المجلد الرابع من تاريخ ابن كثير

ن
٣٥

آ١٧ ورقه

خ٠٠٣

الجزء الرابع من البداية والنهاية



قيد شد
عدد سطر
٢٥
اوراق
عددى
٤٠١







بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورجاي

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة

استهلت والعادل نازل بمرج الصفر لمحاصرة الفرنج وارسل ولده المعظم بتخريب حصن الطور
تخريبه ونقل ما كان فيه من الات الحرب الى البلدان خوفا عليها من الفرنج وفي ربيع الاول
نزلت الفرنج على دمياط واخذوا برج السلسلة في اخر جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو قفل
بلاد مصر فانا لله وانا اليه راجعون وفيها التقى المعظم بالفرنج على العمون فكسرهم
وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من الداوية مائة فادخلهم الى القدس منكسة اعلامهم وفيها جرت
خطوب خطوب طويلة ببلاد الموصل بسبب موت ملوكها اولاد ارسلان واحد بعد واحد
وتغلب غلام ابيهم بدر الدين لولو على الامور ويذكر انه هو الذي كان يقتلهم في الباطن ليستقل
هو على الامور والله اعلم وفيها اقبل ملك الروم كيكاوس بن كيخسرو ليأخذ مملكة حلب
وساعده على ذلك الافضل بن صلاح الدين صاحب سميساط فصده عن ذلك الملك
الاشرف موسى بن العادل فهزم ملك الروم وكسر جيشه ورده خائبا وفيها ملك الاشرف
مدينة سنجار مضافا الى ما بيده من الممالك

وفيها توفي السلطان الملك

العادل ابو بكر بن ايوب

واخذت الفرنج لعنهم الله ثغر دمياط وقد تقدم انه لما اراد الفرنج منازلة
وهو جاي من الديار المصرية عند بيسان فقصدهم وترك مرج الصفر وارسل الى العساكر
من الجزيرة وغيرها ليتقدم عليه حتى يناجزهم الفرنج وذلك عند انقضاء مدة الهدنة
فركبت الفرنج من السواحل من عكا وانضاف اليهم من شاء الله من عساكرهم البحرية وقصدوا
بلاد مصر من ثغر دمياط فنزلوا عليه لمحاصرته مدة اربعة اشهر والكامل محمد يقاتلهم
نقاتلهم ويمانعهم ويصدهم عما يريدونه وملكوا على المسلمين برج السلسلة وهو كالقفل
على ديار مصر وصفته انه في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه الى البحر ومن هذا البرج الى
دمياط وهي على شاطئ البحر وكافة النيل سلسلة ومنه الى الجانب الاخر وعليه الجسر سلسلة
اخرى ليمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن من البلاد فلما ملكت الفرنج هذا البرج
شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها وحين وصل الخبر الى الملك العادل وهو بمرج
الصفر تاوه الملك وشد يداوه ودق بيده على صدره اسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض
الموت لامر يريده الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة توفي رحمه الله

على الفور

على الفور فجاء ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله وارسله في محفة ومعه خادم صفة
ان السلطان مريض فكلما جاء احد من الامراء ليسلم على السلطان يبلغه عنهم الطواشي
يعني لضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به الى القلعة المنصورة دفن بها
مدة ثم حول الى تربته بمدرسته العادلية الكبيرة وقد كان الملك العادل سيف
الدين ابو بكر محمد بن ايوب بن شادي من خيار الملوك واجودهم سيرة واحسنهم سريرة
دينا عاقلا صبورا وقورا ابطل المحرمات والخمور والمعازف من ممالكه كلها وقد كانت ممتدة
من اقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة والى همذان كلها اخذها بعد اخيه السلطان
صلاح الدين رحمهما الله سوى حلب فانه اقرها بيد ابن اخيه الظاهر غازي بن صلاح الدين
لانه كان زوج ابنته الست صفية خاتون وكان رحمه الله حليما صفوحا صبورا على الاذى
كثير الجهاد حضر مع اخيه في مواقفه كلها او اكثرها وله في تلك الايام اليد البيضاء والراي
العليا وكان رحمه الله ماسك اليد لكنه انفق في ايام الغلاء بمصر اموالا عظيمة جدا وتصدق
على اهل الحاجة من ابناء الناس وغيرهم شيئا كثيرا ثم في العام بعده في الغنا كفن ثلثمائة
الف انسان من الغربا وكان كثير الصدقة في ايام مرضه يخلع جميع ما عليه ويتصدق به
وبمركوبه وما يجده من اموال وكان كثير الاكل ممتعا بصحته وعافيته مع كثرة صيامه
يأكل في اليوم الواحد اكلات جيدة ثم بعد كل حال يأكل وقت النوم رطلا بالدمشقي
من الحلوا السكرية وكان يعتريه مرض في انفه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامة
بدمشق حتى يفرغ زمن الورد فيضرب الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك
وكان له من الاولاد جماعة محمد الكامل صاحب مصر وعيسى المعظم صاحب دمشق وموسى
الاشرف صاحب ارمينيا والجزيرة وخلاط وحران وغير ذلك والاوحد ايوب ومات
قبله والفائز ابراهيم والمظفر غازي صاحب ميافارقين والعزيز عثمان والامجد حسن
وهما شقيقا المعظم والمغيث محمود والحافظ ارسلان صاحب جعبر والصالح اسماعيل
والقاهر اسحاق ومجير الدين يعقوب وقطب الدين احمد وخليل وكان اصغرهم وتقي الدين
عباس وكان اخرهم وفاة توفي الى سنة ستين وستمائة وكان له بنات اشهرهن الست
صفية خاتون زوجة الظاهر غازي صاحب حلب وام الملك العزيز محمد والد الناصر
يوسف الدين صاحب دمشق واليه تنسب الناصريتان بدمشق والجبل
وهو الذي قتله هولاكو كما سياتي بيانه

صفة اخذ الفرنج دمياط

لما انتهى الخبر بموت العادل الى ابنه محمد الكامل وهو مقاتل تجاه الفرنج بدمياط
فتر ذلك من اعضاد المسلمين وضعفوا ثم بلغه خبر اخر ان الامير عماد الدين احمد
بن علي بن احمد بن المشطوب وكان اكبر امير بمصر قد اراد ان يبايع للفائز عوضا عن
الكامل فساق وحده جريدة من دمياط قاصدا الى مصر ليستدرك هذا الخطب الجسيم
ولما فقده الجيش من بينهم اختل نظامهم واعتقدوا انه قد حدث امر اكبر من العلم
فركبوا وراءه فدخلت الفرنج حينئذ بامان الى الديار المصرية واستحوذوا على معسكر
الكامل واثقاله وحواصل الجيش فوقع امر عظيم جدا وذلك بتقدير العزيز العليم
ودخل الكامل الى مصر فلم يقع مما ظنه شيء من مرتبة ابن المشطوب الى الشام ثم ركب

في الجيش الى الفرنج فاذا الامر قد تزايد وقد تمكنوا من البلدان وقتلوا خلقا وغنموا شيا كثيرا وعاثت منا لك اعراب على اموال الناس ببلاد دمياط فكانوا اضر على المسلمين من الفرنج فانا لله وانا اليه راجعون فنزل الكامل تجاههم يمانعهم عن دخولهم الى القاهرة ومصر بعد ان كان يمانعهم عن دخول الثغر وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحا الوحا العجل العجل ادركوا المسلمين قبل ان تملك الفرنج جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية اليه من كل مكان فكان اول من قدم عليه اخوه الاشرف موسى صاحب الجزيرة بيض الله وجهه ثم المعظم وكان من امرهم مع الفرنج ما سنذكره بعد هذه السنة وفيها ولي حسبة بغداد الصاحب محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج الجوزي ومع ذلك يذكر ميعاد الوعظ على قاعدة ابيه وشكرت مباشرته للحسبة وفيها فوض الملك المعظم النظر في الوقف المدرسة تجاه مكرمسند السبلية عند الجسر الذي على ثورا ويقال له جسر كحيل وهي منسوبة لابن بدر الدين حسن ابن الداية كان هو واخوته من اكابر امرا نور الدين محمود بن زنكي قلت وقد جعلت في حدود الاربعين وستماية جامعا فيه خطبة يوم الجمعة ولله الحمد وفيها ارسل السلطان علاء الدين محمد بن تكش الى الملك العادل وهو مقيم بمرج الصفر فرد اليه مع الرسل خطيب البلد جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي واستنيب عنه في الخطابة الشيخ موفق الدين عمر بن يوسف خطيب بيت الابار قام بمنية في العزيزية فباشر عنه حتى قدم بعد موت العادل رح وفيها توفي القاهر صاحب الموصل فاقيم ابنه الصغير مكانه ثم قتل وتشتت شمل البيت الاتابكي وتغلب على الامور الامير بدر الدين لولو غلام ابيهم نور الدين ارسلان وفيها كانت عودة الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر من بلاد الشرق من آمد الى دمشق بعد موت العادل فعمل فيه الشيخ علم الدين السخاوي مقامه يمدحه فيها ويبالغ في شكره وتذكر وانه كان متواضعا يحب الفقها ويسلم على الناس اذا اجتاز وهو راكب في ابهة وزارته ثم انه ركب في هذه السنة وذلك ان الكامل هو الذي كان تسبب طرده وابعاده كتب الى المعظم فاحتاط على امواله وحواصله وعزل ابنه عن النظر بالدواوين وقد كان ينوب عن ابيه مدة غيبته وفي رجب من هذه السنة اعاد المعظم ضمان القيان والخمور وغير ذلك من الفواحش والمنكرات التي كان ابوه قد ابطلها بحيث انه لم يكن احد يتجاسر ان ينقل خمرا الى دمشق الا بالحيلة الخفية واعتذر المعظم في صنيعه هذا المنكر بقلة الاموال على الجند واحتياجهم الى النفقات في قتال الفرنج وما استشعروا من هذا الصنيع بل علتهم الاعداء ويكن فيهم الدا

وممن توفي فيها من الاعيان

السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب كما تقدم القاضي شرف الدين ابو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن علي القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي وكان اولا درس بالشامية البرانية وبالرواحية ايضا وناب في الحكم عن ابن عمه محيي الدين بن الزكي وتوفي في شعبان من هذه السنة ودفن عند مسجد القدم ابو سليمان داود بن ابي الغنايم احمد بن يحيى التيمي الضرير البغدادي كان ينسب الى علم الاوائل

ولكنه

ولكنه يستتر بمذهب الظاهرية ولهذا قال فيه ابن الساعي لما اودى بمذهب المعري ادبا واعتقادا ومن شعره قوله

الى الرحمن اشكو ما الاقي • غداة غدوا على هوج النياق
سألتكم بمن زم المطايا • امرتكم امرتم الفراق
وملوا الشدو للنشاد • وهل عيش الذ من التلاقي

قاضي القضاة ببغداد عماد الدين ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن الدامغاني الحنفي سمع الحديث وتفقه على مذهب ابي حنيفة وولي القضا ببغداد مرتين نحوا من سبع عشرة سنة رح وكان مشكور السيرة عارفا بالحساب والفرايض وقسمة التركات ابو اليمن نجاح بن عبد الله الحبشي السراي نجم الدين مولى الخليفة الناصر وكان لا يفارق الخليفة وكان يسمى سلمان دار الخلافة وقد وجد عليه الخليفة وجدا عظيما وكان يوم جنازته مشهودا كان بين يدي النعش مائة بقرة والف شاه واحمال من التمر والخبز والماورد وقد صلى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج وتصدق عنه بعشرة الاف دينار على المشاهد ومثلها على المجاورين بالحرمين واعتق مماليكه ووقف عنه خمسماية مجلد ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي تفقه بالنظامية وسمع الحديث ثم عاد الى الموصل فساد اهل وقته وتقدم في الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لولو وغيرها وكان صالحا دينا ابو الطيب رزق الله بن يحيى بن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سلطان بن رزق الله بن غانم بن غنام الماخذري المحدث الجوال الرحال الثقة الحافظ الاديب الشاعر ابو العباس احمد بن برتقش بن عبد الله العمادي كان من امرا سنجار وكان ابوه من موالي الملك عماد الدين زنكي صاحبها وكان احمد هذا شاعرا ذا مال جزيل واملاك كثيرة وقد احتاط على امواله قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي واودعه سجنا فنسي فيه ومات كمدا رح ومن شعره

تقول وقد ودعتها ودموعها • على نحرها من خشية البين تلتقي
مضى اكثر العمر الذي كان نافعا • رويدك فاعمل صالحا في الذي بقي

ثم دخلت سنة ست عشرة وستماية

فيها امر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بازالة المنكرات وكسر الملاهي ببغداد ففعل ذلك في مستهل هذه السنة ولله الحمد والمنة

ظهور جنكزخان وعبورهم نهر جيحون

وفيها عبرت التتار نهر جيحون صحبة ملكهم جنكزخان من بلادهم وكانوا يسكنون جبال طمغاج من ارض الصين ولغتهم مخالفة للغة ساير التتار وهم من اشجعهم واصبرهم على القتال وسبب دخولهم ان جنكزخان بعث تجارا له ومعهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزم شاه فذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل الى نايبه بقتلهم وباخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك جنكزخان وارسل يتهدد خوارزم شاه فاشار من اشار على خوارزم شاه بالمسير اليهم فسار اليهم فاتفق وهم في شغل بقتال كشلي خان فنهب خوارزم شاه اموالهم وسبى ذراريهم واطفالهم فاقبلوا اليه محربين فاقتتلوا

سعد ابن عز ايام فتنا الا لم يسمع بمثله او لبث يقا تلوا عن حريمهم والمسلمون عن انفسهم
يعلمون انهم متى ولوا استاصلوهم فقتل من الفريقين خلق كثير حتى ان الخيل كانت تزلق
في الدما وكان جملة من قتل من المسلمين نحو من عشرين الفا ومن التتار اضعاف ذلك
ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم الى بلاده وتجاخوارزم شاه الى بلاده واصحابه الى بخارا
او سمرقند فحصنهما وبالغ في كثرة من ترك فيهما من المقاتلة ورجع الى خوارزم ليجهز الجيوش
الكثيرة فقصدت التتار بخارا وبها عشرون الف مقاتل فحاصرها جنكزخان فطلبوا منه
اهلها الامان فامنهم ودخلها فاحسن السيرة فيهم مكرا وخديعة وامتنعت عليه
القلعة فحاصرها واشغل اهل البلد في طم خندقها فكانت التتار ياتون بالمنابر
والربعات فيطرحونها في الخندق ويطمونه بها ففتحها قسرا في عشرة ايام فقتل كل من كان بها
ثم عاد الى البلد فاصطفى اموال التجار بها واباحها لجنده فقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله
واسروا الذرية والنسا وفعلوا بهن الفواحش بحضرة اهليهن فمن الناس من قاتل
دون حريمه حتى قتل ومنهم من اسر فعذب بانواع العذاب وكثر البكا والضجيج بالبلد
ثم القت التتار النار في دور بخارا ومدارسها ومساجدها فاحترقت حتى صارت بلاقع
خاوية على عروشها ثم كروا عنها قاصدين الى سمرقند فكان من امرهم فيها ما سياتي ذكره في
السنة الاتية وفي مستهل هذه السنة خرب سور بيت المقدس عمره الله بذكره وذلك
عن امر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل وكان قد سار الى اخيه الكامل بمصر
لقتال الفرنج الذين قد اخذوا ثغر دمياط فكتب الى نائبه وهو اخوه العزيز عثمان
ابن العادل ان يخرب اسوار القدس فارسل عز الدين اسلك ان يخربه ا خوفا من استيلاء الفرنج عليه في
غيبته فيتمكنون منه ويتشززون ويجعلونه وسيلة الى اخذ الشام جميعه
فشرع في تخريب السور في اول يوم من محرم هذه السنة فهرب اهله منه خوفا من الفرنج
ان تهجم عليهم ليلا او نهارا وتركوا اموالهم واثقالهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى
قيل انه ابيع القنطار من الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضج
الناس وابتهلوا الى الله تعالى عند الصخرة وفي الاقصى وقال بعضهم يهجو المعظم
في ذلك •

• في رجب حلل المحرم • وخرب القدس في المحرم •

وفيها استحوذت الفرنج لعنهم الله على مدينة دمياط ودخلوها بالامان فغدروا
باهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساها واطفالها وفجروا بالنسا وبعثوا بمنبر الجامع
والربعات ورؤوس القتلى الى الجزائر وجعلوا الجامع كنيسة لهم ولو شاء ربك
ما فعلوه وفيها غضب السلطان المعظم على القاضي زكي الدين بن محيي الدين
ابن الزكي قاضي البلد وسببه ان عمته ست الشام بنت ايوب كانت قد مرضت
في دارها التي جعلتها بعدها مدرسة فارسلت الى القاضي لتوصي اليه فذهب
اليها بشهود معه فكتبت الوصية كما قالت فقال السلطان تذهب الى عمتي بغير
اذني ويسمع هو والشهود كلامها واتفق ان القاضي طلب بعض جباة العزيزية حسابها
وضربه بين يديه بالمقارع وكان السلطان يبغض هذا القاضي من ايام ابيه العادل
فعند ذلك ارسل المعظم الى القاضي بقجة فيها قباء وكلوته القبا ابيض والكلوته

صغرا وقيل بل كانا احمر وزر مدرس وخلف الرسول عن السلطان ليلبسهما
ويحكم بين الخصوم فيهما وكان لا يطاق بر انحياته الرسالة بهذا وهو في منظر
داره التي بباب البريد وهو منتصب للحكم فلم يتعذر الا ان لبسهما وحكم فيهما ثم
دخل داره واستقبل مرض موته فكانت وفاته في صفر من السنة التي بعدها وكان
الشرف بن عنين الزرعي الشاعر قد اظهر التعبد والنسك ويقال انه اعتكف
في الجامع ايضا فارسل اليه المعظم بخمر ونرد ليشتغل بهما فكتب اليه ابن عنين

• يا ايها الملك المعظم سنة • احدثتها تبقى على الاباد •
• تجري الملوك على طريقك بعدها • خلع القضاة وتحفة الزهاد •

وقد كان نواب ابن الزكي ابعة شمس الدين ابن الشيرازي امام مشهد علي كان يحكم به
في الشباك وربما برز الى طرف الرواق تجاه البلاطة السودا وشمس الدين بن
سني الدولة كان يحكم بالشباك الذي في الكلاسة تجاه تربة الملك صلاح الدين عند
باب الناطفانيين وكمال الدين المصري وكيل بيت المال يحكم في الشباك الكمالي في
مشهد عثمان وشرف الدين بن الموصلي الحنفي بالمدرسة الطرخانية بجيرون

وممن توفي فيها من الاعيان

الخاتون الجليلة المصونة ست الشام بنت ايوب بن شاذي اخت الملوك واولادهم
كان لها من الملوك محارم لها خمسة وثلاثين ملكا منهم شقيقها الملك المعظم
توران شاه بن ايوب صاحب اليمن وهو مدفون عندها في تربتها في القبر القبلي من
الثلاثة وفي الاوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه
بن شاذي صاحب حمص وكانت قد تزوجت بعده ابيها حسام الدين عمر بن لاجين
وهو ابنها حسام الدين في القبر الثالث وهو الذي يلي مكان الجلوس المدرس ويقال
للمدرسة والتربة الحسامية نسبة الى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين وكانت
من اكابر الامرا عند خالها صلاح الدين وكانت ست الشام رحمها الله من اكثر النسا
صدقة واحسانا الى الفقرا والمحاويج وتعمل في كل سنة في دارها بالوف من الذهب
اشربة وادوية وعقاقير وغير ذلك فتفرق على الناس وكانت وفاتها يوم الجمعة
اخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة
الشامية الجوانية ونقلت منها الى تربتها بالشامية البرانية وكانت جنازتها
عظيمة حافلة رحمها الله

ابو البقا صاحب الاعراب واللباب

عبد الله بن الحسين بن عبد الله الشيخ ابو البقا العكبري الضرير النحوي الحنبلي
صاحب اعراب القران وكتاب اللباب في النحو وله حواشي على الخطب والمقامات
ومفصل الزمخشري وديوان المتنبي وغير ذلك وله في الحساب وغيره وكان صالحا
دينا قارب الثمانين رحمه الله وكان اماما في اللغة والحساب والنحو فقيها مناظرا
عارفا بالاصلين والفقه وحكى القاضي ابن خلكان عنه انه ذكر في شرح المقامات
ان عنقا مغرب كانت تاتي الى جبل بارض اصحاب الرس فربما اختطفت بعض

مطلب ذكر عنقاء مغرب

أولادهم فشكوها إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت قال وكان وجهها كوجه الإنسان وفيها أشبه من كل طائر وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار أنها كانت في زمان موسى لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الإنسان وفيها شبه كثير من سائر الحيوانات وأنها تأخرت إلى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعا عليها فهلكت وذكر ابن خلكان أن المعز الفاطمي جيء بطائر من الصعيد غريب الشكل جدا يقال له عنقاء مغرب قلت وكل من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة وكان صالحا ولم يكن نبيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم وقد قدمنا الكلام على ذلك هنالك الحافظ عماد الدين أبو القاسم علي بن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي سمع الكثير ورحل فمات ببغداد في هذه السنة ومن لطيف شعره قوله في المروحة

ومروحة تروح كل هم • ثلاثة أشهر لا بد منها •
حزيران وتموز وآب • وفي أيلول يغني الله عنها •

وفيها توفي ابن الدواي الشاعر وقد أورد له ابن الساعي قطعة صالحة من شعره وأبو سعيد بن الوزان الراوي وكان أحد المعدلين ببغداد وسمع البخاري من أبي الوقت وأبو سعيد محمد بن محمود بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الأصل الهمداني المولد البغدادي المنشأ والوفاة وكان حسن الشكل كامل الأوصاف له خط حسن ويعرف فنونا كثيرة من العلوم شافعي المذهب ويتكلم في مسائل الخلاف حسن الأخلاق ومن شعره

أرى قسم الأرزاق أعجب قسمة • لذي دعة مثرو ومكد بلا كد •
وأحمق ذو مال وأحمق معدم • وعقل بلا حظ وعقل له جد •
يعم الغنى والفقر ذا الجهل والحجى • ولله من قبل الأمور ومن بعد •

أبو زكريا يحيى بن القاسم بن درع بن الخضر الشيخ تاج الدين التكريتي فاضلهما ثم درس بالنظامية ببغداد وكان متقنا لعلوم كثيرة منها التفسير والفقه والأدب والنحو واللغة وله مصنفات في ذلك كله وجمع لنفسه تاريخا ومن شعره قوله

لا بد للمرء من ضيق ومن سعة • ومن سرور يوافيه ومن حزن •
والله يطلب منه شكر نعمته • ما دام فيها وحسن الصبر في المحن •
فكن مع الله في الحالين معتنقا • فرضيك سديد في سر وفي علن •
فما على شدة يبقى الزمان بكن • ولا على نعمة يبقى على الزمن •

ومن ذلك قوله

لو كان القاضي الهوى على ولي • ما جار في الحكم من علي ويلي •
بايوسع الجمال عبدك لم • يبق له حيلة من الحيل •
إن كان قد العيص من دبر • فقلبت قد الفؤاد من قبل •

صاحب الجواهر

الشيخ

الشيخ الإمام العلامة جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وهو من أكثر الكتب فوائد في الفروع رتبه على طريقة الوجيز للغزالي قال القاضي ابن خلكان وفيه دلالة على غزارة علمه وفضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر وتوفي بدمياط رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة

فيها عم البلاء وعظم العزاء بجنكزخان المسمى تمرجي لعنه الله ومن معه من التتار قبحهم الله أجمعين واستفحل أمرهم واشتد فسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا إلى بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا إلى إربل وأعمالها فملكوا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر الممالك إلا العراق والجزيرة والشام ومصر وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم وقتلوا في هذه السنة من المسلمين في بلدان متعددة كبار ما لا يحد ولا يوصف وبالجملة فلم يدخلوا بلدا إلا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال وكثيرا من النساء والصبيان وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه وبالحريق إن لم يحتاجوا إليه حتى إنهم كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون إليه ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه أحرقوه وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع لعنهم الله وكانوا يأخذون الأسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم وإن لم ينصحوا في القتال قتلوهم وقد بسط ابن الأثير في كامله خبرهم في هذه السنة بسطا حسنا مفصلا وقدم على ذلك كلاما هائلا في تعظيم هذا الخطب العجيب قال فنقول هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الليالي والأيام عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل ولعل الخلائق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا يأجوج ومأجوج وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرها فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره

ثم يعبر طايفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا ونهبا ثم يجاوزونها الى الري
وهمدان والجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان واران ويخربونها
ويقتلون اكثر اهله ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى
دربند شروان فملكوا مدنه ثم الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة
فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكبر الترك عددا فقتلوا كل
من وقف لهم وهرب الباقون وملكوا عليهم بلادهم وسارت طايفة اخرى الى غزنة واعمالها
وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هولاء واشد هذا لم
يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المورخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة
انما ملكها في عشر سنين ولم يقتل احدا بل رضي من الناس بالطاعة وهولاء ملكوا اكثر المعمور
من الارض واطيبه واحسنه عمارة واكثره اهلا واعدلهم اخلاقا وسيرة في نحو سنة ولم
يبق احد من اهل البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خايف مترقب وصولهم وهم مع ذلك
يسجدون للشمس اذا طلعت ولا يحرمون شيا وياكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات
لعنهم الله قال وانما استقام لهم هذا لعدم المانع لان السلطان خوارزم شاه كان
قد قتل الملوك من ساير الممالك واستقل بالامر فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف
عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدرى اين ذهب وهلك في بعض جزاير البحر خلت
البلاد ولم يبق لها من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ثم
شرع في تفصيل ما ذكره مجملا فذكر اولا ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بعث جنكزخان
اوليك التجار بمال لديه فوقه يشتري له كسوة ولباسا واخذ خوارزم شاه تلك الاموال
فحنق عليه جنكزخان وارسل يتهدده فسار اليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد
التتار يشتغلون بقتال كشلي خان فنهب اثقالهم ونساءهم واطفالهم فرجعوا وقد
انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا فتواقعوا هم واياه وابن جنكزخان ثلاثة
ايام فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه الى اطراف بلاده فحصنها
ثم كر راجعا الى بخارى ملكه وهي مدينة خوارزم فاقبل جنكزخان فحصر بخارا كما ذكرنا فافتتحها
صلحا وغدر باهلها حتى افتتح قلعتها قهرا وقتل الجميع واخذ الاموال وسبى النساء
والاطفال وخرب الدور والمحال وقد كان بها عشرون الف مقاتل فلم يغن عنهم شيا
ثم سار منها الى سمرقند فحاصرها في اول المحرم من هذه السنة وبها خمسون الف مقاتل من
الجند فنكلوا وبرز اليه سبعون الفا من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة والقى اليه
الخمسون الفا السلم فسلبهم سلاحهم وما يمتعون به وقتلهم في ذلك اليوم واستباح
البلد فقتل الجميع واخذ الاموال وسبى الذرية وحرقه وتركه بلاقع فانا لله وانا اليه
راجعون واقام لعنه الله هنالك وارسل السرايا الى البلدان فبعث سرية الى بلاد خراسان
وسميها التتار المغربة وارسل اخرى وراء خوارزم شاه وكانوا عشرين الفا قال
اطلبوه فادركوه ولو تعلق بالسماء فساروا في طلبه فادركوه وبينهم وبينه نهر جيحون
وهو آمن بسببه فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم احواضا يحملون عليها الاسلحة ويرسل احدهم
فرسه وياخذ بذنبها فتجره الفرس في الماء وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم
في الجانب الاخر فلم يشعر خوارزم شاه الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور ثم منها الى

غير انهم في اثره لا يمهلونه يجمع لهم فصار كلما اتى بلدا ليجتمع فيه عساكره لا يدركونه
فيهرب منهم حتى ركب في بحر طبرستان وسار الى قلعة في جزيرة فيه فكانت فيها وفاته وقيل
انه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من امره بل ذهب فلا يدرى اين ذهب ولا الى اي
من اليه هرب وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزانته عشرة الاف الف دينار والف
حمل من الاطلس وغيره وعشرون الف فرس وبغل ومن الغلمان والجواري والخيام شيا كثيرا
وكان له عشرة الاف مملوك كل واحد مثل ملك فتمزق ذلك كله وقد كان خوارزم شاه
فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم يفهم جيدا وملك بلادا متسعة
وممالك متعددة احدى وعشرون سنة وشهورا ولم يكن بعد بني سلجوق اكثر حرمة ولا
اعظم ملكا منه لان همته كانت في الملك لا في اللذات والشهوات ولهذا قهر الملوك
وتملك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك
عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع البلاد تحت ايدي نوابه ثم ساروا
الى مازندران وقلاعها من امنع القلاع بحيث ان المسلمين لم يفتحوها الا في سنة تسعين
في ايام سليمان بن عبد الملك ففتحها هولاء في ايسر مدة ونهبوا ما فيها وقتلوا اهاليها
وسبوا واحرقوا ثم ترحلوا عنها نحو الري فوجدوا في الطريق ام خوارزم شاه ومعها
اموال عظيمة جدا فاخذوها وما فيها من كل غريب ونفيس مما لم يشاهد مثله من الجواهر
وغيرها ثم قصدوا الري فدخلوها على حين غفلة من اهلها فقتلوهم وسبوهم واسروهم
ثم ساروا الى همدان فملكوها ثم الى زنجان فقتلوا وسبوا ثم قصدوا قزوين فنهبوها
وقتلوا من اهلها نحوا من اربعين الفا ثم يمموا بلاد اذربيجان فصالحهم ملكها ازبك
بن البهلوان لعجزه عن قتالهم لاشتغاله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهماك على
الشهوات فتركوه وساروا الى موقان فقاتلهم الكرج في عشرة الاف مقاتل فلم يقفوا
بين ايديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج واقبلوا اليهم بحدهم وحديدهم فكسرتهم
التتار مرة ثانية اقبح هزيمة واشنعها وههنا قال ابن الاثير لقد جرى لهولاء التتار
ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طايفة تخرج من حدود الصين لا تنقضي
عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى حدود بلاد ارمينية من هذه الناحية ويجاوزون
العراق من ناحية همدان والله لا اشك ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة
مسطورة ينكرها ويستبعدها والحق بيده فمن استبعدها فلينظر انا سطرناها
في وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثة قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها
يسر الله للمسلمين من يحوطهم فلقد دفعوا من العدو الى عظيم ومن ملوك المسلمين الى
من لا تتعدى همته بطنه وفرجه وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه قال
وانقضت هذه السنة وهم في بلاد الكرج فلما راوا منهم ممانعة ومقاتلة يطول عليهم
بها المطال عدلوا الى غيرهم وكذلك كانت عادتهم فساروا الى تبريز فصالحهم اهلها بمال
ثم ساروا الى مراغة فحصروها ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا بالاسارى من المسلمين
وعلى البلد امراة ولن يفلح قوم ولوا امرهم امراة ففتحوا البلد بعد ايام وقتلوا من اهله
خلقا لا يعلم عددهم الا الله عز وجل وغنموا منه شيا كثيرا وسبوا واسروا على عادتهم لعنهم
الله لعنة تدخلهم نار جهنم وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا حتى انه

دخل رجل منهم واحد الى درب من هذه البلدة وبه مائة رجل فلم يستطع واحد منهم ان يتقدم
اليه وما زال يقتلهم واحدا بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يدفع منهم احد يده اليه ونهب
ذلك الدرب وحده ودخلت امراة منهم في زي رجل فقتلت كل من في ذلك البيت وحدها ثم
استشعر اسير معها انها امراة فقتلها لعنها الله ثم قصدوا مدينة اربل فضاق المسلمون
لذلك ثم عادوا فالامل تلك النواحي بهذا امر عصيب وكتب الخليفة الى اهل الموصل والملك
الاشرف صاحب الجزيرة يقول اني قد جهزت عسكرا فكونوا معه لقتال هؤلاء التتار فارسل
الاشرف يعتذر الى الخليفة بانه متوجه نحو اخيه الكامل الى الديار المصرية بسبب ما قد
دهم المسلمين هناك من الفرنج واخذهم دمياط التي قد اشرفوا باخذهم لها على الديار المصرية
قاطبة وكان اخوه الملك المعظم قد قدم عليه الى حران يستنجده لاخيهما الكامل ليحاجزوا
الفرنج بدمياط وهو على اهبة المسير الى الديار المصرية وكتب الخليفة الى مظفر الدين صاحب
اربل ليكون هو المقدم على العساكر التي بعثها الخليفة وهي عشرة الاف مقاتل فلم
يقدم عليه منهم ثمان مائة فارس ثم تفرقوا قبل ان يجتمعوا فانا لله وانا اليه راجعون
ولكن الله سلم بان صرف همة التتر الى ناحية همذان فصالحهم اهلها وترك عندهم التتر شحنة
ثم اتفقوا على قتل شحنتهم فرجعوا اليه فحاصروها حتى فتحوها قسرا وقتلوا اهلها عن
اخرهم ثم ساروا الى اذربيجان ففتحوا اردبيل ثم تبريز ثم الى بيلقان فقتلوا من اهلها
خلقا كثيرا وجما غفيرا وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقون بطونهن
عن الاجنة ثم عادوا الى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاقتتلوا معهم فكسروهم ايضا
كسرة فظيعة ثم فتحوا بلدانا كثيرة يقتلون اهلها ويسبون اهلها ويأسرون من الرجال
ما يقاتلون بهم الحصون يجعلونهم بين ايديهم ترسا يتقون بهم الرمي وغيره ومن سلم منهم
قتلوه بعد انقضاء الحرب ثم ساروا الى بلاد اللان والقفجاق وهي مدينة سرداق فيها
من الامتعة والثياب والتجائر من البرطاسي والقندز والسنجاب شيء كثير جدا ولجأت
القفجاق الى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتر فالتقوا معهم فكسرتهم
التتار كسرة فظيعة منكرة جدا ثم ساروا نحو بلغار في حدود العشرين وستمائة ثم رجعوا
من ذلك كله وعادوا الى ملكهم جنكزخان لعنه الله واياهم فهذا ما فعله هؤلاء التترية
المخربة وكان جنكزخان قد ارسل سرية في هذه السنة الى نوسيد فاخذوها واخرى الى فرغانة
فملكوها وجهز جيشا اخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم اهلها وكذلك صالحوا
مدنا كثيرة اخرى حتى فتحوها قسرا ثم قتلوا من فيها وسبوا البلد بكماله من الخاصة والعامة
ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان وقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي الف مقاتل من
العرب وغيرهم فاقتتلوا معهم قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فانا لله وانا اليه راجعون
ثم حصروا البلد خمسة ايام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وباهل البلد
فقتلوهم وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بانواع المثلات حتى انهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة
الف انسان ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا باهل مرو ثم الى طوس فقتلوا
وخربوا مشهد علي بن موسى الرضا سلام الله عليه وعلى ابائه وتربة الرشيد الخليفة
فتركوه خرابا ثم ساروا الى هراة فقتلوا خلقا واستنابوا عليها ثم ساروا الى غزنة فقاتلهم
جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم فعادوا الى هراة فاذا اهلها قد نقضوا فقتلوهم عن

اخرهم

اخرهم ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان لعنهم الله واياه وارسل جنكزخان طائفة اخرى الى
مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قسرا فقتلوا اهلها قتلا ذريعا ونهبوها وسبوا
اهلها وارسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع اهلها
ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة الى غزنة فاقتتل
معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من اسارى
المسلمين ثم كتب الى جنكزخان يطلب منه ان يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان
فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة
ايام لم يعهد مثلها قبلها من قتالهم ثم ضعف اصحاب السلطان جلال الدين بن خوارزم
شاه فذهبوا فركبوا في بحر الهند فسارت التتر الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا ممانعة
كل هذا واكثره وقع في هذه السنة وفي هذه السنة ترك الاشرف موسى بن العادل لاخيه
شهاب الدين غازي مملكة خلاط وميافارقين وبلاد ارمينية واعتاض عن ذلك
بالرها وسروج وذلك لاشتغاله عن تلك النواحي بمساعدة اخيه الكامل ونصرته على
الفرنج لعنهم الله وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة
وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها ثم
اصلحت وغارت الصاعقة في الارض وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة بالرواق
الثالث الغربي من جامع دمشق بعدما نازع في ذلك بعض الناس ولكن ساعدهم
بعض الامراء في نصبه لهم وهو الامير ركن الدين المعظمي وصلى فيه الشيخ موفق
الدين بن قدامة قلت ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه
بالمحراب الغربي عند باب الزيادة كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي
من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيادة حين جدد الحائط الذي هو فيه في الايام
التنكزية على يدي ناظر الجامع تقي الدين بن مراجل اثابه الله كما سيأتي بيانه في موضعه
ان شاء الله تعالى وفيها قتل صاحب سنجار اخاه فملكها مستقلا بها فالملك الاشرف
موسى بن العادل وفيها نافق الامير عماد الدين بن المشطوب على الملك الاشرف وكان قد
اواه وحفظه من اذى اخيه الكامل حين اراد ان يبايع للفائز ثم انه سعى بالاجتهاد فسادا
في بلاد الجزيرة فسجنه الاشرف حتى مات كمدا ولا رحمه وفيها اوقع الكامل بالفرنج الذين
على دمياط باسا شديدا فقتل منهم عشرة الاف واخذ خيولهم واموالهم ولله الحمد وفيها
عزل المعظم المعتمد مبارز الدين ابراهيم عن ولاية دمشق وولاها للعزيز بن خليل ولما خرج
الحاج الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى كان اميرهم المعتمد فحصل به خير كثير وذلك انه
كف عبيد مكة عن نهب الحجاج بعد قتلهم امير حاج العراقيين اقباش الناصري وكان من
اكبر الامراء عند الخليفة الناصر واخصهم عنده وذلك لانه قدم معه بخلع للامير حسن بن
ابي عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي بولايته
لامرة مكة بعد ابيه وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة فنازع في ذلك راجح
وهو اكبر اولاد قتادة وقال لا يتامر عليها غيري فوقعت فتنة افضى الحال الى قتل اقباش
غلطا وقد كان قتادة من اكابر الاشراف الحسنيين الزيديين وكان عادلا منصفا
نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها ثم عكس هذا السير فظلم وجدد المكوس ونهب

الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده محسنًا فقتله وقتل عمه واخاه ايضًا فلهذا لم يمهل الله محسنًا ايضًا بل سلبه الملك وشرده في البلاد وقيل بل قتل كما ذكرنا وكان قتادة شجاعًا طويلًا مهيبًا لا يخاف من احد من الخلفاء ولا الملوك ويرى انه احق بالامر من كل احد وكان الخليفة يود لو حضر عنده فيكرمه وكان يابى من ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع ولم يفد الى احد قط ولا ذل لخليفة ولا ملك وقد كتب اليه الخليفة مرة يستدعيه فكتب اليه

ولي كف ضرغام اذل ببطشها • واشري بها بين الورى وابيع
وكل ملوك الارض تلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيع
وما انا الا المسك في كل بقعة • تضوع واما عندكم فيضيع

وقد بلغ من السن سبعين سنة وقد ذكر ابن الاثير وفاته في سنة ثماني عشرة والله اعلم

وممن توفي فيها ايضًا

الملك الفائز غياث الدين ابراهيم بن العادل كان قد انتظم له الامر في الملك بعد ابيه على الديار المصرية على يدي الامير عماد الدين بن المشطوب لولا ان الكامل تدارك ذلك سريعًا ثم ارسله اخوه في هذه السنة الى اخيهما الاشرف موسى يستحثه في سرعة المسير اليهم بسبب الفرنج فمات بين سنجار والموصل وقد ذكر انه سم فرد الى سنجار فدفن بها رحمه الله شيخ الشيوخ صدر الدين ابو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه من بيت رياسة وامرة عند بني ايوب وقد كان صدر الدين هذا فقيهًا فاضلًا درس بتربة الشافعي بمصر وبمشهد الحسين وولي مشيخة سعيد السعدا والنظر فيها وكانت له حرمة وافرة عند الملوك ارسله الكامل الى الخليفة يستنصره على الفرنج فمات بالموصل بالاسهال ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة وصاحب حماه المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وكان فاضلًا له تاريخ في عشر مجلدات سماه المضمار وكان شجاعًا فارسًا فقام في الملك بعده ولده الناصر قلج ارسلان ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات وولى اخاه المظفر بن المنصور وصاحب آمد الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن ارتق وكان شجاعًا محبًا للعلما وكان مصاحبًا للاشرف موسى بن العادل يجيء لخدمته مرارًا وملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلًا فاسقًا فاخذه الكامل امد وحبسه بمصر ثم اطلقه فاخذ اموالًا وسار الى التتار فاخذ منه

الشيخ عبد الله اليوناني

الملقب باسد الشام

عبد الله بن ... اليوناني من قرية ببعلبك يقال لها يونين وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وله همة عالية في الزهد والورع بحيث انه كان لا يقتني شيئًا ولا يملك مالًا ولا ثيابًا بل يلبس عارية ولا يتجاوز قميصًا في الصيف وفروة

صوفة

صوفة في الشتاء وعلى راسه قبعًا من جلود المعز شعره الى ظاهر وكان لا ينقطع عن غزاة من الغزوات ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلًا وكان يجاور في بعض الاحيان بجبل لبنان ويأتي في الشتاء الى عيون الفاسريا التي في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق لاجل سخونة الماء فيقصده الزيارة هنالك ويجيء تارة الى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند المقادسة وكانت له احوال ومكاشفات صالحة وكان يقال له اسد الشام حكى الشيخ ابو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع انه شاهد مرة الشيخ عبد الله وهو يتوضأ من ثورا عند الجسر الابيض اذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرًا فعثرت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فراى الشيخ وقد فرغ من وضوءه ولا يعرفه فاستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال تعال يا فقيه فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت النصراني الحمل وانا اذا هبط الى المدينة فانتهى به الى العقيبة فاورده الى الخمار بها فاذا هو خل فقال ويحك هذا خل فقال النصراني انا والله اعرف من اين اتيت ثم ربط الدابة في خان ورجع الى الصالحية فسال عن الشيخ فعرفه فجاء اليه فاسلم على يديه وله احوال وكرامات جدًا وكان لا يقوم لاحد دخل اليه ويقول انما يقوم الناس لرب العالمين وكان الامجد اذا دخل عليه يجلس بين يديه فيقول له يا امجيد فعلت كذا وكذا ويامره بما يامره وينهاه عما ينهاه وهو يمتثل جميع ما يقوله له وما ذاك الا لصدقه في زهده وورعه وطريقه وكان يقبل الفتوح ولكن لا يدخر منه شيئًا لغد واذا اشتد جوعه اخذ من ورق اللوز ففركه واستفه ويشرب فوقه الماء البارد رحمه الله واكرم مثواه وذكر انه كان يحج في بعض السنين في الهوا وقد وقع هذا لطايفة كثيرة من الزهاد وصالحي العباد ولم يبلغنا هذا عن احد من اكابر العلماء واول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي وكان من اصحاب الحسن البصري ثم عثمان بعده من الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين فلما كان يوم الجمعة من عشر ذي الحجة من هذه السنة صلى الشيخ عبد الله اليوناني صلاة الجمعة بجامع بعلبك وكان قد دخل الحمام يومئذ قبل الصلاة وهو سوي صحيح فلما انصرف من الصلاة قال للشيخ داود المؤذن وكان يغسل الموتى انظر كيف تكون غدًا ثم صعد الشيخ الى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ويتذاكر اصحابه ومن احسن اليه ولو بادنى شيء ويدعو لهم فلما دخل وقت الصبح صلى باصحابه ثم استند يذكر الله تعالى وفي يده سبحة فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ولم تسقط السبحة من يده فلما انتهى الخبر الى الملك الامجد صاحب بعلبك جا اليه فعاينه كذلك فقال لو بنينا عليه بنيانًا وهو هكذا ليشاهد الناس منه اية فقيل له ليس هذا من السنة فنحي وغسل وكفن وصلي عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى ودفن ... وكانت وفاته يوم السبت وقد جاوز ثمانين سنة اكرمه الله وكان الشيخ محمد الفقيه اليونيني من جملة تلاميذه ومن يلوذ به وهو من المشايخ بمدينة بعلبك ابو عبد الله الحسين بن محمد بن ابي بكر بن المحلى الموصلي ويعرف بابن الجهني شاب فاضل ولي كتابة الانشا لبدر الدين لولو زعيم الموصل ومن شعره

نفسي فداء الذي فكرت فيه • وقد غدوت اغرق في بحر من العجب

يبدو الجليل على صبح عالي · على خشب يعلى وثم على كتب

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وستمائة

فيها استولت التتار على كثير من البلدان كراغه وهمذان واردبيل وتبريز وكنجه وقتلوا اهاليها ونهبوا ما فيها واستاسروا ذراريها واقتربوا من بغداد فانزعج الخليفة لذلك وحصن بغداد واستخدم الاجناد وقنت الناس في الصلوات والاوراد وفيها قهروا الكرج واللان ثم قاتلوا القفجاق فكسروهم وكذلك الروس وينهبون ما قدروا عليه من الاموال ويسبون ذراريهم ونساءهم وفيها سار المعظم الى اخيه الاشرف فاستعطفه على اخيه الكامل وكان في نفسه موجدة عليه فاذا لها وسارا جميعا نحو الديار المصرية لمعاونة الكامل على الفرنج الذين كانوا اخذوا ثغر دمياط واستحكم امرهم هنالك من سنة اربع عشرة وعرض عليهم في بعض الاوقات ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا فقدر الله سبحانه انه ضاقت عليهم الاقوات فقدم عليهم مراكب فيها ميرة لهم فاخذها الاسطول البحري وارسلت المياه على اراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في انفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى اضيق الاماكن فعند ذلك انابوا الى المصالحة بلا معاوضة فجاءت مقدموهم الى الكامل وعنده اخواه المعظم عيسى وموسى الاشرف وكانا قائمين بين يديه وكان يوما مشهودا ويوما محمودا فوقع الصلح على ما اراد الكامل محمد بيض الله وجهه وملوك الفرنج والعساكر كلها واقفة بين يديه ومد سماطا عظيما فاجتمع عليه المؤمن والكافر والبر والفاجر وقام راجح الحلي الشاعر فانشد

هنيئا فان السعد راح مخلدا · وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا مبينا · وانعاما وعزا مؤبدا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه · واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله · الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه · صقيلا كما سل الحسام مجردا
فلم ينج الا كل شلو مجدل · ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا · عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه · وموسى جميعا يخدمون محمدا

قال ابو شامة وبلغني انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد قال وهذا من احسن شيء اتفق وكان ذلك يوم الاربعاء تاسع عشر رجب من هذه السنة وتراجع الفرنج الى عكا وغيرها من البلدان ورجع المعظم الى الشام واصطلح الاشرف والكامل على اخيهما المعظم وفيها ولى الملك المعظم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال بها وكان فاضلا بارعا يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية بعد فراغها لاثبات المحاضر ويحضر عنده في المدرسة جميع الشهود من كل المراكز حتى يتيسر على الناس اثبات كتبهم في الساعة الواحدة

وممن توفي

وممن توفي فيها من الاعيان

ياقوت الكاتب الموصلي امين الدين المشهور بطريقة ابن البواب قال ابن الاثير لم يكن في زمانه من يقاربه وكانت له فضائل جمة والناس متفقون على الثناء عليه وكان نعم الرجل وقد قال فيه نجيب الدين الواسطي في قصيدة يمدحه

جامع شارد العلوم ولولاه · لكانت ام الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف سطوته الاسد · ويعنو له الكتائب ذلا
واذا افتر ثغره عن بياض في سواد · فالسمر والبيض خجلى
انت بدر والكاتب ابن هلال · كابيه لا فخر فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل · اولى فقد سبقت وصلى

جلال الدين الحسن من اولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية وكان قد اظهر في قومه شعائر الاسلام وحفظ الحدود والمحرمات والقيام فيها بالزواجر الشرعية الشيخ الصالح شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك كان يقرأ على الناس يوم الجمعة الحديث وهو جالس على اسفل منبر الخطابة بالجامع المظفري وقد سمع الحديث الكثير ورحل وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة وكانت له فنون كثيرة وكان ظريفا مطبوعا رحمه الله الخطيب موفق الدين ابو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي خطيب بيت الابار وقد ناب بدمشق عن الخطيب جمال الدين الدولعي حين سار في الرسلية الى خوارزم شاه ثم عاد المحدث البارع تقي الدين ابو طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الانماطي قرأ الحديث ورحل وكتب وكان حسن الخط متقنا في علوم الحديث حافظا له وكان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يثني عليه ويمدحه وكانت كتبه بالبيت الغربي من الكلاسة الذي كان للملك المحسن بن صلاح الدين ثم اخذت من ابن الانماطي وسلم الى الشيخ عبد الصمد الدكالي واستمر بيد اصحابه بعد ذلك وكانت وفاته بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وصلي عليه بالجامع الشيخ موفق الدين وبباب النصر الشيخ فخر الدين ابن عساكر وبالمقبرة قاضي القضاة جمال الدين المصري رحمهم الله ابو الغيث شعيب بن ابي طاهر بن كليب بن مقبل الضرير المصري الفقيه الشافعي اقام ببغداد الى ان توفي بها وكانت لديه فضائل ورسائل ومن شعره قوله

اذا كنتم للناس اهل سياسة · فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا · عليه فان الذل اصلح للنذل

ابو العز شرف بن علي بن ابي جعفر بن كامل الخالصي المقرئ الضرير الفقيه الشافعي تفقه بالنظامية وسمع الحديث ورواه وانشد عن الحسن بن عمرو الحلبي

عملتم لي الديار بجيرة · تخيلت انا للعواد لكم مغنى
واحكم قلبي على البعد بيتا · فاوحشتم لفظا وآنستم معنى

ابو سليمان داود بن ابراهيم بن مندار الجيلي احد المعيدين بالمدرسة النظامية ومما انشده

اياجامعا امسك عنانك مقصرا · فان مطايا الدهر يكبو وتقصر

سنقرع سنا او نعض بنانة • بذنبك اذ خاننا الزمان ونقصر •
ويلقاك رشد بعد غيك واعظا • ولكنه يلقاك والامر مدبر •

ابو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الاصل البغدادي الدار والمولد كمال الدين المعروف والده بالمجير تفقه على ابيه وقرا عليه علم الكلام ودرس بمدرسته عند باب الازج ووكله الخليفة الناصر واشتهر بالديانة والامانة وباشر مناصب كبارا وحج مرارا عديدة وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان يقول

• وما تركت ستون حجة • لنا حجة ان نركب اللهو مركبا •

وكان ينشد ايضا

• العلم ياتي كل ذي خفض • ويابى كل آبي •
• كالماء ينزل في الوهاد • وليس يصعد في الروابي •

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة

فيها نقل تابوت العادل من القلعة الى تربته العادلية الكبيرة وصلي عليه اولا تحت النسر بالجامع الاموي ثم جاؤوا به الى التربة المذكورة فدفن بها ولم تكن المدرسة كملت بعد وقد تكامل بناؤها في هذه السنة ايضا وذكر الدرس بها القاضي جمال الدين المصري وحضر عنده السلطان المعظم فجلس في الصدر وعن شماله القاضي وعن يمينه صدر الدين الجعبري شيخ الحنفية وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح امام السلطان والشيخ سيف الدين الآمدي الى جانب المدرس والى جانبه شمس الدين ابن سني الدولة ويليه النجم خليل قاضي العسكر وتحت الحصيري الشيخ شمس الدين ابن الشيرازي وتحته محيي الدين بن الزكي وغيرهم من الاعيان والاكابر وفيهم فخر الدين بن عساكر وفيها ارسل المعظم الصدر البكري محتسب دمشق الى جلال الدين ابن خوارزم شاه يستعينه على اخويه الكامل والاشرف الذين قد تمالا عليه فاجابه الى ذلك بالسمع والطاعة ولما عاد البكري اضاف اليه مشيخة الشيوخ وحج في هذه السنة الملك المسعود اقسيس بن الكامل صاحب اليمن فبدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من اعلا قبة زمزم وكان اذا نام في دار الامارة يضرب الطبايعون بالمسعى باطراف السيوف لئلا يشوشوا وهو نائم سكره فقبحه الله ولكنه كان مع ذلك كله مهيبا محترما والبلاد به آمنة مطمئنة وقد كان رفع سنجق ابيه يوم عرفة على سنجق الخليفة فجرى بسبب ذلك فتنة عظيمة وما تمكن من طلوعه وصعوده الى الجبل الا في آخر النهار بعد جهد جهيد وفيها كان بالشام جراد كثير اكل الزرع والثمار والاشجار وفيها وقعت حروب كثيرة بين القفجاق والكرج وقتال كثير بسبب ضيق بلاد القفجاق عليهم وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد ابو عبد الله محمد بن فضلان ولبس الخلعة في دار باب الوزارة مؤيد الدين محمد بن محمد القمي بحضرة الاعيان والكبراء وقرئ تقليده بحضرتهم وساقه ابن الساعي بحروفه

ومن توفي فيها من الاعيان

عبد القادر

عبد القادر بن داود ابو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالمحب اشتغل بالنظامية واشتغل بها دهرا وكان فاضلا دينا صالحا ومما انشده من الشعر

• الفرقدان كلاهما شهدا له • والبدر ليلة تمه بالشهاده •
• ونفا اذا اعتنق الظلام تضرمت • نار الجوى في صدره وفؤاده •
• تجري مدامع جفنه في خده • مثل المسيل يسيل من اطواده •
• شوقا الى مضنيه لم ار هكذا • مشتاق مضنى جسمه ببعاده •
• ليت الذي اضنا بهجر جفونه • قبل الممات يكون من عواده •

ابو طالب يحيى بن علي اليعقوبي الفقيه الشافعي احد المعيدين ببغداد وكان شيخا مليح الشيبة جميل الوجه كان يلي بعض الولايات ومما انشده لبعض الفضلا

• لحمل تهامة وجبال احد • وماء البحر ينقل بالزبيل •
• ونقل الصخر فوق الظهر يوما • اهون من مجالسة الثقيل •

ولبعضهم ايضا

• واذا مضى للمرء من اعوامه • خمسون وهو الى التقى لا يجنح •
• عكفت عليه المخزيات فقولها • حالفتنا فاقم كذا لا تبرح •
• واذا راى الشيطان غرة وجهه • حيا وقال فديت من لا يفلح •

ودفن بالوردية اتفق انه طولب بشيء من المال الظلم بغير حق عليه فاستعمل شيئا من الافيون المصري فمات من يومه وفيها توفي قطب الدين بن العادل بالفيوم ونقل الى القاهرة وفيها توفي امام الحنبلية بمكة الشيخ نصر بن ابي الفرج المعروف بابن الحصري جاور بمكة مدة ثم سافر الى اليمن فمات بها في هذه السنة وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وفيها في ربيع الاول توفي بدمشق الشهاب عبد الكريم ابن نجم بن الحنبلي اخو البها والناصح وكان فقيها مناظرا بصيرا بالمحاكمات وهو الذي اخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوي

سنة عشرين وستمائة

فيها عاد الاشرف موسى بن العادل من عند اخيه الكامل صاحب مصر الى الشام فتلقاه اخوه المعظم وقد فهم انهما تمالا عليه فبات ليلة بدمشق وسار من آخر الليل ولم يشعر اخوه بذلك فسار الى بلاده فوجد اخاه الشهاب غازي الذي استنابه على خلاط وميا فارقين قد قوي راسه وكاتب المعظم صاحب اربل وحسنوا له مخالفة الاشرف فكتب اليه الاشرف ينهاه عن ذلك فلم يقبل فجمع له العساكر ليقاتله وفيها سار اقسيس الملك المسعود صاحب اليمن بن الكامل من اليمن الى مكة شرفها الله تعالى فقاتله حسن بن قتادة ببطن مكة بين الصفا والمروة فهزمه اقسيس وشرده واستقل بملك مكة مع اليمن وجرت امور فظيعة وتشرد حسن بن قتادة قاتل ابيه وعمه واخيه في تلك الشعاب والاودية

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي مصنف المغني في الفقه عبد الله بن احمد

ابن محمد بن قدامة الشيخ موفق الدين ابو محمد المقدسي امام عالم بارع لم يكن في عصره بل
ولا قبل دهره بمدة افقه منه ولد بجماعيل في شعبان سنة احدى واربعين وخمسماية
وقدم مع اهله الى دمشق في سنة احدى وخمسين وقرا القران وسمع الحديث الكثير
ورحل مرتين الى العراق احديهما في سنة احدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني
والاخرى سنة سبع وستين وحج في سنة ثلاث وسبعين وتفقه ببغداد على مذهب
الامام احمد وبرع وافتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة مع زهد وعبادة وورع وتواضع
وحسن اخلاق وجود وحيا وحسن سمت ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام
وطرق حسنة واتباع للسلف الصالح وكانت له احوال ومكاشفات وقد قال
الشافعي رح ان لم تكن العلماء العاملون اولياء الله فلا اعلم لله وليا وكان يؤم الناس
في الصلاة بمحراب الحنابلة هو والشيخ العماد فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة
فان غاب صلى عنه ابو سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني وكان يتنفل
بين العشائين بالقرب من محرابه فاذا صلى العشا انصرف الى منزله بدرب الدولعي
بالرصيف واخذ معه من الفقراء من يتيسر ياكلون معه من طعامه وكان منزله
الاصلي بقاسيون فينصرف في بعض الليالي الى ان خطف رجل عمامته وكان فيها
كاغد فيه رمل فقال له الشيخ خذ الكاغد والق العمامة فظن الرجل ان ذلك
نفقة فاخذه والقى العمامة وهذا يدل على ذكاء مفرط واستحضار حسن في الساعة
الراهنة حتى خلص عمامته من يده بتلطف وله مصنفات عديدة مشهورة منها
المغني في شرح الخرقي في عشر مجلدات والشافي في مجلدين والمقنع للحفظ والروضة
في اصول الفقه وغير ذلك من التصانيف المفيدة وكانت وفاته يوم عيد الفطر
من هذه السنة وقد بلغ الثمانين وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير ودفن
بتربته المشهورة ورويت له منامات صالحة رح فكانت له اولاد ذكور واناث
فماتوا في حياته ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولد ولدين ثم ماتا وانقطع نسله
قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي نقلت من خط الشيخ موفق الدين رح

لا تجلسن بباب من ● يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجتي اليه ● يعوقها ان لم اداره
واتركه واقصد ربها ● تقضى ورب الدار كاره

ومما انشده الشيخ موفق الدين لنفسه

ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا ● سوى القبر اني ان فعلت لاحمق
يخبرني شيبي باني ميت ● وشيكا وينعاني الي فيصدق
يخرق عمري كل يوم وليلة ● فهل مستطيع رفو ما يتخرق
كاني بجسمي فوق نعشي ممددا ● فمن ساكت او معول يتحرق
اذا سئلوا عني اجابوا وعولوا ● وادمعهم تنهل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الارض ضيق ● واودعت لحدا فوقه الصخر مطبق
ويحثو علي الترب اوثق صاحب ● ويسلمني للقبر من هو مشفق
فيا رب كن لي مؤنسا يوم وحشتي ● فاني بما انزلته لمصدق

وما ضرني اني الى الله صائر ● ومن هو من اهلي ابر وارفق

فخر الدين بن عساكر

عبد الرحمن بن الحسن بن هبة الله بن عساكر فخر الدين ابو المنصور الدمشقي شيخ الشافعية
بها وامه اسما بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية المعروف والدها بابي البركات
ابن الزان وهو الذي جدد مسجد القدم في سنة سبع عشرة وخمسماية وبه
قبره وقبرها وقد رتبنا ذلك فيما تقدم من العلماء وهي اخت امنة والدة القاضي محيي
الدين محمد بن علي بن الزكي اشتغل الشيخ فخر الدين من صغره بالعلم الشريف على
شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري وتزوج بابنته ودرس مكانه بالجاروخية
وبها كان يسكن في احدى القاعتين اللتين انشاهما وبها توفي غربي الايوان ثم
ولي تدريس الصلاحية الناصرية بالقدس الشريف ثم ولاه العادل تدريس التقوية
وكان عنده اعيان الفضلاء ثم تفرغ فلزم المجاورة بالجامع في البيت الصغير الى جانب
محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى وكان تفد اليه من
الاقطار وكان كثير الذكر حسن السمت وكان يجلس تحت النسر في كل اثنين وخميس
مكان عمه لاسماع الحديث فيجتمع الخلق فيقرا عليه دلايل النبوة وغيره وكان يحضر
مشيخة دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة والفاضلية وقد استدعاه الملك
العادل لما عزل قاضيه زكي الدين بن الزكي فاجلسه الى جانبه وقت السماط
وسأله ان يلي القضا بدمشق فقال حتى استخير الله تعالى ثم امتنع من ذلك
فشق على السلطان امتناعه وهم ان يوذيه فقيل له احمد الله الذي في بلادك
مثل هذا ولما توفي العادل اعاد ابنه المعظم الجمور فانكر عليه الشيخ فخر الدين فبقي
في نفسه منه فانتزع منه تدريس الناصرية التي بالقدس الشريف وتدريس التقوية
ولم يبق معه سوى الجاروخية ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وكانت وفاته
يوم الاربعا بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة وصلي
عليه بالجامع وكان يوما مشهودا وحملت جنازته الى المقابر الصوفية فدفن في اولها
قريبا من قبر شيخه قطب الدين مسعود ● ابن عروة شرف الدين بن عروة محمد
الموصلي المنسوب اليه مشهد ابن عروة بالجامع الاموي لانه اول من فتحه وقد كان
مشحونا بالحواصل الجامعية وبنى فيه البركة ووقف عليه فيه على الحديث دروسا
واوقف خزاين كتب فيه وكان مقيما بالقدس الشريف ولكنه كان من خواص اصحاب
الملك المعظم فانتقل الى دمشق حين خرب سور بيت المقدس الى ان توفي بها
وقبره عند تباب ثالث ملغكين قبل المصلى رح ● الشيخ ابو الحسن الروزبهاري
ودفن بالمكان المنسوب اليه بين السورين عند باب الفراديس ● الشيخ عبد الرحمن
اليمني كان مقيما بالمنارة الشرقية وكان شيخا صالحا زاهدا ورعا ودفن بالصوفية
الرييس عز الدين المظفر بن اسعد بن حمزة التميمي بن القلانسي احد روسا دمشق
وكبرائها وجده ابو يعلى حمزة له تاريخ ذيل به على ابن عساكر وقد سمع عز الدين هذا
الحديث من الحافظ ابي القاسم بن عساكر وغيره ولزم مجالسة الكندي وانتفع به

الامير الكبير احد حجاب الخليفة محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركانشاه ابو منصور السمرقندي وكان من اولاد الامراء وولي حاجب الحجاب بالديوان العزيز الخليفتي وكان يكتب جيدا جدا وله معرفة حسنة بعلوم حسنة كثيرة منها الادب والعلوم الرياضية وعمر دهرا وله شعر حسن ومن شعره

سئمت تكاليف هذي الحياة ❊ وكر الصباح بها والمساء
وقد كنت كالطفل في غفلة ❊ قليل الصواب كثير الهذاء
انام اذا كنت في مجلس ❊ واسهر عند دخول العشاء
وقصر خطوي قيد المشيب ❊ وطال على ما عناني عنائي
وغودرت كالفرخ في عشه ❊ وخلفت حلمي وراء ورائي
وما جر ذلك غير البقا ❊ فكيف ترى سوء فعل البقاء

وله ايضا

الهي يا كثير العفو عفوا ❊ لما اسلفت في زمن الشباب
فقد سودت بالآثام وجها ❊ ذليلا خاضعا لك في التراب
فبيضه بحسن العفو عني ❊ وسامحني وخفف من عذابي

ولما توفي صلي عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية وراه بعضهم في المنام فقال له ما فعل بك ربك فقال

تجنبت اللقا لسوء فعلي ❊ وخوفا في المعاد من الندامه
فلما ان قدمت على الهي ❊ وحاسبني الحساب على قلامه
وكان العدل ان اصلى جحيما ❊ تعطف بالمكارم والكرامه
ونادى لسان العفو منه ❊ الا يا عبد بشراك السلامه

ابو علي الحسن بن ابي المحاسن زهرة بن علي بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بها له فضل وعلم بالادب واخبار الناس والتواريخ والسير والحديث حافظ للقران المجيد وله شعر جيد فمنه قوله

قد رايت المعشوق وهو بخال ❊ تنبو النواظر عنه
اثر الدهر فيه اثار سوء ❊ وادالت يد الحوادث منه
عاد مستثقلا ومستنزلا ❊ عن بدل كانه لم يصبه

ابو شا يحيى بن المبارك بن الجلاجلي من ابناء التجار سمع الحديث وكان جميل الهيئة يسكن بدار الخلافة وكان يعتده وله شعر حسن فمنه قوله

خير اخوانك المشارك في المر ❊ واين الشريك في المر اينا
الذي ان شهدت سرك في القوم ❊ وان غبت كان اذنا وعينا
مثل سر العقيان ان مسه النار ❊ جلاه الجلا فازداد زينا
واخو السوء ان يغب عنك يشنئك ❊ وان يحضر يكن ذاك شينا
جيبه غير ناصح ومناه ❊ ان يصيب الخليل افكا ومينا
فاخش منه ولا تلهف عليه ❊ ان قربا له كفقدك دينا

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستماية

فيها

فيها وصلت سرية من جهة جنكزخان غير الاولى الى الري وكانت قد عمرت قليلا فقتلوا اهلها ايضا ثم ساروا الى ساوه ثم الى قم وقاشان ولم يكونا طرقا الا هذه المرة ففعلوا بهما مثل ما تقدم من القتل والسبي ثم ساروا الى همدان فقتلوا ايضا وسبوا ثم ساروا خلف الخوارزمية الى اذربيجان فكسروهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا فهزموا منهم الى تبريز فلحقوهم وقد كتبوا الى ابن البهلوان ان كنت مصالحا لنا فابعث الينا بالخوارزمية والا فانت مثلهم فقتل منهم خلقا وارسل برؤوسهم اليهم مع تحف وهدايا كثيرة هذا كله وانما كانت هذه السرية ثلاثة الاف والخوارزمية واصحاب ابن البهلوان اضعاف اضعافهم ولكن الله القى عليهم الخذلان والفشل فانا لله وانا اليه راجعون وفيها ملك غياث الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما بيده من مملكة اصبهان وهمذان وفيها استعاد الملك الاشرف مدينة خلاط من اخيه شهاب الدين غازي وكان قد جعلها اليه مع جميع بلاد ارمينية وميافارقين وحاني وجبل جور وجعله ولي عهده من بعده فلما عصى عليه وتشعبت دماغه بما كتب اليه المعظم من تحسينه له مخالفته فركب اليه وحاصره بخلاط فسلمها اليه وامتنع اخوه في القلعة فلما كان الليل نزل الى اخيه متعذرا فقبل عذره ولم يعاقبه بل اقره على ميافارقين وحدها وكان صاحب اربل والمعظم متفقان مع الشهاب على الاشرف ليأخذن بلاده وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع الاشرف فركب اليه صاحب اربل فحاصره بسبب قلة جنده لانه ارسلهما الى الاشرف حين نازل خلاط فلما انفصلت الامور على ما ذكرنا عدم صاحب اربل والمعظم بدمشق ايضا وفيها ارسل المعظم ولده الناصر داود الى صاحب اربل يقويه على مخالفة الاشرف وارسل صوفيا من السميساط يقال له الملق الى جلال الدين بن خوارزم شاه وكان قد اخذ اذربيجان في هذه السنة وقوي جاشه يستنجد به على اخيه الاشرف فوعده النصر والرفادة وفيها قدم الملك المسعود اقسيس صاحب اليمن على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شي كثير من الهدايا والتحف من ذلك مائتا خادم وثلاثة افيلة هائلة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لتلقيه ومن نية اقسيس ان ينزع الشام من يد عمه المعظم وفيها كمل عمارة دار الحديث الكاملية بمصر وولي مشيختها الحافظ ابو الخطاب بن دحية الكلبي وكان مكثرا كثير الفنون وعنده فرائد وغرائب وعجائب رحمه الله

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن علي القادسي البزاز الحنبلي والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي وكان القادسي هذا يلازم حضور مجلس الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ويزهزه لما يسمعه من الغرائب ويقول والله ان ذا المليح فاستقرض منه الشيخ مرة عشرة دنانير فلم يعطه وصار يحضر ولا يتكلم فقال الشيخ مرة هذا القادسي لا يقرضنا شيئا ولا يقول والله ان ذا المليح رحمهم الله وقد طلب القادسي مرة الى دار المستضي ليصلي بالخليفة التراويح فقيل له والخليفة يسمعك ما مذهبك فقال حنبلي فقيل له لا تصلي بدار الخلافة وانت حنبلي فقال انا حنبلي ولا اصلي بكم فقال الخليفة اتركوه لا يصلي بنا الا هو فصلى

بهم ابو الكرم المظفر بن المبارك بن احمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد ابي حنيفة وعزه ولي الحسبة بالجانب الغربي من بغداد وكان فاضلا دينا شاعرا فمن شعره قوله •

فصن بجميل الصبر نفسك واغتنم • شريف المزايا لا يفتك ثوابها •
وعش سالما والقول فيك مهذب • كريما وقد ماتت عليك صعابها •
وتندرج الايام والكل ذاهب • سريع بغير عذبها وعذابها •
فما الدهر الا يوم سر وجهله • وما العمر الا طيبها وذهابها •
وما الحزم الا ادخار عزيمة • فنيل المعالي صفوها ولبابها •
ندع عنك اظلام الاماني فانه • ستنشر يوما عنها وصوابها •

محمد بن ابي الفرج بن بركة الشيخ فخر الدين ابو المعالي الموصلي قدم بغداد واشتغل بالنظامية واعادتها وكانت له معرفة بالقرآت وصنف كتابا في مخارج الحروف واسند الحديث وله شعر لطيف ابو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي كان فريدا في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع اشيا عجيبة غريبة من ذلك انه ثقب حبة خشخاش سبعة ثقوب وجعل في كل ثقب شعرة وكانت له حظوة عند الدولة احمد بن جعفر بن احمد بن محمد ابو العباس الدبيثي البيع الواسطي شيخ اديب فاضل له نظم ونثر عارف بالاخبار والسير وعنده كتب جيدة كثيرة وله شرح لقصيدة لابي العلاء المعري في ثلاث مجلدات وقد اورد له ابن الساعي شعرا حسنا فصيحا حلوا لذيذا في السمع لطيفا في القلب

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة

فيها عاثت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة مقهورين من التتر الى بلاد خوزستان ونواحي العراق فافسدوا فيه وحاصروا المدينة ونهبوا قراياها وفيها استحوذ جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد اذربيجان وكثير من بلاد الكرج وكسر الكرج وهم في سبعين الف مقاتل فقتل منهم عشرين الفا واستفحل امره وعظم شانه وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين الفا وزعم ابو شامة انه قتل من الكرج سبعين الفا في المعركة وقتل من تفليس تمام المائة الف وقد اشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وذلك لانه لما حاصر دقوقا سبه اهلها ففتحها قسرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا وخرب سورها وعزم على قصد الخليفة ببغداد لانه فيما زعم عمل على ابيه حتى هلك واستولت التتار على البلاد وكتب الى المعظم بن العادل يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك فامتنع المعظم من ذلك ولما علم الخليفة بقصد جلال الدين ابن خوارزم شاه بغداد انزعج لذلك وحصن بغداد واستخدم الجيوش والاجناد وانفق في الناس الف الف دينار وكان جلال الدين قد بعث جيشا الى الكرج فكتبوا اليه ادركنا قبل ان نهلك عن آخرنا وبغداد ما تفوت فسار اليهم فكان من امره ما ذكرنا وفيها كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الامطار وانتشار الجراد ثم عقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام ايضا مات بسببه خلق كثير في البلدان فانا لله وانا اليه راجعون

وفاة الخليفة الناصر لدين الله

وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الاحد اخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء بامر الله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله ابن الذخيرة محمد بن القائم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد ابن اسحاق بن المقتدر بالله ابي جعفر الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق ابي احمد بن محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمي العباسي امير المؤمنين ولد ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وبويع بالخلافة بعد موت ابيه سنة خمس وسبعين وتوفي في هذه السنة وله من العمر تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوما وكانت مدة خلافته سبعا واربعين سنة الا اشهرا ولم يتم احد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة ولم يطل مدة احد من الخلفاء مطلقا اكثر من المستنصر العبيدي اقام بمصر حاكما ستين سنة وقد انتظم في سنة اربعة عشر خليفة وولياً عهد على ما رأيت وبقية الخلفاء العباسيين كلهم من اعمامه وبني عمه وكان مرضه قد طال به وجمهوره من عسار البول مع انه قد كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون اصفى واشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا الحذر شيئا وكان الذي ولي غسله محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وصلي عليه ودفن في دار الخلافة ثم نقل الى التربة من الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا قال ابن الساعي واما سيرته فقد تقدمت في الحوادث واما ابن الاثير في كامله فانه قال وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وآخر الامر اصابه دوسنطاريا عشرين يوما ومات ووزر له عدة وزراء وقد تقدم ذكرهم ولم يطلق في ايام مرضه شيئا كان احدثه من الرسوم الجائرة وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرب في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك انه عمل دورا للافطار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ثم ابطل ذلك وكان قد اسقط مكوسا ثم اعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة قال ابن الاثير وان كان ما تنسبه العجم اليه صحيحا من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم وقد ذكر عنه اشياء غريبة من ذلك انه كان يقول للرسل الوافدين اليه فعلتم في مكان كذا وكذا وكذا وفي الموضع الفلاني كذا حتى ظن بعض الناس او كثير منهم او اكثرهم انه كان يكاشف او ان جنيا يأتيه بذلك فالله اعلم

خلافة الظاهر بن الناصر

لما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد الى ابنه ابي نصر هذا ولقبه بالظاهر وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة اثنتي عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له ثانيا فحين توفي بويع بالخلافة وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة من بني العباس اسن منه وكان عاقلا وقورا

دينا عادلا محسنا وارد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه وسار في الناس
حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكنه لم يحل
عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر اسقط الخراج الماضي الاراضي التي تعطلت ووضع
عن اهل بلده واحده وهي يعقوبا سبعين الف دينار كان ابوه قد زاد مما عليهم في الخراج
وكانت صنجة المخزن تزيد عن صنجة البلد بنصف دينار في كل ماية اذا قبضوا واذا اقبضوا
دفعوا بصنجة البلد فكتب الى الديوان ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين فكتب اليه بعض الكتاب يقول يا امير المومنين ان تفاو
هذا كان في العام الماضي خمسة وثلاثين الفا فارسل ينكر عليه ويقول هذا يترك وان كان
تفاوته ثلثماية الف وخمسين الفا رح وامر القاضي ان كل من ثبت له حق بطريق شرعي
يوصل اليه بلا مراجعة واقام في النظر على الاموال الحرس رجلا صالحا واستخلف على
القضا الشيخ العلامة عماد الدين ابا صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
الحنبلي في يوم الاربعا ثامن ذي الحجة فكان من خيار ومن القضاة العادلين رحمهم الله اجمعين
ولما عرض عليه القضا لم يقبله الا بشرط ان يورث ذوي الارحام فقال اعط كل ذي حق
حقه واتق الله ولا تتق سواه وكان من عادة ابيه ان يرفع اليه حراس الدروب في كل صبيحة
بما كان عندهم في المحال من الاجتماعات الصالحة والطالحة فلما ولي الظاهر امر بتبطيل
ذلك كله وقال اي فايدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم فقيل له ان ترك ذلك
يفسد الرعية فقال نحن ندعوا الله ان يصلحهم واطلق من كان في السجون معتقلا
على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى
القاضي بعشرة الاف دينار يوفي بها ديون من في سجونه من المدينين الذين لا يجدون
وفاء وفرق في العلما بقية الماية الف وقد لامه بعض الناس في هذه التصرفات فقال
انما فتحت الدكان بعد العصر فذروني افعل صالحا وافعل الخير فكم مقدار ما بقيت
اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الاتي كما سياتي رحمه الله ورخصت الاسعار
في ايامه وقد كانت قبل ذلك في غاية الغلا حتى انه ما حكى ابن الاثير اكلت الكلاب والسنانير
ببلاد الجزيرة والموصل فزال ذلك وللّه الحمد وكان الظاهر حسن الشكل مليح الوجه
ابيض مشربا طويل اللحية شديد القوى

وممن توفي في هذه السنة ايضا من الاعيان

الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ولي عهد ابيه وقد
ملك دمشق بعده مدة سنتين ثم اخذها منه عمه العادل ثم كان يملك الديار المصرية
بعد اخيه العزيز عثمان فاخذها منه عمه العادل ثم ال به الحال ان ملك شميساط ومات بها
توفي في هذه السنة وكان فاضلا على عراجيد الكتابة ونقل الى مدينة حلب فدفن بظاهرها
رح وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفة الناصر لدين الله يشكوا اليه عمه ابا بكر واخاه
عثمان وكان الناصر شيعيا مثله مثله

• مولاي ان ابا بكر وصاحبه • عثمان قد غصبا بالسيف حق علي •
• وهو الذي كان قد ولاه والده • عليهما فاستقام الامر حين ولي •

فحا لغاه

• فحالفاه وحلا عقد بيعته • والامر بينهما والنص فيه جلي •
• فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقى من الاول •

الامير سيف الدين علي بن الامير علم الدين بن سليمان بن جندر وكان من اكابر الامرا بحلب
وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين احديهما على الشافعية والاخرى على
الحنفية وبنى الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات والقربات الشيخ علي
الكردي المولّه المقيم بظاهر باب الجابية قال الشيخ ابو شامة وقد اختلفوا فيه فبعض
الدماشقة يزعم انه كان صاحب كرامات وانكر ذلك اخرون وقالوا ما راه احد يصلي
ولا يصوم ولا لبس مداسا بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله وقال
اخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه وحكى السبط عن امراة قالت جا خبر بموت
اخي بالاذقية انها ماتت وقال لي بعضهم انها لم تمت قالت فمررت به وهو قاعد عند
المقابر فوقفت عنده فرفع راسه وقال لي ماتت ماتت اس بجلب فكان كما قال
قال وحكى لي عبد الله صاحبي قال خرجت يوما وما كان معي شي فاحترت به فدفع لي
نصف درهم وقال يكفي هذا للخبز والقنبر بيس قال ودخل يوما على الخطيب جمال
الدين الدولعي فقال له يا شيخ على قد اكلت اليوم كسرات يابسة وشربت عليها
الماء وكفتني فقال له الشيخ علي الكردي وما تطالب نفسك شيا اخر غير هذا
قال لا فقال يا مسكين من تقنع بكسرة يابسة يحبس نفسه في هذه المقصورة ولا
يقضي ما فرضه الله عليه من الحج

الفخر بن تيمية

محمد بن ابي القاسم بن محمد الشيخ فخر الدين ابو عبد الله بن تيمية الحراني عالمها وخطيبها
وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيرا حافلا في
مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة اليه وهو عم الشيخ محمد صاحب الاحكام
قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يعظ الناس
ينشد •

• احبابنا قد نذرت مقلتي • ما تلتقي بالنوم او نلتقي •
• رفقا بقلب مغرم واعطفوا • على سقام الجسد المحرق •
• كم تمطلوني بليالي اللقا • قد ذهب العمر ولم نلتقي •

وقد ذكرنا انه قدم بغداد حاجا بعد وفاة شيخه ابي الفرج بن الجوزي ووعظ بها في مكانه
ووعظه

الوزير بن شكر

صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ولد بالمدرسة بين مصر والاسكندرية
سنة اربعين وخمسماية ودفن بتربته عند مدرسته بمصر وقد وزر للملك العادل
وعمل اشيا في ايامه منها تبليط جامع دمشق واحاط سور المصلى عليه وعمل الفوارة
ومسجدها وعمارة جامع المزة وقد نكب وعزل سنة خمس عشرة وستماية وبقي معزولا
الى هذه السنة فكانت فيها وفاته وقد كان مشكور السيرة ومنهم من يقول كان ظالما فالله
اعلم ابو اسحاق ابراهيم بن المظفر بن ابراهيم بن علي المعروف بابن البزري الواعظ البغدادي

اخذ الفقه عن شيخنا ابي الفرج بن الجوزي وسمع الحديث الكثير ومن شعره قوله في الزهد

ما هذه الدنيا بدار مسرة ٭ فتخوفي مكرا لها وخداعا

بينا الفتى فيها يسر بنفسه ٭ وبما له يستمتع استمتاعا

حتى سقته من المنية شربة ٭ وحمته منه بعد ذاك رضاعا

فغدا بما كسبت يداه رهينة ٭ لا يستطيع لما عداه دفاعا

لو كان ينطق قال من تحت الثرى ٭ فليحسن العمل الفتى ما اسطاعا

ابو الحسن علي بن الحسن الرازي ثم البغدادي الواعظ عنده فضايل وله شعر حسن منه قوله

استعدي يا نفس للموت واسعي ٭ لنجاة فالحازم المستعد

قد تيقنت انه ليس للحي خلود ٭ ولا من الموت بد

انما انت مستعيرة ما سوف ٭ تردين والعواري ترد

انت تسهين والحوادث لا تسهو ٭ وتلهين والمنايا تجد

لا ترجي البقاء بعد ذا الموت ٭ وذا رحيلنا لك ورد

اي ملك في الارض ام اي حظ ٭ لامرئ حظه من الارض لحد

كيف يهوى امرؤ لذاذة ايام ٭ عليها الانفاس فيها تعد

البها السخاوي ابو السعادات اسعد بن محمد يحيى بن موسى الفقير الشافعي الشاعر قال ابن خلكان كان فقيها وتكلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك واخذ منهم الجوايز وطاف البلاد وله ديوان بالتربة الاشرفية بدمشق ومن رقيق شعره ورايقه

وهواك ما خطر السلو ببا له ٭ ولانت اعلم في الغرام بحاله

ومتى وشى واش اليك بانه ٭ سال هواك فذاك من عذاله

او ليس للطف المحب شاهد ٭ من حاله يغنيك عن تساله

جددت ثوب سقامه وهتكت ٭ ستر غرامه وصرمت حبل وصاله

وهي قصيدة طويلة امتدح فيها قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري وله

لقد ابايي على جاجرما بسمة ٭ وطيب اوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها ٭ اولها يعثر بالاخر

وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة عثمان بن عيسى بن درباس بن مير بن جهم بن عبدوس الهذباني الماراني ضيا الدين اخو القاضي صدر الدين عبد الملك حاكم الديار المصرية في الدولة الصلاحية وضياء الدين هذا هو شارح المهذب الى كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلدا وشرح اللمع في اصول الفقه للشيرازي وكان عالما بالمذهب رح ابو محمد عبد الله بن احمد بن البريري البوازيجي ثم البغدادي شيخ فاضل له رواية ومما انشده

ضيق العذر في الضراعة انا ٭ لو قنعنا بقسمنا لكفانا

ما لنا نعبد العباد اذا ٭ كان الى الله فقرنا وغنانا

ابو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي من بيت الفقه والقضا وكان احد المعدلين ببغداد ومن شعره

ينبغا لدينا لا يدوم نعيمها ٭ تسر يسيرا ثم تبدي المساويا

تريك رواة في النقا وزخرفا ٭ وتسترعن سوء ما تحيا عاميا

ومن ذلك قوله

اذ كنت بعد الظاعنين تسامحت ٭ بالغمض اجفاني فما اجفاني

او كنت من بعد الاحبة ناظرا ٭ حسنا باانساني فما انساني

الدهر مغفور له زلاته ٭ ان عاد اوطاني على اوطاني

ابو علي الحسن بن الحسن بن علي بن عماد بن فهد بن وهب الياسري نسبة الى عمار بن ياسر شيخ بغدادي فاضل له مصنفات في التفسير والفرايض وله خطب ورسايل واشعار حسنة وكان مقبول الشهادة عند الحكام ابو بكر محمد بن يوسف الطباخ الواسطي البغدادي الصوفي باشر بعض الولايات ببغداد ومما انشده

ما وهب الله لامرئ هبة ٭ احسن من عقله ومن ادبه

هما جمال الفتى فان فقدا ٭ ففقده للحياة اجمل به

ابن يونس شارح التنبيه

ابو الفضل احمد بن الشيخ العلامة كمال الدين ابي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن ابراهيم الاربلي الاصل ثم الموصلي من بيت العلم بها والرياسة اشتغل على ابيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم ودرس وشرح كتاب التنبيه واختصر احيا علوم الدين للغزالي مرتين صغيرا وكبيرا وكان يكرر عليه قال ابن خلكان وتدولى باربل مدرسة الملك المظفر بعد موت والدي في سنة عشر وستماية وكنت احضر عنده وانا صغير ولم ار احدا يدرس مثله ثم صار الى بلده في سنة سبع عشرة ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة عن سبع واربعين سنة رح

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستماية

فيها التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمة وقصد الى اكبر معاقلهم تفليس ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبى ذراريهم ولم يتعرض لاحد من المسلمين الذين كانوا بها واستقر ملكه عليها وقد كان الكرج اخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسماية وهي بايديهم الى الان حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا وكان فتحا عظيما ولله الحمد والمنة وفيها سار الى خلاط ليأخذها من نايب الملك الاشرف فلم يتمكن من اخذها وقاتله اهلها قتالا عظيما فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان نايبه بمدينة كرمان وخلافه له فسار اليه وتركهم وفيها اصطلح الملك الاشرف مع اخيه المعظم وسار اليه الى دمشق وقد كان المعظم مما يلا عليه مع جلال الدين وصاحب اربل وصاحب ماردين وصاحب الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لولو ثم استمال اخاه المعظم الى ناحيته يتقوى جانبه وفيها كان قتال كثير بين ابرنس انطاكية وبين الارمن وجرت خطوب كثيرة بينهم وفيها اوقع

الملك جلال الدين بالتركمان الايوانية باساً شديداً وكانوا يقطعون الطرق على المسلمين
وفيها قدم محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسالة الى الملك
المعظم بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لاولاد العادل من الخليفة الظاهر بامر الله
ومضمون الرسالة نهيه عن موالاة جلال الدين بن خوارزم شاه فانه خارجي من عزمه قتال
الخليفة واخذ بغداد منهم فاجابه الى ذلك وكتب القاضي محيي الدين بن الجوزي الى الملك
العادل بالديار المصرية وكان ذلك اول قدومه الى الشام ومصر وحصل له جوايز كثيرة
من الملوك منها كان بناء مدرسته الجوزية بالنشابين من دمشق وفيها ولي تدريس
الشبلية بالشيخ شمس الدين محمد بن قزغلي سبط بن الجوزي بمرسوم الملك المعظم وحضر
عنده اول يوم القضاة والاعيان

وفاة الخليفة الظاهر

وخلافة ابنه المستنصر ٥

كانت وفاته رح يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنة اعني ثلاث
وعشرين وستماية ولم يعلم الناس بموته الى بعد الصلاة فدعا له الخطبا يومئذ على المنابر
على عادتهم فكانت خلافته تسعة اشهر واربعة عشر يوما وعمره اثنتان وخمسون سنة
وكان من اجود بني العباس سيرة واحسنهم سريرة واكثرهم عطا واحسنهم منظرا ورواء
ولو طالت مدته اصلحت الامة صلاحا كثيرا على يديه ولكن احب الله تقريبه وازلافه
لديه فاختار له ما عنده واجزل له احسانه ورفده وقد ذكرنا ما اعتمده في اول ولايته
من اطلاق الاموال الديوانية ورد المظالم واسقاط المكوس وتخفيف الخراج عن الناس
واداء الديون عمن عجز عن قضائها والاحسان الى العلماء والفقراء وتولية ذوي الديانة
والامانة وكان قد كتب كتابا الى ولاة الرعية فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا
انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاؤنا احتمالا ولكن ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد عفونا
لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشنعة واظهار الباطل الجلي
في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستيصال والاجتياح استيفا واستدراكا
لاغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل واسد مهيب تنطقون بالفاظ
مختلفة على معنى واحد وانتم امناؤه وثقاته فتميلون رايه الى هواكم وتمزجون
باطله بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والان فقد
بدل الله بخوفكم امنا وبفقركم غنى وبباطلكم حقا ورزقكم سلطانا يقيل العثرة ولا يواخذ
الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر يامركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه
لكم يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء
الله في ارضه وامنائه على خلقه والا هلكتم والسلام ووجد في داره رقاعا كثيرة مختومة
لم يفتحها سترا للناس ودرءا عن اعراضهم رح وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا
منهم ابنه الاكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده ابو جعفر ولقب بالمستنصر بالله
وغسله الشيخ محمد الخياط الواعظ ودفن في دار الخلافة ثم نقل الى الترب من
الرصافة رحمه الله

خلافة المستنصر بالله العباسي ٥

امير

امير المومنين ابي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بويع بالخلافة يوم مات
اباه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة سنة ثلاث وعشرين وستماية استدعوا
به من التاج فبايعه الخاصة والعامة من اهل الحل والعقد وكان يوما مشهودا وكان
عمره يومئذ خمسة وثلاثون سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس
شكلا وابهاهم منظرا وهو كما قال القايل •

• كان الثريا علقت في جبينه • وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر •

وفي نسخة الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من ابايه ولو استقاد تلقى هو الخلافة
عنهم وارثة كابرا عن كابر وهذا شي لم يتفق لاحد من الخلفا قبله وسار في الناس كسيرة
ابيه الظاهر في الجودة وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية
التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها وسياتي بيان ذلك في موضعه ان شا الله تعالى
واستمر بارباب الولايات الذين كانوا في عهد ابيه على ما كانوا عليه ولما كان يوم الجمعة
المقبلة خطب للامام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكره
وكان يوما مشهودا وانشد الشعرا المدايح والمراثي واطلقت لهم الخلع والجوايز
وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان مع الوزير ضيا الدين ابي الفتح
نصر الله بن الاثير فيها التهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة ثم ان المستنصر
بالله كان يواظب حضور الجمعة راكبا ظاهرا للناس وانما معه خادمان وركابدار
وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا فقيل الناس بنتزجلون بركوبه
وسعيهم مشيا ثم صار يمشي الى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ويجلس قريبا
من الامام ويستمع الخطبة ثم ان اصلح له المطبق فكان يمشي فيه الى الجمعة وركب
في الثاني والعشرين من شعبان ركوبا ظاهرا للناس علانية ولما كان اول ليلة من رمضان
تصدق بصدقات كثيرة من الدقيق والغنم والنفقات على العلما والفقراء والمحاويج
اعانة لهم على الصيام وتقوية لهم على القيام وفي يوم السابع والعشرين من رمضان
نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة الى الترب من الرصافة وكان يوما مشهودا وبعث
الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وانعاما جزيلا الى الفقهاء والصوفية
وايمة المساجد على يدي محيي الدين بن الجوزي وذكر ابن الاثير انه كانت زلزلة في هذه
السنة هدمت شيا كثيرا من القرى والقلاع ببلادهم وذكر انه ذبح شاة ببلدهم فوجد
لحمها مرا حتى راسها واكارعها

ومن توفي فيها من الاعيان

الخليفة الظاهر كما تقدم رحمه الله ٥

الجمال المصري يونس بن بدران بن فيروز جمال الدين المصري قاضي القضاة بدمشق
في هذا الحين اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الامام الشافعي وله كتاب مطول
في الفرايض وولي تدريس الامينية بعد التقي الضرير الذي قتل نفسه وولاه ايامها
الوزير صفي الدين بن شكر وكان معتنيا بامره ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق وترسل
الى الملوك والخلفا عن صاحب دمشق ثم ولاه المعظم قضا القضاة بدمشق بعد
عزله الزكي بن الزكي وولاه تدريس العادلية الكبيرة حين كمل بناؤها وكان اول من

درس بها وحضر عنده الاعيان كما ذكرنا وكان يقول اولا درسا في التفسير حتى كمل
التفسير الى اخره ثم تولى عقب ذلك وهو لدرس الفقه بعد التفسير وكان يعتمد
في امر اثبات السجلات اعتمادا حسنا وهو انه كان يجلس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثا
ويستحضر عنده في ايوان العادلية جميع شهود البلد ومن كان له كتاب يثبته
حضر واستدعى شهوده فادوا على الحاكم وثبت ذلك سريعا وكان يجلس كل يوم بعد العصر
في الشباك الكمالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب وربما مكث حتى يصلي العشا ايضا
وكان كثير المذاكرة بالعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة لم ينقم عليه انه اخذ شيا لاحد
قال ابو شامة وانما كان ينقم عليه انه كان يشير على بعض الورثة بمصالحة بيت
المال وانه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضي الطريقة واما هو فكان عفيفا في
نفسه نزها مهيبا قال ابو شامة وكان يدعي انه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب
ذلك وتولى القضا بعده شمس الدين محمد بن الخليل الخويي قلت وكانت وفاته في ربيع
الاول من هذه السنة ودفن بداره التي في راس درب الريحان من ناحية الجامع ولتربته
شباك شرقي المدرسة الصدرية اليوم وقد قال فيه ابن عنين الشاعر وكان هجا

• ما اقصر المصري في فعله • اذ جعل التربة في داره •
• اراح للاحيا من رجمه • وابعد الاموات من ناره •

المعتمد والي دمشق

المبارز ابراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق كان من خيار الولاة واعفهم واحسنهم
سيرة واجودهم سريرة اصله من الموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه بن شاهنشاه
بن ايوب ثم استنابه البدر مودود اخو فرخشاه وكان شحنة دمشق فحمدت سيرته
في ذلك ثم صار هو شحنة دمشق اربعين سنة فجرت في ايامه عجايب وغرايب وكان
كثير الستر على ذوي الهيات ولا سيما من كان من ابنا الناس واهل البيوتات واتفق
في ايامه ان رجلا حايكا كان له ولد صغير في اذنه حلق فعدا عليه رجل من جيرانه فقتله
غيلة واخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر فاشتكوا عليه فلم يقر فسالت
والدته من ذلك وسالت زوجها ان يطلقها فطلقها فذهبت الى ذلك الرجل
فسالته ان يتزوجها واظهرت له انها قد احبته فتزوجها ومكثت عنده حينا ثم
سالته في بعض الاوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال نعم انا قتلته
فقالت اريني قبره حتى انظر اليه فذهب بها الى حسحاسه ففتحه فنظرت الى
ولدها فاستعبرت وقد اخذت معها سكينا اعدتها لهذا اليوم فضربته بها حتى
قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر فجا اهل المقبرة فحملوها الى الوالي المعتمد
هذا فسالها فذكرت له خبرها فاستحسن ذلك منها واطلقها واحسن اليها وحكى
عنه السبط قال بينما انا يوما خارج من باب الفرج واذا برجل يحمل طبلا وهو سكران
فامرت به فضرب الحد وامرتهم بكسر الطبل واذا ذكره كبيرة جدا فشقوها وكان العادل
قد منع ان يعصر خمر ويحمل الى دمشق شي منه بالكلية فكانت الناس يتحيلون بانواع الحيل
ولطايف المكر قال السبط فسالته من اين علمت ان في الطبل شيا قال رايته يرجف

ساقاه

ساقاه فعرفت انه يحمل شيا ثقيلا في الطبل وله من هذا الجنس غرايب وقد عزله المعظم
وكان في نفسه منه وسجنه في القلعة نحوا من خمس سنين ونادى عليه في البلد فلم يجي احد
ذكر انه اخذ منه حبة خردل ولما مات رحمه الله دفن في تربته المجاورة لمدرسة ابي عمر من شامها قبلي
السوق وله عند تربته مسجد يعرف به رحمه الله واقف الشبلية التي بطريق الصالحية
شبل الدولة كافور الحسامي نسبة الى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام وهو
الذي كان مستحثا على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام وهو الذي بنى الشبلية
للحنفية والخانقاه على الصوفية الى جانبها وكانت منزله ووقف القناة والمصنع
والساباط وفتح للناس طريقا من عند المقبرة غربي الشامية البرانية الى طريق عين
الكرش ولم يكن للناس طريق الى الجبل من هناك انما كانوا يسلكون من عند مسجد
الصفي بالعقيبة وكانت وفاته في رجب ودفن الى جانب مدرسته وقد سمع الحديث
على الكندي وغيره

واقف الرواحية بدمشق وحلب

ابو القاسم هبة الله بن   المعروف بابن رواحة كان احد التجار ذوي الثروة
والمعدلين بدمشق وكان في غاية الطول والعرض ولا لحية له وقد ابتنى المدرسة الرواحية
داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية وفوض تدريسها ونظرها الى الشيخ تقي
الدين بن الصلاح الشهرزوري وله بحلب مدرسة اخرى مثلها وقد انقطع في اخر عمره
في المدرسة التي بدمشق وكان يسكن البيت الذي في ايوانها من الشرق ورغب فيما
بلغني ان يدفن فيه اذا مات فلم يمكن من ذلك بل دفن بمقابر الصوفية وبعد وفاته شهد
محيي الدين بن عربي الطاي وتقي الدين خزعل النحوي المصري ثم المقدسي ثم الدمشقي
امام مشهد علي شهدا على ابن رواحة بانه قد عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة
فجرت خطوب طويلة ولم ينتظم ما راموه من الامر ثم تاخر عزل في هذه السنة ايضا فبطل
ما سلكوه ابو محمد محمود بن مودود بن محمود البلدجي الحنفي الموصلي وله بها مدرسة
تعرف به كان من ابنا الترك وصار من مشايخ العلما الحنفية وله دين متين وشعر
حسن جيد فمنه قوله

• من ادعى ان له حاجة • تخرجه عن منهج الشرع •
• فلا يكونن له صاحبا • فانه ضر بلا نفع •

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة وله
نحو من ثمانين سنة رحمه الله ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله نجيب الدين
مولى الشيخ تاج الدين الكندي وقد وقف عليه الشيخ الكتب التي بالخزانة بالزاوية
الشرقية الشمالية من جامع دمشق وكانت سبعماية واحد وستين مجلدا ثم على
ولده من بعده ثم على العلما فتمحقت هذه الكتب وبيع اكثرها وقد كان ياقوت
هذا لديه فضيلة وادب وشعر جيد وكانت وفاته ببغداد في مستهل رجب ودفن
بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد ابي حنيفة رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستماية

ومنها كانت عامة اهل تفليس الكرج فجاؤا اليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا
وسبوا وخربوا واحرقوا وخرجوا على حمية وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريعا ليدركهم فلم
يدركهم ومنها قتلت الاسماعيلية اميرا كبيرا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه فسار
الى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم وقد كانوا
قبحهم الله من اكبر العون على المسلمين لما قدم التتار الى الناس وكانوا اضر على الناس منهم
ومنها تواقع جلال الدين وطائفة كثيرة من التتار فهزمهم واوسعهم قتلا واسرا وساق
وراءهم اياما فقتلهم حتى وصل الى الري فبلغه ان طائفة قد جاؤا الى قصده فاقام
يترقبهم فكان من امره وامرهم ما يأتي في سنة خمس وعشرين ومنها دخلت عساكر الملك
الاشرف بن الملك العادل الى اذربيجان فملكوا منها مدنا كثيرة وغنموا اموالا جزيلة
وخرجوا معهم بزوجة الملك جلال الدين بنت طغرل وكانت تبغضه وتعاديه فانزلوها
مدينة خلاط وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية ان شاء الله تعالى ومنها قدم
رسول الانبرور ملك الفرنج بالبحر الى المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه السلطان
الملك الناصر صلاح الدين من بلاد السواحل فاغلظ له المعظم في الجواب وقال له
قل لصاحبك ما عندي الا السيف والله اعلم ومنها جهز الاشرف اخاه شهاب الدين
غازي الى الحج بمحمل عظيم يحمل ثقله ستمائة جمل وصحبته خمسون هجينا على كل هجين مملوك
فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا الخليفة الى اثناء الطريق وعاد على طريقه التي
حج منها ومنها ولي قضاء القضاة ببغداد نجم الدين ابو المعالي عبد الرحمن بن مقبل
الواسطي وخلع عليه كما هي عادة الحكام وكان يوما مشهودا ومنها كان غلاء شديد ببلاد
الجزيرة وقلة اللحم حتى حكى ابن الاثير انه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الايام سوى
خروف واحد في زمن الربيع قال وسقط فيها ثلج كثير بالجزيرة والعراق
مرتين فاهلك الازهار وغيرها قال وهذا شي لم يعهد مثله والعجب كل العجب من
العراق مع كثرة حره كيف وقع مثل هذا

وممن توفي فيها من الاعيان

السلطان الاعظم عند التتار جنكزخان والد ملوكهم اليوم الذي ينتسبون اليه
ومن عظماء العائلة انما يريدون هذا الملك وهو الذي وضع لهم الياسا التي
يتحاكمون اليها ويحكمون بها واكثرها مخالف لشرائع الله وكتبه وانما هي شي اقترحه
من عند نفسه فتبعوه في ذلك وقد كانت امه تزعم انها حملته من شعاع
الشمس فلهذا لا يعرف له اب والظاهر انه مجهول النسب وقد رايت مجلدا جمعه
الوزير ببغداد علاء الدين الجويني في ترجمته فذكر فيه سيرته وما كان يشتمل
عليه من العقل السياسي والكرم والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعايا
والحروب فذكر انه كان في ابتداء امره خصيصا عند الملك اونك خان وكان
اذ ذاك شابا حسنا وكان اسمه اولا تمرجي ثم لما عظم سمى نفسه جنكزخان وكان
ذلك الملك قد قربه وادناه فحسده عظماء الملك ووشوا به اليه حتى اخرجوه عليه
ولم يقتله ولم يجد له طريقا في قتله بذنب يتسلط عليه به فهو في ذلك اذ
تغضب الملك على مملوكين صغيرين فهربا منه ولجاءا الى جنكزخان فاكرمهما واحسن

اليهما

اليهما فاخبراه بما يضمره الملك اونك خان من قتله فاخذ حذره وتحرز من
دولته واتبعه طوائف من التتار وصار كثير من اصحاب اونك خان يفرون اليه
ويخدمونه ويعظمونه ويكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جنوده ثم حارب بعد
ذلك اونك خان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملكه وانضاف اليه عدده
وعدده وعظم امره وبعد صيته وخضعت له قبائل الترك ببلاد طمغاج
كلها حتى صار يركب في نحو ثلثمائة الف مقاتل واكثر القبائل قبيلته التي هو
من اصلهم يقال لهم قيات ثم اقرب القبائل اليه بعدهم قبيلتان كبيرتان
كثيرتا العدد وهما اويرات وقنقورات وكان يصطاد من السنة ثلاثة
اشهر والباقي للحرب والحكم قال الجويني وكان يضرب الحلقة يكون ما بين
طرفيها ثلاثة اشهر ثم يتضايق فيجتمع فيها من انواع الحيوانات شي كثير لا يحد
كثرة ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك علاء الدين خوارزم شاه صاحب بلاد
خراسان والعراق واذربيجان وغير ذلك من الاقاليم والممالك فقهره جنكزخان
وكسره وغلبه وسلبه واستحوذ على سائر بلاده هو بنفسه واولاده في ايسر
مدة كما ذكرنا ذلك في الحوادث وكان ابتداء ملك جنكزخان في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة وكان قتاله لخوارزم شاه في حدود سنة ست عشرة وستمائة ومات
خوارزم شاه في سنة سبع عشرة كما ذكرنا فاستحوذ حينئذ على الممالك بلا منازع
ولا ممانع وكانت وفاته في سنة اربع وعشرين وستمائة فجعلوه في تابوت من حديد
وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك واما كتابه الياسا فانه يكتب
في مجلدين بخط غليظ ويحمل على بعير معظم عندهم وقد ذكر بعضهم انه كان يصعد
جبلا ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل حتى يعيى ويقع مغشيا عليه ويامر من عنده
ان يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ فان كان هذا هكذا فالظاهر ان الشيطان كان ينطق
على لسانه بما فيها وذكر الجويني ان بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد
للعبادة فسمع قائلا يقول له انا قد ملكنا جنكزخان وذريته وجه الارض قال
الجويني فمشايخ المغول يصدقون بهذا وياخذونه مسلما ثم ذكر الجويني نتفا من
الياسا من ذلك انه من زنا قتل محصنا كان او غير محصن وكذلك من لاط قتل
ومن تعمد الكذب قتل ومن سحر قتل ومن تجسس قتل ومن دخل بين اثنين يختصمان
فاعان احدهما قتل ومن بال في الماء الواقف قتل ومن انغمس فيه قتل ومن
اطعم اسيرا او سقاه او كساه بغير اذن اهله قتل ومن وجد هاربا ولم يرده قتل
ومن رمى الى احد شيئا من الماكول قتل بل يناوله من يده الى يده ومن اطعم احدا شيئا
فليأكل منه اولا ولو كان المطعم اميرا لا اسيرا ومن اكل ولم يطعم من عنده قتل ومن
ذبح حيوانا ذبح مثله بل يشق جوفه ويتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه
اولا وفي هذا كله مخالفة لشرائع الله المنزلة على عباده الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وتحاكم الى
غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم الى الياسا وقدمها عليه من
فعل ذلك كفر باجماع المسلمين قال الله تعالى الحكم الجاهلية يبغون ومن

احسن من الله حكما لقوم يوقنون ومن اداب الطاعة لسلطانهم غاية الاستطاعة
وان تعرضوا عليه ابكارهم الحسان ليختار لنفسه ومن يشا من حاشيته ما شا منهن
ومن شانهم ان يخاطبوا الملك باسمه ومن يمر بقوم ياكلون فله ان ياكل معهم من غير
استيذان ولا يتخطا موقد النار ولا طبق الطعام ولا يقف على اسكفة الخركاه
ولا يغسلون ثيابهم حتى يبلوا وسخها ولا   ولا يكلفون العلما من كل
من شان السمر ولا الجنايات ولا يتعرضون لمال الميت ولا يدخلون الى ذكر وقد
ذكر علاء الدين الجويني طرفا كبيرا من اخبار جنكزخان ومكارم كان يفعلها لسعة
وما اداه اليه عقله وان كان مشركا بالله يعبد معه غيره وقد قتل من الخلايق ما لا
يعلم عددهم الا الذي خلقهم الله ولكن كان البداة من خوارزم شاه فانه لما ارسل
جنكزخان تجارا من جهته معهم بضايع كثيرة من بلاده فانتهوا الى اترار فقبض
نايبها من جهة خوارزم شاه وهو ابن خال كشلي خان واخذ جميع ما كان معهم
فارسل جنكزخان الى خوارزم شاه يستعلم هل وقع هذا الامر عن رضي او انه لم يعلم به
فانكره وقال له فيما ارسل اليه من المعهود من الملوك ان التجار لا يقتلون لانهم
عمارة الاقاليم وهم الذين يحملون الى الملوك ما فيه التحف والاشيا النفيسة
ثم ان هولا التجار كانوا على دينك فقتلهم نايبك فان كان امرا انكرته والا طلبنا
بدمايهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك من رسول جنكزخان لم يكن له جواب سوى انه
امر بضرب عنقه فقتل فاسا التدبير وقد كان تحرف وكبر سنه وقد ورد الحديث
اتركوا الترك ما تركوكم فلما بلغ ذلك جنكزخان تجهز لقتاله واخذ بلاده فكان
بقدر الله ما كان من الامور التي لم يسمع باغرب منها ولا ابشع فمما ذكره الجويني عنه
انه قدم له بعض الفلاحين في الصيد ثلاث بطيخات فلم يتفق ان عند جنكزخان
احد من الخزندارية فقال لزوجته الخاتون اعطيه هذين القرطين اللذين
في اذنيك وكان فيهما جوهرتان نفيستان جدا فشحت المراة بهما وقالت انظره
الى غد فقال انه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر وربما لا يحصل له شي
بعد هذا وان هذين لا يمكن احدا اذا اشتراهما الا جابهما اليك فانتزعتهما
فدفعتهما الى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لبعض التجار بالف
دينار ولم يعرف قيمتهما فحملهما التاجر الى الملك فردهما على زوجته ثم انشد الجويني
عند ذلك

ومن قال ان البحر والقطر اشبها   نداه فقد اثنى على البحر والقطر

قال ورايته يوما في سوق فراى عنده قاعدا باغا فاعجبه لونه ومالت نفسه
اليه فامر الحاجب ان يشتري منه بيالش فاشترى الحاجب منه بربع بالش فلما
وضعه بين يديه اعجبه وقال هذا كله ببالش فقال وبقي منه هذا واشار الى
ما بقي معه من المال فغضب وقال متى يجد من يشتري منه مثلي تمموا له عشرة
بوالش قال واهدي له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكزخان
فهون امره عنده بعض خواصه وقال خوند هذا زجاج لا قيمة له فقال اليس قد
حمله من بلاد بعيدة حتى وصل الينا سالما اعطوه مايتي بالش قال وقيل له ان

في هذا المكان كنزا عظيما فلين فتحته اخذت منه مالا عظيما فقال الذي في ايدينا
يكفينا ودع هذا يفتحه الناس وياكلون وهم احق به منا ولم يتعرض له قال واشتهر
عن رجل في بلاده انه يقول انا اعرف موضع كنز ولا اقوله الا للقان والح عليه
الامراء ان يعلمهم فلم يفعل فذكروا ذلك للقان فاحضره على خيل الاولاق يعني
البريد سريعا فلما احضر الى بين يديه ساله عن الكنز فقال انما كنت اقول ذلك حيلة
لارى وجهك فلما راى تغير كلامه غضب وقال له قد حصل لك ما قلت فارجع الى
موضعه وامر برده سالما ولم يعطه شيا قال الجويني وهذا غريب قال
واهدى له انسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين ثم امر له بعدد حبها
بوالش ثم انشد

فلذاك تزدحم الوفود ببابه   مثل ازدحام الحب في الرمان

قال وقدم عليه رجل كافر يقول رايت في النوم جنكزخان وهو يقول قل لابني يقتل
المسلمين فقال له هذا كذب وامر بقتله قال وامر بقتل ثلاثة قد قضت
الياسق بقتلهم فاذا امراة تبكي وتلطم فقال ما هذه احضروها فقالت
هذا ابني وهذا اخي وهذا زوجي فقال اختاري واحدا منهم حتى اطلقه لك فقالت
الزوج يجي مثله والابن كذلك والاخ لا عوض له فاستحسن ذلك منها واطلق
الثلاثة لها قال وكان يحب المصارعين واهل الشطارة وقد اجتمع عنده جماعة
فذكر له انسان بخراسان فاحضره فصرع جميع من عنده فاكرمه واعطاه واطلق
له بنتا من بنات الملوك حسنا فمكثت عنده مدة لا يتعرض لها فاتفق مجيها
الى الاردو فجعل السلطان يمازحها ويقول كيف رايت المستعرب فذكرت له
انه لم يقربها فتعجب من ذلك واحضره فساله عن ذلك فقال يا خوند انما
حظيت عندك بالشطارة ومتى قربتها نقصت منزلتي عندك فقال
لا باس عليك واحضر ابن عم له فكان مثله فاراد ان يصارع الاول فقال له
السلطان انتما قرابة ولا يليق هذا بينكما وامر له بالجزيل قال ولما
احتضر اوصى لاولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في ذلك الامثال
واحضر بين يديه نشابا واخذ السهم فيعطيه لواحد منهم فيكسره ثم احضر
حزمة اخرى ودفعها مجموعة اليهم فلم يطيقوا كسرها فقال هذا مثلكم اذا اجتمعتم
واتفقتم وذلك مثلكم اذا انفردتم واختلفتم قال وكان له عدة اولاد ذكور
واناث ومنهم اربعة اولاد هم عظماء الاولاد اكبرهم موسى وهربول وانوادي بركه
وبركجار وكان كل منهم له وظيفة عنده ثم تكلم الجويني على سلطنته وبيتها الى حواث
هولاكو قان وهو يقول في اسمه باذشاه زاده هولاكو وذكر ما وقع في زمانه من
الاوايل والامور المزعجة كما بسطناه في الحوادث والله اعلم

السلطان الملك المعظم

عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب ملك دمشق والشام كانت وفاته يوم الجمعة
سلخ ذي القعدة من هذه السنة وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي ابوه

سنة خمس عشرة وكان شجاعا باسلا عالما فاضلا اشتغل في الفقه على مذهب ابي حنيفة رح على الحصيري مدرس النورية وفي اللغة والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي وكان يحفظ مفصل الزمخشري وكان يجيز من حفظه بثلاثين دينارا وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغة يجمع صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري وغير ذلك وامر ان يرتب له مسند الامام احمد رح وكان يحب العلماء ويكرمهم ويجتهد في متابعة الخير ويقول انا على عقيدة الطحاوي واوصى عند وفاته ان لا يكفن الا في البياض وان يلحد ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى وارجو ان يرحمني بها يعني انه ابلى فيها بلاء حسنا رح وقد جمع له بين الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة اهله وكان يجيء في كل جمعة الى تربة والده فيجلس قليلا ثم اذا ذكر المؤذنون ينطلق الى تربة عمه صلاح الدين فيصلي فيها الجمعة وكان قليل التعاظم يركب في بعض الاحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوقا وكان فيه بعض اصحابه وهو محب الدين بن ابي السعود البغدادي

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى • بوال فما وجدي عليك ببال
ومذ غبت عني ما ظفرت بصاحب • اخا ثقة الا خطرت ببال

ابو المعالي اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي السنجاري شيخ اديب فاضل خبير له نظم ونثر ظريف وله نوادر حسنة وجاوز الثمانين وقد استوزره صاحب حماه في وقت وله شعر رائق اورد منه ابن الساعي قطعة جيدة من ذلك قوله

وهواك ما خطر السلو بباله • ولانت اعلم في الغرام بحاله
فمتى وشى واش اليك بانه • سال هواك فذاك من عذاله
او ليس للدنف المعنى شاهد • من حاله يغنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه وهتكت • ستر غرامه وصرمت حبل وصاله
يا للعجائب من اسير دابه • يفدي الطليق بنفسه وبماله

وله ايضا

لام العواذل في هواك فاكثروا • هيهات ميعاد السلو المحشر
جهلوا مكانك في القلوب وطولوا • لو انهم وجدوا كوجدي اقصروا
صبرا على عذب الهوى وعذابه • واخو الهوى ابدا يلام ويعذر

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حمدان الطيبي المعروف بالصائن احد المعيدين بالنظامية ودرس بالتتشية وكان عارفا بالمذهب والفرائض والحساب صنف شرحا للتنبيه ذكره ابن الساعي ابو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم بن فضلان ثم اعاد بالنظامية ودرس في غيرها وكان يشغل كل يوم عشرين درسا وليس له دأب الا الاشتغال وتلاوة القرآن ليلا ونهارا وكان بارعا كثير العلوم قد اتقن المذهب والخلاف وكان يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بواحدة وكان فسخط عليه قاضي القضاة ابو القسم عبد الله بن الحسين الدامغاني فلم يسمع منه ثم اخرج الى تكريت فاقام بها ثم استدعي الى بغداد فعاد الى الاشتغال واعاده قاضي القضاة

نصر

نصر بن عبد الرزاق الى اعادته بالنظامية وعاد الى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والمجاهدة الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله ذكره ابن الساعي

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتر كسروه غير مرة ثم بعد ذلك كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل منهم خلقا واما لا يحصون وكان هؤلاء التتر قد انفردوا وعصوا على جنكزخان فكتب جنكزخان الى جلال الدين يقول ان هؤلاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفيها قدمت طائفة كثيرة من الفرنج من ناحية صقلية فنزلوا عكا وصور وحملوا على مدينة صيدا فانتزعوها من ايدي المسلمين وعمروها وقويت شوكتهم وجاء الانبرور ملك الجزيرة قبرص ثم سار فنزل عكا فخاف المسلمون من شره وبالله المستعان وركب الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر الى بيت المقدس الشريف فدخله ثم سار الى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل فكتب الى عمه الاشرف فقدم عليه جريدة وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني انما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الذين يريدون اخذه وحاشى لله ان احاصر اخي او ابن اخي وبعد ان جئت انت الى الشام فانت تحفظها وانا راجع الى الديار المصرية فخشي الاشرف واهل دمشق ان رجع الكامل ان يمتد اطماع الفرنج الى بيت المقدس فركب الاشرف الى اخيه الكامل فثبطه عن الرجوع واقاما قليلا معا لا جزاهما الله خيرا تخوفا من حادث بيت المقدس عن الفرنج لعنهم الله واجتمع الى الملك جماعة من ملوكهم كاخيه الاشرف واخيهما الشهاب غازي بن العادل واخيهم الصالح اسماعيل بن العادل وصاحب حمص اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين وغيرهم واتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها الى الاشرف موسى وفيها عزل القاضي البكري عن حسبة دمشق ومشيخة الشيوخ وولي فيها غيره اثنان قاله الشيخ شهاب الدين ابو شامة وفي اوائل رجب توفي الشيخ الفقير الصالح ابو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ودفن بالمقبرة التي وقفها الرئيس خليل بن زويزان قبلي مقابر الصوفية وكان اول من دفن بها

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة

استهلت هذه السنة وملوك بني ايوب مفترقون مختلفون قد صاروا احزابا وفرقا وقد اجتمع ملوكهم الى الكامل محمد صاحب مصر وهو مقيم بنواحي القدس الشريف فقويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكثرتهم بمن وفد اليهم من البحر وبموت المعظم واختلاف من بعده من الملوك فطلبوا من المسلمين ان يردوا اليهم ما كان الناصر صلاح الدين اخذه منهم فوقعت المصالحة بينهم وبين الملوك على ان يردوا عليهم بيت المقدس وحده ويبقى بايديهم بقية البلاد فتسلموا القدس الشريف وكان المعظم قد هدم اسواره فعظم ذلك على المسلمين جدا وحصل بسبب ذلك وهن شديد وارجاف عظيم فانا لله وانا اليه راجعون ثم قدم الملك الكامل فحاصر دمشق وضيق على اهلها وقطع الانهار ونهب الحواصل وغلت الاسعار ولم يزل الجنود حولها حتى اخرج منها ابن اخيه صلاح الدين

الملك الناصر داود بن المعظم على ان يعمم ملكا بمدينة الكرك والشوبك ونابلس وقرى
ما بين الغور والبلقاء ويكون الامير عز الدين ايبك امير اسناذ المعظم صاحب صرخد
ثم تقايض الاشرف واخاه الكامل فاخذ الاشرف دمشق واعطى اخاه حران والرها ورأس
العين والرقة وسروج ثم سار الكامل فحاصر حماه وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي
الدين عمر قد توفي وعهد بالامر الى اكبر ولده المظفر محمد وهو زوج بنت الكامل ٥
فاستحوذ على حماه اخوه صلاح الدين قلج ارسلان فحاصره الكامل حتى انزله من قلعتها
وسلمها الى اخيه المظفر محمد ثم سار فتسلم البلاد التي تقايض بها عن دمشق من اخيه
الاشرف كما ذكرنا وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الاوايل في ايام الملك الناصر
داود وكان يعاني ذلك وربما نسب بعضهم الى الانحلال فالله اعلم فنادى الملك الاشرف
بالبلدان ان لا يشتغل الناس بذلك وان يشتغلوا بعلم الفقه والتفسير والحديث
وكان سيف الدين الامدي مدرسا بالعزيزية فعزله منها وبقي ملازما منزله حتى مات
في سنة احدى وثلاثين كما سياتي وفيها كان الناصر داود قد اضاف الى قاضي القضاة
شمس الدين بن الخوي القاضي محيي الدين ابا المعالي يحيى بن محمد بن علي بن الزكي فحكم ايام الشباك
شرقي باب الكلاسة ثم صار الحكم بداره مشاركا لابن الخوي ٥

ومن توفي فيها من الاعيان

الملك المسعود اقسيس بن الكامل صاحب اليمن وقد ملك مكة من سنة تسع عشرة فاحسن
بها المعدلة ونفى الزيدية منها وامنت الطرقات والحجاج ولكنه كان مسرفا على نفسه
فيه عسف وظلم ايضا وكانت وفاته بمكة ودفن بباب المعلى محمد السبتي النجار كان
يجده بعضهم من الابدال قال له ابو شامة وهو الذي بنى المسجد غربي دار الزكوة عن يسار
المار في الشارع من ماله ودفن بالجبل وكانت جنازته مشهودة رحمه الله العبادي الشاعر
ابو الحسن علي بن سالم بن يزبك بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر المحدث نديم بغداد زارها
وامتدح المستنصر وغيره وكان فاضلا شاعرا يكثر التغزل ابو يوسف يعقوب بن صابر
الحراني ثم البغدادي المنجنيقي كان فاضلا في فنه وشاعرا مطيقا لطيف الشعر حسن المعاني
فما اورد له ابن الساعي قطعة صالحة ومن احسن ما اورده له قصيدة تعزية عظيمة لجميع
الناس وهي قوله

بل من يرتجي للنفاخلود * وسوى الله كل شيء يبيد
والذي كان من تراب وان عاش طويلا للتراب يعود *
فمصير الانام طرا الى ما * صار فيه اباؤهم والجدود
اين حوا اين ادم اذ فاتهم * الخلد والثوى والخلود
اين هابيل اين قابيل * اذ هذا لهذا معاند وحسود
اين نوح ومن نجا معه * بالفلك والعالمون طرا فقود
اسلمته الايام كالطفل للموت * ولم يغن عمره الممدود
اين عاد بل اين جنة عاد * اين ابن صالح وثمود
اين ابراهيم الذي شاد * بيت الله فهو المعظم المقصود

حسدوا

حسدوا يوسفا اخاه * فكادوه ومات الحسود والمحسود
وسليمان في النبوة والملك * قضى مثل ما قضى داود
فغدوا بعد ما اطيع لذا الخلق * وهذا له الين الحديد
وابن عمران بعد اية التسع * وشق الخضم فهو صعيد
والمسيح ابن مريم وهو روح الله * كادت تقضي عليه اليهود
وقضى سيد النبيين * والهادي الى الحق احمد المحمود
وبنوه واله الطاهرون * الزهر صلى عليهم المعبود
ونجوم السماء منتثرات * بعد حين وللهواء ركود
ولنار الدنيا التي توقد الصخر * خمود وللمياه جمود
وكذا للثراء غداة يوم الناس * منها تزلزل وهمود
هذه الامهات نار وترب * وهواء رطب وماء برود
سوف يقضي كما قضينا * فلا يبقى من الخلق والد ووليد
لا الشقي الغوي من نوب الايام * ينجو ولا السعيد الرشيد
ومتى سلت المنايا سيوفا * فالموالي حصيدها والعبيد

ومن توفي فيها ايضا

ابو الفتوح نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي ويلقب سعلب اشتغل في المذهب
والخلاف ومن شعره قوله

جسمي معي غير ان الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح في وطني
فليعجب الناس مني ان لي بدنا * لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ابو الفضل جبريل بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى
ابن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن
زطينا البغدادي كاتب الديوان بها اسلم وكان نصرانيا الحسن اسلامه وكان من افصح
الناس وابلغهم موعظة فمن ذلك قوله اخيرا فانك ساعة صعقت لله فخلت عن
الفكرة لغيره والرجا لسواه وما دمت في خدمة السلطان فلا تغتر بالزمان اكفف
كفك واطرف طرفك واكثر صومك واقل نومك واشكر ربك بحمدا ارك وقال
زاد المسافر يقدم على رحيله فاعدد الزاد تبلغ المراد وقال الى متى تتمادى في الغفلة
كانك قد امنت عواقب المهلة عمر اللهو قد مضى وعمر الشيبة فقد انقضى وما حصلت
من ربك على شيء من الرضا وقد انتهى بك الامر الى سن التجادل والزمن التكاسل وما حصلت
بطائل وقال روحك تخضع وعينك لا تدمع وقلبك يخشع ونفسك تجسر وتظلم
نفسك وانت لها تتوجع وتظهر الزهد في الدنيا وفي المال تطمع وتطلب ما ليس لك بحق
وما وجب عليك من الحق تدفع وتروم فضل ربك وللماعون تمنع وتخبب في نفسك الامارة
وتهجر اللهو لا ترجع وتوقظ الغافلين بانذارك وتنام عن سهمك وتهجع وتخفض
غيرك بجبرك ونفسك الفقيرة لا تنفع وتقوم في الحق وانت بالباطل مولع وتحشر
في المضايق وطرف النجاة مهيع وتهجم على الذنوب وفي المجرمين تشفع وتظهر القناعة

بالقليل وبالكثير لا تشبع ولعمر الدار الفانية ودارك الفانية خراب تسعى وتستوطن بمنزلك
رحيل كانك الى ربك لا ترجع وتظن انك بلا رقيب واعمالك الى المراقب ترفع وتتقدم على
الكبائر وعن اصغائها لا تتورع وتوسل الفقراء واستغفر الذنوب لا تقلع وترى الاموال
محيطة بك وانت في ميدان اللهو ترتع وتستنفع بعا الجهال وبالجهل تفرع وتدال
لك ان ما رزقت من الصنع وعن الدنيا ما ترتفع وقد سار المحتون وقد تخلفت انما ذا
ستوقع وقد اورد له ابن الساعي شعرا حسنا فمنه قوله

ان سهرت عينك في طاعة • فذاك خير لك من نوم
امسك فقد فات بعلاته • فاستدرك الغايب في اليوم

وقوله

ان ربا هداك بعد ضلال • سبل الرشد مستحق العباده
فتعبد له تجد منه عتقا • واستدم فيضه يطول الزياده

وقوله

اذا تعففت عن حرام • عوضت بالطيب الحلال
فاقنع تجد في الحلال حلا • فضلا من الله ذي الجلال

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه
الخوارزمي وكان سببها ان جلال الدين كان قد اخذ مدينة خلاط في الماضي وحرقها وشرد
اهلها وحاربه علاء الدين كيقباذ ملك الروم وارسل الى الاشرف يستحثه على القدوم
عليه ولو جريدة وحده فقدم الاشرف في طايفة كثيرة من عسكر دمشق وانضاف
اليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن بقي من عساكر خلاط فكانوا خمسة الاف مقاتل عليهم
العدة الكاملة والخيول الهائلة فالتقوا مع جلال الدين باذربيجان وهو في عشرين
الف مقاتل فلم يقم لهم ساعة واحدة ولا صبر فقهرهم وانهزم وانفقوا على الاثر
ولم يزالوا خلفهم الى مدينة خوى وعاد الاشرف الى مدينة خلاط فوجدها خاوية على
عروشها فمهدها واطدها ثم تصالح هو وجلال الدين وعاد الى مستقر ملكه بدمشق حرسها
الله ومنها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه بعد
حصار طويل ثم استخلف على دمشق اخاه الصالح اسماعيل ثم سار الى بلاد الشرق بسبب
ان جلال الدين الخوارزمي استحوذ على بلاده خلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب
اموالا كثيرة فالتقى معه الاشرف وراسا ما بلا وا فاقتتلوا قتالا عظيما فهزمه الاشرف
هزيمة منكرة وهلك من الخوارزمية خلق كثير ودقت البشاير في البلاد فرحا بنصرة
الاشرف على الخوارزمية فانهم كانوا لا يفتحون بلدا الا قتلوا من فيه ونهبوا اموالهم
فكسرهم الله وقد كان الاشرف راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل الوقعة وهو
يقول له يا موسى انت منصور عليهم ولما فرغ من كسرهم عاد الى بلاده خلاط فرمم شعثها
واصلح ما كان فسد منها ولم يحج احد من اهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها وكذا في
التي بعدها ايضا فمدة ثلاث سنين لم يسر من الشام الى الحج ومنها اخذت الفرنج جزيرة

ميورقة

ميورقة وقتلوا بها خلقا واسروا اخرين فقدموا بهم الى الساحل فاستقبلهم المسلمون فاخبروا
بما جرى عليهم من الفرنج

وممن توفي فيها من الاعيان

زين الامناء الشيخ الصالح ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن الامناء
ابن عساكر الدمشقي الشافعي سمع الحديث على عمه الحافظ ابي القاسم والصائن وغير واحد
وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين بنحو من ثلاث سنين واقعد في اخر عمره فكان يحمل
في محفة الى الجامع والى دار الحديث النورية لاسماع الحديث وانتفع الناس به مدة طويلة
ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند اخيه الشيخ فخر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية
رحمهما الله تعالى الشيخ بيرم الماردين كان صالحا منقطعا محبا للعزلة عن الناس
وكان مقيما بالزاوية الغربية من الجامع التي يقال لها الغزالية وتعرف بزاوية الدولعي
وبزاوية القطب النيسابوري وزاوية الشيخ ابي نصر المقدسي قال شهاب الدين ابو شامة
وكان يوم جنازته مشهودا ودفن بسفح قاسيون رح

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

استهلت والملك الاشرف موسى بن العادل مقيم بالجزيرة مشغول باصلاح ما كان جلال
الدين الخوارزمي قد افسده من بلاده وقد قدمت التتار في هذه السنة الى الجزيرة
وديار بكر فعاثوا بالفساد يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم خذلهم الله
ومنها رتب امام بمشهد ابي بكر من جامع دمشق وصليت فيه الصلوات الخمس ومنها
درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري الشافعي بالمدرسة الجوانية الشامية
في جوار المارستان في جمادى الاولى منها ومنها درس الناصح بن الحنبلي بالصاحبية بسفح
قاسيون التي انشاتها الخاتون ربيعة خاتون بنت ايوب اخت ست الشام ومنها
حبس الملك الاشرف الشيخ علي الحريري بقلعة عزتا ومنها كان غلاء شديد بديار مصر
وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والارضية فكانت هذه
السنة كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
ذكر ابن الاثير كلاما طويلا مضمونه خروج طايفة من التتار مرة اخرى من بلاد ما وراء النهر
وكان سبب قدومهم هذه السنة ان الاسماعيلية كتبوا اليهم يخبرونهم بضعف امر جلال
الدين بن خوارزم شاه وانه قد عادى جميع الملوك حوله حتى الخليفة وانه قد كسره
الاشرف بن العادل مرتين وكان جلال الدين قد ظهرت منه افعال ناقصة تدل على قلة
عقله وذلك انه توفي له غلام خصي يقال له قلج وكان يحبه فوجد عليه وجدا عظيما
بحيث انه امر الامراء ان يمشوا في جنازته فمشوا فراسخ وامر اهل
البلدان يخرجوا بحزن وتعداد عليه فتوانى بعضهم في ذلك فهم بقتلهم فتشفع
فيهم بعض الامراء ثم لم يسمح بدفن قلج وكان يحمله معه في محفة وكلما احضر بين يديه طعام
يقول احملوا هذا الى قلج فقال له بعضهم ايها الملك ان قلج قد مات فامر بقتله فقتل
وكانوا بعد ذلك يقولون قبله وهو يقبل الارض يقول مولاي اصلح مما كان يعني

الامر يحض والبيت يميت فيحيي الملك راحة بذلك من قلة عقله ودينه فيحمد الله فلما جاءت
التتار اشتغل بهم وامر بدفن تلك وهرب من بين ايديهم واستلاء قلبه خوفا منه وجعل
كلما سار من قطر لحقوه اليه وخربوا ما اجتازوا به من الاقاليم والبلدان حتى انتهوا
الى الجزيرة وجاوزوها الى سنجار وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه قتلا واسرا
ونهبا وتمزق شمل جلال الدين وتفرق عنه جيشه فصاروا شذر مذر وتبدلوا بالامن
خوفا وبالعز ذلا وبالاجتماع تفريقا فسبحان من بيده الملك ثم انقطع خبر الجلال فلا
يدرى اين سلك ولا اين ذهب وتمكنت التتار من الناس في سائر البلاد لا يجدون
من يمنعهم ولا من يردعهم والقى الله الوهن والضعف في قلوب الناس منهم كانوا كثيرا
ما يقتلون الناس فيقول المسلم لا بالله لا بالله فكانوا يلعبون على الخيل ويغنون ويحاكون
الناس لا بالله لا بالله وهذه طامة عظمى وداهية كبرى فانا لله وانا اليه راجعون وحج
الناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج الشيخ تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح ثم
لم يحج الناس من بعد هذه السنة ايضا لكثرة الحروب والخوف من التتر والفرنج
فانا لله وانا اليه راجعون وفيها تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم من بغداد
المنسوبة لاقبال الشرابي وحضر الدرس بها وكان يوما مشهودا اجتمع فيها جميع
المدرسين والمفتيين ببغداد وعمل بصحنها قباب الحلوى وحمل منها الى جميع المدارس
والربط ورتب فيها خمسة وعشرون فقيها لهم المدارس الدارة في كل شهر والطعام في كل يوم
والحلاوات في اوقات المواسم والفواكه في زمانها وخلع على المدرسين والمعيدين والفقهاء
يومئذ وكان وقتا حسنا تقبل الله منه وفيها سار الاشرف ابو العباس احمد بن القاضي
الفاضل في الرسلية عن الكامل محمد صاحب مصر الى الخليفة المستنصر بالله ببغداد
فاكرم واعيد معظما وفيها دخل الملك المظفر ابو سعيد كوكري بن زين الدين صاحب
اربل الى بغداد ولم يكن دخلها قط فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين
في وقتين وكان ذلك شرفا له غبطه به سائر ملوك الآفاق وسألوا ان يهاجروا ليحصل
لهم مثل ذلك فلم يمكنوا لحفظ الثغور ورجع الى مملكته معظما مكرما

وممن توفي فيها من الاعيان

ابن معطي صاحب الالفية

ابن معطي النحوي يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي صاحب الالفية وغيرها من المؤلفات
النحوية المفيدة وسمع من تاج الدين الكندي وغيره ثم سافر الى مصر فكانت وفاته
بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين ابو شامة
وكان قد رحل الى مصر في هذه السنة وحكى ان الملك الكامل شهد الجنازة ايضا وانه
دفن قريبا من قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار رح الدخوار الطبيب
واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الاطباء
بدمشق وقد وقف داره بدرب العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على الاطباء بدمشق
مدرسة لهم وكانت وفاته بصفر من هذه السنة ودفن بسفح قاسيون وعلى قبره قبة
على اعمدة في اصل الجبل شرقي الركنية وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة منها ريح اللقوة
وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وكان عمره ثلاثا وستين سنة قال ابن الاثير
وفيها توفي القاضي ابو غانم بن العديم الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في العبادة

والرياضة والعاملين بعلمهم ولو قال قائل انه لم يكن في زمانه اعبد منه لكان صادقا
رضي الله عنه وارضاه فانه من جماعة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برؤيته
وكلامه قال وفيها ايضا في الثاني عشر من ربيع الاول توفي صديقنا ابو القاسم
عبد المجيد بن العجمي الحلبي وهو واهل بيته مقدموا السنة بحلب وكان رجلا ذا مروءة
غزيرة وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام واحب الطعام الناس اليه
من اكل طعامه ويقبل يده وكان يلقى اضيافه بوجه منبسط ولا يقعد عن سعي في قضاء
حاجة رحمه الله تعالى قلت وهذا آخر ما وجد من الكامل في التاريخ للحافظ عز الدين ابي
الحسن علي بن محمد بن الاثير رح ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الكريم بن ابي السعادات بن كريم
الموصلي احد الفقهاء الحنفيين شرح قطعة كبيرة من القدوري وكتب الانشاء لصاحبها
بدر الدين لؤلؤ ثم استعفى من ذلك وكان فاضلا شاعرا فمن شعره قوله

دعوه كما شاء الغرام يكون • فلست وان خان العهود اخون
ولينوا له في قولكم ما استطعتم • عسى قلبه القاسي علي يلين
وبثوا صباباتي اليه وكرروا • حديثي عليه فالحديث شجون
بنفسي الالى بانوا عن العين خفية • وحبهم في القلب ليس يبين
وسلوا على العشاق يوم تحملوا • سيوفا لها وطف الجفون جفون

المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ثم عزله فصادره ولما توفي دفن بتربته التي
انشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفا واجرى عليها اوقافا جيدة دارة رحمه الله
جمال الدولة خليل بن زويزان رئيس قصر حجاج كان كيسا ذا مروءة له صدقات كثيرة
وله زيارة في مقابر الصوفية من ناحية القبلة ودفن بتربته عند مسجد فلوس رحمه الله

الملك الامجد واقف الامجدية بالشرف

وفيها كانت وفاة بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك بعد
لم يزل بها حتى قدم الاشرف موسى بن العادل الى دمشق فملكها في سنة ست وعشرين
فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع وعشرين واسكنه عنده بدمشق في دار ابيه فلما
كان في شهر شوال هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلا وكان
قد اتهمه بحياصة له وحبسه فتغلب عليه في بعض الليالي فقتله وقتل المملوك
بعده ودفن الامجد في تربته التي بجانب تربة ابيه في الشرف الشمالي رح وقد كان شاعرا
فاضلا له ديوان شعر وقد اورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الرائق الفائق
وترجمته في طبقات الشافعية ولم يذكره ابو شامة في الذيل وهذا عجيب منه ومما اورد
له ابن الساعي قوله في شاب رآه يقطع قضبان بان فانشأ على البديهة يقول

من لي باهيف قال حين عتبته • في قطع كل قضيب بان رائق
يحكي شمائله الرشاق اذا انثنى • ريان بين جداول وحدائق
سرقت غصون البان لين شمائلي • فقطعتها والقطع حد السارق

ومن شعره قوله

يؤرقني حنين وادكار • وقد خلت المرابع والديار

تناى الظاعنون ولي فؤاد ... يسير مع الهوادج حين ساروا
حبيبي ساءلا السائل ... وشوقي كلما بعد المزار
وليل بعد بينهم طويل ... فأين مضت ليالي القصار
وقد حكم السهاد على جفوني ... تساوى الليل عندي والنهار
سهادي بعد بينهم كثير ... ونومي بعد ما رحلوا غرار
فمن ذا يستعير لنا عيونا ... تنام وهل ترى عينا تعار
فلا نومي له صبح منير ... ولا وجدي له صبر عشار
وكم من قائل والحي غاد ... تحيط عند النفع المثار
وتوقك في الديار وأنت حي ... وقد رحل الخليط عليك عار

وله دو بيت

كم تذهب هذا العمر في الخسران ... ما أغفلني فيه وما أنساني
ضيعت زماني كله في لعب ... يا عمر فهل بعدك عمر ثاني

وقد رآه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال

كنت من ذنبي على وجل ... زال عني ذلك الوجل
أمنت نفسي بوائقها ... عشت لما مت يا رجل

جلال الدين بن تكش وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي وهم من سلالة طاهر بن الحسين وتكش جدهم هو الذي أزال دولة السلجوقية كانت التتار قد قهروا أباه حتى شردوه في البلاد ومات ببعض جزائر البحر ثم ساقوا وراء جلال الدين هذا حتى مزقوا عساكره شذر مذر وتفرقوا عنه أيدي سبا وانفرد هو وحده فلقيه فلاح من قرية بأرض ميافارقين فأنكره لما عليه من الجواهر والذهب وعلى فرسه فقال له من أنت فقال أنا ملك الخوارزمية وكانوا قد قتلوا للفلاح أخا فأنزله وأظهر إكرامه فلما نام قتله بفأس كانت عنده وأخذ ما عليه فبلغ الخبر إلى شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين فاستدعى بالفلاح فأخذ ما كان عليه من الجواهر والحلي وأخذ الفرس أيضا وكان الملك الأشرف يقول هو سد بيننا وبين التتار كما أن السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستماية

فيها عزل القاضيان بدمشق شمس الدين بن الخوبي وشمس الدين بن سني الدولة وولي قضاء القضاة لعماد الدين بن الحرستاني وفيها في سابع عشر شوال فيها عزل الخليفة المستنصر وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي وقبض عليه وعلى أخيه حسن وابنه فخر الدين أحمد بن محمد القمي وأصحابهم وحبسوا واستوزر الخليفة مكانه أستاذ الدار شمس الدين أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد وخلع عليه خلعة سنية وفرح الناس بذلك وفيها أقبلت طايفة من التتار فوصلوا إلى الكار شهرزور فندب الخليفة صاحب إربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وأضاف إليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهربت منه التتار وأقاموا مقابلتهم شهورا ثم مرض مظفر الدين وعاد إلى بلده إربل ورجعت العساكر إلى بلادها ولله الحمد ومن توفي فيها من الأعيان ابن نقطة الحافظ محمد بن عبد الغني

ابن أبي بكر البغدادي أبو بكر بن نقطة صاحب الكتاب النافع المسمى بالمقيد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من المحدثين وكان أبوه فقيرا منقطعا في بعض مساجد بغداد يؤثر أصحابه بما يحصل له ونشأ ولده هذا معتنى بعلم الحديث وسماعه والرحلة فيه إلى الآفاق شرقا وغربا حتى برز فيه على الأقران وفاق أمثاله من أهل الزمان وولد سنة تسع وسبعين وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة رحمه الله الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي كان فاضلا كريما حسنا سمع الكثير وخالط الملوك وأبناء الدنيا فتغيرت أحواله ومات ببستان ابن شكر عند الصالح إسماعيل بن العادل وهو الذي كفنه ودفن بسفح قاسيون رحمه الله أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك بن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مسلم الربعي ثم البغدادي كان شيخا صالحا حنفيا فاضلا ذا فنون كثيرة من ذلك علم الفرائض والعروض وله فيه أرجوزة حسنة انتخب منها ابن الساعي من كل بحر بيتين وسرد ذلك كله في تاريخه أبو الفتح مسعود بن إسماعيل ابن علي بن موسى السلماسي فقيه أديب شاعر له تصانيف وقد شرح المقامات والجمل في النحو وله خطب وأشعار حسنة الفخر الشيرجي أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الأنصاري فخر الدين بن الشيرجي الدمشقي أحد المعدلين بها ولد سنة تسع وأربعين وخمسماية وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب وفوضت له أمر أوقافها قال السبط وكان ثقة أمينا كيسا متواضعا قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة وكانت وفاة فخر الدين في يوم عيد الأضحى ودفن بمقابر باب الصغير

العماد المحلي الشاعر

حسام بن غزي بن يونس عماد الدين أبو المناقب المحلي المصري ثم الدمشقي كان شيخا فاضلا فقيها شافعيا حسن المحاضرة وله أشعار حسنة قال أبو شامة وله في معجم القوصي ترجمة حسنة وذكر أنه توفي عاشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية قال السبط وكان مقيما بالمدرسة الأمينية وكان لا يأكل لأحد شيئا ولا للسلطان بل إذا حضر طعاما كان معه في كمه شيء يأكله وكان لا يزال معه ألف دينار على وسطه وحكى عنه قال خلع علي الملك العادل ليلة طيلسانا فلما خرجت مشيت بين يدي مشاعل يحيى القاضي فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلعت الطيلسان وجعلته في كمي ونبا طيبت في المشي فالتفت فلم ير ورآه أحد فقال لي ابن القاضي فأشرت إلى ناحية النوريين ومررت إلى المدرسة الأمينية فاسترحت منه وقال ابن الساعي وكان مولده في سنة ستين وخمسماية وخلف أموالا كثيرة ورثها عصبته قال وكانت له معرفة حسنة بالأخبار والتواريخ وأيام الناس مع دين وصلاح وورع وأورد له من شعره قوله

قبيل بأس من يموت قد عشقت الشعر ... بحدسه قلت ماذا العاره
حمرة الخد احرقت عنبر الخال ... لمن ذلك الدخان عذاره

وقوله

شوقي إليكم دون أشواقكم ... لكنه لا يدان يبرح
لأنني عن قلبكم غائب ... وأنتم في القلب لن تبرحوا

ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجارود الماراني الفقيه الشافعي احد الفضلاء ولي
القضا باربل وكان ظريفا حليما وكان من محاسن الايام وله اشعار رائقة ومعاني فائقة
فمن شعره قوله

مشيب اتى وشباب رحل ، احل العنا به حيث حل
وذنب جم الا فارجعي ، وعودي فقد حان وقت الاجل
ودني الاله ولا تنصري ، ولا يخدعنك طول الامل
فما لك عند الفتى مسعد ، ولا صاحب غير حسن الامل

ابو الثنا محمد بن زكي بن علي بن عجمي الطائي الرقي نزيل اربل وولي النظر بها للملك
مظفر الدين وكان شيخا اديبا فاضلا ومن شعره قوله

واهيف ما الخطي الا قوامه ، وما الغصن الا سه لينه
وما الدعص الا ما يحمل خصره ، وما النبل الا ما ترش جفونه
وما الخمر الا ما يروق ثغره ، وما السحر الا ما تكن عيونه
وما الحسن الا كله فمن الذي ، اذا ما راه لا يزيد جنونه

ابن معطي النحوي يحيى بن معطي بن عبد النور ترجمه ابو شامة في السنة الماضية
وهو اضبط لانه شهد جنازته بمصر واما ابن الساعي فانه ذكره في هذه السنة وقال
انه كان حظيا عند الكامل محمد صاحب مصر وانه كان قد نظم ارجوزة في القراات
السبع ونظم الفاظ الجمهرة وكان قد عزم على نظم صحاح الجوهري

ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة

فيها باشر خطابة بغداد ونقابة العباسيين العدل مجد الدين ابو القاسم هبة الله
بن عبد الله المنصوري وخلع عليه خلعة سنية وكان فاضلا قد صحب الفقرا والصوفية
وتزهد برهة من الزمان فلما دعي الى هذا الامر اجاب سريعا واقبلت عليه الدنيا بزهرتها
وخدمته الغلمان الاتراك ولبس لباس المترفين وقد عاتبه بعض تلاميذه بقصيدة
طويلة وعنفه على ما صار اليه وقد سردها ابن الساعي بطولها في تاريخه وفيها
سار القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج في الرسلية من الخليفة
الى الكامل محمد صاحب مصر ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك وفيه اوامر كثيرة
مليحة من انشا الوزير نصير الدين احمد بن الناقد سرده ابن الساعي ايضا بكماله
وقد كان الكامل مخيما بظاهر آمد من اعمال الجزيرة قد فتحها بعد حصار طويل
وهو مسرور بما نال من ملكها وفيها فتحت دار الضيافة ببغداد للحجيج حين
قدموا من حجهم واجريت عليهم النفقات والكساوي والصلات ولله الحمد والمنة
وفيها سارت العساكر المستنصرية صحبة الامير شرف الدين ابي الفضايل اقبال
الخاص المستنصري الى مدينة اربل واعمالها وذلك لمرض صاحبها مظفر الدين كوكري
ابن زين الدين وانه ليس له من بعده من يملك البلاد فحين وصلها الجيش منعه
اهل البلد فحاصروه حتى فتحوه عنوة في السابع عشر من شوال من هذه السنة
وجات البشاير بذلك فضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك وفرح اهلها

دكر

وكتب للخليفة عليها الاقبال المذكور ورتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة
وامتدح الشعرا هذا الفتح من حيث هو وكذلك مدحوا فاتحها اقبالا ومن احسن
ما قال بعضهم

يا يوم سابع عشر شوال الذي ، رزق السعادة اولا واخيرا
هنيت فيه بفتح اربل مثلما ، هنيت فيه وقد جلست وزيرا

يعني ان الوزير نصير الدين بن العلقمي كان قد وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي
وفي منتصف رمضان من هذه السنة شرع في عمارة دار الحديث الاشرفية بدمشق
وكان قبل ذلك دارا للامير قايماز وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها وقد ذكر السبط
في هذه السنة ان في ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الاشرفية المجاورة
لقلعة دمشق واملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ووقف عليها
الاشرف الاوقاف وبها نعل النبي صلى الله عليه وسلم قال وسمع الاشرف صحيح
البخاري في هذه السنة على الزبيدي قال وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية
قال وفيها فتح الكامل آمد وحصن كيفا ووجد عند صاحبها خمسمائة حرة للفراش
فعذبه الاشرف عذابا اليما قال وفيها قصد صاحب ماردين وجيش الروم
بلاد الجزيرة فقتلوا وسبوا وفعلوا ما لا يفعله التتار بالمسلمين

ومن توفي فيها من المشاهير

ابو القاسم علي بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي كان شيخا ظريفا لطيفا سمع
الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ثم ترك ذلك وكان يحفظ شيا كثيرا من الاخبار
والنوادر والاشعار ولد سنة احدى وخمسين وخمسماية وكانت وفاته في هذه
السنة رح وله تسع وسبعون سنة وقد ذكر السبط وفاة الوزير صفي الدين عبد الله في هذه
السنة واثنى عليه وعلى مجده العلمي وامله وان له مصنفا سماه البصاير وانه
تغضب عليه العادل فتحيل الى ان صار الى الكامل فاعاده الى وزارته وحرمته ودفن بمدرسته
المشهورة بمصر وذكر ان اصله من قرية يقال لها الدميرة بمصر الملك ناصر
الدين محمود بن عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن قطب الدين مودود
ابن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستماية
وقد اقامه بدر الدين لولو صورة حتى تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان
لا يصل اليه احد من الجواري ولا شي من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام والشراب
فلما توفي جده لامه مظفر الدين كوكري صاحب اربل منعه حينئذ من الطعام والشراب
ثلاثة عشر يوما حتى مات كمدا وجوعا وعطشا رح وكان من احسن الناس صورة وهو
اخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي القاضي شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم احد
مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرايض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس
الدين الشيرازي الشافعي وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرستاني وكان يدرس
بالطرخانية وفيها مسكنه فلما ارسل المعظم ان يفتي باباحة نبيذ التمر وماء الرمان
امتنع من ذلك وقال انا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك والرواية عن ابي حنيفة
شاذة ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك ولا الاثر عن ابن عمر ايضا فغضب عليه

المعظم وعزله عن التدريس وولاه لتلميذه الزين بن العتال واقام الشيخ بمنزله
حتى مات رح قال ابو شامة وفي هذه السنة جماعة من السلاطين منهم المغيث بن
المغيث بن العادل والعزيز عثمان بن العادل ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهم
قلت اما صاحب اربل فهو الملك المظفر بن سعيد كوكري بن زين الدين علي بن سبكتكين
احد الاجواد والسادات الكبرا الملوك الاماجد له اثار حسنة وقد عمر الجامع
المظفري بسفح قاسيون وكان قد هم بسياقة الما اليه من ماء بردى فمنعه المعظم
من ذلك واعتل بانه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح وكان قد يعمل المولد الشريف
في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان مع ذلك شهما شجيعا فاتكا بطلا
عاقلا عادلا رح واكرم مثواه وقد صنف الشيخ ابو الخطاب بن دحية له مجلدا في المولد
سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه على ذلك بالف دينار وقد طالت
مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية وهو محاصر مدينة عكا والى هذه السنه
محمود السيرة والسريرة قال السبط حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض
الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة الاف راس شوي وعشرة الاف دجاجة ومائة
فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوا قال وكان يحضر عنده في المولد
اعيان العلما والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من
الظهر الى العصر ويرقص بنفسه معهم وكانت له دار ضيافة للوافدين من اي
جهة على اي صفة وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما
ويستفك من الفرنج في كل سنة خلقا من الاسارى حتى قيل ان جملة من استفك من
ايديهم ستون الف اسير قالت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب وكان تزوجها
لما احوها صلاح الدين لما كان معه على عكا قالت كان قميصه لا يساوي خمسة
دراهم من قرش غليظ فعاتبته في ذلك فقال لبسي ثوبا بخمسة واتصدق
بالباقي خير من البس ثوبا مثمنا وادع الفقير والمسكين وكان يصرف على المولد
في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وفي فك الاسارى في كل سنة مائتي الف دينار وعلى
الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين الف دينار سوى صدقات السر رح وكانت
وفاته بقلعة اربل واوصى ان يحمل الى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد علي واما الملك
العزيز عثمان بن العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وتسلك الحصون
التي هنالك وهو الذي بنى الصبيبة وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه
المعظم ودفن عنده وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببانياس الناعمة
ست لها رحمه الله ابن عنين الشاعر ابو المحاسن محمد بن نصر بن مكارم بن الحسن
ابن علي بن محمد بن غالب الانصاري المعروف بابن عنين قال ابن الساعي اصله من
الكوفة وولد بدمشق ونشا بها وسافر عنها سنين فجاب الاقطار والبلاد شرقا
وغربا ودخل الجزيرة وبلاد الروم والعراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن
والحجاز وبغداد ومدح اكثر هذه البلاد وحصل اموالا جزيلة وكان ظريفا شاعرا
مطيقا مشهورا حسن الاخلاق جميل المعاشرة وقد رجع الى بلده دمشق وكان بها
حتى مات بها في هذه السنة في قول ابن الساعي واما السبط وغيره فارخوا وفاته

في سنة ثلاث وثلاثين وقد قيل انه مات في سنة احدى وثلاثين فالله تعالى اعلم
والمشهور ان اصله من حوران مدينة زرع وكانت اقامته بدمشق في الجوزة قبلي
الجامع وكان هجا له قدرة على ذلك وصنف كتابا سماه مقراض الاعراض يشتمل
على نحو من خمسمائة بيت قل من سلم من الدماشقة من شره ولا الملك صلاح الدين
ولا اخوه العادل وقد كان يرى ترك الصلوات المكتوبة فالله تعالى اعلم وقد نفاه الملك
صلاح الدين الى الهند فامتدح ملوكها وحصل اموالا جزيلة وصار الى اليمن فيقال
انه وزر لبعض ملوكها ثم عاد في ايام العادل الى دمشق ولما ملك المعظم استوزره
فاسا السيرة واستقال هو من الوزارة بنفسه فعزله وقد كتب الى الدماشقة من بلاد
الهند

• فعلام ابعدتم اخا ثقة • لم يجترم ذنبا ولا سرقا •
• انفوا المؤذن من بلادكم • ان كان ينفى كل من صدقا •

ومما هجا به الملك الناصر صلاح الدين رحمة الله عليه

• سلطاننا اعرج وكاتبه • ذو عمش والوزير منحدب •
• والدولعي الخطيب معتكف • وهو على قشر بيضة يثب •
• ولابن باقي وعظ يغر به الناس • وعبد اللطيف محتسب •
• وصاحب الامر خلقه شرس • وعارض الجيش داؤه عجب •

وقال في الملك العادل سيف الدين رحمه الله

• ان سلطاننا الذي نرتجيه • واسع المال ضيق الانفاق •
• هو سيف كما يقال ولكن • قاطع للرسوم والارزاق •

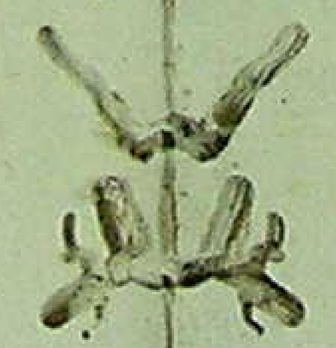
وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة خلفها
جارح فالقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به فانشا ابن عنين يقول

• جاءت سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف •
• قرم لواه الجوع حتى ظله • من خيفه يمشي بقلب خايف •
• من علم الورقا ان محلكم • حرم وانك ملجا للخايف •

الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد
بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن   البكري البغدادي الشيخ شهاب الدين
ابو حفص السهروردي شيخ الصوفية ببغداد كان من كبار الصالحين وسادات
المسلمين وتردد في الرسلية بين الخلفا والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة
يفرقها بين الفقرا والمحتاجين وقد حج مرة وفي صحبته خلق من الفقرا لا يعلمهم الا الله
عز وجل وكانت فيه مروة واغاثة للملهوفين واعانة للمحتاجين وامر بمعروف ونهي
عن منكر وكان يعظ وعليه ثياب البذلة فالقرى في ميعاده هذا البيت

• ما في الصحاب اخو وجد نطارحه • الا محب له في الركب محبوب •
• كانما يوسف في كل راحلة • والركب في كل بيت منه يعقوب •

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها
دم كثير من كثرة ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وذكر ابن خلكان اشيا



كثيرة من انا شيده واثنى عليه خيرا وانه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رح
ابن الاثير مصنف الغابة والكامل هو الامام العلامة عز الدين ابو الحسن علي بن ابي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بابن
الاثير مصنف كتاب الغابة في اسماء الصحابة وكتاب الكامل في التاريخ وهو من احسنها
حوادث ابتداه من المبتدا الى سنة ثمان وعشرين وستماية وقد كان يتردد الى بغداد وكان
حصيصا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم كما تقدم بيانه واقام بها في اخر عمره متوفرا
منقطعا الى ان توفي بها في شعبان من هذه السنة عن خمس وسبعين سنة رح واما اخوه
مجد الدين ابو السعادات المبارك فهو مصنف كتاب جامع الاصول وغيره واخوهما
الوزير ضيا الدين ابو الفتح نصر الله كان وزيرا للملك الافضل علي بن الناصر فاتح بيت
المقدس صاحب دمشق كما تقدم وجزيرة ابن عمر قيل انها منسوبة الى رجل يقال له
عبد العزيز بن عمر من اهل برقعيد وقيل هي منسوبة الى ابن عمر وبها اولاد كامل ابنا عمر بن اوس
ابن المستوفي الاربلي مبارك بن احمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب العلامة شرف
الدين ابو البركات اللخمي الاربلي كان اماما في علوم كثيرة كالحديث واسماء الرجال والادب
والحساب وله مصنفات كثيرة وفضايل عزيزة وقد بسط ترجمة القاضي شمس الدين
ابن خلكان في الوفيات فاجاد وافاد رحمهم الله

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وستماية

فيها كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم تبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على
المذاهب الاربعة من كل طايفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل
مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون
بعلم الطب ومكتب للايتام وقدر للجميع من الخبز واللحم والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل
واحد ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس وحضر الخليفة المستنصر بالله
بنفسه الكريمة واهل دولته من الامراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء
ولم يتخلف احد من هولاء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحمل منه الى ساير دور
بغداد من بيوتات الخواص والعوام وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وعلى
جميع الدولة والفقهاء بها والمعيدين وكان يوما مشهودا واثرا محمودا وانشدت
الشعراء الخليفة المدايح الفايقة والقصايد الرايقة وقد ذكر ذلك ابن الساعي في
تاريخه مطولا مبسوطا شافيا كافيا وانيا وقرر لتدريس الشافعية بها الامام العلامة
محيي الدين ابو عبد الله بن يحيى بن فضلان وللحنفية الامام العلامة رشيد الدين ابو حفص
عمر بن محمد الفرغاني وللحنابلة الامام العالم الرئيس محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي
الفرج بن الجوزي ودرس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابة لغيبته في بعض الرسالات
الى الملوك ودرس للمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم ابو الحسن علي المغربي المالكي نيابة
ايضا عن شيخ غيره ووقفت بها خزاين كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها
وجودة الكتب الموقوفة بها وكان المتولي لعمارة هذه المدرسة مويد الدين ابو طالب محمد
ابن العلقمي الذي وزر بعد ذلك وقد كان اذ ذاك استاذ دار الخلافة وخلع عليه يومئذ
وعلى الوزير نصير الدين ثم عزل مدرس الشافعية في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة

لى ابي المعالي عبد الرحمن بن مقبل مضافا الى ما بيده من القضا وذلك بعد وفاة محيي الدين
ابن فضلان وقد ولي القضا ببغداد مدة ودرس بالنظامية وغيرها ثم عزل ثم رضي عنه
ثم درس اخر وقت بالمستنصرية كما ذكرنا فلما توفي وليها بعده ابن مقبل رحمهما الله وفيها
عمر الاشرف مسجد خراج ظاهر باب الصغير وفيها قدم رسول الانبرور ملك الفرنج الى الاشرف
ومعه هدايا منها دب ابيض شعره مثل شعر الاسد وذكروا انه ينزل الى البحر فيخرج السمك
فياكله ومنها طاوس ابيض ايضا وفيها كمل عمارة القيسارية التي هي قبلي النحاسين وحول
اليها سوق الصاغة وشعر سوق اللولو الذي كان فيه الصاغة العتيقة عند الحدادين
وفيها جددت الدكاكين التي بالزيادة ثلث وتجددت شرقي هذه الصاغة الجديدة
قيساريات فيها بنات وسكنها الصواغ وتجار الذهب والجوهر وما احسنها والجميع
وقف الجامع المعمور

ومن توفي في هذه السنة من الاعيان

السيف الامدي ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي الشيخ سيف الدين
ثم الحموي ثم الدمشقي صاحب المصنفات في الاصلين وغير ذلك من ذلك ابكار الافكار
في الكلام ودقايق الحقايق في الحكمة واحكام الاحكام في اصول الفقه وكان حنبلي المذهب
فصار شافعيا اصوليا منطقيا جدليا خلافيا وكان حسن الاخلاق سليم الصدر كثير
البكا رقيق القلب وقد تكلموا فيه باشيا الله اعلم بصحتها والذي يغلب على الظن انه
ليس لغالبها صحة وقد كانت ملوك بني ايوب كالمعظم والكامل يكرمونه وان كانوا لا يحبونه
كثيرا وقد فوض اليه الملك المعظم تدريس العزيزية فلما ولي الاشرف دمشق عزله عنها
ونادى بالمدارس انه لا يشتغل احد بغير التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بعلم
الاوايل نفيته فاقام الشيخ بمنزله الى ان توفي بدمشق في صفر من هذه السنة ودفن
بتربته بسفح قاسيون رح وذكر القاضي ابن خلكان انه اشتغل ببغداد على ابن الفتح
نصر بن فتيان بن المني الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي فاخذ عن ابن فضلان وغيره
وحفظ طريقة الشريف في الخلاف وزوايد طريقة المهني ثم انتقل الى الشام ثم الى الديار
المصرية فاعاد بمدرسة الشافعي بالقرافة وتصدر بالجامع الظافري واشتهر فضله
واشتهرت فضايله فحسده اقوام فسعوا فيه وكتبوا خطوطهم باتهامه بمذهب الاوايل
والتعطيل والانحلال فطلبوا من بعضهم ان يوافقهم فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالناس اعدا له وخصوم

فانتقل سيف الدين الى حماه ثم تحول الى دمشق فدرس بالعزيزية ثم عزل عنها ولزم
بيته الى ان مات في هذه السنة وله ثمانون عاما واقف الركنية الحنفية الامير الكبير
ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك الدين اخي الملك العادل لامه واقف الفلكية
كما تقدم وكان هذا الرجل من خيار الملوك ينزل في كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده بطوا
ويواظب على الصلوات الخمس فيه مع الجماعة وكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد بنى
المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل له عندها تربة حين
توفي بقرية حرزما وحمل اليها رح الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو سليمان بن المظفر
بن غنايم الجيلي الشافعي احد فقها النظامية ببغداد والمفتيين بها والمشتغلين

للطلبة مدة طويلة له كتاب في المذهب نحو من خمسة عشر مجلدا يحكي فيه الوجوه الغريبة
والاقوال المستغربة وكان لطيفا ظريفا توفي رحمه الله يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول من هذه
السنة ببغداد الحافظ ابو الحسن بن الاثير الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد
ابن عبد الرحيم الجزري الموصلي صاحب التصانيف الفائقة منها كتاب الكامل في التاريخ
من احسن الكتب في هذا الفن واوسطها في الحوادث واما وفيات فليست بمبسوطة
بسط حوادثه وبالجملة فهو من جلة عيون التواريخ واتقنها وله من التصانيف المشهورة
الشيخ علي المصري اقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق عند الرحبة التي يباع فيها
القصاديق عند دار ابن الفلانسي شرقي حمام نشاسه وكان لطيفا كيسا زاهدا يتردد
اليه الاكابر ودفن بزاويته المذكورة الشيخ علي المصري اقام مدة بالشام في زاوية له
بدمشق عند الرحبة عبد الله الارمني احد العباد والزهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري
والجبال والوهاد واجتمعوا بالاقطاب والابدال والاوتاد وممن كانت له الاحوال والمكاشفات
والمجاهدات والسياحات في ساير النواحي والجهات وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ
كتاب القدوري على مذهب ابي حنيفة ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ثم اقام في اخر
مرة بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون وقد حكى عنه اشياء حسنة منها انه قال
اجتزت مرة في السياحة فطالبتني نفسي بدخولها فآليت ان لا استطعم منها بطعام
ودخلتها فمررت برجل عسال فنظر الي شزرا فخفت منه وخرجت من البلد مارا فلحقني
ومعه طعام وقال كل فقد خرجت من البلد فقلت له وانت في هذا المقام وتغسل
الثياب في الاسواق فقال لا ترفع راسك ولا تنظر الى شيء من عملك وكن عبد الله ولو
استعملك في الحش فارض به ثم قال لو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة وقلت لداعي
الموت اهلا ومرحبا وقال اجتزت مرة في سياحتي براهب في صومعة فقال يا مسلم
ما اقرب الطرق عندكم الى الله عز وجل قلت مخالفة النفس قال فرد راسه الى صومعته
فلما كنت بمكة زمن الحج اذا رجل يسلم علي عند الكعبة فقلت من انت قال انا الراهب قلت
بما وصلت الى هنا قال بالذي قلت وفي رواية انه قال عرضت الاسلام على نفسي فابت
فعلمت انه حق فاسلمت وخالفتها فافلحت وانجح قال وبينا انا ذات يوم بجبل لبنان
اذا الحرامية الفرنج فاخذوني فقيدوني وشددوا وثاقي فكنت عندهم في اضيق حال
فلما كان النهار شربوا وناموا فبينما انا موثوق اذ حرامية المسلمين قد اقبلوا نحوهم
فلجأوا الى مغارة هنالك فتسلقوا احدا واتيت المسلمين فقالوا لو انيت فعلت هذا وكان خلاصك
على ايديهم فقلت انكم اطعمتموني وكان من حق الصحبة ان لا اغشكم فعرضوا شيئا من متاع
الدنيا فابيت واطلقوني وحكى السبط قال زرته مرة ببيت المقدس وكنت قد اكلت
سمكا مالحا فلما جلست عنده اخذني عطش شديد والى جانبه ابريق فيه ماء بارد فجعلت
استحيي منه فمد يده الى الابريق وقد احمر وجهه وناولني وقال خذ ثم مكاسر فشربت وذكر انه
لما ارتحل من بيت المقدس كان سورها بعد قائما جديدا على عمارة الملك صلاح الدين قبل ان
يخربه المعظم فوقف لاصحابه يودعه ونظر الى السور وقال كاني بالمعاول وهي تعمل
في هذا السور عما قريب فقيل له معاول المسلمين او الفرنج فقال بل معاول المسلمين فكان
كما قال وقد ذكرت له احوال كثيرة حسنة ويقال انه اصله رومي من قونية وانه قدم

على الشيخ

على الشيخ عبد الله اليوناني وعليه برنس كبرانس الرهبان فقال له اسلم قال اسلمت
لرب العالمين وقد كانت امه داية امراة الخليفة وقد كانت له كابنة عز بينه فسلمه الله
بسبب ذلك معرفة الخليفة فاطلقه

ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وستماية

فيها خرب الملك الاشرف موسى بن العادل الخان الزنجاري الذي كان بالعقيبة فيه خواطي
وخمور ومنكرات متعددة وامر بعمارة جامع مكانه سمي جامع التوبة تقبل الله تعالى منه
وفيها توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الحلبي احد روسايها وكبير
بيت العلم والسيادة له علم كثير بالتواريخ وايام الناس وغير ذلك وقد سمع الكثير وحدث
والرئيس الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي
ايضا كان فقيها زاهدا عابدا وكانت له نحو من عشرين سرية وكان شيخا يكثر من الجماع
فاعترته الامراض المختلفة فانكفته ومات بدمشق ودفن بها بقاسيون وهو والد
قطب الدين وتاج الدين الشيخ الامام العالم صاين الدين ابو محمد عبد العزيز الجيلي
الشافعي احد الفقهاء والمفتيين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد وله
شرح التنبيه للشيخ ابي اسحاق توفي الاول رحمه الله الشيخ الامام العالم
الخطيب الاديب ابو محمد احمد بن حميد بن محمود بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن
مفتاح التميمي الدينري الخطيب بها والمفتي لاهلها الفقيه الشافعي تفقه ببغداد
بالنظامية ثم عاد الى بلده المشار اليه بها وقد صنف كتبا وانشد كتبا عنه ابن الساعي
سماعا منه

- روت لي احاديث الغرام صبابتي • باسنادها عن بانة العلم الفرد •
- وحدثني مر النسيم عن الحمى • عن الروح عن وادي الغضا عن ربا نجد •
- بان غرامي والاسى قد تلازما • فلن يبرحا حتى اوسد في لحد •

وقد ارخ الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وفاة الشيخ شهاب الدين السهروردي
في هذه السنة وذكر ان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسماية وانه جاوز التسعين
واما السبط فانما ارخ وفاته في سنة ثلثين كما تقدم قاضي القضاة بحلب ابو المحاسن
يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الاسدي الموصلي الشافعي كان رجلا فاضلا اديبا
مقربا ذا وجاهة عند الملوك اقام بحلب وولي القضاء بها وله تصانيف وشعر
توفي في هذه السنة رحمه الله

ابن الفارض ناظم التائية في السلوك

على طريقة الصوفية المنسوبين الى الاتحاد وهو ابو حفص عمر بن ابي حفص الحسن علي
ابن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة وكان ابوه يكتب فروض
النساء وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار اليها وقد ذكره شيخنا
ابو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه مات في هذه السنة وقد قارب الستين

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستماية

فيها قطع الكامل واخوه الاشرف الفرات واصلحا ما كان افسده جيش الروم من بلادهما

وخربوا الكثير قلعة الرها واهل حران كسروا باسا شديدا وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل
بان التتار قد اقبلوا في مائة طلب كل طلب خمس مائة فارس فرجع الملكان الى دمشق سريعا
وعاد جيش الروم الى بلادهم بالجزيرة واعادوا الحصار كما كان ورجعت التتار عامهم ذلك
الى بلادهم

وممن توفي فيها من الاعيان المشاهير

ابن عنين الشاعر وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين الحاجري الشاعر صاحب
الديوان المشهور هو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الاربلي
الشاعر مطيق ترجمة ابن خلكان وذكر اشيا كثيرة من شعره وذكر انه كان صاحبهم وانه
كتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه وذكر له في الحال

الله يعلم ما ابقى سوى رمقي . مني فراقك يا بن قرية الاجل
فابعث كتابك استودعه تعزيتي . من قبل ما يأتي شوقا فيل ما يصل
ومهفهف من شعره وجبينه . امسى الورى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده . كل الشقيق بنقطة سوداء

ابن دحية ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن
مزلال بن بلال بن بدر بن احمد بن دحية بن خليفة الكلبي الحافظ شيخ الديار المصرية
في الحديث وهو اول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية بها قال السبط وقد كان
كابن عنين في ثلب المسلمين والوقيعة فيهم ويتزيد في كلامه فترك الناس الرواية
عنه وكذبوه وقد كان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اخذ منه دار الحديث واهانه
وتوفي في ربيع الاول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر وقد قال الشيخ شهاب الدين ابو
شامة والشيخ السخاوي فيه ابيات حسنة وقال القاضي ابن خلكان في سياق نسبه كما
تقدم وذكر انه كتبه من خطه قال وذكر ان امه امة الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي البسام
موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين بين دحية والحسين
قال ابن خلكان وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق
به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل الى الشام
ثم الى العراق واجتاز باربل سنة اربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن
زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه
بنفسه فاجازه بالف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في سنة مجالس
في سنة خمس وعشرين وستمائة قلت وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه اشياء
حسنة مفيدة قال ابن خلكان وكان مولده في سنة اربع واربعين وخمسمائة وقيل
ست او تسع واربعين وخمسمائة وتوفي في سنة وكان اخوه ابو عمرو عثمان قد باشر بعده
دار الحديث الكاملية بمصر وتوفي بعده بسنة قلت وقد تكلم الناس فيه بانواع من
الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت اود ان اقف على اسناده
ليعلم كيف رجاله وقد اجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على ان المغرب لا تقصر

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وستمائة

ضيا

فيها حاصرت التتار اربل بالمجانيق ونقبوا الاسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا اهلها
وسبوا ذراريهم وامتنعت عليهم القلعة وفيها النايب من جهة الخليفة فدخل فصل
الشتاء فاقلعوا عنها وانشمروا الى بلادهم وقيل استخدم الصالح ايوب بن الكامل صاحب
حصن كيفا الخوارزمية الذين سفروا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الرومي
فقوي جيش الصالح ايوب وفيها طلب الاشرف موسى بن العادل من اخيه الكامل الرقة
ليكون قوة له وعلفا لدوابه اذا جاز الفرات مع اخيه في البيكار فقال الكامل اما
يكفيه ان معه دمشق مملكة بني امية فارسل الاشرف الامير فلك الدين بن المسيري
الى الكامل في ذلك فاغلظ له في الجواب وقال ايش يعمل بالملك يكفيه عشرته للمغاني
وتعلمه لصناعتهم فغضب الاشرف عند ذلك وبدت الوحشة بينهما وارسل الاشرف
الى حماه وحلب وبلاد الشرق فحالف اولئك الملوك على اخيه الكامل فلو طال عمر
الاشرف لافسد الملك على اخيه وذلك لكثرة ميل الملوك اليه لكرمه وشجاعته وشح
اخيه الكامل ولكنه ادركته منيته في اول السنة الداخلة رح

وممن توفي فيها من الاعيان

الملك العزيز بن الظاهر صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين
غازي بن الملك الناصر صلاح الدين فاتح القدس الشريف وهو وابوه وابنه الناصر
اصحاب ملك حلب من ايام الناصر وكانت ام العزيز الخاتون بنت الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وكان من احسن الصورة كريما عفيفا توفي وله من العمر اربع وعشرون سنة
وكان مدبره ولته الطواشي شهاب الدين وكان من اعدل الامراء رح وقام في الملك بعده
ولده الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الروم كيقباد الملك علاء الدين
صاحب بلاد الروم كان من اكابر الملوك واحسنهم سيرة وقد زوجه العادل ابنته
والدها وقد استولى على بلاد الجزيرة في وقت واخذها من يد الكامل محمد وكسر
الخوارزمية مع الاشرف موسى رحمهما الله تعالى

الناصح الحنبلي

في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ ابي الفرج
الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عبادة رضي الله عنهم ولد الناصح سنة اربع
وخمسمائة وقرا القران وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الاحيان وقد ذكرنا انه وعظ
في حياة الشيخ الحافظ عبد الغني وهو اول من درس بالصالحية التي بالجبل وله سمت
وله تصانيف وقد اشتغل على ابن المني ببغداد وكان فاضلا صالحا وكانت وفاته
بالصالحية ودفن هناك رحمه الله والكمال بن مهاجر التاجر كان كثير الصدقات
والاحسان الى الناس مات فجاة في جمادى الاولى بدمشق فدفن بقاسيون واستحوذ
الاشرف على امواله فبلغت التركة قريبا من ثلثمائة الف دينار من ذلك سبحة
فيها حبة لولو كل واحدة منها مثل البيضة الحمامة الشيخ الحافظ ابو عمرو عثمان
ابن دحية اخو الحافظ ابو الخطاب بن دحية كان قد ولي دار الحديث الكاملية حين
عزل اخوه عنها حتى توفي عامه هذا وكان يدري صناعة الحديث ايضا القاضي عبد الرحمن

التكريتي الحاكم بالكرك وهو مدرس مدرسة الريداني فلما اخذت اوقافها صار الى القدس ثم
الى دمشق وكان ينوب بها عن القضاة وكان فاضلا نزها عفيفا رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الاشرف ثم اخوه الكامل اما الاشرف موسى بن العادل باني
دار الحديث الاشرفية وجامع التوبة وجامع الجراح فانه توفي في يوم الخميس رابع المحرم
من هذه السنة بالقلعة المنصورة ودفن بها حتى تحررت تربته التي بنيت له شمالي
الكلاسة ثم حول اليها في جمادى الاولى وقد كان ابتدا مرضه في رجب من السنة الماضية
واختلفت عليه الادواء حتى كان الجرائحي يخرج العظام من راسه وهو يسبح الله عز وجل فلما
كان اخر السنة تزايد به المرض واعتراه اسهال مفرط فخارت قوته فشرع في التهيؤ للقا
الله عز وجل فاعتق مائتي غلام وجارية ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعادة
وبستانه بالنيرب على ابنته وتصدق باموال جزيلة واحضر له كفنا كان قد اعده له من
ملابس الفقرا والمشايخ الذين لقيهم من الصالحين وقد كان رحمه الله شهما شجاعا كريما جوادا
للعلم واهله لاسيما اهل الحديث ومقاصده الصالحة وقد بنى لهم دار حديث بالسفح
وبالمدينة للشافعية اخرى وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي مازال
حريصا على طلبه من النظام بن ابي الحديد التاجر وقد كان النظام ضنينا به فعزم الاشرف
على ان ياخذ منه قطعة ثم ترك ذلك خوفا من ان يذهب ذلك بالكلية فقدر الله موت
ابن ابي الحديد بدمشق فاوصى للملك الاشرف به فجعله الاشرف بدار الحديث ونقل اليها كتبا
سنية نفيسة وبنى جامع التوبة بالعقيبة وقد كان خانا للزنجاري فيه من المنكرات شي كثير
وبنى مسجد القصب وجامع جراح ومسجد دار السعادة وقد كان مولده في سنة ست وسبعين
وخمسماية ونشا بالقدس الشريف في كفالة الامير فخر الدين عثمان الزنجاري وكان ابوه يحبه
وكذلك اخوه المعظم ثم استنابه ابوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها الرها وحران ثم
اتسعت مملكته حتى ملك خلاط وكان من اعف الناس واحسنهم سيرة وسريرة لا يعرف غير
نسايه وسراريه مع انه قد كان يعاني الشراب وهذا من اعجب الامور حكى السبط عنه
قال كنت يوما بهذه المنظرة من خلاط اذ دخل الخادم فقال بالباب امراة تستاذن
فخرجت فاذا صورة لم ار احسن منها واذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلي فذكرت ان الحاجب
علي قد استغرق قرية لها وانها قد احتاجت الى بيوت الكرى وانها انما تتقوت من
عمل النقوش للنسا فامرت برد ضيعتها اليها وامرت لها بدار يسكنها وقد كنت قمت
لها حين دخلت واجلستها بين يدي وامرتها بستر وجهها حين اسفرت عنه ومعها
عجوز فحين قضيت شغلها قلت لها انهضي على اسم الله فقالت العجوز يا خوند انما جاءت
لتحظى بخدمتك هذه الليلة فقلت معاذ الله لا يكون هذا واستحضرت في ذهني ابنتي ربما
يصيبها ما اصاب هذه فقامت وهي تقول بالارمني سترك الله كما سترتني وقلت لها مهما
كان لك من حاجة فانهيها الي اقضها لك فدعت لي وانصرفت وقلت في نفسي في الحلال
مندوحة عن الحرام فتزوجها فعلت والله لا كان هذا ابدا الا من الحيا والكرم والمروة قال
ومات مملوك من مماليكي وترك ولدا ليس يكون في الناس احسن شبابا ولا احلى شكلا منه فاحببته

وقربته

وقربته وكان من لا يفهم امري يتهمني به فاتفق انه عدا على انسان فضربه حتى قتله فاشتكى
عليه اوليا المقتول فقلت اثبتوا انه قتله فاثبتوا ذلك فحاجفت عنه مماليكي
وارادوا ارضاهم بعشر ديات فلم يقبلوا ووقفوا لي في الطريق وقالوا قد اثبتنا انه قتله
فقلت خذوه فتسلموه فقتلوه ولو طلبوا مني ملكي فدا له لدفعته اليهم ولكن استحييت
من الله ان اعارض شرعه بحظ نفسي رحمه الله واكرم مثواه ولما ملك دمشق في سنة
ست وعشرين وستماية نادى مناديه بها ان لا يشتغل احد من الفقها بشي من العلوم
سوى التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بالمنطق وعلم الاوايل نفي من البلد وكانت
البلد به في غاية الامن والعدل وكثرة الصدقات والخيرات كانت القلعة لا تغلق في ليالي
رمضان كلها وصحون الحلاوات خارجة منها الى الجامع والخوانك والربط والصالحية
الى الصالحين والفقرا والروسا وغيرهم وكان اكثر جلوسه بمسجد ابي الدردا الذي جدده
وزخرفه بالقلعة وكان ميمون النقيبة ما كسرت له راية قط وقد استدعى الزبيدي من بغداد
حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره وكان له ميل الى الحديث واهله رحمه الله ولما
توفي راه بعضهم في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من الصالحين فقال له
ما هذا وقد كنت تعاني الشراب في الدنيا فقال ذاك البدن الذي كنا نفعل به ذاك عندكم
في الدنيا وهذه الروح التي كنا نحب بها هولاء معهم فقد صدق رحمه الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وقد كان اوصى بالملك بعده الى اخيه الصالح اسماعيل
فلما توفي اخوه ركب في ابهة الملك ومشى الناس بين يديه وركب الى جانبه صاحب
حمص وعز الدين ايبك المعظمي حامل الغاشية على راسه ثم انه صادر جماعة من الدماشقة
الذين نقل عنهم انهم مع الكامل منهم العلم تعاسيف واولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى واطلق
الحريري من قلعة عزتا وشرط عليه ان لا يدخل دمشق وقدم الكامل من مصر وانضاف اليه
الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا دمشق حصارا شديدا وقد حصنها
الصالح اسماعيل ورد الكامل ماء بردى وثورا واحرقت العقيبة وقصر حجاج فاحترق خلق كثير
واحترق آخرون وجرت خطوب طويلة كثيرة ثم آل الحال في آخر جمادى الاولى الى ان سلم الصالح
دمشق الى اخيه الكامل على ان له بعلبك وبصرى وسكن الامر وكان الصلح بينهما على يدي
القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي اتفق انه كان بدمشق قد قدم
في رسلية من جهة الخليفة الى دمشق فجزاه الله خيرا ودخل الكامل الى دمشق واطلق الفلك
ابن المسيري من سجن الحيات بالقلعة الذي كان اودعه فيه الاشرف ونقل الاشرف الى تربته
وامر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الاخرة لائمة الجامع ان لا يصلي احد منهم المغرب
سوى الامام الكبير لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد
ولنعم ما فعل رحمه الله وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح اجتمع الناس على قارئ واحد
وهو الامام الكبير في المحراب المقدم عند المنبر ولم يبق بها امام حينئذ سوى الذي بالحلبية
عند مشهد علي ولو ترك لكان حسنا

ذكر وفاة الملك الكامل محمد بن العادل

فملك الكامل مدة شهرين ثم اخذه امراض مختلفة من ذلك سعال واسهال ونزلة في
حلقه ونقرس في رجليه فاتفق في بيت صغير من دار القصر وهو البيت الذي توفي

ابن عمه الملك الناصر صلاح الدين ولم يكن عند الكامل احد احب اليه منه من شدة محبته
بهم دخلوا ابو جده مبينا رح وقد كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكان
اكبر اولاد العادل لنجده وودّ اليه اوصى العادل لعلمه شانه ولما لعقله وتورعه وفطنته
وقد كان نجيبا لعلم يحب العلماء نبيا لهم شبلة مشكلة وله كلام جيد على صحيح مسلم وكان
ذكيا مهيبا ذا باس شديد عادل منصف له حرمة وافرة وسطوة قوية ملك مصر ثلثين
سنة وكانت الطرقات في زمانه امنة والرعايا متناصفة لا يتجاسر احد ان يظلم احدا اشنق
جماعة من الاجناد اخذوا شعيرا لبعض الفلاحين بارض امد واشتكى اليه بعض الركبدارية
ان استاذه استعمله ستة اشهر بلا اجرة فاحضر الجندي والبسه ثياب الركبدارية
والبس الركبدار ثياب الجندي وامر الجندي ان يخدم الركبدار ستة اشهر على هذه الهيئة
ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى ينقضي الاجل فتادب الناس بذلك غاية التادب
رح وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط الى المسلمين بعد ان استحوذ عليه الفرنج
لعنهم الله فرابطهم اربع سنين حتى استنقذه منهم وكان يوم اخذه له واسترجاعه اياه يوما
مشهودا كما ذكرناه مفصلا رح وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب
من هذه السنة ودفن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات
الشباك الذي كتب هناك قريبا من مقصورة ابن سنا نقل اليها في [illegible] التي عند
الحلبية نقلا اليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة رح ومن
شعره يستحث اخاه الاشرف من بلاد الجزيرة حين كان محاصرا بدمياط

يا مسعفي ان كنت حقا مسعفي • فارحل بغير تقيد وتوقف
واطو المنازل والديار ولا تنخ • الا على باب المليك الاشرف
قبّل يديه لا عدمت وقل له • عني بحسن تعطف وتلطف
ان مات صنوك عن قريب تلقه • ما بين حد مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقاؤه • يوم القيامة في عراص الموقف

ذكر ما جرى بعده

كان قد عهد لولده العادل وكان صغيرا بالديار المصرية وبالبلاد الشامية ولولده
الصالح ايوب ببلاد الجزيرة فامضى الامراء ذلك فاما دمشق فاختلف الامراء فيها بين الملك
الناصر داود بن المعظم والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل فكان ميل
عماد الدين بن الشيخ الى الجواد واخوه الى الناصر وكان نازلا بدار اسامة فانتظم امر الجواد
وجاءت الرسالة الى الناصر ان اخرج من البلد فركب من دار اسامة والعامة من داره الى
القلعة لا يشكون في ولايته الملك فسلك نحو القلعة فلما جاوز العمادية عطف
براس فرسه نحو باب الفرج فصرخت العامة لا لا لا فسار حتى نزل القابون عند وطاة برزة
فعزم بعض الامراء الاشرفية على مسكه فساق فبات بقصر ام حكيم وساقوا وراءهم فتقدم
الى عجلون فتحصن بها وامن واما الجواد فانه ركب في ابهة الملك وانفق الاموال
والخلع على الامراء فالذي بسط فرق ستة الاف الف دينار وخمسة الاف خلعة وابطل
المكوس والخمور ونفى الخواطئ واستقر ملكه بدمشق واجتمع عليه الامراء الشاميون والمصريون

ورحل

ورحل الناصر داود من عجلون نحو غزة وبلاد الساحل فاستحوذ عليها فركب الجواد في
طلبه ومعه العساكر الشامية والمصرية وقال للاشرفية كاتبوه واطمعوه فلما وصلت
اليه كتبهم طمع في موافقتهم فرجع في سبعمائة راكب الى نابلس فقصده الجواد وهو نازل
على جينين والناصر على سبسطية فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله واثقاله
فاستغنوا بها وافتقر بسببها فقر امدنعا ورجع الناصر الى الكرك جريدة قد سلبت
امواله واثقاله وعاد الجواد الى دمشق مؤيدا منصورا وفيها اختلف الخوارزمية على
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل صاحب حصن كيفا وتلك النواحي وعزموا على
القبض عليه فهرب منهم ونهبوا امواله واثقاله ولجا الى سنجار فقصده بدر الدين
لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره وياخذه في محفة الى الخليفة وكان اهل تلك الناحية
يكرهون مجاورته لتكبره وقوة سطوته فلم يبق الى اخذه الا القليل فكانت الخوارزمية
واستنجدهم ووعدهم باشياء كثيرة فقدموا اليه جرائده ليمنعوه من البدر لؤلؤ فلما
احس بهم لؤلؤ هرب منهم فاستحوذوا على امواله واثقاله فوجدوا فيها اشياء كثيرا
لا يحد ولا يوصف ورجع الى بلده الموصل حرسه ليستحوذ على الصالح ايوب مما كان فيه
من الشدة

وممن توفي فيها من الاعيان

الخطيب الدولعي محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال الدين الدولعي نسبة الى قرية
بارض الموصل وقد ذكرنا في عند ترجمة عمه عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق
ايضا وكان يدرس بالغزالية مع الخطابة وقد منعه المعظم في وقت عن الافتاء
السبط في ذلك فاعتذر بان شيوخ بلده هم الذين اشاروا عليه بذلك الكثرة خطئا
في فتاويه وقد شديد المواظبة على الوظيفة لا يكاد يفارق بيت الخطابة ولم يحج
مع انه كانت له اموال كثيرة ووقف مدرسة بجيرون وشباك في الجامع والحانوتي ودفن
عند مدرسته التي بجيرون وقد ولي الخطابة بعده اخ له وكان جاهلا فلم ينشب بها
وتولاها الكمال عمر بن احمد بن هبة الله بن طلحة النصيبي وولي تدريس الغزالية الشيخ
عز الدين بن عبد السلام القاضي شمس الدين الشيرازي محمد بن هبة الله بن
جميل الشيخ ابو نصر بن الشيرازي ولد بدمشق سنة تسع واربعين وخمسمائة وسمع الكثير
على الحافظ بن عساكر وغيره واشتغل في الفقه وافتى ودرس بالشامية البرانية
وناب في الحكم مدة سنين وكان فقيها عالما فاضلا كيسا حسن الاخلاق عارفا بالاخبار
وايام العرب والاشعار كريم الطباع حميد الاثار وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث
جمادى الاخرة ودفن بقاسيون رح القاضي شمس الدين بن سني الدولة ابو البركات
يحيى بن هبة الله بن الحسن الدمشقي قاضيها كان عالما عفيفا فاضلا عادلا منصفا
نزها كان الملك الاشرف يقول ما ولي دمشق مثله وقد ولي الحكم ببيت المقدس مرة
وناب بدمشق عن القضاة ثم استقل بالحكم وكانت وفاته يوم الاحد سادس ذي
القعدة وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون وتاسف الناس عليه رح وتولى
بعده شمس الدين بن الجوزي ابن الاستاذ القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن علوان الاسدي عرف بابن الاستاذ الحلبي قاضيها بعد بهاء الدين بن

شداد وكان رئيسا عالما فاضلا حسن الخلق والسمت وكان ابوه من الصالحين الكبار رح
الشيخ الصالح المعمر ابو بكر محمد بن مسعود بن بهروز البغدادي ظهر سماعه من ابي الوقت
في سنة خمس عشرة وستماية فاسال الناس عليه يسمعون منه وتفرد بالرواية
عنه في الدنيا بعد الزبيدي وغيره حتى توفي ليلة السبت التاسع والعشرين
من شعبان رحمه الله الامير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد الله
مملوك شركس نايبه بعده ثم ولده على تبنين وتلك الحصون وكان كثير الصدقات
ودفن مع استاذه بقباب شركس وهو الذي بناها بعد استاذه وكان خيرا قليل الكلام
كثير الغزو مرابطا مدة سنين رح

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستماية

فيها قبض الملك الجواد على الصفي بن مرزوق وصادره باربعماية الف دينار وحبسه
بقلعة حمص فمكث ثلاث سنين لا يرى الضوء وقد كان ابن مرزوق محسنا قبل ذلك الى
الجواد احسانا كثيرا وسلط الجواد خادما لزوجته يقال له الناصح فصادر الدماشقة
واخذ منهم خواص ستماية الف دينار وقتل الامير عماد الدين بن الشيخ الذي كان
سبب تمليكه دمشق ثم خاف من اخوه فخر الدين بن الشيخ الذي بديار مصر وملوك من
ملك دمشق وقال ايش اعمل بالملك باز وكلب احب الي من هذا ثم خرج الى الصيد
وكاتب الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل ليقايضه من حصن كيفا وسنجار وما مع ذلك
الى دمشق فملك الملك الصالح ايوب دمشق ودخلها في مستهل جمادى الاولى من هذه
السنة والجواد بين يديه بالغاشية وندم على ما كان منه فاراد ان يستدرك الفايت
فلم يتفق له وخرج من دمشق والناس يلعنونه بسبب ما اسدى اليهم من المصادرات
وارسل اليه الصالح ايوب ليرد الى الناس اموالهم فلم يلتفت اليه وسار وبقيت
في ذمته ولما استقر الملك الصالح ايوب في ملك مصر كما سياتي حبس الناصح الخادم
فمات في اسوا حال من القملة والقمل جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد وفيها
ركب الصالح ايوب من دمشق قاصدا الديار المصرية ليأخذها من اخيه العادل الصغير
فنزل بنابلس واستولى عليها واخرجها من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح
اسماعيل بن صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار المصرية
وكان قد جاء اليه الى دمشق فبايعه فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحالف الامرا بدمشق
ليكونن ملكهم ولا يتجاسر احد من الصالح ايوب لخبرته ان يخبره بذلك وانقضت
السنة وهو مقيم بنابلس يستدعيه اليه وهو يماطله

وممن توفي فيها من الاعيان

جمال الدين الحصيري الحنفي محمود بن احمد العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية بدمشق
ومدرس النورية اصله من قرية يقال لها حصير من عمال بخارا تفقه بها
وسمع الحديث الكثير وصار الى دمشق فانتهت اليه رياسة الحنفية بها ولا سيما في ايام
المعظم كان يقرا عليه الجامع الكبير وله عليه شرح وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه وكان
رح غزير الدمعة كثير الصدقة عاقلا نزها عفيفا توفي يوم الاحد ثامن صفر
ودفن بمقابر الصوفية تغمده الله برحمته توفي وله تسعون سنة واول دروسه بالنورية

في سنة

في سنة احدى عشرة وستماية بعد الشرف داود التي ولاها بعد البرهان مسعود اول
مدرسيها رحمه الله تعالى الامير عماد الدين بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه كان
ساعي ولاية الجواد دمشق ثم سار الى مصر فلامه صاحبها العادل بن الكامل بن العادل
فقال الان ارجع الى دمشق وامر الجواد بالمسير اليك على ان يكون له اسكندرية عوض
دمشق فان امتنع عزلته عنها وكنت انا نايبك فيها فنهاه اخوه فخر الدين بن الشيخ عن
تعاطي ذلك فلم يقبل ورجع الى دمشق فتلقاه الجواد الى المصلى وانزله عنده بالقلعة
بدار المسرة وخادعه عن نفسه ثم دس اليه من قتله جهرة في صورة مستغيث به
واستحوذ على امواله وحواصله وكانت له جنازة حافلة ودفن بقاسيون الوزير جمال
الدين علي بن جرير وزير الاشرف واستوزره الصالح ايوب اياما ثم مات عقيب ذلك
كان اصله من الرقة وكان له املاك يسيرة يعيش منها ثم آل الامر الى وزر بدمشق وقد
هجاه بعضهم وكانت وفاته بالخوانيق في جمادى الاخرة ودفن بالصوفية جعفر بن علي
بن ابي البركات بن جعفر بن علي الهمداني راوية السلفي قدم دمشق صحبة الناصر داود
وسمع عليه اهلها وكانت وفاته بها ودفن بمقابر الصوفية رح وله تسعون سنة الحافظ
الكبير زكي الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي احد من اعتنى
بصناعة الحديث وبرز فيه وافاد الصوفية وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة
ثم سافر الى حلب فتوفي بحماه في رابع عشر رمضان من هذه السنة وهو جد شيخنا الحافظ
علم الدين بن القاسم بن محمد البرزالي مورخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين
ابن ابي شامة وقد ذيلت انا على تاريخه بعون الله وقدرته

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستماية

استهلت هذه السنة وسلطان دمشق الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك
الكامل مخيم عند نابلس يستدعي عمه الصالح اسماعيل ليسير الى الديار المصرية بسبب
اخذها من صاحبها العادل بن الكامل وقد اخذ الصالح اسماعيل ولده وابن يغمور الى
صحبة الصالح ايوب فهما ينفقان الاموال في الامرا ويحلفانهم على الصالح ايوب للصالح
اسماعيل فلما تم الامر وتمكن الصالح اسماعيل من مراده ارسل الى الصالح ايوب يطلب
منه ولده ليكون عوضه ببعلبك ويشير هو الى خدمته فارسله اليه ولا يستشعر
الصالح ايوب بشي مما وقع وكل ذلك عن ترتيب ابي الحسن غزال المتطبب وزير
الصالح وهو الامين واقف امينه ببعلبك فلما كان يوم الثلثا السابع والعشرين
من صفر هجم الملك الصالح اسماعيل وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق
فدخلاها بغتة من باب الفراديس فنزل الصالح اسماعيل بداره من درب الشعارين ونزل
صاحب حمص بداره وجاء نجم الدين بن سلام فهنا الصالح اسماعيل ورقص بين يديه
وهو يقول الى بيتك جيت واصبحوا محاصرين القلعة وبها المغيث عمر بن الصالح نجم
الدين ونقبوا القلعة من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلموها
واعتقلوا المغيث في برج هنالك قال ابو شامة واحترقت دار الحديث وما
هنالك من الحوانيت والدور الى القلعة ولما وصل الخبر بما وقع الى الصالح ايوب تفرق
عنه اصحابه والامرا خوفا على اهاليهم من الصالح اسماعيل وبقي الصالح ايوب وحده

فى مملكته وجاءت بيت ام خليل وطمعت فيها الفلاحين والعوام فارسل الناصر داود صاحب
الكرك اليه من اخذه من نابلس مهانا على بغلة بلا مهماز ولا مقرعة فاعتقله عنده
سبعة اشهر وارسل العادل من مصر الى الناصر يطلبه منه ويعطيه
مائة الف دينار فلما اجابه الى ذلك بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج
عنه والاطلاق له من الحبس يركب وينزل فعند ذلك تحاربت الملوك من دمشق ومصر وغيرهما
الناصر داود وبرز العادل من الديار المصرية الى بلبيس قاصدا قتال الناصر داود فاضطرب
الجيش عليه واختلف الامراء وقيدوا العادل واعتقلوه فى خركاه وارسلوا الى الصالح
ايوب يستدعونه اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله حتى اشترط عليه ان ياخذ له
دمشق وحمص وحلب وبلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصف مملكة مصر ونصف ما فى الخزائن
من الحواصل والاموال والجواهر قال الصالح ايوب فاجبت الى ذلك مكرها ولم يقدر على
ما اشترط جميع ملوك الارض وسرنا فاخذته معى وخفنا ان تكون هذه مكيدة من المصريين
مكيدة ولم يكن بنا به حاجة وذكر انه كان يسكر ويخبط الامور ويخالف فى الاراء السديدة فلما
وصل الصالح الى المصريين ملكوه عليهم ودخل الديار المصرية سالما منصورا مظفرا
محبورا مسرورا فارسل الى الناصر داود عشرين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه
واستقر ملكه بمصر واما الملك الجواد فانه اساء السيرة بسنجار وصادر اهلها وعسفهم
فكاتبوا بذلك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقصدهم وقد خرج الجواد للصيد فاخذ
البلد بغير شىء وصار الجواد الى عانة ثم باعها من الخليفة بعد ذلك وفى ربيع الاول درس
القاضى رفيع عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلى بالشامية البرانية وفى يوم الاربعا
ثالث ربيع الاخر درس الشيخ عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام بن ابى القاسم السلمى
خطابة جامع دمشق وخطيب الصالح اسماعيل صاحب الروم بيلد دمشق وغيرها لانه
خالفه على الصالح ايوب قال ابو شامة وفى حزيران ايام المشمش جاء مطر عظيم مدمر
كثير من الحيطان وغيرها وكنت يومئذ بالمزه

وممن توفى فيها من الاعيان

صاحب حمص الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادى
ولاه اياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت ابيه سنة احدى وثمانين
وخمسماية فمكث فيها احدى وستين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده من
الخمور والمكوس والمنكرات وهى فى غاية الامن والعدل لا يتجاسر احد من الفرنج ولا من العرب
يدخل بلاده الا بامانة غاية الامانة وكانت ملوك بنى ايوب يتقونه لانه كان يرى انه
احق بالامر منهم لان جده هو الذى فتح مصر واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وعمل
عزاؤه بجامع دمشق رحمه الله تعالى وفيها القاضى الجوينى شمس الدين احمد بن الخليل
بن سعادة بن جعفر الجوينى قاضى القضاة بدمشق يومئذ وكان عالما بفنون كثيرة
من الاصول والفروع وغير ذلك وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان
وله خمس وخمسون سنة بالمدرسة العادلية وكان حسن الاخلاق جميل المعاشرة وكان
يقول لا اقدر على ايصال المناصب الى مستحقها له مصنفات منها عروض قال
فيه ابو شامة • احمد بن الخليل ارشده الله • لما ارشد الخليل بن احمد •

• ذاك مستخرج العروض وهذا • مظهر السر منه والعود احمد •
وقد ولى القضاء بعده رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل بن عبد الهادى
الجيلى مع تدريس العادلية وكان قاضيا ببعلبك فاحضره الى دمشق الوزير امين الدين
الغزالى الذى كان سامريا فاسلم وزر للصالح اسماعيل واتفق هو وهذا القاضى على اكل اموال
الناس بالباطل قال ابو شامة ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومصادرة
فى الاموال قال وقد ذكر غيره عنه انه ربما حضر يوم الجمعة فى المشهد بالشباك الكمالى
وكان يجتمع فى التركات اعتمادا سيئا جدا وقد عامله الله بنقيض مقصوده واهلكه على
يدى من كان سبب سعادته كما سياتى بيانه قريبا ان شاء الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستماية

فيها سلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق حصن سقيف ارنون لصاحب صيدا الفرنجى
فاشتد الانكار عليه بسبب ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب البلد
والشيخ ابى عمرو بن الحاجب شيخ المالكية فاعتقلهما مدة ثم اطلقهما والزمهما منازلهما
وولى الخطابة وتدريس الغزالية لعماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسى خطيب
بيت الابار ثم خرج الشيخان من دمشق فقصد ابو عمرو الناصر داود بالكرك ودخل الشيخ
عز الدين الديار المصرية فتلقاه صاحبها الصالح ايوب بالاحترام والاكرام وولاه خطابة
القاهرة وقضاء مصر واشتغل عليه اهلها وكان ممن اخذ عنه الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد
رح وفيها قدم رسول من ملك التتار تولى بن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته
ويامرهم بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان الكتاب من نايب رب السماء ماسح وجه الارض ملك
الشرق والغرب قال وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصبهان لطيف الاخلاق فاول
ما ورد على شهاب الدين غازى بن العادل بميافارقين وقد اخبره بعجايب فى ارضهم غريبة
منها ان بالبلاد المتاخمة لناس اعينهم فى مناكبهم وافواههم فى صدورهم ياكلون السمك
واذا راوا احدا من الناس هربوا وذكر ان عندهم زرا ينبت الخروف يعيش الخروف منها
شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومن ذلك ان عندهم عينا يطلع فيه كل ثلاثين
سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين
فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال ليمسكوا بسلاسل ربطت فيها فغار
وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الان كذلك
قال ابو شامة وفيها قلت المياه من السماء والارض وتلف كثير من الزروع والثمار

وممن توفى فيها من الاعيان والمشاهير

الشيخ محيى الدين بن عربى صاحب فصوص وغيرها محمد بن على بن محمد بن العربى ابو عبد
الله الطائى الحاتمى الاندلسى طاف البلاد واقام بمكة مدة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات
المكية فى نحو عشرين مجلدا فيها ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف ولا يعرف وله الكتاب
المسمى بفصوص الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح وله العبادله وديوان شعر رايق
وله مصنفات اخر كثيرة واقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته وكان بنو الزكى لهم عليه
اشتمال واحتفال ولجميع ما يقوله احتمال قال ابو شامة وله تصانيف كثيرة وعليه
سهلة وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف وكانت له جنازة حسنة ودفن

مطلب [illegible]

محيى الدين ابن عربى المشهور

بمقبرة القاضي محيي الدين بقاسيون وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخرة
من هذه السنة وقال السبط كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف الكيميا
بطريق المنازلة لا بطريق التكسب وكان فاضلا في علم التصوف وله تصانيف كثيرة
القاضي نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي ثم المعروف
بابن الحنبلي كان شيخا فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي
وكان متواضعا حسن الاخلاق وطاف البلدان في طلب العلم ثم استقر بدمشق ودرس
بالعذراوية والصارمية والشامية الجوانية وام الصالح وناب في الحكم عن جماعة من القضاة
الى ان توفي بها وهو نائب لرفيع الجيلي وكانت وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون
ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومي منسوب الى ولاء ست اتابك تقدم بغداد مع رسول
صاحب الموصل لؤلؤ قال ابن الساعي فاجتمعت به وهو شاب اديب فاضل يكتب خطا حسنا
في غاية الجودة ويسطر شعرا جيدا ثم روى عن شبابه قال وتوفي في جمادى الآخرة محبوسا

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستماية

فيها قصد الملك الجواد ان يدخل الى مصر ليكون في خدمة الصالح ايوب فلما وصل الى
الرمل توهم منه الصالح ايوب وارسل اليه كمال الدين بن الشيخ ليقبض عليه فرجع الجواد
فاستجار بالناصر داود وكان اذ ذاك بالقدس الشريف وبعث معه جيشا فالتقوا
مع ابن الشيخ فكسروه واسروه ثم بعثه الناصر داود ثم اطلقه واقام الجواد في خدمة
الناصر حتى توهم منه فقيده وارسله تحت الحوطة الى بغداد فاطلقه بطن من العرب
عن قوة فلجا الى صاحب دمشق فحبسه الصالح اسماعيل بعزتا الى ان مات في سنة احدى
واربعين كما سياتي وفيها شرع الصالح ايوب في بناء المدارس بمصر وبنى قلعة بالجزيرة
غرم عليها شيا كثيرا من بيت المال واخذ املاك الناس وخرب نيفا وثلثين مسجدا وقطع
الف نخلة ثم اخربها الترك في سنة احدى وخمسين كما سياتي بيانه ان شا الله وفيها
ركب الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون فاقتتلوا
مع الخوارزمية بارض حران فكسروهم وفرقوهم كل ممزق وعادوا منصورين الى بلادهم
فاصطلح شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية وادام الى بلده ليكونوا
من حزبه قال ابو شامة وفيها كان دخول الشيخ عز الدين الى الديار المصرية فاكرمه صاحبها
وولاه الخطابة بالقاهرة وقضا القضاة بمصر بعد وفاة القاضي شرف الدين الموفق
ثم عزل نفسه مرتين وانقطع في بيته رح وقدس روحه قال وفيها توفي بالموصل
الشمس بن الخباز النحوي الضرير في سابع رجب والكمال بن يونس الفقيه في النصف
من شعبان وكانا فاضلي بلدهما في فنهما قلت اما الشمس بن الخباز فهو ابو عبد الله
احمد بن الحسين بن احمد بن معالي بن منصور بن علي الضرير النحوي الموصلي المعروف بابن
الخباز اشتغل بعلم العربية وحفظ المفصل والايضاح والتكملة وفي العروض والحساب
وكان يحفظ المجمل في اللغة وغير ذلك وكان شافعي المذهب كثير النوادر والملح وله اشعار
جيدة وكانت وفاته في العاشر من رجب رحمه الله وله من العمر خمسون سنة واما الكمال
بن يونس فهو موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي ابو الفتح
الموصلي شيخ الشافعية بها ومدرس لعدة مدارس فيها وكانت له معرفة تامة بالاصول

والفروع

والفروع والمعقولات والمنطق والحكمة ورحل اليه الطلبة من البلدان وبلغ ثمانيا
وثمانين عاما وله شعر حسن فمن ذلك ما امتدح به البدر لولو صاحب الموصل وهو قوله

لئن زينت الدنيا بمالك ارضها • فمملكة الدنيا بكم تتشرف •
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ • وسعيك مشكور وحكمك منصف •

كان مولده سنة احدى وخمسين وخمسماية وتوفي للنصف من شعبان من هذه السنة رحمه الله
قال ابو شامة وفيها توفي بدمشق عبد الواحد الصوفي كان نصرانيا راهبا بكنيسة مريم
سبعين سنة اسلم قبل موته بايام ثم توفي شيخا كبيرا بعد ان قام بخانقاه السميساطية
اياما ودفن بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حافلة حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله
ابو الفضل احمد بن اسفنديار بن الموفق بن ابي علي البوشنجي الواعظ شيخ رباط الارجوانية
قال ابن الساعي كان جميل الصورة حسن الاخلاق كثير التودد والتواضع متكلما مفوها
منطقيا حسن العبادة جيد الوعظ طيب الانشاد عذب الايراد له نظم حسن ثم ساق يمدح
فيها الخليفة المستنصر ابو بكر محمد بن يحيى بن المظفر بن علي بن نعيم المعروف بابن الحبير السلامي
شيخ عالم فاضل كان حنبليا ثم صار شافعيا ودرس بعدة مدارس ببغداد للشافعية
وكان احد المعدلين ببغداد تولى مباشرات كثيرة وكان فقيها اصوليا عالما بالخلاف وتقدم
في بلده وعظم كثيرا واستنابه ابن فضلان بدار الحريم ثم صار من امره ان درس بالنظامية
وخلع عليه بغلة وحضر عنده الاعيان وما زال بها حتى توفي عن ثمانين سنة ودفن بباب
قاضي القضاة ببغداد ابو المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي الشافعي اشتغل
ببغداد وحصل واعاد في بعض المدارس ثم استنابه قاضي القضاة عماد الدين ابو
نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر في ايام الخليفة الظاهر بن الناصر ثم ولي قضا القضاة
مستقلا ثم ولي تدريس المستنصرية بعد موت اول من درس بها محيي الدين محمد بن فضلان
ثم عزل عن ذلك كله وعن مشيخة بعض الربط ثم كانت وفاته في هذا العام وكان فاضلا
دينا متواضعا

ثم دخلت سنة اربعين وستماية هجرية

فيها توفي الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله كانت وفاة الخليفة
المستنصر بالله امير المؤمنين رح بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة وله من العمر احد وخمسون
سنة واربعة اشهر وخمسة ايام وكتم موته حتى كان الدعا له على المنابر ذلك اليوم وكانت
ولايته ست عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل
الى الترب من الرصافة وكان جميل الصورة حسن السريرة جيد السيرة كثير الصدقات
والبر والصلات محسنا الى الرعية بكل ما يقدر عليه كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من
الذهب في بركة بدار الخلافة وكان يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى املاها
وكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات في ساير الجهات وقد عمل بكل محلة من محال
بغداد دار ضيافة للفقرا لا سيما في شهر رمضان وكان يقصد الجواري اللاتي قد بلغن
الاربعين فيشترين له فيعتقهن ويجهزهن ويزوجهن وفي كل وقت يبرز صلاته
الوف متعددة من الذهب تفرق في المحال ببغداد على ذوي الحاجات والارامل والايتام
وغيرهم تقبل الله منه وجزاه الله خيرا وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب

الاربعة وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب وجعل لمستحقيها من الجوامك والاطعمة
والحلاوات والفواكه ما يحتاجون اليه في اوقاته ووقف عليها اوقافا عظيمة حتى قيل
ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة واهلها ووقف فيها كتبا نفيسة ليس في الدنيا
لها نظير وكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد وبل لساير البلاد وقد احترق في هذه السنة
المشهد الذي بسامرا المنسوب الى علي الهادي والحسن العسكري وقد كان بناه ارسلان
البساسيري في ايام تغلبه على تلك النواحي في حدود سنة خمسين واربعماية فامر الخليفة
المستنصر باعادته الى ما كان عليه وقد تكلمت الروافض في الاعتذار عن حريق هذا المشهد
بكلام طويل بارد لا حاصل له وصنفوا فيه اخبارا وانشدوا اشعارا كثيرة لا معنى لها
وهو المشهد الذي يزعمون انه يخرج منه المنتظر الذي لا حقيقة له ولا ابر ولو لم يكن لكان
اجدر وهو الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن علي بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بكربلا بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم وقبح من يغلوا فيهم ويبغض بسببهم من هو افضل منهم وكان المستنصر بالله رحمه
الله كريما حليما رئيسا متوددا الى الناس وكان جميل الصورة حسن الاخلاق بهي المنظر
عليه نور بيت النبوة رضي الله عنه وارضاه حكي انه اجتاز راكبا في بعض ازقة بغداد
قبل غروب الشمس من رمضان فراى شيخا كبيرا ومعه اناء فيه طعام قد حمله من محلة الى محلة
اخرى فقال له ايها الشيخ لم لا اخذت الطعام من محلتك او انت محتاج فتاخذ من
المحلتين فقال لا والله يا سيدي ولم يعرف انه الخليفة ولكني شيخ كبير وقد نزل بي الوقت
وانا استحي من اهل محلتي ان ازاحمهم وقت الطعام فيشمت بي من كان يبغضني فانا اذهب
الى غير محلتي فاخذ الطعام واخبر وقت كون الناس في صلاة المغرب فادخل بالطعام الى
منزلي حيث لا يراني احد فبكى الخليفة رح وامر له بالف دينار فلما دفعت اليه فرح الشيخ فرحا
شديدا حتى قيل انه انشق قلبه من شدة الفرح ولم يعش بعد ذلك الا عشرين يوما ثم مات
فخلف الالف دينار الى الخليفة لانه لم يخلف وارثا وقد انفق منها دينارا واحدا فتعجب
الخليفة من ذلك وقال شي قد خرجنا عنه لله لا يعود الينا تصدقوا بها على فقرا محلته
وقد خلف من الاولاد ثلاثة اثنان شقيقان وهما امير المومنين المستعصم بالله الذي
ولي الخلافة بعده ابو احمد عبد الله والامير ابو القاسم عبد العزيز واخيهما من ام اخرى
كريمة صان الله حجابهما وقد رثاه الناس باشعار كثيرة اورد منها ابن الساعي قطعة صالحة
رح ولم يستوزر احدا بل اقر ابا الحسن محمد بن محمد القمي على نيابة الوزارة ثم كان بعده نصير
الدين ابو الازهر احمد بن محمد الناقد الذي كان استاذ دار الخلافة

خلافة المستعصم بالله امير المومنين

وهو اخر خلفا بني العباس ببغداد وهو الخليفة الشهيد الذي قتله التتار بامر هولاوون
من ولد تلك التتار بن جنكزخان لعنهم الله في سنة ست وخمسين وستماية كما سياتي بيانها
وهو امير المومنين المستعصم بالله ابو احمد عبد الله بن امير المومنين الخليفة المستنصر
بالله ابو جعفر منصور بن الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن امير المومنين
المستضي بامر الله ابي محمد الحسن بن امير المومنين الخليفة المستنجد بالله ابو المظفر

يوسف بن امير المومنين الخليفة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المومنين الخليفة المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن امير المومنين الخليفة المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله وبقيه
نسبه الى العباس في ترجمة جده الناصر وهولا الذين ذكرناهم كلهم ولي الخلافة يتلوا بعضهم
بعضا ولم يتفق هذا لاحد قبل المستعصم ان في نسبه ثمانية نسقا ولوا الخلافة نسقا
لم يتخللهم احد وهو الثاسع رحمه الله لما توفي ابوه بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة من
سنة اربعين وستماية فاستدعي من التاج يوميذ بعد الصلاة فبويع بالخلافة
ولقب المستعصم وله من العمر يوميذ ثلاثون سنة وقد اتقن في شبيبته تلاوة القران
حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضايل على الشيخ شمس الدين
ابي المظفر علي بن محمد بن النيار احد ايمة الشافعية في زمانه وقد اكرمه واحسن اليه في خلافته
وكان المستعصم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الادا طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة
وقد نظر في شي من التفاسير وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه
المستنصر جهده وطاقته وقد مشت الامور في ايامه على السداد والاستقامة ولله الحمد
والمنة وكان القايم بهذه البيعة المستعصمية شرف الدين ابو الفضايل اقبال
المستنصري فبايعه اولا بنو عمه واهله من بني العباس ثم اعيان الدولة من الامرا والوزرا
والقضاة والعلما والفقها ومن بعدهم من اولي الحل والعقد والعامة وكان يوما مشهودا
ومجمعا محمودا وراما سعيدا وامرا حميدا وجات البيعة من ساير الجهات والاقطار والبلاد
والامصار وخطب له في ساير البلدان والاقاليم والرساتيق وعلى ساير المنابر شرقا وغربا
بعدا وقربا كما كان ابوه واجداده بنو العباس رحمهم الله وسامحهم اجمعين ومما وقع في هذه
السنة من الحوادث انه كان بالعراق وباء شديد في اخر ايام المستنصر وغلا السكر والادوية
فتصدق المستنصر رح بسكر كثير على المرضى تقبل الله منه ورحمه ورضي عنه وفي يوم الجمعة
رابع عشر شعبان اذن الخليفة المستعصم بالله امير المومنين لابي الفرج عبد الرحمن بن
محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان شابا ظريفا فاضلا في الوعظ بباب
البدرية فتكلم واجاد وافاد وامتدح الخليفة المستعصم بقصيدة مفيدة طويلة
جليلة فصيحة مليحة سردها ابن الساعي بكمالها

• ومن لسانه ابو فناظم • والنسل في المخبر مثل الاسد •

وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ومع الخوارزمية شهاب
الدين غازي صاحب ميافارقين فكسرهم الحلبيين كسرة عظيمة منكرة ولله الحمد
وغنموا من اموالهم شيا كثيرا جدا ونهبت نصيبين مرة اخرى وهذه سابع عشر مرة نهبت
في هذه السنين فانا لله وانا اليه راجعون وعاد غازي الى ميافارقين وتفرقت الخوارزمية
يعيثون في الارض فسادا وصحبة مقدمهم بركة خان لا بارك الله فيه وقدم على الشهاب
غازي مسرور بعد بيته خلاط فتسلمها وما فيها من الحواصل وفيها عزم الصالح ايوب
صاحب مصر في دخول الشام فقيل له ان العساكر مختلفة فجهز عسكرا اليها واقام بمصر يدبر
مملكتها

وممن توفي فيها من الاعيان

المستنصر بالله كما تقدم والجهة المصونة الجليلة زوكانه خاتون بنت عز الدين مسعود

بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكية واقفة المدرسة الاتابكية بالصالحية وكانت زوجة
السلطان الملك الاشرف رح وفي ليلة وفاتها كانت وقفت مدرستها وتربتها بالجبل قال
ابو شامة ودفنت بها رحمها الله تعالى

ثم دخلت سنة احدى واربعين وستمائة

فيها ترددت الرسل بين الصالح ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح اسماعيل صاحب دمشق
على ان يرد عليه ولده المغيث عمر بن الصالح ايوب المعتقل في قلعة دمشق وتستقر دمشق
بيد الصالح اسماعيل فوقع الصلح على ذلك وخطب للصالح ايوب بدمشق فخاف الوزير
امين الدولة ابو الحسن غزال السامري وزير الصالح اسماعيل من غائلة هذا الامر فقال
لمخدومه لا ترد هذا الغلام الى ابيه يخرج البلاد من يدك هذا خاتم سليمان في يدك للبلاد فعند
ذلك ابطل ما كان وقع من الصلح ورد الغلام الى القلعة وقطعت الخطبة للصالح ايوب
ووقعت الوحشة بين الملكين وارسل الصالح ايوب الى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق
فانا لله وانا اليه راجعون وكانت الخوارزمية قد فتحوا في هذه السنة بلاد الروم واخذوها
من ايدي ملكها ابن علاء الدين وكان قليل العقل يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها على
الناس فاتفق انه عضه سبع فمات فتغلبوا على البلاد حينئذ وفيها احتيط على اعوان القاضي
الرفيع الجيلي وضرب بعضهم بالمقارع وصودروا ورسم على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية
داخل باب الفراديس ثم اخرج ليلا وذهب به فسجن بمغارة افقه من نواحي البقاع ثم انقطع
خبره قال ابو شامة وذكروا انه توفي ومنهم من قال القي من شاهق ومنهم من قال خنق وذلك
كله بذي الحجة من هذه السنة وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرئ منشور ولاية القضا بدمشق
لمحيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بالشباك الكمالي من الجامع كذا قال
الشيخ شهاب الدين ابو شامة وزعم السبط ان عزله انما كان في السنة الاتية وذكر ان
سبب هلاكه انه كتب الى الملك الصالح يقول انه قد اودع في خزانته من الاموال الف
الف دينار من اموال الناس فانكر الصالح ذلك ورد اليه الجواب انه لم يرد سوى الف الف
درهم فارسل القاضي يقول فانا اخاف الوزير وكان الصالح لا يخالف الوزير فاشار حينئذ
على الصالح بعزله لتبرا ساحة السلطان من شناعات الناس فعزله وكان من امره ما كان وفوض
امر مدارسه الى الشيخ تقي الدين بن الصلاح نعم العادلية للكمال التفليسي والعذراوية
لمحيي الدين بن الزكي الذي ولي القضا بعده والامينية لابن عبد الكافي والشامية البرانية
للتقي الحموي وعنبل القاضي الرفيع واسقط عدالة شهوده قال السبط ارسله الامين مع جماعة
على بغل باكاف لبعض النصارى الى مغارة افقه في جبل لبنان من ناحية الساحل فاقام
بها اياما ثم ارسل اليه عدلان من بعلبك ليشهدوا عليه ببيع املاكه من امين الدولة فذكرا
انهما شاهداه وعليه تخفيفة وقندورة وانه استطعمهما شيئا من الزاد وذكر ان له ثلاثة
ايام لم ياكل شيئا فاطعماه من زادهما وشهدا عليه وانصرفا ثم جاءه داود النصراني فقال
قم فقام يصلي فاطال الصلاة فرفسه النصراني فالقاه من راس الجبل الى اسفل الوادي
الذي هناك فما وصل حتى تقطع وحكي انه تعلق ذيله براس الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة
حتى القاه الى اسفل الوادي وذلك عند السقيف المطل على نهر ابراهيم قال السبط وقد
كان فاسد العقيدة دهريا مستهترا بامور الشرع يخرج من المجلس سكرانا ويحضر الى الجمعة

كذلك

كذلك وكانت داره كالخانات قبحها الله قال واخذ الموفق الواسطي احد امنائه وكان من
اكابر البلايا اخذ لنفسه من اموال الناس ستمائة الف درهم فعوقب عقوبة عظيمة
حتى اخذ منه وقد كسرت ساقاه ومات تحت الضرب فالقي في مقابر اليهود والنصارى
واكلته الكلاب

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ شمس الدين ابو الفتوح اسعد بن المنجا التنوخي المعري الحنبلي قاضي حران قديما ثم
قدم دمشق ودرس بالمسمارية وتولى خدمات في الدولة المعظمية وكانت له رواية عن ابن صابر
والقاضيين ابن الشهرزوري وابن ابي عصرون وكانت وفاته في سابع ربيع الاول من هذه
السنة رح وتوفي اخوه العز بعده في ذي القعدة منها ودفن بمدرسته التي بالجبل رحمه الله
الشيخ الحافظ تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني كان يدري الحديث
وله به معرفة جيدة اثنى عليه ابو شامة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رح
واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس جمال الدين محتسب دمشق كان كيسا متواضعا
توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة وله دار حديث رحمه الله الملك
الجواد يونس بن محمد بن محمود بن العادل ابي بكر بن ايوب الملك الجواد كان ابوه اكبر اولاد
العادل تنقلت به الاحوال وملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل وكان في نفسه
جيدا محبا للصالحين ولكن كان في بابه من يظلم الناس وينسب ذلك اليه فابغضته
العامة وسبوه فلجا الى ان قايض بدمشق للملك الصالح ايوب بن الكامل الى سنجار
وحصن كيفا ثم لم يحفظهما بل خرجتا عن يده ثم آل به الحال الى ان سجنه الصالح اسماعيل
بحصن عزتا حتى كانت وفاته في هذه السنة رحمه الله ونقل في شوال الى تربة المعظم من سفح
قاسيون وكان عنده ابن يغمور معتقلا فحوله الصالح اسماعيل الى قلعة دمشق فلما ملكها
الصالح ايوب نقله الى الديار المصرية وسمره مع الامين غزال وزير الصالح اسماعيل على
قلعة القاهرة جزاء على صنيعهما في حق الصالح ايوب رح اما ابن يغمور فانه عمل عليه حتى حول
ملك دمشق عنه الى الصالح اسماعيل واما امين الدولة فانه منع الصالح من تسليم ولده
عمر اليه فانتقم منهما بهذا وهو معذور في ذلك مسعود بن احمد بن مسعود بن مازه البخاري
احد الفقهاء الحنفية الفضلاء وله علم بالتفسير وعلم الحديث وله فضل غزير قدم بغداد
سنة صحبة رسول التتار للحج فحبس عدة سنين ثم ازعج عنه فحج ثم عاد فمات ببغداد
في هذه السنة رحمه الله ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق
بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدي الحلي ثم الواسطي ثم البغدادي الكاتب الشاعر الشيعي
فقيه الشيعة اقام بدمشق مدة وامتدح كثيرا من الامراء والملوك منهم الكامل صاحب
مصر وغيره ثم عاد الى بغداد وكان يشغل الشيعة في مذهبهم وكان فاضلا ذكيا جيد
النظم والنثر لكنه مخذول محجوب عن الحق وقد اورد ابن الساعي قطعة جيدة من اشعاره
في الكامل وغيره

ثم دخلت سنة اثنين واربعين وستمائة

فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين ابا طالب محمد بن احمد بن علي بن محمد بن
العلقمي المشؤوم على نفسه وعلى اهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته فانه لم يكن

وزير صدوق ولا مرضي الطريقة فانه الذي اعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده فقبحه الله
وايامه وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة استاذ الدار فلما مات نصير الدين محمد بن الناقد
استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستاذ دارية الشيخ محيي الدين يوسف بن ابي الفرج
ابن الجوزي رحه وكان من خيار الناس وهو واقف الجوزية التي بالبسانين بدمشق تقبل
الله منه وفيها جعل الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار مودب الخليفة
شيخ الشيوخ ببغداد وخلع الخليفة ووكل الخليفة بها الدين عبد الوهاب بن المطهر وكالة
مطلقة وخلع عليه وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح ايوب
صاحب مصر قد استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح اسماعيل بن الجيش صاحب دمشق
فنزلوا على غزة فارسل اليهم الصالح ايوب الاموال والخلع والاقمشة والعساكر فاتفق
الناصر اسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا
مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها
وراياتها العالية على رؤوس اطلاب المسلمين وكانت كووس الخمر دائرة بين الجيوش فنابت
كووس المنون عن ذلك فقتل من الفرنج في يوم واحد زيادة على ثلثين الفا واسروا جماعة
من ملوكهم واساقفتهم وقسوسهم وخلقا من امراء المسلمين وبعثوا الاسارى الى الصالح
ايوب بمصر وكان يومئذ يوما مشهودا وامرا محمودا ولله الحمد وقد قال بعض امرا المسلمين
قد علمنا انا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج انا لا نفلح وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان
معهم شيا كثيرا وارسل وكسر جسر باب توما فسار الى بهن فتراجع الماء حتى صار بحرا من باب
توما وباب السلامة فغرق جميع ما كان بينهما من العمران وافتقر كثير من الناس فانا لله وانا
اليه راجعون

ومن توفي فيها من الاعيان

الملك المغيث عمر بن الصالح ايوب كان الصالح اسماعيل قد اسره وسجنه في برج قلعة
دمشق حين اخذها في غيبة الصالح ايوب فاجتهد ابوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر
وعارضه فيه امين الدولة غزال المسلماني واقف المدرسة الامينية التي ببعلبك
فلم يزل الشاب محبوسا بالقلعة من سنة ثمان وثلاثين الى يوم الجمعة ثاني عشر ربيع
الاخرة من هذه السنة فاصبح ميتا في محبسه غما وحزنا ويقال انه قتل فالله اعلم وكان من
خيار ابناء الملوك واحسنهم شكلا واكملهم عقلا ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي
الجامع فاشتد حنق ابيه الصالح على صاحب دمشق شيخ الشيوخ بدمشق تاج الدين ابو
محمد عبد الله بن عمر بن حمويه احد الفضلا المورخين المصنفين له كتاب في ثماني مجلدات
ذكر فيه اصول الاشيا وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغيره وسمع الحديث
وحفظ القران وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب في سنة
ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
فاقام هناك الى سنة ستمائة فقدم بلاد مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر
الدين بن حمويه الوزير نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد بن علي بن احمد بن الناقد
البغدادي وزير المستنصر ثم ابنه المستعصم كان من ابناء التجار ثم توصل الى ان وزر
لهذين الخليفتين وكان حافظا بارعا حافظا للقران كثير التلاوة نشا في حشمة

باذخة ثم كان في وجاهة هايلة وقد اقعد في اخر امره وهو مع ذلك في غاية الاحترام
والاكرام وله اشعار حسنة كثيرة اورد منها ابن الساعي قطعة صالحة توفي في هذه
السنة وقد جاوز الخمسين

نقيب النقبا وخطيب الخطبا

وكيل الخلفا ابو طالب الحسين بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن هبة الله بن محمد
ابن علي بن الخليفة المهتدي بالله العباسي كان من سادات العباسيين وايمة المسلمين
وخطباء المومنين استمرت احواله على السداد والصلاح لم ينقطع قط عن الخطابة ولم
يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من هذه السنة فاقام في اثنا الليل
لبعض حاجاته فسقط على ام راسه فسقط من فمه دم كثير واسكت فلم ينطق بكلمة واحدة
يومه ذلك الى الليل فمات رحه وكانت له جنازة حافلة

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وستماية

وفيها سنة الخوارزمية وذلك ان الصالح ايوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية ومعهم
ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين بن الشيخ فاحاطوا بدمشق يحاصرون عمه
الصالح ابا الجيش صاحب دمشق واحرق قصر حجاج وحكر السماق وجامع جراح خارج باب
الصغير ومساجد كثيرة ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ونصب من
داخل البلد منجنيقات ايضا وتراسل الفريقان وارسل الصالح اسماعيل الى الامير معين
الدين بن الشيخ بسجادة وعكاز وابريق وارسل يقول اشتغالك بهذا اولى من اشتغالك
بمحاصرة الملوك فارسل له المعين بزموجنك وغلام تركي احمر واصفر وارسل يقول
لما السجادة فانها تصلح لي واما انت فهذا اولى بك ثم اصبح ابن الشيخ واشتد الحصار
بدمشق وارسل الصالح اسماعيل فاحرق جوسق قصر والده العادل وامتد الحريق
في زقاق الرمان الى العقيبة فاحرقت باسرها وقطعت الانهار وغلت الاسعار
واخيفت الطرق وجرى بدمشق امور شنيعة بشعة جدا لم يتم عليها قط وامتد
الحصار شهورا من هذه السنة الى جمادى الاولى فارسل امين الدولة يطلب من
الامير معين الدين بن الشيخ شيا ليسا من ملابسه فارسل اليه بفرجية وعمامة
وقميص ومنديل فلبس ذلك الامين وخرج الى معين الدين فاجتمع به بعد العشاء طويلا
ثم عاد ثم خرج مرة اخرى فاتفق الحال على ان يخرج الصالح اسماعيل الى بعلبك
ويسلم دمشق الى الصالح ايوب فاستبشر الناس بذلك واصبح الصالح اسماعيل
خارجا الى بعلبك ودخل معين الدين بن الشيخ فنزل في دار اسامة فولي وعزل
وقطع ووصل وفوض قضاء القضاة الى صدر الدين بن سني الدولة وعزل
القاضي محيي الدين بن الزكي واستناب ابن سني الدولة التفليسي الذي ناب
لابن الزكي والوزير السخاوي وارسل معين الدين بن الشيخ امين الدولة غزال
المسلماني وزير الصالح اسماعيل تحت الحوطة الى الديار المصرية واما الخوارزمية
فانهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح فلما علموا بوقوع الصلح غضبوا وساروا نحو
داريا فنهبوها وساقوها نحو بلاد الشرق وكاتبوا الصالح اسماعيل فحالفوه
على الصالح ايوب ففرح بذلك ونقض الصلح الذي كان وقع منه وعادت الخوارزمية

فحاصروا دمشق وجاء اليهم الصالح اسماعيل من بعلبك فضاق الحال على الدماشقة فعدمت الاقوات وغلت الاسعار جدا حتى انه بلغت الغرارة الفا وستماية وقنطار الدقيق تسعماية والخبز كل وقيتين الا ربع بدرهم ورطل اللحم بسبعة وابيعت الاملاك بالدقيق واكلت القطاط والكلاب والميتات والجيف وتماوت الناس في الطرقات وعجزوا عن التغسيل والتكفين والاقبار فكانوا يلقون موتاهم في الابار حتى انتنت المدينة وضجر الناس فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه الايام توفي الشيخ تقي الدين بن الصلاح شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس فما اخرج من باب الفرج ودفن بالصوفية الا بعد جهد جهيد رح قال السبط ومع هذا كانت الخمور دايرة والفسق ظاهر والمكوس بحالها وذكر الشيخ شهاب الدين ان الاسعار غلت في هذه السنة جدا وهلك الصعاليك بالطرقات كانوا يسالون لقمة فصاروا يسالون لبابة ثم تنازلوا الى فلس يشترون به نخالة يبلونها ويا كلونها كالدجاج قال وانا شاهدت ذلك وذكر تفاصيل الاسعار وغلاها في الاطعمة وغيرها ثم زال هذا كله في اواخر السنة بعد عيد الاضحى ولله الحمد والمنة ولما بلغ الصالح ايوب ان الخوارزمية قد مالوا على عمه الصالح اسماعيل كاتب الملك المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص فاستماله اليه وقوى جانب نايب دمشق معين الدين حسن بن الشيخ ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة كما سياتي في الوفيات ولما رجع المنصور صاحب حمص عن موالاة الصالح اسماعيل شرع في جمع الجيوش من الحلبيين والتركمان والاعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية وحصارهم اياها فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من غايلة ذلك وقالوا دمشق ما تفوت والمصلحة قتاله عند بلده فساروا الى بحيرة حمص وارسل الناصر داود الى الصالح اسماعيل مع الخوارزمية وساق جيش دمشق فالتقوا مع صاحب حمص والتقوا مع الخوارزمية وقتل مقدمهم بركات خان وجيء براسه على رمح وتفرق شملهم وتفرقوا شذر مذر وصار المنصور صاحب حمص الى بعلبك فتسلمها للصالح ايوب وجاء الى دمشق فنزل ببستان سامة خدمة للصالح ايوب ثم حدثته نفسه باخذها فاتفق مرضه فمات رح في السنة الاتية ونقل الى حمص وكانت مدة ملكها بعد ابيه عشر سنين وقام من بعده فيها ابنه الملك الاشرف مدة سنتين ثم اخذت منه على ما سياتي وتسلم نواب الصالح ايوب بعلبك وبصرى ولم يبق بيد الصالح اسماعيل بلد ياوي اليه ولا اهل ولا ولد ولا مال بل اخذت جميع امواله ونقل عياله تحت الحوطة الى الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب فاواه واكرمه واحترمه فقال لا ابالك لؤلؤ الحلبي امير دولة الناصر وكان شابا صغيرا انظر الى عاقبة الظلم واما الخوارزمية فانهم ساروا الى ناحية الكرك فاكرمهم الناصر داود صاحبها واحسن اليهم وصاهرهم وانزلهم بالصلت فاخذوا معهم نابلس فارسل اليهم الملك الصالح ايوب جيشا مع فخر الدين بن الشيخ فكسرهم على الصلت واجلاهم عن تلك البلاد وحاصر الناصر بالكرك واهانه غاية الاهانة وقدم

الملك

الملك الصالح نجم الدين ايوب من الديار المصرية فدخل دمشق في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقراء والمساكين وسار الى بعلبك والى بصرى والى صرخد فتسلمها من صاحبها عز الدين ايبك المعظمي وعوضه عنها ثم عاد الى مصر مؤيدا منصورا مسرورا محبورا وهذا كله في السنة الاتية ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لعنهم الله فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم وهربوا من بين ايديهم فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم خوفا من غايلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه ظهر ببلاد حوران على سن في جبل في داخله من الابنية الغريبة العجيبة ما حار فيه الناظر وقد قيل ان ذلك من بناء الجن وقد سرد صفته ابن الساعي في صفة تاريخه

ومن توفي في هذه السنة من الاعيان

القاضي تقي الدين بن الصلاح

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشيخ الامام العلامة مفتي الشام ومحدثه تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ثم الدمشقي سمع الحديث ببلاد الشرق وتفقه هنالك بالموصل وحلب وغيرها وكان ابوه مدرسا بالاسدية التي بحلب وواقفها اسد الدين شيركوه بن شاذي وقدم هو الشام وهو في عداد الفضلاء الكبار واقام بالقدس مدة ودرس بالصلاحية ثم تحول منها الى دمشق فدرس بالرواحية ثم بدار الحديث الاشرفية وهو اول من وليها من شيوخ وهو الذي صنف كتاب وقفها بالشامية الجوانية وقد صنف كتبا كثيرة مفيدة في علوم الحديث وفي الفقه وتعاليق حسنة على الوسيط وغيره من الفوايد التي يرحل اليها وكان دينا زاهدا ورعا ناسكا على طريقة السلف الصالح كما هي طريقة متاخري اكثر المحدثين مع الفضيلة التامة في فنون كثيرة ولم يزل على طريقة جيدة حتى كانت وفاته بمنزله من دار الحديث الاشرفية في يوم الاربعاء الخامس والعشرين من ربيع الاخر من سنة ثلاث واربعين وستماية وصلي عليه بجامع دمشق وشيعه الناس الى داخل باب الفرج ولم يمكنهم البروز الى ظاهره لحصار الخوارزمية وما صحبه الى جبانة الصوفية الا نحو العشرة رح وتغمده برضوانه وقد اثنى عليه القاضي شمس الدين بن خلكان وكان من شيوخه قال السلطان انشدني الشيخ تقي الدين بن الصلاح من لفظه

احذر من الواوات اربعة فهن من الحتوف
واو الوصية والوديعة والوكالة والوقوف

وحكى ابن خلكان عنه انه قال الهمت في المنام هؤلاء الكلمات ادفع المسالة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا والالحاح في الطلب يذهب البهاء وما اقرب الصنع من الملهوف وربما كان العسر نوعا من اداب الله والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك ستنالها في اوانها ولا تعجل في حوايجك فتضيق بها ذرعا وتجللك القنوط ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار ابو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير سمع الكثير

و دخل شونا وغزنا و لد سنة ثمان و سبعين وخمسماية وشرع في كتابة التاريخ وعمره
خمس عشرة سنة وقرا النحو والادب والقرات وقرا بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل
نحو من ثلاثة الاف شيخ من ذلك نحو من اربعماية امراة وتغرب ثمانيا وعشرين سنة ثم
عاد الى بغداد وقد اجتمع اشياخا كثيرة من ذلك القمر المنير في المسند الكبير يذكر لكل صحابي
ما روى وكتاب الانام في معرفة السنن والاحكام والمختلف والموتلف والسابق واللاحق والمتفق
والمفترق وكتاب الالقاب ونهج الاصابة في معرفة الصحابة والكافي في اسماء الرجال وغير ذلك
مما لم يتم امره وله كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام في ست عشرة مجلد كامل وله اخبار
في مكة والمدينة وبيت المقدس وعزر الفوايد في خمس مجلدات واشيا كثيرة جدا سردها
ابن الساعي في ترجمته وذكر انه لما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في المدارس فابى وقال
معي ما استغني به عن ذلك فاشترى جارية وتزوج واولدها واقام يرمه ينفق على
نفسه من كتبه ثم احتاج الى ان نزل محدثا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين
وصفت ثم مرض شهرين واوصى الى ابن الساعي في امور تركته وكانت وفاته يوم الثلثا الخامس
من شعبان من هذه السنة وله من العمر خمس وسبعون سنة وصلى عليه بالمدرسة النظامية
وشهد جنازته خلق كثير وكان ينادي حول جنازته هذا حافظ حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي كان ينفي الكذب عنه ولم يترك وارثا وكانت تركته عشرون دينارا
وثياب بدنه اوصى ان يتصدق بها واوقف خزانتين من الكتب بالنظامية تساوي
الف دينار فامضى ذلك الخليفة المستعصم رحمهم الله وقد اثنوا عليه الناس ورثوه بمراثي
كثيرة سردها ابن الساعي في اخر ترجمته الحافظ ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد

ابن

سمع الحديث

الكثير وكتب كثيرا ورحل وطوف وجمع وصنف والف كتبا كثيرة مفيدة حسنة كثيرة الفوايد
من ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة حديثية وهي اجود من
مستدرك الحاكم لو كمل وله فضايل الاعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه
وتضلعه من علم الحديث متنا واسنادا وكان رح في غاية العبادة والزهادة والورع والخير
وقد وقف كتبا كثيرة عظيمة لخزانة المدرسة الصاحبية التي وقفها على اصحابهم من المحدثين
والفقها وقد وقفت عليها ازمان اخر كثيرة بعد ذلك الشيخ علم الدين السخاوي علي بن
محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب الهمداني المصري الدمشقي الشيخ علم
الدين ابو الحسن السخاوي شيخ القرا بدمشق ختم عليه الوف من الناس وكان قد قرا على الشاطبي
وشرح قصيدته وله شرح المفصل وله تفاسير وتصانيف كثيرة ومدايح في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت له حلقة بجامع دمشق وولي مشيخة الاقرا بتربة ام الصالح وبها
كان مسكنه وبه توفي ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاخرة ودفن بقاسيون وذكر القاضي
ابن خلكان ان مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسماية وذكر من شعره قوله

قالوا غدا ناتي ديار الحمى ・ وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم ・ اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي ・ باي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شانهم ・ لاسيما عمن ترجاهم

كذا في الاصل

ربيعة

ربيعة خاتون واقفة الصاحبة بقاسيون ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان
صلاح الدين وزوجها اولا اخوها بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين انر وتزوج
هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين رح واقفة الخاتونية
الجوانية والخانقاه البرانية ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها من الملك مظفر
الدين صاحب اربل فاقامت عنده باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت
دمشق فسكنت في دار العقيقي حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت ودفنت
بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح
الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي ارشدتها الى وقف المدرسة الصاحبة بسفح
قاسيون على الحنابلة واوقفت امة اللطيف على الحنابلة مدرسة اخرى وهي الان شرقي الرباط
الناصري ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة في المصادرات وحبست مدة ثم افرج عنها
وتزوجها الاشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة وتل باشر ثم توفيت في سنة ثلاث
وخمسين ووجد لها بدمشق ذخاير كثيرة وجواهر ثمينة تقارب ستماية الف درهم غير
الاملاك والاوقاف معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ وزير الصالح نجم الدين ايوب
ثم ارسله الى دمشق لحاصرها مع الخوارزمية ولعسكره حتى اخذها من يد الصالح اسماعيل
واقام بها نايبا من جهة الصالح ايوب ثم تمالى الخوارزمية مع الصالح اسماعيل عليه
فحصروه بدمشق ثم كانت وفاته في العشر الاخير من رمضان عن ست وخمسين سنة
فكانت مدة ولايته بدمشق اربعة اشهر ونصفا وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون
الى جانب اخيه عماد الدين وفيها كانت واقفة القليجية الحنفية وهو الامير سيف الدين
ابن قلج ودفن بتربته التي بمدرسته المذكورة التي كانت سكنه بدار فلوس تقبل الله منه
وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ ابي عمر رح والسيف احمد بن عيسى بن الامام
موفق الدين بن قدامة وفيها توفي امام الكلاسة الشيخ تاج الدين ابو الحسن محمد بن ابي جعفر
مسنده وفقه وشيخ الحديث في زمانه وابنه وصلاحه والمحدثان الكبيران الحافظان
المفيدان شرف الدين احمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الابهري

ثم دخلت سنة اربع واربعين وستماية

فيها كسر المنصور الخوارزمية عند بحيرة حمص واستعرت به نواب الصالح ايوب على دمشق
وبعلبك وبصرى ثم في جمادى الاخرة كسر فخر الدين بن الشيخ الخوارزمية على الصلت
كسرة فوق بقية شملهم ثم حاصر الناصر بالكرك ورجع عنه الى دمشق وقدم الصالح ايوب
دمشق في ذي القعدة فاحسن الى اهلها وتسلم بعض المدن المذكورة وانتزع صرخد من
يد عز الدين ايبك المعظمي وعظم شانه جدا وزار في رجوعه بيت
المقدس وتفقد احوال الديار باعادة اسواره ان يعمر كما كانت في الدولة الناصرية فاتح
القدس وان يصرف الخوارج وما يحصل من غلات بيت المقدس من ذلك وان عاز شيا
صرفه من عنده وفيها قدمت الرسل من نحو الباب الذي للنصارى يخبر بانه قد اباح دم
الانبرور ملك الفرنج لتهاونه في قتال المسلمين وارسل طايفة من عنده ليقتلوه فلما انتهوا
اليه كان قد استعد لهم واجلس مملوكا له على السرير فاعتقدوه الملك على التبرير

فقتلوه فعند ذلك اخذهم الابرور فصلبهم على باب قصره بعدما ذبحهم وسلخهم وحشى جلودهم
تبنا فلما بلغ ذلك الباب ارسل اليه جيشا كثيفا لقتاله فادفع الله الخلف بينهم
بسبب ذلك وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة ومنها هبت رياح عاصفة شديدة
بمكة في يوم الثلثاء ثامن عشر ربيع الاخر فالقت ستارة الكعبة المشرفة وانها كانت
تشعثت لان لها سنة اربعين لم يجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية الخليفة
فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد وكان هذا فالا على زوال دولة
بني العباس ومنذرا لما حصل بعد ذلك من كائنة التتار لعنهم الله فاستاذن نائب
اليمن عمر بن رسول الشيخ الحرم العفيف منصور بن منعة في ان يكسوا الكعبة فقال
لا يكون هذا الا من مال الخليفة ولم يكن عنده مال فاقترض ثلثماية دينار واشترى بها ثيابا
قطن وصبغها سودا وركب عليها الطرازات العتيقة وكسى بها الكعبة ومكثت الكعبة
ليس عليها كسوة احدى وعشرين يوما ومنها فتحت دار الكتب التي انشاها الوزير مؤيد
الدين محمد بن احمد بن العلقمي بدار الوزارة وكانت في نهاية الحسن ووضع فيها من الكتب
النفيسة والنافعة شي كثير وامتدحها الشعرا بابيات وقصايد حسان وفي اواخر ذي الحجة
طهر الخليفة المستعصم بالله ولديه الاميرين ابا العباس احمد وابا الفضايل عبد الرحمن
وعملت ولايم فيها اكل وافراح ومسرات لا يسمع بمثلها من زمان متطاول وكان ذلك وداع
المسرات ببغداد واهلها في ذلك الزمان ومنها احتاط الناصر داود صاحب الكرك
على الامير عماد الدين داود بن يوسف بن حلوا وكان من خيار الامرا الاجواد الامجاد وصفى
امواله كلها وسجنه عنده في الكرك فشفع فيه فخر الدين ابن الشيخ لما كان محاصره في الكرك
فاطلقه فخرجت من حلقه خراجة فبطها فمات ودفن عند قبر جعفر والشهدا بموتة رح ومنها
توفي ملك الخوارزمية بركة خان لما كسرت اصحابه عند بحيرة حمص كما تقدم ذكره
ومنها توفي الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ابن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب
حمص بدمشق بعدما تسلم بعلبك للملك الصالح ايوب ونقل الى حمص وكان نزوله
اولا ببستان سامة فلما مرض حمل الى الدهشة ببستان الاشرف بالنيرب فمات فيه ومنها
توفي القصاب بن محمد بن حسان بن رافع العامري الخطيب وكان كثير السماع مسندا وكانت
وفاته بقصر حجاج رحمه الله ومنها توفي الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المنعم المراتي
الحنبلي وكان فاضلا ذا فنون اثنى عليه ابو شامة وقال صحبته قديما ولم يزل بعده
بدمشق مثله في الحنابلة صلي عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رح والضيا عبد الرحمن
الغماري المالكي الذي ولي وظايف الشيخ ابي عمرو بن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان
وثلثين ودرس في حلقته وجلس مكانه بزاوية المالكية والفقيه تاج الدين اسماعيل
ابن جميل بحلب وكان فاضلا دينا سليم الصدر

ثم دخلت سنة خمس واربعين وستماية

فيها كان عود السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل من الشام الى الديار
المصرية وزار في طريقه بيت المقدس وفرق في اهله اموالا كثيرة وامر باعادة سوره كما
كان في ايام عم ابيه الملك الناصر فاتح القدس وجرد الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبرية
في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى الاخرة وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين

داود

داود بن خطيب بيت الابار عن الخطابة بالجامع الاموي وتدريس الغزالية وولي ذلك
للقاضي عماد الدين بن عبد الكريم بن الحرستاني شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح ومنها
ارسل الصالح ايوب يطلب جماعة من اعيان الدماشقة اتهموا بممالاة الصالح اسماعيل
منهم القاضي محيي الدين بن الزكي وبنو صصرى وابن العماد الكاتب والحليمي مملوك الصالح
اسماعيل والشهاب غازي والحصري فلما وصلوا الى مصر لم يكن اليهم شي من العقوبات ولا
الاهانة بل خلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين

وممن توفي فيها من المشاهير

الحسين بن الحسين بن علي بن حمزة العلوي الحسيني ابو عبد الله الانساسي النقيب قطب
الدين اصله من الكوفة فاقام ببغداد وولي النقابة ثم اعتقل بالكوفة وكان فاضلا
دينا شاعرا سطيقا اورد له ابن الساعي اشعارا كثيرة الشلوبين النحوي عمر بن محمد بن
عبد الله الازدي ابو علي الاندلسي الاشبيلي المعروف بالشلوبين وهو بلغة الاندلسيين
الابيض الاشقر قال ابن خلكان ختم به ائمة النحو وكان فيه تغفل وذكر له اشعار
ومصنفات منها شرح الجزولية وكتاب التوطية وارخ وفاته بهذه السنة وقد جاوز
الثمانين رح

الشيخ علي الحريري

علي بن المعروف بالحريري اصله من قرية بسوس من زرع واقام بدمشق مدة
يعمل صنعة الحرير ثم ترك ذلك واقبل يعمل الفقر على يدي الشيخ علي المغربل تلميذ
الشيخ رسلان التركماني الحصري فاتبعه طايفة من الناس يقال لهم الحريرية وابتنى له
زاوية على الشرف القبلي وبدرت منه افعال انكرها عليه الفقها كالشيخ عز الدين عبد
السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح والشيخ ابي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم
فلما كانت الدولة الاشرفية بقلعة عزتا مدة سنين ثم اطلقه الصالح اسماعيل واشترط
عليه ان لا يقيم بدمشق فلزم بلده بسر مدة حتى كانت وفاته في هذه السنة قال
الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وفي رمضان ايضا توفي الشيخ علي المعروف بالحريري
اصحاب الزي المنافي للشريعة وباطنهم شر من ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم وكان عند
هذا الحريري من الاستهزا بامور الشريعة والتهاون بها ومن اظهار شعاير اهل الفسوق
والعصيان شي كثير وانفسد بسببه جماعة كثيرة من اولاد كبرا دمشق وصاروا على زي اصحابه
وتبعوه بسبب انه كان خليع العذار يجمع مجلسه الغنا الدايم والرقص والمردان وترك
الانكار على احد فيما يفعله وترك الصلوات وكثرة النفقات فاضل خلقا كثيرا وافسد
جما غفيرا ولقد افتى في قتله جماعة من علما الشريعة ثم اراح الله منه هذا لفظه بحروفه
وواقف العزية الامير عز الدين ايبك استاذ دار المعظم كان من الفضلا الاجواد الامجاد
استنابه المعظم على صرخد فظهرت منه نهضة عظيمة وكفاية وسداد واوقف العزيتين
الجوانية والبرانية ولما اخذ منه الصالح ايوب صرخد عوضه عنها واقام بدمشق
ثم وشي به انه يكاتب الصالح اسماعيل فاحتيط عليه وعلى امواله وحواصله فمرض وسقط
الى الارض وقال هذا اخر عهدي ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر بمصر ثم نقل الى
تربته التي فوق الوراقة واما ارخ السبط وفاته في سنة سبع واربعين والله اعلم

الشهاب غازي بن العادل صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان كان من عقلا بني ايوب وفضلايهم واهل الديانة منهم ومما انشدهم قوله

ومن عجب الايام انك جالس . على الارض في الدنيا وانت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة . بقوم جلوس والقلوع تطير

ثم دخلت سنة ست واربعين وستماية

فيها قدم السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش والمجانيق الى حمص لانه كان صاحبها الملك الاشرف موسى بن المنصور بن اسد الدين قد قايض بها الى تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا ايضا في جحفل كثير ليمنعوا حمص منهم فاتفقوا الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي مدرس النظامية ببغداد في رسالة فاصلح بين الفريقين ورد كل الى بلده لبا مستغرما ولله الحمد وفيها قتل مملوك ترك شاب صبي لسيده على دفعه عنه لما اراده من الفاحشة فصلب الغلام مسمرا وكان شابا حسنا جدا فاشتفق الناس له ولكونه صغيرا مظلوما حسنا ونظموا فيه قصايد وممن نظم فيه الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وقد اطال قصته جدا وفيها سقطت قنطرة رومية قديمة البنا بسوق الدقيق بدمشق عند قصر ام حكيم فتهدم بسببها شي كثير من الدور والدكاكين وكان سقوطها نهارا وفي ليلة الاحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فاحترق جميع جسرها وكان سلالمها سقالات من خشب وكان للناس ودايع كثيرة كانت فيها وسلم الله الجامع ولله الحمد وقدم السلطان بعد ايام الى دمشق فامر باعادتها كما كانت قلت ثم احترقت وسقطت بالكلية بعد سنة اربعين وسبعماية واعيدت عمارتها احسن مما كانت ولله الحمد وبقيت حينيذ المنارة البيضا الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام عليها كما سياتي بيانه وتقريره في موضعه ان شا الله تعالى ثم عاد السلطان الصالح ايوب مريضا في محفة الى الديار المصرية وهو ثقيل مدنف وما شغله ما هو فيه عن ارادة قتل اخيه العادل ابي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصرية بعد ابيه وقد كان معتقله سنة استحوذ على مصر فلما كان في هذه السنة في شوال منها امر بخنقه فخنق ودفن بتربة شمس الدولة وما عمر بعده الا الى النصف من شعبان في العام القابل في اسوا حال واشد مرض فسبحان من له الخلق والامر وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية افضل الدين الخونجي الحكيم المنطقي البارع في ذلك وكان مع ذلك جيد السيرة في احكامه قال ابو شامة اثنى عليه غير واحد علي بن يحيى جمال الدين ابو الحسن بن المخزومي كان شابا فاضلا اديبا شاعرا ماهرا صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى وسماه نتايج الافكار وقال فيه من الكلم المستفادة الحكمية السلطان امام متبوع ودين مشروع فان ظلم جارت الحكام لظلمه وان عدل لم يجر احد في حكمه من مكنه الله في ارضه وبلاده وايتمنه على خلقه وعباده وبسط يده وسلطانه ورفع محله ومكانه فحقيق عليه ان يودي الامانة ويخلص الديانة ويجمل السريرة ويحسن السيرة ويجعل العدل دابه المعهود ٥

والاجر غرضه المقصود فالظلم يزل القدم ويزيل النعم ويجلب النقم ويهلك الامم فقال ايضا معارضة الطبيب توجب التعذيب رب حيلة انفع من قبيلة بيمين العضب مهزول والى الغدر يعزو القلوب الحكما تستشف الاسرار من لمحات الابصار ارض من اخيك في ولايته بعشر ما كنت تعهده من مودته المواضع من مصايد الشرفيما احسن حسن لولا انه ابوا العجز ما اقبح سو الظن لولا ان فيه الحزم وذكر في عيون كلامه ان خادما لعبد الله بن عمر اذنب فاراد ابن عمر ان يعاقبه على ذنبه فقال يا سيدي اما لك ذنب تخاف من الله فيه قال بلى قال بالذي امهلك لما امهلتني ثم اذنب العبد الثانية فاراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفى عنه ثم اذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم فقال له ابن عمر ما لك لم تقل مثل ما قلت في الاولتين فقال يا سيدي حيا من حلمك مع تكرار جرمي فبكى ابن عمر وقال انا احق بالحيا من ربي انت حر لوجه الله تعالى ومن شعره يمدح الخليفة

يا من اذا بخل السحاب بمايه . هطلت يداه على البرية عسجدا
جورت كسرى يا مبخل حاتم . فغدت بنوا الامال نحوك سجدا

وقد اورد ابن الساعي له اشعارا حسنة الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر ابن ابي بكر بن يونس الدويني ثم المصري العلامة ابو عمرو بن الحاجب شيخ المالكية كان ابوه حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحي واشتغل هو بالعلم فقرا القراات وحرر في النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد اهل عصره ثم كان راسا في علوم كثيرة منها الاصول والفروع والعربية والنحو والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك وكان قد استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستماية ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه صحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين فصارا الى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ ابي عمرو في هذه السنة بالاسكندرية ودفن بالمقبرة التي بين المنارة والبلد قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان من اذكى الايمة قريحة كان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحيا منصفا محبا للعلم واهله ناشرا له محتملا للاذى صبورا على البلوى قدم دمشق مرارا اخرها سنة سبع عشرة فاقام بها مدرسا للمالكية وشيخا للمستفيدين عليه في علمي القراات والعربية وكان ركنا من اركان الدين في العلم والعمل بارعا في العلوم متقنا لمذهب مالك بن انس رح وقد اثنى عليه ابن خلكان ثنا كثيرا وذكر انه جا اليه في اداء شهادة حين كان نايبا في الحكم بمصر وسأله عن مسيلة دخول الشرط على الشرط كما اذا قال ان اكلت ان شربت فانت طالق لم كان لا يقع الطلاق حين شربت اولا وذكر انه اجاب عن ذلك في سهولة وسكون قلت له مختصر في الفقه من احسن المختصرات انتظم فيه جواهر ابن شاس وله مختصر في اصول الفقه استوعب فيه عامة فوايد الاحكام لسيف الدين الامدي وقد من الله علي بحفظه وجمعت كراريس في الكلام على ما اودعه فيه من الاحاديث النبوية ولله الحمد والمنة وله شرح المفصل والامالي في العربية والمقدمة المشهورة في النحو اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها وقد شرحها غيره ايضا وله التصريف وشرحه وله في العروض على وزن الشاطبية ٥

ثم دخلت سنة سبع واربعين وستماية

فيها كانت وفاة الملك الصالح ايوب وقتل ابنه المعظم توران شاه وتولية المعز عز الدين
ايبك التركماني في رابع المحرم يوم الاثنين توجه السلطان الملك الصالح من دمشق الى
الديار المصرية في محفة قاله الشيخ وكان قد نادى في دمشق من له عندنا شي فليات
فاجتمع خلق كثير بالقلعة فدفعت اليهم اموالهم وفي عاشر صفر دخل الى دمشق نايبها الامير
جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح ايوب فنزل في درب الشعارين داخل باب الجابية وفي
جمادى الاخرة امر النايب بتخريب الدكاكين المحدثة في وسط باب البريد وامر ان لا يبقى فيه
دكان سوى ما في جانبيه الى جانب الحايطين القبلي والشامي وما في الوسط يهدم قال
ابو شامة وقد كان العادل هدم ذلك ثم اعيد ثم هدم ابن يغمور والمرجو استمراره
على هذه الصفة وفيها توجه الناصر داود من الكرك الى حلب فارسل الصالح ايوب الى
نايبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار اسامة المنسوبة الى الناصر بدمشق
وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر ان يقلع اشجاره ويخرب القصر وتسلم
الصالح الكرك من الامجد حسن بن الناصر واخرج من كان بها من بيت المعظم واستغرق
على حواصله واموالها فكان فيها من الذهب الف الف دينار واقطع الصالح للامجد
هذا اقطاعا جيدا وفيها طغى الماء ببغداد حتى اتلف شيا كثيرا من المحال والدور المشهورة
وتعذرت الجمع في اكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلثة جوامع ونقلت توابيت جماعة
من الخلفا الى الترب من الرصافة خوفا عليهم من ان تغرق محالهم منهم المعتضد بن
الامير احمد بن المتوكل وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين وثلثماية سنة وكذا نقل
ولده المكتفي وكذا المقتفي بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى وفيها اجتمعت الفرنج
على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامة واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا
خلقا كثيرا من المسلمين وكان ذلك في ربيع الاول فيها فنصب السلطان المخيم
تجاه العدو وجميع الجيش وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج ولامهم على ترك المصابرة
قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم وقوي المرض وتزايد بالسلطان فلما كانت ليلة النصف
من شعبان توفي الى رحمة الله تعالى بالمنصورة فاخفت جاريته ام خليل المدعوة شجرة
الدر موته واظهرت انه مريض مدنف لا يصل اليه احد وبقيت تعلم عنه بعلامة سوا وعلمت
اعيان الامرا فارسلوا الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فاقدموا
اليهم سريعا وذلك باشارة اكابر الامرا منهم فخر الدين بن الشيخ فلما قدم عليهم ملكوه
عليهم وبايعوه اجمعون فركب في عصايب الملك وقاتل الفرنج فكسرهم وقتل منهم
ثلاثين الفا ولله الحمد وذلك في اول السنة الداخلة ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه
عليهم ضربه بعض الامرا وهو عز الدين ايبك التركماني وهو جالس على السماط في يده
بالسيف وذلك انه صاح على ايبك التركماني فضربه في يده فاذاه فهرب الى قصر من
خشب في المخيم فحاصروه فيه واحرقوه عليه فخرج من بابه مستجيرا برسول الخليفة
فلم يقبلوا منه فهرب الى النيل فانغمر فيه ثم خرج فقتل شر قتلة وداسوه بارجلهم
ودفن كالجيفة فانا لله وانا اليه راجعون وكان ممن ضربه البندقداري على كتفه فخرج
السيف من تحت ابطه الاخرى وهو يستغيث فلا يغاث وممن قتل في هذه السنة فخر
الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه وكان فاضلا اديبا مهيبا وقورا خليقا بالملك

كانت

كانت الامرا تعظمه جدا ولو دعاهم الى بيعته بعد الصالح ايوب لما اختلف عليه اثنان
منهم ولكنه كان لا يرى خيانة جانب بني ايوب فقتلته الداوية من الفرنج شهيدا قبل قدوم
المعظم توران شاه الى مصر في ذي القعدة ونهبت امواله وحواصله وخيوله وخربت
داره ولم يتركوا شيا من الافعال البشيعة الشنيعة الا صنعوه مع ان الذي تعاطى
ذلك من الامرا كانوا معظمين له غاية التعظيم ومن شعره

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر •
اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر •

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وستماية

في ثالث المحرم يوم الاربعا كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على دمياط فقتل منهم ثلثين
الفا وقيل قتل ماية الف وغنموا شيا كثيرا ولله الحمد ثم قتل جماعة من الامرا الذين اسروا
وكان فيهم اخو ملك الافرنسيس واخوه وارسلت غفارة ملك الافرنسيس الى دمشق
فلبسها نايبها في يوم الموكب وكانت من سقرلاط تحتها سنجاب فانشد في ذلك
جماعة من الشعرا فرحا بما وقع ودخل الفقرا كنيسة منهم فاقاموا بها سماعا فرحا بما نصر الله
على النصارى وكادوا ان يخربوها وكانت النصارى ببعلبك فرحوا حين اخذت
النصارى دمياط فلما كانت هذه الكسرة سخموا وجوه الصور فارسل نايب البلد
اليهم فجناهم وامر اليهود فصفعوهم ثم لم يخرج شهر الله المحرم حتى قتل الامرا ابن استاذهم
توران شاه ودفنوه الى جانب النيل من الناحية الاخرى

تملك الملك المعز عز الدين ايبك التركماني بمصر

بعد بني ايوب وهذا اول دولة الاتراك

لما قتل الامرا البحرية وغيرهم من الصالحية ابن استاذهم المعظم غياث الدين توران شاه
ابن الصالح ايوب بن الكامل بن العادل ابي بكر بن ايوب وكان ملكه بعد ابيه شهرين
كما تقدم شرحه وبيانه لم يسمر قبله فاتفصل امره فنادوا فيما بينهم لا باس واستقر الامر
من بينهم بالامير عز الدين ايبك التركماني فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك
المعز وركبوا الى القاهرة ثم بعد خمسة ايام اقاموا لهم صبيا من بني ايوب ابن
عشر سنين وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر يوسف بن
المسعود اقسيس بن الكامل وجعلوا المعز اتابكه وكانت الخطبة والسكة بينهما
وكاتبوا امرا الشام بذلك فما تم لهم الامر في الشام بل خرج عن ايديهم ولم يستقر
لهم مملكة الا على الديار المصرية وكل ذلك عن امر الخاتون شجرة الدر ام خليل حظية
الصالح ايوب فتزوجت بالمعز وكانت الخطبة والسكة باسمها يدعا على المنابر
ايام الجمع بمصر واعمالها وكذلك تضرب السكة باسمها ام خليل والعلامة على المناشير
والتواقيع بخطها واسمها مدة ثلاثة اشهر قبل المعز ثم الت بها الحال الى ما سنذكره من
الهوان والقتل

ذكر الملك الناصر بن العزيز الظاهر صاحب حلب

لما وقع بالديار المصرية من قتل الامير المعظم توران شاه بن الصالح ايوب ركب الحلبيون بمعيتهم ابن استاذهم الناصر يوسف بن العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فاتح بيت المقدس ومن كان عندهم من الملوك بني ايوب منهم الصالح اسماعيل بن العادل وكان احق الموجودين بالملك من حيث السن والتعدد والحرمة والرياسة ومنهم الناصر داود بن المعظم بن العادل والاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه الذي كان صاحب حمص وغيرهم فجاءوا الى دمشق فحاصروها فملكوها سريعا ونهبت دار ابن يغمور وحبس في القلعة وتسلموا ما حولها كبعلبك وبصرى والصلت وصرخد وامتنعت عليهم الكرك والشوبك بالملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل كان قد تغلب عليهما في هذه الفتنة حين قتل المعظم توران شاه فطلبه المصريون ليملكوه عليهم فخاف مما حل بابن عمه فلم يذهب اليهم ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما حولها جلس الناصر في القلعة وطيب قلوب الناس ثم ركبوا الى غزة ليتسلموا الديار المصرية فبرز اليهم الجيش المصري فاقتتلوا معهم اشد القتال فكسر المصريون اولا بحيث انه خطب للناصر بها ذلك اليوم ثم كانت الدائرة على الشاميين فانهزموا واسر من اعيانهم خلق كثير وعدم من الجيش الصالح اسماعيل رح وقد انشدنا منا الشيخ ابو شامة لبعضهم

ضيع اسماعيل اموالنا * وخرب المغنى بلا معنى
وراح من جلق هذا جزا من * اذى الناس وما استغنى

شيا من ترجمة الصالح اسماعيل بن الحسن ووافق تربة ام الصالح وقد كان الصالح اسماعيل رح ملكا عاقلا حازما تنقلب به الاحوال اطوارا كثيرة وقد كان الاشرف اوصى له بدمشق من بعده فملكها شهورا ثم انتزعها منه اخوه الكامل ثم ملكها من يد الصالح ايوب خديعة ومكرا فاستمر فيها ازيد من اربع سنين ثم استعادها منه الصالح ايوب عام الخوارزمية سنة ثلاث واربعين واستقرت بيده بلاده بعلبك وبصرى ثم اخذت منه كما ذكرنا ولم يبق له بلد ياوي اليه فلجأ الى المملكة الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحب حلب فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا عدم بالديار المصرية في المعركة فلا يدري ما فعل به والله اعلم وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والاقراء بدمشق رح ٥

وممن توفي في هذه السنة من المشاهير من الاعيان

الملك المعظم توران شاه بن الصالح ايوب بن الكامل بن العادل كان اولا صاحب حصن كيفا في حياة ابيه وكان ابوه يستدعيه في ايامه فلا يجيبه فلما توفي ابوه كما ذكرنا استدعاه الامراء فاجابهم وجاء اليهم فملكوه عليهم ثم قتلوه كما ذكرنا وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم وقد قيل انه كان متخلفا لا يصلح للملك وقد روي ان اباه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول قتلوه شر قتلة صار للعالم مثله لم يراعوا فيه الا ولا من كان قبله ستراهم عن قريب لاقل الناس اكله فكان ما ذكرنا من اقتتال المصريين والشاميين ومن عدم فيما بين الصفين من اعيان الامراء والمسلمين فمنهم الشمس لولو مدبر ممالك الحلبيين وكان من خيار عباد الله

الصالحين

الصالحين الامرين بالمعروف وعن المنكر من الناهين

واقف الحافظية

ومنها كانت وفاة الخاتون ارغوان الحافظية سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ صاحب قلعة جعبر وكانت امراة عاقلة مدبرة عمرت دهرا طويلا ولها اموال جزيلة عظيمة وهي التي كانت تصلح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح اسماعيل واخذ منها اربعمائة صندوق من المال وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجدا ووقفت عليهما اوقافا جيدة واقف الامينية التي ببعلبك امين الدولة ابو الحسن غزال المتطبب وزير الصالح اسماعيل ابي الجيش الذي كان مستوليا على نفسه وعلى سلطانه وهو سبب الذم والنقمة عنه وعن مخدومه وهذا هو وزير السوء وقد اتهمه السبط بانه كان مستهترا بالدين وانه لم يكن له في الحقيقة دين فاراح الله منه عامة المسلمين وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح اسماعيل بديار مصر عمد من عمد من الامرا اليه والى ابن يغمور ناصر الدين فشنقوهما وصلبوهما على القلعة بمصر هنا وهناك وقد وجد لامين الدولة هذا من الاموال والتحف والجواهر والاثاث ما يساوي ثلاثة الاف الف دينار وعشرة الاف مجلد بخط منسوب وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفائقة

ثم دخلت سنة تسع واربعين وستماية

فيها عاد الملك الناصر صاحب حلب الى دمشق وقد جمع عساكر المصريين ليتحكم على بلاد السواحل الى غزة الشريفة فجهز اليهم الناصر جيشا فطردوهم حتى ردوهم الى الديار المصرية وقصروهم عليها وتزوجت في هذه السنة ام خليل شجرة الدر بالملك المعز عز الدين ايبك التركماني مملوك زوجها الصالح ايوب وفيها نقل تابوت الصالح ايوب الى تربته بمدرسته ولبست الاتراك ثياب العزاء وتصدقت ام خليل عنه باموال جزيلة كثيرة وفيها خربت الترك دمياط ونقلوا اهلها الى مصر واخلوا الجزيرة ايضا خوفا من عود الفرنج وفيها كمل الكتاب المسمى بنهج البلاغة في عشرين مجلدا مما الفه عبد الحميد داود بن هبة الله بن ابي الحديد المدايني الكاتب للوزير مؤيد الدين بن العلقمي فاطلق له الوزير مائة دينار وخلعة وفرسا وامتدحه عبد الحميد بقصيدة وكان شيعيا معتزليا [illegible] الى سراج الدين عمر بن بركة النهرقلي مدرس النظامية ببغداد وولي قضاء القضاة ببغداد مع التدريس المذكور وخلع عليه في شوال وولي تاج الدين عبد الكريم بن استاذ دار الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي حسبة بغداد بعد اخيه عبد الله الذي تركها تزهدا عنها وخلع عليه بطرحة ورفع على راسه غاشية وركب الحجاب في خدمته وفي هذه السنة صليت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر وهذا اتفاق غريب وفيها وصل الى الخليفة كتاب من ملك اليمن صلاح الدين يوسف بن عمر بن رسول يذكر فيه ان رجلا باليمن خرج فادعى الخلافة وانه انفذ اليه جيشا فكسروه وقتلوا خلقا من اصحابه واخذ منه صنعا وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من اصحابه وفيها ارسل الى الخليفة بالخلع والتقليد

ومنها كانت وفاة بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الجميزي خطيب القاهرة رحل من صغره الى العراق فسمع بها وغيرها وكان فاضلا اتقن معرفة مذهب الشافعي وكان دينا حسن الاخلاق واسع الصدر كثير البر قل ان يقدم عليه احد الا اطعمه شيا، وقد سمع الكثير على السلفي وغيره واسمع الناس شيا كثيرا من مروياته وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة ولد في شعبان سنة ودفن بالقرافة رح

ومن توفي فيها اقضى القضاة ابو الفضل

عبد الرحمن بن عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابراهيم اللمغاني الحنفي من بيت العلم والقضا درس بمشهد ابي حنيفة وناب عن قاضي القضاة ابن فضلان الشافعي ثم عن قاضي القضاة ابي صالح نصر بن عبد الرزاق الحنبلي ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن اللمغاني بولاية الحكم ببغداد ولقب اقضى القضاة ولم يخاطب بقاضي القضاة ودرس الحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين وكان مشكور السيرة في احكامه ونقضه وابرامه ولما توفي تولى بعده قضا القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين النهرقلي

سنة خمسين وستمائة

فيها وصلت التتار الى الجزيرة وسروج ورأس العين وما والى هذه البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا فانا لله وانا اليه راجعون ووقعوا بسفار يسيرون بين حران ورأس العين فاخذوا منهم ستماية حمل سكر ومعمول من الديار المصرية وستماية الف دينار وكان عدة من قتلوا في هذه السنة من اهل الجزيرة نحو من عشرة الاف قتيل واسروا من المخدرات والولدان والنسا ما يقارب ذلك فانا لله وانا اليه راجعون قال السبط وفيها حج الناس من بغداد وكان لهم عشر سنين لم يحجوا من زمن المستنصر وفيها وقع حريق بحلب احترق بسببه ستماية دار ويقال ان الفرنج لعنهم الله القوه فيه قصدا وفيها اعاد قاضي القضاة عمر بن علي النهرقلي امير المدرسة التاجية التي كان قد استحوذ عليها طايفة من العوام وجعلوها كالقيسارية يتبايعون فيها مدة طويلة وهي مدرسة جيدة حسنة قريبة الشكل من النظامية وقد كان واقفها يقال له تاج الملك وزير ملك شاه السلجوقي واول من درس بها الشيخ ابو بكر الشاشي وفيها كانت وفاة جمال الدين بن مطروح وقد كان فاضلا رئيسا كيسا شاعرا من كبار المتعممين ثم استنابه الشيخ الصالح ايوب في دمشق على دمشق ولبس لبس الجند قال السبط لو كان لا يليق به ذلك ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدس من الفرنج حين سلموه اليه في سنة ست وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ابن مطروح

المسجد الاقصى له عادة ‧ سارت فصارت مثلا سايرا
اذا غدا للكفر مستوطنا ‧ ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا ‧ وناصر طهره اخرا

عزله الصالح ايوب عن النيابة فاقام خاملا وكان كثير البر بالفقرا

والمساكين

والمساكين وكانت وفاته بمصر وفيها توفي شمس الدين محمد بن سعد المقدسي الكاتب الحسن الخط كثير الادب سمع الكثير وخدم السلطان الصالح اسماعيل والناصر داود وكان دينا فاضلا شاعرا له قصيدة ينصح فيها سلطانه الصالح اسماعيل وما يلقاه من الناس من وزيره وقاضيه وغيرهما من حواشيه وممن توفي فيها عبد العزيز بن علي بن عبد الجبار المغربي ابوه ولد ببغداد وسمع بها الحديث وعني بطلب العلم وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث وخرج فيه حكايات مذهب الامام مالك رح الشيخ ابو عبد الله محمد بن غانم بن كريم الاصبهاني قدم بغداد وكان شابا فاضلا تلميذا للشيخ شهاب الدين السهروردي فانتفع به وتكلم بعده على الناس ووقع عليه في الوعظ وفاق اهل زمانه وكان حسن الطريقة له يد في التفسير وله تفسير على طريقة التصوف وفيه لطافة

ومن كلامه في الوعظ

العالم كالذرة في فضاء عظمته والذرة كالعالم في كتاب حكمته الاصول فروع اذا تجلى جماله والفروع اصول اذا اطلعت من مغرب نفي الوسايط شمس احديته استنار الليل مسدولة وسموع الكواكب مشغولة واعين الرقبا عن المنتشا وين مشغولة وحجاب الحجب عن ابواب الوصل مطرودة معزولة فما هذه الوقفة والحبيب قد فتح الباب بعد مدة الفترة والمولى قد صرف حاجب الحجاب

دنوت باكناف العقيق عقوق ‧ اذا لم ارد والدمع فيه عقيق
وان لم امت شوقا الى ساكن الحمى ‧ فما انا فيما ادعيه صدوق
انا ربع ليلى ما المجنون في الهوى ‧ سواء ولا كل الشراب رحيق
ولا كل من يلقاك يلقاك قلبه ‧ ولا كل من يحنو اليك شفوق
وكاثرت الدعوى على الحب فاستوى ‧ اسير صبابات الهوى وطليق

ايها اللاهثون من فيكم من يصعد الى السما ايها المحبوسون في مطابرة سميا لهم من فيكم سليمان الفهم يفهم رموز الوحوش ورموز الاطيار من فيكم موسى الشوق يقول بلسان شوقه ارني انظر اليك فقد طال الانتظار فقال بعد الاستسقا لما صعدت الى الله عز وجل انفاس المشتاق بكت اماق الافاق وجادت بالدر من صعدة السحاب واستهل الرحمة رضيع التراب وخرج من اخلاف الغمام بطانا الما فما سترت بها بهامدة وقرت عيون الدور بزينة الرياض بالسندس الاخضر تخير الصبغ خيرها احسن تخيير وانفتق بالحلة الصبا اكمام الانوار واستنشقت بنفحات انفاسه حبوب الازهار ونطقت اجزاء الكاينات بلغات صحفاتها وعادت عيرها ايها النايمون تيقظوا ايها المتعبدون المستعدون تعرضوا فانظروا الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير ابو الفتح نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن بزاقة الغفاري الكناني المصري ثم الدمشقي كان من اخصا الملك المعظم وولده الناصر داود وقد سافر معه الى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وستماية وكان اديبا مليح المحاضرة ومن شعره

وما ابيتم سادتي عن زيارتي ‧ وعوضتموني بالبعاد عن القرب
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي ‧ ولم يصطبر عنكم لرقته قلبي

نصبت لصيد الطيف يوماً حبالة ... فادركت خفض العيش بالنوم بالنصب

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وستمائة

فيها دخل الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة بين صاحب مصر وصاحب الشام واصلح بين الجيشين وكانوا قد اشتدت الحرب بينهم ونشبت وقدم الى الجيش المصري العزيز وان وعدهم ان يسلموا اليهم بيت المقدس ان نصروهم على الشاميين وجرت خطوب كثيرة فاصلح بينهم وخلص جماعة من بيوت الملوك من الديار المصرية منهم ولدا الصالح اسماعيل وبنت الاشرف وغيرهم من اولاد صاحب حمص وغيرهم فجزاه الله خيراً وفيها فيما ذكر ابن الساعي كان رجل ببغداد على راسه زبادي قاشاني فزلق فانكسرت فوقف يبكي وتالم الناس له لفقره وحاجته وانه لم يكن يملك غيرها فاعطاه رجل من الحاضرين ديناراً فلما اخذه نظر فيه طويلاً ثم قال والله هذا دينار اعرفه وقد ذهب مني في جملة دنانير عام اول فشتمه بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل وما علامة ما قلت قال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون ديناراً فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين ديناراً وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه فتعجب الناس من ذلك قال ويقرب من هذا ان رجلاً بمكة نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم واخرج من عضده دملجاً زنته خمسون مثقالاً فوضعه مع ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وصار الى بغداد وبقي مدة سنين بعد ذلك والبس منه ولم يبق له شيء يسير فاشترى به زجاجاً من القوارير ليبيعها ويكتسب بها فبينما هو يطوف اذ تعس فسقطت القوارير فانكسرت فوقف يبكي واجتمع الناس عليه يتالمون له فقال في جملة كلامه والله يا جماعة لقد ذهب مني من مدة سنين دملج من ذهب عند زمزم زنته خمسون ديناراً ما بالبيت لفقده كما باليت لتكسر هذه القوارير وما ذاك الا لان هذه كانت جميع ما املك فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك الدملج واخرجه من عضده ثم دفعه اليه فتعجب الناس من ذلك وممن توفي فيها

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة

قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان فيها وردت الاخبار من مكة المشرفة شرفها الله تعالى وعظمها بان ناراً ظهرت من ارض عدن في بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في اثناء النهار فما شكوا انها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في اخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في افعال الخير والصدقات وفيها قدم الفساد الفارس اقطاي من الصعيد وقد نهبوا اموال المسلمين واسر بعضهم ومعه جماعة من البحرية المفسدين في الارض وقد بغوا وطغوا وتجبروا ولا يلتفتون الى الملك المعز ايبك التركماني ولا الى زوجته شجرة الدر فشاور المعز وزوجته شجرة الدر في قتل اقطاي فاذنت له فعمل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلعة المنصورة بمصر فاستراح المسلمون من شره ولله الحمد والمنة وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمدرسة الصالح ايوب بين القصرين وفيها قامت بنت ملك الروم في تجمل عظيم واقامات ما يليق الى دمشق زوجة لصاحبها الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر وجرت اوقات حافلة بدمشق بسبب ذلك

كذا في الاصل بعده بياضا احد عشر سطرا

ومن توفي

وممن توفي فيها من المشاهير

الخسروشاهي المتكلم عبد الحميد بن عيسى الشيخ شمس الدين الخسروشاهي احد مشاهير المتكلمين وممن اشتغل على الفخر الرازي في الاصول وغيرها ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن المعظم وحظي عنده قال ابو شامة وكان سخياً محبباً فاضلاً متواضعاً حسن الظاهر رحمه الله وقال السبط كان متواضعاً كيّساً محض خير لم ينتقل عنه انه اذى احداً فان قدر على نفع والا سكت توفي بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة المعظم رحمه الله الشيخ مجد الدين بن تيمية الشيخ كمال الدين بن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي ثم عزل وصار الى الجزيرة فولي قضاء نصيبين ثم صار الى حلب فتوفي بها في هذه السنة قال ابو شامة وكان فاضلاً عالماً طلب ان يلي الوزارة فامتنع من ذلك وكان رحمه الله من الناس رحمه الله السديد بن علان اخر من روى عن الحافظ بن عساكر سماعاً بدمشق سمعنا الناصح فرج بن عبد الله الحبشي كان كثير السماع مسنداً خيراً صالحاً مواظباً على سماع الحديث واسماعه الى ان مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه الله الناصر بن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب توفي بحلب في هذه السنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة

قال السبط فيها عاد الناصر داود من الانبار الى دمشق ثم عاد وحج من العراق واصلح بين العراقيين واهل مكة ثم عاد معهم الى الحلة قال ابو شامة وفيها في ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه ضياء الدين صقر بن يحيى بن صقر وكان فاضلاً ديناً ومن شعره

> من ادعى ان له حالة ... تخرجه عن منهج الشرع
> فلا يكونن له صاحباً ... فانه ضر بلا نفع

وانفق الغوصية ابو المعز اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الانصاري القوصي واوقف داره بالقرب من الرحبة على اهل الحديث وبها قبره وكان مدرساً بحلقة جمال الاسلام تجاه البرادة تعرف به وكان ظريفاً مطبوعاً حسن المحاضرة وقد جمع له معجماً حكى فيه عن مشايخه اشياء كثيرة مفيدة قال ابو شامة وقد طالعته بخطه فرايت فيه اغاليط واوهاماً في اسماء الرجال وغيرها فمن ذلك انه انتسب الى سعد بن عبادة بن دلم فقال سعد بن عبادة بن الصامت وهذا غلط وقال في سلخ رقة الصوفي فغلط وصحف حبيباً ابا محمد حسيناً قال ابو شامة رايت ذلك بخطه وكانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة وفيها توفي الشريف المرتضى نقيب الاشراف بحلب وكانت وفاته بها

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وستمائة

فيها كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه وقد بسط القول في ذلك الشيخ الامام العلامة الحافظ شهاب الدين ابو شامة المقدسي في كتابه الذيل وشرحه واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة الى دمشق من ارض الحجاز بصفة امر هذه النار التي شوهدت معاينة وكيفيته

خرجها وامرها وهذا محرر في كتاب دلايل النبوة من السيرة النبوية في اوايل هذا الكتاب ولله
الحمد والمنة وملخص ما اورده ابو شامة رح انه قال وجاء الى دمشق كتب من المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الاخرة يعني من هذه
السنة وكتبت الكتب في خامس رجب والنار بحالها ووصلت الكتب الينا في عاشر
شعبان ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ورد الى مدينة دمشق حرسها الله تعالى في اوايل
شعبان من سنة اربع وخمسين وستماية كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها شرح امر عظيم حدث فيها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء
اعناق الابل ببصرى فاخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيما
على ضوءها الكتب قال وكنا في بيوتنا وكان في دار كل رجل واحد سراج ولم يكن لها حر ولفح على
عظمها انما كانت اية من ايات الله تعالى قال ابو شامة وهذه صورة ما وقفت عليه من
الكتب الواردة فيها لما كانت ليلة الاربعا ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية
ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان
والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر
المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل
المدينة كانها عندنا وهي نار عظيمة اشعلها اكثر من ثلاث منابر وقد سالت اودية
منها بالنار الى وادي شظا مسيل الماء وقد طلعنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيرانا
وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت بعد ما اشفقنا
ان تجي الينا ورجعت تسيل في الشرق فخرج من وسطها سهود وجبال نيران تاكل الحجارة فيها
انموذج كما اخبر الله تعالى في كتابه انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وقد اكلت
الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين وستماية
والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قريظة طريق الحاج العراقي الى الحرة
كلها نيران وتشتعل نبصرها في الليل من المدينة كانها مشاعل الحاج واما ام النار الكبيرة
فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت
وما عاد الناس يدرون اي شي يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير فما اقدر اصف
هذه النار قال ابو شامة وفي كتاب اخر ظهر في اول جمعة من جمادى الاخرة سنة اربع
وخمسين وستماية وقع بالمدينة في شرقي المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة
نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل احد ثم وقف وعادت
الى الساعة ولا ندري ماذا نفعل ووقت ما ظهرت دخل اهل المدينة الى نبيهم عليه
الصلاة والسلام مستغفرين تائبين الى ربهم تعالى وهذه دلايل القيامة قال وفي كتاب
اخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية وقع بالمدينة
صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة اقام على هذه الحالة يومين فلما كان
يوم الاربعا ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمعه زلازل فلما كان في يوم
الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي براي العين من المدينة نشاهدها وهي ترمي بشرر كالقصر

كما قال

كما قال الله تعالى وهي بموضع يقال له اجلين وقد سال من هذه النار واد يكون مقدار
اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض ويخرج منها
امهاد وجبال صغار وتسير على وجه الارض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الانك فاذا جمد
صار اسود وقبل الجمود لونه احمر وقد حصل بظهور هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب
الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عن مظالم كثيرة الى اهلها قال الشيخ شهاب
الدين ابو شامة ومن كتاب شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني قاضي
المدينة الى بعض اصحابه لما كانت ليلة الاربعا ثالث شهر جمادى الاخرة حدث بالمدينة
في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم
وليلة قدر عشر نوبات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اضطرب لها المنبر الى ان اوجسنا منه صوتا للحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم
الشريف وتمت الزلزلة الى يوم الجمعة ضحى ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف
ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة في راس اجلين نار عظيمة مثل المدينة العظيمة وما بانت
لنا الا ليلة السبت واشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما وطلعت الى الامير كلمته وقلت
له قد احاط بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على جماعة اموالهم فلما فعل
هذا قلت اهبط الساعة معنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فهبط وبتنا ليلة السبت
الناس جميعهم والنسوان واولادهم وما بقي احد لا في النخل ولا في المدينة الا عند النبي
صلى الله عليه وسلم ثم سال منها نهر من نار واخذ في وادي اجلين وسد الطريق ثم طلع الى
بحرة الحاج وهو بحر نار يجري وفوقه حرة تسير الى ان قطعت الوادي وادي الشظاة وما
عاد يجي في الوادي سيل قط لانها حرة تجي قامتين وثلث علوها وبالله يا اخي ان عيشتنا
اليوم مكدرة والمدينة قد تاب جميع اهلها ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب
وتمت تسير الى ان سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحاج وجا في الوادي الينا منها قتير
وخفنا انه يجينا فاجتمع الناس ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وباتوا عنده
جميعهم ليلة الجمعة واما قتيرها الذي يلينا فقد طفي بقدرة الله وانها الى الساعة
وما نقصت الا ترمي مثل الجمال حجارة من نار ولها دوي ما يدعنا نرقد ولا ناكل ولا نشرب
وما اقدر اصف لك عظمها ولا ما فيها من الاهوال وابصرها اهل ينبع وندبوا قاضيهم
ابن اسعد وجا وعدا لها وما صح يقدر يصفها من عظمها وكتب الكتاب يوم خامس رجب
وهي على حالها والناس منها خايفون والشمس والقمر يوم طلعت ما يطلعان الا
كاسفين فنسال الله العافية قال ابو شامة وبان عندنا بدمشق اثر الكسوف
من ضعف نورها على الحيطان وكنا حيارى من ذلك الى ان جانا هذا الخبر عن هذه النار
قلت وكان ابو شامة قد ارخ قبل مجي الكتب بامر هذه النار فقال وفيها في ليلة الاثنين
السادس عشر من جمادى الاخرة خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت
الشمس في غده احمرت وقت طلوعها وغروبها وبقيت كذلك اياما متغيرة اللون ٥
ضعيفة النور والله على كل شي قدير ثم قال واتضح من ذلك ما صوره الشافعي من اجتماع
الكسوف والعيد واستبعده اهل النجامة ثم قال ابو شامة ومن كتاب اخر من بعض
بني العلساني بالمدينة يقول فيه وصل الينا في جمادى الاخرة نجابة من العراق واخبروا

عن بغداد انه اصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من اسوار بغداد الى البلد وغرق كثير من البلد
ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم
مخزن الخليفة وهلك من خزانة السلاح شي كثير واشرف الناس على الهلاك وعادت
السفن تدخل الى وسط البلد وتخترق ازقة بغداد قال واما نحن فانه جرى عندنا
امر عظيم لما كان بتاريخ ليلة الاربعا الثالث من جمادى الاخرة ومن قبلها بيومين عاد الناس
يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة وما في السما غيم حتى يقول انه منه يومين
الى ليلة الاربعا ثم ظهر الصوت حتى سمعه الناس وتزلزلت الارض ورجفت بنا رجفة لها
صوت كدوي الرعد فانزعج لها الناس كلهم وانتبهوا من مراقدهم وضج الناس بالاستغفار
الى الله عز وجل وفزعوا الى المسجد وصلوا فيه وتمت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة
الى الصبح وذلك اليوم كله يوم الاربعا وليلة الخميس كلها وليلة الجمعة وصبح يوم الجمعة
ارتجت الارض رجة قوية الى ان اضطرب منار المسجد بعضه ببعض وسمع لسقف المسجد
صرير عظيم واشفق الناس من ذنوبهم وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة الى قبل
الظهر ثم ظهر عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح
الى الظهر نار عظيمة تنفجر من الارض فارتاع الناس لها روعة عظيمة ثم ظهر لها دخان عظيم
في السما ينعقد حتى يبقى كالسحاب الابيض فيصل الى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ثم
ظهرت النار لها السن تصعد في الهوا الى السما حمرا كانها العلقة وعظمت وفزع الناس
الى المسجد النبوي والى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها واحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤسهم
واقروا بذنوبهم وابتهلوا الى الله واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام واتى الناس
الى المسجد من كل فج ومن النخل وخرج النسا من البيوت والصبيان واجتمعوا كلهم
واخلصوا الى الله وغطت حمرة النار السما كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء القمر وبقيت
السما كالعلقة وايقن الناس بالهلاك او العذاب وبات الناس تلك الليلة بين
مصل وتال للقران وراكع وساجد وداع الى الله تعالى ومتنصل من ذنوبه ومستغفر
وتائب ولزمت النار مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيبها وصعد الفقيه والقاضي
الى الامير يعظونه فطرح المكس واعتق مماليكه كلهم وعبيده ورد علينا كل ما لنا تحت
يده وعلى غيرنا وبقيت تلك النار على حالها تلتهب التهابا وهي كالجبل العظيم كالمدينة عرضا
يخرج منها حصى يصعد في السما ويهوي فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار وترمي كالرعد
وبقيت كذلك اياما ثم سالت سيلانا الى وادي احيلين ينحدر مع الوادي الى الشظاه
حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة
العريض ثم سكنت ووقفت اياما ثم عادت تخرج من النار ترمي بحجارة خلفها وامامها حتى
بنت لها جبلين وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها اياما ثم انها عظمت
الآن وسناها الى الان وهي تتقد كاعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم من اخر الليل
الى الضحوة ولها عجايب ما اقدر اشرحها لك على الكمال وانما هذا طرف يكفي والشمس
والقمر كانهما منكسفان الى الان وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ولا تتقدم ولا
تتاخر وقد قال فيها بعضهم ابياتا منها

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا … لقد احاطت بنا يا رب باساء

فنشكوا

فنشكو اليك خطوبا لا نطيق بها … حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها … وكيف يقوى على الزلزال صماء
اقام سبعا ترج الارض فانصدعت … عن منظر بين عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن … من الهضاب لها في الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طافية … موج عليه لفرط البيح عثاء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة … كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت … رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى … ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سفعة في البدر لفحتها … فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدث النيرات السبع السنها … بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى … ان كاد يلحقها بالارض اهواء
فيا لها اية من معجزات رسول … الله يعقلها القوم الالباء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت … منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد … واصفح فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف … العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا … منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت … محجة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت … على علا منبر الاوراق ورقاء

قلت والحديث الوارد في امر هذه النار مخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى وهذا لفظ البخاري وقد وقع هذا في هذه
السنة اعني سنة اربع وخمسين وستماية كما ذكرنا وقد اخبرني قاضي القضاة صدر الدين
علي بن ابي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الايام في المذاكرة وجرى ذكر هذا الحديث
وما كان من امر هذه النار في هذه فقال سمعت رجلا من الاعراب يخبر والدي ببصرى في
تلك الليالي انهم راوا اعناق الابل في ضو هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز قلت كان
مولده في سنة ثنتين واربعين وستماية وكان والده مدرسا للحنفية وكان مشكور
السيرة في الاحكام وقد كان عمره حين ظهرت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة ومثله ممن
يضبط ما يسمع من الخبر ان الاعرابي اخبر والده في تلك الليالي فصلوات الله وسلامه على نبيه
محمد وسلم تسليما ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد العراقية
قوله

سبحان من اصبحت مشيته … جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما … احرق ارض الحجاز بالنار

قال ابو شامة والصواب ان يقال في سنة اغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار
وقال ابن الساعي في تاريخ سنة اربع وخمسين وستماية وفي يوم الجمعة ثامن عشر
رجب يعني من هذه السنة كنت جالسا بين يدي الوزير فورد عليه كتاب من مدينة

الرسول صلى الله عليه وسلم صحبة قاصد بحرف بقيماز العلوي الحسني المدني فناوله المكتوب
فقراه وهو يتضمن ان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم زلزلت يوم الثلثا ثاني جمادى
الاخرة حتى ارتج القبر الشريف النبوي وسمع صرير الحديد وتحركت السلاسل وظهرت نار على
مسيرة اربع فراسخ من المدينة وكانت ترمي بزبد كانه رؤوس الجبال ودامت خمسة عشر
يوما قال القاصد وجئت ولم ينقطع بعد بل كانت على حالها وسالته الى اي الجهات
ترمي قال الى جهة الشرق وجزت عليها انا ونجابة اليمن ورمينا فيها سعفة فلم
تحرقها بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها واخرج قيماز المذكور شيا من الصخر المحترق وهو
كالفحم لونا وخفة قال وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة انهم لما زلزلوا
دخلوا الحرم وكشفوا رؤوسهم واستغفروا وان نايب المدينة اعتق جميع مماليكه وخرج
من جميع المظالم ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة الا ان النار التي ظهرت لم تنقطع
وجا القاصد ولها خمسة عشر يوما والى الان قال ابن الساعي وقرات بخط العدل محمود
بن يوسف الامغاني شيخ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه النار التي
ظهرت بالحجاز اية عظيمة واشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة فالسعيد من انتهز
الفرصة قبل الموت وتدارك امره باصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت وهذه النار في ارض
ذات حجر ليس فيها نبت ولا شجر وهي تاكل بعضها بعضا ان لم تجد ما تاكله وهي تحرق
الحجارة وتذيبها حتى تعود كالطين المبلول ثم يضربه الهوا فيعود كخبث الحديد الذي يخرج
من الكير فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد واله الطيبين الطاهرين قال
ابو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ساكنه
افضل الصلاة والسلام ابتدا حريقه من زاويته الغربية من الشمال وكان دخل احد
القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الابواب ثم واتصلت بالسقف بسرعة ثم
دبت في السقوف احدة قبلة فاعجلت الناس عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت
سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل ان ينام
الناس واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله حتى لما شرع
في عمارة سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام واصبح الناس
فعزلوا موضعا للصلاة وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الايات
وكانهما كانت منذرة بما بعدهما من السنة الاتية من الكاينات على ما سنذكره هذا كلام
الشيخ شهاب الدين وقد قال ابو شامة في الذي وقع في هذه السنة وما بعدها شعرا
وهو قوله

بعد ست من المئين وخمسين * لدى اربع جرى في العام
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد * معه تغريق دار السلام
ثم اخذ التتار بغداد في * اول عام من بعد ذاك وعام
لم يعن اهلها وللكفر اعوان * عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها * صار مستعصم بغير اعتصام
تحنانا على الحجاز ومصر * وسلاما على بلاد الشام

وفي هذه السنة كملت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس وحضر فيها الدرس

وانفها

وانفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك
الناصر الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
بن شاذي فاتح بيت المقدس ودرس فيها قاضي البلد صدر الدين بن سني الدولة وحضر
عنده الدولة والامرا والعلما وجمهور اهل الحل والعقد بدمشق وفيها امر بعمارة الرباط
الناصري بسفح قاسيون

وممن توفي في هذه السنة

يوسف بن الامير حسام الدين قزغلي بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة الحنبلي
الشيخ شمس الدين ابو المظفر الحنفي البغدادي ثم الدمشقي سبط ابن الجوزي امه رابعة بنت
الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ وقد كان حسن الصورة طيب الصوت
حسن الوعظ كثير الفضايل والمصنفات وله مراة الزمان في عشرين مجلدا من احسن
التواريخ انتظم فيها المنتظم لجده وزاد عليه وذيل الى زمانه وهي من احسن التواريخ
وابهجها قدم دمشق في حدود الستماية وحظي عند ملوك بني ايوب وقدموه واحسنوا
اليه وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التي يقوم عندها
الوعاظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين وقد كان الناس يبيتون
ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعون ميعاده ثم
يسرعون الى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوايد والكلام الحسن على طريقة
الحدة جده وقد كان الشيخ تاج الدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون عنده تحت
قبة يزيد التي عند باب المشهد ويستحسنون ما يقول ودرس بالعزية البرانية التي بناها
الامير عز الدين ايبك المعظمي استاذ دار المعظم وهو واقف العزية الجوانية التي بالكشك
ايضا وكانت قديما تعرف بدار ابن منقذ ودرس السبط ايضا بالشبلية التي بالجبل
عند جسر كحيل وفوض اليه البدرية التي قبالتها وكانت سكنه وبها توفي ليلة الثلثا
الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وحضر جنازته سلطان البلد الناصر
ابن العزيز فمن دونه وقد اثنى عليه الشيخ شهاب الدين ابو شامة في علومه وفضايله
ورياسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه وتواضعه وزهده وتودده لكنه
قال وقد كنت مريضا ليلة وفاته فرايت وفاته في المنام قبل اليقظة ورايته في حالة
منكرة وراه غيري ايضا فنسال الله العافية ولم اقدر على حضور جنازته وكانت
جنازته حافلة حضرها خلق كثير السلطان ومن دونه ودفن هناك وقد كان فاضلا عالما
ظريفا منقطعا منكرا على ارباب الدول ما هم فيه من المنكرات وقد كان مقتصدا في لباسه
مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف منصفا لاهل العلم والفضل
مباينا لاولي الحرمة والجهل وتاتي الملوك وارباب المناصب اليه زايرين وقاصدين
وراى في طول زمانه في حياة طيبة وجاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين
سنة وكان مجلس وعظه مطربا وصوته فيما يورده فيه حسنا طيبا رحمه الله وعفا عنه وقد
سيل في يوم عاشورا زمن الملك الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيا من مقتل الحسين
فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول
وهو يبكي شديدا * ويل لمن شفعاوه خصماوه * والصور في نشر الخلايق ينفخ

• لابد ان يردا لفتنة ناظر • وقميصها بدم الحسين ملطخ •

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي فصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك •

واقف مرستان الصالحية

الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القيمري الكردي اكبر امراء القيمرية كانوا يقفون بين يديه كما تقف الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير رحمه الله ومجير الدين يعقوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب ودفن عند والده بتربة العادلية والامير مظفر الدين ابراهيم صاحب صرخد عز الدين ايبك استاذدار المعظم واقف المدرستين البرانية والجوانية على الحنفية ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة رحمهما الله تعالى والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي الفقيه الشافعي مدرس الرواحية بعد شيخه تقي الدين بن الصلاح ودفن بالصوفية ايضا وكانت له جنازة حافلة رح قال ابو شامة وكثر في هذه السنة موت الفجاة فمات خلق كثير بسبب ذلك وممن توفي فيها زكي الدين بن القوبرة (?) احد المعدلين بدمشق وبدر الدين بن السني احد الرؤساء بها وعز الدين بن عبد العزيز بن ابي طالب ابن عبد الغفار التغلبي بن الحنزي (?) وهو سبط القاضي جمال الدين بن الحرستاني

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسماية

فيها اصبح الملك المعظم صاحب مصر عز الدين ايبك بداره ميتا وقد ولي الملك بعد استاذه الملك الصالح نجم الدين ايوب بشهور وكان قبله ملك توران شاه المعظم بن الصالح ثم خلفته شجر الدر ام خليل مدة ثلاثة اشهر ثم اقيم معه الملك الاشرف موسى بن اقسيس بن الكامل مدة ثم استقل بالملك بلا منازعة وكسر الناصر لما اراد اخذ الديار المصرية وقتل الفارس اقطاي في سنة اثنتين وخمسين وخلع بعده الاشرف واستقل بالملك وحده ثم تزوج بشجر الدر ام خليل وكان كريما شجاعا دينا ثم كان موته في يوم الثلثا الثالث والعشرين من ربيع الاول وهو واقف المدرسة المعزية التي بمصر تحتها ربع من احسن الاشيا وهو من داخل البيت بتلك الغاية وقد قال بعضهم فيها هذه مجاز لا حقيقة له ولما قتل قام بهم مماليكه وحجرتام خليل المسماة بشجر الدر وكان قد عزم على تزويج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لولو فامرت جواريها ان يمسكنه لها فما زالت تضربه بقبقابها والجواري يعركن في معاده حتى مات وهو كذلك ولما سمع مماليكه اقبلوا بصحبة مملوكه الاكبر سيف الدين قطز فقتلوها والقوها على مزبلة غير مستورة العورة بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع وقد علمت على المناشير والتواقيع وخطب الخطبا باسمها وضربت السكة برسمها فذهبت فلا يعرف بعد ذلك عينها ولا رسمها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير واقامت الاتراك بعد استاذهم عز الدين ايبك التركماني باشارة

اكبر

اكبرهما لبيكه الامير سيف الدين قطز ولده نور الدين عليا ولقبوه الملك المنصور وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وجرت الامور على ما يختاره برايه ورسمه وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة واهل السنة فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من اقوى الاسباب في ممالاته للتتار وفيها دخلت الفقرا الحيدرية الشام ومن شعارهم لبس الفراجي والطراطير ويقصون لحاهم ويتركون شواربهم وهو خلاف السنة تركوها للمتابعة شيخهم حيدر حين اسره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شواربه فاقتدوا به في ذلك وهو معذور وهم ماجورون وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريبا من العوينة (?) وفي يوم الاربعا ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزا واقف البادرائية بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرائي البغدادي مدرس النظامية ورسول الخلافة الى ملوك الافاق في الامور المهمة واصلاح الاحوال المدلهمة وقد كان فاضلا بارعا دينا وقورا متواضعا وقد ابتنى بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الامير اسامة وشرط على المقيم الغريبة ان لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس وانما اراد بذلك توفير خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية بالشام وغيرها برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة وابن مدرسها يذكر انه لما حضر الواقف في اول يوم درس بها وحضر عنده السلطان ترى كتاب الوقف وفيه ولا يدخلها امراة فقال السلطان ولا صبي فقال الواقف يا مولانا ربما اضرب بعصا تين فاذا ذكر هذه الحكاية تبتسم عندها رح وكان هو اول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده وجعل نظيرها الى وجيه الدين بن سويد ثم صار في ذريته الى الان وقد نظر فيه في بعض الاوقات القاضي شمس الدين بن الصايغ ثم انتزع منه حيث اثبت لهم النظر وقد اوقف البادرائي على هذه المدرسة اوقافا حسنة داره وجعل بها خزانة كتب حسنة نافعة وقد عاد الى بغداد في هذه السنة فولي بها قضاء القضاة كرها منه فاقام فيه سبعة عشر يوما ثم توفي الى رحمة الله تعالى في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ودفن بالشونيزية رح وفي ذي الحجة في هذه السنة بعد موت البادرائي بايام قلايل نزلت التتار على بغداد مقدمهم لملكهم هولاوون (?) تولي بن جنكزخان عليهم لعاين الرحمن وكان انتهاء حكم لها وحاسم لها في السنة الاتية على ما سياتي بيانه وتفصيله وبالله المستعان

وممن توفي فيها من الاعيان

البادرائي واقف المدرسة البادرائية التي بدمشق كما تقدم بيانه الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن ابي الفهم البلداني بها في ثامن ربيع الاول وفيها دفن وكان شيخا صالحا مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة واسماعا الى ان توفي وله نحو من ماية سنة قلت واكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية من الكلاسة وقد راى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما انا رجل جيد قال

بلى انت رجل جيد رحمه الله واكرم مثواه الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسي وكان شيخا فاضلا متفننا محققا للبحث كثير الحج له مكانة عند الاكابر وقد اقتنى كتبا كثيرة وكان اكثر مقامه بالحجاز وحصل له عظمة ورياسة بتلك البلدة وكان مقتصدا في اموره وكانت وفاته بالزعقة بين العريش والداروم في منتصف ربيع الاول من هذه السنة رح

المنشد الشاعر الامير سيف الدين

علي بن عمر بن قزل مشد الديوان بدمشق كان شاعرا مطبوعا له ديوان مشهور وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فانشده قوله

• نعلت الى رمس القبور وضيقها • وخوفي من ذنوبي انها بي تعثر •
• فصادفت رحمانا رؤوفا وانعما • حباني بها سهلا لما كنت احذر •
• ومن كان حسن الظن في حال موته • جميلا بعفو الله فالعفو اجدر •

بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي سمع الكندي وغيره وكان يكتب خطا جيدا واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في مدرسته فهم الى الان ينظرون في السلمين وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة جمال الدين نائب عن ابيه ودرس بالشامية وله شعر فمنه قوله

• صيرت فمي لفيه باللثم لثام • عمدا ورشفت من ثناياه مدام •
• فازور وقال انت في الفقه امام • ريقي خمر وعندك الخمر حرام •

الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد ابيه ثم انتزعت من يده واخذها عمه الاشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تنقلت به الاحوال وجرت له خطوب طوال حتى لم يبق معه شيء من المال واودع وديعة ببغداد بمائة الف دينار عند الخليفة المستنصر فانكره اياها ولم يردها عليه وقد كان له فصاحة وشعر جيد وله فضائل جمة واشتغل في علم الكلام على الشمس وساهي تلميذ الفخر الرازي وكان يعرف علم الاوائل جيدا وقد حكوا عنه اشياء تدل ان صحت على سوء عقيدته فالله تعالى اعلم وذكر انه حضر او درس ذكر بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلثين وستمائة وان الشعراء انشدوا المستنصر مدايح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له

• لو كنت في يوم السقيفة شاهدا • كنت المقدم والامام الاعظما •

فقال الناصر داود للشاعر اسكت فقد اخطأت قد كان جد امير المؤمنين العباس شاهدا يومئذ ولم يكن المقدم والامام الاعظم الا ابا بكر الصديق فقال الخليفة صدق فكان هذا احسن ما نقل عنه رح وقد تقاصرت به الحال ثم رسم عليه الناصر ابن العزيز بقرية البويضا التي لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة فاجتمع الناس بجنازته وحمل منها فصلي عليه حتى دفن عند والده بسفح قاسيون

الملك المعز عز الدين ايبك التركماني

اول ملوك الاتراك كان من اكبرهم اسبلا الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان

دينا

دينا صينا عفيفا كريما مكث في الملك نحوا من سبع سنين ثم قتلته زوجته شجر الدر ام خليل وقام في الملك من بعده ولده نور الدين علي ولقب بالمنصور وكان مدبر مملكته مملوك ابيه سيف الدين قطز ثم عزله واستقل بالملك بعده نحوا من سنة وتلقب بالمظفر فقدر الله كسرة التتار على يديه بعين جالوت وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فيما تقدم وما سياتي ولله الحمد شجر الدر بنت عبد الله ام خليل التركية كانت من حظايا الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان ولدها منه خليل من احسن الصور فمات صغيرا وكانت تكون في خدمته لا تفارقه حضرا ولا سفرا من شدة محبته لها وقد ملكت الديار المصرية بعد مقتل ابن زوجها المعظم توران شاه وكانت الخطبة لها وتضرب السكة باسمها وعلمت على المناشير مدة ثلاثة اشهر ثم تملك المعز كما ذكرنا ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية بسنوات ثم غارت عليه لما بلغها انه يريد ان يتزوج بنت صاحب الموصل بدر الدين لولو فعملت عليه حتى قتلته كما تقدم ذكره فتمالا عليها مماليكه المعزية فقتلوها والقوها على مزبلة ثلاثة ايام ثم نقلت الى تربة لها بالقرب من قبر الست نفيسة رحمها الله وكانت قوية النفس لما علمت انها قد احيط بها اتلفت شيا كثيرا من الجواهر واللالي كسرته في الهاون لا لها ولا لغيرها وكان وزيرها في دولتها الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا وهو اول مناصبه

الشيخ الاسعد

هبة الله بن صاعد بن شرف الدين الفائزي لخدمته قديما الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وكان نصرانيا فاسلم وكان كثير البر والصدقات والصلات استوزره المعز وكان حظيا عنده جدا لا يفعل الا بعد مراجعته ومشاورته وقد كان قبله في الوزارة القاضي جمال الدين بن بنت الاعز وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ثم صارت بعد ذلك كله الى هذا الشيخ الاسعد السلماني وقد كان الفائزي يكاتبه المعز بالمملوك ثم لما قتل المعز امتهن الاسعد حتى صار شقيا واخذ الامير سيف الدين قطز خطه بمائة الف دينار وقد هجاه بعضهم فقال •

• لعن الله صاعدا • وابنه فصاعدا • وبنيه نازلا واحدا بعد واحدا •

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة وقد رثاه القاضي ناصر الدين بن المنير وله مدايح واشعار حسنة فصيحة رائقة ابن ابي الحديد الشاعر العراقي عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابو حامد بن ابي الحديد عز الدين المدايني الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا وله بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم صار الى بغداد فكان احد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفتي وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والادب والفضيلة وقد اورد له ابن الساعي اشياء كثيرة من مدايحه واشعاره الرايقة الفايقة وكان اكثر فضيلة وادبا من اخيه ابي المعالي موفق الدين احمد بن هبة الله وان كان الاخر فاضلا بارعا ايضا وقد ماتا في هذه السنة رحمهما الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين على مقدمة
عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت اليهم امداد صاحب الموصل يساعدونهم
على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار ومصانعة
لهم وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من الات الممانعة
التي لا ترد من قدر الله شيا كما ورد في الاثر لن يغني حذر من قدر وكما قال
الله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واحاطت
التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت
تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة
جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة
من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها بين يديه واذا عليه اذا اراد الله انفاذ
قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز
وكثرة الستاير على دار الخلافة وكان قدوم هولاكو خان بجنوده وكانوا نحو من مايتي الف
مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة
بسبب ما كان تقدم من الامر الذي قدره الله وقضاه وانفذه وامضاه وهو ان
هولاكو لما كان اول بروزه من همذان متوجها الى العراق اشار الوزير مويد الدين محمد
ابن العلقمي على الخليفة بان يبعث بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من
قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دواداره الصغير ايبك وغيره وقالوا ان الوزير
انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه اليه من الاموال واشاروا بان يبعث
بشي يسير فارسل شيا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وارسل الى الخليفة يطلب
منه دواداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالى به حتى ازف قدومه
ووصل الى بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يومن
بالله ولا باليوم الاخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش
بغداد في غاية الضعف ولقلة الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم حتى استعطى
كثير منهم في الاسواق وابواب المساجد وانشد فيهم الشعرا قصايد يرثون لهم ويحزنون
على الاسلام واهله وذلك كله عن اراء الوزير ابن العلقمي الرافضي وذلك انه
لما كان في السنة الماضية كان بين اهل السنة والرافضة حرب شديدة
نهبت فيها الكرخ محلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه
على ذلك فكان هذا مما اهاجه على ان دبر على الاسلام واهله ما وقع من الامر الفظيع
الذي لم يورخ ابشع منه منذ بنيت بغداد والى هذه الاوقات ولهذا كان اول من
برز الى التتار هو فخرج في اهله واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان
هولاكو خان لعنه الله ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين
يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج
الخليفة الى ان خرج في سبع ماية راكب من القضاة والفقها والصوفية ورؤوس الامرا
والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة

الاسبعة

الا سبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهولاء المذكورين وانزل الباقون عن مراكبهم
ونهبت وقتلوا عن اخرهم واحضر الخليفة بين يدي السلطان فسأله عن اشياء
كثيرة فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت
ثم عاد الى بغداد وفي صحبته خواجا نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما
والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فاحضر من دار الخلافة شيا كثيرا من الذهب
والحلي والمصاغ والجواهر والاشيا النفيسة وقد اشار اوليك الملا من الرافضة
وغيرهم من المنافقين على هولاكو ان لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح
على المناصفة لا يستمر هذا الا عاما او عامين ثم يعود الامر الى ما كان عليه
وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة الى السلطان هولاكو امر بقتله فقالوا
ويقال ان الذي اشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى النصير الطوسي وكان النصير
عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الالموت وانتزعها من ايدي
الاسماعيلية وكان النصير وزير الشمس شمس ولابيه من قبله علاء الدين بن
جلال الدين وكانوا ينتسبون الى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير
ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه
الوزير ان ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الارض شي من دمه
خافوا ان يوخذ بثاره فيما قيل لهم وقيل بل خنق ويقال بل غرق فالله تعالى
اعلم فباوا باثمه واثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والاكابر والرؤسا
والامرا واولي الحل والعقد وسياتي ترجمة الخليفة في الوفيات ومالوا على البلد
فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنسا والولدان والمشايخ والكهول
والشبان ودخل كثير من الناس في الابار واماكن الحشوش وقني الوسخ وكمنوا كذلك
اياما لا يظهرون وكان الفيام من الناس يجتمعون على الخانات ويغلقون عليهم
الابواب فتفتحها التتار اما بالكسر واما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى
اعالي المكان فيقتلونهم في الاسطحة حتى تجري الميازيب من الدما في الازقة فانا لله
وانا اليه راجعون وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم ينج منهم احد سوى
اهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجا اليهم والى دار الوزير ابن العلقمي
الرافضي وطايفة من التجار اخذوا لهم امانا بذلوا عليه اموالا جزيلة حتى سلموا
وسلمت اموالهم وعادت بغداد بعد ما كانت انس المدن كلها كانها خراب
ليس فيها احد الا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وكان
الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش واسقاط اسمهم
من الديوان فكانت العساكر في اخر ايام المستنصر قريبا من ماية الف مقاتل
منهم من الامرا من هو كالملوك الاكابر فلم يزل يجتهد في تقليلهم الى ان لم يبق سوى
عشرة الاف ثم كاتب التتار واطمعهم في اخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى
لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه ان يزيل
السنة بالكلية وان يظهر البدعة الرافضية وان يقيم خليفة من الفاطميين
وان يبيد العلما والمفتيين والله غالب على امره وقد رد كيده في نحره واذله

بعد العزة العظيمة حوشكا شاه الدنيا بعدما كان وزيرا للخلفا واكتسب اثم من قتل
بمدينة بغداد من الرجال والاطفال والنسا فالحكم لله العلي الكبير رب الارض والسما
وقد جرى على بني اسرايل في بيت المقدس قريب مما جرى على اهل بغداد كما قص الله علينا
ذلك في كتابه العزيز حيث يقول وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا الايات وقد قتل من بني
اسرايل خلق من الصلحا واسر جماعة من اولاد الانبيا فصارت خاوية على عروشها واعيد
البنا وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين فقيل ثمانماية
الف وقيل الف الف وثمانماية الف وقيل بلغت القتلى الفي الف نفس فانا
لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي وكان دخولهم الى بغداد
في اواخر المحرم وما زال السيف يقتل اهلها اربعين يوما وكان قتل الخليفة
المستعصم بالله امير المومنين يوم الاربعا رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره
يومئذ ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمسة عشر سنة وثمانية
اشهر وايام وقتل معه ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل
ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر
مبارك واسرت اخواته الثلث فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة من
الابكار ما يقارب الف بكر فيما قيل فالله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون وقتل
استاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان
عدو الوزير وقتل اولاده الثلاثة عبد الرحمن وعبد الله وعبد الكريم وقتل اكابر الدولة
واحدا بعد واحد منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك وشهاب الدين سليمان
شاه وجماعة من امارة السنة واكابر البلد وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة
من بني العباس فيخرج باولاده ونسايه فيذهب به الى مقبرة الخلال تجاه المنظرة
فيذبح كما تذبح الشاة ويوسر من يختارون من بناته وجواريه وقتل شيخ الشيوخ
مودب الخليفة صدر الدين علي بن النيار وقتل الخطبا والايمة وحملة القران وتعطلت
المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد واراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله
ولعنه ان يعطل المساجد والجوامع والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد
ومحال الروافض وان يبني للرافضة مدرسة هايلة ينشرون علمهم وعلمهم
بها وعليها فلم يقدره الله على ذلك بل ازال النعمة عنه وقصف عمره بعد شهور
يسيرة من هذه الحادثة واتبعه بولده فاجتمعا والله اعلم في الدرك الاسفل
من النار ولما انقضى امد الامر المقدر وانقضت الاربعون يوما بقيت بغداد
خاوية على عروشها ليس بها احد الا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقات كانها
التلول وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وانتنت البلد من جيفهم وتغير
الهوا فحصل بسببه الوبا الشديد حتى تعدى وسرى في الهوا الى بلاد الشام فمات
خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح فاجتمع على الناس الغلا والوبا والفنا والطعن
والطاعون فانا لله وانا اليه راجعون ولما نودي ببغداد بالامان خرج من كان

تحت

تحت الارض بالمطامير والقني والمقابر كانهم الموتى اذا نبشوا من القبور وقد انكر
بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ اخاه واخذهم الوبا الشديد فتفانوا ولحقوا
بمن سلف من القتلى واجتمعوا في البلى تحت الثرى بامر الذي يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو
له الاسما الحسنى وكان رحيل السلطان المسلط هولاكو خان عن بغداد في جمادى الاولى في
هذه السنة الى مقر ملكه وفوض امر بغداد الى الامير علي بهادر وفوض اليه الشحنكية بها والى
الوزير مويد الدين محمد بن العلقمي فلم يمهله الله ولا اهمله بل اخذه اخذ عزيز مقتدر في مستهل
جمادى الاخرة عن ثلاث وستين سنة وكان عنده فضيلة في الانشا ولديه فضيلة وادب
ولكنه كان شيعيا جلدا رافضيا خبيثا فمات كمدا وغما وحزنا وندما الى حيث القت
رحلها ام قشعم وولي بعده الوزارة ولده عز الدين ابن الفضل محمد فالحقه الله بابيه
في بقية هذا العام ولله الحمد والمنة والخير والاكرام وذكر ابو شامة وشيخنا ابو عبد الله
الذهبي وقطب الدين اليونيني انه اصاب الناس في هذه السنة بالشام وبا شديد وذكروا
ان ذلك من فساد الهوا والجو فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى الى
بلاد الشام فالله اعلم وفي هذه السنة اقتتل المصريون مع صاحب الكرك الملك المغيث
عمر بن العادل الكبير وكان في جيشه جماعة من امرا البحرية منهم ركن الدين بيبرس البندقدار
فكسرهم المصريون ونهبوا ما كان معهم من الاثقال والاموال واسروا منهم جماعة من رؤوس
الامرا فقتلوا صبرا وعاد الملك المغيث الى الكرك في اسوا حال واشنعه وجعلوا يفسدون في الارض
ويعيثون في الارض فارسل الله اليهم الناصر صاحب دمشق جيشا ليكفهم عن ذلك
فكسرهم البحرية واستنصروا وبرز اليهم الناصر بنفسه فلم يلتفتوا اليه وقطعوا اطناب
خيمته التي هو فيها باشارة ركن الدين بيبرس المذكور وجرت حروب وخطوب يطول
بسطها وبالله المستعان

وممن توفي في هذه السنة من المشاهير والاعيان

خليفة الوقت المستعصم بالله امير المومنين اخر خلفا بني العباس بالعراق رح وهو
ابو احمد عبد الله بن امير المومنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المومنين الناصر لدين
الله ابي العباس احمد بن امير المومنين المستضي بامر الله ابي محمد الحسن بن امير المومنين
المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن امير المومنين المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن
امير المومنين المستظهر بالله ابي القاسم عبد الله بن الامير الذخيرة ابي العباس محمد بن
القايم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير الموفق ابي
احمد طلحة بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن الرشيد
ابي محمد هارون بن المهدي ابي عبد الله محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي مولده سنة تسع وستماية
وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الاولى سنة اربعين وكان مقتله في يوم الاربعا
الرابع عشر من صفر سنة ست وخمسين وستماية فيكون عمره يوم قتل ستا واربعين
سنة رح وقد كان رح حسن الصورة جيد السيرة صحيح السريرة مقتديا بابيه
المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات واكرام العلما والعباد وقد استجاز له الحافظ
ابن النجار من جماعة من مشايخ خراسان منهم المويد الطوسي وابو روح عبد العزيز

ابن محمد الهروي وابو بكر بن القاسم بن عبد الله بن الصفار وغيرهم وحدث عنه جماعة
منهم مؤدبه شيخ الشيوخ صدر الدين ابو الحسن علي بن محمد بن النيار واجاز هو للامام
محيي الدين بن الجوزي والشيخ نجم الدين البادرائي وحدثا عنه بهذه الاجازة وقد كان
رحمه الله سنيا على طريقة السلف واعتقاد الجماعة كما كان ابوه وجده ولكن كان فيه
لين وعدم تيقظ ومحبة للمال وجمعه ومن جملة ذلك انه اغل الوديعة التي استودعه
اياها الناصر داود بن المعظم وكانت قيمتها نحو من مائة الف دينار فاستقبح هذا من
مثل الخليفة وهو مستقبح ممن هو دونه بكثير بل من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما وقتلته التتار مظلوما
مضطهدا في يوم الاربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة وله من العمر ستة واربعون سنة واربعة
اشهر وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما رحمه الله واكرم مثواه
وبل بالرحمة ثراه وقد قتل بعده ولداه واسر ولده واسر منه التتار السبع بنات
ثلاث من صلبه ولم يبق منصب الخلافة بعده ولم يبق في بني العباس من سد مسده فكان
اخر الخلفاء من بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ومن يرتجى منهم النوال ويخشى منهم
الناس وختموا بعبد الله المستعصم كما افتتحوا بعبد الله السفاح وكان عدة خلفاء
بني العباس الى المستعصم سبعة وثلاثين خليفة وكان اولهم عبد الله السفاح بويع
بالخلافة وظهر ملكه وامره في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد انقضاء دولة بني
امية كما تقدم بيانه واخرهم عبد الله المستعصم وقد زال ملكه وانقضت خلافته
في هذا العام اعني سنة ست وخمسين وخمسمائة فجملة ايامهم خمسمائة سنة واربعة
وعشرون سنة زالت يدهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في ايام البساسيري
بعد الخمسين واربعمائة ثم عادت كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام
القائم بامر الله ولله الحمد ولم تكن ايدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كانت بنو
امية قاهرة لجميع البلاد والاقطار والامصار فانه قد خرج عن بني العباس بلاد المغرب
ملكها في اوائل الامر بعض بني امية ممن بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
بن عبد الملك ثم تغلب عليه الملوك بعد دهور متطاولة كما ذكرنا وقارب بني العباس
دولة المدعين انهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب وما هنالك وبلاد
الشام في بعض الاحيان والحرمين في ازمان طويلة واستمرت دولة الفاطميين قريبا
من ثلاثمائة سنة حتى اخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسمائة في الدولة
الصلاحية الناصرية القدسية كما ذكرنا وكانت عدة ملوك الفاطميين اربعة عشرة
ملكا اولهم المهدي اخرهم العاضد ومدة ملكهم نحو من سنة تسع وتسعين ومائتين
الى خمسمائة وخمسة وستين سنة والعجب ان خلافة النبوة التالية لزمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثين سنة كما نطق بها الحديث الصحيح فكان فيها
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة اشهر حتى كملت بها الثلاثون كما قررنا
ذلك في دلائل النبوة ثم كانت ملكا فكان اول ملوك الاسلام من بني امية معاوية بن ابي سفيان
ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية ثم ابنه يزيد ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية
وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ثم ملك مروان بن الحكم بن ابي العاص

ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ثم ابنه عبد الملك ثم الوليد بن عبد الملك
ثم اخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن الوليد ثم اخوه ابراهيم الناقص
وهو بن الوليد ايضا ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار وكان اخرهم وكان اخرهم اسمه
مروان واولهم اسمه مروان وكان اول خلفاء بني العباس السفاح واسمه عبد الله وكان اخرهم
المستعصم واسمه عبد الله وكذلك كان اول خلفاء الفاطميين اسمه عبد الله المهدي
واخرهم عبد الله العاضد وهذا اتفاق غريب قل من يتنبه له

ومنه ارجوزة لبعض الفضلا انتظم

فيها ذكر جميع الخلفاء

الحمد لله العظيم عرشه . القاهر الفرد القوي بطشه
مقلب الايام والدهور . وجامع الانام للنشور
ثم الصلاة بدوام الابد . على النبي المصطفى محمد
واله وصحبه الكرام . السادة الائمة الاعلام
وبعد فهذه ارجوزة . نظمتها لطيفة وجيزة
نظمت فيها الراشدين الخلفا . من قام من بعد النبي المصطفى
ومن بلا ثم وعلم خبرا . جعلتها تبصرة وذكرا
ليعلم العاقل ذو التصور . كيف جرت حوادث الامور
وكل ذي مقدرة وملك . معرضون للفنا والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار . تبصرة لكل ذي اعتبار
والملك للجبار في بلاده . يورثه من شاء من عباده
وكل مخلوق فللفناء . وكل ملك فالى انتهاء
ولا يدوم غير ملك الباري . سبحانه من ملك قهار
منفرد بالعز والبقاء . وكل ملك فالى انتهاء
اول من بويع بالخلافة . بعد النبي من ال تخافة
اعني الامام العادل الصديقا . ثم ارتضى من بعده الفاروقا
ففتح البلاد والامصارا . واستاصلت سيوفه الكفارا
وقام بالعدل قياما يرضى . بذاك جبار السما والارض
ورضي الناس بذي النورين . ثم علي والد السبطين
ثم اتت كما حكى الحسن . كادوا بان يجدوا بها الفتن
فاصلح الله على يديه . كما عزا نبينا اليه
واجمع الناس على معاوية . ونقل القصة كل راويه
فمهد الملك كما يريد . وقام فيه بعده يزيد
ثم ابنه وكان برا راشدا . اعني ابا ليلى وكان زاهدا
فترك الامرة لا عن غلبة . ولم يكن منه اليها طلبة
وابن الزبير بالحجاز يداب . في طلب الملك وفيه ينصب

وبالشام بابي مروانا . بحكم من بعده لكن فكانا .
ولم يدم في الملك غير عام . دعا فصيرته اسهم الحمام .
واستوثق الملك لعبد الملك . ودار نجم سعده في الفلك .
وكل من نازعه في الملك . خر صريعا بسيوف الهلك .
فقتل المصعب بالعراق . وسير الحجاج ذا الشقاق .
الى الحجاز بسيوف النقم . وابن الزبير لائذا بالحرم .
فجاء بعد قتله فصلبه . ولم يخف في امره من ربه .
وعندما صفت له الامور . تقلبت بحتفه الدهور .
ثم اتى من بعده الوليد . ثم سليمان الفتى الرشيد .
ثم استفاض في الورى عدل عمر . تابع امر ربه كما امر .
وكان يدعى ناسخ الغموم . وذى التقى والصلاة والصوم .
فجاء بالعدل وبالاحسان . وكف اهل الظلم والطغيان .
مقتديا بسنة الرسول . والراشدين من ذوى العقول .
تجرع الاسلام بكاس فقده . ولم يروا مثلا له من بعده .
ثم يزيد بعده هشام . ثم الوليد نفسه الحمام .
ثم يزيد وهو يدعى الناقصا . فجاءه حمامه معافصا .
ولم تطل مدته ابراهيما . وكل كل امره سقيما .
واسند الملك الى مروانا . وكان من امورهم ما كانا .
وانقرض الملك على يديه . وحادث الدهر سطا عليه .
وقتله قد كان بالصعيد . ولم يفده كثرة العديد .
وكان فيه حتفه لما حكم . واستنزعت عنهم ضروب النعم .
ثم اتى ملك بنى العباس . مازال فينا ثابت الاساس .
وجاءت الشيعة من ارض العجم . وقلدت بيعتهم كل الامم .
وكل من نازعهم عن امرهم . خر صريعا لليدين والفم .
وقد ذكرت من تولى منهم . حتى تولى القايم المستعصم .
اولهم يدعى بالسفاح . وبعده المنصور ذو النجاح .
ثم اتى من بعده المهدى . يتلوه موسى الهادى التقى .
وجا هرون الرشيد بعده . ثم الامين حين ذاق فقده .
وقام بعد قتله المامون . وبعده المعتصم المكين .
واستخلف الواثق بعد المعتصم . ثم اخوه جعفر موفي الذمم .
واظهر السنة في المتوكل . لله ذى العرش القديم الاول .
فادحض الباطل في زمانه . وقامت السنة في اوانه .
ولم تقم بدعة في مصله . والمنتصر المعتز في ذله .
فرحمة الله عليه ابدا . مازار نجم في السماء وما بدا .
وعندما استشهد قام المنتصر . والمستعين بعده كما ذكر .

وجاء بعد موته المعتز . والمهتدى المكرم الاعز .
وبعده استولى فقام المعتمد . ومهد الملك وساس المعتضد .
والمكتفي فضعف العلياء طر . وبعده ساس الامور المقتدر .
واستوثق الملك بحزم القاهر . وبعده الراضى اخو المفاخر .
والمتقى من بعده المستكفي . ثم المطيع ما به من خلف .
والطايع الطايع ثم القادر . القايم الزاهد وهو الشاكر .
والمقتدى من بعده المستظهر . ثم اتى المسترشد الموقر .
وبعده الراشد ثم المقتفى . وحين مات استنجد ابو يوسف .
والمستضى العادل ثم الناصر له . الصادق المصدوق في اقواله .
والناصر المتهم الشديد البأس . ودام طول مكثه في الناس .
ثم تلاه الظاهر الكريم . وعدله لكل به عليم .
ولم تطل ايامه في المملكة . غير شهور واعترته المهلكة .
وبعده كان الى المستنصر . العادل البر الكريم العنصر .
دام يسوس الناس سبع عشرة . واشهرا بعزمات برة .
ثم توفي عام اربعينا . وفي جمادى صادف المنونا .
وبايع الخلايق المستعصما . صلى عليه ربنا وسلما .
فبعث الرسل في الافاق . يقصون بالبيعة والنفاق .
وشرفوا بذكره المنابرا . ونشروا من جوده المفاخرا .
وسار في الافاق حسن سيرته . وعدله الزايد في رعيته .

وقلت انا بعد ذلك

ثم ابتلاه الله بعد بالتتار . اتباع جنكزخان الجبار .
صحبة ابن لهم هولاكوا . فلم يكن من اسره فكاك .
من فواجنوده وشمله . وقتلوه نفسه واهله .
ودمروا بغداد والبلادا . وقتلوا الاحفاد والاجدادا .
وانتهبوا المال مع الحريم . ولم يخافوا سطوة العظيم .
وغيم انظاره وحلمه . وما اقتضاه عدله وحكمه .

وممن قتل مع الخليفة وابن الجوزية

استاذ دار الخلافة الصاحب محيى الدين ابو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين ابى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن احمد ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق القرشى التيمى البكرى البغدادى الحنبلى المعروف بابن الجوزى ولد في ذى القعدة سنة ثمانين وخمسماية ونشا نشا حسنا وحين توفي ابوه وعظ في موضعه فاحسن واجاد وافاد ثم تقدم وولى حسبة بغداد مع الوعظ الرائق والاشعار الحسنة الفايقة وولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية

في سنة ثنتين وثلاثين وستمائة وكانت له مدارس اخرى ثم لما ولي مؤيد الدين بن العلقمي الوزارة وسعى عند الاستاذ دارية وليها محيي الدين هذا واستصحب ابنه محيي الدين للحسبة والوعظ فاجاد فيها واحسن ثم كانت الحسبة تنتقل في بنيه الثلاثة عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم ايضا وقد قتلوا معه في هذه السنة رحمهم الله ولمحيي الدين هذا مصنف في مذهب الامام احمد وذكر ابن الساعي له اشعارا حسنة يهني بها الخليفة في المواسم والاعياد تدل على فضيلة تامة وفصاحة بالغة وقد وقف المدرسة الجوزية بدمشق على الحنابلة وهي من احسن المدارس واوجهها تقبل الله منه واثابه ورحمه

الصرصري المادح

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الشيخ الامام العالم العلامة البارع جمال الدين ابو زكريا الصرصري الشاعر المادح الحنبلي الضرير البغدادي وشعره في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور وديوانه في ذلك معروف غير منكور ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وسمع الحديث وحفظ الفقه واللغة ويقال انه كان يحفظ صحاح الجوهري بكماله وصحب الشيخ علي بن ادريس تلميذ عبد القادر وكان ذكيا يتوقد ذكاء ينظم على البديهة سريعا اشياء حسنة فصيحة بليغة وقد نظم الكافي للشيخ موفق الدين بن قدامة ومختصر الخرقي واما مدائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال انها تبلغ عشرين مجلدا ولما دخل التتار بغداد دعي الى دارها فرمان من هولاكو فابى ان يجيب اليه واعد في داره احجارا فحين دخل التتار رماهم بتلك الاحجار فهشم منهم جماعة فلما خلصوا اليه قتل بعكازه احدهم وقتلوه شهيدا رحمه الله وله من العمر ثمانون سنة وقد اورد له الشيخ قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في الذيل استوعب حروف المعجم كلها وذكر قصائد طوالا كثيرة حسنة رحمه الله

ابا زهير صاحب الديوان
المشهور بالشعر

زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي المصري مولده ونشأ بقوص واقام بالقاهرة الشاعر المطبق الكاتب الجواد في حسن الخط له ديوان مشهور وقدم على السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان عزيز المروءة حسن التوسط في ايصال الخير الى الناس ودفع الشر عنهم وقد اثنى عليه القاضي شمس الدين بن خلكان وقال اجاز لي رواية ديوانه عنه وهو مشهور وقد بسط ترجمته الشيخ قطب الدين اليونيني الحافظ زكي الدين المنذري عبد العظيم بن عبد القوي بن سلامة بن سعد بن سعيد الامام الحافظ ابو محمد زكي الدين المنذري الشامي المصري واصله من الشام ولكنه ولد بمصر وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة اليه الوفادة والرحلة من سنين متطاولة وله ولد بالشام سنة احدى وثمانين وخمسمائة وسمع الكثير ورحل وطلب وعني بهذا الشان حتى فاق اهل زمانه وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن ابي داود وهو احسن اختصارا من الاولى وله يد طولى

في اللغة

في اللغة والفقه والتاريخ وكان ثقة حجة متحريا زاهدا توفي يوم السبت الرابع من ذي القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية ودفن بالقرافة رحمه الله

النور ابو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن رستم الاسعردي الشاعر المشهور الخليع كان القاضي صدر الدين بن سني الدولة قد اجلسه مع شهود تحت الساعات ثم استدعاه الناصر وجعله من جلسائه وندمائه وخلع عليه خلع الاجناد فانسلخ من هذا الفن الى غيره وجمع كتابا سماه الزرجون في الخلاعة والمجون ذكر فيه اشياء كثيرة من النظم والنثر في الخلاعة ومن شعره

لذة العمر خمسة فاقتنيها • من خليع غدا اديبا فقيها •
في نديم وقينة وحبيب • ومدام وسب من لام فيها •

الوزير ابن العلقمي الرافضي قبحه الله محمد بن احمد بن محمد بن علي بن ابي طالب الوزير مؤيد الدين ابو طالب ابن العلقمي البغدادي خدم في ايام المستنصر استاذ دار الخلافة مدة طويلة ثم استوزره المستعصم ولم يكن وزير صدق فانه كان من الفضلاء الادباء الا انه كان رافضيا خبيثا ردي الطوية على الاسلام واهله وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في ايام المستعصم ما لم يحصل لكثير من قبله من الوزرا ثم مالأ على الاسلام واهله التتار اصحاب هولاكو خان حتى جاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم حصل له من الاهانة في ايامهم والذلة وزوال ستر الله ما لا يحد ولا يوصف رأته امراة وهو راكب في ايام التتار برذونا وسايق يضرب فرسه فوقفت الى جانبه فقالت يا ابن العلقمي هكذا كانت بنو العباس تعاملونك فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره الى ان مات كمدا في مستهل جمادى الاخرة من هذه السنة وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن مع قبور الروافض وقد سمع باذنيه وراى بعينيه من الاهانة من التتار والمسلمين ما لا يوجد ولا يوصف وتولى بعده ولده الوزارة ثم اخذه الله سريعا وقد هجاه بعض الشعرا فقال

يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا • اسفا على ما حل بالمستعصم •
دست الوزارة كان قبل زمانه • لابن الفرات فصار لابن العلقمي •

محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الله بن حيدرة فتح الدين ابو عبد الله بن العدل محتسب دمشق كان من الصدور ومن احسن الطريقة وجده العدل نجيب الدين ابو محمد عبد الله بن حيدرة هو واقف المدرسة التي بالزبداني في سنة سبعين وخمسمائة تقبل الله منه

القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم

احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر ابو العباس الانصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير هناك واختصر الصحيحين وشرح مسلم بكتابه المسمى المفهم وفيه اشياء حسنة مفيدة محررة رحمه الله

الكمال اسحاق بن احمد بن عثمان احد مشايخ الصوفية الشافعية اخذ عنه الشيخ محيي الدين النواوي وغيره وكان مدرسا بالرواحية وكانت وفاته في ذي القعدة منها

العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل ابو المعالي وابو سليمان الزبيدي المقدسي

ثم الدمشقي خطيب بيت الابار وقد خطب بدمشق سنة ستين بعد انفصال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام عنها ودرس بالغزالية ثم عزل عنها وعاد الى بيت الابار ومات
بها علي بن محمد بن الحسين صدر الدين ابو الحسن بن النيار شيخ الشيوخ ببغداد كان
اولا مؤدبا للامام المستعصم بالله فلما صارت الخلافة اليه نال الشيخ دنيا عظيمة
ووجاهة هائلة وولاه مشيخة الشيوخ ببغداد وانتظمت بيده ازمة الامور برمته
من الامور ثم انه ذبح بدار الخلافة كما تذبح الشاة في هذه السنة رح الشيخ العابد
الزاهد عبد الجبار كان له اتباع واصحاب ببغداد وله زاوية بها قتلته التتار
والقي على مزبلة بباب زاويته ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب من لحمه ويقال انه
اخبر بذلك عن نفسه في حيوته رح محمد بن اسماعيل بن احمد بن ابي الفرج ابو عبد الله
المقدسي خطيب مردا سمع الكثير وعاش تسعين سنة وقدم في سنة ثلاث وخمسين
فسمع الناس عليه الكثير بدمشق ثم عاد فمات ببلده في هذه السنة النجيب
ابن شقيشقة نصر الله بن ابي العز مظفر بن ابي طالب عقيل بن حمزة نجيب
الدين بن شقيشقة الدمشقي المحدث احد العدول بدمشق سمع الحديث وعني
به ووقف داره بدرب البانياسي على المحدثين تقبل الله منه وقد سكنها شيخنا
الحافظ ابو الحجاج المزي قبل انتقاله الى دار الحديث الاشرفية قال ابو شامة
وكان ابن شقيشقة وهو النجيب ابو الفتح نصر الله بن ابي العز بن ابي طالب الشيباني
مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك وهو احد الشهود المقدوح فيهم ولم يكن
يحال ان يؤخذ عنه وقد اجلسه احمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر بن سني
الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق فانشد فيه بعض الشعرا

• جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا • تبا لكما ذا عدا فيما بدا •
• هل زلزل الزلزال ام قد اخرج • الدجال ام عدم الرجال ذوو الهدى •
• عجبا لمحلول العقيدة جاهل • بالشرع قد اذنوا له ان يقعدا •

البدر لولو صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم

كانت وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة وقد ملك الموصل نحوا من
خمسين سنة وكان ذا عقل ودهاء ومكر لم يزل يعمل على اولاد استاذه حتى ابادهم وازال
الدولة الاتابكية عن الموصل ولما انفصل هولاكو خان عن بغداد بعد الوقعة العظيمة
الفظيعة سار الى خدمته ومعه الهدايا والتحف فاكرمه واحترمه ورجع من
عنده فمكث بعد رجعه بالموصل اياما يسيرة ثم مات ودفن بمدرسته البدرية
وتاسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وقد جمع له الشيخ عز الدين
ابن الاثير كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فاجازه عليه واحسن اليه وكان يعطي لبعض
الشعرا الف دينار ونحوها وقد قام في الملك بعده ولده الصالح اسماعيل وقد
كان بدر الدين لولو ارمنيا اشتراه رجل خياط ثم صار الى الملك نور الدين ارسلان
ابن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي صاحب الموصل وكان مليح
الصورة فحظي عنده وتقدم في دولته الى ان صارت الكلمة دايرة عليه والوفود

من سائر جهات ملكهم اليه ثم انه اجنى على اولاد استاذه فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد
الى ان لم يبق معه احد منهم فاستقل بالمملكة حينئذ وصفت له الامور وكانت
تبعث في كل سنة الى المشهد علي قنديلا ذهبا زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين
سنة وكانه شاب حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله وكانت العامة
تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور

الملك الناصر داود المعظم

ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المراة في هذه السنة وبسط ترجمته
جدا وما جرى له من مبدا امره الى اخره وانه داود ومن اشعاره وانشد له شيئا كثيرا وافاد
اشيا حسنة رح وقد ذكرنا ترجمته ايضا فيما بعد هذا والله اعلم وقد ملك بعد ابيه
ملك دمشق واعمالها مدة ثم تولى عليه عماه الكامل والاشرف وانتزعوها من يده
وعوضوه عنها الكرك والصلت وعجلون ونابلس ثم ذهب ذلك كله من يده
وصار الى العراق فاستودع الخليفة المستعصم في سنة سبع واربعين وديعة قيمتها
مائة الف دينار فجحدها ولم يردها اليه وتكرر وفوده اليه وتوسله بالناس اليه
فلم يردها عليه ومن احسن مقامات الناصر داود لما حضر بالمستنصرية في سنة
ثلاثين وستماية والخليفة حاضر فقام الوجيه الفقيه وجيه الدين القيرواني
فامتدح الخليفة بقصيدة يقول فيها

• لو كنت في يوم السقيفة حاضرا • كنت المقدم والامام الاروعا •

فقال له الناصر داود اخطات قد كان جد امير المومنين العباس حاضرا يوم السقيفة
وانما كان المقدم والامام الاروع ابو بكر الصديق فقال الخليفة صدق وخلع عليه
ونفي الوجيه القيرواني الى مصر فدرس في مدرسة الوزير ابن شكر وكانت وفاة الناصر
داود بقرية البويضا مرابطا عليه وشهد جنازته الناصر صاحب حلب ودفن عند ابيه
بسفح قاسيون رح

وممن توفي ايضا

سيف الدين بن صبرة متولي شرطة دمشق ذكر ابو شامة انه حين مات جاءت حية فنهشت
افخاذه ويقال انها التفت في اكفانه واعيى الناس قتالها وقيل انه كان نصرانيا
خبيثا مدمن خمر نسال الله العفو والعافية الشمس علي بن السشي المحدث ناب
في الحسبة عن الصدر البكري في ايامه قرا الكثير بنفسه وسمع واسمع وكتب بخطه كثيرا
رحمه الله ابو عبد الله الفاسي شارح الشاطبية اشتهر بالكنية وقيل ان اسمه
القاسم وكانت وفاته بحلب وكان عالما فاضلا في العربية والقراءات وغير ذلك
وقد اجاد في شرحه للشاطبية وافاد واستحسنه الشيخ شهاب الدين ابو شامة
شارحها ايضا والنجم اخو البدر المفضل وكان شيخ الفاضلية من الكلاسة وكانت
له اجازة من السلفي وخطيب العقيبة بدر الدين بن يحيى بن الشيخ عز الدين بن
عبد السلام ودفن بباب الصغير على جده وكانت جنازته حافلة رح وسعد الدين محمد بن
الشيخ محيي الدين بن عربي في الحياة ذكره ابو شامة واثنى عليه وذكر ما يدل على فضيلة

صفي الدين بن م

وأدب وشعر وفيها توفي الملك الناصر داود بن المعظم ذكره أبو شامة وغيره في هذه السنة وقد قدمنا ترجمته في التي قبلها

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن الناصر فاتح بيت المقدس وهو واقع بينه وبين المصريين وقد ملكوا عليهم بها ابن أستاذهم نور الدين بن المعز أيبك التركماني ولقبوه بالمنصور وقد أرسل الملك القاهر مولاكو إلى الملك الناصر بدمشق يستدعيه إليه فأرسل ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة وتحف فلم يحتفل به مولاكو وغضب على أبيه إذ لم يقدم عليه أبيه وقال أنا الذي أسير إلى بلاده بنفسي فانزعج الناصر لذلك وبعث بحريمه وأهله إلى الكرك ليحصنهم بها وخاف أهل دمشق خوفا شديدا حين بلغهم أن التتار قد قطعوا الفرات وسار كثير منهم إلى الديار المصرية في زمن الشتاء ومات كثير منهم ونهب آخرون فإنا لله وإنا إليه راجعون وأقبل مولاكو يقصد نحو الشام بجنوده وعساكره وقد كانت ميافارقين قد امتنعت على التتار مدة سنة ونصف فأرسل إليها ولده اشموط فافتتحها قسرا واستنزل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه واستناب عليها بعض مماليك الأشرف وطيف برأس الكامل في البلاد ودخلوا برأسه إلى دمشق فنصب على باب الفراديس البراني ثم دفن بمسجد الرأس فنظم أبو شامة في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده وشبهه بالحسين في قتله مظلوما ودفنه عنده وفيها قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم إلى الديار المصرية رسولا من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار فإنهم قد اقترب قدومهم إلى الشام وقد استولوا على بلاد الجزيرة وحران وغيرها في هذه السنة وقد جاز اشموط بن مولاكو الفرات واقترب من مدينة حلب فعقد عند ذلك مجلس بالديار المصرية بدر الدين السنجاري والشيخ عز الدين بن عبد السلام وأفاضوا الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أموال العامة لمساعدة الجند وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام وكان حاصله إذا لم يبق في بيت المال شيء وأنفقتم الحوائص الذهب وغيرها من الزينة وتساويتم أنتم والعامة في الملابس سوى آلات الحرب ولم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ساغ أخذ شيء من أموال الناس في دفع الأعداء لأنهم إذا دهم العدو وجب على الناس كافة أن يدفعوهم بأموالهم وأنفسهم وفيها عمل الخواجا نصير الرصد بمدينة مراغة ونقل إليه شيئا كثيرا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد وعمل دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد منهم ثلاثة دراهم ودار طب فيها للحكيم درهمان ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم

ولاية الملك المظفر قطز المصر

وفيها قبض الأمير سيف الدين قطز على ابن أستاذه نور الدين علي بن المعز الملقب بالمنصور وذلك في غيبة أكثر الأمراء من مماليك أبيه وغيرهم في الصيد فأمسكه وسيره مع أمه

وبنيه

وبنيه فاخوته إلى بلاد الأشكري وتسلطن وسمى نفسه بالمظفر وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين فإنه الذي يسر الله على يديه كسرة التتار كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وهذا الذي اعتذر به إلى ابن العديم فإنه قال لا بد من سلطان قاهر يقاتل التتار وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة وفيها برز الملك الناصر صاحب دمشق إلى وطاة برزة في جحافل كثيرة من الجيش والمطوعة والأعراب وغيرهم ولما علم ضعفهم عن مقاومة المغول ارفض ذلك الجمع ولم يصبر لا هو ولا هم فإنا لله وإنا إليه راجعون وذلك على عين جالوت في سنة ثمان وخمسين واسترد منهم دمشق وحلب ولله الحمد وفيها حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وتسامع الناس بمجيء التتار لقصد الشام فانزعجوا بسبب ذلك وبالله المستعان

وممن توفي فيها من الأعيان

الرئيس صدر الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي المعري ثم الدمشقي الحنبلي أحد المعدلين ذوي الأموال والثروة والصدقات الدارة البارة وقف مدرسة للحنابلة وقبره بها إلى جانب تربة القاضي المصري فيما بين درب الريحان من ناحية الجامع وقد ولي نظر الجامع مرة مدة وقد استجد أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي الجامع ونقل الصاغة إلى مكانها الآن وكانت قبل ذلك حين يقال الصاغة العتيقة وجدد الدكاكين التي بين باب الزيادة وعمر للجامع أموالا جزيلة وكانت له صدقات كثيرة وذكر أنه يعمل صنعة الكيمياء وأنه صح معه عمل الفضة وعندي أن هذا لا يصح عنه والله أعلم الشيخ يوسف الأقميني كان يعرف بالأقميني لأنه كان يسكن إقمين حمام نور الدين الشهيد وكان يلبس ثيابا طوالا تجحف على الأرض ويبول في ثيابه ورأسه مكشوف وله أحوال وكشوف كثيرة فكان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحه وولايته وذلك لأنهم لا يعلمون أن الكشوف قد يصدر من المؤمن والكافر كما كان ابن صياد ومن البر والكافر فلا بد من اختبار صاحب الحال إلى الكتاب والسنة فمن وافق حاله الكتاب والسنة فهو رجل صالح سواء كاشف أم لا ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف أم لا قال الشافعي رحمه الله إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة ولما مات دفن بتربة في سفح قاسيون وهي مشهورة شرقي تربة الشيخ أبي عمر المقدسي وهي مزخرفة قد اعتنى بها بعض من كان يعتقد فيه وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة وكان الشيخ إبراهيم الجعبان لا يتجاسر أن يدخل البلد وهو حي فيوم مات الأقميني دخلها وكان بالشاغور ودخل العوام معه يصيحون ويصرخون وهم أتباع كل ناعق قال أبو شامة وفيها توفي شخص زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علم الأوائل ويسكن مدارس فقهاء المسلمين وقد أفسد عقائد جماعة من الشباب المشتغلين فيما بلغني وكان متجاهرا باستنقاص الأنبياء عليهم السلام وهو يعرف بابن الفخر بن البديع البندهي كان أبوه يزعم أنه من جملة تلامذة الفخر الرازي خطيب الري صاحب المصنفات

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة بيوم الخميس وليس للمسلمين خليفة وملك العراقين وخراسان

وغير ذلك من بلاد المشرق للسلطان هولاكو خان بن تولي بن جنكزخان ملك التتار
وسلطان الديار المصرية الملك المظفر سيف الدين قطز مملوك المعز ايبك التركماني
وسلطان دمشق وحلب الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر فاتح القدس
وبلاد الكرك والشوبك للمغيث بن العادل ابي بكر بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
وهو حرب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ومعهما الامير ركن الدين بيبرس البندقدار
وهم على عزم قتال المصريين واخذ البلد منهم بينما الناس على هذا الحال وقد تواترت
الاخبار بقصد التتار بلاد الشام اذ دخل جيش المغول صحبة ملكهم هولاكو وجازوا
الفرات على جسور عملوها ووصلوا الى حلب في ثاني صفر من هذه السنة فحاصروها
سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا لا يعلمهم الا الله
عز وجل ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاطفال وجرى عليهم قريب مما جرى على اهل
بغداد بعدهم وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فانا لله وانا اليه
راجعون وامتنعت عليهم قلعتها شهرا ثم تسلموها بالامان وخربوا اسوار البلد
واسوار القلعة وبقيت كانها حمار اجوف وكان النائب بها الملك المعظم توران شاه
ابن صلاح الدين وكان عاقلا حازما لكن لم يوافقه الجيش على المصلحة ولكن لم يرعوا
وكان امر الله قدرا مقدورا وقد كان السلطان هولاكو ارسل الى اهل البلد يقول
لهم حين قدم نحن انما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ونحن نريد منكم ان
تجعلوا لنا بالقلعة شحنة فان كانت النصرة لنا فالبلاد كلها في حكمنا وان كانت
علينا فان شئتم اتلفتم الشحنة وان شئتم اطلقتموه فاجابوا بان ما لك عندنا الا
السيف فتعجب من ضعفهم وجوابهم بهذا فزحف حينئذ اليهم واحاط بالبلد
وكان ما كان بقضاء الله تعالى وقدره ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماه بمفاتيحها
اليه فاستناب عليها رجلا من العجم يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد يقال له
خسروشاه فخرب اسوارها كما فعل بمدينة حلب ايضا

صفة اخذهم لدمشق وزوال ملكهم عنها سريعا

ارسل هولاكو وهو نازل بحلب جيشا مع امير من كبار دولته يقال له كتبغا نوين فوردوا
دمشق في اخر صفر فاخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة بل تلقاهم كبارها
بالرحب والسعة وقد كتب لهم السلطان هولاكو فرمانا بالامان لاهل البلد فقرى
بالميدان الاخضر ونودي به في البلد فامن الناس على وجل ان يغدروا كما فعل باهل حلب
هذا والقلعة ممتنعة مستورة وعليها وفي اعاليها المجانيق منصوبة والحال
شديدة فاحضرت التتار منجانيق على عجل والخيول تجرها وهم راكبون على الخيل
واسلحتهم على ابقار كثيرة فنصبوا المناجيق على القلعة من غربيها وهدموا
حيطانا كثيرة واخذوا احجارها ورموا بها القلعة رميا متواترا كالمطر المتدارك
فهدموا كثيرا من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط فاجابهم متوليها في اخر
ذلك النهار الى المصالحة ففتحوها وخربوا كل برج منها واعالي بروجها وذلك
في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة وقتلوا المتولي بها بدر الدين بن
قراجا ونقيبها جمال الدين بن الصيرفي الحلبي وسلموا البلد الى امير منهم يقال له ايل سيسان

وكان

وكان لعنه الله معظما لدين النصارى فاجتمع به اساقفتهم وقسوسهم فعظمهم جدا
وزار كنائسهم فصارت لهم دولة وصولة وجولة بسببه لعنهم الله وذهبت منهم طائفة
الى السلطان هولاكو بهدايا وتحف وقدموا من عنده ومعهم امان فرمان من جهته ودخلوا
البلد من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس وهم ينادون
بشعارهم ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون دين الاسلام واهله ومعهم
اوان فيها خمر لا يمرون بباب مسجد الا رشوا عنده خمرا وقماقم ملاى خمرا يرشون منها
على وجوه الناس وثيابهم ويامرون كل من يجتازون به في الازقة والاسواق ان يقوم لصليبهم
ودخلوا من درب الحجر فوقفوا عند رباط الشيخ ابي البيان ورشوا هناك خمرا وكذلك
على باب مسجد درب الحجر الصغير والكبير واجتازوا في السوق حتى وصلوا الى درب الريحان
او قريب منه فتكاثر عليهم المسلمون فردوهم الى سوق كنيسة مريم ثم
وقف خطيبهم الى دكة دكان في عطفة السوق هناك فذكر في خطبته مدح دين
النصارى وذم دين الاسلام واهله فانا لله وانا اليه راجعون ثم دخلوا بعد ذلك
الى كنيسة مريم وكانت بعد عامرة ولكن هذا كان سبب خرابها ولله الحمد وحكى
الشيخ قطب الدين في الذيل انهم ضربوا بالناقوس في كنيسة مريم فالله اعلم قال
وذكر انهم دخلوا الى الجامع بخمر وكان من نيتهم ان طالت مدة التتار ان يخربوا
كثيرا من المساجد وغيرها فكفى الله شرهم ولما وقع هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين
والفقهاء فدخلوا القلعة يشكون هذا الحال الى متسلمها ايل سيسان فاهينوا
وطردوا وقدم كلام رؤوس النصارى عليهم فانا لله وانا اليه راجعون وقد كان
في اول هذه السنة سلطان الشام الناصر بن العزيز قد اقام بوطاة برزة ومعه
خلق كثير من الجيوش والامراء وابناء الملوك ليناجزوا التتار ان قدموا عليهم وكان
ممن معه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري في جماعة من البحرية والكلمة بين
الجيوش مختلفة غير مؤتلفة لما يريده الله عز وجل وقد عزمت طائفة من الامراء
على خلع الملك الناصر وسجنه ومبايعة اخيه شقيقه الملك الظاهر علي فلما فهم
الناصر ذلك هرب الى القلعة المنصورة وتفرقت العساكر شذر مذر وساق الامير
ركن الدين بيبرس البندقداري في اصحابه الى ناحية غزة فاستدعاه الملك المظفر
قطز اليه واستقدمه عليه واقطعه قليوب وانزله بدار الوزارة وعظم شانه لديه
وانما كان حتفه على يديه

وقعة عين جالوت

واتفق هذا كله في العشر الاخير من رمضان من هذه السنة فما مضت سوى ثلاثة
ايام حتى جاءت البشارة بنصرة المسلمين على التتار بعين جالوت ولله الحمد
والمنة وذلك ان الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية لما بلغه ان التتار قد
فعلوا بالشام ما ذكرناه وقد نهبوا البلاد كلها حتى وصلوا الى غزة وقد اسروا
ملكها الناصر بن العزيز وكان قد هرب منهم حتى وصل الى غزة وعزم على الدخول
الى الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه وخلق من الامراء وابناء
الملوك وقد وصل الى قطيا وطمانهم الملك المظفر للاقامة وارسل اليه والى المنصور

مستخفين وارسل يقول له تقدم لتكون كتفا واحدا على التتار فتخيل من ذلك وخاف
ان يقبض عليه فكر راجعا الى ناحية تيه بني اسرائيل ودخل غالب من كان معه الى الديار
المصرية واكرم المظفر المنصور صاحب حماه واوعده ببلده ووفى له بذلك ولم
يدخل الناصر مصر وليته دخل فانه على كل حال ايسر عليه مما صار اليه ولكنه
خاف منهم للعداوة ما بينه وبينهم فعدل الى ناحية الكرك ليتحصن بها وليته
استمر فيها ولكنه قلق فركب نحو البرية وليته ذهب فيها واستجار ببعض امراء
الاعراب فقصدته التتار واتلفوا ابنية تلك الديار ونهبوا ما هنالك
من الاموال وقتلوا الكبار والصغار وهجموا على الاعراب التي بتلك النواحي
فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسبوا من نسائهم وابنائهم وقد اقتص منهم العرب بعد
هذا فاغاروا على خيل سحارهم في نصف شعبان فاستاقوها باسرها فساقت
وراءهم التتار فلم يدركوا سوى الغبار ولا استردوا منهم فرسا وما زال التتار
وراء الناصر حتى اخذوه واسروه من عند بركة زيزى وارسلوه مع ولده العزيز
وهو صغير واخيه الى ملكهم هولاكو وهو نازل على حلب فكانوا في اسره حتى قتلهم
في السنة الآتية كما سنذكره والمقصود ان المظفر قطز لما بلغه ما كان من
امر التتار بالشام وانهم عازمون على الدخول الى الديار المصرية بعد تمهيد
ملكهم بالشام المحروس بادرهم قبل ان يبادروه وبرز اليهم ايده الله واقدم
عليهم قبل ان يقدموا عليه فخرج بالعساكر المصرية وقد اجتمعت الكلمة
عليه حتى انتهى بمن معه من العساكر المنصورة الى الشام واستيقظ له عسكر
المغول وعليهم كتبغانوين وكان اذ ذاك في البقاع فاستشار الاشرف صاحب
حمص والقاضي محيي الدين بن الزكي في لقاء المظفر فاشار بعضهم بانه لا قبل لك به
حتى تستمد هولاكو فتلقفه فابى الا ان يناجزه سريعا فقصدوا اليه وكان اجتماعهم
على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقتتلوا قتالا
عظيما شديدا فكانت النصرة ولله الحمد للاسلام واهله فهزمهم المسلمون
هزيمة وقتل كتبغا وجماعة من بيته وقد قيل ان الذي قتل كتبغا الامير جمال
الدين اقوش الشمسي واتبعهم الجيش الاسلامي يقتلونهم في كل موضع وكل غار
وقد قاتل الملك المنصور صاحب حماه مع المظفر في هذه الوقعة قتالا عظيما
وكذلك الامير فارس الدين اقطاي المستعرب وكان اتابك العسكر وقد اسر من
جماعة كتبغا يومئذ الملك السعيد بن العزيز بن العادل فامر المظفر بضرب عنقه
واستامن الاشرف صاحب حمص وكان مع التتار وقد جعله هولاكو نائبا على الشام
كله فامنه الملك المظفر ورد اليه حمص وكذلك رد حماه الى الملك المنصور والمعرة
وغيرها واطلق سلمية للامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع امير العرب واتبع
الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم
بكل مكان الى ان وصلوا خلفهم الى حلب وهرب من بدمشق منهم وكان هربهم
منها في يوم الاحد السابع والعشرين من رمضان صبيحة ليلة القدر التي جاءت فيه
البشارة بالنصرة على عين جالوت فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويستفكون

النصارى

النصارى من ايديهم قهرا ولله الحمد والمنة على نصرة الاسلام ومعاملته اياهم باللطف
الحسن وجاءت تلك البشارة السارة المسرودة فجاوبتها البشائر من القلعة
المنصورة وفرح المسلمون يومئذ بنصرة الله فرحا شديدا وايد الله الاسلام واهله
تاييدا وكبت اعداء الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وهم كارهون
ونصر الله نبيه ودينه ولو كره الكافرون وتبادر عند ذلك المسلمون الى كنيسة
النصارى التي خرج منها الصليب فانتهبوا ما فيها واحرقوها والقوا النار
فيما حولها فاحترقت دور كثيرة للنصارى وملأ الله بيوتهم وقلوبهم وقبورهم
نارا واحترقت بعض كنيسة اليعاقبة ايضا وهمت طائفة بنهب اليهود فقيل
لهم انه لم يكن منهم ما ظهر من الطغيان كما كان من عبدة الصلبان وقتلت
العامة وسط الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتتار على اموال الناس يقال
له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي كان خبيث الطوية مرميا على اموال
المسلمين قبحه الله وقتلوا جماعة مثله من المنافقين الممالئين على المسلمين وقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد كان السلطان هولاكو ارسل
تقليدا بولاية القضاء بجميع مدائن الشام والموصل وماردين وميافارقين
والاكراد وغير ذلك للقاضي كمال الدين عمر بن بندار التفليسي وقد كان نائب
الحكم بدمشق عن القاضي صدر الدين احمد بن يحيى بن هبة الله بن سني الدولة من
مدة خمس عشرة سنة فحين وصل التقليد في سادس عشرين ربيع الاول قرئ
بالميدان الاخضر فاستقل بالحكم في دمشق وكان من الفضلاء فسار القاضيان
المعزولان صدر الدين بن سني الدولة ومحيي الدين بن الزكي الى خدمة السلطان
هولاكو الى البلاد الحلبية فخدع ابن الزكي لابن سني الدولة وبذل اموالا كثيرة
وتولى القضاء بدمشق ورجعا فمات ابن سني الدولة ببعلبك وقدم ابن الزكي على
القضاء ومعه تقليده وخلعة بذهب فلبسها وجلس في خدمة ايل سيان تحت
قبة النسر عند الباب الكبير وبينهما الخاتون زوجة ايل سيان حاسرة عن وجهها
وقرئ التقليد هنالك والحالة كذلك وحين ذكر اسم هولاكو نثر
الذهب والفضة من فوق رؤوس الناس فانا لله وانا اليه راجعون وذكر ابو
شامة انه استحوذ على مساجد كثيرة في مدته هذه القصيرة فانه عزل قبل راس
الحول فاخذ العذراوية والسلطانية والفلكية والركنية والقيمرية
والكلاسة مع المدرستين اللتين كانتا بيده وهما التقوية والعزيزية
واخذ لولده عيسى تدريس الامينية ومشيخة الشيوخ واخذ ام الصالح لبعض
اصحابه وهو العماد بن العزلي واخذ البوانية لصاحب له اخر واستناب
اخاه لامه شهاب الدين اسماعيل بن اسعد بن حبش في القضاء وولاه الرواحية
والشامية البرانية قال ابو شامة مع ان شرط واقفهما ان لا يجمع بينهما وبين
غيرهما ولما رجعت المملكة الى المسلمين سعى القاضي محيي الدين وبذل اموالا
جزيلة ليستمر في القضاء والمدارس التي استولى عليها في مدته هذه الشهور فلم
يستمر الا قليلا حتى جاء تقليد القضاء لنجم الدين ابي بكر بن صدر الدين بن سني الدولة

نفري يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي والعشرين من ذي القعدة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان بجامع دمشق ولله الحمد ولما كسر المظفر قطز عساكر المغول بعين جالوت ساق وراءهم ودخل دمشق في ابهة عظيمة وفرح الناس به شديدا ودعوا له دعاء كثيرا واقر صاحب حمص الملك الاشرف على بلده وكذلك المنصور صاحب حماه واسترد حلب ايضا من ايدي التتار وعاد الحق الى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار ويتسلم مدينة حلب ووعده بنيابتها فلما طردهم عنها واخرجهم منها وتسلمها المسلمون استناب عليها غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل فساء البندقداري من ذلك وكان ذلك سبب الوحشة بينهما التي اقتضت قتل المظفر سريعا عاجلا ولله الامر من قبل ومن بعد وعزم المظفر على الذهاب الى الديار المصرية فاستناب على دمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي والامير مجير الدين بن خشترين وعزل ابن الزكي عن قضاء دمشق وولى عليها نجم الدين ابن سني الدولة ثم عاد الى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته وعيون الاعيان ينظر اليه شزرا من شدة هيبته

ذكر سلطنة الملك الظاهر

الاسد الضاري بيبرس البندقداري

وذلك ان السلطان الملك المظفر قطز لما عاد بالعساكر قاصدا للديار المصرية فوصل الى ما بين الغرابي والصالحية عدا عليه الامراء فقتلوه هنالك وقد كان رجلا صالحا كثير الصلاة في الجماعة لا يتعاطى الشراب ولا شيئا مما يتعاناه الملوك وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن استاذه المنصور علي بن المعز التركماني الى هذه المدة وهي اواخر ذي القعدة نحوا من سنة رحمه الله وجزاه عن الاسلام واهله خيرا وكان الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قد اتفق مع جماعة من الامراء على قتله فلما وصل الى هذه المنزلة ضرب دهليزه وساق خلف ارنب وساق معه اولئك الامراء فشفع عنده الامير ركن الدين في شيء فشفعه فاخذ يده ليقبلها فامسكها وحمل عليه اولئك الامراء فضربوه بالسيوف والقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى اجهزوا عليه ثم كروا راجعين الى المخيم وبايديهم السيوف مصلتة فاخبروا من هنالك بالخبر فقال بعض الامراء من قتله فقال ركن الدين انا فقيل له انت السلطان وقيل لما قتله الامراء واختلفوا بينهم لمن يكون الملك بعده وصار كل واحد منهم يخشى من غائلة ذلك وانه يقتل سريعا ثم اتفقت كلمتهم على ان بايعوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ولم يكن من اكابر المقدمين منهم ولكن ارادوا ان يجربوا فيه ولقبوه بالملك الظاهر بيبرس فجلس على سرير المملكة وحكم ودقت البشائر وضربت الطبول والبوقات وصفرت الشبابة وزعقت الشاويشية بين يديه وكان يوما مشهودا ثم رجع بالعساكر المنصورة الى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل وجلس على كرسيها وحكم فعدل وقطع ووصل وكان شهما شجاعا فمكنه الله وكانوا محتاجا اليه في هذا الوقت الشديد والحال الضيق وكان اولا قد لقب نفسه بالملك القاهر فقال له الوزير ان هذا اللقب لم يفلح من تلقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامه حتى خلع وسمل وتلقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم ومات فعدل عنه الى الملك الظاهر ثم شرع

من يرى

من يرى في نفسه رياسة من اكابر الامراء حتى مهد الملك كما يريد والله على كل شيء شهيد وقد كان السلطان هولاكو قان لما بلغه ما جرى على جيشه بعين جالوت ارسل طائفة من جيشه الى بلاد الشام ليستعيدوه من ايدي جيش الاسلام فحيل بينهم وبين ما يشتهون ورجعوا وهم خائبون خاسرون وذلك انه نهض اليهم الضيغم الكاسر والليث الباتر السلطان الملك المؤيد الظاهر فتقدم الى دمشق وارسل الجيوش من كل جانب يحفظ الثغور والمعاقل والاسلحة التامة والجحافل فلم يقدر التتار على الدنو اليه ولا القدوم اليه ووجدوا الدولة قد تغيرت والسواعد قد شمرت والسيوف البواتر قد صقلت والرماح الخطية قد اعتقلت والقسي قد وترت والنبال قد حصلت والخيول قد ضمرت والطبول قد حصلت والعناية من الله لاهل الشام قد تنزلت ورحمته بهم قد تداركت فعند ذلك نكصت شياطينهم على اعقابها وكرت راجعة القهقرى على اذنابها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتكمل المسرات في هذه الحياة الدنيا وبعد الممات وقد كان الملك المظفر استناب على دمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي احد الاتراك فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا الى نفسه وتسمى بالملك المجاهد فلما جاءت البيعة للملك الظاهر خطب له يوم الجمعة السادس من ذي الحجة فدعا الخطيب للظاهر اولا ثم المجاهد ثانيا وضربت السكة باسمهما معا ايضا ثم ارتفع المجاهد من البين على ما سياتي بيانه وتفصيله وقد اتفق في هذا العام امورا غريبة عجيبة وهو ان اولها كانت الشام للناصر بن العزيز ثم في النصف من صفر صارت لهولاكو قان ملك التتار ثم في اواخر رمضان صارت للمظفر قطز ثم في اواخر ذي القعدة انتقلت الى مملكة السلطان الملك الظاهر وقد شركه في دمشق المجاهد علم الدين سنجر كما ذكرنا وكذلك كان القضاء اولها بالشام لصدر الدين بن سني الدولة ثم للكمال عمر التفليسي ثم لمحيي الدين بن الزكي ثم لنجم الدين بن سني الدولة وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة فعزل في شوال من هذه السنة بالعماد الاسعردي وكان صيتا قارئا مجيدا ثم اعيد العماد الحرستاني في اول ذي القعدة منها فسبحان من بيده الامر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون

وممن توفي فيها من الاعيان

قاضي القضاة ابن سني الدولة

احمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط قاضي القضاة صدر الدين ابو العباس بن سني الدولة التغلبي الدمشقي وسني الدولة هو الحسن بن يحيى المذكور كان قاضيا لبعض الملوك دمشق في حدود الخمسمائة وله اوقاف على ذريته وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان هو ابو عبد الله احمد بن محمد ابن يحيى بن علي بن صدقة التغلبي عم سني الدولة وولد القاضي صدر الدين سنة تسع وثمانين وخمسمائة وسمع الخشوعي وابن طبرزد والكندي وغيرهم وحدث ودرس في عدة مدارس وافتى وكان فاضلا عارفا بالمذهب مشكور السيرة ولكن الشيخ شهاب الدين ابو شامة ينال منه فالله اعلم وقد ولي الحكم بدمشق استقلالا سنة ثلاث واربعين واستمر الى هذه السنة وسار حين عزل بالكمال التفليسي هو والقاضي محيي الدين بن الزكي

الى هولاكو وابنه عادا من عنده وقد تولى ابن الزكي فاجتاز ابن سني الدولة ببعلبك وهو مريض
فمات بها ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني رح وقد كان الملك الناصر يثني عليه كما كان
الاشرف يثني على والده قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة ولما استقر السلطان
الملك الظاهر ولى ولده القاضي نجم الدين ابا بكر بن قاضي القضاة صدر الدين القضا
بدمشق وعزل ابن الزكي ثم عزله بعد سنة ونيف بابن خلكان على ما سياتي بيانه وبالله المستعان
والقاضي صدر الدين بن سني الدولة هذا هو الذي رتب المشمش بطالة الدرس لانه كان
له بستان بارض السهم وكان يشق عليه التردد واسنه في ذلك الوقت الى الدرس فبطل الناس
هذه الايام فاتبعوه في ذلك وفيها توفي صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين بن
ابي الغازي بن المنصور ارتق بن ارسلان بن ابي الغازي بن البي بن تمرتاش بن ابي غازي بن ارتق
وكان شجاعا معظما ملك هو ما وقع في قلعته توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب كان نائبا للملك الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر على حلب حين
تملك دمشق وتحصن ايدي حلب من ايدي المغول مدة شهر ثم تسلمها بعد محاصرة شديدة
صلحا ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره وفيها الملك السعيد حسن بن
العزيز عثمان بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان صاحب الصبيبة وبانياس بعد ابيه
ثم اخذتا منه وجلس بقلعة البيرة فلما جاءت التتار وكان معهم وردوا عليه بلاده فلما
كانت وقعة عين جالوت جيء به اسيرا الى بين يدي الملك المظفر قطز فضرب
عنقه لانه كان قد لبس سراقوج التتار وناصحهم عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن
بن الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب الشريف الدين
ابن العجمي الحلبي الشافعي من بيت العلم والرياسة بحلب درس بالظاهرية ووقف مدرسة
بها ودفن فيها وكانت وفاته حين دخلت التتار حلب في صفر عذبوه بان صبوا عليه
ماء باردا في الشتاء فتشنج حتى مات رح

الملك المظفر قطز

ابن عبد الله سيف الدين التركي اخص مماليك الملك المعز عز الدين ايبك التركماني احد
مماليك الصالح ايوب ثم انه لما قتل استاذه المعز قام في تولية ابن استاذه المنصور نور
الدين علي فلما سمع بامر التتار وخاف ان تختلف الكلمة بسبب صغر ابن استاذه عزله ودعا
الى نفسه فبويع في ذي القعدة سنة سبع وخمسين فنصر الله على يديه نصرة الاسلام كما
ذكرنا بعين جالوت وقد كان شجاعا بطلا كثير الخير محبا للاسلام واهله وهم يحبونه وقد ذكر عنه
انه لما كان في المعركة يوم عين جالوت قتل جواده ولم يجد احدا في الساعة الراهنة من
الوساقية الذين معهم الجنائب فترجل وبقي كذلك واقفا على الارض ثابتا في محل المعركة
وموضع السلطنة من القلب فلما راه بعض الامراء ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركب
فامتنع السلطان وقال ما كنت لاحرم المسلمين نفعك ولم يزل كذلك حتى جاءت الوشاقية
فركب فلامه بعض الامراء وقال يا خوند لم لا ركبت فرس فلان فلو ان راك بعض الاعداء لقتلك
وهلك الاسلام بسببك فقال اما انا فكنت اروح الى الجنة واما الاسلام فله رب لا يضيعه
قد قتل فلان وفلان وفلان وعد خلقا من الملوك فلم يضيع الله الاسلام وكان حين
سافر من الديار المصرية في خدمته خلق كثير من كبار الامراء البحرية وغيرهم ومعه المنصور

صاحب

صاحب حماة وجماعة من ابناء الملوك فارسل الى صاحب حماة يقول له لا تعتني بمد سماط في هذه
الايام وليكن مع الجندي لحم في سولقه ياكلها والعجل العجل وكان اجتماعه بعدوه كما ذكرنا في
العشر الاخير من رمضان يوم جمعة وهذه بشارة عظيمة فان وقعة بدر كانت يوم جمعة من شهر
رمضان وبهذا نصر الله الاسلام نصرا عزيزا ولما قدم دمشق في شوال اقام بها العدل
ورتب الامور كما ذكرنا وارسل الامير ركن الدين بيبرس البندقداري خلف التتار ليطردهم
ويخرجهم عن حلب ووعده بنيابتها فلم يف له فوقعت الوحشة بينهما بسبب ذلك
ولما عاد المظفر قطز تمالى عليه البندقداري وغيره من الامراء فقتلوه بين الغرابي والصالحية
ودفن بالقصير وكان قبره يزار فلما تمكن الظاهر في المملكة بعث الى قبره فغيبه عن الناس
فكان لا يعرف بعد ذلك وكان مقتله في يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة رح
وقد حكى الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل عن الشيخ علاء الدين بن غانم عن المولى
تاج الدين احمد بن الاثير كاتب السر في ايام الناصر صاحب دمشق قال لما كنا مع السلطان
بوطاة برزة كانت البريدية يخبرون بان المظفر قطز قد تولى سلطنة الديار المصرية فذكرت
ذلك على السلطان فقال اذهب الى فلان وفلان فاخبرهم بهذا فلما خرجت من عنده لقيني
بعض الاجناد فقال لي جاءكم الخبر من الديار المصرية بان قطز تملك قلت ما عندي من هذا علم
وما يدريك انت بهذا فقال بلى والله انه سيلي المملكة ويكسر التتر فقلت من اين تعلم هذا
قال كنت اخدمه وهو صغير وعليه قمل كثير فكنت افليه واهينه فقال لي ويلك ايش
تريد ان اعطيك اذا تملكت الديار المصرية فقلت انت مجنون فقال والله لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتر وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لاشك فيه فقلت له حينئذ وكان رضا فقال اريد منك
امرة خمسين قال نعم قال ابن الاثير فلما قال لي هذا قلت هذه كتب المصريين بانه تولى
السلطنة فقال والله ليكسرن التتار وكان كما قال ولما رجع الناصر الى الديار المصرية
واراد دخولها ورجع عنها فدخلها اكثر الجيوش كان هذا الحاكي في جملة من دخلها فامره
المظفر امرة خمسين فارسا ووفى له بالوعد وهو الامير كمال الدين البركخاني قال ابن الاثير
فلقيني بالديار المصرية بعد ان تامر فذكرني بما كان اخبرني عن المظفر فذكرته ثم كانت
وقعة التتار على اثر ذلك ولله الحمد والمنة كتبغانوين نائب هولاكو على بلاد الشام لعنهما
الله ومعنى نوين امير عشرة الاف وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه هولاكو من اقصى
بلاد العجم الى الشام وقد ادرك جنكزخان الكبير جد هولاكو وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه
للمسلمين ببلاد خراسان والعراق اشيا لم يسبقه اليها احد كان اذا فتح بلدا ساق المقاتلة
منه الى البلد الذي يليه ويطلب من اهل البلد ان ياووا اليهم فان فعلوا حصل مقصوده
في تضييق الاطعمة والاطعمة عليهم فتقصر مدة حصاره لهم وان امتنعوا قاتلهم بهولاء ثم
استانف قتالهم بجنده حتى يفتحه وكان يبعث الى الحصن يقول لهم ان ماءكم قد قل فنخاف
صلحا قبل اخذه قسرا فيقولون ان الماء عندنا كثير فيقول ان كان كثيرا فاخرجوا منه عنكم فيقولون
ابعث من يشرف على ذلك فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سما فاذا دخلوا
ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح فينفتح ذلك السم ويستقر في الماء فيكون سبب هلاكهم
ولا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره وقد قتل وقد كان شيخا كبيرا قد اسن وقد كان

وقد كان يميل الى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جنكزخان في الياساق قال الشيخ
قطب الدين اليونيني وقد رايته ببعلبك حين حاصر قلعتها وكان شيخا حسنا له لحية طويلة
مسترسلة قد ضفرها مثل الدبوقة وتارة يعلقها على حلقته باذنه وكان مهيبا شديد
السطوة قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتامل القلعة منها ثم خرج من الباب
الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون اليه وهو مكشوف العورة ولما فرغ
مسحه بعضهم بقطن ملبد مسحة واحدة قال ولما بلغه بروز المظفر اليه بالعساكر المصرية
تلوم في امره ثم حملته نفسه الابية على لقائهم وظن انه ينتصر كما كانت عادته فحمل بجيشه
الى الميسرة فكسرها ثم ايد الله المسلمين وثبتهم فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة
لا تنجبر ابدا وقتل كتبغا نوين في المعركة واسر ابنه وكان شابا حسنا فاحضر بين يدي المظفر
قطز فقال له اهرب ابوك فقال انه لا يهرب فطلبوه فوجدوه بين القتلى فلما راه ابنه
صرخ وبكى فلما تحققه المظفر نام هذا كان سعادة التتار وبقتله ذهب سعدهم وهكذا
كان كما قال لم يفلحوا بعده ابدا وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان
لعنه الله وكان الذي تولى قتل كتبغا نوين في المعركة الامير جمال الدين اقوش الشمسي رح

الشيخ محمد الفقيه اليونيني

الحنبلي البعلبكي الحافظ

هو محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال ابو عبد الله بن ابي الحسين اليونيني
الحنبلي تقي الدين الحافظ المفيد البارع العابد الناسك ولد سنة اثنتين وسبعين
وخمسماية وسمع الخشوعي وحنبلا والكندي والحافظ عبد الغني المقدسي وكان يثني عليه
وتفقه على الشيخ الموفق ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني وانتفع به وكان الشيخ
عبد الله يثني عليه ويقدمه ويقتدي به في الفتاوى الشرعية وقد لبس الخرقة من شيخ
شيخه عبد الله البطايحي وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو
وقطعة صالحة من مسند الامام احمد وكان يعرف العربية اخذ ذلك عن التاج الكندي
وكتب مليحا حسنا وكان الناس ينتفعون بفنونه الكثيرة وياخذون عنه الطريقة
الحسنة وقد حصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك وغيرهم توضا مرة عند الملك الاشرف
وهو عنده بالقلعة حال سماع البخاري على الزبيدي فلما فرغ من الوضوء نفض السلطان
تخفيفته وبسطها عليها وحلف انها طاهرة ولا بد ان يطاها برجله ففعل ذلك ولما
قدم الكامل على اخيه الاشرف دمشق انزله بالقلعة وتحول الاشرف الى دار السعادة
وجعل يذكر للكامل محاسن الشيخ الفقيه فقال الكامل اشتهي ان اراه فارسل اليه الى بعلبك بطاقة
فاستحضره فوصل الى دار السعادة فنزل الكامل اليه وتحادثا وذكرا شيئا من العلم فذكرت
مسالة القتل بالمثقل وجرى ذكر حديث الجارية التي قتلها اليهودي فرضخ راسها بين
حجرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقال الكامل انه لم يعترف فقال الشيخ
في صحيح مسلم فاعترف فقال الكامل انا اختصرت صحيح مسلم ولم اجد هذا فيه فقال بلى فارسل الكامل
فاحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم فاخذ الكامل مجلدا والاشرف اخر وعماد الدين بن موسك
اخر واخذ الشيخ الفقيه مجلدا فاول ما فتحه وجد الحديث كما قال فتعجب الكامل من سرعة استحضاره

وسرعة

وسرعة كشفه واراد ان ياخذه معه الى الديار المصرية فارسله الاشرف سريعا الى بعلبك
وقال للكامل انه لا يؤثر ببعلبك شيئا فارسل اليه الكامل ذهبا كثيرا قال ولده قطب
الدين وكان والدي يقبل بر الملوك ويقول انا لي في بيت المال اكثر من هذا ولا يقبل من الامرا
ولا الوزرا شيئا الا ان يكون هدية ماكول ونحوه ويرسل اليهم شيئا من ذلك فيقبلونه على
سبيل التبرك والاستشفا وذكر انه اشترى وكثر ماله وصار له سعة كثيرة وذكر ان الاشرف
كتب له كتابا بقرية يونين واعطاه لمحيي الدين بن الجوزي لياخذ عليه خط الخليفة
فلما شعر والدي بذلك اخذ الكتاب فمزقه وقال انا في غنية عن ذلك قال وكان والدي
لا يقبل شيئا من الصدقة وقد يزعم انه من ذرية جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وقد كان قبل ذلك فقيرا لا شي له وكانت
للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة وكان الشيخ يقول لها زوجيها من الشيخ
محمد فيقول انه فقير وانا احب ان تكون سعيدة فيقول كاني اراه واياها في دار رحيبة
له بركة وله رزق كثير والملوك يترددون الى زيارته فزوجتها منه وكان الامر كذلك
وكانت اول زوجاته رح وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه جدا مثل بنو العادل
وغيرهم وكذلك كان مشايخ الفقها كابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب والحصيري
وشمس الدين بن سنا الدولة وابن الجوزي وغيرهم يعظمونه ويرجعون الى قوله لعلمه
وعمله وديانته وامانته وقد ذكرت له احوال ومكاشفات وكرامات كثيرة قدس الله
روحه وزعم بعضهم انه قطب ثنتي عشرة سنة فالله اعلم ذكر الشيخ الفقيه قال كنت
عزمت مرة على الرحلة الى حران وكان قد بلغني ان رجلا بها يعرف علم الفرايض جيدا فلما
كانت الليلة التي اريد ان اسافر في صبيحتها جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم
علي الى القدس الشريف فكاني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله تعالى اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فخرجت معه الى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني
بالقدس الشريف فاخذت عنه علم الفرايض حتى خيل لي اني قد صرت ابرع فيه منه قال
الشيخ شهاب الدين ابو شامة كان رجلا ضخما وحصل له قبول كثير من الامراء وغيرهم وكان
يلبس قعاصونة الى خارج يعني كما كان شيخه عبد الله اليونيني قال وقد صنف
شيا في المعراج ورددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي وذكر ولده
قطب الدين انه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين
سنة رح محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر ابو عبد الله البيطار الاكال اصله من
جبل بني هلال وولد بقصر حجاج وكان مقيما بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وايثار
للفقرا والمحاويج والمحابيس وكانت له حالة غريبة لا ياكل لاحد شيا الا باجرة وكان اهل
البلد يترامون عليه لياكل لهم الاشيا المفتخرة الطيبة فيمتنع الا باجرة جيدة وكلما
امتنع من ذلك حلى عند الناس فياتون له باشيا كثيرة من الحلاوات والشوا وغير ذلك
واجرة جيدة مع ذلك وهذا غريب جدا

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستماية

استهلت بيوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول وليس للمسلمين خليفة وصاحب
مكة ابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسني وعمه ادريس بن علي شريكه وصاحب المدينة

الامير عز الدين جان بن شيخ الحسيني وصاحب الديار المصرية والشامية الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري وشريكه في دمشق وبعلبك والصبيبة وبانياس الامير
علم الدين سنجر الحلبي الملقب بالملك المجاهد وشريكه في حلب الامير حسام الدين لاجين
الجوكندار العزيزي والكرك والشوبك في يد الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل سيف
الدين ابي بكر بن الكامل محمد بن العادل الكبير سيف الدين ابي بكر بن ايوب وحصن صهيون
وبرزية بيد الامير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس وصاحب حماه الملك المنصور
ابن تقي الدين محمود وصاحب حمص الاشرف بن المنصور ابراهيم بن اسد الدين المتاخر
وصاحب الموصل الملك الصالح اسماعيل بن البدر لولو واخوه الملك المجاهد صاحب
جزيرة ابن عمر وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن ارتق وصاحب
بلاد الروم ركن الدين قلج ارسلان كيخسرو السلجوقي وشريكه في الملك اخوه كيكاوس
والبلاد بينهما نصفين وسائر بلاد الشرق من خراسان والعراق بايدي التتار اصحاب
هولاكو لعنه الله وبلاد اليمن تملكها غير واحد من الملوك وكذلك بلاد المغرب في كل قطر
ملك منهم وفي هذه السنة اغارت التتار على بلاد حلب وانجفل الناس وحصل لهم
رعب شديد والتقى التتار مع نايب حلب الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي والمنصور
صاحب حماه والاشرف صاحب حمص وكانت الوقعة عند حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد
والتتار في ستة الاف والمسلمين الف واربع ماية فهزموهم باذن
الله وقتلوا اكثر التتار ولله الحمد فرجع التتار الى حلب فحاصروها اربعة اشهر
وضيقوا عليهم الاقوات وقتلوا من اهلها الغربا خلقا كثيرا صبرا انا لله وانا اليه
راجعون والجيوش الذين كسروهم على حمص لم يرجعوا على حلب بل ساقوا الى الديار المصرية
فقابلهم السلطان الملك الظاهر واحسن اليهم [illegible] حلب محاصرة التتار
لها في هذه المدة ولكن الله سلم وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر بابهة
السلطنة ومشى بين يديه الامرا والاجناد وكان ذلك اول ركوبه واستمر بعد ذلك
يتابع الركوب واللعب بالكرة وفي الحادي عشر من صفر خرج الامرا بدمشق على الامير
علم الدين سنجر وقاتلوه فهزموه والجاوه الى القلعة فحصروه فيها فهرب منها الى
قلعة بعلبك وتسلم قلعة دمشق الامير علاء الدين بن البندقدار وكان مملوكا لجمال
الدين بن يغمور ثم للصالح ايوب واليه ينتسب الملك الظاهر فارسله السلطان
ليتسلم دمشق الحلبي فاخذها وسكن القلعة بها نيابة عن الملك الظاهر ثم حاصروا
الحلبي ببعلبك حتى اخرجوه منها على بغل وارسلوه الى خدمة الملك الظاهر فدخل عليه
ليلا فعانقه ثم احسن اليه واطلق له اشيا واكرمه وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول
استوزر الملك الظاهر الصاحب بهاء الدين علي محمد المعروف بابن الحنا وفي ربيع الاول
قبض الظاهر على جماعة من الامرا بلغه عنهم انهم يريدون الوثوب عليه وفيه ارسل الى الشوبك
فتسلمها من ايدي نواب المغيث صاحب الكرك وجهز الظاهر جيشا الى حلب ليطردوا عنها
التتار فلما وصل الجيش الى غزة كتبت الفرنج الى التتار ينذرونهم فرحلوا عنها مسرعين
واستولى على حلب جماعة من اهلها فصادروا ونهبوا وبلغوا اغراضهم وقدم اليها الجيش
الظاهري فازال ذلك وصادروا بعض اهلها بالف الف وستماية الف ثم قدم

الامير شمس الدين اقوش البرلي من جهة الظاهر فاستولى على البلد واستخدم عليها فقطع
ووصل وحكم وعدل وفي يوم الثلثا عاشر جمادى الاولى باشر القضا بالديار المصرية
العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي القاسم خلف بن القاضي
رشيد الدين ابي الثنا محمود بن بنت العلامي وذلك بعد شروط ذكرها للظاهر شديدة
فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل القضا بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن علي
السنجاري وترسم عليه اياما ثم افرج عنه

ذكر البيعة بالخلافة للمستنصر بالله

ابي القاسم احمد بن امير المومنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المومنين الناصر
لدين الله ابي العباس احمد العباسي وهو عم المستعصم وقد كان معتقلا ببغداد ثم
اطلق وكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد الملك الظاهر حين بلغه ملكه فقدم
عليه الديار المصرية ولما دخل الديار المصرية صحبته جماعة من امرا الاعراب عشرة من
الامرا منهم الامير ناصر الدين مهنا وكان دخوله الى القاهرة في تاسع رجب فخرج السلطان
ومعه الوزير والقاضي تاج الدين والشهود والموذنون فتلقوه وكان يوما مشهودا
وخرجت اليهود بتوراتهم والنصارى بانجيلهم ودخل من باب النصر في ابهة عظيمة ولله الحمد
والمنة ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة في الايوان
بقلعة الجبل والوزير والقاضي والامرا على طبقاتهم واثبت نسب الخليفة المذكور على
الحاكم تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز

خلافة المستنصر بن الظاهر

ابن الناصر العباسي بمصر

وهو اخو المستنصر باني المدرسة وعم المستعصم فبويع حينيذ بالخلافة بايعه الملك
الظاهر والقاضي والوزير والامرا وركب في دست الخلافة بمصر والامرا بين يديه
والناس حوله وشقوا القاهرة وكان يوما مشهودا وهذا الخليفة هو الثامن والثلثون
من خلفاء بني العباس وبينه وبين العباس اربعة وعشرون ابا وكان اول من بايعه
يوميذ القاضي تاج الدين عندما ثبت عنده نسبه ثم السلطان الملك الظاهر
ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والامرا والدولة ولله الحمد والمنة وخطب له على
المنابر وضرب اسمه على السكة وكان منصب الخلافة شاغرا ثلاث سنين ونصفا لان
المستعصم قتل في اوايل سنة ست وخمسين وستماية وكان اسمر وسيما شديد القوى
عالي الهمة له شجاعة واقدام وقد لقب هذا بالمستنصر كما كان اخوه باني المدرسة ببغداد
يلقب وهذا امر لم يسبق اليه ان خليفتين اخوين يلقب كل واحد منهما باللقب الاخر
وقد ولي الخلافة اخوين ابو العباس السفاح واخوه المنصور وكذا محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس والهادي والرشيد وكذا المهدي بن المنصور والواثق والمتوكل ابنا
المعتصم بن الرشيد والمسترشد والمقتفي ولدا المستظهر واما ثلاثة فالامين
والمامون والمعتصم اولاد الرشيد والراضي والمتقي والمطيع اولاد المقتدر واما اربعة

قاولاد عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام وقد ولي هذا الخلافة بعد
ابن اخيه المستعصم بن المستنصر ولم يكن هذا تقدم الا في خلافة المقتفي بن المستظهر
فانه وليها بعد ابن اخيه الراشد بن المسترشد بن المستظهر والله تعالى اعلم وكانت مدة
خلافته الحاكم بعد كما سيأتي في بيانه خمسة اشهر وعشرين يوما فكان اقصر مدة من جميع خلفا
بني العباس واما بنو امية فكانت مدة ولاية معاوية بن يزيد اربعين يوما وابراهيم بن الوليد
الناقص سبعون يوما واخوه يزيد بن الوليد خمسة اشهر وكانت مدة خلافة الحسن
بن علي بعد ابيه سبعة اشهر واحد عشر يوما وكانت مدة مروان بن الحكم تسعة اشهر
وعشرة ايام وقد كان في بني العباس من تقرب مدته منهم المستنصر بن المتوكل ستة
اشهر والمهتدي بن الواثق احد عشر شهرا وايام وقد انزل الخليفة المستنصر هذا
بقلعة الجبل في برج هو وحشمه وخدامه فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب
في ابهة السواد وجاء الى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب الناس ذكر فيها شرف
بني العباس ثم استفتح فقرأ صدرا من سورة الانعام ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وترضى عن الصحابة ودعا للسلطان ثم نزل فصلى بالناس فاستحسن ذلك منه فكان
وقتا حسنا ويوما مشهودا

تولية الخليفة المستنصر

للملك الظاهر السلطنة

لما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة
والامراء واهل الحل والعقد الى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فالبس الخليفة
السلطان بيده خلعة سوداء وطوقا في عنقه وقيدا في رجليه وهما من ذهب وصعد
فخر الدين ابراهيم بن لقمان رئيس الكتاب منبرا فقرأ عليه تقليد السلطان وهو من
انشائه وبخطه نفسه ثم ركب السلطان بهذه الابهة والقيد في رجليه والطوق
في عنقه والوزير بين يديه على رأسه التقليد والامراء والدولة في خدمته مشاة سوى
الوزير وشق القاهرة وقد زينت له فكان يوما مشهودا يقصر اللسان عن وصفه
وقد ذكر الشيخ قطب الدين هذا التقليد بتمامه وهو مطول

ذكر تجهيز الخليفة قاصدا بغداد

لما طلب من السلطان ذلك رتب له جندا هائلا واقام من كل ما ينبغي للملوك والخلفا
من الحشم والخدم والطلبخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق
المحروسة في ابهة عظيمة وكان سبب خروج السلطان الى الشام ان التركي كما تقدم كان قد
استحوذ على حلب المحروسة فارسل اليه الامير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان قد تغلب على
دمشق فطرده عن حلب وتسلمها منه واقام بها نائبا عن السلطان ثم لم يزل التركي حتى
استعادها منه ثانيا واستولى عليها كما كان فاستناب السلطان على الديار المصرية
عز الدين ايدمر الحلي وجعل تدبير الممالك بها الى الوزير بهاء الدين بن الحنا واستصحب
ولده فخر الدين بن الحنا وزير الصحبة وجعل تدبير العساكر والجيوش معه الى الامير
بدر الدين بيليك الخزندار ثم كان دخول السلطان صحبة الخليفة الى دمشق في يوم

الاثنين

الاثنين سابع ذي القعدة وكان يوما مشهودا وصليا الجمعة بجامع دمشق وكان دخول
الخليفة اليه من باب البريد ودخل اليه السلطان من باب الزيادة وكان يوما مشهودا
ايضا ثم جهز السلطان الخليفة واصحابه واولاد صاحب الموصل وانفق عليه وعليهم
حتى استقل بعده جيش يزيد وذكر ما لم ينفق من الذهب يعني الف الف دينار فجزاه
الله خيرا وقدم اليه صاحب حمص الملك الاشرف فخلع عليه واطلق له وزاده تل باشر
وقدم صاحب المذكور فخلع عليه واطلق له وكتب له تقليدا ببلاده ثم جهز جيشا صحبة
الامير علاء الدين البندقدار الى حلب لمحاربة التركي المتغلب عليها المفسد فيها

سنة ستين وستمائة

في اوائل هذه السنة في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب
من هذه السنة قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب من هذه السنة الماضية
وكان قتله بارض العراق كما ذكرنا بعد ما هزم من كان معه من الجنود والجيوش فانا لله
وانا اليه راجعون واستقل الملك الظاهر بجميع الشام وصفت له الامور ولم يكن
يبق له منازع سوى التركي فانه قد استحوذ على البيرة وعصى عليه بها وذلك وفي اليوم
الثالث من المحرم من هذه السنة خلع السلطان الملك الظاهر ببلاد مصر على جميع
الامراء والحاشية وعلى الوزير وعلى القاضي تاج الدين بن بنت الاعز وبعد شهر ولي قضا
مدينة مصر الى القاضي تاج الدين وعزل عنها برهان الدين السنجاري وفي اواخر المحرم
اعرس الامير بدر الدين بيليك الخزندار على بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل
واحتفل الملك الظاهر بهذا العرس احتفالا عظيما قال القاضي ابن خلكان وفي
هذه السنة اصطاد بعض امراء الظاهر حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا اثر
فيه كثرة الوقود ثم احتفل امره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور قال وقد احضروه
الي فقرأيته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام
جور كان قبل المبعث بمدة طويلة متطاولة وحمر الوحوش تعيش دهرا طويلا قلت
يحتمل ان يكون هذا بهرام شاه الملك الامجد اذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد
هذه المدة الطويلة ويكون الكاتب قد اخطأ فاذ كان بهرام شاه فكتب بهرام
جور وحصل اللبس من هذا فالله اعلم

ذكر الحاكم بامر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الاول دخل الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن
الامير ابي علي القبي بن الامير ابي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله ابي العباس احمد
من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رؤوس تلك البلاد وقد كان شهد الوقعة في
صحبة المستنصر وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم فلما كان يوم دخوله تلقاه السلطان
الملك الظاهر واظهر السرور به والاحتفال وانزله في البرج الكبير من قلعة الجبل
واجرى عليه الارزاق الدارة والاحسانات وفي ربيع الاخر عزل الظاهر الامير جمال الدين
اقوش النجيبي عن استاد دارية واستبدل به غيره وبعد ذلك ارسله نائبا على الشام
المحروس كما سيأتي وفي يوم الثلثا تاسع رجب حضر السلطان الملك الظاهر الى دار
العدل في محاكمة في بئر الى بين يدي القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فقام الناس سوى

القاضي فانه اشار عليه ان لا يقوم فقام هو وعزيمه بين يدي القاضي وتداعيا وكان
الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزعت البير من يد العزيمي وكان اخذها اولا
وفي شوال استناب السلطان الملك الظاهر على حلب الامير علاء الدين ايدكين الشهابي
وفيها اغار عسكر سيس على القلعة من ارض حلب فركب اليهم الشهابي فكسرهم واسر منهم
جماعة وسيرهم جماعة الى مصر فوسطوا وفيها استناب السلطان على دمشق الامير جمال
الدين اقوش النجيبي وكان من اكابر الامرا وعزل عنها علاء الدين طيبرس الوزيري وحمل الى
القاهرة وفي ذي القعدة خرج مرسوم السلطان الملك الظاهر الى القاضي تاج الدين
ابن بنت الاعز ان يستنيب من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان
الحنفي والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي وشرف الدين عمر السبكي المالكي وفي
ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر مستامنين فاكرمهم واحسن اليهم
واقطعهم الاقطاعات الحسنة وكذلك فعل باولاد صاحب الموصل ورتب لاخوانهم رواتب
كاملة وفي هذه السنة ارسل هولاكو طائفة كثيرة من جنده نحو من عشرة الاف فحاصروا
الموصل ونصبوا عليها اربعة وعشرين منجنيقا وضاقت بها الاسباب وفيها السلطان
الملك الصالح اسماعيل بن لولو فارسل الى التركي يستنجده فقدم اليه فهزمت التتر
بالهزيمة ثم تثبتوا فالتقوا معه واعانهم الشعابين متقاتل فهزموه وجرحوه وعاد
الى البيرة وفارقه اكثر اصحابه الى الديار المصرية ثم دخلوا الى السلطان الظاهر فانعم
عليه واحسن اليه واقطعه سبعين فارسا واما التتار فانهم عادوا الى الموصل ولم
يزالوا حتى استنزلوا الملك الصالح اليهم ونادوا في البلد بالامان حتى اطمان الناس
ثم مالوا عليهم فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح اسماعيل وولده علاء الدين
وخربوا اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين قبحهم الله اجمعين وفيها وقع
الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركة ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا
مما فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكاتب
الظاهر ليتفقا على هولاكو وفيها وقع غلاء شديد بالشام فابيع القمح الغرارة باربعماية
وخمسين والشعير بمايتين وخمسين واللحم الرطل بستة وسبعة فانا لله المستعان
وحصل في النصف من شعبان رجوف شديد من التتار فتجهز كثير من الناس الى الديار
المصرية وابيعت الغلات حتى الاثاث حتى حواصل القلعة وتهيبوا الهرب من الشام
ورسم ولاة الامور على من له قدرة ان يسافر من دمشق الى مصر ووقعت الرجفة
في الشام وفي بلاد الفرنج ايضا ويقال انه حصل لبلاد التتار خوف شديد ايضا فسبحان
الفعال لما يريد الذي بيده الامور كلها [illegible] البلد مشتن بالدخول الى الديار المصرية
نائبها الامير علاء الدين طيبرس الوزيري فارسل السلطان في ذي القعدة فامسكه
وعزله واستناب بهاء الدين النجيبي واستوزر بدمشق عز الدين بن وداعة وفي
هذه السنة نزل القاضي شمس الدين بن خلكان عن تدريس الركنية للشيخ شهاب
الدين ابي شامة وحضر عنده حتى درس واخذ في اول مختصر المزني اثابه الله

وممن توفي فيها من الاعيان

الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر بامر الله العباسي الذي بايعه الظاهر بمصر في رجب
من هذه السنة كما ذكرنا وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة وكان شهما شجاعا بطلا
فاتكا وقد كان السلطان الظاهر انفق عليه حتى اقام له جيشا الف الف دينار وازيد
وسافر في خدمته خلق من كبار الامرا واولاد صاحب الموصل وكان الملك الصالح اسماعيل
قدم على الظاهر فارسله صحبة الخليفة فلما كانت الوقعة وفقد المستنصر عاد الصالح
الى بلاده فجاءته التتار فحاصروه كما ذكرنا فقتلوه وخربوا بلده وقتلوا اهلها فانا لله
وانا اليه راجعون العز الضرير النحوي اللغوي واسمه الحسن بن محمد بن احمد بن نجا
العيوني من اهل نصيبين ونشا باربل واشتغل في علوم كثيرة من علوم الاوايل وكان
يشتغل عليه اهل الذمة وغيرهم وينسب الى الانحلال وقلة الدين وترك الصلوات
وكان ذكيا كيسا له شعر جيد رائق قد اورده الشيخ قطب الدين قطعة في ترجمته
وهذا الضرير شبيه بابي العلاء المعري

ابن عبد السلام

عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم الحسن بن محمد بن المهذب الشيخ عز الدين
ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي شيخ المذهب ومفيد اهله وصاحب المصنفات
الحسان منها التفسير واختصار النهاية والقواعد الكبرى والصغرى وكتاب
الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسماية
وسمع كثيرا واشتغل على الشيخ فخر الدين بن عساكر وغيره وبرع في المذهب وعلوم كثيرة
وافاد الطلبة ودرس بعدة مدارس بدمشق وولي خطابتها ثم انتقل عنها الى الديار
المصرية فدرس بها وخطب وحكم وانتهت اليه رياسة المذهب وقصد بالفتاوى
من الافاق وكان في اخر امره لا يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وافتى بما ادى اليه
اجتهاده وكان ناديا لطيفا يستشهد بالاشعار وقد كان خروجه من الشام
بسبب ما كان ينكر على الصالح اسماعيل تسليمه صفد والشقيف الى الفرنج وغير
ذلك ووافقه الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي فاخرجهما من بلده فسار ابو عمرو الى الناصر
ايوب صاحب مصر فاكرمه واحترمه وولاه قضا مصر وخطابة الجامع العتيق ثم
انتزعهما منه واقره على تدريس الصالحية فلما حضره الموت اوصى بها للقاضي تاج
الدين بن بنت الاعز وكانت وفاته في العاشر من جمادى الاولى من هذه السنة وقد
نيف على الثمانين ودفن من الغد بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك الظاهر
وخلق من الامم رح

كمال الدين بن العديم الحنفي

عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن
موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف
بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنفي كمال الدين ابو القاسم بن العديم الامير الوزير
الرئيس الكبير ولد سنة ست وثمانين وخمسماية سمع الحديث وحدث وتفقه
وافتى ودرس وصنف وكان اماما في فنون كثيرة وترسل الى الخلفاء والملوك مرارا
عديدة وكان يكتب حسنا طريقة مشهورة وصنف لحلب تاريخا مفيدا قريبا من

اربعين مجلدا وكان جيد المعرفة بالحديث حسن الظن بالفقرا والصالحين كثير الاحسان اليهم وقد اقام بدمشق في الدولة الناصرية في المتاخرة وكانت وفاته بمصر ودفن بقاسيون بسفح المقطم بعد الشيخ عز الدين بعشرة ايام وقد اورد له الشيخ قطب الدين اشعارا حسنة يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن جعفر بن سليمان بن محمد الفاقاني الزينبي بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب محيي الدين ابو المعز ويقال ابو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بابن زيلاق الشاعر قتلته التتر لما فتحوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ومن شعره قوله في بعض قصيد من ديوانه

• بعث الناس سحر مقلتك الوسنا • شهادا يذود الجفن اذ بالغ الجفنا •
• وابصر جسمي حين حصرك ناحلا • فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى •
• وابرزت وجها اخجل الصبح طالعا • وملت بقد علم الهيف اللدنا •
• حكيت اخاك البدر تحت لثمه • سنا وسنا اذ لسنا بهما سنا •

وقال ايضا وقد دعي الى موضع فبعث يعتذر بهذين البيتين

• اناي منزلي وقد وهب الله نديما وقينة وعقارا •
• فابسطوا العذر في التاخر عنكم شغل الحلي اهله ان يعارا •

قال ابو شامة وفيها في ثاني عشر جمادى الاخرة توفي البدر المراغي الخلاف المعروف بالطويل وكان قليل الدين تاركا للصلاة مغتبطا بما كان فيه من معرفة الجدال والجدال على طريقة اصطلاح على طريقة المسلمين رحمهم الله وجميع المسلمين وفيها توفي محمد بن داود بن ياقوت الصارمي المحدث كتب كثيرا الطباق وغيرها وكان دينا بخير كثير مداوم على الاشتغال بسماع الحديث رح

ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية الملك الظاهر بيبرس ونائبه على الشام جمال الدين اقوش النجيبي وقاضيه بها شمس الدين بن خلكان والوزير بها عز الدين ابن وداعة وليس للناس خليفة وانما يضربوا السكة باسم المستنصر الذي قتل في السنة الماضية

ذكر خلافة الحاكم بامر الله العباسي

احمد بن الامير علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله امير المومنين المنصور الفضل بن الامام المستظهر بالله ابي العباس احمد العباسي الهاشمي فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم جلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وامراوه واهل الحل والعقد في الايوان الكبير بقلعة الجبل وجاء الخليفة راكبا حتى نزل عنده الايوان وقد بسط الى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرا نسبه على الناس ثم اقبل عليه الملك الظاهر بيبرس فبايعه وبايعه الناس بعده وكان يوما مشهودا ولما كان يوم الجمعة ثاسعه خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا احمده على السرا

والضرا

والضرا واستعينه على شكر ما انعم من النعما واستنصره على الاعدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه نجوم الاهتدا وايمة الاقتدا الاربع الخلفا وعلى عمه العباس وكاشف غمه ابي السادة الخلفا الراشدين والايمة المهتدين وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدما الا بارتكاب الماثم فلو شاهدتم اهل الاسلام حين دخلوا دار الاسلام واستباحوا الدما والاموال وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم اذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكا والعويل وطالت الصيحات من هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمايه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكايه فشمروا ساق الاجتهاد في احيا فرض الجهاد فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون فلم تبق معذرة في القعود عن اعدا الدين والمحاماة عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد المويد ركن الدنيا والدين قد قام بنصرة الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يروعنكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والاخرة للمومنين جمع الله على التقوى امركم واعز بالاسلام نصركم واستغفر الله العظيم لي ولكم ولساير المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية ونزل فصلى بالناس وكتب ببيعته الى الافاق ليخطب له ويكتب السكة باسمه قال ابو شامة فخطب له بجامع دمشق وساير الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة ولله الحمد وهذا الخليفة هو التاسع والثلاثون من الخلفا بني العباس ممن ليس والده وجده خليفة بعد السفاح والمنصور سوى هذا فاما من ليس والده الخليفة فكثير منهم المستعين احمد بن محمد بن المعتصم والمعتضد بن طلحة بن المتوكل والقادر بن اسحاق بن المقتدر والمقتدي بن الذخيرة ابن القايم بامر الله

ذكر اخذ الظاهر الكرك واعدام صاحبها

وفيها ركب الملك الظاهر من الديار المصرية في العساكر المنصورة قاصدا ناحية بلاد الكرك واستدعى صاحبها الملك المغيث عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل ابن محمد بن العادل فلما قدم عليه بعد جهد ارسله الى الديار المصرية معتقلا فكان اخر العهد به وذلك انه كان يكاتب هولاكو وحثهم على قدوم الشام مرة اخرى وجات كتبه بالسلطنة والبلاد وانه سيقدم عليه عشرون الفا لفتح الديار المصرية واخرج السلطان فتاوي الفقها بقتله وعرضها على القاضي ابن خلكان

وكان قد استدعاه من دمشق وعلى جماعة الامرا ثم سار فتسلم الكرك في يوم الجمعة
ثالث عشر جمادى الاخرة دخلها يوم عيد في ابهة عظيمة ثم عاد الى الديار المصرية
مؤيدا منصورا ومنها قدمت رسل بركة خان الى الظاهر يقول له قد علمت محبتي
لدين الاسلام وعلمت ما فعل هولاكو بالمسلمين فاركب انت من ناحية وآتيه انا من
ناحية حتى نصطلمه او نخرجه من بلاده واعطيك جميع ما في يده من
البلاد فاستصوب الظاهر هذا الراي واستصوبه وخلع على رسله واكرمهم ومنها
زلزلت الموصل زلزلة عظيمة بحيث تهدمت اكثر دورها وفي رمضان جهز الملك
الظاهر صناعا واخشابا والات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد حريقه فطيف بتلك الاخشاب والالات بالديار المصرية فرحة بها وتعظيما
لشانها ثم ساروا بها الى المدينة النبوية وفي شوال سار الظاهر الى بلاد اسكندرية
فنظر في احوالها وامورها وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين احمد بن المنير وولى غيره
ومنها التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد منهما جيوش عظيمة فاقتتلوا فهزم
هولاكو هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو واصحابه
في شرذمة قليلة من اصحابه ولله الحمد والمنة ولما نظر بركة الى كثرة القتلى
بكى وقال يعز علي ان يقتل المغول بعضهم بعضا ولكن كيف الحيلة فيمن غير سنة
جنكزخان ثم اغار بركة على بلاد القسطنطينية فصانعه صاحبها وارسل
الظاهر هدايا عظيمة الى بركة وتحفا كثيرة هائلة وقد اقام البركي بحلب خليفة
اخر لقبه بالحاكم فلما اجتاز به المستنصر صار معه الى العراق واتفقا على المصلحة
وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر منه ولله الحمد ولكن خرج عليهما في اخر السنة
طايفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقا ممن كان معهما وعدم المستنصر
وهرب الحاكم مع الاعراب فانا لله وانا اليه راجعون وقد كان المستنصر هذا افتتح
بلدانا كثيرة في مسيره الى العراق ولما قاتله بهادر علي شحنة بغداد وكسره المستنصر
وقتل اكثر اصحابه ولكن خرج كمين من التتار بجماعة فهرب العربان والاكراد والذين
كانوا مع المستنصر وثبت هو في طايفة ممن كان معه من الترك فقتل كثير منهم
او اكثرهم وفقد هو من ط ونجا الحاكم في طايفة وكان هذا في اول المحرم من بياضه
سنة ستين وستماية رح واكرم مثواه وتمثلوا الذي اشبه الحسين بن علي في نوعه
الى ارض العراق مع كثرة جنودهما وكان الاولى لهذا ان يستقر ببلاد الاسلام حتى
يتمهد له الامور ويصفوا الحال ولكن قدر الله وما شاء فعل وجهز السلطان الملك
الظاهر جيشا اخر من دمشق الى بلاد الفرنج فاغاروا وقتلوا وسبوا ورجعوا
سالمين وطلبت الفرنج من السلطان الصلح فصالحهم مدة لاشتغاله بحلب
واعمالها وكان قد عزل في شوال عن قضاء مصر وحدها تاج الدين بن بنت الاعز
وولى مكانها برهان الدين الخضر بن الحسين السنجاري وعزل قاضي دمشق نجم الدين
ابا بكر بن صدر الدين احمد بن شمس الدين يحيى بن هبة الله بن سني الدولة وولى قضا
القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان وقد ناب في الحكم
بالقاهرة مدة طويلة عن بدر الدين السنجاري واضاف اليه مع القضاء نظر

الاوقاف

الاوقاف والجامع والمارستان وتدريس سبع مدارس العادلية والناصرية والعذراوية
والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية وقرئ تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد
الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق وسافر القاضي المعزول واثنوا عليه وقد تكلم
فيه الشيخ ابو شامة وذكر انه خان في وديعة ذهب جعلها فلوسا فالله اعلم وكانت
مدة ولايته سنة واشهرا وفي يوم العيد يوم السبت سافر السلطان بالعساكر
المنصورة راجعا الى الديار المصرية وقد كان رسول الاسماعيلية قدم على السلطان
بدمشق يتهدده ويتوعده ويطلبون منه اقطاعات كثيرة فلم يزل يوقع بينهم حتى
استاصل شافتهم واستولى على بلادهم نصره الله ومكن به في البلاد ونصر به عباده المومنين
امين ومنها في السادس والعشرين من ربيع الاول عمل عزا السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزا بقلعة
الجبل من الديار المصرية عن امر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك
لانه بلغهم ان هولاكو ملك التتار قتله وقد كان في قبضته كما تقدم ذكره فلما
بلغه كسرة اصحابه بعين جالوت طلبه الى بين يديه وقال له انت ارسلت الجيوش
الى الديار المصرية حتى اقتتلوا من المغول فكسروهم ثم امر بقتله ويقال انه اعتذر من
هذه المرة وذكر ان المصريين كانوا اعداءه وبينه وبينهم شنان فقبل قوله ولكنه
انحطت رتبته عنده وقد كان مكرما في خدمته وقد وعده انه اذا ملك الديار المصرية
استنابه في الشام فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة فقتل فيها اصحابه مع
مقدمهم بيدره غضب وقال له هولاكو اصحابك من العزيزية امرا ابيك والناصرية
من اصحابه قتلوا اصحابنا ثم امر بقتله وقد ذكروا انه رماه بالنشاب وهو واقف
بين يديه وهو يسال العفو فلم يفعل حتى قتله وقتل اخاه شقيقه عليا واطلق
ولديهما العزيز بن محمد الناصر وزبالة بن الظاهر وكانا صغيرين من احسن اشكال
بني ادم فاما العزيز فانه مات هنالك في اسر التتار واما زبالة فانه صار الى الديار
المصرية وكان احسن من بها وام ام والديها لما وجد الفرنتية تزوجها بعض الامرا بعد
استاذهما المذكور ويقال ان هولاكو لما اراد قتل الناصر امر باربع من الشجر متباعدة
فجمعت روسها بحبال ثم ربط الناصر باربع اطرافه ثم اطلقت الحبال فرجعت
كل واحدة الى مركزها بعضو من اعضاء الناصر رح وقد قيل ان ذلك كان في الخامس
والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب
ولما توفي ابوه في سنة اربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين وقام
بتدبير مملكته جماعة من مماليك ابيه العزيز وكان الامر كله عن راي جدته ام ابيه صفية
خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب فلما توفيت في سنة اربعين وستماية استقل
الناصر بالملك وكان جيد السيرة في الرعايا محببا اليهم كثير النفقات ولا سيما لما ملك
دمشق مع حلب واعمالهما وبعلبك وحران وطايفة كثيرة من بلاد الجزيرة فيقال
انه كان سماطه يشتمل كل يوم على اربعماية راس غنم سوى الدجاج وانواع الطير مطبوخا بانواع
الاطعمة والقلوبات وكان مجموع ما يغرم على السماط كل يوم عشرين الفا وعامته يخرج
من بين يديه كما هو فيباع على باب القلعة بارخص الاثمان حتى ان كثيرا من اهل البيوتات

لا يطبخون في بيوتهم شيئاً من الطرف بل يشترون ذلك بر خص وكانت الارزاق كثيرة دارة وقد كان خليعا ظريفا حسن الشكل اديبا يقول الشعر المتوسط القوي بالنسبة اليه وقد اورد الشيخ قطب الدين في الذيل قطعة صالحة من اشعاره ومنها ابيات لا بأس بها وكانت وفاته ببلاد المشرق ودفن هنالك وقد كان اعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه به والنصرانية البرانية من اغرب الامكنة في البنيان الموكد المحكم وكذلك الناصرية الجوانية من احسن المدارس وبني الخان الكبير تجاه مدرسة الزنجاري وحولت اليها دار الطعم وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اسطبل السلطان اليوم

وممن توفي فيها

احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس ابو بكر اليعمري الاندلسي الحافظ ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وسمع الكثير وحصل كتبا عظيمة وصنف اشياء حسنة وختم به الحفاظ بتلك البلاد وكانت وفاته بمدينة تونس في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة ومن توفي فيها ايضا عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف عز الدين ابو محمد الرسعني المحدث المفسر سمع الكثير وحدث وكان من الفضلاء الادباء له مكانة عند البدر لؤلؤ صاحب الموصل وكذلك عند صاحب سنجار وبها توفي ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاخر وقد جاوز السبعين ومن شعره

نحب الغزاب فذلنا نغيبه ● ان الحبيب دنا وآن مغيبه

يا سائلي عن طيب عيشي بعدهم ● جدلي بعيش ثم جد عن طيبه

محمد بن احمد بن عنتر السلمي الدمشقي محتسبها وكان من عدولها واعيانها وله بها املاك وثروة واوقاف وتوفي بالقاهرة ودفن بالمقطم علم الدين ابو محمد القاسم بن احمد بن الموفق بن جعفر المرسي اللورقي اللغوي النحوي المقرئ شرح الشاطبية شرحا مختصرا وشرح المفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وسأله عن بعض مسائلها وكان ذا فنون متعددة حسن الشكل مليح الوجه له هيبة حسنة وبره وجاه وقد سمع الكندي وغيره الشيخ ابو بكر الديندري احد الصلحاء تلميذ الشيخ عز الدين الديندري وغيره وتنسب اليه الزاوية الصلاحية وكانت فيها جماعة مريدين يذكرون باصوات حسنة طيبة قال الشيخ شمس الدين الذهبي وفي هذه السنة ولد شيخنا تقي الدين ابو العباس احمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن ابي القاسم بن تيمية الحراني بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وستمائة الامير الكبير مجير الدين ابو الهيجا بن عيسى بن حشتر بن الازكشي الكردي الازكي كان من اعيان الامراء وشجعانهم وله يوم عين جالوت اليد البيضاء في كسر التتار ولما دخل الملك المظفر الى دمشق بعد الوقعة جعله مع الامير علم الدين الحلبي نائبا في البلد مشاركا في الراي والمراسيم والتدبير فكان يجلس بدار العدل وله الاقطاع الكامل والرزق الواسع الى ان توفي في هذه السنة قال ابو شامة ووالده الامير حسام الدين توفي في جيش الملك الاشرف ببلاد الشرق وهو وال الامير عماد الدين احمد بن المشطوب رحمهما الله قلت وولده عز الدين تولى ولاية هذه المدينة اعني دمشق مدة وكان مشكور السيرة واليه ينسب درب ابن منكلان بالصاغة العتيقة

بينار

بينار له درب ابن ابي الهيجاء لانه كان به سكنه وكان يعمل الولاية به فعرف به وبعد موته بقليل كان نزولنا من حين قدمنا من حوران فختمت به القرآن العظيم ولله الحمد والمنة ونسأل الله ان يتوفانا على الكتاب والسنة امين

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستمائة

والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الاسلام الذاب عن حوزته الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ايده الله وشد عضده ونائبه بالشام الامير جمال الدين آقوش النجيبي وقاضيه شمس الدين ابن خلكان وفيها في اولها كملت المدرسة الظاهرية التي بين القصرين ورتب لتدريس الشافعية بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين ولتدريس الحنفية مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن العديم ولمشيخة الحديث بها الشيخ شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن بن خلف الحافظ وفيها بالقدس الشريف خانا ووقف عليه اوقافا للنازلين به في اصلاح نعالهم واكلهم وغير ذلك وبنى به فرنا وطاحونا وفي جمادى الاخرة منها درس الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي بدار الحديث الاشرفية بعد وفاة القاضي عماد الدين ابن الحرستاني وحضر عنده القاضي شمس الدين ابن خلكان وجماعة من القضاة والاعيان وذكر خطبة كتابه المبعث واورد الحديث بسنده ومتنه وذكر فوائد كثيرة مستحسنة ويقال انه لم يراجع درسه ومثله لا يستكثر عليه ذلك رحمه الله وفيها قدم نصير الدين الطوسي الى بغداد من جهة السلطان هولاكو فنظر في الاوقاف واحوال البلد واخذ كتبا عظيما كثيرة من سائر المدارس وحولها الى الرصد الذي بناه بمراغة ثم انحدر الى واسط والبصرة وفيها قدمت رسل الملك بركة خان الى الملك الظاهر ومعهم الاشرف ابن الشهاب غازي ابن العادل ومعهم من الكتب ما يتضمن سروره بالاسلام وامله بما حل بهولاكو وآله وفيها كانت وفاة الملك الاشرف موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير وكان هو امراء المسلمين حمص كابرا عن كابر الى هذا الحين وقد كان من الكرماء الموصوفين والكبراء المشغوفين المترفين بالماكل والمشارب والملابس والمراكب وقضاء الشهوات والمآرب وكثرة التنعم بالمغاني والحبائب ولما توفي وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والاموال الكثيرة وعادت مملكته الى الدولة الظاهرية واستناب بيلاد من المماليك البحرية وتوفي معه في هذه السنة الامير حسام الدين الجوكندار نائب حلب كان وهما كانت كسرة التتار على حمص وقتل مقدمهم بيدره بعضا الله تعالى وتدبيره الحسن الجميل وفيها كانت وفاة الرشيد العطار المحدث بمصر والزين خضر بن سعفرة الملك الاشرف موسى العادل والتاجر الشهير الحاج نصر بن ودس وكان ملازما للصلوات بالجامع من ذوي البشارة الخير

الخطيب عماد الدين ابن الحرستاني

بدمشق

عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن عبد الصمد بن محمد الحرستاني عماد الدين الخطيب ناب في الحكم عن ابيه في الدولة العادلية ثم عن ابن الجوني ثم استقل بقضاء القضاة بدمشق في الدولة الاشرفية ثم كان خطيب دمشق ومدرس الغزالية وشيخ دار الحديث الاشرفية بعد ابن الصلاح الى ان توفي بدار الخطابة في التاسع

والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن عند ابيه
بسفح قاسيون وكانت جنازته هايلة حافلة رح وقد جاوز الثمانين بخمس سنين وتولى
بعده الخطابة والغزالية ولده مجير الدين وباشر بعده مشيخة دار الحديث الشيخ شهاب
الدين ابو شامة محيي الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقة الحافظ المحدث
الانصاري الشاطبي ابو بكر المغربي عالم فاضل دين واقام بحلب مدة ثم اجتاز بدمشق
قاصدا الديار المصرية وتولى دار الحديث الكاملية بعد زكي الدين عبد العظيم المنذري
وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد وقد جاوز السبعين الشيخ الصالح
القناري محمد بن منصور بن يحيى الشيخ ابو القاسم القناري الاسكندراني كان يكون مقيما
بعسط مقام سنه يعمل فيه ويدرس ويتورع جدا ويطعم الناس من ثماره وكانت وفاته
في سادس شعبان من هذه السنة بالاسكندرية وله خمس وسبعون سنة وكان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه واذا جاء الناس للزيارة
انما يكلمهم من طاقة المنزل وهم راضون منه بذلك ومن غريب ما حكي عنه انه باع دابة
له من رجل فلما كان بعد ايام جا الرجل فقال يا سيدي ان الدابة لا تاكل عندي شيا فنظر
اليه الشيخ فقال ما تعاني من الصنايع فقال رقاص عند الوالي فقال ان دابتنا لا تاكل
الحرام ودخل منزله فاعطاه دراهمه ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها ايضا منهما فاشترى
الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة لاجل البركة وترك من الاثاث ما يساوي خمسين درهما
فابيع بمبلغ عشرين الفا قال ابو شامة وفي الثاني والعشرين من رمضان توفي محيي
الدين عبد الله بن صفي الدين ابراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية
رح قلت داره هذه التي جعلت مدرسة للشافعية وقفها الامير جمال الدين اقوش
النجيبي تقبل الله منه وبها اقامتنا جعلها الله دارا يعقبها دارا القرار في الفوز
العظيم وقد كان ابوه صفي الدين وزر مدة للاشرف وملك من الذهب ستماية الف
دينار خارجا عن الاملاك والاثاث والبضايع وكانت وفاة ابنه بمصر في سنة ثمان وخمسين
ودفن بتربته التي عند جبل المقطم رح قال وجانا الخبر من مصر بوفاة الفخر عثمان
المصري المعروف بعين بعين قال وفي ثامن عشر ذي الحجة توفي الشمس ابو بكر الموصلي وكان
قد حصل شيا من علم الادب وخطب بجامع المزه مدة فانشدني لنفسه في الشيب
وخضابه

وكنت واياها مذ اختط عارضي ۝ كروحين في جسم وما نقضت عهدا
فلما اتاني الشيب يقطع بيننا ۝ توهمته سيفا فالبسته غمدا

ومنها استحضر الملك هولاكو قان ملك التتار الزين الحافظي وهو سليم بن المؤيد بن
عامر العقرباني المعروف بالزين الحافظي وقال له قد ثبتت عندي خيانتك وكان هذا
المعثر لما قدم التتار سنة هولاكو ومالى على المسلمين ودل على عوراتهم وكان البا على
الناس ثم لما عادت الدولة الاسلامية صار الى التتار وكان عندهم حتى سلطهم الله
عليه نا هولاكو قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الجملة
من اعان ظالما سلط عليه

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة

فيها جهز السلطان الملك الظاهر عسكرا جما كثيفا الى ناحية الفرات لطرد التتار النازلين
للبيرة فلما سمعوا بالعساكر الظاهرية قد اقبلت ولوا على اعقابهم منهزمين والحمد
لله رب العالمين وطابت تلك الناحية وآمنت تلك القابلة وكانت قبل ذلك لا تسكن
من كثرة الفساد بها والخوف فعمرت وامنت ولله الحمد ومنها خرج الملك الظاهر في عسكر
اخر عظيم فقصد بلاد الساحل لحصار الفرنج ففتح قيسارية في ثالث ساعة من يوم الخميس
ثاني جمادى الاولى ثم نودي يوم نزوله عليها وتسلم قلعتها في الخميس الاخر خامس عشره
فهدمها وانتقل الى غيرها ولله الحمد والمنة ثم جاء الخبر بان فتح مدينة ارسوف وقتل
من بها من الفرنج وجات البريدية بذلك فدقت البشاير في بلاد المسلمين وفرحوا
بذلك فرحا شديدا ومنها ورد خبر من بلاد المغرب بانهم انتصروا على بلاد الفرنج وقتلوا منهم
خمسة واربعين الف مقاتل واسروا عشرة الاف واسترجعوا منهم ثنتين وثلاثين
بلدة منها برنسر واشبيلية وقرطبة ومرسية وكانت النصرة في يوم الخميس الرابع عشر
من رمضان سنة ثنتين وستين وفي رمضان من هذه السنة شرع في تبليط باب
البريد من باب الجامع الى القبو الذي عند الدرج وعمل في الصف القبلي منه مصطبة
وشاذروان وكان في موضعها قناة من القنوات ينتفع الناس بها عند انقطاع نهر بانياس
تغيرت وعمل هذا الشاذروان قلت ثم غير ذلك وعمل مكانه دكاكين ومنها استدعى
السلطان نائبه على دمشق الامير جمال الدين اقوش النجيبي فسار اليه سمعا وطاعة
وقد ناب عنه الامير علم الدين الحصني حتى عاد مكرما معززا وفيها ولى السلطان ومنها ولى
السلطان الملك الظاهر من كل من المذاهب قضاة بالديار المصرية مستقلين
يولون من جهتهم في البلدان ايضا كما يولي الشافعي نواب الشافعية القاضي تاج الدين
ابن عبد الوهاب بن بنت الاعز وتولى قضاء الحنفية شمس الدين بن سليمان وقضاء
المالكية شمس الدين السبكي وللحنابلة شمس الدين بن محمد بن المقدسي وكان ذلك يوم
الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل وكان سبب ذلك كثرة توقف
القاضي تاج الدين بن بنت الاعز فاشار الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي على
السلطان بان يولي من كل مذهب قاضي قضاة وكان يحب رايه ومشورته فاجاب
الى ذلك ففعل كما ذكرنا وكذلك فعل بدمشق في العام الاتي وبعث باخشاب
ورصاص والات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل منبرا
فنصب هنالك ولما حج وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى الناس
يستصعبون الى الحجرة النبوية نصب نوافذها صيانة لها واحتراما ومنها وقع حريق عظيم ببلاد مصر
اتهم النصارى بها فاتهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة ومنها ورد الخبر بان سلطان
التتار هولاكو هلك الى لعنة الله تعالى في سابع عشر ربيع الاخر بمرض الصرع بمدينة
مراغة ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار على ولده ايضا فقصده
الملك بركة خان فقصده فكسره وفرق جموعه ففرح الملك الظاهر بذلك فرحا شديدا
وجهز عزم على جمع العساكر لياخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق العساكر في الاقطاع
وفيها في ثاني عشر شوال سلطن الملك الظاهر ولده الملك السعيد محمد بركة قان
واخذ له البيعة من الامراء وركبه ومشى الامراء بين يديه رجالا والدولة الغاشية بنفسه

وفيها ورد الى القاهرة في جمادى الاخرة من هذه السنة كتاب
من المغرب يتضمن نصر المسلمين على النصارى في بر الاندلس و
مقدم المسلمين سلطانهم ابو عبد الله ابن الاحمر ابده الله تعالى
وكان الفنش ملك النصارى قد طلب منه الساحل من طريف
الى الجزيرة وما لقه الى المرية فاجتمع المسلمون ولقوهم فكسروهم
مرارا واخذ اخو الفنش اسيرا ثم اجتمع العدو في جمع كثير ونزل
على غرناطة فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة فجمع من روسهم
نحو خمسة واربعين الف راس فعلوها كوما وطلع المسلمون
عليها واذنوا واخذوا منهم عشرة الف اسير وكان ذلك يوم
الخميس رابع عشر رمضان من سنة اثنين وستين وستمائة
وراح الفنش الى اشبيلية منهزما وكان قد دفن اباه بجامع
اشبيلية فاخرجه من قبره خوفا من استيلاء المسلمين عليها
وحمله الى طليطلة ورجع الى المسلمين اثنان وثلثون بلدا من
جملتها اشبيلية وقرطبة ومرسية والرقة وشريش وجمع
عساكر المسلمين على شاطبة وبلنسية والله ينصرهم برحمته
من تاريخ ابن شامة

والامير بدر الدين بيري الشمسي حامل الجتر والقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز والوزير بها الدين بن الحنا راكبان بين يديه واعيان الامرا راكبان وبقيتهم مشاة حتى شق القاهرة وهم كذلك وكان يوما مشهودا وفي ذي القعدة ختن السلطان ولده الملك السعيد وختن معه جماعة من اولاد الامرا وكان وقتا هايلا

وممن توفي فيها الزين خالد

ابن يوسف بن سعد النابلسي الشيخ زين الدين الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق كان عالما بصناعة الحديث عالما حافظا لاسما الرجال اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي وغيره وتولى بعده مشيخة النورية الشيخ تاج الدين الفزاري وكان الشيخ زين الدين حسن الاخلاق طيب النفس كثير المزاح على طريقة المحدثين وكان قد رحل الى بغداد واشتغل بها وسمع الحديث وكان فيه خير وصلاح وعبادة وكانت جنازته حافلة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله الشيخ ابو القاسم الحواري هو ابو القاسم يوسف ابن عبد السلام الاموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحوارا توفي ببلده وكان رجلا خيرا صالحا له اتباع واصحاب يحبونه وله مريدون في كثير من قرا حوران في الجبل والبثنية وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف وهم امثل من غيرهم القاضي بدر الدين الكردي السنجاري الذي باشر قضاء القضاة بالديار المصرية مرارا وكانت وفاته بالقاهرة قال ابو شامة وكانت سيرته معروفة في اخذ الرشا من قضاة الاطراف والشهود والمتحاكمين الا انه كان جوادا كريما عفا الله عنه واهله

ثم دخلت سنة اربع وستين وستمايه

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان المسلمين الملك الظاهر وقضاة مصر اربعة وفيها استجد بدمشق اربعة قضاة كما فعل في العام الماضي بديار مصر وسبب ذلك تفضيله ونايب الشام النجيبي فيها ورد الولايات لقضاة القضاة من المذاهب الثلاثة فصار لكل مذهب فيه قاضي قضاة وكان المنصب للشافعية شمس احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان البرمكي وصار على قضا الحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد ابن عطا وللحنابلة شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة وللمالكية زين الدين عبد السلام بن الزواوي وقد امتنع من قبول الولاية فالزم بها حتى قبل ثم عزل نفسه ثم الزم فقبل ولكن بشرط ان لا يباشر اوقافا ولا ياخذ جامكية على الحكم فاجيب الى ذلك وكذلك قاضي الحنابلة لم ياخذ على احكامه اجرا وقال نحن في كفاية فاعفي من ذلك ايضا رحمهم الله اجمعين وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق اليه مثله قد فعل في العام الماضي بالديار المصرية ايضا واستقرت الاحوال على هذا المنوال ولله الحمد وفيها كمل عمارة الحوض الذي بشرقي قناة باب البريد وله شاذروان وله انابيب يجري منها الماء من القناة التي في غربية الى جانب الدرج الشمالية وفيها قصد السلطان الملك الظاهر بعساكره فنازل مدينة صفد واستدعى بالمناجنيق من دمشق واحاط بها ولم يزل حتى افتتحها ونزل اهلها على حكمه فتسلم البلد في يوم الجمعة ثامن عشر شوال من هذه السنة وقتل المقاتلة وسبى الذرية وقد كان الملك صلاح الدين افتتحها في شوال ايضا من سنة اربع وثمانين وخمسمايه ثم استعادوها

ايضا فانتزعها منهم فنثرا ونهرا الملك الظاهر رحمه الله في هذه السنة كما ذكرنا وكان السلطان في نفسه منهم شي كثير فلما توجه فتحها طلبوا الامان على ان يعطيهم السلطان الامان فاجلس على سرير مملكته الامير سيف الدين كرمون التتري وجات رسلهم فحلفوه وانصرفوا وهم لا يشعرون والحرب خدعة فلما خرجت الاسبارية والداوية من القلعة وقد فعلوا بالمسلمين الافاعيل وامكن الله منهم امر السلطان بضرب اعناقهم عن اخرهم والحرب خدعة وجاءت البشاير وزينت البلاد وفرح العباد ولله الحمد ثم بث السرايا يمينا وشمالا في بلاد الفرنج فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تقارب عشرين حصنا واسروا قريبا من الف اسير ما بين امراة وصبي وغنموا اشيا كثيرة ودقت البشاير في البلدان وفرح المسلمون بنصر الله وتاييده وفيها قدم ولد الخليفة المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر العباسي واسمه علي الى دمشق واتزل بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرا في ايدي التتار فلما كسر بركه خان لهولاكو تخلص منهم وصار الينا سالما ولله الحمد ولما افتتح السلطان صفد اخبره بعض من كان بها من اسرى المسلمين ان سبب اسرهم اهل قرية قارا كانوا ياخذونهم فيحملونهم الى الفرنج فيبيعونهم منهم فعند ذلك ركب السلطان وجا الى قرية قارا فاوقع بهم باسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من ابنايهم ونسايهم اخذا بثار المسلمين جزاه الله خيرا وارسل السلطان الملك الظاهر جيشا هايلا الى بلاد سيس فجاسوا خلال الديار وفتحوا سيس عنوة واسروا ابن ملكها وقتلوا اخاه ونهبوها وما حولها وقتلوا اهلها واخذوا بثار الاسلام واهله منهم وذلك انهم كانوا اضر شي على المسلمين زمن التتار لما اخذوا مدينة حلب وغيرها اسروا من نساء المسلمين واطفالهم خلقا كثيرا وجما غفيرا ثم كانوا بعد ذلك يغيرون على بلاد الاسلام فكبتهم الله واهانهم واذلهم على ايدي انصار الاسلام ولله الحمد والمنة كثيرا دايما وكانت النصرة عليهم في يوم الثلثا العشرين من ذي القعدة من هذه السنة وورد الاخبار بذلك الى البلاد وضربت البشاير وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان الملك الظاهر دمشق المحروسة وبين يديه ابن صاحب سيس وجماعة من ملوك الارمن اسارى اذلا صغرة والعساكر المنصورة في صحبته وكان يوما مشهودا ثم سار الى الديار المصرية مويدا منصورا مسرورا محبورا ولله الحمد وطلب صاحب سيس ان يفادي ولده من السلطان فقال لا نفاديه الا باسير لنا عند التتار يقال له سنقر الاشقر فذهب صاحب سيس الى ملك التتار فتذلل له وتخضع حتى اطلق له سنقر الاشقر فاطلق السلطان ابن صاحب سيس وفيها عمر السلطان الجسر المشهور بين زرا ودامية تولى عمارته الامير جمال الدين محمد بن بهادر وبدر الدين محمد بن رحال والي نابلس والاغوار ولما تم بناوه اضطرب بعض اركانه فقلق السلطان لذلك وامرهم باكيده فلم يستطيعوا من قوة جري الما حينيذ فاتفق باذن الله انقطاع النهر اكمة من تلك الناحية فسكن الماء مقدار ما اصلحوا ما يريدون ثم عاد الما كما كان وذلك من تيسير الله وعونه وعنايته العظيمة

وممن توفي فيها

ايدغدي بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي كان من اكابر الامرا واحظاهم عند الملك

الظاهر لا يكاد يخرج عن رايه وهو الذي اشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل
الاستقلال وكان قد حصل له ضعف لا يليق بمحرما كرما وقورا رئيسا معظما في الدول اصابته
جراحة في حصار صفد فلم يزل منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري بسفح
قاسيون رحمه الله هولاكو قان بن تولي خان بن جنكز خان ملك التتار بن ملك التتار بن ملك التتار
وهو والد ملوكهم والعامة تقول هولا وون مثل قلاوون وقد كان ملكا جبارا عنيدا قتل
من المسلمين شرقا وغربا ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم وسيجازيه على ذلك شر الجزا
كان لعنه الله لا يتقيد بدين من الاديان وانما كانت زوجته طقز خاتون قد تنصرت
وكانت تفضل النصارى وكان لعنه الله يترامى على محبة المعقولات ولا يتصور منها
شيا وكان اهلها من افراخ الفلاسفة عنده لهم وجاهة ومكانة وانما كانت همته في تدبير
مملكته وتملك البلاد شيا فشيا حتى اباده الله في هذه السنة وقيل سنة ثلاث
وستين ودفن بمدينة تلا وقام من بعده ولده ابغا في المملكة وكان ابغا احد
احد عشرة ذكور

ثم دخلت سنة خمس وستين وستماية

في يوم الاحد ثاني المحرم توجه السلطان الملك الظاهر من دمشق الى الديار المصرية مصحوبا
بالسلامة والعافية وصحبته العساكر المنصورة ولله الحمد وقد استولت الدولة الاسلامية
على بلاد سيس بكمالها وعلى كثير من معاقل الفرنج في هذه السنة وقد ارسل العساكر
بين يديه الى غزة وعدل هو الى ناحية الكرك لينظر في احوالها فلما كان عند بركة زيزي
تصيد هناك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه فاقام هناك اياما يتداوى حتى امكنه
ان يركب في المحفة وسار الى ناحية الديار المصرية فبرات رجله في اثنا الطريق بحيث
يمكنه ان يركب وحده ودخل القاهرة في ابهة عظيمة وتجمل هايل وقد زينت له البلد
واحتفل له الناس احتفالا عظيما وفرحوا بقدومه في عافية فرحا شديدا ولله الحمد
والمنة ثم في رجب منها جا السلطان الظاهر الى صفد فحفر خندقا حول قلعتها وعمل
فيه بنفسه وامرايه وجيشه واغار على ناحية عكا فقتل واسر وغنم وسلم وضربت
له لك البشاير بدمشق وفي ثاني عشر ربيع الاول صلى السلطان الملك الظاهر بجامع
الازهر الجمعة ولم تكن تقام فيه الجمعة من العبيديين الى هذا الحين وهو اول مسجد وضع
بالقاهرة بناه جوهر القايد وكانت فيه الجمعة حتى بنا الحاكم جامعه تحول اليه الجمعة
وترك الازهر فصار فيه حكم بقية المساجد وسعت حاله وتغيرت رسومه فامر السلطان
بعمارته وبياضه واقامة الجمعة فيه وكان ما ذكرنا وامر بعمارة جامع بالحسينية وكمل في سنة
سبع وستين كما سياتي ان شا الله تعالى وفيها امر السلطان ان لا يبيت احد من المجاورين
بجامع دمشق فيه وامر باخراج الخزاين منه والمقاصير التي كانت فيه وكانت قريبا من
ثلثماية خزانة ومقصورة ووجدوا فوارير البول والغوش والسجاجيد الكثيرة فاستراح
الجامع منهم وفي هذه السنة امر السلطان بعمارة اسوار صفد وقلعتها وان يكتب عليها
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون او ليك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون وفيها التقى ابغا وسكوتم الذي قام مقام بركه خان فكسره
ابغا وغنم منه شيا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان قال

الشيخ

الشيخ قطب الدين بلغنا ان رجلا يراني سلامة من ناحية بصرى كان فيه مجون وعنده
استهتار فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة فقال والله لا استاك الا في المخرج
يعني الدبر فاخذ سواكا فوضعه في مخرجه ومكث تسعة اشهر ووضع ولدا على صفة الجرذ له اربع قوايم
وراسه كراس السمكة وله دبر كالارنب ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات
فقامت اليه ابنة ذلك الرجل فرضخت راسه فمات وعاش ذلك الرجل بعد وضعه
يومين ومات في الثالث وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع امعاي وقد شاهد
ذلك جماعة من اهل تلك الناحية وخطيب ومنهم من راه حيا قبل ان يموت ومنهم من
راه بعد موته

مطلب الحيوان الذي خرج من راس الرجل

وممن توفي فيها من الاعيان

السلطان بركة خان بن تولي بن جنكز خان بن قان وهو ابن عم هولاكو وقد اسلم
بركه هذا وكان يحب العلما والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريقه
جنوده وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله اليه ويطلق لهم شيا كثيرا
وقد قام في الملك بعده بعض اهل بيته منكوتمر بن طغان بن باتو خان بن تولي بن جنكز خان
وكان على طريقته وهو اله ولله الحمد والمنة قاضي القضاة بالديار المصرية تاج
الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر بن بنت الاعز الشافعي كان دينا عفيفا نزيها
لا ياخذه في الله لومة لايم ولا يقبل شفاعة احد وجمع له قضا الديار المصرية بكمالها
والخطابة والحسبة ومشيخة ونظر الاحباس وتدريس الشافعي والصالحية وامامة
الجامع وكان بيده خمسة عشر وظيفة وباشر الوزارة في بعض الاوقات وكان السلطان
يعظمه والوزير بن الحنا يخاف منه كثيرا وكان يحب ان يكسره عند السلطان فلا يستطيع
ذلك وكان يشتهي ان ياتي داره ولو عايدا لمرض في بعض الاحيان فجا القاضي لعيادته
فقام له تلقيا الى وسط الدار المطهرة فقال له القاضي انما جينا لعيادتك فاذا انت
سوي صحيح سلام عليك ورجع ولم يجلس عنده وكان مولده في سنة اربع وستماية وتولى
بعده القضا تقي الدين بن رزين واقف القيمرية الامير الكبير ناصر الدين ابو المعالي
الحسين بن عبد العزيز بن ابي الفوارس القيمري الكردي كان من اعظم الامرا واعظمهم
مكانة وهو الذي سلم الشام الى الملك الناصر صاحب حلب حين قتل توران شاه بن
الصالح ايوب بمصر وهو واقف المدرسة القيمرية عند ميذنة فيروز وعمل على بابها
ساعات لم يسبق الى مثلها ولا عمل على شكلها يقال انه غرم عليها اربعين الف درهم

الشيخ شهاب الدين ابو شامة

عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس ابو محمد وابو القاسم
المقدسي الشيخ الامام العلامة الحافظ المحدث المقرئ الفقيه الشافعي المعروف
بابي شامة شيخ دار الحديث الاشرفية ومدرس الركنية وصاحب المصنفات العديدة
المفيدة له اختصار تاريخ دمشق في مجلدات كثيرة وله شرح الشاطبية والرد الى
الامر الاول وله في المبعث وفي الاسرا وكتاب الروضتين في الدولتين النورية والصلاحية
وله الذيل على ذلك وغير ذلك من الفوايد الحسان والغرايب التي كالعقيان ولد

ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاخر سنة تسع وستماية وذكر لنفسه ترجمة في
هذه السنة من ذيله وذكر مرباه ومنشاه وطلبه العلم وسماعه الحديث وتفقهه على الفخر
ابن عساكر وابن عبد السلام والشيخ سيف الدين الامدي والشيخ موفق الدين بن قدامة
وما راى له من المنامات الحسنة وكان ذا فنون كثيرة اخبرني الشيخ علم الدين البرزالي
الحافظ عن الشيخ عز الدين الفزاري انه كان يقول بلغ الشيخ شهاب الدين ابو شامة
رتبة الاجتهاد وقد كان ينظم اشعارا في اوقات منها ما هو مستحلى ومنها ما لا والله يغفر
له وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه [illegible]
بسبب جماعة اتوا عليه وارسلوا اليه من اغتاله وهو منزل له بطواحين الاشنان وكان
تداتهم بامر الظاهر براه منه وقد قال كان جماعة من اهل الحديث وغيرهم انه كان مظلوما
ولم يزل يكتب في التاريخ حتى وصل الى رجب من هذه السنة فذكر انه اصيب بمحنة بمنزله
بطواحين الاشنان وكان الذين قتلوه جاوه قبل فضربوه ليموت فلم يمت فقيل له الا تشتكي
فلم يفعل وانشا يقول

- قلت لمن قال الا تشتكي · ما قد جرى فهو عظيم جليل
- يقيض الله لنا من ياخذ · الحق ويشفي الغليل
- اذا توكلنا عليه كفى · فحسبنا الله ونعم الوكيل

وكانهم عادوا اليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكلية في ليلة الثلثا
التاسع عشر من شهر رمضان وباشر بعده مشيخة دار الحديث الاشرفية الشيخ محيي
الدين النواوي وفي هذه السنة كان مولد الشيخ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي وقد
ذيل على تاريخ الشيخ الامام شهاب الدين ابو شامة لانه مولده في سنة وفاته فجاء حذوه
وسلك نحوه ورتب ترتيبه وهذب تهذيبه وهذا ايضا مما ينشد في ترجمته

- ما زلت تكتب في التاريخ مجتهدا · حتى رايتك في التاريخ مكتوبا

وناسبان بنشدها هنا قول الشاعر

- اذا سيد منا خلا قام سيد · قؤول لما قال الكرام فعول

ثم دخلت سنة ست وستين وستماية

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان الاسلام الملك الظاهر وفي جمادى الاخرة خرج السلطان
من الديار المصرية بالعساكر المنصورة فنزل على مدينة يافا بغتة فاخذها عنوة وسلم
اليه اهلها قلعتها صلحا فاخلاهم منها الى عكا وخرب المدينة والقلعة ايضا وكانت
الفرنج قد اعتنوا بعمارتها وتحصينها فجعلها بلقعا لئلا يكون اليهم عودة وصار في رجب
قاصدا حصن الشقيف ففي اثناء الطريق اخذ من بعض بريدية الفرنج كتابا من اهل
عكا الى اهل الشقيف يعلمونهم بقدوم السلطان اليهم ويامرونهم بتحصين البلد والمبادرة
الى اصلاح اماكن يخشى على البلد منها ففهم السلطان كيف ياخذ البلد وعرف من اين تؤكل
الكتف ولله الحمد واستدعى من فوره رجلا من الفرنج فامره ان يكتب بدله كتابا على السنتهم
الى اهل الشقيف يحذرهم من الوزير والوزير من الملك ويرمي الخلف بين الدولة واوصله
اليهم فاوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوته وجاء السلطان فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق

فتسلموه الحصن في التاسع والعشرين من رجب واجلاهم الى صور وبعث بالاثقال الى دمشق
وركب جريدة بمن نشط من الجيش فشن الغارة على طرابلس واعمالها فنهب وقتل وارعب
وكر راجعا مؤيدا منصورا فنزل على حصن الاكراد فخيم في المرج فحمل اليه اهله من الفرنج الاقامات
فابى ان يقبلها وقال انتم قتلتم جندنا من جهتي واريد دية مائة الف دينار ثم سار
فنزل حمص ثم منها الى حماه ثم الى فامية ثم سار منزلة اخرى ثم سار ليلا وتقدم الى المعسكر
فلبس العدة وساق وجاء فاحاط بمدينة انطاكية

كيفية فتح انطاكية على يدي الظاهر رحمه الله

يقال ان دور سورها اثنى عشر ميلا وعدد بروجها ماية وستة وثلثون برجا وعدد شرفاتها
اربعة وعشرون الف شرافة كان نزوله عليها مستهل شهر رمضان فخرج اليه اهلها يطلبون
منه الامان وشرطوا شروطا عليهم فابى ان يجيبهم وردهم خايبين وصمم في حصارها ففتحها
في يوم السبت رابع شهر الله بحول الله وقوته وتاييده ونصره ولله الحمد والمنة وغنم
منها شيا كثيرا واطلق للامرا اموالا جزيلة ووجدوا فيها من اسارى المسلمين من الحلبيين
خلقا كثيرا وقد كان الابرنس صاحبها وصاحب طرابلس من اشد الناس اذية للمسلمين
حين ملكت التتار حلب فنعم الله منه مما قامه الله للاسلام ناصرا وللصليب دامغا
وكاسرا فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وجاءت البشارة بذلك مع البريدية فجاوبتها
البشاير بالقلعة المنصورة السلطانية وارسل اهل بغراس حين سمعوا بعزم السلطان
على قصدهم يطلبون منه ان يبعث من يتسلمها فارسل استاذ داره الامير شمس الدين
اق سنقر الفارقاني فتسلمها في ثالث عشر رمضان وتسلموا ايضا حصونا كثيرة وقلاعا
كثيرة ولله الحمد والمنة وعاد السلطان مؤيدا منصورا مسرورا محبورا فدخل دمشق
في السابع والعشرين من رمضان في ابهة عظيمة وهيبة هايلة وقد زينت له البلد
ودقت البشاير فرحا به وبنصره الاسلام على الكفرة اللبام لكنه كان قد عزم على انتزاع
اراضي كثيرة من القرى والبساتين التي بايدي ملاكها بزعم انه قد كان التتار قد استحوذوا
عليها ثم استنقذها منهم وقد افتى بعض الفقهاء من الحنفية بذلك تفريعا على ان
الكفار اذا اخذوا شيا من اموال المسلمين ملكوها فاذا استرجعت لم ترد الى اصحابها
الذين اخذت منهم وهذه المسالة مشهورة وللناس فيها قولان اصحهما قول الجمهور انه
يجب ردها الى اصحابها لحديث العضبا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
استرجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت اخذها المشركون وقد استدلوا
بهذا وامثاله على ابو حنيفة رحمه الله وقال بعض العلما اذا اخذ الكفار اموال المسلمين
واسلموا وهي في ايديهم استقرت على املاكهم عملا بالحديث وقد نزل لنا عقيل من رباع
وكان قد استحوذ على املاك المسلمين الذين هاجروا واسلم وهي في يده فلم تنتزع
منه واما ان انتزعت الاموال من ايديهم قبل ان يسلموا فانها ترد الى اربابها لحديث
العضبا والمقصود ان السلطان الملك الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة
والفقها من ساير المذاهب وتكلموا في ذلك وصمم السلطان على ذلك اعتمادا على
ما بيده من الفتاوى وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط الصاحب فخر الدين بن
الوزير بها الدين بن الحنا وكان قد درس بالشافعي بعد تاج الدين ابن بنت الاعز فقال

باخونداهل البلاد يصالحونك عن ذلك كله بالف الف درهم مقسطة كل سنة مايتا الف درهم فابى ان لا يكون الا معجلة ثم بعد ايام الاد قد توجه الى الديار المصرية اجاب الى تقسيطها وجاءت البشارة بذلك فقرئت على المنبر ففرح الناس بذلك ولله الحمد ورسم ان يحملوا من ذلك اربع مائة الف درهم وان تعاد اليهم الغلات التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسمر والثمار وكانت هذه مما شعثت خواطر الناس على السلطان ولما استقر ابغا على التتار استمر بوزارة النصير الطوسي واستناب على السلطنة ببلاد الروم البرواناه وارتفع قدره عنده جدا واستقل بتدبير تلك البلاد وعظم شانه وفيها كتب صاحب اليمن الى الملك الظاهر بالخضوع والانتما الى جانبه وانه يخطب له ببلاد اليمن وارسل هدايا وتحفا كثيرة فارسل له السلطان خلعا وسنجقا وتقليدا وفيها رافع صفيا الدين بن التغالي للصاحب بهاء الدين بن الحنا عند الملك الظاهر واستظهر عليه ابن الحنا فسلمه الظاهر اليه فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخلص امواله الى ان مات فيقال انه ضربه قبل ان يموت سبعة عشر الف مقرعة وسبعماية والله اعلم وفيها عمل البرواناه على قتل الملك علاء الدين صاحب فزسروا قام ولده غياث الدين ليحفظوا سكانه وهو ابن عشر سنين وحكم البرواناه واطاعه جيش الروم وفيها قتل الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد بن الحشكري النعماني الشاعر وذلك انه اشتهر عنه اشيا عظيمة منها انه يعتقد فضل شعره على القران المجيد واتفق ان الصاحب انحدر الى واسط فلما كان بالنعمانية حضر ابن الحشكري عنده وانشده قصيدة قد قالها فيه فبينما هو ينشدها بين يديه اذ اذن المؤذن فاستنصته الصاحب فقال ابن الحشكري يا مولانا اسمع شي جديد واعرض عن شي له سنين فثبت عند الصاحب ما كان قيل عنه ثم باسطه فتطهر عنه انه لا ينكر عليه شيا حتى استعلم ما عنده فلما ركب قال لانسان معه استفرده في اثنا الطريق واقتله فسايره ذا الحتى انقطع عن الناس ثم قال لجماعة معه انزلوه عن فرسه كالمداعب له فانزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوه ما عنده وهو يخاصم ويقول انكم اجلاف وان هذا لعب بارد ثم قال الناصر بوا عنقه فتقدم اليه احدهم وضربه بسيف في رقبته فابان راسه ولله الحمد والمنة وفيها توفي الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقا الشيخ رباط المرزبانية كان صالحا ورعا زاهدا حكي عن نفسه قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع فانكرته بقلبي وقلت يا رب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت في المنام رجلا وفي يده كتاب فاخذته فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك • والحكم في حركات الفلك •
ولا تسال الله عن فعله • فمن خاض لجة بحر هلك •

وممن توفي فيها من الاعيان

الحافظ ابو ابراهيم اسحاق بن عبد الله بن عمر بن عبد الله المعروف بن قاضي اليمن عن ثمان وستين سنة ودفن بالشرف الاعلى وكان قد تفرد بروايات جيدة وانتفع الناس به رح وفيها ولد الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية والخطيب جلال الدين القزويني

ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة

في صفر منها جدد السلطان الملك الظاهر البيعة لولده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان واحضر الامرا كلهم والقضاة والاعيان واركبه ومشى بين يديه وكتب له ابن لقمان تقليدا هايلا بالملك من بعد ابيه وان يحكم عنه ايضا في حال حياته وركب السلطان بعساكره في جمادى الاخرة فلما دخل دمشق جاءته رسل ابغا ملك التتار معهم مكاتبات ومشافهات فمن جملة المشافهات انت مملوك ابعث بسيواس فكيف يصلح لك ان تخالف ملوك الارض واعلم انك لو صعدت الى السما وهبطت الى الارض ما تخلصت منه فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام بل اجاب عنه اتم جواب وقال لرسله اعلموه اني من ورايه بالمطالبة ولا ازال حتى انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة وسائر اقطار الارض وفي جمادى الاخرة رسم السلطان الملك الظاهر باراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطي بالبلاد الشامية والساحلية فتهتبت الخواطي وسلبن ما كان معهن وحبسن حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقطت المكوس التي كانت مرتبة عليها وعوض من كان محالا عليها بغيرها ولله الحمد ثم عاد السلطان بعساكره الى الديار المصرية فلما كان في اثنا الطريق عند خربة اللصوص جاءته امراة فذكرت له ان ابنها دخل الى صور وان صاحبها الفرنجي غدر به وقتله واخذ ماله فركب السلطان وشن الغارة على مدينة صور واخذ منها شيا كثيرا وقتل خلقا فارسل اليه ملكها ما سبب هذا فذكر له غدره ومكره بالتجار ثم عاد السلطان رحمه الله ثم قال لمقدم الجيش اوهم الناس اني مريض في المحفة واحضر الاطبا واستوصف منهم ما يصلح المريض من كذا وكذا واحضر الاشربة الى المحفة وانتم سايرون ثم ركب السلطان على البريد فساق مسرعا حتى دخل الديار المصرية خفية ليكشف احوال ولده وكيف الامر بالديار المصرية بعده ثم عاد مسرعا الى الجيش فجلس في المحفة واظهروا عافيته وتباشروا بذلك وهذه جراة عظيمة واقدام هايل وفي هذه السنة حج السلطان الملك وفي صحبته الامير بدر الدين الخزندار وقاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي وفخر الدين بن لقمان وتاج الدين بن الاثير ونحو من ثلثماية مملوك واجناد من الحلقة المنصورة فسار على طريق الكرك ونظر في احوالها ثم سار منها الى المدينة فاحسن الى اهلها ثم الى مكة فتصدق على المجاورين بها ثم وقف وطاف الافاضة وفتحت له الكعبة فغسلها بماء الورد وطيبها بيده ثم وقف بباب الكعبة فتناول ايدي الناس وهو بينهم كاحدهم ثم رجع الى النفر فعاد الى المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فزار القبر الشريف مرة ثانية ثم سار الى الكرك فدخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة وارسل البشير الى دمشق بقدومه سالما فخرج الامير جمال الدين النجيبي ليلتقي البشيرة ثاني المحرم فاذا هو بالسلطان نفسه يسير في الميدان فتعجب الناس من سرعة سيره وصبره وجلده ثم سار حتى دخل حلب في السادس ليتفقد احوالها

ثم عاد الى حماه ثم رجع الى دمشق ثم عاد الى مصر فدخلها في يوم الثلثا ثالث صفر من السنة المقبلة رح وفي اواخر ذي الحجة هبت ريح شديدة غرقت نحو مايتي مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع هنالك مطر شديد جدا واصاب الشام من ذلك صاعقة اهلكت الثمار فانا لله وانا اليه راجعون وفيها اوقع الله الخلف بين التتار من اصحاب بغا واصحاب ابن منكوتمر ابن عمه وتفرقوا واشتغلوا ببعضهم بعضا ولله الحمد وفيها خرج اهل حران منها وقدموا الشام وكان منهم شيخنا العلامة الشيخ تقي الدين بن تيمية صحبة ابيه وعمره يومئذ ست سنين واخوه زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وهما اصغر منه

وممن توفي فيها من الاعيان

الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحي كان من اكابر الامراء واحظاهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر كان يستنيبه في الغيبة ولما كانت هذه السنة اخذه معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من اليحمور وخلف اموالا جزيلة واوصى الى السلطان في اولاده وحضر الملك الظاهر في عزايه بجامع دمشق رح شرف الدين ابو الطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية المصري ولد سنة عشر وستماية وسمع اباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة وحدث وكان فاضلا القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن وثاب بن رافع البجيلي الحنفي درس وافتى وناب عن ابن عطا بدمشق ومات بعد خروجه من الحمام على المساطب فجاة ودفن بقاسيون رح الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطبا بدمشق ومدرس الدخوارية عن وصية واقفها له بذلك لتقدمه في هذه الصناعة على اقرانه واهل زمانه ومن شعره

• يساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة • ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي •
• كانهم الانعام في جهل بعضها • بما تم من سفك الدما على بعض •

الشيخ نصير الدين المبارك بن يحيى بن ابي الحسن ابي البركات بن الصباغ الشافعي العلامة في الفقه والحديث درس وافتى وصنف وانتفع به وعمر ثمانين سنة وكانت وفاته في حادي عشر جمادى الاخرة من هذه السنة رح الشيخ ابو الحسن علي ابن عبد الله بن ابراهيم الكوفي المغربي النحوي الملقب بسيبويه كان فاضلا بارعا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة في هذه السنة عن سبع وستين سنة رح ومن شعره

• عذبت قلبي بهجر منك متصل • يا من هواه ضمير غير منفصل •
• ما زادني غير تاكيد صدودك لي • فاعدل ولو من عطف الى بدل •

وفيها ولد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن علي الانصاري ابن الزملكاني شيخ الشافعية

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستماية

في ثامن

في ثامن المحرم دخل السلطان الملك الظاهر من الحجاز الشريف على الهجن لم يشعر الناس الا وهو في الميدان الاخضر يسير ففرح الناس بذلك وعجبوا من سرعة سيره وعلو همته ثم سار الى حلب فدخلها في سادس الشهر ثم عاد فاجتاز بحماه ودخل الى دمشق ثم عاد الى مصر فدخلها في ثالث الشهر مع الركب المصري وكانت زوجته ام الملك السعيد في الحجاز هذه السنة ثم خرج في ثالث عشر صفر هو وولده والامرا الى الاسكندرية فتصيد هنالك واطلق للامرا الاموال والخلع ثم عاد مويدا منصورا وفي المحرم من هذه السنة قتل صاحب مراكش ابو العلا ادريس بن عبد الله بن محمد ابن يوسف الملقب بالواثق قتله بنو مرين في حرب كانت بينهم وبينه بالقرب من مراكش وفي ثالث عشر ربيع الاخر وصل السلطان الى دمشق خايفا من جيشه وقد [illegible] كبيرة من [illegible] على الربيعية وبلغه ان ابن اخت زيتون خرج من عكا يقصد جيش المسلمين فركب اليه سريعا فوجده قريبا من عكا فاخذه اسيرا وجماعة من اصحابه وقتل اخرين وشن الغارة على المرقب ونازل حصن الاكراد ثم بلغه ان الفرنج قد اخذت من مينا الاسكندرية مركبين فسار سريعا الى الديار المصرية وفي رجب تسلم نواب الملك الظاهر مصياف من الاسماعيلية
ضرب منها امير يسمى الصارم ابو بكر بن الرضي فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره وارسله المباركة
الى السلطان فحبسه في بعض الابرجة بالقاهرة وفيها ارسل الملك الظاهر الدرابزينات الى الحجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام حولها صيانة لها وعمل ابوابا تفتح وتغلق من الديار المصرية وفيها استفاضت الاخبار بقصد الفرنج بلاد الشام فجهز السلطان العساكر المنصورة لقتالهم وهو مع ذلك مهتم بمدينة اسكندرية وقد حصنها وعمل جسورا اليها ان دهمها العدو وامر بقتل الكلاب وفيها انقرضت دولة بني عبد المومن من بلاد الغرب وكان اخرهم ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف مراكش قتله بنو مرين في حرب كانت بينهم وبينه في هذه السنة

وممن توفي فيها من الاعيان

الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك المصري المعروف بابن الزبيري كان فاضلا رئيسا وزر للملك المظفر قطز ثم للظاهر في اول دولته ثم عزله وولي بهاء الدين بن الحنا فلزم منزله حتى ادركته منيته في الرابع من ربيع الاخر وله نظم جيد الشيخ موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي الطبيب المعروف بابن ابي صيبعة له تاريخ الاطبا في عشر مجلدات لطاف وهو وقف بمشهد ابن عروة وكانت وفاته بصرخد وقد جاوز السبعين الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدايم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن بكير ابو العباس المقدسي النابلسي تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ وكان مولده سنة خمس وسبعين وخمسماية وقد سمع الحديث ورحل الى البلدان شتى وكان فاضلا يكتب سريعا حكى الشيخ علم الدين انه كتب مختصر الخرقي في ليلة واحدة بخط حسن قوي حلو وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرتين واختصره لنفسه ايضا واضر في اخر عمره اربع سنين وله شعر [illegible]

قطب الدين في ذيله وكانت وفاته بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلثا عاشر رجب
وقد جاوز السبعين القاضي محيي الدين بن الزكي قاضي القضاة محيي الدين ابو الفضل يحيى
ابن قاضي القضاة محيي المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز
ابن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن
عثمان بن عفان القرشي الاموي بن الزكي تولى قضا دمشق غير مرة وكذلك اباوه كل
وليها وقد سمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندي وابن الحرستاني وجماعة وحدث
ودرس في مدارس كثيرة وقد ولي قضا الشام في الدولة الهلاوونية فلم يحمد على ما ذكره
الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكانت وفاته بمصر في الرابع عشر من رجب ودفن
بالمقطم وقد جاوز التسعين وقد كان فاضلا له شعر جيد قوي وحكى الشيخ قطب
الدين في ذيله بعد ما نسبه كما ذكرنا عن والده القاضي بها الدين ان والده كان يذهب
الى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه محيي الدين بن عربي وانه راه بجامع دمشق
كان عليا معرضا عنه يعني بسبب ما كان من بني امية اليه في ايام صفين فاصبح
ينظم في ذلك قصيدة فقال

ادين بما دان الوصي ولا ارى • سواه وان كانت امية محتدي
ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت • وشاهد بني حرب بما لك مشهدي
لكنت اسن البيض عنهم قواضبا • واصفهم الخلافة باليد

ومن شعره قوله

قالوا اماني حلو نرمه • تسليك من تعشقه اشبه شعرا
ياعاذلي دونك في لحظه • سهما وقد عارضه سطرا

الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم بن الحنا المصري
كان وزير الصحبة وقد كان فاضلا بني رباطا بالقرافة الكبرى ودرس بمدرسة والده
بمصر وبالشافعي بعد ابن بنت الاعز وكانت وفاته في شعبان ودفن بسفح المقطم
وفوض السلطان وزارة الصحبة الى ولده تاج الدين الشيخ ابو نصر بن الحسن
ابن الخزاز الصوفي البغدادي الشاعر له ديوان حسن وكان جميل المعاشرة حسن
المذاكرة دخل عليه اصحابه فلم يقم له وانشده قوله

ينهض القلب حين اقبلت اجلالا • لما فيه من صحيح الوداد
ونهوض القلوب بالود اولى • من نهوض الاجساد للاجساد

ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة

في مستهل صفر ركب السلطان الملك الظاهر من الديار المصرية في طايفة
من العسكر الى عسقلان فهدم ما بقي من سورها مما كان اهمل في الدولة الصلاحية
ووجد فيها جرن كوزين فيها الفا دينار ففرقهما على الامرا وجاته البشارة بان الملك
بان منكوتمر كسر جيش ابغا ففرح بذلك ثم عاد الى القاهرة مويدا منصورا وفي ربيع
الاول بلغ السلطان ان اهل عكا ضربوا رقاب من في ايديهم من اسرا المسلمين صبرا
بظاهر عكا فامر من كان في يده من اسارى عكا ان يقتلوا ايضا جميعهم في ضيعة واحدة

وكانوا

وكانوا قريبا من مايه نفر وفيها كمل جامع المنشية واقيمت فيه الجمعة الثاني والعشرين
من ربيع الاخر وفيها جرت حروب طويلة بين اهل تونس والفرنج ثم تصالحوا بعد ذلك على
الهدنة ووضع الحرب بعدما قتل من الفرنج خلايق لا يحصون وفي يوم الخميس ثامن
رجب دخل السلطان الملك الظاهر الى دمشق وفي صحبته ولده الملك السعيد
والوزير بها الدين بن الحنا وجمهور الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا ان يلتقوا
بالساحل ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعرقا ومرقية وما هنالك فلما
اجتمعوا فتحوا صافيتا والمجدل ثم ساروا فنزلوا على حصن الاكراد يوم الثلثا تاسع عشر
رجب وله ثلثة اسوار فنصبوا عليها المجانيق ففتحه قسرا يوم نصف شعبان
ودخله الجيش وكان الذي حاصره ولده السلطان الملك السعيد فاطلق السلطان اهله
ومن عليهم واجلاهم الى طرابلس وتسلم القلعة بعد عشرة ايام فاجلا اهلها ايضا
وجعل كنيسة البلد جامعا واقام فيه الجمعة وولى فيه نايبا وقاضيا وامر بعمارة البلد
وبعث اليه صاحب انطرطوس بمفاتيح بلده يطلب منه الصلح على ان يكون نصف
بلاده للسلطان وان يكون له بها نايبا فاجابه الى ذلك وكذلك فعل صاحب المرقب
فصالحه ايضا على المناصفة ووضع الحرب عشر سنين وبلغ السلطان وهو مخيم على حصن
الاكراد ان صاحب جزيرة قبرس قد ركب بجيشه الى عكا لينصر اهلها خوفا عليهم
من الملك الظاهر فاراد السلطان ان يغتنم هذه الفرصة فبعث جيشا كثيفا في ستة
عشر شينيا لياخذوا جزيرة قبرس في غيبة صاحبها عنها فسارت المراكب مسرعة فلما
قاربت الجزيرة جاءها ريح عاصف فصادمت بين بعضها البعض فتهدم منها احد
عشر مركبا باذن الله وغرق خلق واسر من الحتاع والرجال قريب من الف وثمان
مائة انسان فانا لله وانا اليه راجعون ثم سار السلطان فنصب المناجنيق على
حصن عكار فسال اهلها الامان على ان يخليهم فاجابهم الى ذلك ودخل البلد يوم عيد
الفطر فتسلمه وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين وهو في واد بين جبلين
ثم سار السلطان نحو طرابلس فارسل اليه صاحبها يقول ما مراد السلطان في هذه
الارض فقال جيت لارعى زرعكم واخرب بلادكم ثم اعود الى حصاركم في العام الاتي
فارسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ووضع الحرب بينهم عشر سنين فاجابه
الى ذلك وارسل اليه الاسماعيلية يستعطفونه على والدهم وكان مسجونا بالقاهرة فقال
سلموا الى العليقة واتركوا واخذوا اقطاعات القاهرة وتسلموا اباكم فلما نزلوا ارتجعهم
بالقاهرة واستناب بحصن العليقة وفي يوم الاحد الثاني عشر من شوال جا سيل
عظيم الى دمشق فاتلف شيا كثيرا وغرق بسببه ناس كثير ايضا لاسيما الحجاج من الروم
الذي كانوا بين النهرين اخذهم وجمالهم واحمالهم فهلكوا وغلقت ابواب البلد ودخل
الما من مراي السور من باب الفراديس وغرق خان ابن المقدم واتلف شيا كثيرا وكان
ذلك في زمن الصيف في ايام المشمش ودخل السلطان الى دمشق يوم الاربعا خامس
عشر شوال وعزل القاضي شهاب الدين بن خلكان وكان له في القضا عشر سنين وولى
القضا عز الدين بن الصايغ وخلع عليه وكان تقليده قد كتب بظاهر طرابلس
بسفارة الوزير بها الدين بن الحنا وسار ابن خلكان في ذي القعدة الى الديار

المصرية وفي حادي عشر شوال دخل الشيخ خضر الكردي شيخ السلطان واصحابه الى
كنيسة اليهود وصلوا فيها واذانوا فيها من شعاير اليهود ومدوا فيها سماطا وعملوا
سماعا وبقوا كذلك اياما ثم اعيدت الى اليهود ثم خرج السلطان الى السواحل فافتتح
بعضها واشرف على عكا وتاملها ثم سار الى الديار المصرية وكان مقدار ما غرمه في هذه
السرحة والغزوات قريبا من ثمانماية الف دينار واخلف الله عليه وكان وصوله
الى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة وفي اليوم من وصوله امسك على جماعة من كبار
الامرا منهم الحلبي وغيره بلغه انهم ارادوا ان يمسكوه ويوقعوا السيف وفي اليوم السابع عشر
من ذي الحجة امر باراقة الخمور من ساير بلاده وتهدد من يعتصرها بالقتل واسقط الضمان
في ذلك وكان كل ذلك بالقاهرة وحرها وسارت البرد بذلك الى الافاق فاشتهر بذلك وفيها
قبض السلطان على العزيز بن المغيث صاحب الكرك وعلى جماعة من اصحابه وكانوا قد عزموا
سلطنته

وممن توفي فيها ايضا

الملك تقي الدين عباس بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وهو اخر من بقي من اولاد
العادل وقد سمع الحديث من الكندي وابن الحرستاني وغيرهما وكان محترما عند الملوك لا يرفع
احد عليه في المجالس ولا في المواكب وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته
وكانت وفاته يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاخرة بدرب الريحان ودفن بتربته
بسفح قاسيون رح قاضي القضاة شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى
السبكي المالكي ولد سنة خمس وثمانين وخمسماية وسمع الحديث وتفقه وافتى ودرس بالصالحية
وولي حسبة القاهرة ثم ولي قضا القضاة سنة ثلاث وستين لما ولي من كل مذهب
قاضيا وقد امتنع اشد الامتناع وانما اجاب بعد اكراه وشرط ان لا ياخذ جامكية وكان مشهورا
بالعلم والدين روى عنه القاضي بدر الدين بن جماعة وغيره وكانت وفاته خمس بقين من ذي
القعدة الطواشي شجاع الدين مرشد المظفري الحموي كان من الابطال الشجعان ذوي الراي
الذي كان استاذه لا يخالفه وكذلك الملك الظاهر وقد توفي بحماه ودفن بتربته بالقرب
من مدرسته التي بناها بحماه رسول الله ابن سبعين عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن
محمد بن سبعين قطب الدين ابو محمد المقدسي الرقوطي نسبة الى رقوطة بلدة قريبة من مرسيه
ولد سنة اربع عشرة وستماية واشتغل بعلم الاوايل والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من
الالحاد وصنف فيه وكان يعرف السيميا ويلبس به على الاغبيا انه حال وله من المصنفات
كتاب البد وكتاب الهو وقد اقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن نمي وجاور في بعض الاوقات
بغار حرا يرجو ما نقل عنه انه يا تيه منه وحي بنا على معتقده الفاسد من ان النبوة مكتسبة
فما حصل له الا الخزي في الدنيا ويوم القيمة يرد الى امه الهاوية ان كان مات على ما ذكر عنه من
العظايم والله يحكم فيه وفي امثاله بما هو اهله وكانت وفاته في الثامن والعشرين من شوال
بمكة

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة

استهلت وخليفة الوقت الحاكم ابو العباس احمد العباسي وسلطان الاسلام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري في يوم الاحد رابع عشر المحرم ركب السلطان الى البحر لقاء

التي عملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرس فركب في شيني منها ومعه الامير بدر الدين الخزندار
فمال بهم المركب فسقط الخزندار فغاص في الماء فالقى انسان نفسه وراه فاخذه بشعره
وانقذه من الغرق فخلع السلطان على ذلك الرجل واحسن اليه وفي اواخر المحرم ركب
السلطان في نفر يسير من الخاصكية والامرا من الديار المصرية فجاء الى الكرك واستصحب
نايبها معه الى دمشق فدخلها في الثاني عشر من صفر ومعه الامير عز الدين ايدمر نايب الكرك
فولاه نيابة دمشق وعزل جمال الدين اقوش النجيبي في عاشر صفر ثم خرج السلطان الى حماه وعاد
بعد عشرة ايام وفي ربيع الاول وصلت التتار الى حلب وحماه وحمص الى دمشق بسبب التتار
وحصل خلق كثير من اهل دمشق وفي ربيع الاخر وصلت العساكر المصرية المنصورة الى حضرة
السلطان الى دمشق فسار بهم منها في سابع الشهر فاجتاز بحماه واستصحب ملكها المنصور
ثم سار الى حلب فخيم بالميدان الاخضر وكان سبب ذلك ان عسكر الروم قد جمعوا نحوا من
عشرة الاف فارس وبعثوا طايفة منهم فاغاروا على عين تاب ووصلوا الى السطون ونقوا
على طايفة من التركمان بين حارم وانطاكية فاستاصلوهم فلما سمع التتار بوصول
السلطان ومعه العساكر المنصورة ارتدوا على اعقابهم راجعين وكان قد بلغه ان الفرنج
اغاروا على بلاد قاقون ونهبوا طايفة من التركمان فقبض على الامرا الذين هناك اذ لم
يهتموا بحفظ البلاد وعاد السلطان الى الديار المصرية في ثالث شعبان امسك
السلطان قاضي الحنابلة بمصر شمس الدين بن العماد المقدسي واخذ ما عنده من الودايع
فاخذ زكاتها ورد بعضها الى اربابها واعتقله الى شعبان من سنة اثنتين وسبعين
وسبعين وكان الذي وشى به رجل من اهل حران يقال له شبيب ثم تبين تزامه القاضي
وبراته فاعيد الى منصبه في سنة اثنتين وسبعين وجا السلطان في شعبان الى اراضي
عكا فاغار عليها فسال صاحبها المهادنة فاجابه الى ذلك فهادنه على عشرة سنين وعشرة
اشهر وعشرة ايام وعشرة ساعات وعاد السلطان الى دمشق فقرى بدار السعادة
كتاب الصلح واستمر الحال على ذلك وركب السلطان الى البلاد الاسماعيلية فاخذ عامتها
ولم يبق لهم بعد ذلك الا القليل ولله الحمد والمنة قال قطب الدين وفي جمادى الاخرة
ولدت زرافة بقلعة الجبل وارضعت من بقرة قال ولم نشاهد مثله وفيها توفي
الشيخ جمال الدين سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي الشافعي احد مشايخ المذهب
وممن اشتغل عليه الشيخ محيي الدين النووي وقد اختصر البحر للروياني في مجلدات
عديدة هي عنده بخط يده وكان يدور عليه الفتيا بدمشق وتوفي في عشر السبعين
ودفن بمقابر باب الصغير وكان معيدا بالبادراييه من ايام الواقف لم يطلب زيادة عليه
الى ان توفي في هذه السنة وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي
التاجر الصدر الكبير ابن سويد ذو الاموال الكثيرة وكان معظما عند الدولة ولا سيما
عند الملك الظاهر كان يحسن اليه ويحله لانه كان قد اسدى اليه جميلا في حال
امرته ودفن بتربته بالقرب من الرباط الناصري كان كتب الخليفة ترد اليه كل وقت
وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك حتى ملوك الفرنج في السواحل وفي ايام التتار
من هولاوو ولا سيما في الدولة الناصرية ثم الدولة الظاهرية وكان كثير الصدقات
نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن اللبودية واقف اللبودية التي عند حمام الفلك

المسيري على الاطبا وكان فاضلا لديه معرفة وقد ولي نظر الدواوين بدمشق ودفن بتربته عند اللبودية

الشيخ علي البكا صاحب الزاوية بالقرب من بلد الخليل كان مشهورا بالصلاح والعبادة وطعمه من يجتاز به من المارة والزوار وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويذكر انه اجتمع به وهو امير وانه كاشفه في اشيا وقعت ونقل ذلك عنه الشيخ قطب الدين اليونيني وذكر ان سبب بكائه الكثير انه صحب رجلا كانت له احوال وانه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة الى بلده بينها وبين بغداد مسيرة سنة وان ذلك الرجل قال له انى ساموت في الوقت الفلاني فاشهدني في ذلك الوقت الفلاني قال الشيخ علي فلما كان ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق وقد استدار الى الشرق فحولته فقال لي لا تتعب فاني لا اموت الا على هذه الوجهة وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فجئنا به الى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم فقلنا ما شانكم قالوا كان عندنا شيخ كبير من مائة سنة فلما كان اليوم مات على دين الاسلام فقلنا خذوا بدله وسلموه الينا فوليناه وصلينا عليه ودفناه

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وستمائة

في خامس المحرم دخل الظاهر من بلاد السواحل التي فتحها وقد مهد امورها وقدرها وركب في اواخر الشهر الى القاهرة فاقام بها سنة ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر ايده الله تعالى وفي رابع المحرم وصل صاحب النوبة الى عيذاب فنهبها التجار وقتل خلقا من اهلها منهم الوالي والقاضي فسار الامير علاء الدين ايدغدي الخزندار الى بلادهم فقتل خلقا ونهب وحرق وهدم ودوخ البلاد واخذ بالثار ولله الحمد والمنة وفي ربيع الاول توفي الامير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين بن ناصر الدين منكورس بن بكدر الدين جردكين صاحب صهيون ودفن في تربته وله في عشر السبعين وكان له في ملك صهيون وبرزيه احدى عشرة سنة وتسلمها بعده ولده سابق الدين وارسل الى الملك الظاهر يستاذنه في الحضور فلما حضر اقطعه خبزا وبعث الى البلد نوابا من جهته وفي خامس جمادى الاخرة وصل السلطان بعسكره الى الفرات لانه بلغه ان طايفة من التتار هنالك فخاض اليهم الفرات بنفسه وجنده وقتل من اولئك مقتلة عظيمة وقتل خلقا كثيرا وكان اول من اقتحم الفرات يومئذ الاميران سيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسري وتبعهما السلطان وقتل بالتتر ما قتل ثم ساق الى ناحية البيرة وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار اخرى فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا اموالهم واثقالهم ودخل السلطان الى البيرة في ابهة عظيمة وفرق في اهلها اموالا كثيرة ثم عاد الى دمشق في ثالث جمادى الاخرة ومعه الاسرى وخرج منها في سابعه الى الديار المصرية وخرج ولده السعيد لتلقيه ودخلا الى القاهرة وكان يوما مشهودا ومما قاله القاضي شهاب الدين محمود الكاتب في خوض الفرات

سر كيف شئت لك المهيمن جار • واحكم فطوع مرادك الاقدار
لم يبق للدين الذي اظهرته • يا ركنه عند الاعادي ثار
لما تراقصت الرووس وحركت • من مطربات قسيك الاوتار
خضت الفرات بسابح اقصى منى • هوج الصبا من نعله الاثار
حملتك امواج الفرات ومن راى • بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها • اذ ذاك الا جيشك الجرار

وقال بعض من شهد ذلك الحال

ولما ترامينا الفرات بخيلنا • سكرناه منا بالقوى والقوائم
فاوقفت التيار عن جرياته • الى حين عدنا بالغنى والغنائم

وقال اخر

الملك الظاهر سلطاننا • نفديه بالاموال والاهل
اقتحم الماء ليطفي به • حرارة القلب من المغل

وفي يوم الثلثاء ثالث رجب خلع على جميع الامرا ومقدمي الحلقة وارباب الدولة واعطى كل انسان ما يليق به من الخيل والذهب والثياب والحوائص وكان مبلغ ما صرف في ذلك نحو من ثلثمائة الف دينار وفي شعبان ارسل السلطان الى ابغا ومنكوتمر هدايا عظيمة وتحفا كثيرة وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان شيخه الشيخ خضرا الكردي الى بين يديه الى القلعة وحوقق على اشيا كثيرة ورموه بمنكرات كثيرة فامر السلطان عند ذلك باعتقاله ثم باغتياله وكان اخر العهد به وفي ذي القعدة سلمت الاسماعيلية ما كان بقي في ايديهم من الحصون وهي الكهف والقدموس والمنيقة وعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق لهم بالشام شي من القلاع واستناب السلطان فيها وفيها امر السلطان بعمارة جسور في السواحل غرم عليها مالا كثيرا وحصل للناس به نفع كثير

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ تاج الدين ابو المظفر بن محمد بن احمد بن حمزة بن علي بن هبة الله بن الحبوبي الثعلبي الدمشقي كان من اعيان اهلها وولي نظر الايتام والحسبة بها وكالة بيت المال وسمع الكثير وخرج له ابن بلبان مشيخة قراها عليه الشيخ شرف الدين الفزاري بالجامع فسمعها جماعة من الاعيان والفضلا

الخطيب فخر الدين ابو محمد عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن تيمية الحراني الخطيب بها كان دينا معروفا بالعلم والخطابة والرياسة ودفن بمقابر الصوفية وقد قارب الستين رحمه الله وقد سمع من جده الخطيب فخر الدين صاحب ديوان الخطب المشهورة وكانت وفاته بخانقاه القصر ظاهر دمشق رحمه الله

الشيخ خضر بن ابي بكر الكردي شيخ الملك الظاهر كان حظيا عنده له المكانة الرفيعة لديه ينزل السلطان بنفسه الى الزاوية التي بناها له في الحسينية في كل اسبوع مرة او مرتين وبنى له عنده جامعا يخطب فيه للجمعة وكان يعطيه كثيرا ويطلق له ووقف على زاويته شيئا كثيرا جدا وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان له ومحادثته له اذا جلس عنده وكان فيه خير ودين وصلاح وقد كاشف السلطان في اشيا كثيرة وقد دخل مرة كنيسة قمامة فذبح قسيسها بيده ووهب ما فيها لاصحابه وكذلك فعل بالكنيسة التي بالاسكندرية وهي اعظم كنائسهم انتهبها اصحابه وحولها مدرسة وانفق عليها اموالا كثيرة من بيت المال وسماها المدرسة الخضراء وكذلك فعل في كنيسة اليهود بدمشق دخلها ونهبوا ما كان فيها من الالات والامتعة ومد فيها سماطا وعمل فيها

حفت

سماعا واتخذها مسجدا لله ثم سعوا في غرمها اليهم واستمرارها عليهم ثم اتفق في هذه
السنة انه وجد تحت منه اشيا انكرت عليه وخونوا عليها عند الملك الظاهر فظهر له
منهما ما اوجب له حبسه ثم امر باعدامه وكانت وفاته في هذه السنة ودفن بزاويته
سامحه الله مصنف التعجيز العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن
محمد بن سعد بن مالك بن محمد ابو القاسم الموصلي من بيت الفقه والرياسة والتدريس
ولد سنة ثمان وتسعين وخمسماية وسمع واشتغل وحصل وصنف واختصر الوجيز
في كتابه التعجيز واختصر المحصول وله طريقة في الخلاف اختصر فيها طريقة ركن
الدين الطاووسي وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته كما تقدم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستماية

في صفر قدم الملك الظاهر الى دمشق وقد بلغه ان ابغا وصل الى بغداد فقصد بذلك
البلاد فارسل الى العساكر المصرية ان يتاهبوا للحضور واستعد السلطان لذلك
وفي جمادى الاخرة احضر ملك الكرج الى بين يدي السلطان الملك الظاهر بدمشق
وكان قد جا متنكرا لزيارة القدس الشريف فظهر عليه فحمل الى السلطان فسجن
بالقلعة المنصورة وفيها كمل بنا جامع دير الطين ظاهر القاهرة وصلى فيه الجمعة ورحل
السلطان الى القاهرة فدخلها في سابع رجب وفي اواخر رمضان دخل الملك السعيد
ابن السلطان الى دمشق في طايفة من الجيش فاقام بها شهرا ثم عاد في يوم عيد
الفطر صحبة السلطان ولده حضر جماعة من اولاد الامرا وكانوا فتنا مايلا وفيها فوض
ملك التتار الى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في امر تستر واعمالها
فسار اليها ليتصفح احوالها فوجد بها شابا كان من ابنا التجار يقال له لي قد قرا
القران وشيا من الفقه والاشارات لابن سينا ونظر في النجوم ثم انه ادعى انه عيسى
ابن مريم وقد صدقه في ذلك جماعة من جهالة تلك الناحية وقد اسقط لهم من
الفرايض صلاة العصر وعشا الاخرة فاستحضره وسال عن هذا فرآه ذكيا الا انه
يفعل ذلك الدعوى قصدا فامر بقتله فقتل بين يديه جزاه الله خيرا وامر العوام فنهبوا
اتباعه فنهبت العوام من كان اتبعه

ومن توفي فيها من الاعيان

الصدر الرئيس مؤيد الدين ابو المعالي اسعد بن ابي غالب المظفر بن الوزير مؤيد الدين
اسعد بن حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي بن القلانسي جاوز التسعين وكان رئيسا
كبيرا واسع النعمة لا يفعل يباشر شيا من الوظايف وقد الزموه بعد ابن سويد بمباشر
السلطان فباشرها بلا جامكية وكانت وفاته ببستانه ودفن بسفح قاسيون يوم
الثلثا ثالث عشر المحرم والد العبد عز الدين حمزة رئيس البلدين دمشق والقاهرة
وجده مؤيد الدين اسعد بن حمزة الكبير كان وزير الملك الافضل علي بن الناصر فاتح القدس
وكان رئيسا فاضلا له كتاب الوصية في الاخلاق المرضية وغير ذلك وكانت له يد جيدة
في النظم فمن ذلك قوله

يارب جد لي اذا ما ضمني جدثي . برحمة منك تنجيني من النار .

احسن

احسن جواري اذا امسيت جارك في . لحدي فانك قد اوصيت بالجار .

واما ولده حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي فهو العميد وكان كتب جيدا وصنف تاريخا
في بعد سنة اربعين واربع ماية الى سنة وفاته خمس وخمسين وخمسماية رحمهم الله الامير
الكبير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابك العساكر المنصورة المصرية كان اولا مملوكا لابن
يمن ثم صار للصالح ايوب فاسره ثم عظم شانه في دولة المظفر وصار اتابك العساكر
فلما امتدت اطماع كبار الامرا الى المملكة تابع اقطاي الملك الظاهر فتبعه الجيش على
ذلك وكان الظاهر يعرفها له ولا ينساها ثم قبل وفاته بقليل انهضم عنده ومات في هذه
السنة بالقاهرة رح الشيخ عبد الله بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسي
له رواية بنابلس وله اشعار رايقة وكلام قوي في علم التصوف وقد طول اليونيني ترجمته
واورد من اشعاره شيا كثيرا قاضي القضاة كمال الدين ابو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن
علي التفليسي الشافعي كان مولده بتفليس سنة احدى وستماية وكان فاضلا اصوليا
مناظرا ولي نيابة الحكم مدة ثم استقل بالقضا في دولة هولاكو وكان عفيفا نزها لم يرزد
منصبا ولا تدنس مع كثرة عياله وقلة ماله ولما انقضت ايامهم تعصب عليه بعض
الناس ثم الزم بالمسير الى القاهرة فاقام بها يفيد الناس الى ان توفي في ربيع الاول
من هذه السنة ودفن بالقرافة الصغرى اسماعيل بن ابراهيم بن شاكر بن عبد الله التنوخي
وشيوخ من قضاعة وكان صدرا كبيرا وكتب الانشا للناصر داود بن المعظم وتولى نظر
المارستان النوري وغيره وكان مشكورا لسيرة وقد اثنى عليه غير واحد وقد جاوز
الثمانين ومن شعره قوله .

خاب رجاء امرئ له امل . بغير رب السما قد وصله .
اتبتغي غيره اخر ثقته . وهو بسط الاحسان قد كفله .   ومنه
خرس اللسان وكل عن اوصافكم . ماذا اقول وانتم ما انتم .
الامر اعظم من مقالة قايل . قد تاه [illegible] اذ يخبر عنكم .
العجز والتقصير وصفي دايما . والبر والاحسان يوجد منكم .

الشيخ جمال الدين بن مالك محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ابو عبد الله الطائي
الجياني النحوي صاحب التصانيف المشهورة المفيدة من ذلك الكافية الشافية
وشرحها والتسهيل وشرحه والالفية التي شرحها ولده بدر الدين شرحا مفيدا ولد بجيان
سنة ستماية او احدى وستماية واقام بحلب مدة ثم بدمشق وكان كثير الاجتماع بالقاضي
شمس الدين بن خلكان وقد اثنى عليه غير واحد وروى القاضي بدر الدين بن جماعة واجاز
لشيخنا علم الدين البرزالي وكانت وفاته بدمشق ليلة الاربعا ثاني عشر رمضان
ودفن بتربة القاضي عز الدين بن الصايغ بقاسيون النصير الطوسي محمد ابو
عبد الله الطوسي وكان يقال له المولى نصير الدين ويقال الخواجا نصير
اشتغل في شبيبته وحصل علم الاوايل جيدا وصنف في ذلك وفي علم الكلام وشرح
الاشارات ووزر لاصحاب قلاع الالموت من الاسماعيلية ثم وزر لهولاكو وكان معه
في واقعة بغداد ومن الناس من يزعم انه اشار على هولاكو بقتل الخليفة فالله
اعلم وعندي ان هذا لا يصدر من فاضل ولا عاقل وقد ذكره بعض البغادده فاثنى عليه

وفيها توفي محمد بن يوسف بن النصر السلطان ابو عبد الله بن الاحمر
الارجوني صاحب الاندلس بويع سنة تسع وعشرين بارجونه
ومع بلدة القريب من قرطبة وكان سعيدا موفقا مدبرا حازما
بطلا شجاعا ذا دين وعفاف هزم ابن هود ثلث مرات ولم تكسر
له راية قط وقد جاد ادفونش بخاص جيان عامين واخذها بالصلح
وعقدت بينهما الهدنة عام اثنين واربعين فدامت عشرين سنة
تعمرت البلاد واخبار ابن الاحمر علقتها في ورقتين مات في رجب
وتملك بعده ابنه محمد   من تاريخ الاسلام للذهبي

ابن مالك صاحب الالفية

نصير طوسي

وقال كان عالما فاضلا كريم الاخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان
قد اعد للخليفة الناصر لدين الله وهو الذي كان قد بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكما
من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والاطباء وغيرهم من الانواع وبنى له قبة
عظيمة وجعل فيها كتبا كثيرة عظيمة جدا وكانت وفاته ببغداد في ثاني عشر ذي الحجة من
هذه السنة وله خمس وسبعون سنة وله شعر جيد قوي واصل اشتغاله على المعين سالم
بن بدران بن علي المصري المعتزلي المتشيع وبرع فيه عروق كثيرة والله اعلم الشيخ سالم
البرقي البدوي صاحب الرباط بالقرافة الصغرى كان صالحا متعبدا يقصد للزيارة والتبرك
بدعايه وله اصحاب معروفون

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة

فيها اطلق السلطان على ثلاثة عشر اميرا من المصريين منهم عقار الحموي قد كانوا الى التتر فلذوا
نفر وابذلك وجاءت كتبهم مع البريدية ذكا زاخرا لجميعهم وفيها ابتدا السلطان بالعساكر
المنصورة فدخل بلاد سيس يوم الاثنين الحادي والعشرين من رمضان فقتلوا خلقا
لا يعلمهم الا الله وغنموا شيئا كثيرا من الابقار والدواب فاقام بها حتى انقضت السنة ولله
الحمد وفيها ثار على اهل الموصل ريح حتى عم الافق وخرجوا من دورهم يبتهلون الى الله تعالى
حتى كشف ذلك عنهم

ومن توفي فيها من الاعيان

ابن عطا الحنفي قاضي القضاة شمس الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد
ابن عطا بن حسن بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب الاذرعي الحنفي ولد سنة خمس وتسعين
وخمسماية وسمع الحديث وتفقه على مذهب ابي حنيفة وناب في الحكم عن الشافعي مدة
ثم استقل بالقضاء على الحنفية اول ما وليت القضاة من المذاهب الاربعة ولما وقعت
الحوطة على املاك الناس اراد السلطان منه ان يحكم له بها بمقتضى مذهبه فغضب
من ذلك وقال هذه بايدي اربابها وما يحل لمسلم ان يتعرض لها ونهض من المجلس
فغضب السلطان غضبا شديدا ثم سكن غضبه وكان يثني عليه بعد ذلك ويقول
لا تثبتوا كتبا الا عنده وكان من العلماء الاعيان كثير التواضع قليل الرغبة في الدنيا
روى عنه ابن جماعة وغيره واجاز للبرزالي وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع من جمادى
الاولى ودفن بالتربة المعظمية بسفح قاسيون رحمه الله بيمند بن بيمند بن بيمند ابرنس
طرابلس الفرنجي كان جده نائبا لسنصحك الذي تملك طرابلس من ابن عمار في حدود
الخمسمائة وكانت مقيمة ببعض جزائر البحر فتغلب على البلد لبعده عما عنده ثم
استقل بها ولده ثم حفيده هذا وكان شكلا مليحا قاتله قطب الدين اليونيني رايته
ببعلبك في سنة ثمان وخمسين وستمائة حين جاء مسلما على كتبغا نوين ورام ان يطلب
منه بعلبك فشق ذلك على المسلمين ولما توفي دفن بكنيسة طرابلس ولما فتحت في سنة
ثمان وثمانين وستمائة نبشه الناس من قبره والقوا عظامه على المزابل للكلاب

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستمائة

لما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة نزل التتار على البيرة في ثلاثين الف مقاتل خمسة

الاف من المغول وخمسة عشر الفا من الروم والمقدم على الجميع البرواناه بامر ابغا ملك
التتر ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين والاكراد ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين
منجنيقا فخرجوا اهل البيرة بالليل فكبسوا العسكر واحرقوا المنجنيقات ونهبوا شيئا
كثيرا ورجعوا الى حصنهم سالمين فاقام عليها الجيش مدة الى تاسع عشر الشهر المذكور
ثم رجعوا عنها بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
ولما بلغ السلطان نزول التتار على البيرة انفق في الجيش ستماية الف دينار وركب
سريعا وفي صحبته ولده الملك السعيد فلما كان في اثناء الطريق بلغه رحيل
التتار عنها فعاد الى دمشق ايده الله تعالى وركب في رجب الى القاهرة بالعساكر
فدخلها في ثامن عشره ووجد بها خمسة عشر رسولا من جهة الملوك ينتظرونه فتلقوه
وقبلوا الارض ودخل القلعة في ابهة عظيمة ولما عاد البرواناه الى بلاد الروم خلف
الامرا الكبار منهم شرف الدين مسعود وضياء الدين محمود ابنا الخطير وامين الدين ميكائيل
وحسام الدين معارد ولده بهاء الدين على ان يكونوا من ناحية الملك الظاهر وتنابذوا
ابغا فخلعوا اليه على ذلك وكتب الى الملك الظاهر بذلك وان يرسل اليه جيشا ويحمل له
ما كان يحمله الى التتار ويكون غياث الدين كيخسرو على ما هو عليه يجلس على تخت مملكة الروم
وفي هذه السنة استسقى اهل بغداد ثلاثة ايام اولا فلم يسقوا وفيها في رمضان منها
وجد رجل وامراة في نهار رمضان على فاحشة فامر علاء الدين صاحب الديوان برجمهما
فرجما ولم يرجم ببغداد قبلهما احد منذ بنيت وهذا غريب جدا واستسقى اهل
دمشق مرتين في اواخر رجب واوائل شعبان وكان في اواخر ذلك كانون الثاني فلم يسقوا
ايضا وارسل السلطان جيشا الى دنقلة فكسر جيش السودان وقتلوا منهم خلقا
واسروا شيئا كثيرا من الرقيق بحيث ابيع الراس منهم بثلاثة دراهم وهرب الملك داود
الى صاحب النوبة فارسل الى الملك الظاهر مختارا طاعته وقرر السلطان على اهل
دنقلة جزية تحمل اليه في كل سنة وكل ذلك كان في شعبان من هذه السنة وفي هذه
السنة عقد عقد الملك السعيد بن السلطان على بنت الامير سيف الدين قلاوون
الالفي في الايوان بحضرة السلطان والدولة على صداق خمسة الاف دينار يعجل
منها الف دينار وكان الذي كتبه وقراه محيي الدين بن عبد الظاهر فاعطي مائتي دينار
وخلع عليه وركب السلطان في ذي الحجة منها فوصل الى حصن الكرك فجمع
الغمازين الذين بها وهم ستماية نفر فامر بشنقهم فشفع فيهم عنده فاطلقهم
واجلاهم منه الى الديار المصرية وكان قد بلغه عنهم انهم يريدون قتل من فيه ويقيموا
ملكا عليهم وسلم الحصن الى الطواشي شمس الدين صواب السهيلي ثم عاد السلطان
في بقية الشهر الى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن عشر الشهر ايده الله ومكن به
في البلاد وفيها كانت زلزلة عظيمة باخلاط هدمت شيئا كثيرا من الدور والاسواق
والخانات واتصلت الزلزلة ببلاد بكر

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الاديب الامام العلامة تاج الدين ابو الثنا محمود بن عابد بن الحسين بن محمد
ابن محمد التميمي الصرخدي الحنفي كان مشهورا بالفقه والادب واللغة والصلاح

وتراهة النفس ومكارم الاخلاق وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسماية وسمع الحديث وروى ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الاخر من هذه السنة وله ست وتسعون سنة رح
الشيخ الامام عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد
الانصاري الدمشقي المعروف بابن الصايغ كان مدرسا بالعزراوية وشاهد بالخزانة
بالقلعة وكان يعرف الحساب جيدا وله سماع ورواية ودفن بقاسيون ابن الساعي
المورخ تاج الدين بن انجب المعروف بابن الساعي المورخ البغدادي ولد سنة ثلث
وتسعين وسمع الحديث واعتنى بالتاريخ وجمع وصنف ولم يكن بالحافظ ولا الضابط
المتقن وتداوى الليد ابن النجار حين توفي وله تاريخ كبير عندي اكثره ومصنفات
اخر مفيدة واخر ما صنف كتاب في الزهاد كتب على حاشيته زكي الدين عبد الله بن
حبيب الكاتب

• ما زال تاج الدين طول المدى • من عمره يعنق في السير •
• في طلب العلم وتدوينه • وفعله نفع بلا اصير •
• علا على بنصا نيفه • وقد ختمه خاتمة الخير •

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستماية

في ثالث عشر المحرم دخل الملك الظاهر الى دمشق وسبق العساكر الى بلاد حلب فلما
تواترت اليه الاخبار ارسل الى ببين بديه الامير بدر الدين الاتابكي بالف فارس الى البلستين
فصادف بها جماعة من عسكر الروم فركبوا اليه وحملوا اليه الاقامات فطلب منهم
جماعة ان يدخلوا البلاد الاسلام فاذن لهم فدخل طايفة كثيرة منهم بحارد وابن الخطير
فرسم لهم ان يدخلوا الى القاهرة فتلقاهم الملك السعيد ثم عاد السلطان من
حلب الى القاهرة فدخلها في ثاني عشر ربيع الاخر وفي خامس جمادى الاولى عمل عرس
الملك السعيد على بنت قلاوون واحتفل السلطان به احتفالا عظيما وركب
الجيش خمسة ايام في الميدان يلعبون ويتطاردون ويحمل بعضهم على بعض ثم خلع
السلطان على الامرا وارباب المناصب وكان مبلغ ما خلع الفا وثلثماية خلعة بمصر
وجاءت مراسيمه الى الشام بالخلع على اهلها ومد السلطان سماطا عظيما حضره الشارد
والوارد والخاص والعام وجلس رسل التتار ورسل الفرنج والامرا والدولة وعليهم
كلهم الخلع الهايلة وكان وقتا مشهودا وعمل صاحب حماه مدايا عظيمة وركب الى مصر
للتهنية وفي حادي عشر شوال طيف بالمحمل وكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وكان
يوما مشهودا

وقعة البلستين وفتح قيسارية

ركب السلطان من الديار المصرية في العساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال فاقام بها
ثلاثة ايام ثم سار حتى دخل حلب مستهل ذي القعدة واقام بها يوما ورسم لنايب
حلب ان يقيم بعسكر حلب على الفراة لحفظ المعابر وسار السلطان فقطع الدربند
في نصف يوم ووقع سنقر الاشقر في اثنا الطريق بثلثة الاف من المغول فهزمهم
يوم الخميس تاسع ذي القعدة وصعد العسكر الجبال فاشرفوا على صحرا البلستين

فراوا التتار

فراوا التتار قد رتبوا عسكرهم وكانوا احد عشر الف مقاتل وعزلوا عنهم عسكر الروم
خوفا من مخامرتهم فلما تراءا الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان
ودخلت طايفة بينهم فشقوها وساقت الى الميمنة فلما راى السلطان ذلك اردف
السلطان بنفسه ومن معه ثم لاحظ ميمنة التتار فراى الميسرة قد كادت ان
تحطم فامر جماعة من الامرا بادراكها ثم حمل العسكر جميعه حملة رجل واحد على التتار
فترجلوا الى الارض عن اخرهم وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وصبر المسلمون صبرا عظيما
فانزل الله نصره المسلمين وباشوا على المحدين فاحاطت بهم العساكر من كل جانب وقتلوا
منهم خلقا كثيرا وقتل من المسلمين ايضا جماعة وممن قتل من سادات المسلمين من الامرا
الامير الكبير ضياء الدين بن الخطير وسيف الدين قيران العلاي وسيف الدين قفجوا
الجاشنكير وعز الدين ايبك الشقيفي واسر جماعة من امراء المغول ومن امرا الروم وهرب البرواناه
فنجا بنفسه ودخل قيسارية في بكرة الاحد ثاني عشر ذي القعدة واعلم امرا الروم وسلكهم
بكسرة التتر على البلستين واشار عليهم بالهزيمة فانهزموا منها واخلوها فدخلها السلطان
الملك الظاهر وصلى بها الجمعة سابع عشر ذي القعدة وخطب له بها ثم كر راجعا
مويدا منصورا وسايرت بذلك البشاير الى البلدان ففرح المومنون بنصر الله
ولما بلغ خبر هذه الوقعة الى ابغا جا حتى شاهد بنفسه مكان المعركة ومن فيها من قتلى
المغول فاعظم ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه بجلية الحال وكان يظن ان امر
الملك الظاهر دون ذلك كله واشتد غضبه على اهل قيسارية واهل تلك الناحية
فقتل منهم قريبا من مايتي الف وقتل خمسماية الف من قيسارية الى ارزن الروم
وكان في جملة من قتل القاضي جلال الدين حبيب فانا لله وانا اليه راجعون

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ ابو الفضل عيسى بن الشيخ عبيد بن عبد الخالق الدمشقي ودفن بالقرب من الشيخ
رسلان قال الشيخ علم الدين وكان يذكر ان مولده سنة اربع وستين وخمسماية الطواشي عز الحبشي شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة
والسلام كان دينا عاقلا عدلا صادق اللهجة وكان في عشر التسعين رح الشيخ المحدث
شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر الموصلي ثم الدمشقي الصوفي سمع
الكثير وكتب الكبار بخط رفيع جيد واضح وجاوز التسعين ودفن بباب الفراديس
رحمه الله الشاعر شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم
بن عبد الله الشيباني التلعفري صاحب ديوان الشعر جاوز الثمانين وكانت وفاته
بحماه وكان الشعرا معترفين بفضله وتقدمه في هذا الفن ومن شعره

• لساني وطرفي منك يا غاية المنى • ومن دليهما الخطيب وشاعر •
• فهذا المعنى حسن وجهك ناظم • وهذا لدمعي في حنينك ناثر •

القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري ثم الدمشقي مدرس القيمرية
بشرط واقفها له ولذريته من بعده وتدسار مع ابن العديم الى بغداد فسمع بها ودفن
بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح الشيخ العالم الصالح الزاهد ابو اسحاق
ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي المعروف

بالفقه والحديث ولد سنة ست وتسعين بحماه وكانت وفاته بالقدس الشريف
ودفن بماملا سمع من الفخر بن عساكر وروى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
الشيخ الصالح جندل بن محمد المنيني كانت له عبادة وزهادة وكان الناس يترددون
لزيارته بمنين قال الشيخ برهان الدين الفزاري في تاريخه وصحبه والدي مرارا
وكان ابي يجلس بين يديه ويتكلم الشيخ بكلام كثير لا يفهمه احد من الحاضرين بالفاظ
غريبة وحكى عنه الشيخ تاج الدين انه سمعه يقول ما تقرب احد الى الله بمثل الذل والتضرع
وسمعه يقول المولَّه ستين سنة يعتقد انه واصل ولو علم ستين لرجع عما هو فيه لان طريق القوم
لا يثبت عليها الا ذوو العقول الثابتة قال الشيخ تاج الدين وكان الشيخ جندل
من اهل الطريق علما وتحقيقا قال واخبرني في سنة احدى وستين وستماية انه قد
بلغ من العمر خمسا وتسعين سنة قلت فعلى هذا يكون قد جاوز المائة لانه توفي في رمضان
من هذه السنة ودفن في زاويته المشهورة به بقرية منين رح محمد بن عبد الرحمن بن محمد
بن عبد الرحمن بن محمد الحافظ بدر الدين ابو عبد الله بن الفويرة السلمي الحنفي اشتغل على
الصدر سليمان وابن عطا وفي النحو على ابن مالك وحصل وبرع ونظم ونثر ودرس
في الشبلية والقضاعيين وطلب لنيابة القضا فامتنع وكتب الكتابة المنسوبة
راه بعض اصحابه في المنام بعد وفاته فقال له ما فعل الله بك فانشا يقول

• ما كان من شي تبع عنده • غير اعتقادي انه واحد •

وكانت وفاته في جمادى ودفن بظاهر دمشق محمد بن عبد الوهاب بن منصور شمس الدين
ابو عبد الله الحراني الحنبلي تلميذ الشيخ مجد الدين بن تيمية وهو اول من حكم بالديار المصرية
من الحنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ثم ولي شمس الدين بن الشيخ العماد
القضا مستقلا استنابه ثم ترك ذلك ورجع الى الشام يشتغل ويفتي الى ان توفي وقد
نيف على السبعين رحمه الله

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستماية

فيها كانت وفاة الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير
ذلك واقام ولده ناصر الدين ابي المعالي محمد بركة خان الملقب بالملك السعيد بعده
ووفاة الشيخ محيي الدين النواوي امام الشافعية في اليوم السابع من المحرم دخل السلطان
الملك الظاهر من بلاد الروم وقد كسر التتار على البلستين ورجع مؤيدا منصورا وكان يوم
دخوله يوما مشهودا فنزل بالقصر الابلق الذي بناه غربي دمشق بين الميادين الخضر
وتواترت الاخبار عليه بان ابغا جا الى المعركة فاشرف بنفسه عليها وتاسف على من قتل
من المغول وامر بقتل البرواناه وذكروا انه قد عزم على قصد الشام المحروس فامر بتقدم
بضرب الدهليز واقام بالقصر الابلق يجتمع عنده الامرا والدولة الى شهر جال وفي العشر
الاول من المحرم رسم السلطان ابغا بقتل البرواناه نائبه على البلاد الرومية واسمه
معين الدين سليمان بن علي بن محمد بن حسن وانما قتله لانه اتهمه بممالاته للملك الظاهر
وزعم انه حسن له دخول بلاده وسلم من قتل من المغول وكان البرواناه رجلا شجاعا
حازما كريما جوادا له ميل الى السلطان الملك الظاهر وقد جاوز الخمسين
فلما كان يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الملك القاهر بها الدين عبد الملك

ابن السلطان

ابن السلطان المعظم عيسى بن العادل بن ابي بكر بن ايوب عن اربع وستين سنة وكان رجلا
جيدا سليم الصدر كريم الاخلاق لين الكلمة كثير التواضع يعاني ملابس الاعراب ومراكبهم
وهو معظم في الدول وكان كريما شجاعا مقداما وقد روى عن ابن اللتي واجاز للبرزالي قال
البرزالي يقال انه سم وذكر غيره ان السلطان الملك الظاهر سمه في كاس قمز
وناوله فشربه وقام السلطان الى المرتفق وعاد وقد اخذ الساقي الكاس من يد
القاهر فملاه وناول السلطان والساقي لا يشعر بما جرى وانسى الله السلطان
او ظن ان هذا الكاس غير ذلك لامر قدره الله تعالى وقد بقي في الكاس شي كثير
من ذلك السم فشربه السلطان ذلك ولم يشعر حتى شربه فاشتكى باطنه ووجد
الوجع والحر والكرب الشديد واما القاهر فانه حمل الى منزله وهو مغلوب فمات من
ليلته ومرض السلطان الملك الظاهر من ذلك اياما حتى كانت وفاته يوم الخميس
بعد صلاة الظهر السابع والعشرين من المحرم بالقصر الابلق فكان ذلك يوما عظيما
على الامرا وحضر نائب السلطنة عز الدين ايدمر وكبار الامرا والدولة فصلوا عليه
سرا وجعلوه في تابوت ورفعوه الى القلعة في بيت من بيوت البحرية الى ان نقل
الى تربته التي تجاه العادلية الكبيرة ليلة الجمعة خامس رجب من هذه السنة وكتم
موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى كان العشر الاخير من ربيع الاول وجات البيعة
للسعيد من مصر فحزن الناس عليه وترحموا وكان يوما شديدا على الناس وجددت
البيعة وجا تقليد النيابة مجددا لعز الدين ايدمر الذي كان بها وقد كان رحمه
الله شهما شجاعا عالي الهمة بعيد الغور مقداما منصورا معتنيا بامر السلطنة متحليا
بها له قصد صالح في نصرة الاسلام واهله واقامة شعار الملك واستمرت ايامه في الملك
من يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين الى هذا الحين ففتح في هذه
المدة الفتوحات الكثيرة قيسارية وارسوف ويافا والشقيف وانطاكية وبغراس
وطبرية والقصير وحصن الاكراد وحصن الاكراد وحصن عكا والقرين وصافيتا وغير ذلك
من الحصون المنيعة التي بايدي الفرنج ولم يترك مع الاسماعيلية شيا من الحصون وناصف
الفرنج على المرقب وبلناس وبلاد انطرطوس وساير ما بقي بايديهم من البلاد والحصون وولى
في نصيبه العمال والنواب وفتح قيسارية من بلاد الروم واوقع بهم وبالمغول على البلستين
باسا لم يسمع بمثله من دهور متطاولة واستعاد من صاحب سيس بلادا كثيرة ايضا وجاس
خلال ديارهم وحصونهم ومحا تلمهم واسترد من ايدي المتغلبين من المسلمين بعلبك
وبصرى وصرخد وحمص وعجلون والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر وغيرها والكرك والشوبك
وفتح بلاد النوبة بكمالها واخذ بلادا من التتار كثيرة منها شيزر والبيرة واتسعت البلاد
في مملكته من الفرات الى اقصى بلاد النوبة وعمر شيئا كثيرا من الحصون والمعاقل والجسورة
على الانهار الكبار وبنى دار الذهب بقلعة الجبل وبنى فيه على اثني عشر عمودا ملونة مذهبة
وصور فيها صور خاصكيته واشكالهم وحفر انهارا كبارا وخلجانات ببلاد مصر منها بحر
السردوس وبنى جوامع كثيرة ومساجد عديدة وجدد بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين احترق ووضع الدرابزينات حول الحجرة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام وعمل فيه منبرا وسقفه بالذهب وجدد المارستان بالمدينة وجدد قبر الخليل

عليه السلام وزاد في زاويته وما يصرف على المقيمين وبنى على المكان المنسوب الى قبر موسى
عليه السلام قبة صلى بها وجدد بالقدس اشيا حسنة من ذلك قبة السلسلة ورسم
شعث الصخرة وغير ما وبنى خانا بما يلي القدس ونقل اليه باب قصر الخلفا الفاطميين
وعمل فيه طاحونا وفرنا وبستانا وجعل للواردين اشيا تصرف اليهم نفقة والاصلاح
الامتعة رح وبنى على قبر ابي عبيدة بالقرب من عمتا مشهدا واوقف عليه شيا للواردين
وعمر جسر دامية وجدد عمارة قبر جعفر الطيار بالكرك واوقف على الزايرين شيا وجدد
قلعة صفد وجامعها وجدد جامع الرملة وغيرهما من كثير من البلاد التي كانت الفرنج
قد عدت عليها وبنى بحلب دارا مايلا وبدمشق القصر الابلق والمدرسة الظاهرية
ولدس الابار والاماكن لمريين في زمن الخلفا وملوك بني ايوب واشتغلوا ببيوتا
كثيرة وورد اليه نحو من ثلاثة الاف من المغول فاقطعهم وامر كبرايهم وكان مقتصدا
في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه وهو الذي انشا الدولة العباسية بعد بقا الناس
بلا خليفة نحو من ثلاثين وهو الذي جدد من كل مذهب قاضي قضاة مستقلا وكان رح
متيقظا شهما شجاعا لا يغتر لبلاد لانها را عن مناجزة الاعدا ونصرة الاسلام واهله
ولم شعثه واجتماع شمله رح وبالجملة اقامه الله تعالى في هذا الوقت لنصرة الاسلام
واهله وسحا في حلوق المارقين من الفرنج والتتار والمشركين لابا لو اجهدا في نصح الاسلام
واهله لا يرى شيا من المفاسد الا سعى في ازالته بجهده وطاقته وقد ذكرنا في سيرته ما ارشد
المحسن طويته وشريرته وقد جمع له كاتبه ابن عبد الظاهر سيرة مطولة وكذلك ابن
شداد ايضا وقد ترك من الاولاد عشرة ثلثة ذكور وسبع اناث وعمره ما بين الخمسين
الى الستين وله اوقاف وصلات وصدقات تقبل الله منه الحسنات وتجاوز له عن
السيات وقام في الملك بعده ولده الملك السعيد بما يعتر ابيه له في حال حياته
وكان عمر السعيد يوميذ دون العشرين سنة وهو من احسن الاشكال واتم الرجال
وفي صفر وصلت الهدايا من الغنش مع رسله الى الديار المصرية فوجدوا السلطان
قد توفي ولكن وجدوا ولده الملك السعيد قد اقيم مقامه والدولة ما تغيرت والمعرفة
بعدما تنكرت ولكن قد فقدت اسدها بل اسد بها وامنعها الذي بلغ اشدها الذي
كلما انفتحت ثغرة من سور الاسلام سدها وكلما انحلت عقدة من عرى العزايم
شدها وكلما رامت فرقة من طوايف الطغاة لا قتحام حوزة الاسلام صدها ف
تغمده الله وبل بالرحمة ثراه وكانت العساكر الشامية قد سارت الى الديار
المصرية ومعهم محفة يظهرون ان السلطان فيها مريض حتى وصلوا الى القاهرة
فجددوا البيعة للسعيد بعدما اظهروا موت الملك الشديد الذي هو ان شا الله شهيد
وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصرية للملك
السعيد وصلي على والده الملك الظاهر واستهلت عليه بالدموع الاماق والحناجر
وفي منتصف ربيع الاول ركب السلطان الملك السعيد بالعصايب على عاداته
وبين يديه الجيش بكماله المصري والشامي حتى وصل الى الجبل الاحمر وفرح الناس به
فرحا شديدا وعمره يوميذ تسع عشرة سنة وعليه ابهة الملك ورياسة السلطنة
وفي يوم الاثنين رابع جمادى الاولى فتحت مدرسة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني

لعله الحبش

بالقاهرة

بالقاهرة بحارة الوزيرية على مذهب الحنفية وعمل فيها مشيخة حديث وقارى
وبعده بيوم عقد عقد ابن الخليفة المستمسك بالله بن الحاكم بامر الله على ابنة
الخليفة المستنصر بن الظاهر وحضر والده والسلطان ووجوه المملكة وكان
يوما مشهودا وفي يوم السبت تاسع جمادى الاخرة الاولى شرع في بناء الدار التي
كانت تعرف بدار العقيقي لتعمل مدرسة وتربة للملك الظاهر واسس اساس
التربة في خامس جمادى الاخرة الظاهرية وفي رمضان طلعت سحابة عظيمة بمدينة
صفد لمع منها برق شديد وسقط منها لسان نار وسمع صوت شديد هايل ووقع
على منارة صفد صاعقة سقتها من اعلاها الى اسفلها شقا يدخله الكف

وممن توفي فيها من الاعيان

البر وانا هو في العشر الاول من المحرم والملك الظاهر في العشر الاخير منه وقد تقدم
شي من ذكر ترجمتهما الامير الكبير بدر الدين بيليك بن عبد الله الخزندار نايب الديار
المصرية للملك الظاهر كان جوادا ممدحا له المام ومعرفة بايام الناس والتواريخ وقد
وقف درسا بالجامع الازهر على الشافعية وبقا لسانه ثم مات وانتقض بعده
حبل الملك السعيد واضطربت اموره قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي محمد بن
الشيخ العماد ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي اول من ولي قضا
القضاة للحنابلة بالديار المصرية سمع الحديث حضورا على ابن طبرزد وغيره ورحل
الى بغداد واشتغل بالفقه وتفنن في علوم كثيرة وولي مشيخة سعيد السعدا
وكان شيخا مهيبا حسن الشيبة كثير التواضع والبر والصدقة وقد اشترط في قبول
الولاية ان لا يكون له عليه جامكية وقد عزله السلطان عن القضا قبل موته سنة
سبعين واعتقله بسبب الودايع التي كانت عنده ثم اطلقه بعد سنتين فلزم
منزله واستمر في تدريس الصالحية الى ان توفي رح في اواخر المحرم ودفن عند عمه
الحافظ عبد الغني بسفح الجبل المقطم وقد اجاز للبرزالي قال الحافظ البرزالي وفي
يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ورد الخبر بموت ستة امرا من الديار المصرية سنقر
البغدادي وبلبان البيري وبدر الدين لولو زيري وسنقر الرومي واقسنقر الفارقاني
رحمهم الله تعالى الشيخ محيي الدين النواوي يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين
بن جمعة بن حزام الحزامي العلم محيي الدين ابو زكريا النواوي ثم الدمشقي الشيخ
الامام العلامة الشافعي شيخ المذهب وكبير الفقها في زمانه ومن حاز قصب السبق
دون اقرانه ولد سنة احدى وثلثين وستماية بنوى وقدم دمشق سنة تسع واربعين
وقد حفظ القران فشرع في قراة التنبيه فيقال انه قراه في اربعة اشهر ونصف
وقرا ربع العبادات من المهذب في بقية السنة ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا وكان
يقرا في كل يوم اثنى عشر درسا على المشايخ ثم عني بالتصنيف فجمع شيا كثيرا منها
ما اكملها ومنها ما لا لم يتمها فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج والرياض والاذكار
والتبيان وتحرير التنبيه وتصحيحه وتهذيب الاسما واللغات وطبقات الفقها
وغير ذلك ومما لا يتمه ولو كمل لم يكن له نظير في بيانه شرحه المهذب الذي سماه المجموع وصل
فيه الى كتاب الربا فابدع فيه واجاد واحسن الانتقاد وحرر الفقه في المذهب والفقه

وفيها توفي محمد بن ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر الهنتي
السلطان ابو عبد الله الهنتري صاحب تونس وافريقية مات في حادي
عشر ذي الحجة بتونس وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة او اكثر
ولقبه المستنصر بالله وولي بعده ابنه ابو زكريا يحيى (م)

وغيره والحديث على ما ينبغي واللغة والغريب واشيا مهمة لا توجد فيه وجعله تكملة
ما عمله ولا اعرف في كتب الفقه احسن منه على انه محتاج الى اشيا كثيرة تزد عليه
وتضاف اليه وقد كان اوحد من الزهادة والعبادة والتحري والورع والانجماع والتخلي
لطلب العلم والتخلي به على جانب لا يقدر عليه غيره وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين
ادمين وغالب قوته مما يحمله اليه ابوه من حوران وقد باشر تدريس الاقبالية نيابة
عن ابن خلكان وكذلك في الفلكية والركنية وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية
وكان لا يضيع شيا من اوقاته وحج في مدة اقامته بدمشق وكان يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر للملوك وغيرهم وكانت وفاته في ليلة اربع وعشرين من رجب من هذه السنة
بنوى ودفن هناك رحمه الله ورضي عنا به علي بن علي بن اسفنديار نجم الدين الواعظ
بجامع دمشق ايام السبوت في الاشهر الثلاثة وكان شيخ الخانقاه المجاهدية
وبها توفي في هذه السنة وكان فاضلا بارعا وكان جده يكتب الانشا للخليفة الناصر
واصلهم من بوشنج ومن شعر نجم الدين هذا

اذا زار بالجثمان غيري فانني ۞ ازور مع الساعات ربعك بالقلب
وما كل ناء عن ديار بنازح ۞ ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستماية

كان اولها يوم الاربعا والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصرية والبلاد
الشامية والحلبية الملك السعيد بن الملك الظاهر وفي اوايل المحرم اشتهر بدمشق
ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان قضا دمشق عودا على بدء في اواخر ذي الحجة بعد
عزل سبع سنين فاستناب القاضي عز الدين بن الصايغ من الحكم في سادس المحرم وخرج
الناس لتلقي ابن خلكان فمنهم من وصل الى الرملة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث
والعشرين من المحرم فخرج نايب السلطنة الامير عز الدين ايدمر بجميع الامرا والمواكب
لتلقيه وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ومدحه الشعرا وكان ممن انشده الفقيه
شمس الدين محمد بن جعفر

لما تولى قضاء الشام حاكم ۞ قاضي القضاة ابو العباس ذو الكرم
بعد سبع شداد قال خادمه ۞ ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم

وقال سعد الله بن مروان الفارقي

اذقت الناس سبع سنين جدبا ۞ غداة هجرته هجرا جميلا
فلما زرته من ارض مصر ۞ مددت عليه من كفيك نيلا

وقال اخر

رايت اهل الشام طرا ۞ ما فيهم قط غير راض
نالهم الخير بعد شر ۞ فالوقت بسط بلا انقباض
وعوضوا فرحة بحزن ۞ قد انصف الدهر في التقاضي
وسرهم بعد طول غم ۞ قدوم قاض وعزل قاض
فكلهم شاكر وشاك ۞ لحال مستقبل وماضي

قال الشيخ اليونيني وفي يوم الاربعا ثالث عشر صفر ذكر الشيخ الدرس بالظاهرية
وحضر نايب السلطنة عز الدين ايدمر الظاهري والقضاة وكان مدرس الشافعية الشيخ
رشيد الدين محمود بن اسماعيل الفارقي ومدرس الحنفية الشيخ شهيد الدين محمود
صدر الدين سليمان الحنفي ولم يكن عمارة المدرسة تكاملت بعد وفي جمادى الاولى باشر
قضاء الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان في رمضان فتولى بعده القضا حسام الدين
ابو الفضايل الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي الذي كان قاضيا بملطية قبل هذا
وفي العشر الاول من ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تدريسها قاضي
القضاة شمس الدين بن خلكان بنفسه ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى وفتحت
الخانقاه النجيبية وحضر تدريسها وكانتا اوقافهما تحت يده الى الان وفي يوم
الثلثا خامس ذي القعدة دخل السلطان السعيد الى دمشق وقد زينت له البلد
وعملت له قباب ظاهرة وخرج اهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحا عظيما لمحبتهم والده
وصلى عيد النحر بالميدان الاخضر وعمل العيد بالقلعة المنصورة واستوزر بدمشق
الصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني وبالديار المصرية بعد موت بهاء الدين
ابن الحنا الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وفي العشر الاخر من ذي
الحجة جهز السلطان العساكر الى بلاد سيس صحبة الامير سيف الدين قلاوون
الصالحي ومكث السلطان بدمشق في طايفة يسيرة من الامرا والخواص وجعل يكثر
التردد الى الزنبقيه وفي يوم الثلثا السادس والعشرين من ذي الحجة جلس
السلطان الملك السعيد بدار العدل داخل باب النصر واسقط ما كان جدده
والده على بساتين دمشق فتضاعفت الادعية له واحبوه لذلك حبا
كثيرا فانه كان قد اجحف بكثير من ارباب الاملاك وود كثير منهم ان لو تخلص من ملكه
بسبب ما عليه وفيها طلب من اهل بغداد خمسون الف دينار وضرب باجره على الحاكم
مدة شهرين وجبيت منهم على القهر والعسف

وممن توفي فيها من الاعيان

اقوش بن عبد الله الامير الكبير جمال الدين النجيبي ابو سعيد الصالحي اعتقه الملك
الصالح نجم الدين ايوب وجعله من اكابر الامرا وولاه استاد دارية وكان يثق اليه
ويعتمد عليه وكان مولده في سنة تسع او عشر وستماية وولاه الظاهر ايضا استاد
دارية ثم استنابه بالشام تسع سنين فاتخذ فيها المدرسة النجيبية ووقف
عليها اوقافا دارة واسعة لكن لم يقرر المستحقين قدر ما يناسب ما وقفه عليهم
ثم عزله السلطان واستدعاه الى الديار المصرية فاقام بها مدة بطالا ثم
مرض بالفالج اربع سنين وقد عاده في بعضها الملك الظاهر ولم يزل به حتى كانت
وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاخر بالقاهرة بداره بدرب ملوخيا ودفن يوم
الجمعة قبل الصلاة بتربته التي انشاها بالقرافة الصغرى وقد كان ابنى لنفسه
تربة بالمدرسة النجيبية وفتح لها شباكا الى الطريق فلم يقدر دفنه بها وكان كثير
الصدقة محبا للعلما محسنا اليهم حسن الاعتقاد شافعي المذهب متغاليا في السنة
ومحبة الصحابة وبغض الروافض ومن جملة اوقافه الخان الذي في طريق الجسورة

قبلي جامع كريم الدين اليوم وعليه اوقاف كثيرة وجعل النظر في اوقافه للقاضي شمس الدين بن خلكان رح ايدكين بن عبد الله الامير الكبير علاء الدين الشهابي واقف الخانقاه الشهابية وقد كان من كبار الامرا بدمشق وقد ولي النيابة بحلب مدة وكان من خيار الامراء شجعانهم وله حسن ظن بالفقرا والاحسان اليهم ودفن بتربة الشيخ عمار الرومي بسفح قاسيون في خامس عشر ربيع الاول وهو في عشر الخمسين وخانقاته داخل باب الفرج وكان لها شباك الى الطريق والشهابي نسبة الى الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير الصالحي قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن ابي العز ابو الربيع الحنفي شيخ الحنفية في زمانه وعالمهم شرقا وغربا اقام بدمشق مدة يفتي ويدرس ثم انتقل الى الديار المصرية يدرس بالصالحية ثم عاد الى دمشق يدرس بالظاهرية وولي القضا بعد مجد الدين بن العديم ثلاثة اشهر ثم كانت وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ودفن من الغد بعد الصلاة بداره بسفح قاسيون وله ثلاث وثمانون سنة ومن لطيف شعره قوله في مملوك تزوج جارية للملك المعظم

يا صاحبي تعالى وانظر العجبا ۔ اتى به الدهر فينا من عجايبه
البدر اصبح فوق الشمس منزلة ۔ وما العلو عليها من مراتبه
اضحى يماثلها حسنا وشاركها ۔ كفوا وسار اليها في مواكبه
فاشكل الفرق لولا وشي نمنمه ۔ بصدغه واخضرار فوق شاربه

طه ابن ابراهيم بن ابي بكر كمال الدين الهمداني الاربلي كان اديبا فاضلا شاعرا له قدرة في تصنيف دوبيت وقد اقام بالقاهرة حتى كانت وفاته بها في جمادى الاولى من هذه السنة اجتمع مرة بالملك الصالح نجم ايوب فجعل يتكلم في علوم النجوم فانشده على البديهة

دع النجوم لطرقي يعيش بها ۔ وبالعزيمة فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا ۔ عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

وكتب الى صاحب له اسمه شمس الدين يستزيره بعد رمد اصابه وبرى منه

يقول لي الكحال عينك قد بدت ۔ فلا تسعلن قلبا عليها وطب نفسا
ولي مدة يا شمس لم ار كم بها ۔ وآية عيني لم تبصر الشمسا

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد عثمان جمال الدين بن الشيخ نجم الدين البادرائي البغدادي ثم الدمشقي درس بمدرسة ابيه من بعده الى حين وفاته يوم الاربعا سادس رجب ودفن بسفح قاسيون وكان رئيسا حسن الاخلاق جاوز خمسين سنة رح قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن احمد بن العديم الحلبي ثم الدمشقي الحنفي ولي قضاء الحنفية بعد ابن عطا بدمشق وكان رئيسا بن رئيس له فضل وكرم اخلاق وقد ولي الخطابة بجامع القاهرة الكبير وهو اول حنفي وليه وكانت وفاته بجوسقه في ربيع الاخر من هذه السنة ودفن بالتربة التي انشاها عند زاوية الحريري على الشرف القبلي غربي الزيتون الوزير بن الحنا علي بن محمد بن سليم الصاحب بهاء الدين ابو الحسن بن الحنا الوزير المصري وزير الظاهر ثم لولده السعيد الى ان توفي في سلخ ذي القعدة وهو في حد وكان ذا راي وعزم

وتدبير وكان ذا تمكين في الدولة الظاهرية لا تمضي الامور الا عن رايه وداره وله مكارم على الامرا وغيرهم وقد استدح الشعرا وغيرهم وكان ابنه تاج الدين وزير الصحبة وقد صودر في الدولة السعيدية الشيخ مجد الدين بن الظهير اللغوي محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن ابي شاكر مجد الدين ابو عبد الله الاربلي الحنفي المعروف بابن الظهير ولد باربل سنة ثنتين وستماية ثم اقام بدمشق ودرس بالقيمازية واقام بها حتى توفي بها ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الاخر ودفن بمقابر الصوفية وكان بارعا في النحو حسن فوى فمن شعره قوله

كل حي الى الممات مآبه ۔ ومدى عمره سريع ذهابه
تخرب الدار وهي دار بقا ۔ ثم يسعى لما قليل خرابه
عجبا وهو في التراب عريق ۔ كيف يلهيه طيبه وملابه
كل يوم يزيد نقصا وان ۔ عمرت اوهنا له اوصابه
والورى في مراحل الدهر ركب ۔ دايم السير لا يرجى ايابه
فتزود ان التقى خير زاد ۔ ويصيب اللبيب منه لبابه
واخو العقل من يقضي بصدق ۔ شيبه في صلاحه وشبابه
واخو الجهل يستلذ هوى النفس ۔ فيغدو وشهده الدهر صابه

وهي طويلة جدا قريبة من ماية وخمسين بيتا وقد اورد له الشيخ قطب الدين اشيا كثيرة من شعره الحسن الفايق ابن اسرائيل الحريري محمد بن سوار بن اسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين ابو المعالي الشيباني الدمشقي ولد في ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة ثلاث وستماية وصحب الشيخ علي بن ابي الحسن بن منصور البسري الحريري في سنة ثماني عشرة وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي وزعم انه اجلسه في ثلاث خلوات وكان ابن اسرائيل يذكر ان اهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق وكان اديبا فاضلا في صناعة الشعر بارعا في النظم الرايق الفايق ولكن في كلامه ما يشير به الى نوع من الحلول والاتحاد على طريقة ابن الفارض وابن عربي والله اعلم بحاله وحقيقة امره وكانت وفاته بدمشق ليلة الاحد الرابع عشر من ربيع الاخر من هذه السنة عن اربع وسبعين سنة ودفن في تربة الشيخ رسلان داخل الفتية وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المغربل الذي تخرج الحريري شيخ ابن اسرائيل فمن شعره قوله

لقد عادني من لاعج الشوق عايد ۔ فهل عهد ذات الخال بالسفح عايد
وهل نارها بالاجرع الفرد تعتلي ۔ لمنفرد شابت لديه ومو شاهد
نديمي من سعدي ادبرا حديثها ۔ فذكرهواها والمدامة واحد
منعمة الاطراف رقت محاسنا ۔ كما حل في حبي لها ما اكابد
فللبدر ما لاثت عليه خمارها ۔ وللغصن ما حالت عليه القلايد

ومن شعر ابن اسرايل

مقال على شعر ابن الفارض وابن عربي

ايها المعتاض بالنوم السهر ... ذاهلا يسبح في بحر الفكر
سلم الامر الى مالكه ... واصطبر فالصبر عقباه الظفر
لا تكونن ايسا من فرج ... انما الايام تاتي بالعبر
كدر يحدث في وقت الصفا ... وصفا يحدث في وقت الكدر
واذا ما ساء دهر مرة ... سر اهليه وفيما سا سر
فارض عن ربك في اقداره ... انما انت اسير للقدر

وله قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلة حسنة سمعها الشيخ كمال الدين بن الزملكاني واصحابه على الشيخ احمد الاعفف عنه واورد له الشيخ قطب الدين اليونيني اشعارا كثيرة فمنها قصيدته الدالية المطولة التي اولها

وفي كل من اهواه جهر الموعدي ... وازعم غد الى علته وتحسدي
وزار على سخط الزمان مطولا ... على معز ربا الوصل لم يتعود
فيا حسن ما اهدى لعيني جماله ... ويا برد ما اهوى الى قلبي الصدي
ويا صدق احلامي ببشرى وصاله ... ويا نيل امالي ويا نجح مقصدي
تجلى وجودي اذ تجلى لباطني ... لجد سعيد او لسعد مجدد
لقد حق لي عشق الوجود واهله ... وقد علقت كفاي جمعا بموجد
فلما تجلى لي على كل شاهد ... وسامرني بالرمز في كل مشهد
تجنبت تقييد الجمال ترفعا ... وطالعت اسرار الجمال المبدد
وصار سماعي مطلقا منه بدوه ... وحاشى لمثلي من سماع مقيد
ففي كل مشهود لقلبي شاهد ... وفي كل مسموع له لحن معبد
اراه باوصاف الجمال جميعها ... بغير اعتقاد للحلول المبعد
ففي كل سعف المعاطف عاده ... وفي كل مصقول السوالف اغيد
وفي كل بدر لاح لي ليل شعره ... على كل غصن مايس العطف املد
وعند اعتناقي كل قد مهفهف ... ورشفي رضابا كالرحيق المبرد
وفي الدر والياقوت والطيب والحلى ... على كل ساجي الطرف لدن المقلد
وفي حلل الاثواب راقت لناظر ... يدبجها من كل مذهب ومجسد
وفي المزاج والريحان والشمع والغنا ... وفي نجح ترجيع الحمام المغرد
وفي الدوح والانهار والروح والندى ... وفي كل بستان وقصر مشيد
وفي الروضة الغنا تحت غمامها ... يضاحك نور الشمس نوارها الندي
وفي صفو رقراق الغدير اذا جلى ... وقد جعدته الريح صفحة مبرد
وفي اللهو والافراح والغفلة التي ... تمكن اهل الفرق من كل مقصد
وعند انتشاء الشرب في كل مجلس ... بهيج بانواع الثمار منضد
وعند اجتماع الناس في كل جمعة ... وعيد واظهار الرياش المجدد
وفي لمعان المشرفيات بالوغى ... وفي ميل اعطاف القنا المتاود
وفي الاعوجيات العتاق اذا انتحت ... تسابق وفد الريح في كل مطرد

المظاهر العلوية

وفي الشمس

وفي الشمس تعلي في برج نورها ... لذي الافق الشرقي مراة عسجد
وفي البدر بدر الافق ليلة تمه ... حلته عانيا صرح ممرد
وفي الانجم رايت دجاها كانها ... نثار لئال في بساط زبرجد
وفي الغيث يحيي الارض بعد مواتها ... فنال نداهم منهم بجعد مخد
وفي البرق يبدو امرط سحابه ... كما منهم ثغرا وحسام مجرد

تنزلات المظاهر المعنوية

وفي حسن تنميق الخطاب وشرحه ... الجواب وفي الخط الانيق المجرد
وفي رقة الاشعار راقت لسامع ... بدايعها من مقصر ومقصد
وفي عيد عيد الوصل من بعد جفوة ... وفي انس احشاء الطريد المشرد
وفي رحمة المعشوق شكوى محبه ... وفي رقة الالفاظ عند التودد
وفي ارتحات الكريم الى الندى ... وفي عاطفات العفو من كل سيد
ومالة بسط العارفين وانسهم ... وتحريكهم عند السماع المقيد
وفي لطف ايات الكتاب التي بها ... تنسم روح الوعد بعد التوعد

تنزلات المظاهر الجلالية

لو بدا اوصاف الجلال مظاهرا ... شاهدته فيها بغير تردد
ففي صولة القاضي الجليل وسمته ... وفي سطوة الملك الشديد التمرد
وفي حدة الغضبان نجدة بطشه ... وفي نخوة القرم المهيب المسود
وفي سورة الصهباء جار مديرها ... وفي بعض اخلاق النديم المعربد
وفي الحر والبرد الذين تقسما ... الزمان وفي ايلام كل مجسد
وفي شر تسليط النفوس بشرها ... على وتحسين التعدي لمعتدي
وقد عبر العادي ليسترق الفضا ... وتكحل منه با ثمد
وعند اصطدام الخيل في كل غارة ... تعرفنيه بالوشيج المقصد
وفي شدة الليث المصور وباسه ... وشدة عيش بالسقام مسالد
وفي جفوة المحبوب بعد وصاله ... وفي غدره من بعد عهد موكد
وفي روعة البين المشتت وموقف ... الوداع لحراق الجوايح مكمد
وفي فرقة الالاف بعد اجتماعهم ... وفي كل سعب وشمل مبدد
وفي كل دار اقفرت بعد انسها ... وفي ظلل بال ودارس معهد
وفي هول امواج البحار ووحشة ... القفار وسيل بالمدايب مزبد
وعندها بالفرايض كلها ... وحالة تسليم لسر التعبد
وعند خشوعي في الصلاة لعزة ... المناجي وفي الاطراق عند التشهد
وحالة اهلال الحجيج بحجهم ... واعمالهم للعيس في كل فدفد
وفي عسر تخليص الحلال وفترة ... الملال لقلب الناسك المتعبد
وفي ذكر ايات العذاب وظلمة ... الحجاب وسلك الناسك المتزهد

بياضه

ويبدو ابا اوصاف الكمال فلا ارى • برؤيته شيا تبعا ولا اردى •
فكل مسيء لي الى كمحسن • وكل مضل لي الى كمرشد •
فلا فرق عندي بين انس ووحشة • ونور واظلام ومدن ومبعد •
وسيان افطاري وصومي وفترتي • وجهدي ونومي وادعائي وتهجدي •
ارى ناره في حالة الحر خالعا • عذاري وطورا انحسه معبد •
تحلى تسري بالحقيقة مشرب • وذوقي ممزوج بكشف مرشد •
تمرث الاوطان وتجمع مطلبها • عندي بحبي ومشهدي •
وقلبي مع الاشيا اجمع قلب • وسري مقسوم على كل مورد •
فهيكل اوثان ودير لراهب • وبيت لنيران وقبلة مسجد •
ومسرح لغزلان وحانة قهوة • وروضة ازهار ومطلع اسعد •
ومسرح عرفان واسرار حكمة • وانفاس وجدان وفيض سلمد •
وعيش لضرغام وحي لكاعب • وظلمة حيران ونور لمهتدي •
تقابلت الاضداد عندي جميعها • لمحنة مجهود ومحنة مجتدي •
واحكمت تعريز المراتب صورة • ومعنى ومن عين الفرد موردي •
فما موطن الادنى فيه موقف • على قدم قامت بنو المترد •
فلا غرو ان مت الايام بها غلا • وقد علقت بحبل من الحمد •
عليه صلاة الله يشفع دايما • بروح تحيات السلام المردد •

ابن العود الرافعي

ابو القاسم ابن الحسين بن العود نجيب الدين الاسدي الحلبي شيخ الشيعة وامامهم وعالمهم في نفسهم كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة حسن المحاضرة والمعاشرة لطيف النادرة وكان كثير التعبد بالليل وله شعر جيد ولد سنة احدى وثمانين وخمسماية وتوفي في رمضان من هذه السنة عن ست وتسعين سنة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستماية

كان اولها يوم الاحد والخليفة والملك هم المذكوران في السنة التي قبلها ولله الحمد وقد اتفق في مدة السنة امور عجيبة وقد وقع الخلف بين المماليك كلها اختلفت الناس فيما بينهم واقتتلوا فاقتتل منهم خلق كثير واختلفت العرب الذين في الجور واختلفوا واقتتلوا واقتتلت قبايل الاعراب بعضها في بعض قتالا شديدا وكذلك وقع العشير من الحوارنة بعضهم على بعض وقامت الحرب بعضهم على ساق وهكذا وقع الخلف بين الامرا الظاهرية وسبب ذلك ان السلطان الملك السعيد اقام بدمشق حين بعث الجيوش الى سيس واخذ في اللعب واللهو والانبساط مع الخاصكية وتمكنوا من الامور وبعد عنه الامرا الكبار وصعبت طايفة منهم ونابذوه وفارقوه واقاموا بطريق اذا رجعوا اليهم فلما اجتمعت العساكر الراجعين من سيس شغبوا على الملك السعيد ووحشوا خواطر

الجيش عليه فارسل الجيش في ابعاد الخاصكية عنه فلم يقبل وكان لا يمكنه ذلك لقوة شوكتهم وكثرتهم فركب الجيش وساروا قاصدين مرج الصفر ولم يعبروا على دمشق بل اخذوا من شرقيها فلما تحصلوا كلهم بمرج الصفر ارسل السعيد امه اليهم فتلقوها وقبلوا الارض فاخذت تتلطف بهم وتصلح الامور فاجابوها واشترطوا شروطا على السلطان فلما رجعت اليه لم يلتزم بها ولم يمكنه الخاصكية من ذلك فسارت العساكر الى الديار المصرية فساق الملك السعيد في اثارهم ليتلافى الامر قبل تفاقمه فلم يدركهم وسبقوه الى الديار المصرية وقد كان ارسل اهله ونقلها الى الكرك وحصنهم فيها وركب في طايفة من الجيش الذين بقوا معه فلما اقترب من الديار المصرية صدوه عن الدخول اليها وقاتلوه وقتل من الفريقين نفر يسير فاخذه بعض الامرا وشق به الصفوف وادخله قلعة الجبل ليسكن الامر فما زادهم الا نفورا فحاصروه واحتبسوه في القلعة وقطعوا عنها الماء وجرت خطوب طويلة واحوال صعبة ثم اتفق الحال بعد كل شي مع الامير سيف الدين قلاوون الالفي وهو المشار اليه حينئذ في الامر على ان نزل الملك السعيد الملك ويتعوض بالكرك والشوبك ويكون في صحبته اخوه نجم الدين خضر وتكون المملكة لاخيهما الصغير بدر الدين سلامش ويكون الامير سيف الدين قلاوون اتابكه

ذكر خلع الملك السعيد

وتولية اخيه العادل سلامش

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السعيد من القلعة الى دار العدل في سابع عشر الشهر المذكور وهو ربيع الاخر وحضر القضاة والدولة اولوا الحل والعقد فخلع نفسه من السلطنة واشهدهم على نفسه بذلك وبايعوا اخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل وعمره سبع سنين وجعلوا اتابكه الامير سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي ونطقت الخطبة ورسمت السكة باسمهما وجعل للسعيد الكرك ولاخيه خضر الشوبك وكتب بذلك مكاتيب ووضع القضاة والمفتيون خطوطهم بمضمون ما كان من الامر وجاءت البريدية الى الشام بالتحليف على ما حلف عليه المصريون ومسك الامير نايب الشام ايدمر الظاهري واعتقل بالقلعة عند نايبها … علم الدين سنجر الدواداري واحتيط على امواله وحواصله وجاء على نيابة الشام الامير جمال الدين سنقر الاشقر في ابهة عظيمة وتحكم مكين فنزل بدار السعادة وعظمه الناس وعاملوه معاملة الملوك وعزل قضاة مصر الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي وولى القضا صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز عوضا عن تقي الدين بن رزين وكانهم انما عزلوا لكونهم توقفوا في قضية الملك السعيد والله اعلم

ذكر البيعة للملك المنصور قلاوون

لما كان يوم الثلثا الحادي والعشرين من شهر رجب اجتمعوا الامرا بالقلعة من الديار المصرية وخلعوا الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر واخرجوه من البين وانما كانوا بايعوه صورة ليسكن الامر عند خلع الملك السعيد ثم بايعوا الامير سيف الدين قلاوون الصالحي ولقبوه الملك المنصور وجاءت البيعة الى دمشق فوافق الامرا وحلفوا وذكروا ان

الامير شمس الدين سنقر الاشقر لم يخلع على الناس ولم يرض بما دنع وكان داخله حسد من المنصور وخطب للمنصور على المنابر المصرية والشامية وضربت السكة باسمه وجرت الامور في البلاد بمقتضى رايه وحكمه فعزل عز الدين الوزارة برهان الدين السنجاري وولى مكانه فخر الدين بن لقمان كاتب السر وصاحب ديوان الانشا بالديار المصرية وفي يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة توفي الملك السعيد بالكرك وسيأتي ذكر ترجمته ان شا الله تعالى ورحل الامير عز الدين ايدمر الذي كان نايب الشام في محفة لمرض لحقه الى الديار المصرية فدخلها في واخر ذي القعدة واعتقل بالقلعة

ذكر سلطنة سنقر الاشقر

لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة ركب الامير شمس الدين سنقر الاشقر من داره دار السعادة بعد صلاة العصر بين يديه جماعة من الامرا والجند مشاة وقصد باب القلعة الذي يلي المدينة فهجم منه فدخلها واستدعى بالامرا فبايعوه وتسلطن ولقب بالملك الكامل واقام بها ونادت المنادية بدمشق بذلك فلما كان يوم السبت استدعى بالقضاة والاعيان والعلما وروسا البلد واكابر البلد الى مسجد ابي الدردا فحلفهم وحلف له بقية الامرا والعساكر وارسل العساكر الى غزة لحفظ الاطراف والغلات فارسل الملك المنصور الى الشوبك فتسلمها برايه ولم يمانعهم نجم الدين خضر وفي هذه السنة جددت خمسة اضلاع في قبة النسر في ناحيتها الغربية وفيها عزل فتح الدين بن القيسراني من الوزارة بدمشق وولّيها تقي الدين توبة التكريتي

وممن توفي فيها من الاعيان

عز الدين بن غانم الواعظ عبد السلام بن احمد بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن حسين عز الدين ابو محمد الانصاري المقدسي الواعظ المطبق المعلق الشاعر الفصيح الذي نسج على منوال ابن الجوزي وامثاله وقد ورد له قطب الدين اشيا كثيرة حسنة مليحة وكان له قبول من الناس تكلم مرة تجاه الكعبة المعظمة وفي الحضرة الشيخ تاج الدين الفزاري والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن العجل من اليمن وغيرهم من سادات العباد والعلما فاجاد وافاد وخطب فابلغ واحسن نقل هذا المجلس الشيخ شرف الدين الفزاري وانه كان سنة خمس وسبعين

الملك السعيد

السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابو المعالي بن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بايع له ابوه الامرا في حياته فلما توفي ابوه بويع بالملك وله تسع عشرة سنة ومشت الامور في اول الامر على السعادة ثم انه غلبت عليه الخاصكية فجعل يلعب معهم في الميدان الاخضر فيما قيل او دنو فغلما جاءت النوبة عليه فانكرت الامرا الكبار ذلك ونصحوا من ذلك واتفقوا ان يكون ملككم يلعب مع الغلمان فراسلوه ليرجع عن ذلك فلم يقبل فخلعوه كما ذكرنا وولوا السلطان الملك المنصور في واخر رجب كما تقدم ثم كانت وفاته بالكرك في يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة يقال انه سم فالله تعالى اعلم وقد دفن اولا عند قبر جعفر واصحابه بموتة ثم نقل الى تربة ابيه سنة ثمانين وستماية وتملك الكرك من بعده اخوه نجم الدين خضر ولقب بالملك المسعود

فانتزعها

فانتزعها المنصور من يده كما سياتي بيانه

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستماية

اولها يوم الخميس ثالث ايار والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وملك الديار المصرية الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وبعض بلاد الشام ايضا واما دمشق واعمالها فقد استحوذ عليها الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر وصاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين محمود والعراق وبلاد الجزيرة وخراسان والموصل واربل واذربيجان وبلاد بكر وخلاط وما والاها بايدي التتار وكذلك بلاد الروم ولكن بها غياث الدين بن ركن الدين ولا حكم له سوى الاسم وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر وصاحب مكة الشريف نجم الدين بن ابي نمي الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شيحة الحسيني ففي مستهل السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر من القلعة الى الميدان الاخضر وبين يديه الامرا ومقدموا الحلقة رجاله يحملون الغاشية وعليهم الخلع والقضاة والاعيان ركاب فسير في الميدان ساعة ثم رجع الى القلعة المنصورة وجا الى خدمته الامير شرف عيسى بن مهنا ملك العرب فقبل الارض بين يديه وقبل الجانب وجلس على السماط وقام له الكامل وكذلك جا الى خدمته ملك الاعراب بالحجاز وامر الكامل سنقر ان تضاف البلاد الحلبية الى ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من امر سنقر الاشقر بالشام ارسل اليه جيشا كثيفا فهزموا العسكر الذي كان قد ارسله سنقر الاشقر الى غزة وساقوا بين ايديهم حتى قدم الجيش المصري قريبا من دمشق فامر الملك الكامل سنقر الاشقر بضرب دهليزه بالجسورة وذلك في يوم الاربعا ثاني عشر صفر ونهض بنفسه ومن معه فنزل هنالك واستخدم خلقا كثيرا وانفق اموالا جزيلة وانضاف اليه عرب الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وشهاب الدين احمد بن حجي ونجدة حماه وحلب ورجال كثير من جبال بعلبك فلما كان يوم الاحد السادس عشر من صفر اقبل الجيش المصري صحبة الامير علم الدين سنجر الحلبي فنزل الجمعان وتقابل الفريقان الى الرابعة فقتل نفر يسير وثبت الكامل سنقر الاشقر ثباتا جيدا ولكن خامر الجيش عليه فمنهم من صار الى المصريين ومنهم من انهزم في كل وجهة فنفر وفقد اصحابه فلم يسعه الا الانهزام على طريق المرج في طايفة يسيرة في صحبة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا فسار بهم الى برية الرحبة فانزلهم في بيوت من شعر واقام بهم وبدوا بهم مدة مقامهم عنده وبعث الامرا المنهزمون فاخذوا لهم الامان من الامير علم الدين سنجر الحلبي ونزل الحلبي في ظاهر البلد والبلد مغلوق فراسل نايب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من اخر النهار وفتحت القلعة من داخل البلد فتسلمها للمنصور واخرج عز الامير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق والامير حسام الدين لاجين المنصوري وغيرهم من الامرا الذين كان قد اعتقلهم سنقر الاشقر وركب البريد الى المنصور يعلمونه بصورة الحال وارسل الامير علم الدين سنجر الحلبي ثلاثة الاف في طلب سنقر الاشقر وفي هذا اليوم جا القاضي ابن خلكان ليسلم على الحلبي فاعتقله في علو الخانقاه النجيبية وعزله في يوم الخميس العشرين

من صفر المذكور ورسم للقاضي نجم الدين بن سني الدولة بالقضا فباشره ثم جاءت
البريد يومئذ بكتاب من الملك المنصور بالعتب على طوايف الناس والعفو عنهم كلهم
فتضاعفت الادعية للسلطان وجاء تقليد النيابة الشام للامير حسام الدين لاجين
السلحدار المنصوري ودخل معه علم الدين سنجر الحلبي قريبه بدار السعادة ورسم الحلبي
للقاضي شمس الدين بن خلكان ان يتحول من المدرسة العادلية الكبيرة ليتسلمها نجم
الدين بن سني الدولة فالح عليه في ذلك فاستدعى جمالا لينتقل اهله ويتحول عليها الى
الصالحية فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تقرير القاضي بن خلكان على القضا والعفو
عنه والشكر له والثنا عليه وذكر خدمته المتقدمة وخلعة سنية فلبسها وصلى بها
الجمعة وسلم على الامرا فاكرموه وعظموه وفرح الناس كلهم بما وقع من الصفح عنهم واما
في اوطانهم ولله الحمد واما سنقر الاشقر فانه لما خرجت البريدية في طلبه فارق الامير شرف
الدين عيسى بن مهنا وسار الى السواحل فاستحوذ عليها وعلى حصون كثيرة منها صهيون
وقد كانت بها اولاده وحواصله وحصن بلاطنس وبرزيه وعكار وجبلة واللاذقية
والشغر وبكاس وشيزر واستناب فيها الامير عز الدين ازدمر الحاج فارسل السلطان
المنصور لحصار شيزر طايفة من الجيش فبينما هم كذلك اذ اقبلت التتار لما سمعوا
بتفرق كلمة المسلمين فيما بينهم فاجفل الناس من بين ايديهم من ساير البلاد الى الشام
ومن الشام الى مصر فوصلت التتار الى حلب فقتلوا خلقا ونهبوا اشيا كثيرة وظنوا ان جيش
سنقر الاشقر يكون معهم على المنصور فوجدوا الامر بخلاف ذلك وذلك ان المنصور كتب
الى سنقر الاشقر ان التتار قد اقبلوا الى المسلمين والمصلحة ان نتفق عليهم لئلا يهلك
المسلمون بيننا فكتب بالسمع والطاعة وبرز من حصنه فخيم بجيشه ليكون على اهبة متى
طلب اجاب ونزلت نوابه من حصونهم كذلك وبقوا مستعدين لقتال التتار وخرج
السلطان في اواخر جمادى الاخرة من ديار مصر ومعه العساكر المنصورة وفي يوم الجمعة
الثالث والعشرين من جمادى الاخرة قرى على منبر جامع دمشق كتاب من السلطان فيه
انه قد عهد الى ابنه علي ولقب بالملك الصالح ولما فرغ من قراة الكتاب جاءت
البريدية فاخبروا برجوع التتار من حلب الى بلادهم وذلك لما بلغهم من اتفاق كلمة
المسلمين ففرح المسلمون بذلك ولله الحمد وعاد المنصور الى مصر وقد وصل الى غزة لما
تحقق رجوع التتار الى بلادهم واراد تخفيف الوطاة عن الشام واهله وكان عوده
اليها في المنتصف من شعبان وفي جمادى الاخرة اعيد برهان الدين السنجاري الى الوزارة
الديار المصرية ورجع فخر الدين بن لقمان الى كتابة الانشا وفي اواخر رمضان اعيد الى
القضا والعيد القاضي نفيس الدين بن شكر المالكي وتعين الدين وقاضي الحنابلة عز
الدين المقدسي وفي ذي الحجة جا تقليد ابن خلكان باضافة المعاملة الحلبية اليه
يستنيب فيها من يشا من نوابه وفي مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من بلاد
مصر بالعساكر المنصورة قاصدا الشام واستناب على مصر ولده الملك الصالح عليا يباشر
عند الملك الى حين عوده قال الشيخ قطب الدين وفي يوم عرفة وقع ببلاد مصر برد
كبار اتلف شيا كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندرية واخرى في يومها تحت
الجبل الاحمر على حجر فاحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه من الحديد اواقي بالرطل

المصري

المصري وجا السلطان الملك المنصور ونزل بعساكره تجاه مدينة عكا فخافت
الفرنج منه خوفا عظيما وارسلوه في طلب تجديد الهدنة فانه كان قد انتهى امد ما قبلها
فاقام بهذه المنزلة الى اول سنة ثمانين فكانت فيها الهدنة على ما سياتي بيانه
وجا الامير شرف الدين عيسى بن مهنا من بلاد العراق الى خدمة السلطان الملك
المنصور وهو بهذه المنزلة فتلقاه الملك المنصور بجيشه فاكرمه واحترمه وعامله
بالصفح والعفو والاحسان

ومن توفي فيها من الاعيان

الامير الكبير جمال الدين اقوش الشمسي احد امرا الاسلام وهو باشر قتل كتبغا نوين مقدم
التتار يوم عين جالوت وهو الذي امسك عز الدين ايدمر الظاهري وقد ناب في حلب
في السنة الماضية وكانت وفاته بها ودح الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال
كان حنبلي المذهب له كرامات واحوال صالحة ومكاشفات صادقة واصل ابايه
من حران وكانت اقامته ببعلبك وبها توفي رح عن ست وتسعين سنة وقد اثنى عليه
الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه الامير الكبير نور الدين علي بن عمر ابو الحسن الطوري
كان من اكابر الامرا وله الشجاعة المشكورة قتال الفرنج وله عندهم ذكر عظيم وموقع كبير ونيف
على تسعين وكانت وفاته انه وقع يوم مصاف سنقر الاشقر تحت سنابك الخيل فمكث
بعد ذلك مستمرضا الى ان مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون رح الجزار الشاعر
يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين ابو الحسين المصري الشاعر الماجن
المعروف بالجزار مدح الملوك والامرا والوزرا والكبرا وكان ماجنا ظريفا حلو المناظرة
المحاضرة سمع الحديث وكان مولده في حدود سنة ستماية بعدها بسنة او سنتين وتوفي
في يوم الثلثا ثاني عشر شوال من هذه السنة ومن شعره

ادركوني فبي من البرد هم • ليس ينسى وفي حشاي التهاب
البستني الاطماع وهما • فها جسمي عار ولي قرى وثياب
كلما ازرق لون جسمي • من البرد تخيلت انه سنجاب

وقال وقد تزوج ابوه بعجوز

تزوج الشيخ ابي شيخة • ليس لها عقل ولا ذهن
كانها في فرشها رمة • وحولها من حولها قطن
وقايل قال كم سنها • فقلت ما في فمها سن
لو سفرت عنها في الدجى • ما جسرت تبصرها الجن

ثم دخلت سنة ثمانين وستماية

والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون الصالحي وفي عاشر المحرم انعقدت
الهدنة بين اهل عكا والمرقب وبين السلطان الملك المنصور وكان نازلا على الروحا
وقبض السلطان على جماعة ممن كان معه من الامرا وهرب منه اخرون الى قلعة صهيون
الى خدمة الملك الكامل سنقر الاشقر ودخل المنصور الى دمشق في التاسع عشر من
المحرم ونزل القلعة وقد زينت له البلد وفي اليوم التاسع والعشرين من المحرم

اعاد القضا الى عز الدين بن الصايغ وعزل ابن خلكان وفيها ولي باشر قضاء الحنابلة
نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن ابي عمر وكان المنصب شاغرا منذ عزل والده بنفسه
ايضا وتولى قضاة حلب في هذا الشهر تاج الدين بن محمد بن اسماعيل وجلس المنصور بدار
العدل في هذا الشهر فحكم وانصف المظلوم من الظالم وقدم عليه صاحب حماه فتلقاه
السلطان الملك المنصور بنفسه في موكبه ونزل بداره داخل باب الفراديس وفي ربيع
الاول وقع الصلح بين الملك المنصور بنفسه في موكبه ونزل بداره داخل باب الفراديس
وفي ربيع الاول وقع الصلح بين الملك المنصور بنفسه في موكبه ونزل بداره داخل باب
الفراديس وفي ربيع الاول وقع الصلح بين الملك المنصور وبين سنقر الاشقر على ان يسلم
الى السلطان شيزر ويعوض عنها بانطاكية وفامية وكفرطاب والشغر بكاس وغير ذلك
وان يقيم على ما بيده ستماية فارس وتحالفوا على ذلك ودقت البشاير بذلك وكذلك
صالح صاحب الكرك الملك المسعود خضر بن الظاهر على تقريره على ما بيده ونودي
بذلك في البلاد وفي العشر الاول من هذا الشهر ضمن الخمر والزنا وجعل عليه ديوان وشهد
فقام جماعة من العلما والعباد في ذلك فابطل بعد عشرين يوما واريقت الخمور واقيمت
الحدود ولله الحمد والمنة وعزل برهان الدين السنجاري عن الوزارة بمصر وتوديره وامين
وفي تاسع ربيع الاخر وصلت الخاتون بنت بركة زوجة الملك الظاهر ومعها ولدها
الملك السعيد قد نقلته من تربة المساجد بالقرب من الكرك لتدفنه عند ابيه
فرفع بحبال من السور ودفنه عند والده قاضي القضاة عز الدين بن الصايغ ونزل
امه بدار صاحب حمص وعملت لها الاقامات وعمل عزاه في تربتها يوم الجمعة الحادي
والعشرين من ربيع الاخر بالتربة المذكورة وحضره السلطان الملك المنصور وارباب
الدولة والقراء والوعاظ وفي اواخر ربيع الاخر عزل التقي توبة التكريتي عن الوزارة
بدمشق وباشر بعده تاج الدين السنهوري وقد كتب السلطان الملك المنصور
الى مصر وغيرها من البلاد يستدعي الجيوش لاجل اقتراب التتار وقد دخل احمد بن حجي ومعهم
بشر كثير من الاعراب وصاحب الكرك الملك المسعود حضر بجنده للسلطان يوم السبت
الثاني عشر من جمادى الاخرة وقدم الناس عليه ووفدوا اليه من كل جانب من الترك
والتركمان والاعراب وغيرهم وكثرت الاراجيف وانجفل الناس من بلاد حلب وتلك
النواحي وتركوا الغلال والاموال خوفا من ان يدهمهم العدو من التتار ووصلت
التتار صحبة منكوتمر بن هولاكو الى عين تاب وبرزت العساكر المنصورة الى نواحي
حلب يتبع بعضها بعضا ونازلت التتار الرحبة في اواخر جمادى الاخرة في طايفة منهم
ومعهم ابغا ملك التتار مختفيا ينظر ماذا يصنع اصحابه وكيف يقاتلون اعداءه
وكان خروج الملك المنصور من دمشق في اواخر جمادى الاخرة وقنت الخطيب والايمة
بالجامع وغيره في الصلوات كلها وجاء مرسوم السلطان باستسلام اهل الذمة
من الكتبة ومن لا يسلم يصلب فاسلموا كرها وكانوا يقولون امنا وحكم القاضي
باسلامهم بعد ان عرض من امتنع منهم على الصلب لسرق الحبل وجعل الحبال في رقابهم
فاجابوا والحالة هذه ولما انتهى السلطان الملك المنصور الى حمص كتب
الى سنقر الاشقر فجاء اليه بمن معه فاكرمه السلطان واحترمه وترتب له الاقامات وتكاملت

الجيوش

الجيوش كلها في صحبة الملك المنصور عازمين على لقاء العدو لا محالة مخلصين
في ذلك فاجتمع الناس بجامع دمشق ووضع المصحف العثماني بين ايدي الناس
وجعلوا يبتهلون الى الله تعالى في نصرة الاسلام واهله على الاعداء وخرجوا كذلك والمصاحف
على رؤوسهم الى المصلى يبكون ويدعون ويبتهلون واقبلت التتار قليلا قليلا فلما
وصلوا حماه احرقوا بستان الملك وقصره وما هنالك من المساكن والسلطان الملك
المنصور مخيم بحمص في عساكره من الاتراك والعربان والتركمان وغيرهم في جحفل كثير
جدا واقبلت التتار اليه في ماية الف او يزيدون فانا لله وانا اليه راجعون

وقعة حمص

فلما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس
وعسكر التتار في ماية الف فارس وعسكر المسلمين على النصف من ذلك او يزيد قليلا
والعلم عند الله والجميع فيما بين مشهد خالد الى الرستن فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير
مثله من اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار فكسروا الميسرة واضطربت
الميمنة وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانكسر
جناح القلب الايسر وثبت السلطان المنصور ثباتا عظيما جدا في جماعة قليلة وقد انهزم
كثير من المسلمين والتتار في اثارهم حتى وصلوا وراءهم الى بحيرة حمص ووصلوا الى حمص
وهي مغلقة الابواب فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم فاشرف المسلمون على خطة
عظيمة صعبة ثم ان اعيان الامراء من الشجعان والفرسان تذامروا فيما بينهم مثل سنقر
الاشقر وبيسري وطيبرس الوزيري وامير سلاح وايتمش السعدي وحسام الدين لاجين
وحسام الدين طرنطاي والدواداري وغيرهم لما راوا ثبات السلطان ردوا على
التتار وحملوا فيهم حملات متعددة صادقة ولم يزالوا يتابعون الحملة بعد الحملة
حتى كسر الله بحوله وقوته التتار وجرح منكوتمر وجاءهم الامير شرف الدين عيسى بن
مهنا امير العرب من ناحية العرض فصدم التتار فاضطرب الجيش لصدمته وتمت
الهزيمة ولله الحمد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة جدا ورجعت الطايفة من التتار الذين
كانوا خلف من انهزم من المسلمين واصحابهم قد كسروا والعساكر في اثارهم يقتلون
ويأسرون والسلطان ثابت في مكانه تحت السناجق والكوسات تضرب وما
معه الا الف فارس وطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا
بين يديه فقتل اكثرهم وكان ذلك تمام النصر وجاء دمشق في يوم الجمعة الخامس عشر
من رجب فدقت البشاير وزينت القلعة والبلد واوقدت الشموع وفرح الناس
فلما اصبح الناس يوم السبت اقبلت طايفة من المنهزمين منهم على الناصرية الجالق
وغيرهم فاخبروا انما شاهدوه من الهزيمة في اول الامر ولم يكونوا شاهدوا ما بعد ذلك
فبقي الناس في قلق عظيم وخوف شديد وتهيا ناس كثير للهزيمة فبينما الناس في ذلك
اذ جاءت البريدية فاخبروا بصورة ما وقع في اول الامر واخره فتراجع الناس وفرحوا فرحا
شديدا وتمت الفرحة ولله الحمد ودخل السلطان الملك المنصور ايده الله تعالى
الى دمشق يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب وبين يديه الاسارى بايديهم
الرماح عليها شعف رؤوس القتلى من التتار وكان يوما مشهودا ومع السلطان

طايفة من اصحاب سنقر الاشقر منهم علم الدين الدواداري ثم نزل السلطان القلعة المنصورة مؤيدا منصورا مسرورا مجبورا وقد كثرت له المحبة والادعية وكان سنقر الاشقر قد ودع السلطان من حمص ورجع الى صهيون واما التتار فانهم انهزموا في اسوا حال والعسكر يتخطفون من كل جانب حتى وصلوا الى الفرات فغرق اكثرهم ونزل اليهم اهل البيرة فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا منهم اخرون والجيوش في اثارهم يطردونهم عن البلاد حتى اراح الله منهم الناس وقد استشهد في الوقعة جماعة من سادات الامرا منهم الامير الكبير الحاج عز الدين ازدمر الجمدار وهو الذي جرح ملك التتار يومئذ منكوتمر خاطر بنفسه واوهم انه مستقر وقلب رمحه حتى وصل اليه فطعنه بجرحه فقتلوه رحمه الله ودفن بالقرب من مشهد خالد بن الوليد وخرج السلطان من دمشق الى القاهرة المحروسة يوم الاحد ثاني شعبان والناس يدعون له ويستوحشون منه وخرج علم الدين الدواداري ثم عاد من غزة وقد ولاه الشد بالشام والنظر في المصالح ودخل السلطان الى الديار المصرية في ثاني عشرين شعبان وولى قضاء القاهرة ومصر القاضي وجيه الدين البهنسي الشافعي وفي يوم الاحد سابع رمضان فتحت المدرسة الجوهرية بدمشق منشيها واقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس ابن ابي المكارم التميمي الجوهري ودرس بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان سقطت منارة مدرسة ابي عمر بقاسيون على المسجد العتيق فمات شخص واحد وفي عاشر رمضان وقع بدمشق ثلج عظيم وبرد كثير مع هوا شديد بحيث انه ارتفع على الارض نحو من ذراع وفسدت الخضراوات وتعطلت على الناس معايش كثيرة وفي شوال وصل صاحب سنجار الى دمشق مفارقا للتتار داخلا تحت طاعة الملك المنصور باهله وماله فتلقاه مكرما معظما وفي شوال عقد مجلس بسبب اهل الذمة من الكتبة الذين كانوا اكرهوا على الدخول في دار الاسلام وقد كتب لهم جماعة من المفتيين بانهم كانوا مكرهين فلهم الرجوع الى دينهم واثبت الاكراه بين يدي القاضي جمال الدين ابي يعقوب المالكي فعاد اكثرهم الى دينهم وضربت عليهم الجزية كما كانوا سود الله وجوههم وقيل انهم غرموا جملة كثيرة على هذا قبحهم الله تعالى وفي ذي القعدة قبض السلطان على ايتمش السعدي وسجنه بقلعة الجبل وقبض نائبه بدمشق على سيف الدين بلبان الهاروني وسجنه بقلعتها وفي بكرة الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة وهو العاشر من اذار استسقى الناس بالمصلى فسقوا بعد عشرة ايام وفي هذا الشهر اخرج السلطان الملك المنصور جميع اولاد الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر

وممن توفي فيها من الاعيان

ابغا ملك التتار بن هولاكو خان بن تولي بن جنكزخان كان عالي الهمة بعيد الغور له راي وتدبير وبلغ خمسين سنة ومدة ملكه ثماني عشرة سنة ولم يكن بعد والده في التدبير والحزم مثله ولم تكن وقعة حمص بهذه برايه ولا عن مشورته ولكن اخيه منكوتمر احب ذلك فلم يخالفه وقد رايت في بعض تواريخ البغاددة ان قدوم منكوتمر الى الشام انما

كان

كان عن مكاتبة سنقر الاشقر اليه فالله اعلم وقد جاء ابغا بنفسه فنزل قريبا من الفرات ليبصر ماذا يكون من الامر فلما جرى عليهم ما كان ساءه ذلك ومات غما وحزنا وكانت وفاته في العشرين من هذه السنة وقام في الملك بعده ولده السلطان احمد قاضي القضاة نجم الدين ابو بكر بن قاضي القضاة صدر الدين احمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي الشافعي بن سني الدولة ولد سنة ست عشرة وستماية سمع الحديث وبرع في المذهب وناب عن ابيه فشكرت سيرته واستقل بالقضاء في الدولة المظفرية فحمدت ايضا وكان الشيخ شهاب الدين ابو شامة من ابغضه وقال البرزالي كان سديدا في الاحكام متحريا وقد الزم بالمقام بمصر فدرس بالاسينية والركنية وباشر قضا حلب ثم عاد الى دمشق وولاه علم الدين سنجر الحلبي قضا دمشق لما عزل ابن خلكان في قضية سنقر الاشقر كما تقدم ثم كانت وفاته يوم الثلثا تاسع المحرم ودفن من الغد يوم تاسوعا بتربة جده بسفح قاسيون وفي عاشر المحرم توفي قاضي القضاة صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن ابي القاسم العلامي بن بنت الاعز المصري كان فاضلا عارفا بالمذهب متحريا في الاحكام كابيه ودفن بالقرافة الشيخ ابراهيم بن سعيد الشاغوري المولد المعروف بالجيعانه كان مشهورا بالبلد ويذكر له احوال ومكاشفات ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون فيه وكانت وفاته يوم الاحد سابع جمادى الاخرة ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون وقد ذكرنا انه استشهد في وقعة حمص من الامرا منهم الامير عز الدين ازدمر السلحدار عن نحو ستين وكان من خيار الناس وله همة عالية انا له مكانا رفيعا الناوله ان شا الله تعالى قاضي القضاة تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي الشافعي ولد في شعبان سنة ثلاث وستماية وسمع الحديث واشتغل بالشيخ تقي الدين بن الصلاح واعاد بدار الحديث مدة ودرس بالشامية وولي وكالة بيت المال بدمشق ثم صار الى مصر فدرس بها بعدة مدارس وولي الحكم بها وكان مشكورا ايضا وكانت وفاته ليلة الاحد ثالث رجب من هذه السنة رح ودفن بسفح المقطم وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر داود بن المجاهد اسد الدين شيركوه بن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شاذي بن صاحب حمص ودفن بتربتهم بقاسيون وفي ذي الحجة توفي الشيخ جمال الدين الاسكندري الحاسب بدمشق وكان له مكتب تحت منارة فيروز وانتفع به خلق كثير وكان شيخ الحساب في وقته رح والشيخ علم الدين ابو الحسن محمد بن الامام ابي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق الربعي المالكي المصري ودفن بالقرافة وكانت له جنازة حافلة وقد كان فقيها فاضلا سمع الحديث وبلغ خمسا وثمانين سنة رح وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة توفي الصدر الكبير شمس الدين ابو الغنايم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن خلف بن علان القيسي الدمشقي ومولده سنة اربع وتسعين وكان من الرؤسا الكبار واهل البيوتات وقد ولي نظر الدواوين بمصر وغير ذلك ثم ترك ذلك كله واقبل على العبادة وكتابة

الحديث وكان يكتب سريعا يكتب في اليوم ثلاثة كراريس وقد اسمع مسند الامام احمد
ابن حنبل ثلاث مرات وحدث بصحيح مسلم وجامع الترمذي وغير ذلك وسمع منه البرزالي والمزي
وابن تيمية ودفن من يومه بسفح قاسيون عن ست وثمانين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة

والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان المسلمين الملك المنصور قلاوون وفيها
ارسل ملك التتار السلطان احمد الى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن
الدما فيما بينهم وورد في الرسلية الشيخ قطب الدين الشيرازي احد تلامذة النصير
الطوسي فاجاب المنصور الى ذلك وكتبت المكاتبات الى ملك التتار بذلك وحضر تدريس
الامينية القاضي شمس الدين بن خلكان في سابع عشر صفر وحضر عنده القاضي عز
الدين بن الصايغ وجماعة وفي سنتها في صفر امسك السلطان على الامير الكبير بدر الدين
بيسرى الشمسي والامير علاء الدين كشتغدي الشمسي ايضا وفيها درس القاضي بدر
الدين بن جماعة بالقيمرية والقاضي شمس الدين بن الصفي الحريري بالوجيهية
وعلاء الدين بن الزملكاني بالامينية وفي ليلة الاحد الحادي عشر من رمضان وقع
حريق بالدبابين عظيم وحضر نايب السلطنة اذ ذاك الامير حسام الدين لاجين
السلحدار وجماعة كثيرة من الامرا وكانت ليلة جدا وفي الاموية واستدرك بعد
ذلك امرها القاضي محيي الدين بن النحاس ناظر الجامع فاصلح الامر وسد واعاد البنا
احسن مما كان ولله الحمد

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح بقية السلف برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ الامام صفي
الدين ابي الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن علوي بن الدرجي امام العلويين بالكتاب
سمع الكثير من جماعة كثيرة وسمع من الكندي وابن الحرستاني ولكن لم يظهر سماعه منهما الا
بعد وفاته وقد اجاز له ابو جعفر الصيدلاني وعفيفة الفارقانية وابن الميداني وكان
رجلا صالحا كثير الاسماع للحديث كثير البر والصدقة وقد قرا عليه الحافظ جمال الدين المزي
معجم الطبراني الكبير وسمعه بقراءة الحافظ البرزالي وجماعة كثيرون وكان مولده في سنة
تسع وتسعين وتوفي يوم الاحد سابع صفر وهو اليوم الذي فيه الحجاج الى دمشق
وتركوا نعجهم ثم مات بعد استقراره بدمشق الشيخ امين الدين الاشتري ابو العباس
احمد بن شمس الدين ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالاشتري
الشافعي المحدث سمع الكثير وحصل وتقعا اجزاوه بدار الحديث الاشرفية وكانت
وفاته بالخانقاه الاندلسية يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الاول عن ست
وستين سنة وكان الشيخ محيي الدين النواوي يثني عليه ويرسل اليه الصبيان ليقرا
عليه في التنبيه لامانته عنده وصيانته وديانته الشيخ برهان الدين ابو الثنا
محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغي الشافعي مدرس الفلكية وكان فاضلا بارعا
عرض عليه القضا فلم يقبل وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاخر
عن ست وسبعين سنة وقد سمع الحديث واسمع ودرس بعده بالفلكية القاضي بها
الدين بن الزكي القاضي الامام العلامة شيخ القراء زين الدين ابو محمد عبد السلام بن

علي بن عمر الزواوي المالكي قاضي قضاة المالكية بدمشق وهو اول من باشره ثم عزله
عن نفسه عند نور عاد زهادة واستمر بلا ولاية ثماني سنين ثم كانت وفاته ليلة الثلثا
من رجب هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وقد سمع الحديث واشتغل على السخاوي
وابن الحاجب الشيخ صلاح الدين محمد بن القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي
الشهرزوري مدرس القيمرية بعد الصلاح المذكور القاضي بدر الدين بن جماعة ابن
خلكان الاربلي الشافعي احد الايمة الفضلا والسادة العلما والصدور الروسا وهو
اول من جدد في ايامه قضاء القضاة من بقية المذاهب فاشتغلوا بالاحكام بعدما كانوا
يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصايغ ثم اعيد الى الحكم بعد سنين ثم اعيد ابن
الصايغ كما تقدم بيانه وقد كان المنصب بينهما دولا ودرس بعدة مدارس لم تجتمع
لغيره ولم يبق معه في اخر وقت سوى الامينية وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس النجيبية
وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة بايوانها يوم السبت اخر النهار السادس
والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له
نظم حسن رايق ومحاضرته في غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذي رسمه من وفيات
الاعيان من ابدع المصنفات

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستماية

فيها قدم السلطان الملك المنصور الى دمشق يوم الجمعة سابع رجب في ابهة
عظيمة وكان يوما مشهودا وفيها ولي الخطابة بدمشق الشيخ جمال الدين عبد الكافي
ابن عبد الملك بن عبد الكافي عوضا عن محيي الدين بن الحرستاني توفي رحمه الله تعالى
كما سياتي بيانه وخطب يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة وفي هذا
اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصايغ وحمل بالقلعة واثبت
ابن الحصري نايب الحنفي محضرا يتضمن ان عنده وديعة مقدار ثمانية الاف دينار لابن
الاسكاف وكان الذي اثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له تاج الدين بن السنجاري
وولي القضا بعده بهاء الدين يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي القرشي
وحكم يوم الاحد الثالث والعشرين من رجب ومنع الناس من زيارة القاضي عز
الدين بن الصايغ وسعي في اثبات محضر اخر ان عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين
دينار للصالح اسماعيل بن اسد الدين وقام في ذلك ابن السكاكري والجمال بن الحموي الرزون
فانا لله وانا اليه راجعون وتكلموا في قضية ثالثة ثم عقد له مجلس ناله منه شدة
شديدة وتعصب عليه ثم اعيد الى اعتقاله وقام في قضيته نايب السلطنة حسام
الدين لاجين وجماعة من الامرا تكلموا فيه عند السلطان فاطلقه وخرج الى منزله
وجاء الناس الى تهنيته وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان ك
وانتقل كمال الدين العادلية الى داره بدرب النقاشة وكان لغاية جلوسه من المسجد تجاه
داره وفي رجب باشر حسبة دمشق جمال الدين بن صصرى وفي شعبان درس
الخطيب جمال الدين بن عبد الكافي بالغزالية عوضا عن الخطيب محيي الدين بن
الحرستاني واخذ منه الدولعية كمال الدين بن النجار الذي كان وكيل بيت المال
ثم اخذ شمس الدين الايكي تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي المذكور وفي اواخر

شعبان باشر نيابة الحكم عن بهاء الدين بن الزكي الشيخ شرف الدين احمد بن احمد
ابن نعمه المقدسي احد الايمة الفضلا وسادات العلما المصنفين المصنفين ولما
توفي اخوه شمس الدين محمد في شوال ولي مكانه تدريس الشامية البرانية واخذ منه
العادلية الصغيرة فدرس فيها القاضي نجم الدين احمد بن صصري التغلبي في ذي
القعدة منها واخذت من شرف الدين ايضا الرواحية فدرس فيها نجم الدين الدمشقي
نايب الحكم ايضا

وممن توفي فيها من الاعيان

الصدر الكبير عماد الدين ابو الفضل محمد بن القاضي شمس الدين بن ابي نصر محمد
ابن هبة الله بن الشيرازي صاحب الطريقة المنسوبة في الكتابة سمع الحديث وكان
من رؤساء دمشق واعيانهم توفي في صفر شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ
الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن
قدامة الحنبلي اول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق بعد تركه وولي ابنه نجم الدين
القضاء وتدريس الاشرفية بالجبل وقد سمع الحديث الكثير وكان من علما المسلمين
واكثرهم ديانة في عصره وامانة مع هدي صالح وسمت حسن وخشوع ووقار وكانت
وفاته ليلة الثلاثا سلخ ربيع الاخر من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة
ودفن بمقبرة والده رحمهما الله ابن جعوان العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله بن عباس بن ابي بكر بن جعوان الانصاري الدمشقي المحدث الفقيه
الشافعي البارع في النحو واللغة سمعنا الشيخ تقي الدين بن تيمية وشيخنا
الحافظ ابا الحجاج المزي يقول كل واحد منهما ان هذا الرجل قرا مسند الامام احمد
ابن حنبل وهما يسمعان فلم يضبط عليه لحنة متفق عليها وناهيك بهاذين بها هذا
وتمامها الخطيب محيي الدين بن يحيى بن الخطيب قاضي القضاة عماد محيي الدين بن
عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرستاني الشافعي خطيب دمشق ومدرس
الغزالية كان فاضلا بارعا افتى ودرس وولي الخطابة والغزالية بعد ابيه وحضر
جنازته نايب السلطنة وخلق كثير وكانت وفاته بجمادى الاخرة عن ثمان وستين
سنة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وفي خامس رجب توفي الامير الكبير
ملك العرب الامير احمد بن حجي بمدينة بصرى وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب
رحمه الله الشيخ الامام العالم شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ الامام العلامة
مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني والد شيخنا
الامام العلامة العلم تقي الدين بن تيمية مفتي الفرق وكان الشيخ شهاب
الدين له فضيلة حسنة ولديه فوايد كثيرة وكان له كرسي بجامع دمشق يتكلم
عليه عن ظهر قلبه واليه مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها سكنه ثم
درس ولده الشيخ تقي الدين في اول السنة الاتية كما سياتي ودفن بمقابر
الصوفية رح

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستماية

في يوم الاثنين ثامن المحرم درس الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابو العباس احمد

ابن عبد الحليم

ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين
وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي الشافعي والشيخ تاج الدين
الفزاري شيخ الشافعية والشيخ زين الدين بن المرحل والشيخ زين الدين بن
المنجا الحنبلي وكان درسا هايلا وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه
من كثرة ما استحسنه وشكره الحاضرون على حداثة سنه وجلس الشيخ تقي الدين
ايضا يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الاموي بعد الصلاة على منبر له لتفسير
القران فابتدا من اوله وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير ومن كثرة ما كان
يورد من العلوم الشرعية المحررة مع الديانة والعبادة سارت بذكره الركبان في
ساير الاقاليم والبلدان واستمر في تلك المدة سنين متطاولة على هذا المنوال وقدم
المنوال السلطان المنصور الى دمشق من الديار المصرية يوم السبت ثاني عشر
جمادى الاخرة فجا صاحب حماه الملك المنصور الى خدمته فخرج السلطان الى تلقيه
في موكبه واكرمه واحترمه فلما كانت ليلة الاربعا العشرين من شعبان وقع مطر عظيم
بدمشق ورعدت وابرقت وجاء السيل حتى كسر اقفال باب الفراديس وارتفع الماء
ارتفاعا كثيرا بحيث انه اغرق خلقا كثيرا ولا سيما من حال الجيش المصري واثقالهم
فخرج السلطان الى الديار المصرية بعد ثلاثة ايام وتولى شد الدواوين الامير
شمس الدين سنقر عوضا عن الدوادار علم الدين سنجر

غلبت ارغون بن ابغا على التتار

وفي هذه السنة اختلفت التتار على ملكهم السلطان احمد فعزلوه عنهم وقتلوا عليهم
السلطان ارغون بن ابغا ونادوا بذلك في جيشهم وتاطدت الاحوال ومشت امورهم
على ذلك وبادت دولة السلطان احمد وقامت دولة ارغون بن ابغا

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ طالب الرفاعي مقدم مجاج وله زاوية مشهورة به وكان يرد زرة بعض المريدين
القاضي الامام عز الدين ابو المفاخر محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين
عبد الخالق بن خليل الانصاري الدمشقي ولي القضا بدمشق مرتين عزل ابن خلكان
ثم عزل به ثم عزل ابن خلكان بابيه ثم عزل وسجن وولي بعده بهاء الدين بن
الزكي وبقي معزولا الى ان توفي ببستانه في تاسع ربيع الاول وصلي عليه بسوق الخيل
ثم دفن بسفح قاسيون وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستماية وكان مشكورا السيرة
له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصالحين وقد سمع الحديث وروى وخرج له ابن
بلبان مشيخة من الامام ابن جعوان عليه ودرس بعده بالعذراوية الشيخ زين الدين عمر
ابن مكي بن المرحل وكيل بيت المال ودرس ابنه محيي الدين احمد بن العمادية وزاوية الكلاسة
من جامع دمشق ثم توفي ابنه احمد هذا بعده في يوم الاربعا ثامن رجب فدرس بالعمادية
والدماغية الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث نيابة عن اولاد القاضي عز
الدين بن الصايغ بدر الدين وعلاء الدين وتوفي الملك السعيد فتح الدين عبد
الملك بن الملك الصالح ابي الجيش اسماعيل بن الملك العادل وهو والد الملك
الكامل ناصر الدين محمد في ثالث رمضان ودفن من الغد بتربة ام الصالح وكان من خيار

لا مرا محترما كثيرا ذ ببغداد وى موطا مالك عن ابن بكير عن مكرم بن ابي الصقر وسمع ابن اللتي
وغيره القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور البيباني الشافعي توفي في شوال وكان
فاضلا ولي قضاء زرع ثم قضاء حلب ثم ناب في دمشق ودرس بالرواحية وباشرها بعده
ناصر الدين بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي يوم خامس شوال وفي هذا اليوم توفي بحماه
مالكها الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب ومولده سنة
ثنتين وثلثين وستماية وتملك حماه سنة ثنتين واربعين وله عشر سنين فمكث
في الملك اثنين واربعين سنة وكان له بر وصدقات وقد اعتق في مرض موته خلقا
من الارقاء وقام في الملك بعده ولده الملك المظفر بن الملك المنصور وقلاوون
له بذلك القاضي جمال الدين ابو يعقوب يوسف بن عبد الله الزواوي قاضي القضاة
المالكية ومدرسهم بعد القاضي زين الدين الزواوي الذي عزل نفسه وقد كان ينوب
عنه فاستقل بعده وكانت وفاته في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحجاز وكان
عالما فاضلا قليل التكلف وقد شغر المنصب بعده ثلاث سنين ودرس بعده المالكية
الشيخ جمال الدين الشريشي وبعده ابو اسحاق اللوري وبعده نور الدين ابو بكر التستري
فلما وصل القاضي كمال الدين بن سلمان حاكما درس بالمدارس المذكورة رحمهم الله

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستماية

في اواخر المحرم قدم الملك المنصور من القاهرة الى دمشق ومعه الجيوش المصرية وجاء
الى خدمته الملك المظفر بن المنصور صاحب حماه فتلقاه السلطان بجميع الجيش وخلع
عليه خلعة الملوك فسار بالعساكر الشامية ايضا فنازل المرقب ففتحه الله عليهم
في يوم جمعة ثامن عشر صفر وجاءت البشاير بذلك الى دمشق وقرئ الكتاب السلطاني بدمشق
بذلك قراه على منبر الوعاظ القاضي نجم الدين بن الشيخ الطيب فدقت البشاير وزين البلد
وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا لان هذا الحصن كان مضرة على المسلمين لم يتفق فتحه
لاحد من ملوك الاسلام لا للملك صلاح الدين ولا للملك الظاهر ركن الدين وفتح حوله
بلنياس ومرقية وهي بلد صغيرة الى جانب البحر عند حصن منيع لا يصل اليه منهم ولا حجر
منجنيق فارسل الى صاحب طرابلس فهدمه تقربا الى المنصور واستنقذ المنصور خلقا
كثيرا من اسارى المسلمين الذين كانوا عند الفرنج ولله الحمد ثم عاد السلطان الى دمشق
وسافر بالعساكر المصرية الى القاهرة في اواخر جمادى الاخرة وفي هذا الحين ولد الملك
الناصر محمد بن قلاوون وفيها عزل محيي الدين بن النحاس عن نظر الجامع وولي بعده
عز الدين بن محيي الدين بن الزكي وباشر محيي الدين بن النحاس الوزارة عوضا عن التقي
توبة التكريتي وطلب التقي توبة الى الديار المصرية واحتيط على اموال واملاكه وعزل
سيف الدين طوغان عن ولاية المدينة وباشرها عز الدين بن ابي الهيجا

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد توفي في صفر وكان فاضلا مشهورا بسيرة
الملك الظاهر وكان معتنيا بالتواريخ رح البندقداري استاذ الملك الظاهر بيبرس
وهو الامير الكبير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالحي وكان من خيار الامراء وسادته
وكانت وفاته في هذه السنة في ربيع الاخر منها وقد كان الصالح ايوب صادر البندقداري واخذ

سنة

منه مملوكه بيبرس فاصابه البتة بشهامته ونهضته فتقدم عنده على استاذه وغيره
الشيخ الصالح العابد الزاهد شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن اسماعيل الاخميمي
كانت له جنازة هايلة ودفن بسفح قاسيون رح ابن عامر المقرئ الذي ينسب اليه الميعاد
الكبير الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عامر بن ابي بكر الغسولي
الحنبلي سمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره وكان شيخ الميعاد ليلة الاحد
فاذا فرغ من ذلك دعا لهم ثم دعا عظيما وكانت وفاته يوم الاربعا حادي عشر جمادى الاخرة
ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الارمني رح القاضي عماد الدين داود بن يحيى بن
كامل القرشي البصروي الحنفي مدرس القوية بالكشك وناب في الحكم عن مجد الدين بن العديم
وسمع الحديث وقد توفي ليلة نصف شعبان من هذه السنة وهو والد الشيخ نجم الدين
القحفازي شيخ الحنفية وخطيب جامع شكر الشيخ حسن الرومي شيخ سعيد السعدا بالقاهرة
وقد وليها بعده شمس الدين الايكي الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين
الحنفي مدرس الشبلية وله تصانيف كثيرة ونظم حسن فمن ذلك قوله

قل لمن يحذر ان تدركه • نكبات الدهر لا يغني الحذر
اذهب الحزن اعتقادي انه • كل شيء بقضاء وقدر

الهي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم منها الهداية للحمد
صحيحا خلقت الجسم مني مسلما • ولطفك بي ما زال مذ كنت في المهد
وكنت يتيما قد احاط بي الردى • فآويت واستنقذت من كل ما يردي
ونبهت لي العقل الذي بضيائه • الى كل خير يهتدي طالب الرشد
ووفقت للاسلام قلبي ومنطقي • فيا نعمة قد جل موقعها عندي
ولو رمت جهدي ان احد فضيلة • تفضلت بها لم يحط بها حدي
الست الذي ارجو لحسنا بك عندما • تخلفني الاملاك وحدي في لحدي
فجد لي بلطف منك يشرح صدري • وقلبي وقد نبهني اليك من البعد

وكانت وفاته يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه بعد العصر بالجامع المظفري ودفن بسفح
قاسيون رح ابو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله الناصري المحدث المفيد الماهر
توفي يوم الخميس مستهل رمضان الامير مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن
تميم الحموي الشاعر صاحب الديوان في الشعر فمن شعره قوله

عاينت ورد الروض يلطم خده • ويقول اني على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره • ما بينكم فهو العدو الازرق

الشيخ العارف شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الرومي ودفن بتربتهم
بسفح قاسيون وهم عندهم حرج الشيخ جمال الدين محمد الساوجي وحلق ودخل في زي
الجوالقية وصار شيخهم ومقدمهم والخليفة الحاكم ابو العباس احمد العباسي وسلطان
البلاد الملك المنصور قلاوون ونايبه بالشام الامير حسام الدين لاجين السلحدار
المنصوري والامير بدر الدين الصوابي محاصر الكرك من اواخر السنة الماضية وقدم عليه
من الديار المصرية عسكر صحبة الامير حسام الدين طرنطاي واجتمعوا على حصار الكرك
حتى انزلوا منها صاحبها الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر في مستهل صفر

وجاءت البشارة الى دمشق بذلك فدقت البشائر وطبلخاناه الامراء ثلثة ايام وعاد طرنطاي بالملك خضر واهل بيتهم كلهم الى الديار المصرية كما فعل الملك الظاهر باهل الملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل بن العادل وقد ذكرنا ذلك واستناب في الكرك عزام المنصور ورتب امورها واجلوا منها خلقا كثيرا من الكركيين واستخدموا بقلعة دمشق ولما اقترب دخول آل الظاهر الى القاهرة تلقاهم المنصور فاكرم واحسن الى الاخوين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش وجعلهما يركبان مع ابنيه الصالح علي والاشرف خليل وجعل عليهما عيونا يرصدون ما يفعلون وانزلا الدور بالقلعة المنصورة واجرى عليهم من الرواتب والنفقات ما يكفيهم وزيادة كثيرة وكتب الامير بدر الدين مكتوب العلائي وهو مجرد بحمص الى نايب دمشق الامير حسام الدين لاجين انه انعقدت زوبعة في يوم الخميس سابع صفر بارض حمص ثم ارتفعت الى السما كهيئة العمود والحية العظيمة تخطف الحجارة الكبار فتصعد بها في الجو كانها سهام سهام النشاب وحملت شيا كثيرا من الجمال باحمالها والاثاث والخيام ففقد الناس منها شيا كثيرا من رحالهم وامتعتهم فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذا اليوم وقع مطر كثير بدمشق وسيل كثير ولا سيما بالصالحية وفيها اعيد علم الدين الدواداري الى شد الدواوين بدمشق والصاحب تقي الدين توبة الى الوزارة بالشام المحروس وفيها تولى قضاء المالكية عز الدين بن مخلوف البربري عوضا عن القاضي بن شاس توفي رحمه الله تعالى وفيها درس بالغزالية القاضي بدر الدين بن جماعة انتزعها من يد شمس الدين امام الكلاسة الذي كان ينوب عن شمس الدين الايكي شيخ سعيد السعداء بمصر فباشرها شهرا ثم جاء مرسوم باعادتها الى الايكي وانه قد استناب عنه جمال الدين التاجر بقي فباشرها التاجر بقي في ثالث رجب

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن شيبان بن تغلب الشيباني احد مشايخ الحديث المسند بن المعمر بدمشق في صفر عن ثمان وثمانين سنة ودفن بقاسيون الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة احدى وستماية ورحل الى العراق فسمع بها من المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم واشتغل وحصل وساد اهل زمانه وبني اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم اقام بالقدس شيخ الحرم ثم جاء الى دمشق فولي مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه القضا فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بسفح قاسيون تجاه الناصرية وكانت جنازته حفلة جدا قاضي القضاة بها الدين ابو الفضل بن يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين ابي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز زاد الجزري وغيره بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابان بن عثمان بن عفان القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي الشافعي وكان احد الفضلا البارعين والعلما المجودين وهو اخر من تولى القضا من بني الزكي الى يومنا هذا وكان مولده في سنة اربعين وستماية سمع الحديث وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ودفن بقاسيون وتوفي بعده بن الخوي شهاب الدين ابن الشيخ مجد الدين يوسف بن محمد

بن محمد

بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف بابن المهتار كان فاضلا في الحديث والادب يكتب كتابة حسنة جدا وتولى مشيخة دار الحديث النورية وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته وتوفي في تاسع عشر ذي الحجة ودفن بباب الفراديس الشاعر الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن المعروف بابن الخيمي كانت له مشاركة في علوم كثيرة ويد طولى في النظم الرايق الفايق جاوز الثمانين رحمه الله وقد تنازع هو ونجم الدين بن اسرائيل في قصيدة بائية فتحاكما الى ابن الفارض فامرهما بنظم ابيات على وزنها فنظم كل منهما فاحسن ولكن حكم لابن الخيمي وكذلك فعل القاضي شمس الدين بن خلكان واستدركه على وزنها بابيات حسان وقد اطال في ترجمته ابن الجوزي في كتابه وفيها كانت وفاة الحاج شرف بن مرى والد الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله يعقوب بن عبد الحق بن يوسف المريني سلطان بلاد المغرب خرج على الواثق بالله ابي دبوس فكبسه الملك بظاهر مراكش واستحوذ على الاندلس والجزيرة الخضراء في سنة ثمان وستين وستماية واستمرت ايامه الى المحرم من هذه السنة فزالت على يديه دولة الموحدين البيضاوي صاحب التصانيف هو القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي قاضيها وعالم اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز في سنة خمس وثمانين وستماية ومن مصنفاته المنهاج في اصول الفقه وهو مشهور وقد شرحه غير واحد وله منهاج اخر في اصول الدين ومنهاج اخر في الفروع وشرحه هو وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى وله شرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع وشرح المحصول ايضا وله غير ذلك من التصانيف المفيدة وقد اوصى القطب الشيرازي ان يدفن الى جانبه بتبريز

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستماية

في المنتصف من المحرم حكم القاضي جلال الدين الحنفي نيابة عن ابيه حسام الدين الرازي وفي اوايل المحرم ركبت العساكر صحبة حسام الدين لاجين فحاصروا صهيون وحصن برزيه فتسلموها من الامير شمس الدين سنقر الاشقر وكان قد تحصن بها فلم يزل الرواية حتى استنزلوه وتسلموا البلاد وصار الى خدمة السلطان الملك المنصور الى الديار المصرية فتلقاه بالاكرام والاحترام واعطاه تقدمة الف فارس ولم يزل معظما في الدولة المنصورية الى اخرها وانقضت تلك الاحوال وفي الثالث عشر من ربيع الاول قدم القاضي شهاب الدين محمد بن القاضي شمس الدين احمد بن الخليل الخويي من القاهرة على قضاء القضاة بدمشق وحكم بها في هذا اليوم وقرئ تقليده يوم الجمعة مستهل ربيع الاخر واستمر بنيابة الشيخ شرف الدين المقدسي وفي يوم الاحد ثالث شعبان درس بالرواحية الشيخ صفي الدين الهندي وحضر عنده القضاة والشيخ تاج الدين الفزاري وعلم الدين الدواداري وولي قضاء القاهرة المعزية قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وقد كان وليها شهرا بعد ابن الجوزي فاجتمع حينئذ لابن بنت الاعز بين القضا كله بالديار المصرية وذلك في اوايل صفر منها وفي هذه السنة

استدعى سيف الدين السامري من دمشق الى الديار المصرية ليشترى منه ربع حرستا
الذي اشتراه من بيت الملك الاشرف موسى فذكر لهم انه وقف ذلك وكان المتكلم في ذلك
علم الدين الشجاعي وكان ابن السلعوس قد ابتنى ابدا بالمشيوف بديار مصر فجعل يتقرب اليه
بتحصيل الاموال فصولهم ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسي ان السامري اشترى
هذا من بيت الاشرف وهي غير رشيدة واثبت سفههما على زين الدين بن مخلوف وابطل
البيع من اصله واسترجع على السامري مغل عشرين سنة ما يقرب الف درهم واخذ واسه
حصة من الزنبقية بتسعين الف وماية الف وعشرة الاف تكملة ذلك وتركوه
على رد الديار ثم اثبتوا رشدهما واشتروا منهما تلك الحصص بما اراد واثم شرعوا
يستدعون بالدماشقة واحدا بعد واحد ويصادرونهم وذلك انه بلغهم ان شرطهم
بالشام لا يفلح فكانوا يطلبونهم الى مصر

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام العلامة القدوة قطب الدين ابو بكر محمد بن الشيخ الامام ابي العباس احمد
ابن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن الميمون القيسي التوزري ثم المصري ثم المكي
الشافعي المعروف بابن القسطلاني شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ولد سنة اربع
عشرة وستماية ودخل الى بغداد وغيرها وسمع الكثير وحصل علوما وكان يفتي على مذهب
الشافعي واقام بمكة مدة طويلة ثم صار الى مكة وولي مشيخة دار الحديث وكان
حسن الاخلاق محببا الى الناس وكانت وفاته في اواخر المحرم ودفن بالقرافة الكبرى
وله شعر حسن اورد منه الجزري قطعة صالحة الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد
المنعم بن الصيقل الحراني ولد سنة اربع وتسعين وخمسماية وسمع الكثير ثم استوطن
مصر حتى كانت وفاته بها في رابع عشر رجب وقد جاوز التسعين رحمه الله وقد سمع منه
الحافظ علم الدين البرزالي لما رحل الى مصر في سنة اربع وثمانين وحكى عنه انه شهد
جنازة ببغداد فتبعهم نباش فلما كان الليل جاء الى ذلك القبر ففتح عن الميت
وكان شابا قد اصابته سكتة فلما فتح القبر نهض الميت جالسا فسقط النباش
ميتا في القبر وخرج الشاب من قبره وحكى له قال كنت مرة بقليوب وبين يدي
صبرة قمح فجاء زنبور فاخذ واحدة ثم جاء فاخذ اخرى ثم جاء فاخذ اخرى اربع مرات فذهبت
فاتبعته فاذا هو يضع الحبة في فم عصفور اعمى بين تلك الاشجار التي هناك قال
وحكى ان الشيخ الصالح عبد الله الكاتي انه شهد مرة جنازة فاذا بعبد اسود معنا فلما
صلى الناس لم يصل معنا فلما حضرنا الدفن نظر الي وقال انا عمله ثم القى بنفسه في القبر
قال فنظرت فلم ار شيا الحافظ ابو اليمن امين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب
ابن الحسن بن محمد بن عساكر الدمشقي ترك الرياسة والاملاك وجاور بمكة ثلاثين
سنة مقبلا على العبادة والزهادة وقد حصل له قبول تام من الشاميين والمصريين
وغيرهم ثم كانت وفاته بالمدينة النبوية في ثاني رجب رحمه الله عماد الدين محمد بن
عباس الدنيسري الطبيب الماهر الحاذق الشاعر خدم الاكابر والوزرا وعمر ثمانين
سنة وتوفي في صفر من هذه السنة بدمشق قاضي القضاة برهان الدين الخضر
بن الحسن بن علي السنجاري ولي الحكم بديار مصر غير مرة وولي الوزارة ايضا وكان رئيسا

وقورا مهيبا وقد باشر بعده القضا تقي الدين بن بنت الاعز شرف الدين سليمان
ابن بنيمان الشاعر المشهور له ديوان وله شعر رايق توفي في صفر منها

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستماية

فيها قدم الشجاعي من مصر الى الشام بنية المصادرة لارباب الاموال وفي اواخر ربيع
الاخر قدم الشيخ ناصر الدين بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي من القاهرة
على وكالة بيت المال ونظر الاوقاف ونظر الخاص ومعه تقاليد وخلع فتردد الناس
الى بابه وتكلم في الامور واذى كثيرا من الناس وكانت ولايته بسفارة الامير علم الدين
الشجاعي المتكلم في الديار المصرية توصل اليه بالشيخ شمس الدين الايكي وبابن الكاتب
وكانا عنده لهما صورة وقد طلب جماعة من اعيان الدماشقة في اول هذه السنة الى
الديار المصرية وطولبوا باموال كثيرة فدفع بعضهم بعضا ولما قدم ابن المقدسي
الى دمشق كان يحكم بتربة ابن الصالح والناس يترددون اليه دون النايب ونحوه وفيها
استجد بالشورة باب الفراديس ومساطب باب الساعات للشهود وجدد باب
الجابية الشمالي وشرفته وكان نحوا اطيبا واصلح الجسر الذي تحته وكذلك اصلح جسر باب
الفراديس تحت السويقة التي جددت ما عليه من الجانبين وهذا من احسن ما عمله ابن المقدسي
وكان مع ذلك حسن الاذية للناس ويفتح عليهم ابوابا لا حاجة اليها وفي عاشر جمادى
الاولى قدم من الديار المصرية ايضا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي والصاحب تقي
الدين بن توبه وقاضي القضاة جمال الدين محمد بن سليمان الزواوي المالكي على قضاء
المالكية بعد شغوره عن حاكم بدمشق ثلث سنين ونصفا فاقام شعار المذهب
ودرس ونشر المذهب وكان له سودد ورياسة وفي ليلة الجمعة رابع شعبان توفي
السلطان الملك علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون بالبيمارستان فوجد
عليه وجدا شديدا وقد كان عهد اليه بالامر من بعده وخطب له معه على المنابر من
مدة سنين فدفنه بتربته وجعل ولاية العهد بعده الى ابنه الاشرف خليل وكتب
بذلك الى الافاق والصالح على هذا هو استاذ الامير سيف الدين سلار الذي ولي نيابة
السلطنة في ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان من امره ما سنذكره ولما جاءت البريدية
في شوال بولاية الاشرف من ابيه خطب له بعد ابيه على المنبر يوم الجمعة ودقت البشاير
وزين البلد سبعة ايام ولبس الجيش الخلع وركبوا فيها واظهر الناس سرورا كثيرا لشهامته
وصرامته وفي رمضان باشر حسبة دمشق الصدر شمس الدين بن السلعوس عوضا عن
شرف الدين بن الشيرجي وفيه توجه الشيخ بدر الدين بن جماعة الى خطابة القدس بعد
موت خطيبه قطب الدين فباشر تدريس القيمرية بعد علاء الدين احمد بن القاضي تاج الدين
ابن بنت الاعز اخو قاضي الديار المصرية ثم بعد ثلاث سنين اخذ ابن جماعة قضا الديار
المصرية عوضا عن ابن بنت الاعز على ما سياتي بيانه وفي شهر رمضان كبس نصراني
وعنده مسلمة وهم يشربون الخمر في نهار رمضان فامر حسام الدين نايب السلطنة
بتحريق النصراني فبذل في نفسه اموالا جزيلة فلم يقبل منه واحرقه بسوق الخيل وعمل
الشهاب محمود في النايب قصيدة عظيمة

وممن توفي فيها من الاعيان

الخطيب الامام قطب الدين ابو البركات عبد المنعم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر
ابن عبد الله بن محمد بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري خطيب
القدس الشريف اربعين سنة وكان من الصلحا الكبار مجموعا عن الناس حسن الهيئة
مهيبا عزيز النفس يفتي الناس ويذكر التفسير من حفظه في المحراب بعد الصبح وقد
سمع الكثير وكان من الاخيار ولد سنة ثلاث وستماية وتوفي في ليلة الثلثا سابع رمضان
عن اربع وثمانين سنة رح الشيخ الصالح العابد ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد
الجعبري تقي الدين ابو اسحاق اصله من قلعة جعبر ثم اقام بالقاهرة وكان يعظ الناس
ينتفعون بكلامه كثيرا توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم
ودفن يومه بالحسينية وله نظم حسن وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله
وفي يوم الاربعا ثالث ربيع الاول توفي الشيخ الصالح ياسين الحجام شيخ محيي الدين
النواوي وقد حج عشرين حجة وكانت له احوال وكرامات الخوند غازية خاتون بنت
الملك المنصور قلاوون زوجة الملك السعيد الحكيم الرئيس علاء الدين علي بن ابي
الحزم بن نفيس شرح القانون لابن سينا وصنف الموجز وغيره من الفوايد وكان يكتب
من حفظه وكان اشتغاله على ابن الدخوار توفي عصر في ذي القعدة الشيخ بدر الدين
ابو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي شارح الالفية التي لابيه وهو من
احسن الشروح واكثرها فوايد وكان لطيفا ظريفا فاضلا توفي في يوم الاحد الثامن
من المحرم ودفن من الغد بباب الصغير

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستماية

فيها كان فتح مدينة طرابلس وذلك ان السلطان الملك المنصور قدم بالجيوش
المنصورة قدم بالجيوش الى دمشق فدخلها في الثالث عشر من صفر ثم سار بهم
كان بدمشق وما حولها الى طرابلس وصحبته خلق من المطوعة منهم قاضي الحنابلة نجم
الدين بن الشيخ وخلق من المقادسة وغيرهم فنازلها يوم الجمعة مستهل ربيع الاول
وحاصرها بالمجانيق حصارا شديدا وضايقها مضايقة عظيمة ونصب عليها تسعة عشر
منجنيقا فلما كان يوم الثلثا رابع ربيع الاخر فتحت طرابلس في الساعة الرابعة من
النهار عنوة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغرق كثير منهم في المينا ونهبت
الاموال وسبيت النساء والاطفال واخذت الذخاير والحواصل وقد كان
لها في ايدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسماية الى هذا التاريخ وقد كان الملك صحبه
حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها كما ذكرنا وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين في زمن معاوية
فانه فتحها سفيان بن نجيب لمعوية فاسكنها معاوية اليهود ثم لما كان عبد الملك بن
مروان جدد عمارتها وحصنها وسكنها المسلمون حينئذ آمنة وصارت بهما ثمار الشام
ومصر فانه يجتمع فيها الجوز والموز والثلج والقصب وقد كانت قبل ذلك كله ثلاث
مدن متفرقة ثم صارت بلدا واحدا ثم حولت من موضعها كما سياتي الآن ولما
وصلت البشارة بفتحها الى دمشق على جناح الطير ثم البريدية بذلك دقت البشاير
وزين البلد وفرح الناس فرحا شديدا ولله الحمد ثم امر السلطان بهدم هذه البلدة
بما فيها من العماير والادر والاسوار وان يبنى على ميل منها بلدة غيرها امكن منها واحصن

فغفر

٢
وتفعل ذلك فهي بهذه التربة الى الآن جعلها الله دار اسلام ولما فرغ السلطان
من فتح طرابلس عاد الى دمشق مؤيدا منصورا مسرورا محبورا فدخلها يوم النصف
من جمادى الاخرة ولكنه فوض الامور والكلام في الاموال الى علم الدين الشجاعي فصادر
جماعة وجمع اموالا كثيرة وحصل بسبب ذلك اذى لخلق من الناس ثم سافر السلطان
في ثاني شعبان بجيشه الى الديار المصرية فدخلها في اواخر شعبان وفيها فتحت قلاع
كثيرة بناحية حلب وكركر وتلك النواحي وكسر شطا بفرقة من التتار هنالك وقتل مقدمهم
حرنيدا نايب التتار على ملطية وفيها توفي وهو الحبشية بدمشق جمال الدين يوسف اخو
التقي توبة التكريتي ثم اخذها بعد شهور تاج الدين الشيرازي وفيها وضع منبر عند محراب
الصحابة بسبب عمارة كانت في المقصورة فصلى برهان الدين الاسكندري نايب الخطيب
بالناس هناك مدة شهر والجماعات والجمعات ابتداؤه من يوم الجمعة الثاني والعشرين
من ذي الحجة

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم الرعي زوجة النجم بن اسرايل كانت من بيت الفقر
لها سلطنة واقدام وترجمة وكلام في الحريرية وغيرهم وحضر جنازتها خلق كثير ودفنت
عند رسلان العلم بن الصاحب المصري الماجن هو الشيخ الفاضل علم الدين احمد
ابن يوسف بن عبد الله بن شكر كان من بيت علم ورياسة وقد درس في بعض المدارس
وكانت له وجاهة ورياسة ثم ترك ذلك كله واقبل على الخرافة والتشبه بهم
في اللباس والطريقة واستعمل ما لا ينبغي مما يعتقد في الخلاعة المجونات والزوايد
الفايقة التي لا تلحق في كثير منها وقد كان اولا فاضلا ينهون عما هو فيه فلا يلتفت اليهم
ولم يزل كذلك حتى توفي في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الاخر ولما ولوا
القضاة الاربعة كان ابن خالته تاج الدين بن بنت الاعز مستقلا قبل ذلك فقال
له ان الصاحب ما نحن رايتك صاحب ربع فقال التسكت والا خليتهم يسمونك
فقال في قلة دينك تدخل في قلة عقولهم فيسمونك قال يمدح الحشيشة

في خمار الحشيش معنى مرامي … يا اهيل العقول والافهام
حرموها من غير عقل ونقل … وحرام تحريم غير الحرام
يا نفس ميلي الى التصابي … فاللهو منه الغني يعيش
ولا تملي من سكر يوم … ان اعوز الخمر فالحشيش عبيره
جمعت بين الحشيش والخمر … فرحت لا اهتدي من السكر
يا من يرى باب مدرستي … يربح والله غاية الاجر

وقال يهجو الصاحب بها الدين بن الحنا

انعدمتا وهني لا بد ان تقعا … يكتب علي بن محمد من اين لك يا ابن حنا

فاستدعاه فضربه ثم امر به الى المارستان فمكث فيه سنة ثم اطلق شمس الدين
الاصبهاني شارح المحصول محمد بن محمود بن محمد بن عباد الكافي العلامة شمس الدين
الاصبهاني قدم دمشق بعد الخمسين وستماية وناظر الفقها واشتهرت فضايله وسمع
الحديث وشرح المحصول لفخر الدين الرازي وصنف القواعد في اربعة فنون اصول

الفقه والدين والمنطق والخلاف وله معرفة جيدة بالمنطق والنحو والادب وقد دخل الى مصر فدرس بمشهد الحسين وبالشافعي وغيرهما ورحل اليه الطلبة وكانت وفاته في العشرين من رجب بالقاهرة عن ثنتين وسبعين سنة الشمس محمد بن العفيف سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني الشاعر المطيق كانت وفاته في حياة ابيه فتالم له ووجد عليه وجدا شديدا ورثاه باشعار كثيرة توفي يوم الاربعا الرابع عشر من رجب وصلي عليه بالجامع ودفن بالصوفية فمن رائق شعره

لحاظك اسياف ذكور فما لها • كما تقلوا شل الارامل تعول
وما بالبرهان العذار مسلما • ويلزمه دور وفيه تسلسل
وان ثناياه نجوم لبدره • وهن لعقد الحسن فيه فرايد
وكم يتجافى خصره وهو ناحل • وكم يتجافى ثغره وهو بارد

وله يذم الحشيشة

ما للحشيشة فضل عند اكلها • لكنه غير مصروف الى رشده
صفراء في وجهه خضراء في فمه • حمراء في عينه سوداء في جبده
بدا وجهه من فوق ذابل خده • وقد لاح من سود الذوايب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجا • وقد طلعت شمس النهار على رمح

وله من جملة ابيات

ما انت عندي والقضيب اللدن في حد سوى
ماذا الذي حركه الهوا وانت حركت الهوى

الملك المنصور شهاب الدين محمود بن الملك الصالح اسماعيل بن العادل توفي يوم الثلثا ثامن عشر شعبان وصلي عليه بالجامع ودفن من يومه بتربة جده وكان ناظرها وقد سمع الحديث الكثير وكان يحب اهله وكان فيه لطف وتواضع الشيخ فخر الدين ابو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وشيخ الصدرية وكان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وعبادة ولد سنة احدى عشرة وستماية وتوفي في رجب من هذه السنة رح

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستماية

فيها كانت وفاة الملك المنصور قلاوون والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور ونايب مصر حسام الدين طرنطاي ونايب الشام حسام الدين لاجين وقضاة الشام شهاب الدين بن الخوي الشافعي وحسام الدين الحنفي ونجم الدين بن الشيخ شمس الدين بن شيخ الجبل الحنبلي وجمال الدين الزواوي المالكي وجاء البريد بطلب شمس الدين سنقر الاشقر الاعسر الى الديار المصرية فاكرمه السلطان وقواه وشيده وامره باستخلاص الاموال وزيادة [illegible] الجيوش والكلام على الحصون الى البيرة الى [illegible] ذلك فقوي نفسه [illegible] ولكن كاد ان يرجع الى دمشق ومنع من يبيتي اليه وفي جمادى الاخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين بن المقدسي وكيل بيت المال والخاص ونظر الاوقاف فظهرت عليه مخازي من اكل الاوقاف وغيرها فرسم عليه وعمل فيه سيف الدين ابو العباس التناسري قصيدة ينتشي فيها كان اسلي عط البدع

اندراج البيرة بحملة وكما مر انا ارخنا ذلك ثم جاء البريد يطلبه الى الديار المصرية فخاف النواب من ذهابه اليها فاصبح يوم الجمعة ثالث شعبان وهو مشنوق بالمدرسة العذراوية وطلب القضاة والشهود فشاهدوه كذلك وجهز وصلي عليه بعد الجمعة ثم نقل الى مقابر الصوفية ودفن عند ابيه وكان يحترس بالرواحية وتربة ام الصالح مع الوكالتين والنظر وجا البريد بحمل مناجنيق لحصار عكة وركب الاعسر الى اراضي بعلبك لما هناك من اخشاب عظيمة لا يوجد مثلها يصلح لذلك فكثرت الحمالات والحمايات والسحر وحملت تلك الاخشاب الى مصر بكلفة عظيمة وشدة كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون

وفاة الملك المنصور

بينما الناس في هذا ومثله اذ وردت البريدية فاخبروا بوفاة الملك المنصور قلاوون في يوم السبت سادس القعدة بالمخيم ظاهر القاهرة فحمل الى قلعة الجبل ليلا وجلس بعده ولده الملك الاشرف خليل بولاية العهد له وحلف له جميع الامرا وخطب له على المنابر وركب في ابهة عظيمة والعسكر كلهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل الى الميدان الاسود الذي هو في سوق الخيل وعلى الامرا المقدمين كلهم الخلع وعلى القضاة والاعيان ولما جاءت الاخبار بذلك حلف له الامرا بالشام وقبض على حسام الدين طرنطاي نايب ابيه واخذ منه اموالا عظيمة جدا فانفق منها على العسكر وفيها ولي خطابة دمشق زين الدين عمر بن مكي بن المرحل عوضا عن جمال الدين بن عبد الكافي وفيها احترقت دار صاحب حماه وذلك انه وقع فيها نار في غيبته فلم يتجاسر احد ان يدخلها فعملت النار فيها يومين فاحترق كل ما فيها وفي شوال درس بام الصالح المجد ابن المقدسي القاضي امام الدين القزويني وفيها باشر الشرف حسن بن الشيخ ابي عمر قضا الحنابلة عوضا عن ابن عمه نجم الدين بن الشيخ بمرسوم المنصور قبل ان يموت وحج بالناس في هذه السنة من الشام الامير بدر الدين بكتوت الدرباسي وحج قاضي القضاة شهاب الدين الخوي وشمس الدين بن السلعوس وقد صحب الركب الامير عسنه امير بني عقبة فنوم منه ابو نمي وكانت بينهما عداوة فابو غلق ابواب مكة ومنع الناس من دخولها فاحرق الباب وقتل جماعة ونهبت بعض الاماكن وجرت خطوب شنيعة ثم ارسلوا القاضي ابن الخوي ليصلح بين الفريقين ولما استقر عند ابي نمي رحلت الركوب وبقي في الحرم وحده فارسل معه ابو نمي من الحقه بهم سالما معظما وجا الخبر بموت المنصور الى الناس وهم بعرفات وهذا شي عجيب وكان قد بعث الوزير شمس الدين بن السلعوس في التسفير الى الديار المصرية وبين الاسطر بخط الملك الاشرف يا شقير يا وجه الخير احضر تسلم الوزارة فساق الى القاهرة فوصلها يوم الثلثا عاشر المحرم فتسلم الوزارة كما قال

وممن توفي فيها من الاعيان

السلطان الملك المنصور قلاوون بن عبد الله التركي الصالحي الالفي اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل بن ايوب بالف دينار وكان من اكابر الامرا عنده وبعده ولما تزوج السعيد بن الظاهر بابنته غازية خاتون

عظم شانه جدا وما زال يرتفع في الدولة حتى صار اتابك سلامش ثم دفعه عن السلطنة
واستقل بالملك في سنة ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص سنة ثمانين فاحبه
الناس فتح المرقب سنة اربع وثمانين وفتح طرابلس سنة ثمان وثمانين وعزم على
فتح عكا وبرز لها فعاجلته المنية في السادس والعشرين من ذي القعدة ودفن بتربته
في المدرسة الهائلة التي انشاها بين القصرين التي ليس بديار مصر ولا بالشام
مثلها وفيها دار حديث ومرستان وعليها اوقاف عظيمة وعمره قريبا من ستين سنة
وقال بعضهم ثمانين سنة وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة وكان رحمه الله حسن
الصورة مهيبا عليه ابهة السلطنة ومهابة الملك تام القامة حسن اللحية
عالي الهمة شجاعا وقورا. الامير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة للمنصور
اخذه الاشرف فسجنه ثم مات بقلعة الجبل وبقي ايام لا يدرى به ثم لف في حصير
على (كذا) وكفن كآحاد الفقرا وقد اخذ من حواصله ستماية الف دينار
وماية واحد وسبعين قنطارا بالمصري فضة سوى الخيل والبغال والجمال
والامتعة والاسلحة وغير ذلك من الحواصل والاملاك بمصر والشام وخلف
ولدين احدهما اعمى وقد دخل هذا الاعمى على الاشرف فوضع المنديل على وجهه ومد
يده وقال شي لله وذكر انهم لهم اياما لا يجدوا ما ياكلون فرق لهم واطلق لهم
الاملاك ياكلون من ريعها فسبحان من يتصرف في خلقه بما يشاء. الشيخ
الامام العلامة رشيد الدين عمر بن اسماعيل بن مسعود الفارقي الشافعي مدرس
الظاهرية قديما وجاوز التسعين وجد مخنوقا بالحمر ودفن بالصوفية وقد سمع
الحديث وكان من الافراد في فنون كثيرة منها النحو والعربية والادب وحل
المترجم والكتابة والانشا وعلم الفلك والنجوم وضرب الرمل والحساب
وغير ذلك وله النظم الحسن. الخطيب جمال الدين بن محمد عبد الكافي بن عبد
الملك بن عبد الكافي الربعي بدار الخطابة وحضر الناس الصلاة عليه يوم السبت
سلخ جمادى الاولى وحمل الى السفح ودفن الى جانب الشيخ يوسف الفقاعي. فخر
الدين ابو الطاهر اسماعيل بن عز القضاة ابي الحسن علي بن عبد الواحد بن ابي
اليمن الشيخ الزاهد المتقلل من متاع الدنيا توفي في العشرين من رمضان
فصلي عليه بالجامع ودفن بتربة بني الزكي محبة في محيي الدين بن عربي فانه كان
يكتب في كلامه في يوم دفترين ومن الحديث دفترين وكان مع هذا يحسن
الظن به وكان يصلي مع الائمة بالجامع وقد اخبر عنه بعض العلما انه راى
بخطه في كل شي لما بيد تدل على انه عنين وقد صح عليه وانما الصحيح
المروي عن شاعره واحد وله شعر منه قوله

والنهر مندمج بالغصون تنوى • فصار في قلبه بمثالها
تغار منه النسيم عاشقها • فجا عن وصله يميلها
لما تحقق بالامكان متركم • وقد بدا حكمه في عالم الصور
تميز عند الجمع منه مشخصا • فلاح متركم في عالم الصور
لي سادة لا ارى سواهم • هم عين معناي حين حرفي

لقد احاطوا

لقد احاطوا بكل جزء مني • وعزوا عن دراك طرقي
ثم نظروا في عموم نفري • وطول ذلي وفرط ضعفي
فعاملوني بمحض جود • وصرف بر ومحض لطف
فلا ابالي ان جررت ذيلي • تحت ابهتهم وتثبت عطفي

وله ايضا ولا باس به فقال

مواهب ذي الجلال لدي تترى • فقد اخرستني وبعض شكرا
فنعمى اثر نعمى وبشرى • بعد بشرى بعد بشرى
لها بدو وليس لها انتها • نعم ومزيدها دنيا واخرى

الحاج طيبرس بن عبد الله علاء الدين الوزيري صهر الملك الظاهر كان من
اكابر الامراء في الدولة وذوي الحل والعقد وكان دينا كثير الصدقات كان له
بدمشق اوقاف وصدقة وله في فكاك الاسرى وغير ذلك واوصى عند موته بثلثماية
الف تصرف الى الجند بالشام ومصر فحصل لكل واحد خمسين درهما وكانت
وفاته في ذي الحجة ودفن بتربته بسفح المقطم رح. قاضي القضاة نجم الدين
ابو العباس احمد بن الشيخ شمس الدين بن ابي عمر المقدسي توفي ثاني جمادى
الاولى وحضر جنازته الناس ونائب السلطنة ودفن بقاسيون وله من
العمر اربعون سنة سوا وكان فاضلا بارعا خطيبا مدرس اكثر المدارس شيخ
الحنابلة وابن شيخهم وتولى بعده القضا شرف الدين حسن بن عبد الله بن ابي
عمر

ثم دخلت سنة تسعين وستماية

فيها فتحت عكا وبقية السواحل التي بايدي الفرنج ولم يبق لهم بها حجر واحد ولله
الحمد استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد
الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ونائبه بمصر
والممالك بدر الدين بيدرا ووزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس ونائبه بالشام
حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري وقضاة الشام هم المذكورون قبلها
وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي
بن رسول وصاحب مكة نجم الدين ابو نمي محمد بن ادريس بن علي بن قتادة الحسني
وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شيحة الحسيني وصاحب الروم غياث الدين
كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي وصاحب حماه الملك المظفر تقي
الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد بن
الايوبي وملك بلاد العراق وخراسان وتلك النواحي ارغون بن ابغا بن هولاكو
بن تولي بن جنكزخان وكان اول هذه السنة يوم الخميس فيه تصدق عن الملك
المنصور باموال جزيلة كثيرة من الذهب والفضة واتى السلطان الى
تربته في ليلة الجمعة فدخل فيها تحت القبة ومعه نزل القبر بدر الدين
بيدرا وعلم الشجاعي وفرقت صدقات كثيرة ولما قدم الصاحب شمس الدين بن
السلعوس من الحجاز الشريف خلع عليه للوزارة وكتب تقليده بها القاضي

محيي الدين بن عبد الظاهر كاتب الانشا بيده وركب الوزير في ابهة للوزارة الى داره وحكم ولما كان يوم الجمعة قبض على الامير شمس الدين سنقر الاشقر وسيف الدين جرمك الناصري وافرج عن الامير ركن كسغا وكان قد مسك مع طرنطاى ورد عليه اقطاعه بعد خروجه من السجن واعيد التقي توبه الى الوزارة بدمشق مرة اخرى وفيها اثبت ابن الخوي محضرا يتضمن ان يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعي وانتزعها من بدر الدين الفارقي ٥

ذكر فتح عكا وبقية السواحل

وجا البريد الى دمشق في مستهل ربيع الاول بتجهيز الالات بسبب حصار عكا ونودي بدمشق الغزاة في سبيل الله الى عكا وقد كانوا في هذا الحين عدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم وبرزت المناجيق الى ناحية الجسورة وخرجت العامة والمطوعة يجرون في العجل حتى الفقهاء والمدرسون والصلحا وتولى سياقتها الامير علم الدين الدويداري وخرجت العساكر المنصورة بين يدي نائب الشام وخرج في اخرهم النائب حسام الدين لاجين السلحدار ولحقه صاحب حماه المظفر بن المنصور وخرج الناس من كل صوب من المطوعة وغيرهم واتصل بهم عسكر طرابلس وركب الملك الاشرف من الديار المصرية بعساكره قاصدا عكا فتوافت الجيوش هنالك فنازلها يوم الخميس رابع ربيع الاخر ونصبت عليها المناجيق من كل ناحية يمكن نصبها واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاصرتها والتضييق على اهلها واجتمع الناس بالجامع لقراءة صحيح البخاري بقراءة الشيخ شرف الدين الفزاري وحضر القضاة والفضلا والاعيان وفي اثناء محاصرة عكا وقع تخبيط من نائب دمشق حسام الدين لاجين فتوهم ان السلطان يريد مسكه وكان قد اخبره بذلك الامير الذي يقال له لاجين صغير فركب هاربا فرده علم الدين الدويداري بالملاطفة وجاء به الى السلطان فطيب قلبه وخلع عليه ثم امسكه بعد ثلاث وبعثه الى قلعة صفد واحتاط على حواصله ورسم على استاذداره بدر الدين بكتاس وجرى ما لا يليق ووقعت هنالك في الوقت وقعة عسرة وضيق ثم صمم السلطان على الحصار ورتب الكوسات ثلثماية حمل ثم زحف سحر يوم الجمعة سابع جمادى الاول ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع الشمس وطلع المسلمون على الاسوار مع طلوع الشمس ونصبت المناجيق الاسلامية فوق الاسوار وولت الفرنج عند ذلك الادبار وركبوا هاربين في مراكب التجار وقتل منهم خلق لا يعلم عددهم الا الله وغنموا من الامتعة والرقيق والبضائع شيا كثيرا جدا وامر السلطان بهدمها وتخريبها بحيث لا ينتفع بها بعد ذلك فيسر الله تعالى فتحها في نهار جمعة كما اخذتها الفرنج في نهار جمعة جزاء وفاقا وسلمت صور وصيدا ايضا قيادهما الى الاشرف واستوسق الساحل للمسلمين وتنظف من الكافرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وجاءت البطاقة الى دمشق بذلك ففرح المؤمنون ودقت البشاير في جميع الحصون

وزينت

وزينت البلاد ليتنزه فيها الناظرون والمتفرجون وارسل الى مدينة صور اميرا فهدم اسوارها وعفا اثارها وقد كان لها في ايدي الفرنج من سنة ثماني عشرة وخمسماية واما عكا فقد كان الملك الناصر صلاح الدين اخذها من ايدي الفرنج ثم انهم احاطوا بها يحاصرون من فيها من المسلمين فجا بجيوشه فاحاط بهم ليمانعهم عنها مدة سبعة وثلاثين شهرا ثم في اخر ذلك استملكوها وقتلوا من كان فيها وقد بسطنا ذلك في موضعه كما تقدم وبالله المستعان ودخل السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل دمشق ضحى يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة في ابهة عظيمة [illegible] وفي صحبته وزيره شمس الدين بن السلعوس والجيوش المنصورة وفي هذا اليوم استناب بالشام الامير علم الدين سنجر الشجاعي وسكن بدار السعادة وزيد في اقطاعه حرستا ولم يقطع لغيره انما كانت لمصالح حواصل القلعة وجعل له في كل يوم ثلثماية على دار الطعم وفوض اليه ان يطلق من الخزانة ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة وارسله السلطان الى صيدا لانه كان قد بقي بها برج عاص ففتحه ودقت البشاير بسببه ثم عاد سريعا الى السلطان فودعه وسار السلطان في اواخر رجب نحو الديار المصرية وبعثه الى بيروت ليفتحها فسار ففتحها في اقرب مدة في ثلثة ايام ودقت البشاير ايضا وتسلم عثليث وانطرطوس وجبلة ولم يبق من السواحل ولله الحمد معقل للفرنج الا بايدي المسلمين واراح الله منهم تلك البلاد واولياها العباد ودخل السلطان الملك الاشرف الى القاهرة في تاسع شعبان في ابهة عظيمة جدا وكان يوما مشهودا وافرج عن بدر الدين بيسري بعد سجن تسع سنين ورد عليه اقطاعه ورجع نائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي الى دمشق في سابع عشرين شعبان وقد نظف السواحل من الفرنج بالكلية ولم يبق لهم بها حجر وفي رابع رمضان افرج عن حسام الدين لاجين من قلعة صفد ومعه جماعة امرا ورد اقطاعاتهم اليهم واحسن اليهم واكرمهم وفي اوايل رمضان طلب القاضي بدر الدين بن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به وخطيب فيه على البريد الى الديار المصرية فدخلها في رابع عشره و[illegible] عند الوزير شمس الدين بن السلعوس فاكرمه جدا واحترمه وكانت ليلة الجمعة فصرح الوزير بعزل تقي الدين بن بنت الاعز وتولية ابن جماعة قضاء القضاة بالديار المصرية وجا القضاة اليه يهنونه واصبح الشهود في خدمته ومع القضا خطابة جامع الازهر وتدريس الصالحية وركب في الخلعة بالطرحة ورسم لبقية القضاة ان يلبسوا الطرحات وذهب فخطب بالجامع الازهر وانتقل الى المدرسة الصالحية ودرس بها وفي الجمعة رابع عشر شوال رسم السلطان للخليفة الحاكم بامر الله ان يخطب هو بنفسه الناس يوميذ وان يذكر في خطبته انه قد ولى السلطنة للاشرف خليل بن المنصور فلبس خلعة سودا وخطب الناس بالخطبة التي كان خطب بها في الدولة الظاهرية وكانت من انشا الشيخ شرف الدين المقدسي وكانت خطبته بها قبل ذلك في سنة ستين فيكون بين الخطبتين ازيد من ثلثين سنة وذلك بجامع القلعة واستمر رجاعة بالقلعة عند السلطان بعد الجمعة التي خطب بها الخليفة ويستنيب في جامع الازهر لبعض الفضلا واما القاضي تقي الدين بن بنت الاعز فناله من الوزير اخراق ومصادرة واهانة بالغة ولم يترك له من مناصبه شيا وكان بيده سبعة عشر منصبا منها القضا والخطابة

ونظر الاحباس ومشيخة الشيوخ ونظر الخزانة وتداريس كبار وصادره بنحو من اربعين
الفا غير مراكيب واشيا كثيرة ولم يظهر منه استكانة ولا خضوع ثم عاد ترضى عنه وولاه
تدريس الشافعي وعملت ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة
حضرها القضاة والامرا والاعيان ونزل السلطان ومعه الخليفة اليهم وقت السحر
وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض الناس فيها على غزو بلاد العراق
واستنقاذها مما في ايدي التتار قبحهم الله وقد كان الخليفة قبل ذلك صلى بالناس
جهرة وركب في الاسواق بعد ذلك وعمل اهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الاخضر الى جانب
القصر الابلق فقريت ختمات كثيرة ثم خطب للناس بعدها الشيخ عز الدين الفاروثي
ثم ابن المروزي ثم من له عادة بالكلام وكان وقتا هايلا وجات البريدية بالتهيو لغزو العراق
ونودي في الناس بذلك وعملت سلاسل بسبب الجسورة على دجلة ونوى اكثر الناس ذلك
وحصلت الاجور على القصور وان لم يتم المقصود ولله الحمد وفيها نادى الشجاعي ان لا تلبس
امراة عمامة كبيرة وخرب الابنية التي على نهر بانياس والجداول كلها والمسالح والسقايات
على الانهار كلها واخرب حيز الزلابية وما عليه من الدكاكين ونادى ان لا يمشي احد بعد
العشا الاخرة ثم اطلقهم في هذه فقط واخرب الحمام الذي كان بناه الملك السعيد
طاب باب النصر ولم يكن بدمشق احسن منه ووسع الميدان الاخضر من ناحية الشمال
مقدار ثلثه ولم يبق بينه وبين النهر الا مقدار يسير وعمل هو بنفسه والامرا في حيطانه
وفيها حبس الامير جمال الدين اقوش الافرم المنصوري واخرجه في القلعة المنصورة
وحمل علم الدين الدويداري الى الديار المصرية معتقلا وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود
قصيدة في فتح عكا

الحمد لله ذلت دولة الصلب • وعز بالترك دين المصطفى العربي •
هذا الذي كانت الامال لو طلبت • رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب •
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها • في البحر للشرك عند البر من ارب •
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت • في البحر والبر ما ينجي سوى الهرب •
ام الحروب فكم قد انشات فتنا • شاب الوليد بها هولا ولم يشب •
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت • به الفتوح وما قد خط في الكتب •
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما • عسى يقوم به ذو الشعر والادب •
اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم • لله اي رضا في ذلك الغضب •
واشرف المصطفى الهادي البشير على • ما اسلف الاشرف السلطان من قرب •
فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت • ببشره الكعبة الغراء في الحجب •
وسار في الارض سير الريح سمعته • فالبر في طرب والبحر في حرب •

وهي طويلة جدا وله ولغيره في ذلك اشعار كثيرة ولما رجع البريد اخبر بان السلطان
الملك الاشرف لما عاد الى مصر خلع على وزيره ابن السلعوس جميع ملابسه التي كانت
عليه ومركوبه الذي بالرقبة فركب به ورسم له بماية وسبعين الف من خزانة دمشق
ليشتري له بها قرية قرحتا من بيت المال وفي هذه السنة ابتدي بعمارة قلعة حلب من
خربها التتار لما حاصروها في سنة ثمان وخمسين وفي

شوال

شوال منها شرع في عمارة قلعة دمشق وبنا الادر السلطانية والطارمة والقبة الزرقا
حسب ما رسم به السلطان الملك الاشرف لنائبه علم الدين سنجر الشجاعي وفيها في رمضان
اعيد الى نيابة القلعة الامير علم الدين ارجواش واعطي اقطاعا سنيا وارسل الشيخ
الرحبي من ذرية الشيخ يونس مضيقا عليه الى القاهرة في هذه السنة وفيها درس
الشيخ عز الدين الفاروثي بدار الحديث الظاهرية عوضا عن فخر الدين بن الكرجي وكان
الفاروثي قد قدم مع الحجاج من مكة الى الشام في هذه السنة وفي رجب منها درس
الفاروثي ايضا بالمدرسة النجيبية عوضا عن كمال الدين بن خلكان وفي ذلك اليوم
درس نجم الدين بن مكي بالرواحية عوضا عن ناصر الدين بن المقدسي وفيه درس كمال الدين
بالمدرسة الدخوارية الطبية وفي هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخباري بالخاتونية
البرانية وجمال الدين الباجربقي بالفتحية وبرهان الدين الاسكندري بالقوصية التي بالجامع
والشيخ نجم الدين الدمشقي بالشريفية عند حارة الغربا وفيه اعيدت الناصرية الى القاري
وفيه درس بالامينية القاضي نجم الدين بن صصري بعد ابن الزملكاني واخذت منه
العادلية الصغيرة لكمال الدين بن الزملكاني

وممن توفي فيها من الاعيان

ارغون بن ابغا ملك التتار كان شهما شجاعا سفاكا للدما قتل عمه السلطان احمد بن
هولاكو فعظم في اعين المغول وعظم شانه فلما كان في هذه السنة مات من شراب شربه
فيه سم فاتهمت المغول اليهودية وكان وزيره سعد الدولة بن الصفي يهوديا فقتلوا
منهم خلقا لا يعلمهم الا الله ونهبوا منهم اموالا عظيمة جدا في جميع مدائن العراق ثم اختلفوا
فيمن يقيمونه بعده فمالت طايفة الى كيختو فاجلسوه على سرير المملكة فبقي مدة قليلة
سنة وقيل اقل من ذلك ثم قتلوه وملكوا بعده بيدو وجاء الخبر بوفاة ارغون الى الملك
الاشرف وهو محاصر عكا ففرح كثيرا وكانت مدة ملك ارغون ثمان سنين وقد وصفه
بعض مورخي العراق بالعدل والسياسة الجيدة الشيخ المسند المعمر الرحلة فخر
الدين بن البخاري ولد في سلخ سنة خمس او مستهل سنة ست وتسعين وخمسماية وسمع
الكثير ورحل مع اهله وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا ورعا ناسكا تفرد بروايات كثيرة لطول
عمره وخرجت له مشيخات وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير وكان منتصبا لذلك
حتى كبر واسن وضعف عن الحركة وله شعر حسن فمن قوله

تكررت السنون علي حتى • بليت وصرت من سقط المتاع •
وقل النفع عندي غير اني • اعلل بالرواية والسماع •
فان يك خالصا فله جزاء • وان يك زايفا فالى ضياع •

وله ايضا

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا • وعجزي عن سعي الى الجمعات •
وترك صلاة الفرض في كل مسجد • تجمع فيه الناس للصلوات •
فيارب لا تمقت صلاتي ونجني • من النار واصفح لي عن الهفوات •

وكانت وفاته ضحى نهار الاربعا ثاني ربيع الاخرة من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة
وحضر جنازته خلق كثير ودفن عند والده الشيخ شمس الدين احمد بن عبد الواحد بسفح

قاسيون رح الشيخ تاج الدين الفزاري عبد الرحمن بن سباع بن ضيا تاج الدين ابو محمد الفزاري الامام العلامة العالم شيخ الشافعية في زمانه ومن حاز قصب السبق دون اقرانه وهو والد شيخنا العلامة شيخ الاسلام برهان الدين كان مولد الشيخ تاج الدين في سنة ثلثين وستماية وتوفي ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة بالمدرسة البادراءية وصلي عليه بعد الظهر بالجامع الاموي تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شهاب الدين الجوي ثم صلي عليه عند جامع جراح ودفن عند والده بمقابر باب الصغير وكان يوما مشهودا شديد الزحام وكان رح ممن اجتمعت فيه فنون كثيرة من العلوم الفايقة والاخلاق اللطيفة الرايقة وكذا الكلام وحسن التصنيف وعلو الهمة وعفة النفس وكتابه الاقليد الذي جمعه على ابواب التنبيه توصل فيه الى باب الغصب دليل على فقه نفسه وعلو قدره وقوة فهمه وتفرد نظره واتصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره رح وقد انتفع به الناس وهو شيخ اكابر مشايخنا وهو والشيخ محيي الدين النواوي قدس الله روحهما ونور ضريحهما وله اختصار الموضوعات لابن الجوزي وهو عندي بخط يده وقد سمع الحديث الكثير وحضر على الزبيدي صحيح البخاري وسمع من ابن اللتي وابن الصلاح واشتغل عليه وانتفع به وبابن عبد السلام وخرج له الحافظ ابن البرزالي لاحد تلامذة شيخه في عشر اجزاء عن مايتي شيخ فسمعها عليه الاعيان وله شعر جيد فمنه قوله

لله ايام جمع الشمل ما برحت … بها الحوادث حتى اصبحت سمرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسالتي … عنكم فلم الق لا عينا ولا اثرا
يا راحلين قدرتم فالنجا لكم … ونحن للعجز لا نستعجز القدرا

وقد ولي التدريس بعده بالبادراءية والحلقة والفتيا بالجامع ولده شيخنا برهان الدين فمشى على طريقة والده وهديه وذلك وسمته وفي ثالث شعبان توفي الطبيب الماهر عز الدين ابراهيم بن محمد بن طرخان السويدي الانصاري ودفن بالسفح عن تسعين سنة وروى شيا من الحديث وفاق اهل زمانه في صناعة الطب وصنف كتبا في ذلك وكان يوصف بقلة الدين وترك الصلوات وانحلال العقيدة والتحكيم فيه وفي امثاله بامر العدل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة وفي شعره ما يدل على قلة عقله ودينه واعراضه عن تحريم الخمر وطول تركه لها في رمضان الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ الامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الانصاري الزملكاني مدرس الامينية وهو والد شيخنا الامام كمال الدين ابي المعالي محمد بن علي بن الزملكاني وقد درس بعده ابنه المذكور بالامينية وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلثا التاسع والعشرين من ربيع الاخر بالامينية ودفن بمقابر الصوفية عند والده رحمهم الله الامير الكبير بدر الدين علي بن عبد الله الناصري ناظر الرباط بالصالحية عن استاذه وهو الذي ولي الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة الرباط بعد ابن الزبيدي جمال الدين وقد دفن بالتربة الكبيرة داخله رح الشيخ الامام فخر الدين ابو حفص عمر بن يحيى ابن عمر الكرخي صهر الشيخ تقي الدين بن الصلاح واحد تلاميذه ولد سنة تسع وتسعين وخمسماية وتوفي ثاني يوم الاربعا ثاني ربيع الاخر من هذه السنة ودفن الى جانب ابن الصلاح

الملك

الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر الذي كان قد بويع بالملك بعد اخيه السعيد لما استنزل عن الملك وجعل الملك المنصور قلاوون اتابكه ثم استقل بالملك وارسلهم الى الكرك ثم اعادهم الى القاهرة ثم سفرهم الاشرف في اوايل دولته الى بلاد الاشكري من ناحية اسطنبول فمات سلامش هنالك وبقي اخوه نجم الدين واملوه بتلك الناحية وقد كان سلامش من احسن الشباب شكلا وابهاهم منظرا افتتن به خلق كثير من الناس وشبب به الشعرا وكان عاقلا دينا وقورا رحمه الله العفيف التلمساني ابو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي الكوفي ثم التلمساني الشاعر المتقن في علوم كثيرة ايضا منها النحو والادب والفقه والاصول وله في ذلك مصنفات وله شرح مواقف النفري وشرح الاسماء الحسنى وله ديوان مشهور ولولده محمد اخر وينسب هذا الرجل الى عظايم في الاقوال والافعال والاعتقاد وشهرته تغني عن الاطناب في ترجمته وكانت وفاته يوم الاربعا خامس رجب ودفن بالصوفية ويذكر عنه انه عمل اربعين خلوة كل خلوة اربعون يوما متتابعة فالله اعلم

ثم دخلت سنة احد وتسعين وستماية

فيها فتحت قلعة الروم والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد وسلطان البلاد من دنقلة الى الديار المصرية الى اقصى الشام بكماله وسواحله كلها وبلاد حلب وبلاد كثيرة وراء الفرات الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ووزيره شمس الدين بن السلعوس وقضاة الشام ومصر هم المذكورون في السالفة ونايب مصر بدر الدين بيدرا ونايب الشام علم الدين سنجر الشجاعي وسلطان التتار بيدو بن ارغون بن ابغا وابتدا العمارة في الطارمة والادر السلطانية بالقلعة عمالة في اواخر المحرم الرابع والعشرين منه وقع حريق عظيم بقلعة الجبل بعض الخزاين اتلف شيا كثيرا من الذخاير والتعابير والكتب وفي التاسع والعشرين من ربيع الاول خطب الخليفة الحاكم وخطب على الجهاد في خطبته وصلى بهم الجمعة وجهر بالبسملة وفي ليلة السبت ثالث عشر صفر جي بهذا الجرن الاحمر الذي بباب البريد من عكا فوضع عند باب المشهد الذي فيه والمؤذنون والقرا بين يديه والصبيان يصيحون حتى قرر سقاية يجري اليه الماء وكان قبله دست من نحاس واظن هذا جريا لما بالعمودية بعكا والله اعلم وفي ربيع الاخر كمل بناء الطارمة وما عندها من الادر السلطانية والقبة الزرقا وجات في غاية الحسن والكمال والارتفاع والاتساع وفي يوم الاثنين ثاني جمادى الاولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الارموي عوضا عن علاء الدين بن بنت الاعز وفي هذا اليوم درس بالدولعية كمال الدين بن القاضي محيي الدين بن الزكي وفي يوم الاثنين سابع جمادى الاخرة درس بالنجيبية الشيخ ضيا الدين عبد العزيز الطوسي بمقتضى نزول الفارقي له عنها

فتح قلعة الروم

وفي ربيع الاخر توجه السلطان الاشرف بالعساكر المنصورة نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره ابن السلعوس فاستعرض الجيوش وانفق عليهم اموالا كثيرة جزيلة ثم

سار بهم نحو بلاد حلب ثم الى قلعة الروم فافتتحها بالسيف جهرا في يوم السبت حادي عشر رجب وجاءت البطاقة والبريدية الى دمشق فدقت البشاير وزين البلد سبعة ايام وبارك الله لجيش المسلمين في سعيهم وكان يوم السبت الساعي اهل يوم الاحد وكان الفتح بعد حصار عظيم جدا مدة ثلاثة وثلاثين يوما وكانت المنجنيقات تزيد على ثلاثين منجنيقا واستشهد من الامرا شرف الدين بن الخطير وقد قتل من اهل البلد خلق كثير وغنم المسلمون منها شيا كثيرا ثم عاد السلطان الى دمشق وترك الشجاعي في طايفة من الجيش يعمرون ما وهى من القلعة بسبب ما كان نالها من المنجنيقات وكان دخوله الى دمشق بكرة يوم الثلثا تاسع عشر شعبان فاحتفل الناس دعوا له واحبوه وكان يوما مشهودا بسط له كما يبسط له اذا قدم من الديار المصرية وانما كان ذلك باشارة السلعوس وقد كسر ابوه التتر على حمص ولما عاد لم يبسط له وكذلك الملك الظاهر بيبرس لما كسر الروم والتتر على البلستين في سنة خمس وسبعين لم يبسطوا له ايضا وكان ملك قلعة الروم وهو جالسه الارمن معه اسيرا وكذلك من اصحابه معه يحملون روس اصحابهم على روس الرماح فلله الحمد وجهز السلطان طايفة من الجيش نحو جبل كسروان والجرد بسبب ممالاتهم للفرنج قديما على المسلمين وكان المقدم العساكر بيدرا في صحبته سنقر الاشقر وقرا سنقر المنصوري الذي كان نايب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري وجماعة اخرين من كبار الامرا فلما احاطوا بالجبل ولم يبق الا دمار اهله حملوا الى الليل الى بيدرا حملا كثيرا فعمر في قضيتهم ثم انصرف بالجيوش عنهم وعاد الى دمشق فتلقاهم السلطان وترحل للسلطان الامير بدر الدين بيدرا وكان نايبه على الديار المصرية فتكلم الوزير ابن السلعوس نبا السلطان على ما فعل بيدرا فلامه وعنفه فمرض من ذلك مرضا شديدا اشرف منه على الموت حتى قيل انه سقي ثم عوفي فعملت ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والاعيان واشعل الجامع نظير ليلة النصف وكان ذلك ليلة العشر الاول من رمضان واطلق السلطان اهل الجيوش ومن البقية الضمان عن ارباب الجهات السلطانية وتصدق عنه بشي كثير وترك لهم عن ضمانات كثيرة كان قد خاف منها على اربابها وقد امتدح الشهاب محمود للسلطان الاشرف على فتح قلعة الروم بقصيدة طايلة فاضلة طايلة اولها

لك الراية الصفرا يقدمها النصر ... فمن كيقباذ ان راها وكيخسرو
اذا خفقت في الافق هدت بنورها ... هوى الشرك واستعلى الهدى وانجلى الثغر
وان نشرت مثل الاصايل في وغى ... حكى النقع من لالاء طلعتها البدر
وان يممت زرق العدى صار نحتها ... كتايب حمر وجها البيض والخضر
كان منارا لنقع ليلة خفقها ... بروق وانت البدر والفلك الحتر
وفتح اتى في اثر فتح كانما ... سماء بدت تترى كواكبها الزهر
وكم وطيت طوعا وكرها معاقل ... مضى الدهر عنها وهي عابسة بكر
بذلت لها عزما فلولا مهابة ... كساها الحيا جانت تسعى ولا مهر
فصدت حمى من قلعة الروم لا نجح ... لغيرك اذ غرتهم المعقل فاغتروا

ودو الوهم سرا ليخفوا اذا المعمر ... وفي اخرا لامر استوى السر والجهر
صرفنا اليهم همة لو صرفتها ... الى البحر لاستولى على مده الجزر
وما قلعة الروم التي حزتها ... وان عظمت الا الى غيرها جسر
طليعة ما يأتي من الفتح بعدها ... كما لاح قبل الشمس في الافق الفجر
فصبحتها بالجيش كالروض بهجة ... صوارمه انهاره والقنا الزهر
وابعدت بل كالبحر والبيض موجه ... وجرد المذاكي السفن والخوذ الدر
واعربت بل كالليل عوج سيبه ... اهلته والنبل انجمه الزهر
واخطات لا بل كالنهار وشمسه ... محياك والاصال راياتك الصفر
فلا الريح يجري بينهم لاشتباكها ... عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
غيوث اذا الحرب العوان تعرضت ... لخطابها بالنفس لم يغلها مهر
ترى الموت معقودا بهدب نبالهم ... اذا اشاروا بها الغوش والنظر الشزر
ففي كل سرج غصن بان ممنطف ... وفي كل قوس مده ساعد بدر
اذا صدموا شم الجبال تزلزلت ... واصبح سهلا تحت خيلهم الوعر
ولو وردت ماء الفرات خيولهم ... لقيل هنا قد كان فيما مضى نهر
اداروا بها سورا فاضحت كخاتم ... لدى خنصر او تحت منطقة خصر
وارخوا اليها من بحار اكفهم ... سحايب ردى لم تخل من قطره قطر
كان المجانيق التي قمن حولها ... رواعد سخط وبلها النار والصخر
اقامت صلاة الحرب يوما صخورها ... واكثرها شفع واقلها وتر
ودارت بها تلك النقوب فاشرفت ... وليس عليها ما الذي فعلت حجر
فاضحت بها كالصب يخفي غرامه ... حذارا عاديه وفي قلبه جمر
وشبت بها النيران حتى تمزقت ... وباحت بما اخفته وانهتك الستر
فلاذوا بذيل العفو منك فلم يخب ... رجاهم ولو لم تنسب قصدهم مكر
وما كره المغل اشتغالك عنهم ... بها عندما فروا ولكنهم سروا
فاحرزتها بالسيف قسرا وهكذا ... فتوحك فيما قد مضى كله قسر
واضحت بحمد الله ثغرا ممنعا ... تبيد الليالي والعدى وهو مفتر
فيا اشرف الاملاك بشراك غزوة ... تحصل منها الفتح والذكر والاجر
ليهنك عند المصطفى ان دينه ... توالى له في يمن دولتك النصر
وبشراك ارضيت المسيح واحمدا ... وان غضب التكفور من ذاك والكفر
فسر حيثما تختار فالارض كلها ... تحكمك والامصار اجمعها مصر
ودم وابق للدنيا ليحيى بك الهدى ... ويزهو على ماضي العصور بك العصر

حذفت منها اشيا كثيرة وفيها تولى خطابة دمشق الشيخ عز الدين الفاروثي الواسطي بعد وفاة زين الدين بن المرحل وخطب واستسقى بالناس بعد ذلك بايام مرة ثانية عند مسجد القدم فلم يسقوا ثم ابتهل الناس فسقوا ثم عزل الفاروثي بعد قليل بالخطيب موفق الدين ابي المعالي محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حبش البهراني الحموي كان خطيبها ثم نقل الى دمشق في هذه الايام فاقام يخطب

وتالم الفارقي لذلك ودخل على السلطان واعتقل الوزير عزله من غير علمه فاذا هو
غير شرير بذلك واعتذر اليه بانه انما عزله لضعفه فذكر انه يصلي ليلة النصف مائة ركعة
بمائة قل هو الله احد فلم يقبل واذ لك واستمر الحموي وفي هذا اليوم قبض السلطان
على الامير سيف الدين سنقر الاشقر وغيره ثم ركب الامير حسام الدين لاجين فنادت
عليه المنادية بدمشق من احضره فله الف دينار ومن اخفاه شنق وركب السلطان
ومماليكه في طلبه فلم يقعوا له على خبر ودخل يوم العيد والسلطان والمماليك في طلبه
وصلى الخطيب بالشام في الناس في الميدان الاخضر وعلى الناس كآبة بسبب تفرق
الكلمة واضطراب الجيش واحتيط الناس فلما كان سادس شوال امسكت العرب سنقر الاشقر
فردوه على السلطان فارسله الى الديار المصرية وفي هذا اليوم ولى السلطان نيابة
السلطنة بدمشق لعز الدين ايبك الحموي عوضا عن الشجاعي وقدم الشجاعي من بلاد
الروم في اليوم الثاني من عزله فتلقاه الفارقي وقال قد عزلنا من الخطابة
فقال له ونحن من النيابة فقال له الفارقي عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون فلما بلغ ذلك ابن السلعوس تغضب عليه وكان
قد عين له العتيمرية فترك ذلك وسافر السلطان عاشر شوال الى الديار المصرية
فدخلها في ابهة عظيمة جدا وفي يوم دخوله اقطع قراسنقر مائة فارس بمصر عوضا
عن نيابة حلب وفي هذه السنة اشترى الامير سيف الدين طغي الاشرفي قيسارية
القطن المعروفة بانشاء الملك المعظم بن العادل من بيت المال ثم سوّلم للسلطان
وكان نحضيا عنده ونقل سوق الحرير بين اليها تلك المدة وكان السلطان قد افرج
عن علم الدين الدويداري بعد رجوعه من قلعة الروم واستحضره الى دمشق
وخلع عليه واستصحبه معه الى الديار المصرية واقطعه مائة فارس وولاه شد الدواوين
مكرما وفي اخر ذي القعدة استحضر السلطان سنقر الاشقر وطقصوا فعاتبهما فاعترفا
بانهما ارادا قتله فسالهما عن لاجين فقالا لم يكن معنا ولا علم بهذا فخنقهما واطلقه
بعدما كان الوتر في حلقه وكان سعده له مدة لابد منها وندم ملك بعد ذلك كما سياتي ذكره
وفي ذي الحجة عقد عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين على بنت قاضي
القضاة شهاب الدين الخوي بالبادرائية وكان عقدا حافلا وفيها دخل الامير
شمس الدين سنقر الاشقر الاعز على بنت الوزير شمس الدين بن السلعوس على صداق
الف دينار عجل لها خمسمائة وفيها فقد جماعة من التتار نحو من ثلثمائة نحو الديار
المصرية فاكرموا

ومن توفي فيها من الاعيان

الخطيب الامام العالم زين الدين ابو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي المعروف
بابن المرحل وهو والد الشيخ صدر الدين ابن الوكيل سمع الحديث وبرع في الفقه في علوم
شتى منها علم الهيئة وله فيه وفي غيره تصانيف وقد ولي خطابة جامع دمشق
ودرس وافتى وكانت وفاته ليلة السبت ثالث والعشرين من ربيع الاول وصلي
عليه من الغد بباب الخطابة الشيخ عز الدين الفارقي وولي الخطابة قليلا ثم عزل
عنها ثم اعيد ودفن بباب الصغير رحمه الله الصاحب فتح الدين ابو عبد الله محمد بن محيي

الدين عبد الله بن الظاهر كاتب الاسرار في الدولة المنصورية بعد ابن لقمان
حين تولى الوزارة وكان ماهرا في هذه الصناعة وحظي عنده المنصور وكذا
عند ابنه الاشرف وقد طلب منه ابن السلعوس ان يقرا عليه كل ما يكتبه فقال
هذا لا يمكن فان اسرار الملوك لا يطلع عليها غيرهم وانصروا لكم غيري بهذه المثابة
فلما بلغ الملك الاشرف ذلك اعجبه منه وازداد عنده منزلة وقد كانت
وفاته يوم السبت النصف من رمضان ووجد في تركته قصيدة قد رثاه بها تاج
الدين بن الاثير وكان قد تشوش فاعتقد انه يموت فعوفي فبقيت عنده وتوفي
ابن الاثير بعده ورثاه تاج الدين كما رثاه ثم توفي ابن الاثير بعده بشهر واربعة
ايام رحمهما الله بيبرس بن علي بن رضوان بن رتش الامير عماد الدين كان احد الامراء الطبلخاناه
في الدولة الناصرية ثم حمل وبطل الجندية بالكلية في الدولة المظفرية وتكلم جزا
الحسنة الخير وكان الطاهر يكرمه وتوفي في شوال ودفن عند والده بتربة الحرميين
جلال الدين الخباري عمر بن محمد ابو محمد الخجندي احد مشايخ الحنفية الكبار اصله من بلاد
ما وراء النهر واشتغل هناك ودرس بخوارزم واعاد ببغداد ثم قدم دمشق فدرس
بالمعزية البرانية والخاتونية البرانية وكان بارعا فاضلا منصفا مصنفا في فنون
كثيرة وكانت وفاته لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنة وله ثنتان وستون سنة
ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله الملك المظفر قرا ارسلان الارتقي صاحب ماردين
توفي في هذه السنة وله ثمانون سنة وقام من بعده ولده شمس الدين داود ولقب
الملك

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وستمائة

في تاريخ ظهير الدين الكازروني انه ظهرت بارض المدينة النبوية في هذه السنة نظير
ما كان في سنة اربع وخمسين في صفتها الا ان هذه يعلوا لهيبها كثيرا وكانت
تحرق الصخر ولا تحرق السعف واستمرت ثلاثة ايام واستهلت والخليفة الحاكم
العباسي سلطان البلاد الملك الاشرف بن المنصور ونائبه بمصر بدر الدين بيدرا
وبالشام عز الدين ايبك الحموي وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها
والوزير شمس الدين بن السلعوس وفيها في جمادى الاخرة قدم الاشرف دمشق
فنزل بالقصر الابلق وجهز الجيوش وتهيا لغزو بلاد سيس فقدم في غضون
ذلك رسل صاحب سيس يطلبون الصلح فشفعت الامراء فيهم فتسلموا بهسنا
وتل حمدون ومرعش وحمدون وهي اكبر بلادهم واحصنها وهي فم الدربند ثم ركب
السلطان في ثاني رجب نحو سلمية باكثر الجيش وورية انه يريد ان يضيفه
الامير حسام الدين مهنا بن عيسى فلما انقضت الضيافة امسكه لحسام الدين
لاجين وجاء به فسجن في قلعة دمشق وولى السلطان مكانه من بني عمه محمد بن
علي بن حذيفة ثم ارسل السلطان جمهور الجيش بين يديه الى الديار المصرية
صحبة نائبه بيدرا ووزيره ابن السلعوس وتاخر في خاصكيته ثم لحقهم وفي
المحرم حكم القاضي حسام الدين الرازي الحنفي بالشرك بين العلويين والجعفريين
في الدباغة التي كانوا يتنازعون فيها من مدة مائتي سنة وكان حكم الحنفي يوم الثلثا

بن عمر

ثالث عشرين المحرم بدار العدل ولم يوافقه ابن الخوي لاعتبره وحكم للاعراب الكتبيين بصحة النسب الى جعفر الطيار وفيها رسم الاشرف بتخريب قلعة الشوبك فخربت وكانت من احسن القلاع وامنعها وانفعها وانما خربها عن راي عتبة العقبي ولم ينصح السلطان ولا المسلمين في ذلك لانها كانت في حلوق الاعراب الذين هناك وفيها ارسل السلطان الامير علم الدين الدويداري الى صاحب القسطنطينية والى اولاد بركة ومعه تحف كثيرة جدا فلم يتفق خروجه حتى قتل السلطان فصار الى دمشق مكرما وفي عاشر جمادى الاولى درس القاضي امام الدين القزويني بالظاهرية البرانية وحضر عنده القضاة والاعيان وفيها في الثاني والعشرين من ذي الحجة يوم الاثنين ظهر الاشرف اخاه الملك الناصر محمدا وابن اخيه الملك المعظم وعمل فرحة هايلة كانت كالوداع لسلطنة الاشرف من الدنيا وفي اول المحرم درس بالعصرونية الشيخ شمس الدين محمد ابن غانم وفي مستهل صفر درس الشيخ كمال الدين الزملكاني بالرواحية عوضا عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله الى حلب واعراضه عن المدرسة المذكورة ورحل الركب الشامي في خامس صفر وكان ممن حج في هذه السنة الشيخ تقي الدين بن تيمية واميرهم الباسطي وسالم في معان ريح شديدة جدا امات بسببها جماعة وحملت جمالا عن اماكنها وطارت العمايم واشتغل كل احد بنفسه وفي سنة ثنتين وتسعين حج الشيخ تقي الدين بن تيمية رح وفي صفر وقع برد شديد بدمشق بحيث ابيع الفحم كل عشر اواق بدرهم ومات شيء كثير من الدواب وفيه زلزلت شيء كثير بناحية الكرك فسقط من اماكن كثيرة

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح القدوة العارف ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن يونس بن ابراهيم بن سليمان السلار الارموي المقيم بزاويته بسفح قاسيون كان كثير العبادة والانقطاع وله اوراد واذكار وكان محببا للناس توفي في المحرم ودفن عند والده بالسفح الشيخ ابن الاعمى صاحب المقامة الشيخ ظهير الدين محمد بن مبارك بن سالم بن ابي الغنايم الدمشقي المعروف بالاعمى ولد سنة عشر وستماية وسمع الحديث وكان فاضلا بارعا له قصايد يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها التشبيع عدد كل قصيدة اثنان وعشرون بيتا قال البرزالي سمعتها عليه وله المقامة المشهورة توفي في المحرم ودفن بالصوفية الملك الظاهر الزاهر مجير الدين ابو سليمان داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم اسد الدين شيركوه ابن شاذي توفي ببستانه عن ثمانين سنة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بتربته بالسفح وكان دينا كثير الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي روح وغيرهم وكانت وفاته في جمادى الاخرة الشيخ تقي الدين الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق توفي يوم الجمعة اخر النهار رابع عشر جمادى الاخرة عن تسعين سنة وكان رجلا صالحا عابدا تفرد

بعلم المشيخة الرواية ولم يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل الى الصالحية ودرس بها مدة عشرين سنة وبمدرسة ابي عمر وولي في اخر عمره مشيخة الحديث بالمدرسة الظاهرية بعد سفر الفاروثي وكان داعية الى مذهب السلف والصدر الاول وكان يعود المرضى ويشهد الجنايز ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى رح وقد درس بالصالحية الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي وبدار الحديث الظاهرية شرف الدين عمر بن خواجا امام الموقف المعروف بالناسخ صاحب حماة الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب توفي بدمشق وصلي عليه بجامعها وخرج من باب [illegible] الفراديس محمولا الى ابيه ودفن عندهم بها وهو والد الامير بدر الدين الكبير بدر الدين حسن وعماد الدين اسماعيل الذي تملك حماة بعد جده كما سياتي ابن عبد الظاهر محيي الدين عبد الله ابن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجدة الروحي السعدي كاتب الانشا بالديار المصرية واحد من برز في هذا الفن على اقرانه وسبق سايرا قرانه وهو والد الصاحب فتح الدين المتقدم ذكر وفاته قبل والده وكانت له مصنفات منها سيرة الملك الظاهر وكان ذا مروءة تامة وله النظم الفايق والنثر الرايق وكانت وفاته يوم الثلاثا رابع رجب وقد جاوز السبعين ودفن بتربته التي انشاها بالقرافة الامير الكبير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان نايب قطز على دمشق فلما جاءته بيعة الظاهر دعا الى نفسه فبويع وتسمى بالملك المجاهد ثم حوصر وهرب الى بعلبك فحوصر وجاب الى خدمة السلطان فسجنه مدة ثم اطلقه وسجنه المنصور بعده ثم اطلقه الاشرف واحترمه واكرمه بلغ الثمانين وتوفي في هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستماية

في اولها كان مقتل الملك الاشرف وذلك انه خرج الى الصيد في ثالث المحرم فلما كان بارض تروجة بالقرب من اسكندرية ثاني عشر المحرم حمل عليه جماعة من الامرا الذين اتفقوا على قتله وذلك حين انفرد وابعد عن جمهور الجيش فاول من ضربه نايبه بدر الدين بيدرا وتمم عليه لاجين المنصوري ثم اختفى الى رمضان وظهر يوم العيد فقبل يد الملك الناصر واعتذر عنه الامرا فعذره وخلع عليه وسيأتي وكان ممن اشترك في قتله بدر الدين بيسري وشمس الدين قراسنقر المنصوري والمقصود ان الامرا لما قتلوا الملك الاشرف ثم بالصيد اتفقوا على تمليك بيدرا وسموه الملك الظاهر القاهر والاوحد فلم يتم له ذلك فقتل في اليوم الثاني بامر كتبغا ثم اتفق زين الدين كتبغا وعلم الدين الشجاعي على ان يملكوا اخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عمره اذ ذاك ثماني سنين وشهورا فاجلسوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من المحرم وكان الوزير ابن السلعوس بالاسكندرية فلم يشعر الا وقد احيط به وجاءه العذاب من كل ناحية وذلك انه كان يعامل الامرا الكبار معاملة الصغار فاخذوه وتولى عقوبته

الشجاعي فضرب ضربا عظيما وقرر على الاموال ولم يزالوا يضربونه حتى كانت وفاته في عاشر صفر بعدما احتيط على حواصله كلها واحضر جسد الاشرف فدفن في تربته وتالم الناس لفقده واعظموه لما وقع من قتله وقد كان شهما شجاعا عالي الهمة حسن المنظر قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من ايدي التتار وقد اعد لذلك ونادى في بلاده وقد فتح في مدة ملكه وكانت ثلاث سنين عكا وسائر السواحل فلم يبق للفرنج بها معقل لاحد وقلعة الروم وبهسنا وجاءت البيعة الى دمشق للملك الناصر وخطب له على المنابر واستقر الحال على ذلك وجعل الامير زين الدين كتبغا اتابك العساكر المنصورة والشجاعي مشاور الكبير ايضا ثم قتل بعد ايام فبلغت الحيلة وحمل راسه الى كتبغا فامر ان يطاف به في البلد ففرح الناس بذلك فرحا شديدا واعطوا الذين حملوا راسه ولم يبق لكتبغا منازع ومع هذا كان يشاور اكابر الامراء تطييبا لقلوبهم وفي صفر بعد موت الوزير ابن السلعوس عزل بدر الدين بن جماعة مدرستا عصر في كفايته ورياسته واستقر في عصر الصاحب تاج الدين بن فخر الدين بن بهاء الدين بن الحنا وفي ظهر يوم الاربعاء الحادي والعشرين من صفر رتب امام بمحراب الصحابة وهو كمال الدين عبد الرحمن بن القاضي محيي الدين بن الزكي وصلى يومئذ بعد الخطيب واستمر كذلك ورتب بالمكتب الذي بباب الناطفانيين امام ايضا وهو ضياء الدين بن برهان الدين الاسكندري وباشر نظر الجامع الشريف عز الدين بن حسين بن محمد بن عدنان وعاد سوق الحريريين الى سوقهم واخلوا القيسارية القطن التي كان نواب طغجي الزموهم بسكناها وفي خطابة دمشق الشيخ الامام العلامة اوحد القضاة شرف الدين احمد بن كمال الدين احمد بن نعمة بن احمد المقدسي بعد عزل موفق الدين بن الحموي وعوده الى حماه فخطب المقدسي يوم الجمعة نصف رجب وقرئ تقليده وكانت ولايته باشارة تاج الدين بن الحنا الوزير بمصر وكان فصيحا بليغا عالما بارعا وفي اواخر رجب خلع الامراء للامير زين الدين كتبغا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وسارت البيعة بذلك في بقية المدن والمعاقل

واقعة عساف النصراني

وكان هذا الرجل من اهل السويداء قد شهد عليه بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد استجار بعساف بن احمد بن حجي فاجتمع الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث والشيخ تقي الدين بن تيمية ودخلا على الامير عز الدين ايبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في امره فاجابهما الى ذلك وارسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس فراى الناس عسافا ومعه رجل من العرب فقالوا ذلك الرجل هو خير منكم يعني النصراني فرجمهما الناس بالحجارة واصابت عسافا ووقعت خبطة قوية فارسل النائب فطلب الشيخين الفارقي وابن تيمية فضربهما بين يديه ورسم عليهما في العذراوية وقدم النصراني فاسلم وعقد مجلس بسببه واثبت بينه وبين الشهود عداوة فحقن دمه ثم استدعى بالشيخين فارضاهما واطلقهما ولحق النصراني بعد ذلك الى بلاده وسار عساف الى الحجاز فاتفق قتله

قريبا

قريبا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ابن اخيه هنالك وصنف الشيخ تقي الدين بن تيمية في هذه الواقعة كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول وفي شعبان ركب السلطان الملك الناصر في ابهة الملك وشق القاهرة وكان يوما مشهودا وكان هذا اول ركوبه ودقت البشائر لذلك وجاء المرسوم من جهته فقرئ على منبر الجامع فيه الامر بنشر العدل وطي الظلم وابطال ضمان الاوقاف والاملاك الا برضى اصحابها وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من شعبان درس بالمسرورية القاضي جلال الدين القزويني اخو امام الدين وحضر اخوه وقاضي القضاة شهاب الدين الخويي والشيخ تقي الدين بن تيمية وكان درسا حافلا قال البرزالي وفي شعبان اشتهر ان بالغيطة التي بحمص من ساعطيها ابتلع راسا من المعز كبيرا صحيحا وفي اواخر رمضان ظهر الامير حسام الدين لاجين وكان مختفيا منذ قتل الاشرف فاعتذر له عند السلطان فقبله وخلع عليه واكرمه ولم يكن ذلك باختياره وفي شوال اشتهر ان مهنا خرج عن طاعة الناصر وانحاز الى التتار وفي يوم الاربعاء سابع ذي القعدة درس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين الخويي توفي الى رحمة الله تعالى ونزل الشامية البرانية وقدم على قضاء الشام القاضي بدر الدين بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة ونزل بالعادلية وقد خرج نائب السلطنة والجيش بكماله الى لقائه وامتدحه الشعراء واستناب تاج الدين الجعبري نائب الخطابة ايضا وباشر تدريس الشامية البرانية عوضا عن شرف الدين المقدسي الشيخ زين الدين الفارقي وانتزعت من يده الناصرية فدرس بها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فدرس فيها وفي العادلية في العشرين من ذي الحجة وفي هذا الشهر اخرجوا الكلاب من دمشق الى ظاهرها فامر واليها جمال الدين بن النشابي شدد على البوابين في منع الكلاب من دخولها

ومن توفي فيها من الاعيان

الملك الاشرف كما تقدم وبيدرا الشجاعي وشمس الدين بن السلعوس الوزير الشيخ الامام العلامة تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود المراغي المعروف بابن الحيوان الشافعي درس بالاقبالية وغيرها وكان من فضلاء الشافعية له يد في الفقه والاصول والنحو وغيرهم توفي فجاءة يوم السبت ودفن بمقابر باب الصغير وقد جاوز سبعين سنة رح الخاتون مونسة بنت السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب ويعرف بالدار القطبية وبدار اقبال ولدت سنة ثلاث وستماية وروت بالاجازة عن عفيفة الفارفانية وعن الشمس بن احمد بن ابي الفرج الثقفي توفيت في ربيع الاخر بالقاهرة ودفنت بتربتها وبيلة رحمها الله الصاحب الكبير الوزير فخر الدين ابو اسحاق ابراهيم بن لقمان بن احمد بن محمد الشيباني المصري راس الموقعين واستاذ الوزراء المشهورين ولد سنة ثنتي عشرة وستماية وروى الحديث وتوفي في اواخر جمادى الاخرة بالقاهرة الملك الحافظ غياث الدين محمد بن الملك السعيد معين الدين شاهنشاه بن ايوب كان فاضلا بارعا سمع الحديث وروى البخاري وحبب للفقراء والعلماء ودفن يوم الجمعة سادس شعبان عند

جده لامه ابن المقدم ظاهر باب الفراديس قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي ابو عبد الله
محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابي العباس احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى
ابن محمد الشافعي اصلهم من خوي اشتغل وحصل علوما كثيرة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب
فيه عشرون فنا وله نظم علوم الحديث وكفاية المتحفظ وغير ذلك وقد سمع الحديث
وكان محبا له وللاملاء ودرس بالدماغية ثم ولي قضاء القدس ثم البهنسية من المحلة ثم
ولي قضاء حلب ثم عاد الى المحلة ثم ولي قضاء القاهرة ثم قدم على قضاء الشام مع
تدريس العادلية والغزالية وغيرهما وكان من حسنات الزمان واكابر العلماء الاعلام
عفيفا نزها بارعا محبا للحديث وعلومه وعلمائه وقد خرج له شيخنا الحافظ المزي
اربعين حديثا متباينة الاسناد وخرج له تقي الدين عبيد الاسعردي مشيخة على المعجم
اشتملت على مايتين وستة وثلاثين شيخا قال البرزالي وله نحو ثلثماية شيخ
لم يذكروا في هذا المعجم وكانت وفاته يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان عن سبع
وستين سنة وصلي عليه ودفن من يومه بتربة والده بسفح قاسيون رح الامير علاء الدين
الاعمى ناظر القدس وقد بنى كثيرا من معالمه اليوم وهو الامير الكبير علاء الدين ايدكين بن عبد
الله الصالحي النجمي كان من اكابر الامرا فلما اضر اقام بالقدس الشريف وولي نظره فعمره
وثمره وكان مهيبا لا يخالف مراسيمه وهو الذي بنى المطهرة قريبا من المسجد النبوي
فانتفع الناس بها في الوضوء وتيسيره اثابه الله تعالى وانشا بالقدس ربطا كثيرة
واثارا حسنة وكان يباشر الامور بنفسه وله حرمة وافرة توفي في شوال من هذه السنة
الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الرجا التنوخي المعروف بابن السلعوس
وزير الملك الاشرف مات تحت الضرب الذي جاوز الف مقرعة في عاشر صفر من هذه السنة
ودفن بالقرافة وقيل انه نقل الى الشام بعد ذلك وكان في ابتداء امره تاجرا ثم ولي الحسبة
بدمشق بسفارة الصاحب تقي الدين توبة ثم كان يعامل الملك الاشرف قبل السلطنة
فلما تملك بعد ابيه استدعاه من الحج وولاه الوزارة وكان يتعاظم على اكابر الامرا ويسميهم
باسمائهم ولا يقوم لهم فلما قتل الاشرف تسلموه بالضرب والاهانة واخذ الاموال
حتى اعدموه حياته وصبره واسكنوه الثرى بعد ان كانت عنده نفسه قد بلغت الثريا نكتة
وفضيحة عظيمة على المنجمين وذلك ان يعقوب بن اسحاق الكندي رئيس صناعتهم في زمانه
زعم ان انقضاء مدة هذه الامة في سنة ثلاث وتسعين وستماية وادعى كما ذكره غيره من
الجهال ان ذلك مقتضى ما تضمنته الحروف المقطعة المذكورة في اوايل سور القران
من الجمل الكبير وهي اربعة عشر حرفا بعد حذف المكرر فذلك ستماية وثلثة وتسعون
من العدد وتبعه غيره ممن يدعي علم الحرف فكذبوا اذا انزوا وافتضحوا انفسهم وصناعتهم
وبرهنوا على جهلهم وقلة عقلهم كما زعم هذا واصحابه من المنجمين ان نجم هذه الامة
بالزهرة وان نجم النصارى بالمشتري وهذا في غاية ما يمكن ان يكون من الجهل البليغ فان
صناعتهم تقتضي ان من يكون نجمه بالزهرة يكون في غاية اللعب واللهو ولا يعرف
في الطوايف كلها من ساير اجناس بني ادم انه اكمل من هذه الامة من علومها وعباداتها
وصحة فهومها وتصانيفها وتحريرها لما تعانيه من ساير العلوم العقلية والنقلية
وغير ذلك كما هو مشاهد معروف واما من نجمه بالمشتري فانه عندهم يدل على العلم والعمل

ولا يعرف

ولا يعرف انه اجهل من النصارى وان كان في بعضهم عبادة وزهد فيهم نقص كما قال بعض
الفضلا لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا على احد عشر قولا وهم انما يقلدون من سلف
من جهالهم وضلالهم فيما اصلوه لهم من التثليث وجعل الواحد ثلاثة والثلاثة
واحدا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولهذا قال ابو نصر الفارابي في صناعة التنجيم لو
جعل النحس سعدا والسعد نحسا وعكست عليهم جميع اوضاعهم لمشت صناعتهم على ذلك
فدل ذلك على ان صناعتهم انما هي مبنية على الظن والتخمين والجهل والافترا والله اعلم
وقد رايت في كلام شيخنا العلامة ابي العباس احمد بن تيمية في كلام لبعض المنجمين ان
الكلام في النجوم ينقسم اقساما فمنه ما ذكر الله في القران انه تعالى جعلها زينة للسماء
ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر قاله قتادة وغيره فمن
زعم فيها غير ذلك فقد تكلف وقال ما لا علم له به ومن ذلك ما يتعلق بعلم التسيير
وغالبه صحيح لكن لا فايدة كثيرة تحته ومن ذلك التعلق وهو فيما يزعمون استعمال القوى الافلاك
الفعالة في القوى الارضية المنفعلة قال وهو السحر الذي ذمه الله في كتابه ورسوله

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستماية

استهلت والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر
ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون وهو ابن ثنتي عشرة سنة ومدبر الممالك واتابك
العساكر الامير زين الدين كتبغا ونايب الشام عز الدين ايبك الحموي والوزير بدمشق
تقي الدين توبة التكريتي وشاد الدواوين شمس الدين الاعسر وقاضي القضاة الشافعية
ابن جماعة والحنفية حسام الدين الرازي والمالكية جمال الدين الزواوي والحنابلة شرف
الدين حسن ومحتسبها شهاب الدين الحنفي ونقيب الاشراف زين الدين بن عدنان ووكيل
بيت المال وناظر الجامع تاج الدين بن الشيرازي وخطيب البلد شرف الدين المقدسي
فلما كان يوم عاشورا نهض جماعة من مماليك الاشرف وخرقوا حرمة السلطان وارادوا
وجاؤوا الى سوق السلاح فاخذوا ما فيه فاحتيط عليهم فمنهم من صلب ومنهم من شنق
وقطع ايدي اخرين منهم والسنتهم وجرت خبطة عظيمة جدا كانوا قريبا من ثلاثماية
او يزيدون

سلطنة الملك العادل كتبغا

واصبح الامير زين الدين كتبغا في الحادي عشر من المحرم جالسا على سرير المملكة وخلع الناصر
محمد بن المنصور والزمه بيت اهله وان لا يخرج منه وباشر الامرا على ذلك وهنؤه ومد
السماط وسارت البريدية بذلك الى الافاق ليحلف له وخطب له مستقلا وضربت
السكة باسمه وتم الامر وزينت البلاد ودقت البشاير ولقب بالملك العادل وكان
عمره اذ ذاك نحوا من خمسين سنة فانه من سبي وقعة حمص الاولى التي كانت في ايام
الملك الظاهر بعد وقعة عين جالوت وكان من العويراتية وهم طايفة من التتار
واشتغل في الديار المصرية الامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري وكان بين
يديه مدبر الممالك وقد ذكر ابن الجوزي في تاريخه عن بعض الامرا انه شهد هولاكو قال
وقد سال المنجم ان يستخرج له من هولاء المقدمين في عسكره الذي يملك الديار المصرية

فضرب وحبس وقال الحديث بمكة رجل اسمه كتبغا فظنوه كتبغا بوابن وكان ضعيف مولده واه
فقدموه على العساكر فلم يكن اياه فهو ابن تعيين جالوت كما ذكرناه واذا هو هذا الرجل وكان
من خيار الامراء اجود الناس سيرة واعدله وفضلا في نصرة الاسلام وفي يوم الاربعا مستهل
ربيع الاول ركب الملك العادل كتبغا في ابهة الملك وشق القاهرة ودعا له الناس وعزل
الصاحب تاج الدين بن الحنا عن الوزارة وولي فخر الدين بن الخليلي وزارة الديار المصرية
واستسقى الحنبلي الناس بدمشق عند مسجد القدم فخطب بهم القاضي تاج الدين صالح
الجعبري نيابة عن مستخلفه الشيخ شرف الدين المقدسي وكان مريضا فعزل نفسه
عن القضا وخطب الناس وذلك يوم الاربعا خامس جمادى الاولى عند مسجد ثم استسقوا
مرة ثانية يوم السبت سابع جمادى الاخرة بالمكان المذكور وخطب لهم شرف الدين المقدسي
وكان الجمع اكثر من الاول وفي رجب حكم كمال الدين بن الشريشي نيابة عن القاضي بدر الدين
ابن جماعة وفيه درس بالمعظمية الرضي شمس الدين بن المعز انتزعها من علاء الدين بن
الدقاق وفيه ولي نظر القدس والخليل الملك الاوحد بن الملك الناصر داود بن المعظم
وفي رمضان رسم للحنابلة ان يصلوا قبل الامام الكبير وذلك انهم كانوا يصلون بعده فلما
احدث المحراب الصحابة امام كانوا يصلون جميعا في وقت واحد فيحصل تشويش
بسبب ذلك فاستقرت القاعدة على ان يصلوا قبل الامام الكبير وقت صلاة مشهد
علي بالصحن وتحولوا عند محرابهم في الرواق الثالث الغربي قلت وقد تغيرت هذه
القواعد بعد العشرين وسبعماية كما سياتي بيانه وفي اواخر رمضان قدم القاضي نجم
الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء العساكر المنصورة الشامية وفي ظهر
يوم الخميس خامس شوال صلى قاضي القضاة بدر الدين بمحراب الجامع الكبير اماما وخطيبا
عوضا عن الشيخ الامام الخطيب القاضي المدرس شرف الدين المقدسي رح وخطب من
الغد وشكرت خطبته وقراته وذلك مضافا الى ما بيده من القضا وفي اواخر شوال
قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى منها تدريس الغزالية لابن صصرى عوضا عن
المقدسي رح وتوقيع بتدريس الامينية لامام الدين القزويني عوضا عن نجم الدين
بن صصرى ورسم لاخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضا عنه وفي شوال
كملت عمارة الحمام الذي انشاه عز الدين الحموي بمسجد القصب وهو من احسن الحمامات
وباشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علم الدين بن العطار عوضا عن شرف الدين
المقدسي وحج في هذه السنة الملك المجاهد بن الملك العادل كتبغا واهل بيتهم وتصدقوا
بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرهما ونودي يوم عرفة بدمشق ان لا يركب احد من اهل
الذمة خيلا ولا بغالا ومن راى من المسلمين احدا من اهل الذمة قد خالف في ذلك فله سلبه
وفي اواخر هذه السنة واوايل التي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق
كثير في شهر ذي الحجة نحو عشرين الفا فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه السنة تملك
على التتار قازان بن ارغون بن ابغا بن هولى بن جنكزخان فاسلم واظهر الاسلام على يدي
الامير نوروز رحمه الله ودخلت التتار او اكثرهم في الاسلام ونثر الذهب والفضة
واللولو يوم اسلامه وتسمى محمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنايس كثيرة وضرب
عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد وظهرت السبح والهياكل

مع التتار ولله الحمد

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ ابو الرجال المنيني الشيخ الصالح العابد الزاهد العارف ابو الرجال بن مري بن
بحتر المنيني كانت له احوال ومكاشفات وكان اهل البلد يزورونه بقرية منين وربما
قدم هو بنفسه الى دمشق فيكرم ويضيف وكان زاويته بالبلد وكان شيخه الشيخ
جندل من كبار الصالحين ايضا وقد بلغ الشيخ ابو الرجال ثمانين سنة وكانت وفاته
بمنزله في عاشر المحرم وخرج الناس من دمشق لجنازته فمنهم من ادرك ومنهم من لم يدرك
فصلي عليه في قبره ودفن بزاويته رح وجاء الخبر في ربيع الاخر ان عساف بن احمد
بن حجي الذي كان اجار ذلك النصراني الذي سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتله ابن اخيه حماد بن سليمان بن حجي بالقرب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرح الناس بذلك الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع بقية السلف جمال الدين
ابو القاسم عبد الصمد بن قاضي القضاة وخطيب الخطبا عماد الدين عبد الكريم
ابن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد بن الحرستاني سمع الحديث وناب عن ابيه
في الامامة وتدريس الغزالية ثم انتقل وترك المناصب واقبل على العبادة وكان
الناس لهم فيه اعتقاد حسن يقبلون يده ويسالونه الدعا وقد جاوز الثمانين
وتوفي في اواخر ربيع الاخر ودفن بالسفح عند ابيه رح الشيخ محب الدين الطبري
هو الامام العلامة العالم الفاضل مفتي بلاد الحجاز في زمانه محب الدين ابو العباس
احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي الشافعي سمع الكثير
وصنف في فنون كثيرة من ذلك كتاب الاحكام في مجلدات مفيدة كثيرة وله كتاب على
ترتيب جامع المسانيد اسمعه لصاحب اليمن وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين
من جمادى الاخرة سنة عشر وستماية وكانت وفاته في جمادى الاخرة من هذه السنة
ودفن بمكة رح وله شعر جيد فمنه قصيدة في المنازل بين مكة والمدينة تزيد
على ثلثماية بيت كتبها عنه شرف الدين الحافظ الدمياطي في معجمه الملك المظفر
صاحب اليمن يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول قام في مملكة اليمن
بعد ابيه سبعا واربعين سنة وعمر ثمانين وكان ابوه قد ولي قبله ازيد من عشرين
سنة بعد الملك المسعود اتسيس بن الكامل بن العادل وكان عمر بن رسول مقدم
عساكر اتسيس بن الكامل بن العادل فلما مات وثب على الملك فتم له وتسمى بالمنصور
واستمر فيه ازيد من عشرين سنة ثم ابنه المظفر سبعا واربعين سنة ثم قام من بعده
ولده الاشرف ممهد الدين فلم يمكث سنة حتى مات وقام اخوه المويد هزبر الدين داود
ابن الملك المظفر فاستمر في المملكة وكانت وفاة الملك المظفر المذكور في رجب من هذه
السنة وكان قد جاوز الثمانين وكان يحب الحديث وسماعه وجمع لنفسه اربعين
حديثا شرف الدين المقدسي الشيخ الامام العلامة الخطيب المدرس المفتي
القاضي شرف الدين ابو العباس احمد بن الشيخ جمال الدين احمد بن نعمة بن جعفر بن
حسين بن حماد المقدسي الشافعي ولد سنة اثنتين وعشرين وستماية وسمع الكثير
وكان محسنا وصنف وجاد وافاد وولي القضا نيابة بدمشق والتدريس والخطابة

بدمشق وكان يدرس بالغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة ودرس في وقت
بالشامية البرانية واذن لجماعة من الفضلاء في الافتاء منهم الشيخ الامام العلامة
ابو العباس بن تيمية وكان يفتخر بذلك ويقول انا اذنت لابن تيمية في الافتاء
وكان يتقن فنونا من العلوم وله شعر جيد وصنف كتابا في اصول الفقه جمع فيه شيا
كثيرا وهو عندي بخطه الحسن وكانت وفاته يوم الاحد التاسع عشر من رمضان من هذه
السنة وقد جاوز السبعين ودفن في مقابر باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم اباه
وقد خطب بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب جامع جراح اذ ذاك
ثم جاء المرسوم لابن جماعة في الخطابة ومن شعر شرف الدين المقدسي

احجج الى الزهر لتسعى به • وارم جمار الهم مستنفرا •
من لم يطف بالزهر في وقته • من قبل ان يحلق قد قصرا •

وفي الجوهرية

الصدر الكبير العدل نجم الدين ابو بكر محمد بن عياش بن ابي المكارم التميمي الجوهري
على الحنفية بدمشق وكانت وفاته ليلة الثلثا سابع عشر شوال ودفن بمدرسته
وقد جاوز الثمانين وكان له خدم على الملوك وغيرهم رح الشيخ الامام العالم المفتي
الخطيب الطبيب مجد الدين ابو محمد عبد الوهاب بن احمد بن ابي الفتح بن سحنون التنوخي
الحنفي خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية وكان طبيبا بجامع الصوفية
الصالحية وكان فاضلا له شعر حسن وروى شيا من الحديث توفي ليلة السبت
خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة الفاروثي الشيخ الامام العالم
العابد الزاهد الخطيب عز الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محيي الدين ابراهيم بن
عمر بن الفرج بن احمد بن سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي ولد سنة اربع عشرة
وستماية وسمع الحديث ورحل فيه وكانت له فيه يد جيدة وفي التفسير والفقه
والوعظ والبلاغة وكان دينا عالما ورعا زاهدا وقد قدم الى دمشق في الدولة
الظاهرية فاعطي تدريس الجاروخية وامامة مسجد ابن هشام ورتب له شي على المصالح
وكان فيه بر واثار وله احوال صالحة وذكر انه تقدم يوما الى محراب مسجد ابن هشام ليعقد
الصلاة فالتفت عن يمينه وقال اخرج فاغتسل فلم يخرج احد ثم ثانية وثالثة
فلم يخرج احد فقال يا عثمان اخرج فاغتسل فخرج رجل فاغتسل ثم عاد وجا الى
الشيخ يعتذر اليه وكان الرجل صالحا فذكر انه اصابه قبض من غير ان يرى شخصا
فاعتقد انه لا يجب عليه غسل فلما قال الشيخ ما قال اعتقد انه يخاطب غيره
فلما عينه علم ذلك ثم قدم الفاروثي مرة اخرى في اواخر ايام المنصور قلاوون فخطب
بجامع دمشق مدة شهور ثم عزل بموفق الدين بن الحموي وتقدم ذكر ذلك وكان قد
درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية فترك البلد وسافر الى وطنه فمات به
بكرة يوم الاربعا مستهل ذي الحجة وكان يوما مشهودا بواسط وصلي عليه بدمشق
وغيرها رح وكان قد لبس خرقة الصوف من السهروردي وقرا القراات العشر وخلف
الفي مجلد ومايتي مجلد وحدث بالكثير وسمع منه البرزالي صحيحا كثيرا صحيح البخاري وجامع

الترمذي

الترمذي وسنن ابن ماجة ومسند الشافعي ومسند عبد ومعجم الطبراني الصغير
ومسند الدارمي وفضايل القران لابن عبيد وثمانين جزءا وغير ذلك الجمال
المحقق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي
وبرع فيه وافتى واعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه
في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالمارستان على قاعدة الاطبا وقد كان
مدرسا للشافعية بالفرخشانية ومعيدا بعدة مدارس وكان جيدا الذهن مشاركا
في فنون كثيرة رح الستخاتون بنت الملك الاشرف موسى بن العادل زوجة ابن
عمها المنصور بن الصالح اسماعيل بن العادل وهي التي اسست سقفهما في زمن
الملك قلاوون حتى اشترى منها حرزما واخذت الزبدانية من سيف الدين السامري
الصدر جمال الدين يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي اخو الصاحب تقي الدين توبة
التكريتي وقد ولي حسبة دمشق في وقت ودفن في تربة اخيه بالسفح وكانت
جنازته حافلة وكان له غنا وافر وتواضع وثروة ومروة وخلف ثلاث بنين شمس
الدين محمد وعلاء الدين علي ونور الدين حسن

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستماية

استهلت وخليفة الوقت الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد
الملك العادل زين الدين كتبغا ونايبه بمصر الامير حسام الدين لاجين السلحدار
المنصوري والوزير فخر الدين بن الخليلي وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا
في التي قبلها ونايب الشام عز الدين الحموي ووزيرها تقي الدين توبة وشاد الدواوين
الاعسر وخطيب البلد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وفي المحرم ولي نظر
الايتام الصدر نجم الدين بن ملال عوضا عن شرف الدين بن الشيرجي وفي مستهل
هذه السنة كان الغلاء والفنا بديار مصر وقد تفاقم الناس به والاسعار والاقوات
في غاية الغلاء فمات بها في شهر صفر مائة الف ونحو من ثلاثين الف ووقع غلا بالشام
ايضا فبلغت الغرارة الى قريب المايتين وقدمت طايفة من التتار العويراتية
لما بلغهم سلطنة الملك العادل كتبغا فتلقاهم الجيش بالرحب والسعة واكرموا
واحسن اليهم وسافروا باعيانهم الى الديار المصرية الامير سيف الدين قراسنقر
المنصوري وجاء الخبر باشتداد الغلاء والفنا ببلاد مصر حتى قيل انه ابيع الفروج
بالاسكندرية بستة وثلاثين درهما وبالقاهرة بتسعة عشر درهما والبيض كل
ثلاثة بدرهم وافنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب ولم يبق شي من هذه الحيوانات
يلوح الا اكلوه وفي يوم السبت الثامن عشر من جمادى الاولى في قضاة القضاة
بالديار المصرية ان المرض والجوع في شهر جمادى الاخرة ولله الحمد وفي يوم الاربعا
ثاني عشر رجب درس القاضي امام الدين القزويني بالمدرسة القيمرية عوضا
عن صدر الدين بن رزين توفي الى رحمة الله تعالى قال البرزالي وفي رجب
وقعت صاعقة على قبة زمزم فقتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن
المسجد الحرام كان يؤذن على سطح القبة المذكورة وكان قد روى شيا من الحديث
رح وقدم مشد ادارة الملك الظاهر ام سلامش من بلاد الاسكري الى دمشق في اواخر

رمضان فبعث اليها نايب السلطنة بالهدايا والتحف ورتب لها الاقامات والرواتب

قال الجزري وفي رجب درس القاضي جمال الدين بن القلانسي بالظاهرية البرانية

عوضا عن جلال الدين القزويني وفي يوم الاربعا سابع عشر شوال درس الشيخ الامام

العلامة شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضا عن الشيخ

زين الدين بن المنجا ونزل عن حلقة العماد بن المنجا لشمس الدين بن الفخر البعلبكي وفي

اواخر شوال ناب القاضي جمال الدين الزرعي الذي كان حاكما بزرع وهو سليمان بن عمر بن

سالم الاذرعي عن ابن جماعة بدمشق فشكرت سيرته وخرج السلطان الملك العادل

كتبغا من الديار المصرية قاصدا الشام في اواخر شوال ولما جاء البريد بذلك ضربت

البشاير بالقلعة المنصورة وعلى ابواب الامرا باياما معدودات وكان قدومه الى

دمشق يوم السبت نصف ذي القعدة وتلقاه اهلها وزينوا البلد وترجلوا اليه

ودعوا له ونزل بالقلعة ايضا وزاره فخر الدين بن الخليلي وفي يوم الاحد سادس عشر

ذي القعدة ولي قضاء الحنابلة الشيخ تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عوضا ٢

عن شرف الدين رح وخلع عليه وعلى بقية الحكام وارباب الولايات الكبار واكابر الامرا

وولي شمس الدين بن الشيخ الطيب وكالة بيت المال عوضا عن تاج الدين بن الشيرازي

وخلع عليه مع الجماعة ورسم على الاعسر وجماعة من اصحابه واتباعه وخلق من الكتبة

والولاة وصودروا باموال كثيرة واحتيط على اموالهم وعلى بيت التلعوس وزين

الدين بن عدنان وخلق وجرت بدمشق خبطة عظيمة وقدم ابنا الشيخ علي الحريري

حسن وشبيب بن يسر لزيارة السلطان فحصل لهما منه رزق واشغال وعادا

الى بلدهما بحوران وضيفت العادلية للسلطان بسفح جبل قاسيون المرة

واعطاهم السلطان بخواص عشرة الاف وقدم صاحب حماه الملك المظفر الى خدمة

السلطان ولعب معه الكرة بالميدان واشتكت الاشراف من نقيبهم زين الدين بن

عدنان فرفع الصاحب يده عنهم وجعل امرهم الى القاضي الشافعي فلما كان يوم الجمعة

الثامن والعشرين من ذي القعدة صلى السلطان الملك العادل كتبغا بمقصورة

الخطابة وعن يمينه صاحب حماه وتحته بدر الدين امير سلاح وعن يساره اولاد

الحريري حسن واخواه وتحتهم نايب المملكة حسام الدين لاجين والى جانبه نايب

الشام عز الدين الحموي وتحته بدر الدين بيسري وتحته قراسنقر والى جانبه الحاج

بهادر وخلق من الاكابر وخلع على الخطيب خلعة سنية وعلى قاضي القضاة بدر الدين

ابن جماعة ولما قضيت الصلاة سلم على السلطان وزار السلطان المصحف العثماني

ثم اصبح يوم السبت فلعب بالميدان الكرة على العادة وفي يوم الاثنين ثاني ذي

الحجة عزل الامير عز الدين الحموي عن النيابة وعاتبه السلطان عتابا كثيرا على اشياء

صدرت منه ثم عفى عنه وامره بالمسير معه الى الديار المصرية واستناب بالشام الامير

سيف الدين عزلوا العادلي وخلع على المولى وعلى المعزول ايضا وحضر السلطان دار

العدل وحضر عنده الوزير والقضاة والامرا وكان عادلا كما سمي وفيه تولى الوزارة شهاب

الدين الحنفي عوضا عن التقي السبع التكريتي وولي تقي الدين بن شهاب الدين الحسبة عوضا

عن ابيه وخلع عليهما ثم سافر السلطان في ثاني عشر ذي الحجة واجتاز على حمص ثم

اقام

اقام بالمرة اياما ثم عاد فنزل حمص وجاء اليه نواب البلاد وجلس نايب دمشق الامير

سيف الدين عزلوا بدار العدل للحكم وعدل وكان محمودا لسيرة شديد الحكم تغمده الله

برحمته امين

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ زين الدين بن المنجا من الامام العالم العامل مفتي المسلمين الصدر الكامل

زين الدين ابو البركات المنجا بن عز الدين ابي عمر عثمان بن اسعد بن المنجا بن بركات بن

المؤمل التنوخي شيخ الحنابلة وعالمهم ولد سنة احدى وثلثين وستماية وسمع الحديث

وتفقه وبرع في فنون كثيرة من الاصول والفروع والعربية والتفسير وانتهت

اليه رياسة المذهب وصنف في الاصول وشرح المقنع وله تعاليق في التفسير وجمع

له بين حسن الشكل والسمت والديانة والعلم والوجاهة وصحة الذهن وحسن

المناظرة وكثرة الصدقة ولم يزل مواظبا الجامع للاشتغال متبرعا حتى توفي في يوم

الخميس رابع شعبان وتوفيت معه زوجته ام محمد ست البها بنت صدر الدين

الخجندي وصلي عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق وحملا جميعا الى سفح قاسيون

شمالي الجامع المظفري فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى وهو والد قاضي القضاة

علاء الدين وكان شيخ المسمارية وتوليها بعده ولداه شرف الدين وعلاء الدين وكان

شيخ الحنبلية فدرس بها بعده الشيخ تقي الدين بن تيمية كما ذكرنا في الحوادث

المسعودي صاحب الحمام بالمزة من الامير الكبير بدر الدين لولو بن عبد الله المسعودي

احد كبار الامرا المشهورين بخدمة الملوك توفي ببستانه بالمزة وحضر نايب

السلطنة جنازته وعمل عزاوه تحت النسر بجامع دمشق رح الشيخ الخالدي

الشيخ الصالح اسماعيل بن علي بن حسين الخالدي له زاوية خارج باب السلامة

يقصد فيها للزيارة وكان مشتملا على عبادة وزهادة لا يقوم لاحد من الناس ولو

كان من كان وعنده سكون ومعرفة لا يخرج من منزله الا للجمعة حتى كانت وفاته

في النصف من رمضان ودفن بقاسيون الشرف حسن المقدسي هو قاضي القضاة

شرف الدين ابو الفضل الحسن بن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين ابو بكر عبد الله

ابن الشيخ ابو عمر المقدسي سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع والنحو واللغة وفيه

ادب وحسن محاضرة مليحة تولى القضا بعد نجم الدين بن الشيخ شمس الدين

في اواخر سنة سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح وكانت وفاته

ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال وقد قارب الستين ودفن من الغد بمقبرة

جده بالسفح وحضر نايب السلطنة والقضاة والاعيان في جنازته وعمل من الغد

عزاوه بالجامع المظفري وباشر القضا بعده تقي الدين سليمان بن حمزة وكذا

مشيخة دار الحديث الاشرفية وقد وليها شهاب الدين العابر الحنبلي النابلسي

مدة شهور ثم صرف عنها واستقرت بيد قاضي القضاة تقي الدين المقدسي الشيخ

الصالح الامام العالم البارع الناسك ابي محمد بن ابي جمرة المغربي المالكي توفي

بالديار المصرية في ذي القعدة وكان قوالا بالحق امارا بالمعروف نهاء عن المنكر

رح الصاحب محيي الدين بن النحاس ابو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب بن ابراهيم

ابن عبد الله بن طارق بن سالم بن النحاس الاسدي الحلبي الحنفي ولد سنة اربع عشرة
بحلب واشتغل وبرع وسمع الحديث واقام بدمشق مدة ودرس بمدارس كبار منها
الريحانية والظاهرية وولي القضا بحلب والوزارة بدمشق ونظر الخزانة
ونظر الدواوين ونظر الاوقاف ولم يزل مكرما معظما معروفا بالفضيلة والانصاف
في المناظرة محبا للحديث واهله على طريقة السلف يحب الشيخ عبد القادر وطايفته
وطريقته وكانت وفاته ببستانه بالمزة عشية الاثنين سلخ ذي الحجة وقد جاوز
الثمانين ودفن يوم الثلثا مستهل المحرم سنة ست وتسعين بمقبرة له بالمزة
وحضر جنازته نايب السلطنة والقضاة وقاضي القضاة تقي الدين ابو القاسم
عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين ابي محمد عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي
القاسم خلف بن بدر العلاي الشافعي توفي في جمادى الاولى ودفن بالقرافة بتربتهم

ثم دخلت سنة ست وتسعين وستماية

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك العادل زين الدين كتبغا وهو
في نواحي حمص يتصيد ونايبه بالديار المصرية حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري
واكابر الامرا ونايب الشام بدمشق الامير سيف الدين غرلو العادلي وقضاة الشام هم
المذكورون في التي قبلها غير الحنبلي فانه تقي الدين سليمان بن حمزة والوزير شهاب الدين
الحنفي وابنه المحتسب وخطيب البلد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي فلما
كان يوم الاربعا ثاني المحرم دخل السلطان الملك العادل كتبغا الى دمشق من نواحي
حمص وصلى به يوم الجمعة بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده واخذ من الناس قصصهم
بيده وجلس بدار العدل يوم السبت ووقع على القصص هو ووزيره فخر الدين بن
الخليلي وفي هذا الشهر حضر شهاب الدين بن محيي الدين بن النحاس في مدرستي ابيه الريحانية
والظاهرية وحضر الناس عنده ثم حضر السلطان دار العدل يوم الثلثا وجاء الى صلاة
الجمعة فصلى بالمقصورة ثم صعد في هذا اليوم الى مغارة الدم وزارها ودعا هنالك
وتصدق بجملة من المال وحضر الوزير فخر الدين بن الخليلي ليلة الاحد ثالث عشر المحرم
الى الجامع بعد العشا فجلس عند شباك الكاملية وقرئ بين يديه ورسم بان يكمل داخل
الجامع بالرخام ففعل ذلك فاستمر كذلك نحوا من شهرين ثم عاد الى ما كان عليه وفي
صبيحة هذا اليوم درس القاضي شمس الدين بن الحريري بالقيمازية عوضا عن شهاب
الدين بن النحاس باتفاق منهم وحضر عنده جماعة ثم صلى السلطان الجمعة الاخرى
بالمقصورة ومعه وزيره بن الخليلي وهو ضعيف من مرض اصابه وفي سابع عشر المحرم امر
الملك الكامل بن الملك السعيد بن الصالح اسماعيل بن العادل بطبلخاناه ولبس الشربوش
ودخل القلعة وضربت الكوسات على بابه وخرج السلطان الملك العادل كتبغا بالعساكر
المنصورة من دمشق بكرة يوم الثلثا فاجتاز بدار الحديث وزار الاثر النبوي وخرج
اليه الشيخ زين الدين الفارقي وشافهه بتدريس الناصرية وترك زين الدين تدريس
الشافعية الشامية البرانية فوليها القاضي كمال الدين بن الشريشي وذكر ان الوزير
اعطى الشيخ زين الدين شيا من حطام الدنيا فقبله وكذلك اعطى الخادم الابر العمى
خطاب وخرج القضاة والاعيان مع الوزير لتوديعه ووقع في هذا اليوم مطر جيد

استبشر

استبشر به الناس وغسل اثار العساكر من الاوساخ وغيرها وعاد التقي توبة من توديع
الوزير وقد فوض اليه نظر الخزانة وعزل عنها شهاب الدين بن النحاس ودرس الشيخ
زين الدين بالناصرية البرانية عوضا عن القاضي بدر الدين بن جماعة في يوم الاربعا
اخر يوم من المحرم وفي هذا اليوم تحدث الناس بينهم بوقوع تخبيط بين العسكر وخلف
وتشويش بغلق باب القلعة الذي من المدينة ودخل الصاحب شهاب الدين اليها
من باب الخوخة وتهيا والي النايب والامرا وركب طايفة من الجيش على باب
النصر وقوفا هنالك فلما كان وقت العصر دخل السلطان الملك العادل
كتبغا الى القلعة في خمسة او ستة من مماليكه فجا اليه الامرا واحضر بن جماعة
وحسام الدين الحنفي وجدد تحليف الامرا ثانية فحلفوا له وخلع عليهم وامر بالاحتياط
على نواب الامير حسام الدين لاجين وحواصله واقام العادل بالقلعة هذه
الايام وكان الخلف الذي وقع بينهم بوادي فحمة يوم الاثنين الثامن والعشرين
من المحرم وذلك ان الامير حسام الدين لاجين كان قد واطا جماعة من الامرا في
الباطن على العادل وتوثق منهم واشار على العادل حين خرجوا من دمشق ان
يستصحب معه الخزانة وذلك لئلا يبقى بدمشق شي من المال يتقوى به ان رجع
اليها ويكون قوة له على الطريق على ما تقدم عليه من الغدر فلما كان بالمكان
المذكور قتل لاجين الاميرين سيف الدين بتخاص وبكتوت الازرق العادليين
واخذ الخزانة بين يديه والعسكر وقصد الديار المصرية ولما سمع العادل
بذلك خرج من الدهليز راكبا فرسا وجريدة الى دمشق فدخلها كما ذكرنا وتراجع بعض
مماليكه كزين الدين غلبك وغيره ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة لتدبير
المملكة ودرس الشيخ كمال الدين الشريشي بالشامية البرانية بكرة يوم
الخميس مستهل صفر وحضر عنده جماعة وتقلبت امور كثيرة في هذه الايام
ولزم السلطان لا يريم منها واطلق كثيرا من المكوس وكتب بذلك تواقيع
وقرئت على الناس وغلا السعر جدا وبلغت الغرارة مايتين واشتد الحال وتفاقم
الامر فانا لله وانا اليه راجعون

سلطنة الملك المنصور لاجين السلحدار

وذلك انه لما استتاب الخزانة وذهب بالجيوش الى الديار المصرية دخلها في ابهة
عظيمة وقد اتفق معه جمهور الامرا الكبار وبايعوه وملكوه عليهم وجلس على سرير
الملك يوم الجمعة عاشر صفر ودقت البشاير وزينت البلد وخطب له على
المنابر وبالقدس والخليل ولقب بالملك المنصور وكذلك دقت البشاير بالملك
المنصور بالكرك وصفد وذهب اليه طايفة من امرا دمشق وقدمت التجريدة
من جهة الرحبة صحبة الامير سيف الدين كجكن فلم يدخلوا البلد بل نزلوا بميدان
الحصى واظهروا مملكة المنصور لاجين صاحب مصر وركب اليه الامرا طايفة بعد
طايفة وفوج بعد فوج فتقوى امر المنصور وضعف امر العادل فلما راى انحلال
امره قال للامرا هو خشداشي وانا وهو شي واحد وانا سامع له مطيع وانا اجلس
في كل مكان كانت من القلعة حتى يكاتبوه وينظروا ما يقول وجات البريدية بالمكاتبات

بالاحتياط على القلعة وعلى الملك العادل وبقي الناس في هرج واقوال مختلفة
وابواب البلد مغلقة سوى باب النصر وباب القلعة ايضا واما من الخوخة والعامة حول
القلعة حتى سقط منهم طايفة في الخندق فمات بعضهم وامسى الناس عشية السبت
وقد اعلن باسم الملك المنصور لاجين ودقت البشاير بذلك بعد العصر ودعا
له المؤذنون في سحر ليلة الاحد بجامع دمشق وتلوا قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشا
بيدك الخير انك على كل شي قدير واصبح الناس يوم الاحد فاجتمع القضاة والامرا
وفيهم عزلوا العادل بدار السعادة فحلفوا للمنصور لاجين ونودي بذلك في
البلد وان يفتح الناس دكاكينهم وان يعملوا صنايعهم واشغالهم على عادتهم
واختفى الصاحب شهاب الدين واخوه زين الدين المحتسب فعمل الموالي برا السناى
حسبة البلد شهر ظهير الدين فباشرها على عادته وكذلك اخوه شهاب الدين
وسافر الامير سيف الدين غرلو وسيف الدين جاغان الى الديار المصرية بعلمات
بوقوع التحليف على ما رسم به وجا كتاب السلطان انه جلس على التخت في يوم
الجمعة عاشر صفر وشق القاهرة في سادس عشره في ابهة المملكة وعليه الخلعة
الخليفتية والامرا بين يديه مشاة وقد استناب بالديار المصرية الامير شمس الدين
قرا سنقر المنصوري وخطب للمنصور لاجين بدمشق اول يوم من ربيع الاول
وحضر المقصورة القضاة وشمس الدين الاعسر وكجكن واستدمر وجماعة من امرا
دمشق وتوجه القاضي امام الدين القزويني وحسام الدين الحنفي وجمال الدين
المالكي الى الديار المصرية مطلوبين وقدم الامير حسام الدين استاذ دار السلطان
وسيف الدين جاغان من جهة السلطان فحلف الامرا نايبه ودخلوا الى العادل
الى القلعة ومعهم القاضي بدر الدين بن جماعة وكجكن فحلفوه ايمانا موكدة
بعد ما طال بينهم الكلام بالتركي وذكر في حلفه انه راض بما يعينه له من البلدان
اي بلد كان فوقع التعيين على قلعة صرخد وجات المراسيم بالوزارة لتقي الدين
توبة وعزل شهاب الدين الحنفي وبالحسبة لامين الدين يوسف الرومي صاحب
شمس الدين الايكي عوضا عن زين الدين الحنفي اخي شهاب الدين الذي كان وزيرا
ودخل سيف الدين قبجق المنصوري على نيابة الشام الى دمشق بكرة السبت
عد السادس عشر من ربيع الاخر ونزل بدار السعادة عوضا عن غرلو العادلي
وقد خرج الجيش بكماله لتلقيه وحضر يوم الجمعة الى المقصورة فصلى بها وقرى
بعد الجمعة كتاب سلطاني بابطال الضمانات من الاوقاف والاملاك
بغير رضا اصحابها قراه القاضي محيي الدين بن فضل الله صاحب ديوان الانشا
ونودي في البلد من له مظلمة فليات يوم الثلثا الى دار العدل وخلع على
الامرا المقدمين وارباب المناصب من القضاة والكتبة وغيرهم وخلع على ابن
جماعة خلعتين واحدة للقضا واخرى للخطابة ومما كان في شهر جمادى الاخرة
وصل البريد بالخبر بتولية القاضي امام الدين القزويني قضاء القضاة بالشام
عوضا عن بدر الدين بن جماعة وابقاء ابن جماعة على الخطابة واضيف اليه تدريس

القيمرية

القيمرية التي كانت بيد امام الدين وجا البريد كتاب السلطان بذلك وفيه احترام
واكرام فدرس بالقيمرية يوم الخميس ثاني رجب ودخل قاضي القضاة امام الدين
الى دمشق عقيب صلاة الظهر يوم الاربعا الثامن من رجب فجلس بالعادلية وحكم
بين الخصوم وامتدحه الشعرا فيها بقصيدة يقول قايلها

تبدلت الايام من عسرها يسرا ∗ فاضحت ثغور الشام تفتر بالبشرى

وكان دخوله وعليه خلعة السلطان ومعه القاضي جمال الدين الزواوي قاضي
قضاة المالكية وعليه خلعة ايضا وقد شكرت سيرة امام الدين في السفر وذكر من
حسن اخلاقه ورياضته ودرس بالعادلية بكرة الاربعا منتصف رجب واشهد
بعد الدرس بتولية اخيه جلال الدين نيابة الحكم وجلس في الايوان الصغير وحكم
والبس اخوه خلعة وجا الناس لتهنيته وقرى تقليده يوم الجمعة بعد الصلاة
بالشباك الكمالي بحضرة نايب السلطنة وبقية القضاة قراه شرف الدين
الفزاري وفي شعبان وصل الخبر بان شمس الدين الاعسر تولى بالديار المصرية شاد
الدواوين والوزارة وباشر المنصبين جميعا وباشر نظر الدواوين بدمشق
فخر الدين بن الشيرجي عوضا عن امين الدين بن صصرى ثم عزل بعد قليل شهرا او ازيد
منه بامين الدين بن هلال واعيدت الشامية البرانية الى الشيخ زين الدين
الفارقي مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين الشريشي بالقاهرة ودرس فيهما
في شهر رمضان يوم اثنين بعد العصر وفي الرابع عشرين ذي القعدة مسك
الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نايب الديار المصرية الملك المنصور حسام
الدين لاجين هو وجماعة من الامرا معه واحتيط على حواصلهم واموالهم بمصر والشام
وولى السلطان نيابة مصر للامير سيف الدين منكوتمر الحسامي وقدم الشيخ كمال الدين
ابن الشريشي من الديار المصرية ومعه توقيع بتدريس الناصرية عوضا عن الشامية
البرانية ودرس فيها يوم السبت يوم عرفة وامسك الامير شمس الدين سنقر الاشقر
وزير الديار المصرية وشاد الدواوين بها يوم السبت الثالث والعشرين من ذي الحجة
واحتيط على امواله وحواصله بمصر والشام ايضا ونودي بمصر في ذي الحجة ان لا يركب
احد من اهل الذمة فرسا ولا بغلا ومن وجدوه كذلك اخذ منه وفيها ملك اليمن
السلطان المويد هزبر الدين داود بن الملك المظفر المتقدم ذكره في التي
قبلها

وممن توفي فيها من الاعيان

قاضي القضاة الحنابلة بمصر عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الحنبلي
سمع الحديث وبرع في المذهب وحكم بالديار المصرية وكان مشكور السيرة توفي في صفر ودفن
بسفح قاسيون المقطم وحكم بعده شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله
ابن نصر الحراني بديار مصر الشيخ الامام العالم الحافظ القدوة عفيف الدين ابو محمد
عبد السلام بن محمد بن مزروع بن احمد بن عزاز المصري الحنبلي توفي بالمدينة النبوية
في اخر صفر وقد كان مولده في سنة خمس وعشرين وصنف الكثير وجاور بالمدينة النبوية
خمسين سنة وحج فيها اربعين حجة متوالية وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغايب

الشيخ ... بن الشيخ علي الحريري بقرية بسر في يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر وتوجه أخوه حسن من دمشق إلى الفقراء بما لك لتعزية أخيهم الأكبر منه الشيخ الصالح المقرئ جمال الدين عبد الواحد بن كثير بن ضرغام المصري ثم الدمشقي بعد ما سمع الكثير وقرأ القراءات وكان قد قرأ على السخاوي وسمع الحديث توفي في أواخر رجب وصلي عليه بالجامع ودفن بالقرب من قبر الشيخ رسلان واقف السامرية الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري واقف السامرية التي إلى جانب الكروسية بدمشق وكانت داره التي يسكن بها ودفن بها ووقفها دار حديث وخانقاه وقد كان انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه الدار مدة وكانت قديما تعرف بدار ابن قوام بناها من حجارة منحوتة كلها وكان السامري كثير الأموال حسن الأخلاق معظما عند الدولة جميل المعاشرة له أشعار رائقة ومنكرات فائقة وكانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشر شعبان بداره وصلي عليه العصر بالجامع الأموي ثم أعيد إلى داره ودفن بها رح وقد كان ببغداد له حظوة عظيمة عند الوزير ابن العلقمي وامتدح الخليفة المستعصم وخلع عليه خلعة سوداء سنية ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فحظي عنده أيضا فسعى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها إلى أن صادرهم الملك الناصر بعشرين ألف دينار فعظموه جدا وتوسلوا به في أغراضهم وله قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب عنه الحافظ الدمياطي شيئا من شعره واقف النفيسية التي بالرصيف العدل الرئيس نفيس الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلامة بن علي بن صدقة الحراني ثم الدمشقي كان أحد عدول القيمة بدمشق وولي نظر الأيتام في وقت وكان ذا ثروة وله في سنة ثمان وعشرين وسمع الحديث ووقف داره دار حديث وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر رابع من ذي القعدة من هذه السنة ودفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد بعد ما صلي عليه بالجامع رح الشيخ أبو علي الحسن المعروف بالساروت الدمشقي الملقب بنجم الدين كخمد الحوري ناطنب وذكر له كرامات وأشياء من علم الحروف وغيرها والله أعلم بحاله وفيها قتل قازان الأمير نوروز الذي كان دعاه إلى الإسلام واتهم به شوشوا خاطره عليه واستمالوه منه فلم يزل به حتى قتلوه وقتل جميع من ينتسب إليه وكان نوروز رح من خيار أمراء التتار عنده عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعه وقصده الحميد قدس الله روحه فلقد أسلم على يديه منهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل واتخذوا السبح والهياكل وحضروا الجماعات والجمعات وقرؤوا القرآن

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري ونائبه بمصر منكوتمر وبدمشق سيف الدين قبجق وقاضي الشافعية إمام الدين القزويني وقاضي الحنفية حسام الدين الرازي ثم ولي ابنه جلال الدين مكانه بدمشق في عاشر صفر وركب بالخلعة والطرحة وهناه الناس وكتب في الإسجلات قاضي القضاة وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن الشيخ أبي عمر المقدسي وخطيب البلد بدر الدين

ابن جماعة وطلب قاضي القضاة حسام الدين الرازي إلى الديار المصرية فأقام عند السلطان لاجين وولاه قاضي القضاة بالديار المصرية للحنفية عوضا عن شمس الدين ابن السروجي واستقل ولده جلال الدين بالقضاء في الشام ودرس بمدرستي أبيه الخاتونية والمقدمية وترك مدرستيه القصاعين والشبلية وجاء الخبر مع البريد بعافية السلطان من الوقعة التي كان وقعها فدقت البشائر وزين البلد وكان سقوطه عن فرسه وهو يلعب بالكرة فكان كما قال الشاعر

حويت بطشا وإحسانا ومعرفة ... وليس يحمل هذا كله الفرس

وجاء التقليد والخلعة لنائب السلطنة فقرئ التقليد بباب العتبة وكان يوما مشهودا وفي ربيع الأول درس بالجوزية عز الدين بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان وحضر عنده إمام الدين الشافعي وأخوه جلال الدين وجماعة من الفضلاء وبعد التدريس جلس وحكم نيابة عن أبيه بإذنه له في ذلك وفي ربيع الآخر غضب قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد بالديار المصرية وترك الحكم أياما ثم استرضي وعاد وشرط عليه أن لا يستنيب ولده المحب وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر أقيمت الجمعة بالمدرسة المعظمية وخطب فيها مدرسها القاضي عز الدين بن العز الحنفي واشتهر في هذا الحين القبض على بدر الدين بيسري بالديار المصرية واحتيط على أمواله بمصر والشام وأرسل السلطان تجريدة صحبة علم الدين الدواداري إلى تل حمدون ففتحت بحمد الله وجاء الخبر بذلك إلى دمشق في ثاني عشر رمضان فدقت البشائر وكان أخذها يوم الأربعاء سابع رمضان ضربت بها الخليلية وأذن بها الظهر يومئذ ولله الحمد ثم أخذت قلاع أخر فضربت البشائر أيضا ثم انتقل الجيش إلى قلعة حموص فأصيب جماعة من الجيش منهم الأمير سنجر بن عبد الله طعنا أصابه دبارة فأخذه وأصاب الأمير علم الدين سنجر الدواداري حجر في رجله فلما كان يوم الجمعة ثامن شوال عمل الشيخ تقي الدين بن تيمية ميعادا في الجامع في الجهاد وحرض فيه وبالغ في أجور المجاهدين وكان وقتا مشهودا وميعادا جليلا وفي هذا الشهر عاد الملك المسعود نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر بيبرس من بلاد الأشكري إلى الديار المصرية وكان منفيا هناك من أيام الأشرف بن المنصور وتلقاه السلطان بالموكب واحترمه وعظمه وحج الأمير خضر في هذه السنة مع المصريين وكان فيهم أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الخليفة العباسي وفي شهر شوال جلس المدرسون في المدرسة التي أنشأها نائب السلطنة بالديار المصرية منكوتمر وهي المنكوتمرية داخل باب القنطرة ودقت البشائر عصر يوم الثلاثاء الثاني ذي القعدة لأجل تملك حموص وغيره من بلاد سيس وفيه وصلت التجريدة ... قاصدين بلاد سيس مددا لأصحابهم وهم نحو من ثلاثة آلاف مقاتل ولله الحمد وفي منتصف ذي الحجة أمسك الأمير عز الدين أيبك الحموي الذي كان نائب الشام هو وجماعة من أهله وأصحابه من الأمراء وفيها قلت المياه بدمشق جدا حتى بقي ثورا في بعض الأماكن لا يصل إلى ركبة الإنسان وأما بردا فإنه لم يبق فيه مسكة ولا يصل إلى الجسر حسرين وغلا سعر الثلج بالبلد جدا وأما نيل مصر فإنه كان في هذه السنة في غاية الزيادة والكثرة

وممن توفي فيها من الأعيان

الشيخ حسن بن الشيخ علي الحريري توفي في ربيع الاخر بقرية بسر وكان اكبر الطايفة وللكنه
البنه نبيل الحسن اخلاق وجودة معاشرته وكان مولده سنة احدى وعشرين وستماية الصدر
الكبير شهاب الدين ابو العباس احمد بن عثمان بن ابي الرجا بن ابي الزهر التنوخي المعروف
بابن السلعوس اخو الوزير شمس الدين قرا الحديث وسمع الكثير وكان من خيار عباد الله
الصالحين كثير الصدقة والبر توفي بداره في جمادى الاولى وصلي عليه بالجامع ودفن
بباب الصغير وعمل عزاه بمسجد بن هشام وقد ولي في وقت نظر الجامع وشكرت سيرته
تحصلت له دجامة مع بعضه ايام وفارقته احسن ثم عاد الى ما كان عليه قبل ذلك حتى
توفي رح وشهد جنازته خلق كثير وجمع غفير الايكي الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر
ابن محمد الفارسي المعروف بالايكي كان احد الفضلا حلال المشكلات ومفسر المعضلات
لاسيما في علم الاصلين والمنطق وعلم الاوايل باشر في وقت مشيخة الشيوخ بديار مصر
واقام مدة مدرسا بالغزالية قبل ذلك وكانت وفاته بقرية المزة يوم جمعة
ودفن يوم السبت بعد ما صلي عليه بجامع المزة وسبق الناس الى جنازته منهم قاضي القضاة
امام الدين القزويني وذلك في الرابع من رمضان ودفن بمقابر الصوفية الى جانب
الشيخ [illegible] وعمل عزاوه بخانقاه الشميساطية وحضره خلق كثير من الناس وكان معظما
في نفوس كثير من العلما وغيرهم الصدر بن عقبة ابراهيم بن احمد بن عقبة بن هبة الله
بن عطا البصراوي الحنفي درس واعاد وولي في وقت قضا حلب ثم سافر قبل وفاته الى مصر
فجا بتوقيع فيه قضا حلب فلما اجتاز بدمشق توفي بها في رمضان من هذه السنة رح
وله سبع وثمانون سنة الشهاب العابر احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة
المقدسي الحنبلي الشيخ شهاب الدين عابر الرويا سمع الكثير وروى الحديث وكان عجيبا
في تفسير المنامات وله فيه اليد الطولى وله تصنيف فيه لبيان الذي يوثر عنه من الغرايب
والعجايب ولد سنة ثمان وعشرين وستماية وتوفي في اخر ذي القعدة من هذه السنة
ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستماية

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور لاجين ونايبه بمصر مملوكه
سيف الدين منكوتمر وقاضي الشافعية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والحنفي
حسام الدين الرازي والمالكي ونايب الشام سيف الدين قبجق المنصوري وقضاة الشام
هم المذكورون في التي قبلها والوزير تقي توبة والخطيب بدر الدين بن جماعة ولما كان
في اثنا المحرم رجعت طايفة من الجيش الذين هم مجردون في بلاد سيس بسبب مرض
اصاب بعضهم فجا كتاب السلطان بالعتب الاكيد والوعيد الشديد وان الجيش يخرج
صحبة نايب السلطنة الى هناك وتضعيف من تاخر بعد ذلك بغير عذر فخرج
نايب السلطنة الامير سيف الدين قبجق وصحبته الجيوش وخرج اهل البلد للفرجة على
الاطلاب على ما جرت به العادة فبرز نايب السلطنة في ابهة عظيمة وتجمل هايل فدعت له
العامة وكانوا يحبونه واستمر الجيش سايرين قاصدين بلاد سيس فلما وصلوا الى حمص
بلغ الامير سيف الدين قبجق وجماعة من الامرا معه ان السلطان قد تغضب الخاطر عليهم
بسبب سعي منكوتمر فيهم وعلموا ان السلطان لا يخالفه لمحبته له فاتفق جماعة منهم على

الدخول

الدخول الى بلاد التتار والنجاة بانفسهم فساروا من حمص فيمن اطاعهم وهم قبجق وبزلار
وبكتمر السلحدار والايكي واستمروا ذاهبين فرجع كثير من الجيش الى دمشق وتخبطت الامور
وتاسفت العامة على قبجق لحسن سيرته فيهم وذلك في ربيع الاخر فانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذكر سلطنة الملك المنصور لاجين

وعود الملك الناصر محمد بن قلاوون

ولما كان يوم السبت تاسع عشر ربيع الاخر وصلت جماعة من البريدية واخبروا بقتل
السلطان الملك المنصور لاجين ونايبه سيف الدين منكوتمر وان ذلك كان
ليلة الجمعة حادي عشرة على يد الامير سيف الدين كرجي الاشرفي ومن وافقه وذلك
بحضور القاضي حسام الدين الحنفي وهو جالس في خدمته يتحدثان وقيل كانا يلعبان
الشطرنج فلم يشعرا الا وقد دخل عليهما فبادروا الى السلطان بسرعة جهة ليلة الجمعة
وقتل نايبه صبرا صبيحة يوم الجمعة والقي على مزبلة واتفق الامرا على اعادة ابن
استاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون فارسلوا وراءه فكان بالكرك ونادوا له
بالقاهرة وخطب له على المنابر قبل قدومه ولله الحمد وجات الكتب الى نايب الشام
سيف الدين قبجق فوجدوه قد تغرجوفاس غايلة لاجين فسارت البريدية
وراءه فلم يدركوه الا وقد استكمل بالمعول عند راس العين وتفارط الحال فلا قوة
الا بالله وكان الذي شمر العزم وراهم ليردهم وساق الامير سيف الدين [illegible] فما قام
باعباء البلد لغيبة النايب نايب القلعة الامير علم الدين ارجواش والامير سيف
الدين جاغان واحتاطوا على من كان له اختصاص بتلك الدولة وكان منهم جمال الدين
يوسف الرومي محتسب البلد وناظر المارستان ثم اطلق بعد ملاطفة واعيد الى
وظايفه واحتيط ايضا على سيف الدين جاغان وحسام الدين لاجين والي البر
وادخلا القلعة وقتل بمصر الاميران سيف الدين طغجي وكان قد ناب عن الناصر
اربعة ايام وكرجي الذي تولى قتل لاجين فالقيا على المزابل وجعل الناس من العامة
وغيرهم يتاملون خلقة طغجي وكان جميل الصورة جدا ويقولون •
• ثم بعد الفلاح والامرة والملك • دارتهم سنابك تنور •
ثم دفن السلطان لاجين وعند رجليه نايبه مملوكه سيف الدين منكوتمر ودفن الباقون
في مضاجعهم هنالك وجات البشارة بدخول السلطان الملك الناصر الى الديار
المصرية والقاهرة المعزية يوم السبت رابع جمادى الاولى وكان يوما مشهودا وضربت
البشاير وطبلخاناة الامرا ودخل القضاة واكابر الامرا الى القلعة المنصورة فبويع
للناصر بحضرة علم الدين ارجواش وخطب له على المنابر بحضرة اكابر العلما والقضاة
والامرا ثم جاء الخبر بركوبه في ابهة الملك وشق القاهرة وعليه خلعة الخليفة
والجيش مشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وضربت البشاير ايضا وجات
مراسيمه بتقريرهم على السدد وفيها الرعاية والامرا بالاحسان اليهم وكثرت له الادعية
له وقدم الامير جمال الدين اقوش الافرم نايبا على دمشق فدخلها يوم الاربعا قبل
العصر ثاني جمادى الاولى فنزل بدار السعادة على العادة وفرح الناس بقدومه

وانشغلوا الى الشروع لما قدم وجاء الى الصلاة الجمعة صلى بالمقصورة وبعد ايام فرح
عن جاغان ولاجين والى البرنا القلعة وعادا الى منازلهما واستقر الامير حسام
الدين الاستادار اتابكا للعساكر المصرية والامير سيف الدين سلار نائبا بديار مصر
واخرج الاعسر في رمضان من الجيش وولي الوزارة بمصر واخرج قراسنقر المنصوري
من الجيش ايضا واعطي نيابة الصبيبة ثم لما مات صاحب حماه الملك المظفر نقل
اليها وجعل نائبها وفي سنة ثمان وتسعين كانت محنة الشيخ تقي الدين بن تيمية
لاجل الحموية وذلك في اواخر دولة لاجين السلحدار السلطان الملك المنصور
وكان قد وقع في اواخر دولة لاجين السلحدار السلطان الملك المنصور وكان قد وقع
في اواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلد محنة الشيخ تقي الدين بن تيمية فقاموا
عليه جماعة من الفقهاء وارادوا احضاره الى المجلس القاضي جلال الدين الحنفي فلم يحضر
فنودي في البلد على العقيدة التي كان صنفها المسماة بالحموية فانتصر له الامير سيف
الدين جاغان وارسل الى الذين قاموا عليه فاختفى كثير منهم وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة
فسكنت الفتنة ولما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد على العادة وفسر
في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجتمع بالقاضي امام الدين القزويني صبيحة يوم السبت
واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحثوا في المسئلة الحموية وناقشوه في اماكن منها فاجاب
عنها وتكلموا كثيرا ثم خرج الشيخ تقي الدين وقد تمهدت الامور وسكنت الاحوال وكان
القاضي امام الدين مقصده حسنا وفيها وقف الامير علم الدين سنجر الدواداري رواقه
داخل باب الفرج وجعله مدرسة ودار حديث وولي مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار
وحضر القضاة والاعيان وعمل لهم ضيافة حسنة وكان يوما بهيجا وفي يوم السبت
حادي عشر شوال فتح مشهد عثمان الذي جدده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع واضاف
اليه مقصورة الخدام من شماليه وجعل له اماما راتبا وحاكى به مشهد علي بن الحسين
زين العابدين وفي العشر الاول من ذي الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازي الحنفي الى
قضاء الشام وعزل عن الديار المصرية وعزل به ابنه جلال الدين واستقر على عادته وقاعدته
وكثرت الاراجيف في ذي الحجة بقصد التتار بلاد الشام واستعدادهم للملك
وبالله المستعان

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ نظام الدين احمد بن الشيخ جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السلام الحصيري الحنفي
مدرس النورية توفي ثامن المحرم ودفن صبيحة يوم الجمعة تاسعه بمقابر الصوفية كان
مصنفا فاضلا ناب في الحكم في وقت ودرس بالنورية بعد ابيه ودرس بعده بها الشيخ
شمس الدين بن الصدر سليمان في يوم الاربعاء رابع عشر المحرم ابن النقيب المفسر
الشيخ الامام العالم الزاهد جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين
البلخي ثم المقدسي الحنفي مولده في النصف من شعبان سنة احدى عشرة وستمائة
بالقدس واشتغل بالقاهرة واقام مدة بالجامع الازهر ودرس في بعض المدارس
هناك ثم انتقل الى القدس الشريف فاستوطنه الى ان مات في المحرم من هذه السنة
وكان شيخا فاضلا في التفسير له فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفا من

التفاسير

التفاسير وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس الشريف كان الناس يجتمعون به
وهو منقطع بالمسجد الاقصى وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه انه على طريقة ابن
عربي وابن سبعين وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة التقي توبة الوزير الصاحب
الكبير الصدر الوزير تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة الربعي التكريتي ولد
سنة عشرين وستمائة يوم عرفة وتنقل في الخدم الى ان وزر بدمشق مرات عديدة حتى
كانت وفاته يوم الخميس ثاني جمادى الاخرة وصلي عليه غدوة بالجامع وسوق الخيل ودفن
بتربته تجاه دار الحديث الاشرفية بالسفح وحضر جنازته القضاة والاعيان رح وباشر
بعده نظر الدواوين فخر الدين بن الشيرجي واحد امير المومنين بن هلال لنظر الخزانة الامير
الكبير شمس الدين بيسري من اكابر امراء المتقدمين في الخدمة من زمن المنصور وهلم جرا
وكانت وفاته في السجن رح بقلعة القاهرة وعمل له عزاء بالجامع الاموي وحضره نائب
السلطنة الافرم والقضاة والاعيان السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود بن
الملك المنصور تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين شاهنشاه بن ايوب
صاحب حماه وابن ملوكها كابرا عن كابر كانت وفاته يوم الخميس الحادي والعشرين
من ذي القعدة ودفن ليلة الجمعة رح الملك الاوحد نجم الدين يوسف بن الملك
الناصر داود بن المعظم ناظر القدس الشريف توفي ليلة الثلثا الرابع من ذي
الحجة ودفن برباطه عند باب حطة عن سبعين سنة وحضر جنازته خلق كثير
وجم غفير وكان من خيار ابناء الملوك دينا وفضيلة واحسانا الى الضعفاء رح القاضي
شهاب الدين يوسف بن الصاحب محيي الدين بن النحاس احد رؤساء الحنفية ومدرس
الريحانية والظاهرية وقد ولي نظر الخزانة ونظر الجامع في وقت وكان صدرا كبيرا
كاتبا توفي ببستانه بالمزة ثالث عشر ذي الحجة ودرس بعده بالريحانية القاضي
جلال الدين بن حسام الصدر الكبير الرئيس الصاحب امين الدين ابو الغنائم سالم بن
محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي كان اسن من اخيه
القاضي نجم الدين بن صصرى وقد سمع الحديث واسمعه وكان صدرا معظما ولي نظر
الدواوين ونظر الخزانة ثم ترك المناصب وحج وجاور بمكة ثم قدم الى دمشق فاقام
دون السنة وكانت وفاته يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة وصلي عليه بعد الصلاة
بالجامع ودفن بتربتهم بالسفح وعمل عزاؤه بالمدرسة الصاحبية رح ياقوت بن عبد الله
ابو الدر المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا مليح الخط
مشهورا بذلك كتب ختما حسانا وكتب الناس عليه ببغداد وكانت وفاته بها في هذه
السنة وله شعر رائق فمنه ما اورده البرزالي في تاريخه عنه

تجدد الشمس شوقي كلما طلعت • الى محياك يا سمعي ويا بصري
واسهر الليل في انس بوحشته • اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري
وكل يوم مضى لي لا اراك به • فلست محتسبا ماضيه من عمري
ليلي نهاري اذا ما درت في خلدي • لان ذكرك نور القلب والبصر

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة

فيها كانت وقعة قازان وذلك انه استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الشامية والمصرية وما يتبعهما من الممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايب مصر سلار وبالشام جمال الدين اقوش الافرم والقضاة بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في التي قبلها وقد تواترت الاخبار بقصد التتار الى بلاد الشام وقد تخوف الناس من ذلك خوفا شديدا وجفل اهل بلاد حلب وحماه يجفلون الى دمشق واستكرى الحمل من حماه الى دمشق بنحو من مايتي درهم فلما كان يوم الثلثا ثاني المحرم ضربت البشاير بسبب خروج السلطان من الديار المصرية قاصدا الشام فلما كان يوم الجمعة ثاني ربيع الاول دخل الى دمشق وقد اقام بغزة قريبا من شهرين وذلك لما بلغه من عزم التتار على قدوم الشام فتهيا لذلك وجاء فدخل دمشق في اليوم الذي ذكرنا في تجمل شديد وجيش كبير ومع هذا خرج الناس للتفرج والدعا له فنزل بالطارمة وزينت البلد وضربت البشاير وكان وقتا مشهودا وحالا صعبا وامتلا البلد من الجفال وجلس الاعسر وزير الدولة وطالب العمال واقترضوا اموال الايتام واموال الاسرى لتقوية الجيش وخرج السلطان بالجيش من دمشق يوم الاحد سابع عشر ربيع الاول ولم يتخلف احد من الجيوش وخرج معهم خلق كثير من المطوعة واخذ الناس في الدعا والقنوت في الصلوات بالجامع وغيره وابتهلوا وتضرعوا واستغاثوا فلما وصل السلطان الى وادي الخزندار عند سلمية التقى التتار هنالك يوم الاربعا السابع والعشرين من ربيع الاول فكسر هنالك المسلمون فانا لله وانا اليه راجعون وقتل منهم جماعة من الامرا وغيرهم وفقد في المعركة قاضي الحنفية حسام الدين الرازي وقد صبروا وابلوا بلاء عظيما ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فولى المسلمون مدبرين لا يلوي احد على احد ثم كانت العاقبة بعد ذلك للمتقين غير ان رجعت العساكر على اعقابها الى الديار المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق واهلها في خوف شديد على انفسهم وعلى اهاليهم واموالهم ثم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن واستكانوا واستسلموا للقضا والقدر وما ذا يجدي الحذر اذا نزل القدر ورجع السلطان في طايفة من الجيش على ناحية بعلبك وابواب البلد مغلقة والقلعة المنصورة محصنة ممتنعة والغلا شديد والحال ضيق وفرج الله قريب وسافر جماعة من اعيان البلد وغيرهم الى الديار المصرية كالقاضي امام الدين الشافعي وقاضي المالكية جمال الدين بن الزواوي وتاج الدين بن الشيرازي وعلم الدين الصواني والي البر وجمال الدين بن النحاس والي المدينة والمحتسب وغيرهم وبقي البلد شاغرا ليس فيه حاكم ولا زاجر ولا رادع سوى نايب القلعة علم الدين ارجواش وهو مشغول عن البلد بالقلعة وفي ليلة الاحد ثاني عشر ربيع الاخر كسر المحبوسون بباب الصغير باب السجن وخرجوا منه قريبا من مايتي رجل فنهبوا ما قدروا عليه وجاءوا الى باب الجابية فكسروا اقفال الباب الجواني واخذوا من الباشورة ما شاوا وكسروا اقفال الباب البراني وخرجوا منه على حمية فتفرقوا حيث شاوا لا يقدر احد على ردهم ولا صدهم وعاثت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا ابواب البساتين وقلعوا من الابواب والشبابيك وغير ذلك شيا كثيرا وباعوه بارخص الاثمان هذا وسلطان التتار قد قصد ورود دمشق بعد الوقعة فاجتمع اعيان البلد والشيخ تقي الدين بن تيمية في مشهد علي

واتفقوا

واتفقوا على المسير اليه لتلقيه واخذ الامان منه لاهل دمشق فتوجهوا يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر فاجتمعوا به عند النبك وكلمه الشيخ تقي الدين بن تيمية كلاما قويا فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين ولله الحمد ودخل المسلمون ليلتيذ من جهة قازان فنزلوا بالبادرائية وغلقت ابواب البلد سوى باب توما وخطب الخطيب يوم الجمعة فلم يذكر سلطانا في خطبته وبعد الصلاة قدم الامير اسماعيل ومعه جماعة من الرسل فنزلوا ببستان الظاهر عند الطرن وحضر الفرمان بالامان فطيف به في البلد وقرى يوم السبت ثامن الشهر بمقصورة الخطابة ونثر شي من الذهب والفضة وفي اليوم الثاني من المناداة بالامان طلبت الخيول والجمال عند الناس والسلاح والاموال وجلس ديوان لاستخلاص ذلك بالمدرسة القيمرية فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الاثنين عاشر الشهر قدم الامير سيف الدين قبجق المنصوري فنزل بالميدان واقترب جيش التتار وكثر العيث في ظاهره وقتلت جماعة وغلت الاسعار بالبلد جدا وضاق الحال عليهم وتراسل قبجق لنايب القلعة في تسليمها الى التتار فامتنع ارجواش من ذلك اشد الامتناع فجمع له قبجق اعيان البلد فكلموه ايضا فلم يجبهم الى ذلك وصمم على انه لا يسلمها اليهم وفيها عين تطرف ويذكر ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان قد ارسل اليه يقول له ذلك وكان في ذلك مصلحة عظيمة لاهل الشام فان الله تعالى حفظ لهم هذا المعقل العظيم الذي جعله الله حرزا لاهل الشام واهل دمشق التي لا تزال دار ايمان وسنة حتى ينزل بها عيسى ابن مريم عليه السلام وفي يوم دخول قبجق الى دمشق دخل الملك الناصر ونيابة سلار الى الديار المصرية وجاءت البطايق بذلك الى القلعة المنصورة ودقت بها البشاير ففرح بذلك الناس بعض الشي ولكن كما يقال

كيف السبيل الى سعاد ودونها ... قلل الجبال ودونهن حتوف

الرجل حافية وما لي مركب ... والكف صفر والطريق مخوف

وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر خطب لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة ودعي له على السدة بعد الصلاة وقرى عليها مرسوم بنيابة قبجق على الشام وذهب اليه الاعيان فهنوه بذلك فاظهر الكرامة وانه في تعب عظيم مع التتار ثم شرع في طلب الخيول التي عند الناس والاموال لاجل النفقة على التتار فنزل شيخ المشايخ نظام الدين محمود بن علي الشيباني بالمدرسة العادلية الكبيرة وفي يوم السبت النصف من ربيع الاخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية فوجدوا بها شيا كثيرا من الغلات وقلعوا الابواب والشبابيك واخربوا اماكن كثيرة كالرباط الناصري وغيره من الاماكن المتسعة كالمدرسة الصاحبية والمرستان بالصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الاشرفية بها واحترق جامع العقيبة ايضا وكان هذا من جهة الكرج والارمن النصارى الذين هم مع التتار قبحهم الله وسبوا من اهلها خلقا كثيرا وجا عامتهم والتجا الناس الى رباط الحنابلة فاحاطت به التتار فحماهم منهم شيخ الشيوخ المذكور واعطى في الساكن شيا صالحا ثم اقتحموا عليه وسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ واولادهم فانا لله وانا اليه راجعون ولما

بالمزة مثل ما فعلوا بالصالحية وكذلك بداريا وتحصن الناس بالجامع بها فنقبوه
قسرا وقتلوا منهم جماعة وسبوا نساء كثيرا وولدانا فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية في جماعة من اصحابه وغيرهم
يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر الى ملك التتار وعاد بعد يومين ولم يتفق اجتماعه
بغازان حجبه عنه الوزير سعد الدين والرشيد مشير الدولة المسلماني بن يهودي
والتزما له بقضاء الشغل وذكروا ان التتار لم يحصل لكثير منهم شيء الى الآن ولم يد من شيء
واشتهر بالبلد ان التتار يريدون دخول دمشق فانزعج الناس لذلك وخافوا خوفا
شديدا وارادوا الخروج منها والهرب ولات حين مناص واخذ من البلد فوق العشر
الاف فرس ثم فرضت اموال كثيرة على البلد موزعة على اهل الاسواق كل سوق بحسبه
من المال فلا حول ولا قوة الا بالله وشرع التتار في عمل منجنيق بالجامع ليرمي بها على
القلعة من الصحن وغلقت ابواب الجامع ونزل التتار في مشاهده يحرسون اخشاب المنجنيقات
وينهبون ما حوله من الاسواق كباب البريد وغيره واحرق ارجواش ما حول القلعة من الابنية
كدار الحديث الاشرفية وما عندها الى حد العادلية الكبيرة ودار السعادة ايضا لئلا
يتمكنوا من محاصرة القلعة من اعاليها ولزم الناس منازلهم لئلا يسخروا في طم الخندق
وكانت الطرقات لا يرى بها احد الا القليل والجامع لا يصلي فيه الا اليسير ويوم الجمعة
لا يتكامل فيه الصف الاول وما بعده الا بجهد جهيد ومن خرج من منزله في حاجة ضرورية
يخرج بثياب رثة ثم يعود سريعا ويظن انه لا يعود الى اهله فقد اذاقهم الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانا لله وانا اليه راجعون والمصادرات والتراسيم
على اكابر البلد ليلا ونهارا واخذوا منهم شيئا كثيرا من اموال الاوقاف بالجامع والمدارس
ثم جاء مرسوم بصيانة الجامع وتوفير اوقافه وصرفها كان يؤخذ لخزانة السلاح منه
في الحجاز الشريف فقرئ ذلك المرسوم يوم الجمعة بعد الصلاة بالجامع وذلك في ثاني
عشرين جمادى الاولى وفي هذا اليوم توجه السلطان قازان الى بلاده وترك نوابه بالشام
في ستين الف مقاتل وقد اعجزتهم القلعة المنصورة ان يصلوا الى حجر منها ولله الحمد وجاء
كتاب قازان انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الفا ومن عزمنا العود في زمن الخريف
لاجل الديار المصرية وفتحها وخرج الامير سيف الدين قبجق لتوديع قطلوشاه نائب
قازان ساروا وراءه فضربت البشائر في القلعة فرحا برحلتهم عن دمشق ولم يفتح القلعة
وارسل ارجواش ثاني يوم من خروج قبجق لتوديع قطلوشاه القلعية الى الجامع فكسروا
اخشاب المنجنيقات المنصوبة وعادوا الى القلعة سالمين آمنين واستصحبوا معهم
جماعة ممن كان يلوذ بالتتار الى القلعة منهم الشريف القمي وهو الشمس محمد بن محمد بن
ابي القاسم المرتضى العلوي وجاءت الرسل من مصر الى دمشق فنادوا بها طيبوا قلوبكم
وانحفظوا دكاكينكم وتهيئوا اعدا للقتال للقاء سلطان الشام سيف الدين قبجق
فخرج الناس الى اماكنهم فاشرفوا عليها فراوا ما تدخل بها من الفساد والعبث والدمار
واتلاف الروس من التراسيم بعد ما دخلوا شيئا كثيرا قال الشيخ علم الدين البرزالي
ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن منجا انه حمل الى خزانة قازان ثلاثة الاف الف وستمائة
الف درهم سوى ما يحق من التراسيم والبراطيل وما احد غيره من الامراء والوزراء وان شيخ

المشايخ

المشايخ حصل له نحو من ستمائة الف درهم والاصيل بن النصير الطوسي مائة الف والصفي
السنجاري ثمانون الف وعاد الامير سيف الدين الى دمشق يوم الخميس بعد الظهر
الخامس والعشرين من جمادى الاولى ومعه الالبكي وجماعة وبين يديه السيوف مسللة
وعلى راسه عصابة فنزل بالقصر ونودي بالبلد ان نائبكم سيف الدين قبجق وانحفظوا
دكاكينكم واعملوا معايشكم ولا يغرر احد بنفسه هذا والاسعار في غاية الغلاء والقلة فبلغت
الغرارة الى اربعمائة واللحم الرطل بنحو العشرة والخبز كل رطل بدرهمين ونصف والعشرة
الدقيق بنحو الاربعين والجبن الوقية بدرهم والبيض كل خمسة بدرهم ثم فرج الله
بعد ذلك ولما كان في اوائل الشهر نادى قبجق في البلد ان يخرج الناس الى القرى
والبساتين الى اماكنهم وامر قبجق جماعة وانضاف اليه خلق من الاجناد وكثرت الزحمة على بابه
وعظم شانه ثم دقت البشائر بالقلعة المنصورة وضربت على باب قبجق ايضا
وهذا عجيب جدا وذلك يوم الجمعة رابع جمادى الاخرة واستمرت السبت والاحد
ايضا وركب قبجق بالعصابة في البلد والشاويشية بين يديه وجهز نحو من الف فارس
نحو خربة اللصوص ومشى الملوك في الولايات وتامير الامراء والمراسيم العالية النافذة
والاراء وصار كما قال الشاعر

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري

ثم انه ضمن الخمارات والحانات وجعلت دار ابن جرادة خارج باب توما خمارة وحانة
ايضا وصار له على ذلك خراج في كل يوم الف درهم وهي التي دثرت ومحقت آثاره ومحت
اخباره واخذوا الاخرى من اوقاف المدارس وغيرها ورجع بولاي من جهة الاغوار وقد
عاث ونهبت وسبى وخرب ومعه طائفة كبيرة من التتار وقد حصر واقرى كثيرة
وقتلوا من اهلها طائفة واسروا من اطفالها جماعات وجبي من اهل دمشق لبولاي جباية
اخرى وخرج طائفة من القلعة فقتلوا طائفة من التتار ونهبوهم وقتل جماعة
من المسلمين في غضون ذلك واخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتار ورسم قبجق
لخطيب البلد وجماعة معه ان يدخلوا الى القلعة ويكلموا نائبها في المصالحة بين نواب
البلد وبينه فدخلوا عليه يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الاخرة
فتكلموا وبالغوا معه فلم يتفق ذلك ولم يجب اليه بالكلية ولقد اجاد واحسن
وارحل في ذلك بفضل الله وحمده وفي ثاني رجب طلب قبجق القضاة والاعيان
فحلفهم على المناصحة للدولة المحمودية يعني قازان فحلفوا له وخرجوا من عنده
وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية الى مخيم بولاي
فاجتمع به في فكاك من معه من اسارى المسلمين فاستنقذ كثيرا منهم من ايديهم واقام
عنده ثلاثة ايام ثم عاد ثم راح اليه جماعة من الاعيان فعادوا من عنده فشلحوا
عند باب شرقي واخذت ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شر هيئة ثم بعث في طلبهم
فاختفى اكثرهم وتغيبوا عنه ونودي بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائب
القلعة بان العساكر المصرية قادمة واصلة اليكم وفي عشية يوم السبت رحل
بولاي واصحابه والتتر وانحزوا عن البلد فقد اراح الله منهم وساروا من على عقبة دمشق
فما تركوا في البلاد تلك النواحي فسادا ولم يأت سابع الشهر وفي حواشي البلد منهم احد

وقد اراح الله شرهم عن العباد والعباد ونادى قبجق في الناس قد امنت الطرقات
ولم يبق بالشام من التتار احد وصلى قبجق يوم الجمعة عاشر رجب بالمقصورة ومعه
جماعة من اصحابه عليهم لامة الحرب من السيوف والقسي والتراكيش فيها النشاب
وامنت البلد ونواحيها وخرج الناس للفرجة في غياض السفرجل على عادتهم فعادت
عليهم طايفة من التتار فلما راوهم نغصت عليهم عيشتهم ورجعوا الى البلد
مسرعين ونهب بعضهم بعضا ومنهم من القى بنفسه في النهر وانما كانوا يختارون
ليس بينهم قرار وتعلق قبجق من البلد وخرج الامير سيف الدين قبجق ومعه جماعة
من رؤساء البلد منهم عز الدين بن القلانسي ليتلقى الجيش المصري فانهم خرجوا الى
الشام في تاسع رجب وجاءت البريدية بذلك ولله الحمد والمنة وبقي البلد ليس
فيه احد ونادى رجوان ينحو البلدان احفظوا الاسوار واخرجوا ما كان عندكم
من الاسلحة ولا تهملوا الاسوار والابواب ولا يبيتن احد الا على السور ومن بات
في داره شنق وكان الناس يجتمعون على الاسوار لحفظ البلد وكان الشيخ
تقي الدين بن تيمية يخرج في كل ليلة اليهم الى فوق السور فيتلو عليهم آيات
الجهاد ويذكر لهم الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل
الجهاد والرباط والحرص ويحثهم على ذلك وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب اعيدت
الخطبة بجامع دمشق لصاحب مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
ففرح الناس بذلك وارتفعت اصواتهم بالدعاء له وقد كان يخطب لغازان
ملك التتار من مدة مائة يوم سواء وفي بكرة يوم الجمعة المذكورة دار الشيخ
تقي الدين بن تيمية واصحابه على الخمارات والحانات فكسروا الجرار وشققوا
الظروف واراقوا الخمور وعزروا جماعة من اهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش
ففرح الناس بذلك ونودي بكرة يوم السبت من ثاني رجب بان يزين البلد
لقدوم العساكر المنصورة المصرية وفتح باب الفرج مضافا الى باب النصر يوم الاحد
تاسع رجب ففرح الناس بذلك وانفرجوا لانه لم يكن يدخل الى البلد الا من باب
النصر وقدم الجيش الشامي صحبة النايب جمال الدين اقوش الافرم الى دمشق
يوم السبت عاشر شعبان وخرج الناس لتلقيهم والتفرج اليهم على العادة
وشكروا الله تعالى وثاني يوم دخل بقية الجيش وفيهم الاميران الكبيران
سنقر المنصوري وسيف الدين قطلبك الكبير في تجمل عظيم وفي هذا اليوم
فتح باب الفراديس ودرس القاضي جلال الدين القزويني بالمدرسة الامينية
عوضا عن اخيه قاضي القضاة امام الدين توفي بالديار المصرية كما سيأتي بيانه
وفي يوم الاثنين والثلثا والاربعا تكامل دخول العساكر المصرية صحبة
النايب بالديار المصرية كما سيأتي بيانه سيف الدين سلار وفي خدمته الملك
العادل زين الدين كتبغا وسيف الدين الطباخي في تجمل باهر ونزلوا بالمرج
وكان السلطان قد خرج الى الصالحية ثم عاد الى مصر وفي يوم الخميس نصف
من شعبان اعيد القاضي بدر الدين بن جماعة الى قضاء القضاة بدمشق مع
الخطابة بعد امام الدين ولبس الخلعة ولبس معه في هذا اليوم امين الدين العجمي

خلعة

خلعة الحسبة ايضا وفي يوم السبت سابع عشره لبس خلعة نظر الدواوين
الصدر تاج الدين بن الشيرازي عوضا عن فخر الدين بن الشيرجي ولبس الحماخلعة
شد الدواوين في باب الامير الوزير شمس الدين سنقر الاعسر وباشر الامير عز
الدين ايبك النجيبي الدويدار ولاية البر بعدما جعل من امرا الطبلخانات
ودرس الشيخ كمال الدين الزملكاني بام الصالح عوضا عن جلال الدين القزويني
يوم الاحد الحادي والعشرين من شعبان وفي هذا اليوم ولي قضا الحنابلة
الحنفية شمس الدين بن الصفي الحريري عوضا عن حسام الدين الرازي فقد
في المعركة وجاءه بعد ذلك تدريس الخاتونية عوضا عن حسام الدين الرازي في ثاني
رمضان ورفعت البشاير عن القلعة في ثالث رمضان وفي منتصف رمضان
جلس الامير سيف الدين سلار بدار العدل في الميدان الاخضر وعنده القضاة
والامرا وكان ذلك يوم السبت الى مثله من السبت الاخر خلع على الصدر عز الدين
ابن القلانسي خلعة سنية وجعل ولده عماد الدين عبد العزيز شاهدا في الخزانة
العالية وفي هذا اليوم رجع الامير سيف الدين سلار بالعساكر المصرية الى ديار
مصر وقد تفرقت العساكر الشامية في اماكنها وبلدانها في شعبان وفي يوم الاثنين
عاشر رمضان درس صدر الدين علي بن الشيخ صفي الدين ابي القاسم البصراوي
الحنفي بالمدرسة المقدمية وفي شوال عرض جماعة ممن كان يلوذ بالتتار ويؤذي
المسلمين فشنق منهم طايفة وسمر اخرون وكحل بعضهم وقطعت السن وجرت
امور كثيرة وفي منتصف شوال درس بالعادلية الصغيرة القاضي جمال الدين الزرعي
نايب الحكم عوضا عن جمال الدين الناجر تقي توفي وفي يوم الجمعة العشرين من شوال
ركب نايب السلطنة جمال الدين اقوش الافرم في جيش دمشق الى جبال الجرد
والكسروان وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية في خلق كثير من المطوعة والحوارنة
لقتال اهل تلك الناحية بسبب ما كانوا عاملوا به الجيش المصري والشامي حين
اجتازوا ببلادهم بعد الهزيمة من الوقعة فنالوا على من استفردوه منهم ونهبوا
اسلحتهم وما قدروا عليه من خيولهم واستعتبهم وقتلوا خلقا كثيرا ايضا هذا مع
ما هم مشتملون عليه من العقايد الفاسدة المخالفة لدين الاسلام فلما حصلوا
ببلادهم جاء روسهم الى الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستتابهم وبين لكثير منهم
الصواب وحصل بذلك خير كثير وانتصار عظيم على اوليك المفسدين والحمد
لله رب العالمين والتزموا برد ما كانوا اخذوه من اموال الجيش وقرر عليهم
اموالا كثيرة يحملونها الى بيت المال واقطعت اراضيهم وضياعهم ولم يكونوا
قبل ذلك يدخلون في طاعة الجند ولا يلتزمون احكام الملة ولا يدينون دين
الحق ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله وعاد نايب السلطنة يوم الاحد الثالث
عشر من ذي القعدة وتلقاه الناس بالشموع وبسط الناس الى طريق بعلبك
وفي يوم الاربعا سادس عشر الشهر المذكور نودي بالبلدان يعلق الناس
الاسلحة في الدكاكين وان يتعلم الناس الرمي فعملت الاماجات في اماكن كثيرة
وعلقت الاسلحة في الاسواق ورسم قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بعمل

الاماجات في المدارس ايضا وان يتعلم الفقها الرمي ويستعدوا ويتاهبوا لقتال
العدو وان حضر وبالله المستعان وفي السادس والعشرين من ذي القعدة
استعرض نايب السلطنة اهل الاسواق بين يديه وجعل على كل سوق مقدم
وحوله اهل سوقه وفي يوم الخميس الرابع والعشرين عرضت السادة الاشراف
مع نقيبهم نظام الملك الحسيني بالعدد والخيل الحسن وكان يوما مشهودا
ولله الحمد ومما كان من الحوادث في هذه السنة انه جدد امام راتب عند راس
قبر زكريا وهو الفقيه شرف الدين ابو بكر الحموي وحضر عنده القضاة يوم عاشورا
القاضي امام الدين الشافعي وحسام الدين الحنفي وجماعة لكنه لم تطل مدته
الا شهورا حتى عاد الحموي الى بلاده وشغرت هذه الوظيفة الى الان
القاضي حسام الدين ابو الفضايل الحسن بن قاضي القضاة تاج الدين ابي
المفاخر احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي ولي قضاء ملطية مدة
عشرين سنة ثم قدم دمشق فوليها مدة ثم انتقل الى الديار المصرية مدة
وولده جلال الدين بالشام ثم صار الى الشام فعاد الى الحكم بدمشق ثم لما خرج
الجيش الى قازان بوادي الخزندار عند سلمية خرج معهم ففقد من الصف
ولم يدر ما خبره وقد قارب السبعين وكان فاضلا بارعا رئيسا له نظم حسن
ومولده باقسراس بلاد الروم في المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وكان
فقده يوم الاربعا السابع والعشرين من ربيع الاول وهو يوم الجمعة الوقعة
وقد قتل يوميذ عدة من سادات وولي قضاء الحنفية شمس الدين الحريري كما ذكرنا
القاضي الامام العالم امام الدين ابو المعالي عمر بن القاضي سعد الدين ابي
القاسم عبد الرحمن بن الشيخ امام الدين ابي حفص عمر بن احمد بن محمد القزويني
الشافعي قدم دمشق هو واخوه جلال الدين فقررا في تداريس ثم انتزع امام
الدين قضاء القضاة من يد بدر الدين بن جماعة كما تقدم في
السنة السابعة والتسعين وناب اخوه عنه وكان جميل الاخلاق كثير الاحسان
قليل الاذى ولما ازف قدوم التتار سافر الى الديار المصرية فلما وصلها لم يقم
بها اسبوع وتوفي ودفن بالقرب من قبة الشافعي رح عن ست واربعين سنة
وعاد المنصب الى بدر الدين بن جماعة مضافا الى الخطابة كما كان ودرس اخوه
بعده بالامينية كما ذكرنا المسند المعمر الرحلة شرف الدين ابو الفضل احمد
ابن هبة الله بن احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن
عساكر الدمشقي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الكثير وروى وكانت
وفاته في خامس عشر جمادى الاولى من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة الخطيب
الامام العالم الرئيس موفق الدين ابو المعالي محمد بن محمد بن الفضل المهراني
القضاعي الحموي خطيبها ثم خطب بدمشق عوضا عن الفاروثي كما ذكرنا
ودرس بالغزالية ثم عزل بابن جماعة وعاد الى بلده ثم قدم دمشق عام قازان
فمات بها رح الصدر شمس الدين محمد بن سليمان بن حمايل بن علي المقدسي المعروف
بابن غانم كان من اعيان الناس واكثرهم مروة ودرس بالعصرونية وجاوز الثمانين

وكان

وكان من الكتاب المشاهير المشكورين وهو والد الصدر علاء الدين بن غانم الشيخ جمال
الدين ابو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي الشافعي اقام مدة بالموصل يشغل
ويفتي ثم قدم دمشق فاقام بها مدة كذلك ودرس بالقليجية والدولعية وناب في الخطابة
ودرس بالغزالية نيابة عن الشيخ ابن الايكي وكان قليل الكلام مجموعا عن الناس وهو والد
الشمس محمد المنسوب الى الزندقة والانحلال وله اتباع ينتسبون اليه ويعكفون على
على ما كان يعكف عليه وقد حدث جمال الدين المذكور بجامع الاصول عن بعض اصحاب
مصنفه ابن الاثير وله نظم ونثر حسن

ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة

استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون
ونايب مصر الامير سيف الدين سلار وقضاة مصر القاضي تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي
والحنفي كما ونايب الشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وقاضي الشافعية
بها بدر الدين بن جماعة والوزير شمس الدين سنقر الاعسر ولما كان ثالث المحرم حضر
الزين المستخدم لاستخلاص اجرة اربعة اشهر من جميع املاك الناس واوقافهم بدمشق
فهرب اكثر الناس من البلد وجرت خبطة عظيمة وعظم الخطب وشق ذلك على الناس
مشقة عظيمة جدا وفي منتصف صفر وردت الاخبار بقصد التتار بلاد الشام فانزعجوا
وازدادوا ضعفا على ضعفهم وطاشت الالباب وحارت العقول وشرع الناس في الهرب
الى مصر والى الكرك والحصون المنيعة فبلغت المحارة الى مصر خمسماية وبلغ الجمل بالف
والحمار بخمسماية وابيعت الامتعة بارخص الاثمان واجنسها وجلس الشيخ تقي الدين
بن تيمية في ثاني صفر بمجلسه بالجامع وحرض الناس على القتال وتلا عليهم الايات
والاحاديث الواردة في ذلك ونهى عن السرع في الحركة ورغب في انفاق الاموال
في سبيل الله واقامة المجاهدين والجهاد بالانفس والاموال وان ما يصرف في اجرة
الهرب اذا انفق في سبيل الله كان خيرا واوجب جهاد العدو وحتم في هذه الكرة
وتابع المجالس في ذلك ونودي في البلدان ان لا يسافر احد الا بمرسوم ديواني فتوقف
الناس عن السير وسكن جاشهم وتحدث الناس بخروج السلطان من القاهرة بالعساكر
المنصورة ودقت البشاير لخروج السلطان من ديار مصر الى الشام ولكن خرج جماعة
من بيوتات دمشق كبني صصرى وبيت بني فضل الله وابن منجا وابن سويد وابن الزملكاني
وبيت قاضي البلد ابن جماعة وفي اول ربيع الاخر قوي الارجاف بامر التتار وجاء الخبر
بانهم وصلوا الى البيرة ونودي في البلد ان يخرج العامة مع العسكر وجاء مرسوم
النايب من المرج بذلك فاستعرضوا في اثناء الشهر فعرض نحو من خمسة الاف من
العامة بالعدة والاسلحة على قدر طاقتهم وقنت الخطيب ابن جماعة في الصلوات
كلها وتبعه الايمة في المساجد واشاع المرجفون بان التتار قد وصلوا الى حلب وان
نايب حلب تقهقر الى حماه ونودي في البلد بتطييب قلوب الناس واقامتهم على معايشهم
وان السلطان والعساكر واصلة وابطل ديوان المستخرج واقيموا ولكن كانوا
قد استخرجوا اكثر ما امروا به وبقيت بواقي على اناس اخرين قد اختفوا فعفي عما بقي

ولم يرد ما سلف وجاءت اخبار بان السلطان صاحب قد رجع عايدا الى مصر من الزلزلة
التي كانت بها في نواحي الساحل نكثر الخوف واشتد الحال وكثرت الامطار جدا وبالطرقات
من الاوحال والسيول ما يحول بين المرء وما يريده من الانتشار في الارض والذهاب فهيا
فانا لله وانا اليه راجعون وخرج كثير من الناس خفافا وثقالا يحملون باهاليهم واولادهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وجعلوا يحملون الصغار في الاوحال الشديدة المشقة
على الدواب الضعيفة مع كثرة المطر والزلق والبرد الشديد والجوع فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم واستهل جمادى الاولى والناس على خطة صعبة من تاخر العساكر واقتراب
العدو وشدة الامر والحال وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية في مستهل هذا الشهر وكان يوم
السبت الى نايب الشام وعساكره فثبتهم وقوى هممهم وطيب قلوبهم ووعدهم بالنصر
والظفر على الاعداء وتلا قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه
الله وبات عندهم ليلة الاحد ثم عاد الى البلد وقد سأله الجيش ان يركب على البريد ليستحث
السلطان على المجي فساق وراء السلطان فلم يدركه الا وقد رجع الى القاهرة وتفارط
الحال ولكنه استحثهم في تجهيز العساكر الى الشام فلما تواصلت فرح اهلها فرحا شديدا
وكانوا قد يئسوا من انفسهم واهليهم واموالهم فانا لله وانا اليه راجعون ثم قويت
الاراجيف بوصول التتار وتحقق اهل الشام عود السلطان الى مصر ونادى ابن النحاس
متولي دمشق في الناس من قدر على السفر فلا يقعد بدمشق فتصايح النساء والولدان
وبقي على الناس ذلة وخمدة وزلزل الناس زلزالا شديدا وغلقت الاسواق وتيقن الناس
ان لا ناصر لهم وان نايب دمشق لو ثبت لما كان فيه قوة ان يلتقي جيش التتار فكيف
وقد عزم على الهرب ويقولون ما بقي اهل دمشق الا طعمة للعدو ودخل كثير من الناس الى
القلعة وامتنع الناس من النوم والقرار وتحامل كثير من الناس في البراري والقفار
والاسفار بما لهم من الكبار والصغار ونودي في الناس من كان له نية في الجهاد فليلحق
بالجيش فقد اقترب وصول التتار الى ولم يبق بدمشق من الاكابر الا القليل وسافر القاضي
ابن جماعة وشمس الدين بن الحريري ونجم الدين بن صصري ووجيه الدين بن منجا وكانت
بيوتهم قد سبقتهم الى الديار المصرية وجاءت الاخبار بوصول التتار الى سرمين وخرج الشيخ
زين الدين الفارقي والشيخ ابراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين بن تيمية وابن خبارة
الى نايب السلطنة الافرم فقووا عزمه على ملاقاة العدو واجتمعوا بمهنا امير العرب
فاجابوهم الى السمع والطاعة وقويت نياتهم على ذلك وخرج طلب سلار من دمشق الى ناحية
الجيش بالمرج واستعدوا للحرب والقتال بنيات صادقة ورجع الشيخ تقي الدين بن
تيمية من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى الاولى على البريد وقد اقام بقلعة
مصر ثمانية ايام واجتمع بالسلطان والوزير واعيان الدولة وحثهم وحرضهم فاجابوا
وقد غلت الاسعار بدمشق حتى انه بيع خروفان بخمسماية درهم واشتد الحال جدا ثم جاءت
الاخبار بان ملك التتار قد خاض الفرات راجعا عامه ذلك لضعف جيشه وقلة
مدده فطابت الاخبار وسكن الناس وعادوا الى منازلهم منشرحين امنين مستبشرين
والحمد لله رب العالمين ولما طابت الاخبار بعدم وصول التتار في جمادى الاخرة من
سنة سبعماية تراجعت الى الناس بدمشق انفسهم وتركوا القنوت في الصلوات وخرجوا

الوظايف واقاموا الشعاير وعاد نايب السلطنة الى دمشق من المرج وكان به مخيما
مدة شهور اربعة متتابعة وكان ذلك من اعظم الرباط وتراجع الناس من الحصون حول
دمشق الى الوطن لما سكنت الاخبار ولله الحمد وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس
بالناصرية في تاسع جمادى الاخرة لغيبة مدرسها كمال الدين بن الشريشي في الكرك
في الجفل ثم عاد اليها في رمضان وفي اواخر الشهر درس كمال الدين بن الزكي بالدولعية
عوضا عن القاضي جمال الدين الزرعي لغيبته وفي يوم الاثنين سابع شعبان
قرئت شروط الذمة عليهم والزموا بها واتفقت الكلمة في عزلهم من الجهات
واخذهم بالصغار ونودي بذلك في البلد والزم النصارى بالعمايم الزرق واليهود
بالصفر والسامرة بالحمر فحصل بذلك خير كثير وتميز واعز المسلمين وفي عاشر رمضان
جاء المرسوم بالاشتراك بين ارجواش في نيابة القلعة وبين الامير سيف الدين الجنا
المنصوري وان يركب كل واحد منهما يوما ويكون بالقلعة فامتنع ارجواش من ذلك
وفي شوال درس بالاقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد عوضا عن علاء الدين القونوي
بحكم اقامته بالقاهرة وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة عزل شمس
الدين بن الحريري عن قضاء من قبله ومناه الناس بذلك وذلك باتفاق من الوزير
الامير شمس الدين سنقر الاعسر ونايب السلطنة جمال الدين اقوش الافرم ووصلت
رسل ملك التتار الى دمشق في اواخر الشهر فانزلوا بالقلعة ثم سافروا الى الديار
المصرية

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح حسن الكردي المقيم بالشاغور في بستان له يأكل من غلته ويطعم من
ورد عليه وكان يزار ولما احتضر اغتسل واخذ من شعره واستقبل القبلة وركع
ركعات ثم توفي رح يوم الاثنين الرابع من جمادى الاولى وقد جاوز المائة سنة الطواشي
صفي الدين جوهر التفليسي المحدث اعتنى بسماع الحديث وتحصيل الاجزاء وكان
حسن الخلق لين الجانب وكان رجلا جيدا مباركا صالحا وقف اجزاءه التي بملكها
على المحدثين الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجا بن محمد الهذباني الاربلي متولي دمشق
كان لديه فضايل كثيرة في التاريخ والشعر وربما جمع شيا في ذلك وكان يسكن
درب سعون نعرف به فيقال درب ابن ابي الهيجا وهو اول من نزلناه حين قدمنا
دمشق في سنة ست وسبعماية ختم الله لنا بخير في عافية امين وكانت وفاة ابن ابي
الهيجا في طريق مصر وله ثمانون سنة وكان مشكورا السيرة حسن المحاضرة الامير
جمال الدين اقوش الشريفي والي الولاة بالبلاد القبلية توفي في شوال وكانت له
هيبة وسطوة

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعماية

استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونايبه بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وفي
اول السنة عزل الامير سيف الدين قطلبك عن نيابة البلاد الساحلية بالامير
سيف الدين استدمر وعزل عن وزارة مصر شمس الدين الاعسر وولي الامير

سيف الدين الجناي المنصوري بنيابة غزة وجعل عوضه بالقلعة الامير سيف الدين
بهادر السنجري وهو من البرجية وفي صفر رجع رسول ملك التتار من مصر الى دمشق
فتلقاه نائب السلطنة والجيش والعامة وفي نصف الشهر ولي تدريس النورية
الشيخ صدر الدين على الحنفي عوضا عن الشيخ زكي الدين التستري الهندي وانما كان وليها
ستة ايام ودرس بها اربعة دروس بعد بني الصدر سليمان فتوفي لما رحمه الله تعالى
وكان من كبار الصالحين يصلي كل يوم مائة ركعة وفي يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول
جلس قاضي القضاة وخطيب الخطبا بدر الدين بن جماعة بالخانقاه السميساطية
شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له ورغبتهم فيه وذلك بعد وفاة الشيخ مجد
الدين يوسف بن حمويه الحموي وفرحت الصوفية به وجلسوا حوله ولم تجتمع هذه المناصب
قبله لغيره ولا بلغنا انه اجتمع لاحد بعده القضا والخطابة ومشيخة الشيوخ وفي
يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاول قتل الفتح احمد بن الثقفي بالديار المصرية حكم
فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقيصه بالشريعة المطهرة
واستهزايه بالايات المحكمات ومعارضة المتشابهات بعضها ببعض ويذكر عنه انه كان
يحل المحرمات من اللواط والخمر لمن يجتمع به من الفسقة من الترك وغيرهم من الجهلة هذا
وقد كان له فضيلة وله اشتغال وهيبة جميلة في الظاهر وبه لبسه جيدة
ولما اوقف عند شباك دار الحديث الكاملية بين القصرين استغاث بالقاضي
تقي الدين بن دقيق العيد وقال ما تعرف مني فقال انا اعرف منك الفضيلة ولكن
حكمك للقاضي زين الدين فامر القاضي للوالي ان يضرب عنقه فضربت عنقه وطيف
براسه في البلد هذا جزاء من طعن في الله ورسوله قال الشيخ علم الدين البرزالي
في تاريخه وفي شهر ربيع الاول ورد كتاب من حماه يخبر فيه انه وقع في هذه الايام سيل بين
من عمل حماه برد على صوره حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور
ومعز وبلشون ورجال في اوساطهم حوايص وان ذلك ثبت بمحضر عند قاضي الناحية
ثم نقل ثبوته الى قاضي حماه وفي يوم الثلثا خامس ربيع الاخر شنق الشيخ علي الحوراني
بواب الظاهرية على بابها بسبب انه اعترف بقتل الشيخ زكي الدين التستري الهندي رحمه
الله وفي النصف منه حضر القاضي بدر الدين بن جماعة تدريس الناصرية الجوانية
عوضا عن كمال الدين بن الشريشي لانه ثبت المحضر المقتضي لكون قاضي الشافعية
بدمشق يكون مدرسها فانتزعت من يد ابن الشريشي وفي يوم الثلثا التاسع
والعشرين من جمادى الاولى قدم الصدر علاء الدين بن شرف الدين القلانسي على
اهله من بلاد التتار بعد الاسار سنتين وايام وقد حبس مدة ثم لطف الله به
وتلطف حتى تخلص منهم ورجع الى اهله ففرحوا به فرحا شديدا وفرح الناس لعمر وبه
ولله الحمد وفي سادس جمادى الاخرة قدم البريد من القاهرة واخبر بوفاة امير
المومنين الخليفة الحاكم بامر الله العباسي وان ولده ولي بعده وهو ابو الربيع سليمان
ولقب بالمستكفي بالله وانه حضر جنازته الناس كلهم مشاة وردوني بالقرب من الست
نفيسة وله اربعون سنة في الخلافة وقدم مع البريد تقليد بالقضا لشمس الدين
ابن الحريري الحنفي وبنظر الدواوين لسيف الدين نوروز واستمر في الخانونية الجوانية

بيد القاضي جلال الدين حسام الدين باذن نايب السلطنة وفي يوم الجمعة تاسع جمادى
الاخرة خطب للخليفة المستكفي بالله وترحم على والده بجامع دمشق واعيدت الناصرية
الى كمال الدين بن الشريشي وعزل عنها ابن الشريشي وعزل عنها ابن جماعة ودرس بها
يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاخرة وفي شوال حصل بالشام جراد عظيم اكل الزرع
والثمار وجرد الاشجار حتى صارت مثل العصي ولم يعهد مثل هذا بالله المستعان
وفي هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابرة والزموا باداء الجزية اسوة امثالهم من اليهود
فاحضروا كتابا معهم يزعمون انه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم فيه وضع
الجزية عنهم فلما وقف عليه الفقها تبينوا انه مكذوب مفتعل لما فيه من الالفاظ
الركيكة والتواريخ المخبطة واللحن وحاقتهم عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية وبين لهم
خطاهم وكذبهم وانه مزور مكذوب فانابوا الى اداء الجزية وخافوا من ان يستعاد عليهم
بالسنين الماضية قلت وقد وقفت انا على هذا الكتاب فرايت فيه شهادة سعد بن
معاذ عام خيبر وقد توفي قبل ذلك بنحو ثلاث سنين وشهادة معاوية بن ابي سفيان
ولم يكن اسلم اذ ذاك وانما اسلم بعد ذلك بنحو سنتين وفيه وكتب علي بن ابي
طالب وهذا لحن لا يصدر عن امير المومنين على انه ينسب اليه علم النحو من طريق ابي
الاسود الدولي عنه وجمعت فيه جزا مفردا وذكرت ما جرى فيه ايام القاضي الماوردي
وكبار اصحابنا في ذلك العصر وقد ذكره في الحاوي وصاحب الشامل في كتابه وغير
واحد وبينوا خطاه ولله الحمد والمنة وفي هذا الشهر ثار جماعة على الشيخ تقي الدين
ابن تيمية وشكوا منه انه يقيم الحدود ويعزر ويحلق روس الصبيان وتكلم هو ايضا
فيمن يشكو منه ذلك ثم سكنت الامور وفي ذي القعدة ضربت البشاير بقلعة
دمشق اياما بسبب فتح اماكن من بلاد سيس عنوة ففتحها المسلمون ولله الحمد
والمنة وفيه قدم الصدر عز الدين بن ميسر على نظر الدواوين عوضا عن ابن مزهر
ولبس الطرحة والخلعة وفي يوم الثلثا رابع ذي الحجة حضر عبد السيد المهذب
ديان اليهود الى دار العدل ومعه اولاده فاسلموا كلهم فاكرمهم نايب السلطنة وامرهم
ان يركب بخلعة وخلفه الدبادب والبوقات الى داره وعمل ليلتئذ في داره ختمة عظيمة
حضرها القضاة والعلما واسلم على يديه جماعة من اليهود وخرجوا يوم العيد كلهم
يكبرون مع المسلمين واكرمهم الناس اكراما زايدا ولله الحمد وتوجهت رسل ملك التتار
في سابع عشر ذي القعدة نزلوا بالقلعة وسافروا بعد ثلاثة ايام الى الديار المصرية
وبعد سيرهم بيومين سافر جواس الح وبعد موته بيومين قدم الجيش الذين كانوا
ببلاد سيس قد فتحوا طايفة منها فخرج نايب السلطنة والجيش لتلقيهم وخرج
الناس على العادة فرحا بقدومهم وبنصرتهم وممن ولد في هذه السنة شيخنا الامام
العلامة عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الشافعي صاحب هذا التاريخ
رحمه الله واكرم مثواه وجعل جنات الفردوس منقلبه ومثواه

ذكر من توفي فيها من الاعيان

امير المومنين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن علي بن ابي بكر بن المسترشد بالله

الهاشمي العباسي البغدادي ثم المصري بويع بالخلافة في الدولة الظاهرية في اول سنة
احدى وستين وستماية فاستكمل اربعين سنة في الخلافة وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن
جمادى الاولى فصلي عليه العصر بسوق الخيل من الديار المصرية وحضر جنازته الاعيان
والدولة كلهم مشاة ودفن قريبا من الست نفيسة وكان قد عهد بالخلافة الى ولده
الربيع سليمان ولقب بالمستكفي بالله امير المومنين

خلافة المستكفي بالله

امير المومنين الحاكم بامر الله العباسي لما عهد اليه ابوه كتب له تقليد بذلك وقرى بحضرة
السلطان والدولة يوم الاحد العشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا
وامر الخطبا ان يخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البريد بذلك الى
جميع الاقطار والامصار والممالك الاسلامية ولله الحمد والمنة وتوفي فيها الامير
عز الدين ايبك الخزندار اليوسفي شاد الدواوين والبريد بدمشق واحد امرا الطبلخاناه بها وكان
مشكور السيرة ولم تطل مدته ودفن بقاسيون رح وكانت وفاته يوم الثلاثا سادس
عشر ربيع الاول الشيخ الامام العالم شرف الدين ابو الحسين علي ابن الشيخ الامام
العالم العلامة الحافظ الشيخ الفقيه تقي الدين ابو عبد الله محمد بن ابي الحسين احمد
ابن عبد الله بن عيسى بن احمد بن محمد اليونيني البعلبكي وكان اكبر من اخيه قطب الدين
ابن الشيخ الفقيه ولد سنة احدى وعشرين وستماية فاسمعه ابوه الكثير وتفقه
واشتغل وكان عالما عابدا عاملا كثير الخشوع دخل عليه انسان وهو بخزانة الكتب
فجعل يضربه بعصا في راسه ثم بسكين فبقي متمرضا اياما ثم توفي الى رحمة الله يوم
الخميس حادي عشر شعبان ببعلبك ودفن بباب سطحا وتاسف الناس عليه لعلمه
وعمله وحفظه الاحاديث وتودده الى الناس وتواضعه وحسن سمته ومروته تغمده
الله برحمته والصدر ضيا الدين احمد بن الحسين بن شيخ الاسلام والد القاضي قطب
الدين موسى الذي تولى فيها بعد نظر الجيوش الاسلامية الشامية وفي دفن والمصرية
ايضا وكانت وفاته يوم الثلثا العشرين من ذي القعدة ودفن بقاسيون وعمل
عزاوه بالرواحية الامير الكبير المجاهد المرابط علم الدين ارجواش بن عبد الله المنصوري
نايب القلعة المنصورة بالشام المحروس كان ذا هيبة وهمة وشهامة وقصد صالح تدارك
الله على يديه حفظ معقل الشام لما ملكت التتار ايام غازان بلاد الشام وعصيت
عليهم قلعة دمشق ومنعها الله منهم على يدي هذا الرجل فانه التزم ان لا يسلمها اليهم
ما دام بها عين تطرف وانتفعت بها بقية قلاع الشام ولله الحمد وكانت وفاته بها
في ليلة السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة واخرج منها ضحوة يوم السبت فصلي
عليه وحضر نايب السلطنة ومن دونه جنازته ثم حمل الى سفح قاسيون فدفن في تربته
رح الابرقوهي المسند المعمر المصري هو الشيخ الجليل المسند المعمر الرحلة بقية السلف
شهاب الدين ابو المعالي احمد بن اسحاق بن محمد بن المويد بن علي بن اسماعيل بن ابي طالب
الابرقوهي الهمداني ثم المصري ولد بابرقوه من بلاد شيراز في رجب او شعبان سنة
خمس عشرة وستماية وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين وجرت له مشيخات

وكان

وكان شيخا حسنا منبسطا وكانت وفاته بمكة بعد خروج الحجيج باربعة ايام رحمه الله
وفيها توفي صاحب مكة الشريف الكبير ابو نمي محمد بن الامير ابي سعد حسن بن علي
ابن قتادة الحسني صاحب مكة منذ اربعين سنة وكان حليما وقورا ذا راي وسياسة
له راي وعقل ومروة

ثم دخلت سنة اثنين وسبعماية

استهلت والخليفة المستكفي بالله امير المومنين بن الحاكم بامر الله العباسي احمد وسلطان
البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ونايب مصر سيف
الدين سلار ونايب الشام جمال الدين اقوش الافرم وقضاة مصر والشام هم المتقدم
ذكرهم كما سلف والله اعلم وفي يوم الاربعا ثاني صفر فتحت جزيرة ارواد بالقرب من
انطرطوس وكانت من اضر الاماكن على اهل السواحل فجاتها المراكب من الديار المصرية في البحر
وورد فيها جيوش من طرابلس ففتحت ولله الحمد الى نصف النهار وقتلوا اهلها
وخواص الفرنج وكانت الاسرى قريبا من خمسماية ودقت البشاير بدمشق ثلاثة ايام
سرورا وفرحا وكان فتحها من تمام فتح السواحل واراح الله المسلمين من شر اهلها ولله
الحمد والمنة وفي يوم الخميس سابع عشر صفر وصل البريد من الديار المصرية فاخبر
بوفاة قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ومعه كتاب السلطان الى قاضي
القضاة بالشام بدر الدين بن جماعة فيه تعظيم واحترام واكرام يستدعيه الى حضرته
ليباشر وظيفته على عادته فتهيا لذلك ولما عزم خرج معه نايب السلطنة
واهل الحل والعقد لتوديعه وسنذكر في ترجمة ابن دقيق العيد في الوفيات ان
شا الله تعالى ولما وصل ابن جماعة الى الديار المصرية اكرمه السلطان اكراما
كثيرا وخلع عليه خلعة صوف وبغلة تساوي ثلاثة الاف درهم وباشر الحكم
بالديار المصرية يوم السبت رابع ربيع الاول ووصلت رسل التتار في اواخر ربيع
الاول قاصدين بلاد مصر وباشر الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة دار الحديث
الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الاخر عوضا عن الشيخ شرف الدين الناسخ وهو ابو
حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا امام الفارسي توفي بها عن تسعين سنة
وكان يامر بمعروف وينهى عن منكر وله اخلاق حسنة رح وذكر الشيخ شرف الدين المذكور
درسا مفيدا وحضر عنده جماعة من الاعيان وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من
جمادى الاولى خلع على قاضي القضاة نجم الدين بن صصري بقضاء الشام وعلى الشيخ
زين الدين الفارقي بالخطابة عوضا عن ابن جماعة وخلع معهما على الامير ركن الدين
بيبرس السلاري بشد الدواوين ودخل الناس لتهنيهم وحضر نايب السلطنة
والاعيان المقصورة لسماع الخطبة وقرى تقليد ابن صصري بعد الصلاة ثم
جلس بالشباك الكمالي وقرى تقليده مرة ثانية وفي جمادى الاولى وقع عند نايب
السلطنة كتاب مزور فيه ان الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضي شمس الدين
ابن الحريري وجماعة من الامراء والخواص بباب السلطنة يناصحوا التتار ويريدون
تولية قبجق على الشام وان الشيخ كمال الدين بن الزملكاني يعلمهم باحوال الامير
جمال الدين اقوش الافرم وكذلك كمال الدين بن العطار فلما وقف عليه نايب السلطنة

علم ان هذا مفتعل فتخلص ممن نقله فاذا هو فقير كان مجاورا بالبيت الذي كان الى جانب
محراب الصحابة فقال له البجقوري اخرجه فقال له الفياري وكانا يعرفان بالشر
والفضول ووجد عندهما مسودة هذا الكتاب فتحقق نايب السلطنة ذلك فعزرهما
تعزيرا عنيفا ثم وسطا بعد ذلك في مستهل جمادى الاخرة وقطعت يد الناسخ
الذي كتب لهما الكتاب وهو التاج بن المناديلي وفي اواخر جمادى الاولى انتقل الامير
سيف الدين بلبان البوكندار المنصوري الى نيابة القلعة عوضا عن ارجواش

عجيبة من عجايب البحر

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وقرات في بعض الكتب الواردة من القاهرة
انه لما كان تاريخ يوم الخميس رابع جمادى الاخرة ظهرت دابة عجيبة الخلقة من
بحر النيل الى ارض المنوفية بين بلاد منية مسعود واصطباري والراهب وهذه
صفتها لونها لون الجاموس بلا شعر واذنها كاذن الجمل وعيناها وفرجها مثل
الناقة يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها
مثل غلظ التليس المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها اربعة انياب
اثنان من فوق واثنان من اسفل طولهم دون الشبر وعرض اصبعين وفي فمها
ثمانية واربعون ضرسا كل ضرس مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من باطنها الى
الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان اصفر مجعد
ودور حافرها مثل السكرجة باربعة اظافير مثل اظافير الجمل وعرض ظهرها مقدار
ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاثة
كروش ولحمها احمر وزفرته مثل السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها اربع اصابع
ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل
بعد جمل الى ان احضروه الى القلعة المعمورة بحضرة السلطان وحشوه تبنا
واقاموه بين يديه وفي رجب قويت الاخبار بدخول التتار الى بلاد
الشام وانزعج الناس لذلك واشتد خوفهم جدا وقنت الخطيب في الصلوات
كلها في اواخر رجب وقرئ البخاري وشرع الناس في الجفل الى الديار المصرية والكرك
والحصون المنيعة وتاخر مجيء العساكر المصرية عن ابانهم فاشتد الخوف وفي سلخ
رجب باشر جلال الدين بن [illegible] الطبيب نظر الخزانة عوضا عن الصدر امين الدين
ابن هلال المتوفي الى رحمة الله تعالى وباشر نظر الجامع جمال الدين بن الصدر سليمان
عوضا عن شرف الدين بن الشيرجي وفي يوم السبت ثالث شعبان باشر مشيخة
الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين بن عبد السلام وكان جمال الدين الزرعي
يسد الوظيفة الى هذا التاريخ وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت
البشاير بالقلعة والطبلخاناه على ابواب الامرا بخروج السلطان من الديار
المصرية في العساكر المنصورة لمحاربة التتار المخذولين وفي هذا اليوم بعينه
كانت وقعة عرض وذلك انه التقى جماعة من امراء الاسلام فيهم استدمر وبهادر
آص وكحلن وعزلوا العادل وكلهم سيف من سيوف البلد الملة والدين في الف

وخمسماية

وخمسماية فارس وكان التتار في سبعة الاف فاقتتلوا وصبر المسلمون صبرا جيدا
فنصرهم الله وقتلوا من التتار خلقا واسروا اخرين وولوا عند ذلك مدبرين وغنم
منهم المسلمون غنايم وعادوا سالمين ولم يفقد منهم الا القليل ممن اكرمه الله
بالشهادة ودقت البطايق بذلك ثم قدمت الاسارى يوم الخميس منتصف
شعبان وكان يوم النصارى

اوايل وقعة شقحب

وفي ثامن عشره قدمت طايفة كثيرة من جيش المصريين فيهم الامير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير والامير حسام الدين لاجين المعروف بالاستادار المنصوري
والامير سيف الدين كراي المنصوري ثم قدمت بعدهم طايفة اخرى فيهم بدر الدين
امير سلاح وايبك الخزندار وبعثوا بتقوية القلوب واطمان كثير من الناس
ولكن الناس في جفل عظيم من بلاد حلب وحماه وحمص وتلك النواحي وتقهقر الجيش
الحلبي والحموي الى حمص ثم خافوا ان يدهمهم التتار فاقتربوا بجيشهم فجاؤوا فنزلوا
المرج وفي يوم الاحد الحادي والعشرين من شعبان وصل التتار الى حمص وبعلبك
وعاثوا في تلك الاراضي فسادا وقلق الناس قلقا عظيما وخافوا خوفا شديدا
واختبط البلد لتاخر السلطان ببقية الجيش وقال الناس لا طاقة لجيش
الشام مع هولاء المصريين بلقاء العدو لكثرتهم وانما سبيلهم ان يتاخروا عنهم
مرحلة مرحلة وتحدث الناس بالاراجيف واجتمع الامرا يوم الاحد بالميدان الاخضر
وتحالفوا على لقاء العدو وشجعوا انفسهم ونودي بالبلد ان لا يرحل احد فسكن
الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقها والعامة على حضور
الغزاة وتوجه الشيخ تقي الدين بن تيمية الى العسكر الواصل من حماه فاجتمع
بهم في الوطية فاعلمهم بما تحالف عليه الامرا والناس من لقاء العدو فاجابوا
الى ذلك وحلفوا معهم وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية رح يحلف للامرا والناس
من لقاء العدو فاجابوا الى ذلك وحلفوا معهم وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية
رح يحلف للامرا والناس انكم في هذه الوقعة منصورون على التتار ثم يقول
ان شاء الله تحقيقا لا تعليقا وكان يتاول في ذلك اشياء منها قوله ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور
وقد تكلم الناس في كيفية قتال هولاء التتار من اي قبيل هم فانهم يظهرون
الاسلام وليسوا بغاة على الامام فانهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه
فقال الشيخ تقي الدين هولاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية
وراوا انهم احق بالامر منهما وهولاء يزعمون انهم احق باقامة الحق من المسلمين ويعيبون
عليهم ما هم متلبسون به وهم اعظم منه باضعاف مضاعفة فتفطن الناس لذلك
وكان يقول للناس من المقاتلة اذا رايتموني من ذلك الجانب وعلى راسي مصحف
فاقتلوني فتشجع الناس وقويت نياتهم في قتال التتار ولله الحمد والمنة فلما
كان يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشامية
فخيمت على الجسورة ومعهم القضاة فتحدث الناس فيما بينهم انهم انما ساروا

قف
في كيفية قتال هولاء التتار من اي قبيل هم

ليختاروا موضعا للقتال فان المرج فيه مياه كثيرة لا يليق للقتال وقالوا لحزول
انما ساروا ليلحقوا بالسلطان وبقية الجيش فلما كان ليلة الخميس ساروا الى
ناحية الكسوة وقد وصلت التتار الى قارا وقيل انهم وصلوا الى الوطية فانزعج
الناس لذلك شديدا ولم يبق حول البلد من القرى والحواضر احد وامتلأت
القلعة وازدحم الناس في المنازل والطرقات واضطرب الناس جدا وخرج
الشيخ تقي الدين بن تيمية صبيحة يوم الخميس المذكور من باب النصر بمشقة
كبيرة وصحبته جماعة ليشهدوا القتال بنفسه ومن معه فحصل له لوم من
بعض الناس وقالوا انت منعتنا من الجفل وها انت هارب من البلد فلم يرد عليهم
وبقي البلد ليس فيه حاكم وعاثت اللصوص والحرافيش في بساتين الناس يخربون
وينهبون ويقطعون المشمش قبل اوانه وكذلك الباقلا والقمح والشعير وسائر
الخضراوات وحيل بينهم وبين خبر الجيوش وانقطعت الطرق الى الكسوة وظهرت
الوحشة على البلد والحواضر وليس للناس شغل غير الصعود في المواذن ينظرون
يمينا وشمالا والى ناحية الكسوة فتارة يقولون رأينا غبرة فيخاف اهل البلد
ويتعجبون من امر الجيش مع كثرتهم وجودة عددهم اين ذهبوا ولا يدرون ماذا فعل
الله تعالى بالناس فانقطعت الآمال والح الناس في الدعاء والابتهال وفي
الصلوات وفي كل حال وكان ذلك يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان
حصل للناس من الزلزال والخوف والرعب ما لا يعبر عنه وكان الفرج منهم
قريب ولكن لا يعلمون كما جاء في حديث ابي رزين عجب ربك من قنوط عباده وقرب
غيره ينظر اليكم ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب فلما كان
آخر هذا اليوم وصل الامير فخر الدين اياس المرقبي احد امراء دمشق فبشر بخير
وهو ان السلطان قد وصل وقد اجتمعت العساكر المصرية والشامية وهذا
هو المقصود وارسل ليكشف هل طرق البلد احد من التتار فوجد الامر كما يحب
وذلك ان التتار رجعوا عن دمشق الى ناحية العساكر ولم يشتغلوا بالبلد
لانهم كانوا يقولون ان غلبنا فالبلد لنا وان غلبنا فلا حاجة لنا به ونودي
في البلد بتطييب الخاطر وان السلطان قد وصل الى العسكر الشامي فسكنت
قلوب الناس مع رجوعها وخوفها والله المستعان وثبت الشهر ليلة الجمعة
على القاضي تقي الدين سليمان الحنبلي وكانت السماء مغيمة فعلقت القناديل
وصليت التراويح واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته واصبح الناس يوم
الجمعة في هم شديد وخوف اكيد لا يعلمون ما خبر الناس فبينما هم كذلك اذ جاء
الامير سيف الدين غرلوا العادلي فاجتمع بنائب القلعة ثم عاد سريعا ولم
يدر احد ما الخبر ولم يعلم احد من العامة فيما جاء غرلوا

صفة وقعة شقحب

اصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من شدة الحال وضيق الامر فرأوا اسوادا
وغبرة من ناحية العسكر والعدو وتغلب على الظنون ان الوقعة في هذا اليوم

فابتهلوا

فابتهلوا الى الله عز وجل بالدعاء في الجامع والبلد وطلع النساء والصغار على الاسطحة
وكشفوا رؤوسهم وضج البلد ضجة عظيمة ووقع في ذلك مطر عظيم غزير ثم سكن الناس
فلما كان بعد الظهر قرئت بطاقة بالجامع تتضمن ان في الساعة الثانية من نهار السبت
اجتمعت الجيوش ووصل الركاب السلطاني الى مرج الصفر وفي البطاقة طلب الدعاء
من الناس والامر بحفظ القلعة والتحرز على الاسوار فدعا الناس في المآذن والجامع
والبلد وانقضى النهار وكان يوما مزعجا هائلا واصبح الناس يوم الاحد يتحدثون بكسر
التتار وخرج ناس الى ناحية الكسوة فرجعوا ومعهم شيء من المكاسب ورؤوس التتار وصار
ان الكسرة تقوى قليلا قليلا ولكن بما عندهم من شدة الخوف لا يصدقون فلما كان
بعد الظهر قرئ كتاب السلطان الى متولي القلعة يخبر فيه باجتماع الجيش ظهر السبت
بشقحب وبالكسوة ثم جاءت بطاقة بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين اقوش
الافرم الى نائب القلعة مضمونها ان الوقعة كانت من عصر يوم السبت الى الساعة
الثانية من يوم الاحد وان السيف كان يعمل في رقابهم ليلا ونهارا وانهم هربوا وفروا
الى الفرار ومنهم من اعتصم بالهضاب والتلال وانه لم يسلم منهم الا القليل وامسى الناس
وقد استقرت خواطرهم وتباشروا بهذا الفتح العظيم ودقت البشائر بالقلعة من اول
النهار ونودي بعد الظهر باخراج الجفال من القلعة فشرعوا في الخروج وفي يوم الاثنين
رابعه خرج الناس من الكسوة ودخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد واصحابه
ففرح الناس به وهنوه بما يسر الله على يديه من الخير وذلك انه ندبه العسكر الشامي
ان يسير الى ناحية السلطان يستحثه في السير فسار اليه وجاء هو واياه جميعا
وسأله السلطان ان يقف معه في المعركة فقال له السنة ان لا يقف الرجل الا
تحت راية قومه ونحن من جيش الشام لا نقف الا معهم وحرض السلطان وبشره
وجعل يحلف له بالله الذي لا اله الا هو انكم منصورون عليهم في هذه المرة ويقول ان شاء
الله تحقيقا لا تعليقا وافتى الناس بالفطر مدة قتالهم وكان يدور على الاطلاب
فيأكل من شيء معه في يده فيأكل الناس ويتأول في الشاميين قوله صلى الله عليه وسلم
انكم ملاقو العدو غدا والفطر اقوى لكم فعزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث
ابي سعيد الخدري وكان الخليفة ابو الربيع سليمان في هذه المعركة ولما اصطفت العساكر
والتحم القتال ثبت السلطان ثباتا عظيما وبقي انه امر بجواده فقيد حتى لا يهرب
وبايع الله تعالى في ذلك الموقف وجرت خطوب عظيمة وقتل جماعة من سادات
الامراء يومئذ منهم الامير حسام الدين لاجين الرومي استاذ دار وثمانية من المقدمين معه
وصلاح الدين بن الملك الكامل بن السعيد بن الصالح بن اسماعيل وخلق من كبار الامراء
ثم نزل النصر قريب من العصر يومئذ واستظهر المسلمون عليهم ولله الحمد فلجأوا عند
الظلام الى اقتحام التلول والجبال والآكام فاحاط بهم المسلمون يحرسونهم من الهرب
ويرمونهم عن قوس واحدة الى وقت الفجر فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده الا الله عز وجل
واقتحموا الهزيمة على ما انكب منهم فنجا منهم [illegible] الامة وكشف الله
بذلك عن المسلمين تلك الغمة ولله الحمد والمنة ودخل السلطان الى دمشق يوم الثلثا
خامس رمضان وبين يديه الخليفة ابو الربيع سليمان وزين البلد وفرح كل احد

من اهل الجمعة والسبت والاحد باذن الواحد الصمد فترك السلطان بالقصر الابلق ثم
تحول الى القلعة يوم الخميس وصلى بها الجمعة وخلع على النواب وامرهم بالرجوع الى بلادهم وانشرحت
الخواطر وذهبت الناس وطابت قلوب الناس وعزل السلطان ابن النحاس عن ولاية المدينة
وعوض عنه بالامير علاء الدين ايدغدى امير علم وعزل صارم الدين ابراهيم والى الخاص
عن ولاية البر وعوض عنه بحسام الدين لاجين الصغير وعاد السلطان الى الديار المصرية
بمن معه من الجيوش المصرية في يوم الثلثا ثالث شوال مصحوبا بالسلامة والعافية
وطلبت الصوفية من نايب السلطنة جمال الدين اقوش الافرم ان يولي مشيخة الشيوخ
للشيخ صفي الدين الهندي فاذن في المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضا عن ناصر
الدين بن عبد السلام وكان دخول السلطان والعساكر الى القاهرة يوم الثلثا الثالث
والعشرين من شوال موبدا منصورا مسرورا مجبورا وكان يوما مشهودا وزينت له البلد
وتزلزلت الشام يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان
جمهورها في الديار المصرية تلاطمت بسببها البحار وتكسرت المراكب وتهدمت الدور
ومات خلق كثير لا يعلمهم الا الله عز وجل وتشعثت الحيطان ولم ير مثلها في هذه الاعصار
وكان امرها بالشام اخف ولله الحمد والمنة وفي ذي الحجة باشر الشيخ ابو الوليد بن الحاج
الاشبيلي المالكي امامة محراب المالكية بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ شمس الدين محمد
ابن ابراهيم بن يحيى الصنهاجي

ممن توفي فيها من الاعيان

ابن دقيق العيد الشيخ الامام العلامة الحافظ العالم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق
العيد الشيخ الامام العلامة القشيري المصري ولد يوم السبت الخامس والعشرين
من شعبان سنة خمس وعشرين وستماية بساحل مدينة ينبع من ارض الحجاز وسمع الحديث
الكثير ورحل وخرج وصنف فيه اسنادا ومتنا مصنفات عديدة فريدة وانتهت اليه رياسة
العلم في زمانه وفاق جميع اقرانه ورحل اليه الطلاب وجنبت الى فوايده الركاب ودرس
في اماكن كبار كثيرة ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستماية ومشيخة
دار الحديث الكاملية وكان وقورا قليل الكلام غزير الفوايد كثير العلوم مع ديانة ونزاهة
وله الشعر الرايق الفايق وكانت وفاته يوم الجمعة الحادي عشر من صفر وصلي عليه يوم
الجمعة المذكور بسوق الخيل وحضر نايب السلطنة والامرا ودفن بالقرافة الصغرى رح
الشيخ برهان الدين السكندري ابراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم سمع الحديث وتفقه ودرس
بالقوصية واعاد وافتى وناب في الخطابة مدة وفي الحكم عن ابن جماعة وكان دينا فاضلا وله
مسندة سنة ست وثلاثين وست ماية ومات يوم الثلثا الرابع والعشرين من شوال عن خمس
وستين سنة ودفن بالقرب من العدلاوي وبعد شهر سوا كانت وفاة الصدر كمال الدين
ابن العطار كاتب الدرج مدة اربعين سنة ابو العباس احمد بن ابي الفتح محمود بن ابي
الوحش اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني كان من خيار الناس واحسنهم
شيبة ودفن بتربة لهم تحت الكهف يقال سببون وتاسف الناس عليه لاحسانه اليهم رح
الملك العادل زين الدين كتبغا كانت وفاته بحماة نايبا عليها بعد صرخد يوم الجمعة وكان
يوم عيد الاضحى ونقل الى تربته بسفح قاسيون غربي الرباط الناصري وله عليها اوقاف

دارة على وظايف وغير ذلك وكان من خيار المنصورية وقد تملك بعد مقتل
الملك الاشرف خليل ثم عزله عنها لاجين وحوله الى صرخد فكان بها حتى قتل لاجين وعاد
الملك الى الناصر بن قلاوون فاستنابه بحماه حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا وكان من خيار
الملوك واعدلهم واكثرهم برا رح

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعماية

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله بن الحاكم وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن
قلاوون ونايبه بمصر سيف الدين سلار وقاضي الشافعية بدر الدين بن جماعة ونايب
الشام جمال الدين اقوش الافرم وقاضي الشافعية نجم الدين شمس الدين ابن الحريري وقاضي
المالكي جمال الدين الزواوي وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان المقدسي وخطيب البلد زين
الدين الفارقي وفي صفر تولى الشيخ شمس الدين خطابة كفر بطنا واقام بها ولما توفي
الشيخ زين الدين الفارقي في صفر من هذه السنة كما سيأتي في الوفيات ترجمته كان نايب
السلطنة في نواحي البلقا يكشف بعض الاحوال فلما قدم تكلموا معه في وظايف الشيخ
زين الدين بتعيين الخطابة للشيخ شرف الدين الفزاري وعين الشامية البرانية ودار
الحديث للشيخ كمال الدين الشريشي واخذت الناصرية للشيخ كمال الدين بن الزملكاني
ورسم بكتابة التواقيع وباشر الشيخ شرف الدين الامامة والخطابة وفرح الناس به لحسن
قراته وطيب صوته وجودة سيرته فلما كان بكرة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع
الاول وصل البريد من الديار المصرية صحبة الشيخ صدر الدين ابن الوكيل وقد تبعه مرسوم
السلطان له بجميع الجهات الشيخ زين الدين الفارقي مضافا الى ما بيده من التدريسين
فاجتمع بنايب السلطنة بالقصر وخرج من عنده الى الجامع ففتح له باب دار الخطابة فنزلها
وجاءه الناس يهنونه وحضر عنده القرا والموذنون وصلى بالناس العصر وباشر الامامة يومين
فاظهر الناس من خطابته وسعوا الى نايب السلطنة فمنعه من الخطابة واقره على التداريس
ودار الحديث فباشرها وجا توقيع سلطاني للشيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة فخطب
يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وخلع عليه بطرحة وفرح الناس به واخذ الشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد صدر الدين ابن الوكيل وباشرها في مستهل
جمادى الاولى واستقرت جمادى الاولى دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه الاولتين
واظنهما العذراوية والشامية الجوانية ووصل البريد في ثاني عشر جمادى الاولى باعادة
السنجري الى نيابة القلعة وتولية نايبها الامير سيف الدين الجوكندار نيابة حمص
عوضا عن عز الدين الحموي توفي الى رحمة الله تعالى وفي يوم السبت ثاني عشر رمضان تقدمت
ثلاثة الاف فارس من مصر واضيف اليها الفان من دمشق وساروا فاخذ معهم نايب
حمص الجوكندار ووصلوا الى حماه فصحبهم نايبها الامير سيف الدين قبجق ولجا اليهم
استدمر من طرابلس وانضاف اليهم قراسنقر نايب حلب وانفصلوا كلهم عنها فافترقوا
فرقتين سارت طايفة صحبة قبجق الى ناحية ملطية وقلعة الروم والفرقة الاخرى
صحبة قراسنقر وحاصروا الدار نبدات وحاصروا تل حمدون فتسلموه عنوة في ثالث عشر
ذي القعدة بعد حصار طويل فدقت البشاير بدمشق لذلك ووقع الاتفاق مع صاحب
سيس على ان يكون للمسلمين من نهر جهان الى حلب وللارمن النهر الى ناحيتهم وان يعجلوا حمل

سنين ووقعت الهدنة على ذلك وذلك بعدما قتل خلق من امرا الارمن ورؤسايهم ومن
الجند وعادت العساكر الى دمشق نوبة من شعبان وتوجهت العساكر المصرية صحبة
مقدمهم امير سلاح في اواخر السنة ۝

موت قازان وتولية اخيه خربندا

وفي شوال من هذه السنة كانت وفاة قازان ملك التتار محمود بن ارغون بن ابغا ثاني عشره
او حادي عشره بالقرب من همذا ونقل الى تربته بتبريز بمكان يسمى الشام ويقال انه مات
مسموما وقام في الملك بعده اخوه خربندا محمد بن ارغون ولقبوه الملك غياث الدين
وخطب له على منابر العراق وخراسان وتلك النواحي وحج في هذه السنة الامير سيف الدين
سلار نايب السلطنة بالديار المصرية وفي صحبته اربعون اميرا وجميع اولاد الامرا وحج معه
وزير مصر الامير عز الدين البغدادي وتولى مكانه بالبركة الامير ناصر الدين محمد الشيخي
وخرج سلار بابهة عظيمة جدا وامير ركب المصريين الحاج اباق الحسامي وترك الشيخ صفي
الدين الهندي مشيخة الشيوخ فوليها القاضي تقي الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة
محيي الدين بن الزكي وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة وحضر
عنده قاضي القضاة نجم الدين بن صصري وعز الدين بن القلانسي والصاحب بن ميسر
والمحتسب وجماعة وفي ذي القعدة وصل من التتار مقدم كثير قد فقز الى بلاد الاسلام وهو
الامير بدر الدين جنكي بن البابا وفي صحبته نحو من عشرة فحضروا الجمعة بالجامع وتوجهوا
الى الديار المصرية فاكرم واعطي امرية الف وكان مقامه ببلاد آمد وكان يناصح السلطان
ويكاتبه وينبهه على عورات المغول ولهذا عظم شانه في الدولة الناصرية

ومن توفي فيها من الاعيان

ملك التتار قازان بن ارغون بن ابغا تقدم والشيخ القدوة العابد الزاهد الورع
ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد بن معالي بن محمد بن عبد الكريم الرقي الحنبلي كان اصله من
بلاد الشرق ومولده بالرقة في سنة سبع واربعين وستماية واشتغل وحصل وسمع
شيا كثيرا وقدم دمشق فسكن بالمادنة الشرقية في اسفلها بالمله الى جانب الطهارة وكان
معظما عند الخاص والعام فصيح العبارة كثير العبادة خشن العيش حسن المجالسة
لطيف المفاكهة كثير التلاوة قوي التوجه من افراد العالم عالما بالتفسير والحديث
والفقه والاصلين وله مصنفات وخطب وله شعر حسن وكانت وفاته بمنزلة ليلة
الجمعة خامس عشر المحرم وصلي عليه عقيب الجمعة ونقل الى تربة الشيخ عمر بالسفح
وكانت جنازة حافلة رحمه الله واكرم مثواه وفي هذا الشهر كانت وفاة الامير زين الدين قراجا
استاد دار الافرم ودفن بتربته بميدان الحصا عند النهر والشيخ شمس الدين محمد بن
ابراهيم بن عبد السلام عرف بابن الحبلي كان من خيار الناس يتردد الى عكا ايام كانت
الفرنج فيفك الاسرى جزاه الله خيرا واعتقه من النار وادخله الجنة برحمته والخطيب
ضياء الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين بن ابي الفرج عبد الوهاب بن علي
بن احمد بن عقيل السلمي خطيب بعلبك نحوا من ستين سنة بعد والده وقد كان مولده
في سنة اربع عشرة وستماية وسمع الكثير وتفرد عن القزويني وكان رجلا جيدا حسن القراءة

والخطابة من كبار العدول وتوفي ليلة الاثنين ثالث صفر ودفن بباب سطحا والشيخ
زين الدين الفارقي عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فير بن الحسن ابو محمد الفارقي
شيخ الشافعية مولده في سنة ثلاث وثلاثين وستماية وسمع الكثير واشتغل ودرس
في عدة مدارس وافتى مدة طويلة وكانت له همة وشهامة وصرامة وباشر الاوقاف
جيدا وهو الذي عمر دار الحديث بعدما خربها قازان حين احترقت وقد باشرها سبعا
وعشرين سنة من بعد النواوي الى حين وفاته وكانت معه الشامية البرانية وخطابة
الجامع وانما باشره تسعة اشهر قبل وفاته وقد انتقل الى دار الخطابة وكانت وفاته
بها يوم الجمعة بعد العصر وصلي عليه بعد العصر ضحى يوم السبت القاضي نجم الدين
ابن صصري عند باب الخطابة وبسوق الخيل قاضي الحنفية شمس الدين الحريري وعند
جامع الصالحية قاضي الحنابلة تقي الدين سليمان ودفن بتربة اهله شمالي تربة الشيخ ابي عمر
رحمه الله وباشر بعده الخطابة شرف الدين الفزاري ومشيخة دار الحديث صدر الدين بن الوكيل
والشامية كمال الدين بن الزملكاني كما تقدم والامير الكبير عز الدين ايبك الحموي نايب دمشق
مدة ثم عزل عنها الى صرخد ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص وكانت وفاته بها يوم الاحد
العشرين من ربيع الاخر ونقل الى تربته بالسفح غربي زاوية بن قوام واليه ينسب الحمام الذي
بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي عمره في ايامه العقيد الكبير الصاحب الوزير
فتح الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد بن نصر بن صقر القرشي المخزومي بن
القيسراني كان شيخا اديبا شاعرا مجيدا من بيت الرياسة والوزارة وقد ولي وزارة دمشق
مدة ثم اقام بمصر موقعا مدة وكان له اعتنا بعلوم الحديث وسماعه واسماعه وله مصنف
في اسماء الصحابة الذين خرج لهم في الصحيحين اورد شيا من احاديثهم في مجلدين وتوفي [illegible]
بالمدرسة الناصرية بدمشق وكانت له مذاكرة جيدة محررة جيد محررا بالالفاظ والمعنى
وقد خرج عنه الحافظ الدمياطي وهو اخر من توفي من شيوخه وكانت وفاته بالقاهرة في يوم
الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الاخر واصلهم من قيسارية وكان جده موفق الدين ابو
البقا خالد وزير النور الدين الشهيد وكان من الكتاب المجيدين المتقنين له كتابة محررة
جدا وتوفي في الايام الصلاحية سنة ثمان وثمانين وخمسماية وابو محمد بن نصر بن صقر
ولد بعكا قبل ان ياخذها الفرنج سنة ثمان وسبعين واربعماية فلما احدث بعد التسعين
واربعماية انتقل اهلهم الى حلب وكانوا نوابها وكان شاعرا مطبقا له ديوان مشهور وكانت
له معرفة جيدة بالنجوم والهيئة وغير ذلك ترجمة الوالد رحمه الله تعالى من الخطيب
شهاب الدين ابو حفص عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن ذرع القرشي من بني حصيلة وهم
ينتسبون الى الشرف وبايديهم نسب وقف على بعضها شيخنا الحافظ المزي فاعجبه ذلك
وابتهج به وصار يكتب في نسبي بسبب ذلك القرشي من قرية يقال لها الشركوين غربي بصرى
بينها وبين اذرعات ولد بها في حدود سنة اربعين وستماية واشتغل بالعلم عند اخواله
بني عقبة ببصرى فقرا البداية في مذهب ابي حنيفة وحفظ جمل الزجاجي وعني بالنحو
والعربية واللغة وحفظ اشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الرايق والمديح
والمراثي وقليل من الهجاء وقرر بمدارس بصرى ثم بمبرك الناقة شمالي البلد حيث يزور
الناس المبرك ثم انتقل الى خطابة القرية شرقي بصرى وتمذهب للشافعي رحمه الله

قف علا ترجمة والد ابن كثير

واخذ عن النواوي والشيخ تاج الدين الفزاري فاقام بها نحوا من ثنتي عشرة سنة ثم تحول
الى خطابة مجيدل التي منها الوالدة رحمها الله واقام بها مدة طويلة في خير وكفاية
وتلاوة كثيرة وكان يخطب جيدا وله قبول عند الناس ولكلامه موقع لديانته وفصاحته
وحلاوته ومجاورته ومجالسته وكان رح يوثر الاقامة في البلاد لما يرى فيها من الرفق به وبالعيال
وتعدد العيال اولادا من الوالدة واخرى قبلها فاكبرهم اسماعيل ثم يونس وادريس ثم من الوالدة
عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد واخوات عدة ثم انا اصغرهم وسميت باسم الاخ اسماعيل
لانه كان قدم دمشق فاشتغل بها بعد حفظه القران على والده وقرا عليه مقدمة
في النحو وحفظ التنبيه وشرحها على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب
في اصول الفقه قاله لي شيخنا العلامة كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله ثم انه
سقط من سطح الشامية البرانية فمكث اياما ومات رح ووجد الوالد عليه وجدا كثيرا
ورثاه بابيات كثيرة فلما ولدت انا له بعد ذلك سماني باسمه فاول اولاده اسماعيل
واصغرهم اسماعيل فرحم الله من سلف وختم بخير لمن بقي امين يا كريم وكانت وفاة الوالد
في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعماية بقرية مجيدل القرية ودفن بمقبرتها الشمالية
عند الزيتونة وكنت اذ ذاك صغيرا ابن ثلاث او نحوها لا ادركه الا كالحلم ثم تحولنا من بعده
في سنة سبع وسبعماية الى دمشق صحبة الاخ كمال الدين عبد الوهاب وكان لنا شقيقا
وبنا رفيقا وقد تاخرت وفاته الى سنة خمسين فاشتغلت على يديه في العلم ويسر الله
ما تيسر وسهل منه ما تعسر

ثم دخلت سنة اربع وسبعماية

استهلت والخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها ولله الحمد
وفي يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاول حضرت الدروس والوظايف التي انشاها الامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري بجامع الحاكم بعد ان جدده من خرابه بالزلزلة
التي كانت في اخر سنة ثنتين وسبعماية وجعل القضاة الاربعة هم المدرسين للمذاهب
الاربعة وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي وشيخ النحو اثير الدين ابو حيان وشيخ
القراات السبع نور الدين الشطنوفي وشيخ افادة العلوم علاء الدين القونوي وفي
جمادى الاخرة باشر الامير ركن الدين بيبرس العلائي الحجوبية مع الامير سيف الدين بكتمر
فصارا حاجبين كبيرين في دمشق وفي رجب احضر الى الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ
كان يلبس دلقا كبيرا متسعا جدا يسمى بالمجاهد ابراهيم القطان فامر الشيخ بتقطيع
ذلك الدلق وحلق راسه وقلم اظفاره الطوال وحف شاربه المسبل المخالف
للسنة واستتابه عن كلام الفحش واكل ما يغير العقل من الحشيشة وغيرها وبعدها
استحضر الشيخ محمد الخباز البلاسي واستتابه عن اكل المحرمات ومخالطة اهل الذمة
وكتب عليه مكتوبا ان لا يتكلم في تعبير الرويا ولا في غيرها مما لا علم له به وفيه راح الشيخ
تقي الدين الى مسجد النارنج وامر اصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت هناك
بنهر القلوط تزار وينذر لها بعض الجهلة من الناس فقطعها واراح الناس من
شرها وازاح شبهة شرها وفي رجب جلس قاضي القضاة نجم الدين بن صصري بالمدرسة
العادلية الكبيرة وعملت التخوت بعدما جددت عمارة المدرسة ولم يكن حكم بها بعد

وفي

ودفعة فاران بسبب خرابها وجاء المرسوم للشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري
بوكالة بيت المال فلم يقبل وللشيخ كمال الدين بن الزملكاني بنظر الخزانة فقبل وخلع
عليه بطرحة وحضر بها الجمعة وهاتان الوظيفتان كانتا مع نجم الدين بن ابي الطيب
توفي الى رحمة الله تعالى وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوقيد ليلة النصف
واخذوا خطوط المشايخ في ذلك وتكلموا مع نايب السلطنة فلم يتفق لهم ذلك وصليت
صلاة النصف ايضا وفي خامس رمضان وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشي من
الديار المصرية بوكالة بيت المال وراح الناس اليه يهنونه ولبس الخلعة يوم الجمعة
سابع رمضان وحضر عند قاضي القضاة بالشباك الكمالي وفي شوال عزل وزير مصر
ناصر الدين الشيخي وقطع اقطاعه ورسم عليه وعوقب الى ان مات في ذي القعدة منها
وتولى الوزارة سعد الدين محمد بن عطايا وخلع عليه وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من
ذي القعدة حكم قاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بقتل شمس الدين محمد بن
جمال الدين عبد الرحيم بن الباجربقي المذكور وممن شهد عليه الشيخ مجد الدين التونسي النحوي
الشافعي فهرب المذكور الى بلاد الشرق مدة سنين ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور كما سياتي
وفي ذي القعدة كان نايب السلطنة في الصيد فقصدهم في الليل طايفة من الاعراب
فقاتلهم الامرا فقتلوا من العرب نحو النصف وتوغل في العرب امير يقال له سيف الدين
بهادر سمز احتقارا بهم فضربه واحد منهم برمح فقتله وكثرت الامرا عليهم فقتلوا منهم
خلقا ايضا واخذوا واحدا منهم زعموا انه الذي قتل الامير فصلب بتحت القلعة
ودفن الامير سيف الدين المذكور بتربة الست رح وفي ذي القعدة تكلم الشيخ شمس
الدين بن النقيب وجماعة من الفقهاء في الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين
ابن العطار شيخ دار الحديث النورية والقوصية وانه خالف المذهب الشافعي وفيها
تخبيط كثير فتوهم من ذاك وراح الى الحنفي فحقن دمه وابقاه على جهاته ثم بلغ ذلك
نايب السلطنة فانكر على المنكرين عليه ورسم عليهم ثم اصطلحوا ورسم نايب السلطنة
ان لا تثار الفتن بين الفقهاء وفي مستهل ذي القعدة ركب الشيخ تقي الدين بن تيمية
وجماعة من اصحابه الى جبل الجرد والكسراويين ومعه نقيب الاشراف زين الدين بن عدنان

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي شيخ الاحمدية بام عبيدة من مدة عديدة
ويكتب عنه الاجازات للفقرا ودفن هناك عند سلفه بالبطايح رحمه الله الصدر
الشهيد الشيخ نجم الدين عمر بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن ابي
الكتايب بن محمد بن ابي الطيب وكيل بيت المال وناظر الخزانة وقد ولي قبل ذلك نظر
المارستان النوري وغير ذلك وكان مشكور السيرة رجلا جيدا وقد سمع الحديث
وروى ايضا وكانت وفاته ليلة الثلثا الخامس عشر من جمادى الاخرة ودفن بتربتهم
بباب الصغير

ثم دخلت سنة خمس وسبعماية

والخليفة المستكفي بالله والسلطان الملك الناصر والمباشرون هم المذكورون

في السنة الماضية في اول هذه السنة اتفق ان جماعة من التتار كمنوا الجيش حلب
وقتلوا منهم خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك وفي مستهل
المحرم حكم جلال الدين القزويني اخو قاضي القضاة امام الدين نيابة عن قاضي القضاة
نجم الدين بن صصري وفي ثانيه خرج نايب السلطنة بمن بقي معه من الجيوش الشامية
وقد كانوا تقدموا بين يديه بعد خروج ابن تيمية نحوه الى ثاني المحرم فسار نايب
السلطنة بنفسه الى بلادهم لغزوهم فنصره الله عليهم واباد واخلق كثيرا من جماعاتهم
الضالة وقطعوا اراضي كثيرة من سبع بلادهم وعاد نايب السلطنة الى دمشق في سابع
عشر صفر وفي صحبته الجيش ومعهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد حصل بسبب شهوده
هذه الغزوة خير كثير وابان عن علم وشجاعة وفي مستهل جمادى الاولى قدم القاضي امين
الدين ابو بكر بن القاضي وجيه الدين عبد العظيم بن الرقاقي المصري من القاهرة على نظر
الدواوين بدمشق عوضا عن عز الدين بن البشيرى

ذكر ما جرى للشيخ تقي الدين بن تيمية مع الاحمدية

وكيف عقدت له المجالس الثلاثة وفي يوم السبت تاسع جمادى الاولى حضر جماعة
كثيرة من الفقرا الاحمدية الرفاعية الى نايب السلطنة بالقصر وحضر الشيخ تقي الدين
ابن تيمية فسالوا من نايب السلطنة بحضرة الامرا ان يكف الشيخ تقي الدين انكاره عليهم
وان يسلم لهم حالهم فقال له الشيخ هذا ما يمكن ولا بد لكل احد ان يدخل تحت
الشريعة قولا وفعلا ومن خرج عنها وجب الانكار عليه على كل احد فارادوا ان
يفعلوا شيا من الاحوال التي يتعاطونها في سماعهم فذكر الشيخ ان هذا اكثره من باب
الحيلة والبهتان ومن اراد منكم ان يدخل النار فليدخل الحمام وليغسل جسده غسلا
جيدا ويدلكه بالخل ثم بعد ذلك كله يدخل النار ان كان صادقا ولو فرض ان احدا من
اهل البدعة دخل النار فانه لا يدل على صلاحه بل هو من الاحوال الداخلية المخالفة
للشريعة المحمدية اذا كان صاحبها على غير الطريقة السنية فابتدر شيخ المنيبع الشيخ
صالح وقال نحن احوالنا انما تنفق عند التتار ما تنفق عند الشرع فضبط عليه هذه
الكلمة الامرا والحاضرون وكثر الانكار عليهم من كل احد ثم اتفق الحال على انهم يخلعون
الاطواق الحديد وان من خرج منهم عن السنة ضربت عنقه وصنف الشيخ جزءا في
طريقة الاحمدية واصل سلوكهم وما في ذلك من مقبول ومردود بالشرع واظهر الله السنة
وله الحمد والمنة وفي العشر الاوسط من هذا الشهر خلع على علاء الدين بن معبد وعز الدين
خطاب وسيف الدين بكتمر مملوك بكتاش الحسامي بالامرة ولبسوا التشاديف وركبوا بها
وجعلوا متسلمين جبل الجرد والكسروان والبقاع وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج
الناس للاستسقا الى سطح المزة ونصب هناك منبر وخرج نايب السلطنة وجميع الناس
من الفقرا والعلما والفقها وكان مشهدا هايلا وخطبة عظيمة بليغة وضج الناس
ولم يسقوا يومهم ذلك

اول المجالس الثلاثة

وفي يوم الاثنين ثاني رجب حضر القضاة والعلما وفيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية

عند نايب

عند نايب السلطنة بالقصر وقريت عقيدة الشيخ تقي الدين بن تيمية الواسطية وحصل
بحث في اماكن منها واخرت مواضع الى المجلس الثاني فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة
ثاني عشر الشهر المذكور وحضر الشيخ صفي الدين الهندي وتكلم مع الشيخ تقي الدين
كلاما كثيرا ثم اصطلحوا على ان يكون الشيخ كمال الدين بن الزملكاني هو الذي يحاققه من
غير مسامحة فتناظرا في ذلك فشكر الناس من فضايل الشيخ كمال الدين وجودة ذهنه
وحسن بحثه وانفصل الناس وعاد الشيخ تقي الدين الى منزله مكرما معظما وبلغني ان
العامة حملت له شموعا من باب القصر الى القصاعين على جاري عادتهم في امثال هذه الاشيا
وكان الحامل على هذه الاجتماعات والمناظرات كتاب ورد من السلطان في ذلك كان
الباعث في ارساله قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف والشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير
وكان الشيخ تقي الدين يتكلم فيه وينسبه الى اعتقاد ابن عربي ثم وقع بالبلد تشويش
وطلب جماعة من اصحاب الشيخ تقي الدين وعزر بعضهم ووقع خبط كثير بسبب غيبة
نايب السلطان في الصيد ثم اتفق ان الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرا فصلا
في الرد على الجهمية من كتاب خلق افعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراة ميعاد
البخاري بسبب الاستسقا فغضب بعض الفقها الحاضرين وشكاه الى القاضي الشافعي
نجم الدين بن صصري فسجنه فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين فتالم لذلك وذهب الى السجن
فاخرجه منه بنفسه وراح الى القصر فوجد القاضي هنالك فتقاولا بسبب الشيخ
جمال الدين المزي فحلف ابن صصري لا بد ان يعيده الى السجن فسجنه عنده في القوصية
اياما ثم اطلقه ولما قدم نايب السلطنة ذكر الشيخ تقي الدين له ما كان في حقه
وحق اصحابه في غيبته فتالم لذلك ونادى في البلد لا يتكلم احد في العقايد ومن عاد
الى ذلك حل دمه وماله ونهبت داره وحانوته فسكنت الامور وقد رايت فصلا من
كلام الشيخ تقي الدين في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات

ثم عقد المجلس الثالث

سابع شعبان بالقصر واجتمع الجماعة على الرضى بالعقيدة المذكورة وفي هذا اليوم عزل
قاضي القضاة نجم الدين بن صصري نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض
الحاضرين ثم جاء كتاب في السادس والعشرين من شعبان فيه اعادة ابن صصري الى القضا
وفيه انا كنا رسمنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين بن تيمية وقد بلغنا ما عقد له من
المجالس وانه على مذهب السلف وانما اردنا بذلك براة ساحته ثم جاء كتاب اخر في خامس
رمضان يوم الاثنين وفيه الكشف عما كان وقع للشيخ تقي الدين في ايام جاغان وولاية
القاضي امام الدين القزويني وان يحمل الى الديار المصرية وكذلك القاضي نجم الدين
ابن صصري فتوجها على البريد الى الديار المصرية وكذلك القاضي نجم الدين يوم الاثنين
ثاني عشر رمضان وكان دخول الشيخ تقي الدين الى غزة يوم السبت فعمل فيها مجلسا
بجامعها ودخلا معا الى القاهرة يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان المعظم
وعقد للشيخ تقي الدين مجلس بالقلعة واراد ان يتكلم على عادته فلم يمكن وحبس
ببرج هناك اياما ثم نقل الى الجب ليلة عيد الفطر هو واخواه زين الدين وشرف الدين

واما ابن صصرى فانه الزم وجدد له توقيع بالقضا وخلع عليه وعاد الى دمشق يوم الجمعة
سادس ذى القعدة وقرى تقليده بالجامع وبعده كتاب وفيه الحط على الشيخ تقى الدين
ومخالفته فى العقيدة وان ينادى بذلك فى البلاد الشامية والزم اهل مذهبه بمخالفته
ولذلك وقع بمصر بجاه الجاشنكير والشيخ نصر وتساعدهم طايفة كثيرة من الفقها وجرت
فتن منتشرة نسال الله العافية وحسن العاقبة فى الدنيا والاخرة وحصل للحنابلة
بالديار المصرية اهانة كثيرة جدا وكان قاضيهم قليل العلم مزجى البضاعة وهو شرف
الحرانى فلذلك نال اصحابه ما نالهم وصارت حالهم وفى شهر رمضان جا كتاب من متقدم
الخدام بالمسجد النبوى على صاحبه افضل الصلاة والسلام يستاذن السلطان فى بيع
طايفة من قناديل الحرم النبوى على صاحبه افضل الصلاة والسلام ومنها قنديلان
من ذهب زنتهما الف دينار وان يصرف ذلك فى بناء ماذنة عند باب السلام الذى
عند المطهرة فرسم له بذلك وشرع فى بنايها وولى خطيبها سراج الدين عمر قضاها مع
الخطابة نسق ذلك على الروافض وفى يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة وصل البريد
من الديار المصرية بتولية القاضى شمس الدين محمد بن ابرهيم بن داود الاذرعى الحنفى
قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين بن الحريرى معزولا وتولية برهان الدين بن الشيخ
تاج الدين الفزارى خطابة دمشق عوضا عن عمه الشيخ شرف الدين توفى الى رحمة
الله تعالى كما سيانى فى ترجمته فى الوفيات وخلع عليهما وباشرا يوم الجمعة ثالث
عشر الشهر وخطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها الناس والاعيان
ثم بعد خمسة ايام عزل نفسه عن الخطابة واثر بقاه على المدرسة البادرايية حين
بلغه انها طلبت لتوخذ منه فبقى المنصب شاغرا ونايب الخطابة يصلى بالناس
ودخل عيد الاضحى وليس للناس خطيب وقد كان نايب السلطنة فى ذلك تحا الحوا
بالزامه بالخطابة لعلمنا باهليته وكفايته واستمر على تدريس البادرايية فباشرها
معهما مرة ثانية ثم ان كمال الدين بن الشيرازى سعى فى البادرايية فاخذها وباشرها
فى الصفر من السنة الاتية بتوقيع سلطانى فعزل الشيخ برهان الدين نفسه عن الخطابة
ولزم بيته فراسله نايب السلطنة واعاد اليه مدرسته وكتب له بها توقيعا وفى
العشر الاول من ذى الحجة خلع على شمس الدين بن الخطيرى بنظر الخزانة عوضا عن
الشيخ كمال الدين بن الزملكانى وحج بالناس فى هذه السنة الامير شرف الدين حسين
ابن جيدر

ذكر من توفى فيها من الاعيان

الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين الرجيحى بن سابق بن الشيخ يونس اليونسى
ودفن بزاويته التى بالشرف غربى الزرادة والعزية وكانت وفاته يوم الثلثا
التاسع عشر من المحرم من هذه السنة الملك الاوحد تقى الدين شاذى بن الملك
الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين شيركوه
ابن شاذى وكانت وفاته بجبل الجرد من اخر نهار الاربعا ثانى صفر ونقل الى تربتهم
بالسفح وكان من خيار الدولة معظما عند الملوك والامرا وكان يحفظ القران وله معرفة
بالعلوم وله فضايل وكان من خيار الناس رح الصدر علاء الدين على بن معالى الانصارى

الحاشب

الحاشب يعرف بابن الزربرد كان بارعا فاضلا فى صناعة الحساب انتفع به جماعة
وكانت وفاته فى اواخر صفر من هذه السنة فجاة ودفن بقاسيون وقد اخذت الحساب
عن الحاضرين عن علاء الدين الطيبورى عنه الخطيب شرف الدين ابو العباس احمد بن ابرهيم
ابن سباع بن ضيا الفزارى الشيخ الامام العلامة اخو الشيخ العلامة شيخ الشافعية
تاج الدين عبد الرحمن ولد سنة ثلثين وسمع الحديث الكثير وانتفع على المشايخ فى ذلك
العصر كابن الصلاح والسخاوى وغيرهما وتفقه وافتى وناظر وبرع وساد اقرانه وكان اسنادا
فى العربية واللغة والقراات وايراد الاحاديث النبوية واكثر التردد الى المشايخ
والقراة عليهم وكان فصيح العبارة حلو المحاضرة لا تمل مجالسته وقد درس بالطيبية
وبالرباط الناصرى مدة ثم تحول عنها الى خطابة جامع جراح مدة ثم انتقل الى خطابة
جامع دمشق بعد الفارقى فى سنة ثلاث كما تقدم ولم يزل به حتى كانت وفاته يوم الاربعا
عشية التاسع عشر من شوال عن خمس وسبعين سنة وصلى عليه صبيحة يوم الخميس
على باب الخطابة ودفن عند ابيه واخيه بباب الصغير رحمهم الله وولى بعده الخطابة
ابن اخيه شيخنا العلامة برهان الدين الحافظ الكبير الدمياطى الشيخ الامام العالم
الحافظ شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن ابى الحسن خلف بن ابى الحسن بن
شرف بن الخضر بن موسى الدمياطى حامل لوا هذا الفن اعنى صناعة الحديث وعلم
اللغة فى زمانه مع كبر السن والقدر وعلو الاسناد وكثرة الرواية وجودة الدراية
وحسن التصنيف وانتشار التواليف وتردد الطلبة عليه من ساير الافاق
والجهات والاقطار ومولده فى اواخر سنة ثلاث عشرة وستماية ولكن كان اول سماعه
فى سنة تتين وثلاثين بالاسكندرية فسمع الكثير على المشايخ ورحل وطوف
وحصل وجمع ووعى لكن ما منع ولا بخل بل بذل ونشر العلم وولى المناصب بالديار
المصرية وانتفع به الناس كثيرا وجمع معجما لمشايخه الذين لقيهم بالحجاز والشام
والجزيرة والعراق وديار مصر يزيدون على الف وثلاثماية شيخ وهو مجلدان وله
الاربعون المتباينة الاسناد وغيرها وله كتاب فى الصلاة الوسطى مفيد جدا وصنف
فى ستة ايام من شوال الاجادية وافاد وجمع ما لم يسبق اليه وكتاب الذكر والتسبيح
عقيب الصلوات وكتاب التسلى والاغتباط بثواب من تقدم من الافراط وغير
ذلك من الفوايد الحسان ولم يزل فى اسماع الحديث دايما الى ان ادركته المنية
وهو صايم فى مجلس الاملا غشى عليه فحمل الى منزله فمات من ساعته يوم الاحد خامس
عشر ذى القعدة بالقاهرة ودفن من الغد بمقابر باب النصر وكانت جنازته حافلة
رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وسبعماية

والخليفة المستكفى بالله بن الحاكم العباسى وسلطان البلاد الملك الناصر محمد
ابن الملك المنصور قلاوون ونواب الديار المصرية وقضاتها هم المذكورون فى التى
قبلها والشيخ تقى الدين مسجون فى الجب بقلعة الجبل وخطيب دمشق الشيخ
برهان الدين الفزارى بعد عمه الشيخ شرف الدين رح كما تقدم بيانه فى انه الزم بها
مرة ثانية فلما كان فى صفر اخذ مدرسة البادرايية الشيخ كمال الدين بن الشيرازى

فنزل الشيخ برهان الدين بنفسه عن الخطابة فاعيدت اليه بعد مدة يسيرة وجا البريد
في يوم الاربعا الحادي عشر من ربيع الاول بتولية الخطابة عوضا عن الشيخ
برهان الدين للشيخ شمس الدين امام الكلاسة فراح الناس للتهنية بذلك فاظهر
النكرة بذلك ولا لضعف عنه ولم يحصل له مباشرة لغيبة نايب السلطنة في
المتصيد فلما حضر اذن له فباشر يوم الجمعة ثم خلع عليه وخطب بها يوميذ
وفي يوم الاربعا ثامن عشر ربيع الاول باشر نيابة الحكم عن الشافعي القاضي
نجم الدين احمد بن عبد المحسن بن حسن المعروف بالدمشقي عوضا عن القاضي تاج
الدين بن صالح بن تامر بن حامد بن علي الجعبري وكان معمرا قديم الهجرة كثير الفضائل
دينا ورعا جيد المباشرة وقد كان ولي الحكم سنة سبع وخمسين وستماية وفي يوم
الاحد العشرين من ربيع الاخر قدم البريد من القاهرة ومعه تقليد وتوقيع للقاضي
شمس الدين الاذرعي الحنفي فظن الناس انه بولاية الفضل ابن الحريري فذهبوا
به مع البريد الى الظاهرية واجتمع الناس لقراة التقليد على العادة فشرع
الشيخ علم الدين البرزالي في قراته فلما وصل الى الاسم تبين انه ليس له وانه
الاذرعي فبطل القاري وقام الناس مع البريد الى الاذرعي وحصلت كسرة وخمدة
على الجماعة الحاضرين ووصل مع هذا البريد كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن
الزملكاني الى الديار المصرية فتوهم من ذلك وخاف عليه اصحابه بسبب انتسابه
الى الشيخ تقي الدين بن تيمية فتلطف له نايب السلطنة ودرا عنه
حتى اعفي من الحضور الى هناك ولله الحمد وفي يوم الخميس تاسع جمادى الاولى دخل
الشيخ براق الى دمشق وفي صحبته ماية فقير كلهم محلوقون ذقونهم ووفروا
شواربهم عكس ما وردت به السنة وعلى روسهم قرون لبابيد ومعهم اجراس وكعاب
وجواكين خشب فنزلوا بالمنيبع وحضروا الجمعة برواق الحنابلة ثم توجهوا
نحو القدس الشريف فزاروا ثم استاذنوا في الدخول الى الديار المصرية فلم يوذن
لهم فعادوا الى دمشق فصاموا بها رمضان ثم اشتمروا راجعين الى بلاد الشرق
اذ لم يجدوا بدمشق قبولا ولا منزلا الا مقبلا وقد كان شيخهم براق المذكور روميا
من بعض قرى دوقات من ابنا الاربعين وكان له منزلة عند قازان وذلك انه تسلط
عليه وذلك انه تسلط عليه نمر فازجره فنوم منه فحظي عنده وصارت له عنده
مكانة واعطاه في يوم ثلثين الفا ففرقها كلها ومن طريقة اصحابه انهم
لا يقطعون الصلاة ومن ترك الصلاة ضربوه اربعين جلدة وكان يزعم ان هذا
الزي انما سلكه ليجرب به على نفسه وبركاته في زي المسخرة وانما المقصود الباطن
ونحن انما نحكم بالظاهر والله اعلم وفي يوم الاربعا سادس جمادى الاخرة حضر
تدريس النجيبية القاضي بها الدين يوسف بن كمال الدين احمد بن عبد العزيز
ابن عبد النجمي الحلبي عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي وحضر عنده قاضي
القضاة نجم الدين بن صصرى وجماعة من الفضلا وفي هذه السنة صلت
صلاة الرغايب والنصف بجامع دمشق بعد ان كان قد بطلت اربع سنين
ولما كان ليلة النصف حضر الحاجب ركن الدين بيبرس العلاي ومنع الناس من

الوصول

الوصول الى الجامع ليلتيذ واغلقت ابوابه فبات كثير من الناس في الطرقات والاكم
وحصل لهم اذى كثير وانما ارادوا صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط وفي
سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم محمد بن الباجربقي واثبت
عنده محضر بعداوة ما بينه وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند
المالكي حين حكم باراقة دمه وممن شهد بهذه العداوة ناصر الدين بن عبد
السلام وزين الدين بن الشريف عدنان وقطب الدين بن شيخ السلامية وغيرهم
وباشر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني نظر ديوان ملك الامرا عوضا عن شهاب
الدين الحنفي في اواخر رمضان وخلع عليه بطيلسان يحضر به العيد واتفق
انه لما كان اخر يوم من رمضان احضر نايب السلطنة بالديار المصرية وهو الامير
سيف الدين سلار القضاة وجماعة الفقها كالباجي والحريري والنمراوي وتكلموا
في اخراج الشيخ تقي الدين من السجن فاشترط بعض الحاضرين شروطا عليه في ذلك
فارسلوا اليه ليحضر فامتنع من الحضور وتكررت الرسل اليه ست مرات فلم يجب
فطال عليهم المجلس فتفرقوا وفي يوم الاربعا ثاني شوال اذن نايب السلطنة
الامير جمال الدين اقوش الافرم للقاضي جلال الدين القزويني نايب ابن صصرى
ان يصلي بالناس ويخطب بجامع دمشق عوضا عن الشيخ شمس الدين امام الكلاسة
توفي الى رحمة الله تعالى فصلى الظهر يوميذ وخطب الجمعة بها واستمر في الامامة
والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من الديار المصرية في مستهل ذي القعدة وحضر
نايب السلطنة والقضاة والامرا والاعيان خطبته بالمقصورة وفي يوم الجمعة
الرابع والعشرين من شوال خطب بالجامع الذي انشاه نايب السلطنة بالسفح
شمالي الرباط الناصري وحضر نايب السلطنة والقضاة والاعيان وشكرت
خطبته القاضي شمس الدين بن العز الحنفي ومد الصاحب شهاب الدين الحنفي سماطا
بعد الصلاة بالجامع المذكور وهو الذي كان الساعي في عمارته والمستحث عليها وجاء
في غاية الاتقان والحسن تقبل الله منهم وفي ثالث ذي القعدة استناب قاضي
القضاة ابن صصرى القاضي صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعبري خطيب
داريا في الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني بسبب اشتغاله بالخطابة عن
الحكم وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة دخل قاضي القضاة صدر
الدين ابو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين ابي القاسم بن محمد الحنفي البصراوي الى
دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين الاذرعي مع ما بيده
من تدريس النورية والمقدمية وخرج الناس لتلقيه وراحوا الى تهنيته وحكم
بالنورية وقرى تقليده بالمقصورة الكندية وفي ذي القعدة ولي الامير عز الدين
ابن صبرة على الصفقة القبلية والي الولاة عوضا عن الامير جمال الدين اقوش
الرستمي بحكم ولايته شد الدواوين بدمشق وجاء كتاب السلطان بولاية وكالته
الرييس عز الدين حمزة بن القلانسي عوضا عن ابن عمه شرف الدين وكره ذلك
ووصل كتاب من الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو في الجب الى نايب الشام الافرم فقراه
على الناس وجعل يشكر من ديانته وعلمه وشجاعته ويثني عليه بما هو مشتمل عليه

في السجن وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة وصل على البريد من الديار
المصرية الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان بن الشيخ صفي الدين
ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي بتولية قاضي القضاة صدر الدين علي
الحنفي زوج ابنته على الحسبة بدمشق عوضا عن جمال الدين يوسف العجمي وخلع
عليه بطيلسان ولبسهما ودارهما في البلد في مستهل سنة سبع وسبعماية وفي هذه
السنة عمر في الحرم الشريف بمكة بنحو مايتي الف وعشرين الف وحج بالناس في هذه
السنة من الشام الامير ركن الدين بيبرس المجنون ٥

وممن توفي فيها من الاعيان

القاضي تاج الدين صالح بن تامر بن حامد بن علي الجعبري الشافعي نايب الحكم بدمشق
ومعيد الناصرية وكان دينا ثقة عدلا مرضيا زاهدا حكم من سنة سبع وخمسين
وستماية وله فضايل وعلوم وكان حسن الشكل والهيئة توفي في ربيع الاول
عن ست وسبعين سنة ودفن بالسفح رح وناب في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي
الشيخ صدر الدين الطوسي ابو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الشافعي مدرس
النجيبية شارح الحاوي ومختصر ابن الحاجب وكان شيخا بارعا فاضلا واعاد في النورية
ايضا وكانت وفاته يوم الاربعا بعد رجعه من الحمام التاسع والعشرين من جمادى
الاولى وصلي عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر وحضر نايب السلطنة وجماعة من
الامرا والاعيان ودفن بالصوفية رحمه الله ودرس بعده بالمدرسة بها الدين
العجمي الشيخ جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعد الطيبي المعروف بابن الشوابلي
والشواملي الطاساتي كان معظما ببلاد الشرق جدا وكان تاجرا كبيرا توفي في هذا
الشهر المذكور ايضا الشيخ الجليل سيف الدين الرجيحي ابن سابق بن هلال
ابن يونس شيخ اليونسية بمقامهم صلي عليه سادس رجب بالجامع ثم اعيد الى
داره التي كان يسكنها داخل باب توما وتوفي بدار امين الدولة ودفن بها وحضر
جنازته خلق كثير من الاعيان والقضاة والامرا وكانت له حرمة كثيرة عند
الدولة وعند طايفته وكان ضخما لهامة جدا محلول الشعر وخلف اولادا وامولا
الامير الكبير فارس الدين البردادي توفي في العشر الاخير من رمضان وكان قد
راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بايام وهو يقول له انت مغفور لك
وكذلك وهو من امرا حسام الدين لاجين الشيخ القدوة العابد ابو عبد الله بن
مطرف توفي بمكة في شهر رمضان وقد كان له مجاورا بمكة ستين سنة وكان يطوف
كل يوم وليلة خمسين اسبوعا وتوفي عن تسعين سنة رح الشيخ الامام العابد
الزاهد الصالح خطيب دمشق شمس الدين محمد بن الشيخ احمد بن عثمان الخلاطي
امام الكلاسة كان شيخا حسنا بهي المنظر كثير العبادة عليه سكون ووقار باشر
امامة الكلاسة قريبا من اربعين سنة ثم خطب بالخطابة بدمشق من غير سوال
منه ولا طلب فباشرها ستة اشهر ونصفا احسن مباشرة حسن الصوت طيب
النغمة عارفا بصناعة الموسيقا مع ديانة وعبادة وزهادة وقد سمع الحديث
وكانت وفاته فجاة بدار الخطابة يوم الاربعا ثامن شوال عن ثنتين وستين سنة

وصلي عليه

وصلي عليه بالجامع وقد امتلا بالناس وصلي عليه بسوق الخيل وحضر نايب السلطنة
والامرا والعامة وغلقت الاسواق وحمل الى سفح قاسيون رحمه الله واكرم مثواه

ثم دخلت سنة سبع وسبعماية

استهلت والخليفة المستكفي بالله بن الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر
محمد بن قلاوون ونوابه وقضاته بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون ولكن
خطيب الشام جلال الدين القزويني والشيخ تقي الدين بن تيمية معتقل بالجب بقلعة
الجبل بالقاهرة المعزية وفي اوايل المحرم اظهر السلطان التغضب على الامير بن سلار وجاشنكير
وامتنع من العلامة واغلق القلعة وتحصن فيها ولزم الاميران بيوتهما ولجا اليهما جماعة
من الامرا وحوصرت القلعة وجرت خبطة عظيمة وغلقت الاسواق ثم راسلوا السلطان
وتوطدت الامور وسكنت الشرور وعاد الامر الى ما كان عليه وقوي الاميران اكثر مما كانا وتم
الصلح على دخن وفي المحرم وقعت الحرب بين التتار وبين اهل كيلان وذلك انه طلب منهم
ان يجعلوا ببلادهم طريقا لعساكره فامتنعوا عليه فارسل اليهم خربندا جيشا كثيفا ستين
الفا اربعين الفا مع حطلوشاه وعشرين الفا مع جوبان فلما توسطوا بلادهم ارسلوا عليهم
خليجا من البحر فرموهم بالنفط فغرق كثير منهم والحترق واخرون وقتلوا بايديهم طايفة
كثيرة فلم ينقلب منهم الا القليل وترتيبهم قتل حطلوشاه فاشتد غضب خربندا على
اهل كيلان ولكنه فرح بقتل حطلوشاه فانه كان يريد قتله فكفي امره ثم قتل بعده بولاي
وارسل الشيخ براق الى اهل كيلان يبلغهم عنه رسالة فقتلوه واراحوا الناس منه
وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي
الدين بن تيمية في دار الاوحدي من قلعة الجبل وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل
الصلاة والشيخ تقي الدين يصمم على عدم الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة الثالث
والعشرين من ربيع الاول جاء الامير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب الى السجن
بنفسه واقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن اليه فلما خرج اقسم ان لا يعود حتى ياتي معه
الى دار سلار فاجتمع به بعض الفقها بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة ثم فرقت
بينهم الصلاة ثم اجتمعوا الى المغرب وبات الشيخ تقي الدين عند سلار ثم اجتمعوا يوم
الاحد بمرسوم السلطان النهار كله ولم يحضر احد من القضاة بل اجتمع من الفقها الفقيه
نجم الدين بن رفعة وعلاء الدين الباجي وتقي الدين ابن بنت ابي سعد وعز الدين النمراوي
وشمس الدين بن عدلان وانفصل المجلس على خير وبات الشيخ عند نايب السلطنة
وكان الامير حسام الدين مهنا يريد ان يستصحبه معه الى الشام فاشار سلار باقامة
الشيخ بمصر ليرى الناس فضله ويجتمعوا به وكتب الشيخ كتابا الى الشام
بمضمون ما وقع من الامور ثم عقد له مجلس بالصالحية بعد ذلك كله ونزل الشيخ
بالقاهرة بدار ابن شقير واكب الناس على الاجتماع به ليلا ونهارا وفي سادس رجب
باشر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني نظر ديوان البيمارستان النوري عوضا عن جمال
الدين يوسف العجمي توفي الى رحمة الله تعالى وكان محتسبا بدمشق مدة فاخذها
منه نجم الدين البصراوي قبل هذا بستة اشهر ولما توفي كان معه نظر المارستان فاخذه
الشيخ كمال الدين وكان العجمي موصوفا بالامانة والكفاة وفي ليلة النصف بطلت

صلاة ليلة النصف لكونها بدعة وصين الجامع من الغوغاء والرعاع فحصل بذلك خير
كثير ولله المنة وفي رمضان قدم الصاحب نجم الدين البصراوي من الديار المصرية ومعه
توقيع بنظر الخزانة عوضا عن شمس الدين بن الخطيري مضافا لما بيده من الحسبة ووقع
في آخر رمضان مطر شديد وكان الناس لهم مدة لم يمطروا فاستبشروا ورخصت
الأسعار ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلى من كثرة المطر بل صلوا بالجامع وحضر نائب
السلطنة إلى المقصورة وخرج المحمل السلطاني وأمير الحاج عامئذ الأمير سيف
الدين بلبان البدري وفيها حج القاضي شرف الدين البارزي من حماه وفي شوال اجتمع
نحو من خمسمائة من الصوفية وفيهم شيخ الشيوخ كريم الدين الآيكي إلى الحاكم الشافعي فاشتكوا
على الشيخ تقي الدين بن تيمية من كثرة ما ينال من ابن عربي فلم يثبت من ذلك شيء وجرى
كلام فيما يتعلق بمسألة الاستغاثة فعنفه الحاكم وقال هذا تعزير مثله ثم خيره الدولة
بين المسير إلى الاسكندرية أو إلى الشام وبين الحبس فاختار الحبس على ذلك ثم أشار
عليه بعض أصحابه بالشام فاختار الشام فاركب البريد فلما انفصل لحقه بريد آخر في آخر
النهار فرده ثم أحضره إلى الحاكم الشافعي فقال له الدولة لا ترضى إلا بالحبس واستناب
القاضي شمس الدين التونسي المالكي في ذلك فقال لم يثبت عليه شيء وامتنع أن يحكم
فاستناب نور الدين الزواوي المالكي في ذلك فتحير أيضا فقال الشيخ أنا أمضي بنفسي
إلى السجن من غير حكم للمصلحة فحبس في حبس القاضي في المكان الذي كان فيه تقي
الدين بن بنت الأعز حين سجن وجعل عنده من يخدمه وكان ذلك بإشارة الشيخ نصر
المنبجي فأقام الشيخ في السجن مدة يستفتيه الناس ويزورونه ويتوالونه ويجيبونه
وفي ذي الحجة وقع حريق عظيم بالزربية الظاهرية كان مبتداه من الفرن تجاهها الذي
يقال له الفرن العوينية ثم لطف الله وكف شرها ولم يتعد برها وظهرها قلت
قال شيخنا العلامة عماد الدين في هذه السنة قدمنا إلى دمشق بعد وفاة
الوالد من حوران فكانا أولا ساكنا في درب شنون الذي يقال له درب ابن أبي
الهيجا بالصاغة العتيقة عند الطيوريين ونسأل الله حسن العاقبة وخاتمة
الخير

وممن توفي فيها من الأعيان

الأمير الكبير ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي المعروف بالجالق كان من الجدارية في أيام
الملك الصالح نجم الدين أيوب وأمراء الملك الظاهر وكان من أكابر الدولة كثير
الأموال توفي بالرملة وكان في قسم إقطاعه في منتصف جمادى الأولى ونقل إلى
القدس فدفن به الشيخ صالح الأحمدي الرفاعي شيخ المنيبع وكان التتار يكرمونه
ولما جاء قطلوشاه نائب التتار نزل عنده وهو القائل للشيخ تقي الدين بن تيمية
حين تناظروا بالقصر نحن ما ينفق حالنا إلا عند التتار وأما عند الشرع فلا

ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور
قلاوون ونوابه وقضاته بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في السنة

التي قبلها وفي مستهل ربيع الأول أفرج عن الأمير نجم الدين خضر بن السلطان الملك
الظاهر فأخرج من البرج وأسكن دار الأفرم بالقاهرة ثم كانت وفاته في خامس رجب
من هذه السنة وفي أواخر جمادى الأولى تولى نظر ديوان ملك الأمراء الشريف زين
الدين عدنان عوضا عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ثم أضيف إليه نظر الجامع
عوضا عن شمس الدين بن الخطيري وتولى القاضي نجم الدين الدمشقي نظر الأيتام عوضا
عن نجم الدين بن هلال وفي رمضان عزل الصاحب أمين الدين أبو بكر بن الرقاقي عن
نظر الدواوين بدمشق وسافر إلى مصر وفيه عزل الشيخ كمال الدين بن الشريشي نفسه
عن وكالة بيت المال وصمم على الاستمرار وعرض عليه العود فلم يقبل وحملت إليه
الخلعة لما خلع على المباشرين فلم يلبسها واستمر معزولا إلى يوم عاشوراء من السنة
الآتية فجدد له تقليد الناصر في هذه السنة من الديار المصرية قاصدا للحج في هذا
العام وكان خروجه من ديار مصر في السادس والعشرين من رمضان وخرج معه
جماعة من الأمراء للتوديع فردهم ولما اجتاز بالكرك عدل إليها فنصب له الجسر
فلما توسطه انكسر به فسلم من قدامه وقفز به الفرس فسلم وسقط من وراءه وكانوا
خمسين فمات أربعة وتهشم أكثرهم في الوادي الذي تحته وبقي نائب السلطنة بالكرك
وهو جمال الدين أقوش خجلا يتوهم أن يكون هذا عن قصد وكان قد عمل ضيافة غرم
عليها أربعة عشر ألفا فلم ينفع الموقع لاشتغال السلطان بهمه وما جرى له ثم خلع
على النائب وأذن له في الانصراف إلى الديار المصرية فسافر واشتغل السلطان
بتدبير المملكة بالكرك وحده يحضر دار العدل ويباشر الأمور بنفسه وقدمت
عليه زوجته من الديار المصرية فذكر أنه كان فيه من ضيق الحال وقلة النفقات

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس

الجاشنكير لما استقر الملك الناصر بالكرك وعزم على الإقامة بها كتب كتابا إلى
الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة فأثبت ذلك على القضاة بالديار
المصرية ثم نفذ على قضاة الشام وبويع الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالسلطنة
في الثالث والعشرين من شوال وكان ذلك يوم السبت بعد العصر بدار الأمير
سيف الدين سلار اجتمع أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم وبايعوه وخاطبوه بالملك
المظفر ثم ركب إلى القلعة ومشوا بين يديه وجلس على سرير المملكة ودقت البشائر
وسارت البريدية بذلك إلى سائر البلدان وفي مستهل ذي القعدة وصل الأمير عز
الدين البغدادي إلى دمشق فاجتمع بنائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان
بالقصر الأبلق فقرئ عليهم كتاب الناصر إلى مصر وأنه قد ترك الملك وأعرض عنه
فأثبته القضاة وامتنع الحنبلي من إثباته وقال ليس أحد يترك الملك مختارا
ولولا أنه مضطهد ما تركه فعزله وولي غيره ثم استحلفهم للسلطان الملك
المظفر وكتب على القلعة ومحال المملكة ودقت البشائر وزينت البلد ولما قرئ
كتاب السلطان على الأمراء بالقصر إني قد صحبت الناس عشر سنين ثم اخترت
المقام بالكرك تباكى جماعة من الأمراء ثم بايعوا كالمكرهين وتولى مكان الأمير ركن الدين

بيبرس الجاشنكير الامير سيف الدين بن على مكان سيف الدين بن على بخاص وكان
بخاص الامير جمال الدين اقوش الذى كان نائبا بالكرك وخطب للمظفر بدمشق يوم
الجمعة سادس ذى القعدة وحضر نائب السلطنة والقضاة فى تاسع عشر ذى
القعدة دزا تقليد نائب السلطنة كاتب السر القاضى محيى الدين بن فضل الله
بالقصر بحضرة الدولة وعليهم الخلع كلهم وكان يوما مايلا وركب الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير بالخلعة السودا الخليفتية والعمامة المدورة والدولة بين يديه عليهم
الخلع يوم السبت سابع ذى القعدة والصاحب ضياء الدين النشاى حامل تقليد
من جهة الخليفة فى كيس اطلس اسود واوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
وبقال ان الخلع بلغت فى القاهرة يومئذ الف خلعة ومايتى خلعة وكان يوما مشهودا
وفيها خطب ابن جماعة بالقلعة وباشر الشيخ علاء الدين القونوى تدريس الشريفية

ومن توفي ... من الاعيان

الشيخ الصالح عثمان الحلبونى اصله من صعيد مصر فاقام مدة بقرية حلبون
وغيرها من تلك الناحية ومكث مدة لا ياكل الخبز واجتمع عليه جماعة من المريدين
وكانت وفاته بقرية برزة فى اواخر المحرم ودفن بها وحضر جنازته نائب
الشام والقضاة وجماعة من الاعيان الشيخ الصالح ابو الحسن على بن محمد
ابن كثير الحرانى الحنبلى امام مسجد عطية ويعرف بابن المقرى روى الحديث وكان
فقيها بمدارس الحنابلة ومولده بحران سنة اربع وثلثين وستماية وتوفى
بدمشق فى العشر الاخير فى رمضان ودفن بسفح قاسيون وتوفى قبله الشيخ
امين الدين بن سعد الحرانى بغزة وعمل عزاؤه بدمشق رح السيد الشريف
زين الدين ابو على الحسين بن محيى الدين بن محمد بن عدنان الحسينى نقيب الاشراف
كان فاضلا بارعا فصيحا متكلما يعرف طريقة الاعتزال ويباحث الامامية
ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع
ونظر ديوان الاسرى وكانت وفاته يوم الخميس السادس من ذى القعدة عن خمس
وخمسين سنة ودفن بتربتهم بباب الصغير الشيخ الجليل ظهير الدين ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن ابى الفضل بن منعة البغدادى شيخ الحرم الشريف بمكة بعد
عمه عفيف الدين منصور بن منعة وقد سمع الحديث واقام ببغداد مدة طويلة
ثم سار الى مكة بعد موت عمه فولى مشيخة الحرم الى ان توفى رح

ثم دخلت سنة ... وسبعماية

استهلت وخليفة الوقت المستكفى بالله امير المومنين بن الحاكم بامر الله العباسى رحمه
الله سلفه وسلطان البلاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونائبه
بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وقضاة مصر
والشام هم المذكورون فى التى قبلها وفى ليلة صفر توجه الشيخ تقى الدين بن تيمية
من القاهرة الى الاسكندرية صحبة امير مقدم فادخله دار السلطان بها وانزله

في برج منها فى مكان فسيح فكان الناس يدخلون عليه ويجتمعون معه ثم كان بعد
ذلك يحضر الجمعات ويعمل المواعيد بها على عادته فى الجوامع ولما بلغ خبره الى
دمشق وانه قد اخرج الى الاسكندرية ولم يمكن احد من اصحابه ان يتبعه ضاقت
له الصدور وكثرت له الادعية وذلك انه يمكن منه عدوه الشيخ نصر المنبجى شيخ
الجاشنكير وكان سبب ذلك ان الشيخ تقى الدين بن تيمية كان ينال من الجاشنكير
ويقول زالت ايامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء اجله وتكلم فيه فارادوا
ان يسيروه الى الاسكندرية مسيرة المنفى لعل احدا من اهلها يتجاسر عليه فيقتله
غيلة فيستريحوا منه فما زاده ذلك الا محبة للناس فيه وحنوا عليه وفى اواخر ربيع
الاول عزل الشيخ كمال الدين بن الزملكانى عن نظر المارستان وباشره شمس الدين
بن عبد القاهر بن الخطيرى وفى يوم الثلثا ثالث ربيع الاخر ولى قضاء الحنابلة
بالديار المصرية الشيخ الامام الحافظ سعد الدين ابو محمد مسعود بن احمد بن مسعود
ابن زيد الحارثى شيخ الحديث بالديار المصرية بعد وفاة القاضى شرف الدين ابو
محمد عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن ابى بكر الحرانى وفى جمادى الاولى
ورد المراسيم السلطانية المظفرية الى نواب البلاد الساحلية بابطال الخمور وتخريب
الحانات ونفى اهلها ففعل ذلك ففرح المسلمون بذلك فرحا كثيرا ولله الحمد والمنة
وفى مستهل جمادى الاخرة وصل البريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب
الدين احمد بن شرف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين ابى موسى بن الحافظ عبد الغنى
المقدسى عوضا عن قاضى القضاة تقى الدين سليمان لسبب انه كان يتكلم فى نزول
الملك الناصر عن الملك وانه مضطهد فى ذلك ليس بمختار وتكلم فيما قال
وفى العشرين من جمادى الاخرة وصل البريد بولاية شد الدواوين للامير سيف الدين
بكتمر الحاجب عوضا عن الرحمى فلم يقبل وباشر نظر الخزانة للصدر عز الدين احمد بن الشيخ
زين الدين محمد بن احمد بن محمود المعروف بابن القلانسى فباشرها وعزل عنها الصدر
نجم الدين البصراوى بحسبة البلد وفى هذا الشهر باشر قاضى القضاة بدر الدين بن
جماعة مشيخة سعيد السعدا بالقاهرة بطلب الصوفية واختيارهم مشيخته
عليهم ورضوا منه بالحضور عندهم الجمعة مرة واحدة وعزل الشيخ كريم الدين الايكى
لانهم عزلوا منها الشهود فثاروا عليه وكتبوا فى حقه محاضر باشيا قادحة فانصرف
عنهم وعوض بنظير ما كان يعامل به الناس وفى شهر رمضان رجب كثر الخوف بدمشق
وانتقل الناس من ظاهرها اليها وسبب ذلك ان السلطان الملك الناصر
ركب من الكرك الى دمشق وطلب عودة الملك وتمالاه جماعة من الامرا وكانوا
فى الباطن وناصحوه ... جماعة ... الناس بسفر
نائب دمشق الى الديار المصرية ليكون مع الجمع العفير فاضطرب الناس ولم تفتح
البلد ولا ابوابها الى ارتفاع النهار وتخبطت الامور فاجتمع القضاة وكثير من
الامرا بالقصر وجددت البيعة لصاحب مصر الملك المظفر وفى اخر نهار السبت
غلقت ابواب البلد بعد العصر وازدحم الناس بباب النصر وحصل لهم تعب
عظيم وازدحم البلد بامر البر وكثر الناس بالبلد وجاء البريد بوصول الملك

الناصر الى الحمان فانزعج نائب الشام لذلك واظهر انه يريد قتاله ومنعه من دخول البلد
وتفرا اليه الاميران ركن الدين بيبرس المجنون وبيبرس العلمي وركب اليه الامير سيف الدين بكتمر
الحاجب يشير عليه بالرجوع ويخبره انه لا طاقة لهم بقتال المصريين ولحقه الامير سيف
الدين بهادر اص يشير اليه مثل ذلك ثم عاد الى دمشق يوم الثلثا خامس رجب واخبر ان
السلطان الملك الناصر قد عاد الى الكرك فسكن الناس ورجع نائب السلطنة الى القصر
وتراجع بعض الناس الى مساكنهم واستقروا ولله الحمد والمنة

عزل الملك الناصر بن المنصور قلاوون
وزوال مملكة المظفر بيبرس

فلما كان في ثالث عشر شعبان جا الخبر بقدومه الى دمشق فساق اليه الاميران قطلوبك
والحاج بهادر الى الكرك وحرضاه على ذلك واضطرب نائب دمشق وركب هو وجماعة
من اتباعه على الهجن في سادس عشر شعبان ومعه ابن صبيح الى سقيف اربون ومسيب
بدمشق ابهة السلطنة والاقامات اللايقة والعصايب والخز والكوسات وركب
من الكرك في ابهة عظيمة وارسل الامان الى الافرم ودعا له المودنون في المادنة ليلة
الاثنين سابع عشر شعبان فضج الناس له بالدعا والسرور بذكره ونودي في الناس بالامان
وان يغلقوا دكاكينهم ويامنوا في اوطانهم وشرع الناس في الزينة وزقت البشاير
وخرج القضاة فباتوا في الاسطحة ليلة الثلثا لينتزحوا على السلطان حين يدخل
البلد وخرج القضاة والامرا والاعيان لتلقيه وكان دخوله يوم الثلثا وسط النهار
في ابهة عظيمة وبسط له من عند المصلى الى القلعة قال كاتبه ابن كثير وكنت فيمن شاهد
دخوله حال وصوله وعليه ابهة الملك والبسط تحت قدام فرسه كلما جاز قدسه طويت
من ورايه والجيل على راسه والامرا السلحدارية عن يمينه وشماله بين يديه والناس يدعون
له ويضجون بذلك ضجيجا عايلا وكان يوما مشهودا قال الشيخ علم الدين وكان على
السلطان يوميذ عمامة بيضا وكلوتة حمرا وقبا من عتابي ابيض واسود اقلامي تحته
قرسغاب وتحت ذلك قبا ابيض وكان الذي حمل الجتر على راسه يوميذ الحاج بهادر
وعليه خلعة عظيمة مذهبة بفرو قاقم قال ولما وصل السلطان الى باب القلعة
نصب له الجسر وخرج اليه نايبها الامير سيف الدين السنجري فقبل الارض بين يديه
فاشار اليه في الان لا انزلها فسار بفرسه الى جهة القصر الابلق والامرا بين يديه
فنزل بالقصر وخطب له يوم الجمعة بالجامع ودعا الناس له وفي بكرة يوم السبت الثاني
والعشرون من الشهر وصل الامير جمال الدين اقوش الافرم متنصلا بالطاعة وقبل
الارض بين يدي السلطان وترجل له السلطان واكرمه واذن له في مباشرة النيابة
وفرح الناس بوصوله ثم وصل الامير سيف الدين قبجق نايب حماه والامير سيف
الدين اسندمر نايب طرابلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر وخرج الامرا
لتلقيهما وتلقاهما السلطان كما تلقا الافرم وفي هذا اليوم رسم السلطان بكتابة تقليد
القاضي الحنبلي وعوده الى تقي الدين سليمان وخلع عليه ومناه الناس وجا السلطان
فسلم عليه وعاد الى الجوزية فحكم بها بعد ثلاثة ايام واقيمت الجمعة الثانية والعشرون
من شعبان بالميدان الاخضر وحضر السلطان والقضاة والحجاب واكابر الامرا والدولة

وكثير

وكثير من العامة وفي هذا اليوم بعد العصر وصل الامير قراسنقر المنصوري نايب حلب وخرج
السلطان لتلقيه ايضا ووصل جيش حلب يوم الاربعا ثالث رمضان وخرج دهليز
السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاة والقرا وقت العصر واقيمت
الجمعة خامس رمضان بالميدان الاخضر ايضا وكان خروج السلطان من دمشق ضحى
نهار الثلاث تاسع رمضان وفي صحبته قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى وكان
بالغرب منه وكذلك قاضي القضاة صدر الدين الحنفي وهو ذا القاضي العساكر قد باشر
من مدة قريبة والخطيب جلال الدين والشيخ كمال الدين بن الزملكاني والموقعون
وديوان الجيش وجيش الشام بكماله من سابر مدنه واقاليمه بنوابه وامرايه فلما انتهى
السلطان الى غزة دخلها في ابهة عظيمة وتلقاه الامير سيف الدين بهادر اص وجماعة
من الامرا فاخبره بان الملك المظفر قد خلع نفسه من المملكة ثم تواتر قدوم الامرا الى
السلطان ودخولهم اليه واخبارهم بذلك فطابت قلوب الشاميين واستبشروا
بذلك ودقت البشاير بذلك بدمشق وزينت وجا بهذا الخبر واستمرت الزينة
اثني عشر يوما وكذلك ضربت البشاير بدمشق وزينت فرحا بهذا الخبر واستمرت اثني عشر
يوما وكذلك ضربت البشاير وتاخر مجي البريدية بصورة ما جرى واتفق في يوم هذا
العيد ان خرج نايب الخطابة الشيخ تقي الدين الجزري المعروف بالعصاني في الصناجق
الى المصلى على العادة واستناب في البلد الشيخ مجد الدين التونسي فلما وصلوا الى المصلى
وجدوا خطيب المصلى قد شرع في الصلاة فنصبت الصناجق في صحن المصلى وصلى
بينهما تقي الدين العصاني ثم خطب وكذلك فعل ابن حسان داخل المصلى فعقد فيه
صلاتان وخطبتان يوميذ ولم يتفق مثل هذا فيما نعلمه والله اعلم وكان دخول
السلطان الملك الناصر الى قلعة الجبل اخر يوم عيد الفطر من هذه السنة ورسم
لسيف الدين سلار ان يسافر الى ارض الشوبك واستناب السلطان بالديار المصرية
الامير سيف الدين بكتمر امير جندار الذي كان نايب صفد وبالشام الامير شمس الدين
قراسنقر المنصوري كلاهما في العشرين من شوال واستوزر الصاحب فخر الدين بن
الخليلي بعدهما بيومين وباشر القاضي شرف الدين كاتب المماليك نظر الجيوش بالمملكة
المصرية تجديدا وبها الدين عبد الله بن احمد بن علي بن المظفر بن الحلي توفي ليلة الجمعة عاشر
شوال وكان من صدور المصريين واكابر الاعيان وروى شيا من الحديث وصرف الامير
جمال الدين اقوش الافرم الى نيابة صرخد وقدم الى دمشق الامير زين الدين كتبغا المنصوري
راس نوبة الجمدارية في العشرين من شوال على شد الدواوين واستاذ دار الاستاذ دارية
عوضا عن سيف الدين الجيبا وتغيرت الدولة وانقلبت قلبة عظيمة قال
الشيخ علم الدين وفي ثامن شوال طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الاسكندرية فوصل
الى القاهرة في ثامن عشره يوم السبت واجتمع بالسلطان يوم الجمعة الرابع والعشرين
منه واكرمه وتلقاه في مجلس حفل فيه قضاة المصريين والشاميين والفقها واصلح
بينه وبينهم ثم نزل الى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين والناس يترددون
اليه والامرا والجند والفقها ومنهم من يعتذر اليه ويتنصل مما وقع قلت وقد اخبر
القاضي جمال الدين بن القلانسي بتفاصيل هذا المجلس وما وقع فيه من اكرام الشيخ تقي الدين

وما حصل له من الشكر والمدح من السلطان وكذلك اخبرني بذلك قاضي القضاة صدر الدين
القلانسي ولكن اخبار ابن القلانسي اكثر تفصيلا ذكر ان السلطان نهض للشيخ اول
ما دخل الى ذلك المكان ومشى له الى طرف الايوان واعتنقا ثم بعد ذلك ثم ذهبا الى صفة
فيها شباك الى بستان فجلسا ساعة يتحدثان ثم جاء ويد الشيخ في يد السلطان فجلس
السلطان وعن يمينه ابن جماعة قاضي القضاة بمصر وعن يساره ابن الخليلي الوزير وتحته ابن
صصرى ثم الصدر علي الحنفي وجلس الشيخ تقي الدين بين يدي السلطان على طرف
الطراحة وتكلم الوزير في اعادة الذمة الى لبس العمائم البيض بالعلائم وانهم قد التزموا
للديوان بسبعمائة الف في كل سنة زيادة على الجالية فسكت الناس وتكلم الشيخ تقي الدين
كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته وجعل السلطان يتلافاه ويسكته ترفقا وهو يبالغ في
التشنيع على من يوافق على ذلك وقال للسلطان حاشاك ان يكون اول مجلس جلسته
في ابهة الملك تنصر فيه اهل الذمة فذكر ان الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك فقال
والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لانه انما كان نائبا لك فاعجب السلطان ذلك
واستمر بهم على ذلك وجرت فصول يطول ذكرها وسمعنا الشيخ تقي الدين يذكر ما كان
بينه وبين السلطان من الكلام في الشباك الذي جلسا فيه وجره على الناس وانه حرضه
على بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه وهو يستفتيه في قتل بعضهم وانما كان حنقه
عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير ففهم الشيخ ذلك واخذ تعظيم
القضاة والعلماء وينكر ان ينال احدا منهم سوء وقال له اذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم
مثلهم فحلم عنهم وصفح فكان قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف يقول ما راينا مثل
ابن تيمية حرضنا عليه فلم يقدر وقدر علينا فصفح وحاجف عنا او ما هذا معناه وفي
شوال امسك السلطان على جماعة من الامراء قريبا من عشرين اميرا وفي سادس عشر
شوال وقع بين اهل حوران من قيس ويمن مقتلة عظيمة جدا فقتل من الفريقين
نحو من الف نفس بالقرب من السويدا وهم يسمونها يوم السويدا وكانت الكسرة على يمن فهربوا
منهم حتى دخل كثير منهم الى دمشق في اسواقها وهرب الاخرون نحو ناس من الدولة وبقيت
القرى خاوية والزروع سائبة فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الاربعاء سادس القعدة
قدم الامير سيف الدين قبجق المنصوري من الديار المصرية الى دمشق فنزل القصر ومعه
جماعة من امراء المصريين ثم سافروا الى نيابة حلب بعد مدة من الامراء واختار الامير سيف الدين
الحاج بهادر ذهابا الى طرابلس والفتوحات الساحلية عوضا عن الامير سيف الدين استدمر
ووصل جماعة ممن كان سافر مع السلطان الى مصر في ذي القعدة قاضي القضاة صدر
الدين الحنفي ومحيي الدين بن فضل الله وغيرهما

مقتل الجاشنكير ٥

كان قد فر في جماعة من اصحابه فلما خرج الامير سيف الدين قراسنقر المنصوري من مصر متوجها
الى نيابة الشام فلما كان بغزة في سابع ذي القعدة ضرب حلقة فوقع في وسطها الجاشنكير
في ثلاثمائة من اصحابه فاحتيط بهم وتفرق عنهم كثير من اصحابه فامسكوه ورجع معه قراسنقر
وبهادر آص على الهجن فلما كانوا بالخطارة تلقاهما استدمر فتسلمه منهم ورجعا الى العسكر
ورجع به استدمر على السلطان فعاتبه ولامه وكان آخر العهد به قتل ودفن بالقرافة وكان

دخول قراسنقر الى دمشق يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فنزل بالقصر
وكان قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وجمال الدين
ابن القلانسي وعلاء الدين بن غانم وخلق من الامراء المصريين والشاميين وكان الخطيب
جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر وخطب
يوم الجمعة على عادته فلما كان يوم الجمعة الاخرى وهو التاسع والعشرين منه خطب بجامع
دمشق القاضي بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن الحداد الحنبلي عن اذن نائب
السلطنة وقرئ تقليده على المنبر بعد الصلاة بحضرة القضاة والاكابر والاعيان
وخلع عليه عقيب ذلك خلعة سنية واستمر يباشر الخطابة اثنين واربعين يوما
ثم اعيد الخطيب جلال الدين بمرسوم السلطان وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة
الاتية وفي ذي الحجة درس كمال الدين بن الزملكاني وكان قد استمر تدريسا عدة في ذلك
وفي هذه السنة اظهر ملك التتار خربندا الرفض في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا
في خطبهم الا علي بن ابي طالب وولديه واهل البيت ولما وصل خطيب باب الازج الى
هذا الموضع من خطبته بكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من اتمامها فاقيم من
اتمها عنه وصلى بالناس وظهر على السنة بتلك البلاد اهل البدعة فانا لله وانا اليه راجعون
ولم يحج احد من اهل الشام في هذه السنة بسبب تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف ٥

وممن توفي فيها من الاعيان

الخطيب ناصر الدين ابو الهدى احمد بن الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن
عبد السلام خطيب العقيبة بداره وقد باشر نظر الجامع الاموي وغير ذلك وكانت
وفاته يوم الاربعاء النصف من المحرم وصلي عليه بجامع العقيبة ودفن عند والده بباب
الصغير وكان من صدور دمشق وقد روى الحديث وباشر جده ولده بدر الدين الخطابة
وحضر عنده نائب السلطنة والقضاة والاعيان قاضي الحنابلة بمصر شرف الدين
ابو محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله ابو نصر بن ابي بكر الحراني ولد بحران سنة
خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث وقدم مصر فباشر نظر الخزانة وتدريس الصالحية
ثم اضيف اليه القضاء وكان مشكور السيرة كثير المكارم وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع
عشر ربيع الاول ودفن بالقرافة وولي بعده سعد الدين الحارثي كما تقدم الشيخ
نجم الدين ايوب بن سليمان بن مظفر المصري المعروف بمؤذن النجيبي كان رئيس المؤذنين
بجامع دمشق ويعلم الخطباء وكان حسن الشكل رئيس الصوت استمر في ذلك نحوا
من خمسين سنة الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى وفي هذا الشهر توفي الامير الكبير
شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري وقد ولي الوزارة بالديار المصرية مع شد الدواوين
مدة وباشر شد الدواوين بالشام مرات وله دار وبستان مشهوران وكان فيه كفاية
ونهضة وله همة عالية واموال كثيرة وكانت وفاته بمصر الامير جمال الدين اقوش
ابن عبد الله الرستمي مشد الدواوين بدمشق وقد ولي قبل ذلك ولاية الولاة
بالصفقة القبلية بعد الشريفي وكانت له سطوة عظيمة وكانت وفاته ليلة
الاحد الثاني والعشرين من جمادى الاولى ودفن ضحوة في القبة التي بناها تجاه
قبة الشيخ رسلان وكانت فيه كفاية وخبرة واعاد الى السد بدمشق مدة يسيرة فبان

بعد الجنا المنصوري شاد الدواوين وفي شعبان او رجب توفي التاج بن سعيد الدولة
المسلماني مشير الدولة وكانت له مكانة عظيمة عند الجاشنكير بسبب صحبته الشيخ
نصر المنبجي وتعرضت عليه الوزارة فلم يقبل الوزارة ولما توفي ولي بعده وظيفته
ابن اخته كريم الدين الكبير الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي المكارم بن نصر الاصبهاني
رئيس المؤذنين بالجامع ولد سنة ثلاثين وستماية وسمع الحديث وباشر وظيفة
الاذان من سنة خمسين واربعين الى ان توفي في ليلة الثلثا خامس ذي القعدة ودفن
بباب الصغير وكان رجلا جيدا رح

ثم دخلت سنة عشرة وسبعماية

خليفة الوقت المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد العباسي
وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونايبه بالديار المصرية الامير
سيف الدين بكتمر امير جاندار وقضاته هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي فانه سعد
الدين بن الاسود مسعود الحارثي والوزير فخر الدين بن الخليلي وناظر الجيوش فخر الدين
كاتب المماليك ونايب الشام بدمشق شمس الدين قراسنقر المنصوري وقضاته هم
ونايب حلب قبجق ونايب طرابلس الحاج بهادر والاقرم بصرخد وفي المحرم باشر الشيخ
امين الدين سالم بن ابي الدر امامة مسجد ابن هشام وتدريس الشامية الجوانية والشيخ
صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العذراوية كلاهما عوض عن الشيخ صدر
الدين بن الوكيل بسبب المال بسبب اقامته بالديار المصرية وكان قد وفد الى المظفر
فاكرمه ورتب له رواتب ثم عاد بتوقيع سلطاني بمدرسته فمكث فيهما شهرا وسبعة
ثم استعادا امامته ورجعا المدرستين الى الشيخ امين سالم والصدر الكردي
ورجع الخطيب جلال الدين القزويني الى الخطابة في ثاني عشر المحرم وعزل عنها البدر
ابن الحداد وباشر الصاحب شمس الدين غبريال نظر الجامع والاسرى والاوقاف قاطبة
في يوم الاثنين تاسع المحرم قاف وخلع عليه طرحة ثم اضيف شرف الدين بن صصرى
في نظر الجامع وكان ناظره مستقلا قبله وفي يوم عاشورا قدم استدمر الى دمشق متوليا
نيابة حماة وسافر اليها بعد سبعة ايام وفي المحرم باشر البدر بن الحداد نظر المارستان
عوضا عن شمس الدين بن الخطيري ووقعت منازعة بين الشيخ صدر الدين بن الوكيل
وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية وعملوا بحقه محضرا يتضمن اشياء على
ابن الوكيل فبادر الى القاضي تقي الدين الحنبلي فحقن دمه وحكم باسلامه واسقاط التعزير
عنه والحكم بعدالته واستحقاقه للمناصب واشهد عليه بذلك في شهر المحرم
المذكور ولكن خرجت عنه المدرستان العذراوية لسليمان الكردي والشامية الجوانية
للامين سالم ولم يبق معه الا دار الحديث الاشرفية حسب وفي ليلة الاثنين السابع
من صفر وصل الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان البصراوي من الديار
المصرية متوليا الوزارة بالشام المحروس ومعه توقيع بالحسبة لاخيه فخر الدين سليمان
فباشر المنصبين المذكورين بالخلع ونزل بدرب شعونا الذي يقال له درب ابن
ابي الهيجا عند الصاغة العتيقة ثم انتقل الوزير الى دار الاعز عند باب البريد
واستمر بنظر الخزانة عز الدين احمد بن القلانسي اخو الشيخ جلال الدين وفي مستهل

ربيع الاول باشر القاضي جمال الدين الزرعي قضاء القضاة بالديار المصرية عوضا
عن بدر الدين بن جماعة وقد كان اخذ منه قبل ذلك في ذي الحجة مشيخة الشيوخ
واعيدت الى الكريم الاملي واخذت منه الخطابة ايضا وجاء البريد الى الشام بطلب
القاضي شمس الدين بن الحريري لقضاء الديار المصرية فسار في العشرين من ربيع
الاول وخرج معه طوق لتوديعه فلما قدم على السلطان اكرمه وعظمه وولاه قضاء
الحنفية وتدريس الناصرية والصالحية وجامع الحاكم وعزل عن ذلك القاضي شمس الدين
ابن السروجي فمكث اياما ثم مات رح وفي منتصف هذا الشهر مسك سبعة امرا من
القاهرة واربعة عشر اميرا وفي ربيع الاخر امر السلطان ان يطلب الامير سيف الدين
سلار فحضر بنفسه بغاية ثم استخلصت اموال له وحواصله في مدة شهرين فقتل
بعد ذلك وكان له من الاملاك والخيول والاسلحة والمماليك والجمال والبغال والحمير
ايضا والرباع شي كثير واما الجواهر والذهب والفضة فشي عظيم وحاصل الامر انه
كان قد استاق طايفة من اموال بيت المال واموال المسلمين سنة ثمان وتسعين
الحال قتل يوم الاربعا الرابع والعشرين من هذا الشهر ودفن بتربته ليلة الخميس
بالقرافة سامحه الله وفي ربيع الاخر درس القاضي شمس الدين بن العز الحنفي
بالظاهرية عوضا عن شمس الدين بن الحريري وحضر عنده خلق الى الصدر على قاضي
القضاة الحنفية وبقية القضاة والاعيان وفي هذا الشهر كان الامير سيف الدين
استدمر قدم الى دمشق لبعض اشغاله وكان لحضوره الشيخ صدر الدين الوكيل
فاستعمل له مرسوما بنظر دار الحديث وتدريس العذراوية فلم يباشر ذلك حتى
سافر استدمر فانفق له بعد ذلك بيومين ان وقعت له كاينة بدار ابن درباس
بالصالحية وذكر له انه كان عنده شي من المنكرات فاجتمع عليه جماعة من اهل
الصالحية من الحنابلة وغيرهم وبلغ ذلك نايب السلطنة فكانت فيه تورد الجواب
بعزله عن المناصب لدينية فخرجت عنه دار الحديث الاشرفية وبقي بدمشق
وليس بيده وظيفة فاقام بها الى اخر رمضان ثم سافر الى حلب فقرر له نايبها
استدمر فدا انتقل الى نيابتها في جمادى الاخرة عوضا عن الامير سيف الدين قبجق
المنصوري بحكم وفاته وباشر مملكة حماه بعده الامير عماد الدين اسماعيل بن الافضل علي
بن محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وانتقل الامير جمال الدين اقوش
الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس عوضا عن الحاج بهادر وفي يوم الخميس سادس
عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني مشيخة دار الحديث الاشرفية عوضا
عن الشيخ صدر الدين بن الوكيل واخذ في التفسير والحديث والفقه ودرس حسنة
ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوما حتى انتزعها منه الشيخ كمال الدين بن الشريشي باشر
يوم الاحد ثالث شهر رمضان وفي شعبان رسم نايب السلطنة قراسنقر بتوسعة المقصورة
فاخذت ثلاثة المؤذنين الى الركبتين المؤخرين من الاربعة اللاتي تحت فيه النسر
ومنعت الجنايز من دخول الجامع اياما ثم اذن في دخولهم وفي خامس رمضان قدم
فخر الدين اياس الذي كان نايبا بقلعة الروم الى دمشق شاد الدواوين عوضا عن زين
الدين كستغا المنصوري وولي بعده وزارة مصر الامير سيف الدين بكتمر الحاجب عوضا

عن فخر الدين الخليلي وخرج الركب الشامي في شوال وامير الركب الامير ركن الدين كتبغا المنصوري الذي كان شاد الدواوين وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي مشيخة الشيوخ بالديار المصرية عوضا عن الشيخ كريم الدين ابي القاسم عبد الكريم ابن الحسين الاملي توفي وكان له همة وخلع على القونوي خلعة سنية وحضر بها سعيد السعدا ايضا وفي يوم الخميس ثالث القعدة خلع على الصاحب عز الدين بن القلانسي خلعة الوزارة بالشام عوضا عن الصاحب نجم الدين البصراوي بحكم اقطاعه امرة عشرة واعراضه عن الوزارة وفي يوم الاربعا سادس عشر ذي القعدة عاد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني الى تدريس الشامية البرانية وفي هذا اليوم لبس تقي الدين بن الصاحب شمس الدين بن السلعوس خلعة نظر الجامع ومسك الامير سيف الدين استدمر نايب حلب في ثاني عشر ذي الحجة وحمل الى الديار المصرية وكذلك مسك نايب البيرة سيف الدين طوغان بقلعة الجبال

وممن توفي فيها من الاعيان

قاضي القضاة العلامة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي شارح الهداية وكان بارعا في علوم شتى وولي الحكم بالديار المصرية مدة وعزل قبل موته بايام وكانت وفاته يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الاخر ودفن بالقرب من الشافعي وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام واجابه في مجلدات وفيها توفي سلار كما تقدم والصاحب تقي الدين ابو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف المعروف بابن الرقاقي والحاج بهادر نايب طرابلس بها والامير سيف الدين قبجق نايب حلب بها ودفن بتربته بحماه في ثالث جمادى الاخرة وكان شهما شجاعا ولي نيابة دمشق في ايام لاجين ثم فر الى التتار خوفا من لاجين ثم جاء معهم وكان على يديه فرج المسلمين كما ذكرنا في سنة قازان ثم تقلبت به الاحوال الى ان مات بحلب ثم وليها بعده سيف الدين استدمر ومات في اواخر السنة والشيخ كريم الدين ابو القاسم عبد الكريم بن الحسين الاملي شيخ الشيوخ بالديار المصرية وكان عنده تجريد وله وصلة بالامرا والدولة وقد عزل مرة بابن جماعة ثم اعيد وكانت وفاته ليلة السبت سابع شوال بخانقاه سعيد السعدا وولي بعده الشيخ علاء الدين القونوي كما تقدم والفقيه الكبير عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوي الشافعي كان فاضلا بارعا وقد صاحب سلار وارتفع بسببه ابن الرفعة هو الامام العلامة نجم الدين احمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن رفعة

ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعماية

الخليفة والسلطان والدولة والمباشرون هم المذكورون في السنة التي قبلها غير الوزير بمصر فانه قد عزل بفخر الدين الخليلي وولي سيف الدين بكتمر ووزير دمشق نجم الدين البصراوي قد عزل بعز الدين القلانسي وقد انتقل الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس وملك الملك المويد عماد الدين اسماعيل حماه على قاعدة اسلافه لها وقدمات نايب حلب الامير قرا سنقر منها الى نيابة حلب واحضار الامير سيف

الدين كراي الى نيابة دمشق وغالب العساكر بحلب والعرب محدقة باطراف البلاد فخرج قراسنقر من دمشق في ثالث المحرم بجميع حواصله وحاشيته واتباعه وخرج الجيش لتوديعه وسار معه ارغون لتقريره بحلب وجا المرسوم الى نايب القلعة الامير سيف الدين بهادر السنجري ان يتكلم في الامور بدمشق الى ان ياتيها نايب فحضر عنده الوزير والموقعون وباشر النيابة وقويت شوكة الوزير وتولى ولايات على يده منها الا ابن اخيه عماد الدين بن الشيرازي نظر الاسرى واستمر بيده وقدم نايب السلطنة الامير سيف الدين كراي المنصوري الى دمشق نايبا عليها في يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرم وخرج الناس لتلقيه واوقدت الشموع وكان يوما مشهودا واعيدت مقصورة الخطابة الى ما كانت عليه يوم الاحد الرابع والعشرين من المحرم وانفرج الناس ولبس الصاحب نجم الدين البصراوي خلعة الامرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة خلع الوزارة بالطرحة وركب مع المقدمين الكبار وهو امير عشرة بانقطاع بصاحي اقطاعات كبار الطبلخاناه وفي يوم الاربعا سابع عشر ربيع الاول طلب القضاة الاربعة بالجامع لانتقاد الشهود بسبب تزوير وقع من بعضهم فاطلع عليه نايب السلطنة فغضب وامر بذلك فلم يكن منه كبير شي ولم يتغير حال وفي هذا اليوم ولي الشريف نقيب الاشراف امين الدين جعفر بن محيي الدين عدنان نظر الدواوين عوضا عن شهاب الدين بن الواسطي واعيد تقي الدين بن الزكي الى مشيخة الشيوخ في هذا الشهر ووليه ابن جماعة تدريس الناصرية بالقاهرية وضياء الدين النساي تدريس الشافعي والميعاد العام بجامع طولون ونظر الاحباس ايضا وولي الوزارة بالديار المصرية امين الملك ابو سعيد عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في ربيع الاخر وفي هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين بن القلانسي بدمشق ورسم عليه مدة وكان نايب السلطنة كثير الحنق عليه ثم افرج عنه واعيد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الى الحكم بديار مصر في الحادي والعشرين من ربيع الاخر مع تدريس دار الحديث الكاملية وجامع طولون والصالحية والناصرية وحصل له اقبال كثير من السلطان واستقر جمال الدين الزرعي على قضاء العسكر وتدريس جامع الحاكم ورسم له ان يجلس بين القضاة بين الحنفي والحنبلي بدار العدل عند السلطان وفي مستهل جمادى الاولى اشهد القاضي نجم الدين الدمشقي نايب نجم الدين بن صصرى على نفسه بالحكم ببطلان البيع في الملك الذي اشتراه الرئيس عز الدين بن القلانسي من تركة المنصوري في الدهنا والسوح والقضا لينه لكونه بدون ثمن المثل وبعد ذلك بقية الحكام واحضر ابن القلانسي الى دار السعادة وادعي عليه بريع ذلك ورسم عليه بها ثم حكم قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي بصحة هذا ونقض ما كان به الدمشقي من بطلانه ثم نفذ بقية الحكام ما حكم به الحنبلي وفي اول هذا الشهر قرر على املاك دمشق الف وخمسماية فارس لكل واحد خمسماية فضربت على الاملاك والاوقاف فتالم الناس بسبب ذلك وسعوا الى الخطيب جلال الدين فسعى الى القضاة واجتمع الناس بكرة يوم الاثنين ثالث عشره واحتفلوا الاجتماع واخرجوا معهم المصحف العثماني والاثر النبوي

والصناجق الخليفتية وقعوا في الموكب فلما رآهم النائب تخبط عليهم وشتم
القاضي الخطيب وضرب مجد الدين اليونسي ورسم عليهم ثم اطلقهم بضمان
وكفالة نزل الناس من ذلك كثيرا فلم يمهله الله الا عشرة ايام فجاءه الامير
نجاة فقيده وعزل فحبس ففرح الناس بذلك فرحا شديدا وصفت مسكوانه قدم
الامير سيف الدين ارغون الدوادار فنزل القصر فلما كان يوم الخميس الثالث
والعشرين من جمادى الاولى خلع على الامير سيف الدين كراي خلعة سنية فلبسها
وقبل العتبة وحضر الموكب ومد السماط فقيده بحضرة الامراء وحمل على البريد الى الكرك
وصحبته عز الدين العادلي وبيبرس المجنون وخرج عز الدين بن القلانسي فك عنه
الترسيم في دار السعادة فصلى في الجامع الظهر ثم عاد الى داره ثم اوقدت له الشموع
ودعا له الناس ثم رجع الى دار الحديث الاشرفية فجلس فيها نحوا من عشرين يوما
حتى قدم الامير جمال الدين نائب الكرك وفي هذا الشهر مسك نائب صفد الامير سيف
الدين قطلوبك وقيد وحمل الى الكرك ومسك نائب مصر الامير سيف الدين بكتمر
امير جاندار وعوض عنه بالامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري ومسك نائب
غزة وعوض عنه بالجاولي فاجتمع في الكرك استدمر نائب حلب وبكتمر نائب مصر
وكراي نائب دمشق وقطلوبك نائب صفد وبطلقتم نائب غزة وبتخاص وقدم
الامير جمال الدين اقوش الاشرفي المنصوري الذي يقال له نائب الكرك على نيابة
دمشق في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاخرة عوضا عن كراي المنصوري وتلقاه الناس
واشتعلت الشموع وفي صحبته الخطيري لتقريره في النيابة وقد باشر نيابة
الكرك من سنة ثمان وثمانين وستمائة الى سنة تسع وسبعمائة وله بها آثار حسنة وافرج
عن عز الدين بن القلانسي وخرج لتلقي النائب وقرئ يوم الجمعة بعد السلطان
الصلاة كتاب السلطان على السدة بحضرة النائب والقضاة والاعيان وفيه
الامر بالاحسان الى الرعية واطلاق البواقي التي كانت قد فرضت عليهم ايام كراي
فكثرت الادعية وفرح الناس وفرج عنهم ولله الحمد وفي يوم الاثنين تاسع عشره خلع
على الامير سيف الدين بهادر آص بنيابة صفد فقبل العتبة وسار اليها يوم الثلاثا
وفيه لبس القاضي بدر الدين بن الغوارس خلعة نظر الدواوين بدمشق مشاركا
للشريف امين الدين بن عدنان وبعد ذلك بيومين قدم تقليد الرئيس عز الدين
بن القلانسي وكالة السلطان على ما كان عليه وانه كان اعفي من الوزارة لكراهته
لها وفي رجب باشر تقي الدين بن السلعوس نظر الاوقاف عوضا عن شمس الدين بن
عزبال وفي شعبان ركب نائب السلطنة جمال الدين نائب الكرك بنفسه الى ابواب
السجون فاطلق المحبوسين بنفسه ونفقها فكثرت الادعية من الناس في الاسواق
وغيرها وفي هذا اليوم قدم الصاحب عز الدين بن القلانسي من الابواب
العالية فاجتمع بنائب السلطنة وخلع عليه ومعه كتاب يتضمن احترامه واكرامه
واستمراره على وكالة السلطان ونظر الخاص والانكار لما ثبت عليه بمشتروات
السلطان لم يعلم بذلك ولا وكل فيه وكان المساعد له في ذلك كريم الدين ناظر
الخواص السلطانية سيف الدين ارغون الدوادار وغيرهما وفي شعبان منع

القاضي

القاضي نجم الدين بن صصرى الشهود والعقاد وفي رمضان جاء البريد بتولية
الامير زين الدين كتبغا المنصوري حجوبية الحجاب والامير بدر الدين بكتوت القرماني
شد الدواوين عوضا عن طوغان وخلع عليهما معا وتغير ركب بهادر السنجري نائب
القلعة على البريد الى الديار المصرية ودخلها الامير سيف الدين بلبان البدري
ثم عاد السنجري في اخر الشهر على نيابة البيرة فسار اليها وجاء الخبر في اخر رمضان
انه احتيط على جماعة من قضاة المسلمين بيغلاد فقتل منهم العقاب وصنوا البدو
وتخلص غيره وجاء سالما ولله الحمد وخرج المحمل السلطاني في شوال وامير الحاج
الامير علاء الدين طنبغا اخو بهادر آص وفي عاشر ذي القعدة جاء الخبر بان الامير
شمس الدين قراسنقر رجع من طريق الحجاز بعد ان وصل الى بركة زيزا وانه لحق بمهنا
ابن عيسى فاستجار به خايفا على نفسه ومعه جماعة من خواصه ومماليكه ثم دخل الى التتار
بعد ذلك وصحبته الافرم والزردكاش وفي العشرين من ذي القعدة دخل الامير
سيف الدين ارغون في خمسة الاف الى دمشق ثم توجهوا الى ناحية حمص وتلك النواحي
وفي سابع ذي الحجة دخل الشيخ كمال الدين بن الشريشي من الديار المصرية مستمرا على وكالة
بيت المال ومعه توقيع بقضاء العسكر الشامي وخلع عليه بذلك وهناه الناس
في خلعته يوم عرفة وفي هذا اليوم دخل ثلاثة الاف عليهم سيف الدين تلي من الديار
المصرية فتوجهوا وراء اصحابهم الى البلاد الشمالية وفي اواخر الشهر وصل الشيخ
شهاب الدين الكاشغري الشريف من القاهرة ومعه توقيع بمشيخة الشيوخ فنزل
بالخانقاه وباشرها بحضرة القضاة والاعيان وانفصل تقي الدين بن الزكي وفيه
باشر الصدر علاء الدين بن تاج الدين بن الاثير كتابة السر بمصر وعزل عنها شرف
الدين بن فضل الله الى كتابة السر بدمشق عوضا عن اخيه محيي الدين واستمر محيي
الدين على كتابة الدست بمعلومه ايضا

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الرئيس بدر الدين محمد بن رئيس الاطباء ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن طرخان
الانصاري من سلالة سعد بن معاذ السويدي من سويدا حوران سمع الحديث وبرع
في الطب وكانت وفاته في ربيع الاول ببستانه بغرب الشبلية ودفن بتربته وله عن
سبعين سنة الشيخ شعبان بن ابي بكر بن عمر الاربلي شيخ الحلبية وكان صالحا مباركا
فيه خير كثير العبادة والخلق راحة للفقراء كانت جنازته حافلة جدا صلي عليه بالجامع
بعد ظهر السبت التاسع والعشرين من رجب ودفن بالصوفية وله سبع وثمانون سنة
وروى شيئا من الحديث وله مشيخة خرجها الاكابر ح وقبله بيوم توفي الشيخ العربان
ونائب اسكندرية بكتوت امير شكار الشيخ ناصر الدين محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد
ابن عبد العزيز العثماني خادم المصحف العثماني نحوا من ثلاثين سنة وصلي عليه
بعد الجمعة رابع رمضان ودفن بالصوفية وكان لنائب السلطنة الافرم فيه اعتقاد
وفضله منه استعاد وبلغ خمسا وستين سنة الشيخ الصالح الخليل القدوة ابو
عبد الله محمد بن الشيخ القدوة ابي ابراهيم بن الشيخ عبد الله الارموي كانت وفاته
في العشرين من رمضان بمكانه بسفح قاسيون وحضر جنازته الامراء والقضاة

والصدور وصلي عليه بالجامع المظفري ثم دفن عند والده وعلق توقيعه بسوق الصالحية
وكانت له وجاهة عند الناس وشفاعته مقبولة وكانت عنده فضيلة وكتب بخطه
وجمع اجزاء في اخبار جده وسمع الحديث وقارب التسعين رح ابو الوحيد الكاتب
هو الصدر شرف الدين ابو عبد الله محمد بن شريف بن يوسف الزرعي المعروف بابن
الوحيد كان موقعا بالقاهرة وله معرفة بالانشاء وبلغ الغاية في الكتابة في زمانه وانتفع
الناس به وكان فاضلا مقداما شجاعا توفي بالمارستان المنصوري بمصر يوم الثلثا
سادس عشرين شعبان الامير ناصر الدين محمد بن عماد الدين حسن بن النشابي كان
احد امرا الطبلخانات وهو حاكم البيرق وولي ذلك بعد سيف الدين بلقاق وكانت
وفاته في العشر الاخير من رمضان رح الصاحب الكبير الوزير فخر الدين عمر بن الشيخ
مجد الدين عبد العزيز بن الحسين بن الحسن الخليلي التميمي الداري توفي يوم عيد
الفطر ودفن بالقرافة الصغرى وتولى الوزارة بالديار المصرية وكان خيرا
كافيا ومات معزولا وقد سمع الحديث وسمع عليه بعض الطلبة وفي ذي القعدة
جاء الخبر الى دمشق بوفاة الامير بن الكبير بن استدمر وبيخاص في السجن بقلعة الكرك
القاضي الامام العلامة الحافظ سعد الدين مسعود الحارثي الحنبلي الحاكم بديار مصر
سمع الحديث وجمع وخرج وصنف وكانت له يد طويلة في هذه الصناعة في الاسانيد
والمتون وشرح قطعة من سنن ابي داود وافاد واجاد لا ينقاد ۝

ثم دخلت سنة اثني عشر وسبعماية

الخليفة والسلطان بحالهما ونائب مصر ركن الدين بيبرس والوزير امين الملك
والقضاة هم هم ونايب الشام جمال الدين اقوش نايب الكرك والنيابة وزير
والقضاة لم يتغيروا والخطيب جلال الدين القزويني ومحتسب البلد فخر الدين
سليمان اخو الصاحب نجم الدين البصراوي وكاتب السر شرف الدين بن فضل الله
وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي ولما كان خامس المحرم توجه الامير عز الدين ايدمر
الزردكاش وامير اخر معه الى الافرم وساروا باجمعهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند
مهنا وكاتبوا السلطان ثم توجهوا نحو التتار فكانوا كالمستجير من الرمضا بالنار
وجاء البريد من مصر بالاحتياط على حواصل قراسنقر والافرم والزردكاش وجميع ما يتعلق
بهم وقطع خبز مهنا وجعل مكانه في الامرة اخوه محمد وعادت العساكر صحبة ارغون
من البلاد الشمالية وقد حصل للناس من قراسنقر واصحابه هم شديد وتقدم سودي
من الديار المصرية على نيابة حلب فاجتاز بدمشق وركب الجيش صحبة النايب لتلقيه
وحضر السماط وقرى مرسوم السلطان بطلب الامير جمال الدين النايب الى الديار المصرية
فركب من ساعته على البريد الى مصر وتكلم في نيابة الغيبة قرا لاجين وطلب في هذا اليوم
قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ناظر الجيش الى الديار المصرية فركب من اخر النهار
وسافر فتولاها نظر الجيوش عوضا عن فخر الدين كاتب المماليك بحكم عزله ومصادرته
واخذ امواله الكثيرة منه في عاشر ربيع الاول وفي الحادي عشر منه باشر الحكم بالحنابلة
بمصر القاضي تقي الدين احمد بن العز عمر بن عبد الله بن عوض المقدسي وهو ابن بنت

الشيخ

الشيخ شمس الدين بن العماد اول قضاة الحنابلة وقدم الامير سيف الدين عز على نيابة
طرابلس عوضا عن الافرم بحكم هربه الى التتار وفي ربيع الاخر مسك بيبرس العلاي
نايب حمص وبيبرس المجنون وطوغان وجماعة اخرون من الامرا ستة في نهار واحد وسيروا
الى الكرك معتقلين بها وفيه مسك نايب مصر الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري
وولي بعده ارغون الدوادار ومسك معه نايب الشام جمال الدين بن نايب الكرك
وشمس الدين سنقر الكمالي حاجب الحجاب بمصر وخمسة امرا اخرون وحبسوا كلهم بقلعة
الكرك في برج هناك وفيه وقع حريق داخل باب السلامة احترق فيه دور كثيرة
منها دار ابن ابي الفوارس ودار الشريف العتابي ۝

نيابة تنكز على الشام

في يوم الخميس العشرين من ربيع الاخر دخل الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الملكي
الناصري متوليا نيابة دمشق بعد مسك نايبها الكرك ومعه جماعة من
مماليك السلطان منهم الحاج سيف الدين ارقطاي على خبز بيبرس العلاي
وخرج الناس لتلقيه وفرحوا به كثيرا ونزل بدار السعادة ووقع عند قدومه
مطر عظيم وكان اليوم الرابع والعشرين من رجب وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمقصورة
واشعلت له الشموع في طريقه وجاء توقيع سلطاني لقاضي القضاة نجم
الدين صصرى باعادة قضاء العسكر اليه على ما كان عليه وان ينظر في الاوقاف
وان لا يشاركه احد في الاستنابة في البلاد الشامية على عادة من تقدمه من قضاة
الشافعية وجاء مرسوم لشمس الدين بن ابي طالب بن حميد بنظر الجيش عوضا عن
قطب الدين بن شيخ السلامية بحكم اقامته بمصر ثم بعد ايام وصل الصدر معين
الدين هبة الله بن حشيش ناظرا وجعل ابن حميد في وظيفة ابن المنذر وسافر
ابن المنذر على نظر جيش طرابلس وفي جمادى الاولى وصل البريد فاخبر بمباشرة
الامير سيف الدين ارغون نيابة مصر وبعود فخر الدين كاتب المماليك الى وظيفته
مع استمرار قطب الدين بن شيخ السلامية ايضا مباشرا معه وفي هذا الشهر قام ۝
الشيخ محمد بن قوام وجماعة من الصالحين على ابن زهرة المغربي الذي كان يتكلم
بالكلاسة وكتبوا عليه محضرا يتضمن استهانته بالمصحف وانه يتكلم في اهل
العلم فاحضر الى دار العدل فاستتيب وحقن دمه وعزر تعزيرا عنيفا وطيف
به في البلد وظاهره مكشوف الراس ووجهه مقلوب وظهره مضروب وينادي
عليه هذا جزاء من يتكلم في العلم بغير معرفة ثم حبس واطلق فهرب الى القاهرة
ثم عاد على البريد في شعبان ورجع الى ما كان عليه وفيه قدم بهادر اص من نيابة
صفد الى دمشق ومناه الناس وقدم كتاب السلطان يتضمن ان لا يولى احد ۝
ببدل فانه يفضي لولاية غير الاهل وقراه على السدة الشيخ كمال الدين بن
الزملكاني وبلغه عن ابن صبح المؤذن وفي رجب وشعبان حصل تشويش
بدمشق بسبب ان التتار تحركوا يريدون قصد البلاد الشامية فانزعج الناس
ودخول كثير منهم الى البلد وازدحموا في الابواب وذلك في شهر رمضان وكثرت

الاراجيف فانهم قد وصلوا الى الرحبة وكذلك جرى كما شهر ذلك بانه كان باشارة
قراسنقر والله تعالى اعلم وفي اول رمضان جا كتاب السلطان ان احد الاجناد
عليه احد بل يتبع القايل حتى يقتص منه بمقتضى حكم الشرع الشريف وقراه
ابن الزملكاني على السدة بحضرة نايب السلطان وفي اول رمضان نازلت
التتار الرحبة فحاصرها عشرين يوما وقاتلهم نايبها الامير بدر الدين موسى الازكشي
خمسة ايام قتالا عظيما ومنعهم منها فاشار رشيد الدولة بان ينزلوا الى خدمة
السلطان خربندا ويهدوا له هدية ويطلبوا منه العفو ونزل القاضي نجم
الدين اسحاق وجماعة واهدوا له خمسة اروس خيل وعشرة ابلوج شكر فقبل
ذلك ورجع وكانت بلاد حلب وحماه وحمص قد لحقها وخرب اكثرها ثم رجعوا
لما تحققوا رجوع التتار عن الرحبة وطابت الاخبار وسكنت النفوس ولله الحمد
والمنة وضربت البشاير وتركت الايمة القنوت وخطب الخطيب يوم
العيد فذكر الناس بهذه النعمة وكان سبب رجوع التتار قلة العلف وغلاء
الاسعار وموت كثير من التتار ونزل القاضي ومن معه يطلبوا العفو في شهر رمضان
واشار بالرجوع الرشيد وجوبان وفي ثامن شوال دقت البشاير بدمشق لمجي
الخبر بخروج السلطان الى الشام وخرج الركب في نصف شوال واميرهم حسام
الدين لاجين الصغير الذي كان والي البر وتقدمت العساكر المنصورة المصرية
ارسالا وكان قدوم السلطان ودخوله دمشق في يوم الثلثا الثالث والعشرين
من شوال واحتفل الناس لدخوله فنزل بالقلعة وتزينت البلد ودقت
البشاير وانتقل بعد ليلتين الى القصر وصلى الجمعة بالجامع بالمقصورة وخلع
على الخطيب وعمل دار العدل يوم الاثنين وقدم وزيره امين الملك يوم الثلثا
العشرين من الشهر وقدم الشيخ تقي الدين بن تيمية الى دمشق يوم الاربعا
مستهل ذي القعدة وكانت غيبته عنها سبع سنين كوامل ومعه اخوه وجماعة
من اصحابه وخرج خلق كثير لتلقيه وسروا بقدومه وعافيته ورؤيته وقد
كان خرج مع السلطان من مصر بنية الغزاة فلما تحقق عدم الغزاة فارق
الجيش من غزة وسار بيت المقدس وجا على عجلون وبلاد السواد وزرع حتى
قدم وخرج السلطان الى الحجاز الشريف في اربعين اميرا من خواصه يوم الخميس
ثاني ذي القعدة وفرق الجيوش بالشام ونزل ارغون بدمشق ايضا وفي يوم الجمعة
لبس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني خلعة وكانه تبينت لما له عوضا عن كمال الدين
ابن الشريشي وحضره بالشباك وتكلم الشيخ الوزير امين الملك في البلد
فطلب من الناس اموالا كثيرة وصودروا وضرب بالمقارع واماتت جماعة من الروسا
وغيرهم منهم الصدر محيي الدين بن فضل الله ونبه عين الشيخ شهاب الدين بن
جميل لتدريس الصلاحية بالقدس الشريف عوضا عن الشيخ نجم الدين داود
الكردي توفي الى رحمة الله تعالى وقد كان مدرسها من نحو ثلثين سنة وسافر
اليها بن جميل بعد عيد الاضحى في اواخر السنة وفي هذه السنة مات ملك
دست القفجاق المسمى طقطاي وكان له في الملك ثلث وعشرون سنة وكان عمره

عمره يوم مات ثلثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام
والكواكب يعظم الحكمة والحكما والاطبا ويكرم المسلمين اكثر من الجميع وكان جيشه
هايلا يقال انه جرد مرة تجريدة من كل عشرة واحد فبلغت الجريدة مايتي الف
وخمسين الفا وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة وقام من بعده ابن اخيه
ازبك خان وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا من امرا الكفرة وعلت
الشريعة المحمدية على ساير الملل هنالك ولله الحمد والمنة

وممن توفي فيها من الاعيان

الملك المنصور صاحب ماردين وهو نجم الدين ابو الفتح غازي بن الملك المظفر
فخر الدين قرا ارسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور ناصر
الدين ارتق بن غازي بن البي بن تمرتاش بن غازي بن ارتق الارتقي احد اصحاب ماردين
من عدة سنين وكان شيخا حسنا مهيبا كامل الخلقة سمينا بدينا اذا ركب يكون خلفه
محفة خوفا ان يمسه لغوب ويركب فيها وكانت وفاته في تاسع ربيع الاخر ودفن
في مدرسته تحت القلعة وقد بلغ من العمر فوق السبعين وكانت مملكته قريبا
من عشرين سنة وقام من بعده ولده العادل علي فمكث سبعة عشر يوما ثم
ملك اخوه الصالح بن المنصور ومات الامير سيف الدين قطلوبك السنجي
وكان من امرا دمشق الكبار الشيخ الصالح نور الدين ابو الحسن علي بن محمد
ابن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد الثعلبي الشافعي الدمشقي قارئ
الحديث بالقاهرة ومسندها روى عن ابن الزبيدي وابن اللتي وجعفر
الهمداني والشيرازي وخلق وقد خرج له الامام العلامة تقي الدين السبكي
مشيخة وكان رجلا صالحا توفي بكرة الثلثا تاسع عشر ربيع الاخر وكانت
جنازته هايلة حافلة الامير الكبير الملك المظفر شهاب الدين غازي بن
الملك الناصر داود بن المعظم سمع الحديث وكان متواضعا رجلا جيدا توفي
في ثاني عشر رجب ودفن بالقاهرة رح قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن داود بن حازم الاذرعي الحنفي كان بارعا فاضلا درس وافتى وولي
قضاء الحنفية بدمشق سنة ثم عزل واستمر على تدريس الشبلية مدة ثم سافر
الى مصر فاقام بسعيد السعدا خمسة ايام وتوفي يوم الاربعا

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعماية

والخليفة المستكفي بالله امير المومنين بن الحاكم بامر الله العباسي وسلطان
البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونايبه بالديار المصرية الامير
سيف الدين ارغون وقضاته بمصر بدر الدين بن جماعة الشافعي وشمس الدين
ابن الحريري الحنفي وزين الدين مخلوف المالكي وتقي الدين الحنبلي ووزير الملك
امين الملك وهو بالشام ونايب الشام الامير سيف الدين تنكز وقاضي الشافعية
نجم الدين بن صصرى وقاضي الحنفية صدر الدين علي البصراوي وقاضي المالكية
جمال الدين الزواوي وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان المقدسي وخطيب دمشق

ففف
الا دست القفجاق
المسمى طقطاي وقام
في الملك من بعده ابن اخيه
ازبك خان كان مسلم
فسميا ازبك جا سمو
سنة ٧١٢

جموع

جلال الدين القزويني والمحتسب فخر الدين سليمان البصراوي ومتولي البر
ووالي المدينة جمال الدين اقوش الرحبي وناظر الجيوش معين الدين بن الحشيش ووكيل
بيت المال الشيخ كمال الدين بن الشريشي وكان السلطان ايده الله قد خرج
في السنة الماضية الى الحجاز الشريف فقدم الامير سيف الدين تخلص يوم
السبت مستهل المحرم مخبرا بسلامة السلطان وانه فارقه من المدينة النبوية
وانه قد قارب البلاد فدقت البشاير فرحا بسلامته ووصوله ثم جاء البريد
فاخبر بوصوله الى الكرك ثاني المحرم يوم الاحد فلما كان يوم الثلثا ثاني عشر
المحرم دخل السلطان الى دمشق وخرج الناس لتلقيه على العادة وقد رايته
مرجعه من هذه السنة وعلى شقته درقة فلا الصقها عليها ونزل بالقصر وصلى
الجمعة رابع عشر الشهر بمقصورة الخطابة بجامع دمشق وكذلك الجمعة التي
تليها ولعب بالميدان يوم السبت من المحرم وولي نظر الدواوين للصاحب
شمس الدين غبريال يوم الاحد سادس عشر المحرم وسلم الدواوين لفخر الدين اياس
الاعسري وخلع عليهما عوضا عن القرماني وسافر القرماني الى نيابة الرحبة وخلع على
الوزير امين الملك وخلع على ابن صصرى قاضي القضاة وعلى الفخر كاتب
المماليك وكاتب السلطان وولي شرف الدين بن صصرى صحابة الديوان
وخلع عليه ايضا وباشر فخر الدين بن شيخ السلامية نظر الجامع بدل الصدر
سليمان وباشر بهاء الدين بن عليم نظر الاوقاف وتوجه السلطان راجعا الى
الديار المصرية بكرة يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم وتقدمت الجيوش بين
يديه ومن معه وفي اواخر صفر اجتاز على البريد في الرسلية الى مهنا الشيخ
صدر الدين بن الوكيل وموسى بن مهنا والامير علاء الدين الطنبغا فاجتمعوا به
بتدمر ثم عاد الطنبغا والشيخ صدر الدين الى القاهرة ثم عاد صدر الدين
الى مهنا ورجع من عنده في رجب الى القاهرة وفي اول جمادى الاولى امسك امين
الملك وجماعة من الكتاب معه وصودر باموال كثيرة واقيم عوضه بدر الدين
ابن التركماني الذي كان والي البحيرة وفي رجب عملت اربع مجانيق واخذ القلعة
دمشق وثلاثة لتحمل الى الكرك ورمي باثنين عند باب الميدان وحضر نايب
السلطنة والعامة للفرجة على ذلك وفي شعبان تكامل حفر النهر الذي عمله
سودي نايب حلب بها وكان طوله من نهر الساجور الى نهر قويق اربعين الف
ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين وغرم عليه ثلثماية الف درهم وعمل بالعدل
ولم يظلم فيه احد وفي يوم السبت ثامن شوال خرج الركب من دمشق واميره سيف
الدين بلبان البتري وحج صاحب حماه في هذه السنة وخلق من الغرباء وغيرهم وفي
يوم السبت السادس والعشرين من ذي الحجة وصل القاضي قطب الدين موسى
ابن شيخ السلامية من الديار المصرية على نظر الجيوش الشامية كما كان عليه قبل
ذلك وراح معين الدين بن الحشيش الى الديار المصرية من رمضان صحبة الصاحب
شمس الدين غبريال وبعد وصول ناظر الجيوش بيومين وصلت المناشير بمقتضى
ازالة الاقطاعات الشامية على ما راه السلطان بعد نظره في ذلك بنفسه

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام المحدث المشهور فخر الدين ابو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان بن ابي بكر بن محمد
ابن داود التوزري بمكة يوم الاحد الحادي عشر من ربيع الاخر وكان قد سمع الكثير واجازه
خلق يزيدون على الف شيخ وقرا الكتب الكبار وغيرها وقرا صحيح البخاري اكثر من ثلثين
مرة رحمه الله واكرم مثواه الصدر عز الدين محمد بن العدل شهاب الدين احمد بن عمر
ابن الياس الرهاوي كان يباشر استيفاء الاوقاف وغير ذلك وكان من خصا امين الملك
فلما مسك بالديار المصرية ارسل الحوطة وهو معتقل بالعذراوية ليحضر على البريد فمرض
فمات بالمدرسة العذراوية ليلة الخميس التاسع عشر من ربيع الاخرة وله من العمر
خمس وثلاثون سنة وكان قد سمع من اصحاب ابن طبرزد والكندي ودفن من الغد بباب
الصغير ونزل من بعده ولدين ذكرين جمال الدين محمد وعز الدين الشيخ الكبير المقرى
تقي الدين المقصاتي هو ابو بكر بن عمر بن السبع الجزري الشافعي بالمقصاتي نايب الخطابة
وكان يقرى القراءات من نحو خمسين سنة بالعراق والشام وكان شيخا صالحا عارفا بالقراءات
السبع وغيرها من الشواذ وله المام بالنحو وفيه ورع واجتهاد وكانت وفاته ليلة
السبت الحادي والعشرين من جمادى الاخرة ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط
الناصري وقد جاوز الثمانين رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع عشرة وسبعماية

والخليفة والسلطان والنواب والقضاة هم المذكورون في التي قبلها وقد عزل
الوزير امين الملك وعوض عنه بنور الدين بن التركماني وفي رابع المحرم عاد الصاحب
غبريال الى الديار المصرية على وظيفته نظر الدواوين وتلقاه الناس واستبشروا
به وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قرى كتاب السلطان على السدة بحضرة نايب السلطان
والقضاة والامرا يتضمن اطلاق البواقي من سنة ثمان وتسعين وستماية الى اخر
سنة ثلاث عشرة وسبعماية فكثرت الادعية للسلطان وكان القارى لذلك
عماد الدين بن القلانسي ومبلغه بدر الدين بن صبح المؤذن ثم قرى في الجمعة الاخرى
كتاب اخر فيه الامر بالافراج عن المسجونين وان لا يوخذ من كل واحد سوى نصف درهم
واخر فيه اطلاق الشجر والقصب عن الفلاحين قراه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
وبلغه عنه امين الدين محمد بن بودن العجيبي وفي المحرم استحضر السلطان الى بين
يديه الفقيه نور الدين علي البكري وهم بقتله فشفع فيه الامرا فنفاه ومنعه من
الكلام في الفتوى والعلم وذلك لاجترايه وتسرعه على التكفير والقتل وفي يوم الجمعة
مستهل صفر قرا الشيخ كمال الدين بن الزملكاني كتابا سلطانيا على السدة بحضور
نايب السلطان وقاضي القضاة وفيه الامر باطلاق ضمان القواسين وضمان السد
وغير ذلك فدعا الناس للسلطان وفي اواخر ربيع الاول اجتمع القضاة بالجامع في امر
الشهود ونهوهم عن الجلوس في المساجد وان لا يكون احد منهم في مركزين ولا يتولوا
اثبات الكتب ولا ياخذوا اجرة على اداء الشهادة ولا يغتابوا احدا وان يتناصفوا
في المعيشة ثم جلسوا مرة ثانية وتواعدوا الثالثة فلم يتفق اجتماعهم ولم ينقطع

احد من ركزه وفي يوم الاربعا الخامس والعشرين منه عقد مجلس في دار قاضي القضاة الشافعي لبدر الدين بن نصيحان وانكر عليه شي من القرآات فالتزم بترك الاقرا بالكلية ثم استاذن بعد ايام فاذن له فجلس بين الظهر والعصر بالجامع وصارت له حلقة وفي منتصف رجب توفي نايب السلطنة بحلب الامير سيف الدين سودي ودفن بتربته وولي مكانه الامير علا الدين الطنبغا الصالحي الحاجب بديار مصر قبل مدة النيابة وفي تاسع شعبان خلع على الامير الشريف شرف الدين عدنان بنقابة الاشراف بعد والده امين الدين جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني بحكم وفاة ابيه في الشهر الماضي وقد كان رئيسا كبيرا وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباح بن ملكشاه بن رستم صاحب كيلان بتربته المشهورة بسفح قاسيون وكان قصد الحج في هذا العام فلما كان تعاقب ادركته منيته يوم السبت السادس والعشرين من رمضان فحمل الى دمشق ودفن في هذه التربة اشتريت له وعملت وجات حسنة وهي مشهورة عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة كيلان خمسا وعشرين سنة وعمر اربع وخمسون سنة واوصى ان يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث عشر شوال واميره شمس الدين سنقر الابراهيمي وقاضيه محيي الدين الزيداني وفي يوم الخميس سابع ذي القعدة قدم القاضي بدر الدين ابن الحداد من القاهرة متوليا حسبة دمشق وخلع عليه وباشر عوضا عن فخر الدين سليمان البصراوي عزل فسافر سريعا الى البرية ليشتري للسلطان خيلا يقدمها فاتفق موته بالبرية في السابع عشر من الشهر المذكور وحمل الى بصرى فدفن بها عند اجداده في الثامن عشر من ذي القعدة وكان شابا كريم الاخلاق حسن الشكل حلو الشمايل وفي اواخره مسك نايب صفد بلبان طرنا المنصوري وسجن وولي مكانه سيف الدين بلبان البدري وفي سادس ذي الحجة باشر ولاية البر الامير علاء الدين علي بن محمود بن معبد البعلبكي عوضا عن شرف الدين عيسى البرطاشي وفي يوم عيد الاضحى وصل الامير علاء الدين بن صبح من الديار المصرية وقد افرج عنه فسلم عليه الامرا وزجوا به وهنوه بالسلامة وفي هذا الشهر اعيد امين الدين الى نظر النظار بالديار المصرية وخلع عليه وعلى الصاحب بها الدين النشاي بنظر الخزانة عوضا عن سعد الدين حسن بن الاقفاصي وورد البريد من السلطان بامر الجيوش الشامية بالتهيؤ والتاهب للسير الى بلاد حلب ويكون مقدم العساكر كلها نايب الشام الامير سيف الدين سنكر وقدم من الديار المصرية ستة الاف عليهم الامير سيف الدين بكتمر ابو بكري وفيهم بحلبس وبدر الدين الوزيري وقلي وابن طبيرس وساطي وابن سلار وغيرهم فتقدموا الى البلاد الحلبية بين يدي نايب السلطنة

وممن توفي فيها من الاعيان

سودي سيف الدين نايب حلب في رجب ودفن بتربته وهو الذي اجرى فيها نهرا غرم عليه ثلثماية الف فكان مشكور السيرة حميد الطريقة رح وباشر النيابة بعده الطنبغا كما تقدم وفي شعبان توفي الصاحب بها شرف الدين يعقوب بن مزهر وكان بارا باهله وقرابته رح الشيخ رشيد الدين ابو الفدا اسماعيل بن محمد القرشي الحنفي المعروف بابن المعلم كان من اعيان الفقها والمفسرين وله في علوم شتى وفوايد

وفوايد وعنده زهد وانقطاع عن الناس ودرس بالقليجية مدة ثم تركها لولده وصار الى مصر فاقام بها وقد عرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل وقد جاوز الثمانين من العمر وكانت وفاته في سحر يوم الاربعا الخامس من رجب ودفن بالقرافة رح وفي شوال توفي الشيخ سليمان التركماني المولد الذي كان يجلس على مصطبة بالحلبيين وكان قبل ذلك مقيما بطهارة باب البريد وكان لا يتحاشى من النجاسات ولا يقيم الصلوات وكان لبعض الناس فيه عقيدة مع ويزعمون انه رجل صالح مكاشف ودفن بباب الصغير في يوم كثير الثلج وفي يوم عرفة توفيت الشيخة الصالحة العابدة الناسكة ام زينب فاطمة بنت عباس بن ابي الفتح بن محمد البغدادية بظاهر القاهرة وشهدها خلق كثير وكانت من العالمات الفاضلات تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم على الاحمدية في مواخاتهم النسا وتنكر من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ويذكر انها كانت تستحضر كثيرا من المغني او اكثره وانه كان يستعد لها من كثرة مسايلها وحسن سوالها وسرعة فهمها وكثيرا منهن ام زوجتي عايشة بنت صديق زوجة الشيخ جمال الدين المزي وهي اقرات ابنتها زوجتي امة الرحيم زينب رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعماية

والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم هم وقد اعيد امين الملك الى الوزارة في اخر السنة الخارجة ومحتسب دمشق بدر الدين بن الحداد ونايب حلب علا الدين الطنبغا وفتح ملطية وفي يوم الاثنين مستهل المحرم خرج الامير سيف الدين تنكز بالجيوش المنصورة الى ملطية وخرج الناس على العادة وكان يوما مشهودا وخرجت الاطلاب الى ملطية على راياتها وابرزوا ما عندهم من العدد والات الحرب وخرج مع الجيش قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى لانه قاضي العساكر فساروا حتى دخلوا حلب في الحادي عشر من الشهر وسيرها الى عين تاب فاقام بها قاضي القضاة في جماعة من المتعممين وتوجه الجيش منها في السادس عشر الى بلاد الروم الى ملطية فشرعوا في محاصرتها يوم الحادي والعشرين من المحرم وقد حصنت ومنعت وغلقت ابوابها فلما راوا كثرة الجيش استولى البلد والقاضي وطلبوا الامان فامنوا المسلمين ودخلوها وقتلوا من الارمن خلق كثير ومن النصارى واسروا ذرية كثيرة وتعدى ذلك الى بعض المسلمين وغنموا شيا كثيرا واخذت اموال كثيرة للمسلمين ورجعوا عنها بعد ثلاثة ايام يوم الاربعا الرابع والعشرين من المحرم الى عين تاب ثم الى مرج دابق ولما وصلت الاخبار بفتح ملطية زينت دمشق ودقت البشاير بها وفي اواخر صفر دخل نايب ملطية متوجها الى السلطان في منتصف الشهر وصحبته قاضيها الشريف شمس الدين ومعه خلق كثير من المسلمين منها وفي بكرة نهار الجمعة السادس عشر من ربيع الاول وصل الى دمشق نايبها الامير شكر الناصري اعزه الله تعالى وفي خدمته الجيوش المنصورة من الشاميين والمصريين وخرج الناس لتلقيه على العادة واقام المصريون قليلا ثم رحلوا الى القاهرة المحروسة وقد كانت ملطية

اقطاعا للجوبان اطلقهما الملك الناصر فاستناب فيها رجلا كرديا فتعدى واساء وظلم
فكاتب اهلها السلطان الملك الناصر واحبوا ان يكونوا من رعيته ولما ساروا اليها
فعلوا ما فعلوا فيها جاءها بعد ذلك جوبان وعمرها وردوا اليها خلقا من الارمن وغيرهما وفي
التاسع عشر من هذا الشهر وصل الينا الخبر بمسك بكتمر الحاجب وايدغدي شقير وغيرهما
وكان ذلك يوم الخميس مستهل هذا الشهر وذلك لانهم اتفقوا على السلطان فبلغه
الخبر فامسكهم واحتيط على اموالهم وحواصلهم وظهر لبكتمر الحاجب اموال وامتعة واخشاب
وحواصل كثيرة وتقدم تخليص من القاهرة فاجتاز بمدينة دمشق ثم عاد سريعا ومعه
الامير سيف الدين بهادر نائب طرابلس تحت الحوطة ومسك الامير سيف الدين بهادر آص
المنصوري وحمل الاول الى القاهرة وجعل مكانه بنيابة طرابلس كستاي وحمل الثاني الى
الكرك وحزن الناس عليه ودعوا له وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ربيع الاخر
تقدم الصدر مجد الدين بن معبد الى دمشق متوليا حسبتها ونظر الاوقاف بها وباشر
وخلع عليه بهما وانصرف ابن الحداد عن الحسبة وبهاء الدين بن عليه عن نظر الاوقاف
وفي ليلة الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى وقع حريق قبالة مسجد الشباك
داخل باب الصغير احترق منه دكاكين ودور وهلك فيه اموال كثيرة وامتعة وفي يوم
الاربعا سادس عشر جمادى الاخرة درس قاضي ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة
الخاتونية البرانية نزل عنها له بدر الدين بن قاضي القضاة الحنفي الصدر علا البصروي وحضر
عنده الاعيان وهو رجل جيد له فضيلة وحسن خلق وكان قاضيا بملطية وخطيبا
بها نحوا من عشرين سنة وفي يوم الخميس رابع جمادى الاخرة اعيد القاضي بدر الدين
ابن الحداد الى الحسبة واستمر مجد الدين بن معبد بنظر الاوقاف فقط وفي يوم الاربعا تاسع
جمادى الاخرة ذكر قاضي القضاة نجم الدين بن صصري الدرس بالاتابكية عوضا عن
الشيخ صفي الدين الهندي وفي يوم الاربعا حضر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني درس
الظاهرية الجوانية عوضا عن صفي الدين الهندي ايضا بحكم وفاته كما سيأتي في ترجمته
وفي اواخر رجب اخرج الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك من سجن القاهرة واعيد الى
الامرة بها وفي شعبان توجه جماعة الافرنج من حلب فاغاروا على بلاد كثيرة من ناحية آمد
وفتحوا بلدانا كثيرة وقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وضموا ما سبوا فبلغ منهم
الخمس اربعة الاف راس وكسور وفي اول رمضان وصل قراسنقر المنصوري الى بغداد
ومعه زوجته الخاتون بنت ابغا ملك التتار وجاء الى خدمة خربندا واستاذنه
في الغارة على اطراف بلاد المسلمين فلم ياذن له ووثب عليه رجل فداوي فلم يقدر
عليه وقتل الفداوي وفي يوم الاربعا السادس والعشرين من رمضان درس بالعادلية
الصغيرة الفقيه الامام فخر الدين محمد بن علي المصري المعروف بابن كاتب قطلوبك
بمقتضى نزول مدرسها الشيخ كمال الدين بن الزملكاني له عنها وحضر عنده القضاة
والاعيان والخطيب والشيخ كمال الدين ايضا وفي هذا الشهر كملت عمارة القيسارية
المعروفة بالدهشة عند الوراقين والبادرائية وسكنها التجار فتميزت بذلك
اوقاف الجامع وذلك باشارة الصاحب شمس الدين واشارته ايضا وفي ثالث
شوال قتل احد الروسي شهد عليه بالعظايم في ترك الواجبات واستحلال المحرمات

واستهانته

واستهانته وتنقصه فحكم المالكي باراقة دمه وان اسلم فاعتقل ثم قتل لعنه الله
وفي هذا اليوم كان خروج الركب الشامي واميره سيف الدين طيبغا الموساوي وقاضيه
قاضي ملطية وفيه قاضي حلب وحماه وسار معهم نائب ملك الامراء وصهره فخر
الدين فخر الدين المصري وتقي الدين الفاضلي وفي ثامن ذي الحجة ولد للسلطان
ولد ذكر فزينت البلد

وممن توفي فيها من الاعيان

الصدر الرئيس شرف الدين ابو عبد الله محمد بن العدل عماد الدين بن ابي الفضل محمد
ابن ابي الفتح نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي
القلانسي ولد سنة ست واربعين وستمائة وباشر نظر الخاص وقد شهد قبل ذلك
في القيمة نزل عنها وترك اموالا واولادا جمة وكانت وفاته ليلة السبت الثاني عشر
من صفر ودفن بقاسيون الشيخ صفي الدين الهندي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم
بن محمد الارموي الشافعي المتكلم ولد بالهند سنة اربع واربعين وستمائة واشتغل
على جده لامه وكان فاضلا وخرج من الهند في رجب سنة سبع وستين فحج وجاور
ثلاثة اشهر ثم دخل الى اليمن فاعطاه ملكها المظفر اربع مائة دينار ثم دخل مصر
فاقام بها احدى عشرة سنة بقونية خمسا وسيواس خمسا وقيسارية سنة
واجتمع بالقاضي سراج الدين فاكرمه ثم قدم الى دمشق في سنة خمس وثمانين فاقام
بها واستوطنها ودرس بها في الرواحية والدولعية والظاهرية والاتابكية
وصنف في الاصول والكلام وتصدر للاشتغال والاقراء ووقف كتبه بدار الحديث
الاشرفية وكان خيرا وصلة وتوفي ليلة الثلثا الثالث والعشرين من صفر
ودفن بمقابر الصوفية ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية ومنها مات
فدرس بعده فيها كمال الدين بن الزملكاني والاتابكية اخذها ابن صصري القاضي
المسند المعمر الرحلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر المقدسي
الحنبلي الحاكم ولد في رجب سنة ثمان وعشرين وسمع الكثير وقرا بنفسه وتفقه
وبرع وولي الحكم وحدث وكان من خيار الناس واحسنهم خلقا واكثرهم مروة توفي
فجاة بعد مرجعه من البلد وحكم بالجوزية فلما صار الى منزله بالدير تغيرت حالة
ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة ودفن
من الغد بتربة جده وحضر خلق كثير وجم غفير رح الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري كان
مقدما للفقراء مات ابوه وعمره سنتان وكانت وفاته في قرية بسر في جمادى
الاولى الحكيم الفاضل البارع بهاء الدين عبد السيد بن المهذب اسحاق بن يحيى
الطبيب الكحال المتشرف بالاسلام وقرا القران جميعه لانه اسلم على بصيرة
واسلم على يديه خلق كثير من قومه وغيرهم وكان مباركا على نفسه وعليهم وكان قبل
ذلك ديان اليهود فهداه الله تعالى وكانت وفاته يوم الاحد سادس جمادى الاخرة
ودفن من يومه بسفح قاسيون رح

ثم دخلت سنة عشرة وسبعمائة

وخليفة الوقت المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر بن المنصور قلاوون

وفي العام مات سلطان الهند علاء الدين محمود صاحب دلهي وبعض الهند وصلي عليه بمكة في رمضان من العام الاتي وتسلطن بعده ابنه غياث الدين من تاريخ البرزالي

ونوابه ونفضا نه بمصر والشام ثم المذكور دون غيران الحنبلي بدمشق فقد توفي في اخر
السنة الماضية الى رحمة الله تعالى وفي المحرم كملت تفرقة السلطانية بمصر
بمقتضى ارآكة الاخبار وعرض الجيش على السلطان وابطل السلطان المكس بساحل
الغلة والسياسة والمشاعلية وغيره وقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية ببعلبك
بسبب العقايد ونزل نحو الى دمشق فحضروا بدار السعادة عند نايب السلطنة
يوم الثلثا سادس عشر المحرم فاصلح بينهم وانفصل الحال على خير من غير محا لفة
ولا تشويش على احد من الفريقين وفي يوم الاحد سادس عشر صفر قرى تقليد قاضي
القضاة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الحنبلي بقضاء
الحنابلة والنظر في اوقافهم عوضا عن تقي الدين سليمان بحكم وفاته في اخر السنة الماضية
وتاريخ التقليد من سادس ذي الحجة وقرى في الجامع بحضرة القضاة والصاحب
والاعيان ثم مشوا معه وعليه الخلعة الى دار السعادة فسلم على نايب السلطنة
وراح الى الصالحية ثم نزل من الغد الى الجوزية فحكم بها على عادة من تقدمه وامتنا
بعد ايام بيسيرة الشيخ شرف الدين بن الحافظ وفي يوم الاثنين سابع عشر صفر
المذكور وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشي من القاهرة على البريد متحدثا في
بعود الوكالة البيرو ولبس الخلعة وسلم بها على نايب السلطان وفي هذا الشهر
مسك الوزير عز الدين بن القلانسي واعتقل بالعذراوية وصودر بخمسين الفا
ثم اطلق له ما كان اخذ منه وانفصل من نظر ديوان الخاص وفي ربيع الاخر وصل
من الديار المصرية الامير فضل بن عيسى ومعه تقليد بامرة العرب عوضا عن اخيه
مهنا بن عيسى واجرى له ولابن اخيه موسى بن مهنا اقطاعات جيدة وذلك بسبب
دخول مهنا بلاد التتار واجتماعه بملكهم خربندا وفي يوم الاثنين السادس والعشرين
من جمادى الاولى باشر قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى مشيخة الشيوخ بالسميساطية
بسوال الصوفية وطلبهم له من نايب السلطنة تنكز الناصري فحضرها وحضر
عنده الاعيان في هذا اليوم عوضا عن الشريف شهاب الدين ابي القاسم محمد بن
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيى
ابن موسى بن جعفر الصادق وهو الكاشغري توفي عن ثلاث وستين سنة ودفن بالصوفية
وفي جمادى الاخرة باشر الصاحب بها الدين ابراهيم بن جمال الدين يحيى الحنفي المعروف
بابن علبة وهو ناظر ديوان ملك الامرا باشر نظر الدواوين عوضا عن الصاحب شمس
الدين محمد بن عبد القادر بن يوسف بن المظفر بن صدقه بن الخطيري الحاسب الكاتب
توفي الى رحمة الله تعالى وقد كان باشر عدة من الجهات الكبار مثل نظر الخزانة ونظر
الجامع ونظر المارستان وغير ذلك واستمر نظر المارستان من يومئذ بايدي نظار
ديوان نايب السلطنة من كان وصارت عادة مستمرة وفي رجب نقل نايب حمص
الامير شهاب الدين قرطاي الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير التركستاني بحكم وفاته
الى رحمة الله تعالى وولي الامير سيف الدين ارقطاي نيابة حمص وسار اليها من
دمشق في يوم الاحد سابع رجب وتولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي الناصري
عوضا عن سيف الدين سنقا وفي يوم الاربعا عاشر رجب درس بالنجيبية القاضي ١

١ نجم الدين الدمشقي عوضا عن الصدر بهاء الدين يوسف بن جمال الدين احمد بن عبد
العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر العجمي الحلبي
سبط الصاحب كمال الدين بن العديم توفي ودفن عند خاله وولده بتربة بن العديم
وفي اواخر شعبان وصل القاضي شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن ابي بكر بن نصر الحراني
عوضا عن الصاحب عز الدين احمد بن محمد بن محمد بن ميسر توفي في مستهل رجب بدمشق
وقد كان باشر نظر الدواوين بها والحسبة ونظر الدواوين بمصر واسكندرية
وغير ذلك من المباشرات الكبار ولم يكن بقي معه في اخر وقت سوى نظر الاوقاف
بدمشق وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون وفي تاسع شوال خرج الركب الشامي
٢ وامير هم سيف الدين ارغون السلحدار الناصري الساكن عند دار الطراز بدمشق وحج ٢
من الديار المصرية نايب السلطنة سيف الدين ارغون الدويدار وقاضي القضاة بدر
الدين بن جماعة وكان قد زار القدس الشريف في هذه السنة بعد وفاة ولده الخطيب
جمال الدين عبد الله وكان قد راس وعظم شانه رحمه الله تعالى وفي ذي القعدة سار
ملك الامرا شكرلي لزيارة القدس الشريف فغاب عشرين يوما وغيره وصل الامير
سيف الدين بكتمر الحاجب الى دمشق من الديار المصرية وقد كان معتقلا في السجن
فاطلق واكرم وولي نيابة صفد فسار اليها بعدما تقضى اشتغاله بدمشق
المحروسة ونقل القاضي حسام الدين القزويني من قضاء صفد الى قضاء طرابلس
واعيد الى ولاية قضاء صفد الى قاضي دمشق وولي فيها ابن صصرى شرف الدين
اليها وندى وكان متولي طرابلس قبل ذلك ووصل مع بكتمر الحاجب الطواشي ظهير
الدين مختار التفليسي توفي الى رحمة الله تعالى وفي هذا الشهر اعني ذا القعدة
وصلت الاخبار بموت ملك التتار خربندا محمد بن ارغون بن ابغا هولاكو قان ملك
العراق وخراسان وعراق العجم والروم واذربيجان والبلاد الارمنية وديار بكر وكانت
وفاته في السابع والعشرين من رمضان ودفن بتربته بالمدينة التي انشاها الذي
يقال لها السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر كان موصوفا بالكرم ومحبة
اللهو واللعب والعماير واقام سنة الى السنة ثم تحول الى الرفض لما قام ناصره
ببلاده وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الطوسي واقطعه
عدة بلاد ولم يزل في هذا المذهب الفاسد الى ان مات في هذه السنة وقد جرت له
في ايامه فتن كبار ومصايب عظام فاراح الله منه العباد والبلاد ولله الحمد
والمنة وقام في الملك من بعده ولده ابو سعيد وله احدى عشرة سنة ومدبر
الجيوش والممالك الامير جوبان واستمر في الوزارة علي شاه التبريزي واخذ اهل
دولته المصادرة وقتل الاعيان ممن اتهمهم بقتل ابيه مسموما وتعب كثير من الناس
به في اول دولته ثم عدل الى العدل واقامة السنة فامر باعادة الخطبة بالترضي
عن الشيخين ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ففرح المسلمون بذلك في المشارق
والمغارب وسكنت بذلك الفتن والشرور والقتال الذي كان بين تلك البلاد
بهراة واصبهان وبغداد واربل وساوه وغير ذلك وكان صاحب مكة الامير
حميضة بن ابي نمي الحسني قد قصد ملك التتار خربندا للنصرة على اهل مكة

فساعده الله واقض منا لك ذخيرة وامده جيشا كثيفا من خراسان لاجل ذلك فلما مات
خربندا ابطل ذلك ابو سعيد ولده وعاد حميضة خايبا خاسيا وفي صحبته امير من كبار
المغول انفصل من التتار يقال له الدلعيدي وقد جمع لحميضة اموالا كثيرة ليقيم له نصره
به في بلاد الحجاز فوقع بهما الامير محمد بن عيسى بن مهنا وقد كان في بلاد التتار ايضا ومع
الامير محمد جماعة من العرب فنهبهما ومن كان معهما من الرجال واخذ الاموال وبلغت
اخبار ذلك الى الدولة الاسلامية فرضي عنه السلطان الملك الناصر وامر دولته
وعمل ذلك وسيلة في دخوله الى مملكة التتار بيض الله وجهه فاستدعى الى الحضرة
السلطانية فحضر سامعا مطيعا مذعنا فاكرمه نايب الشام ولما استقر عند السلطان
اكرمه ايضا وقد استفتوا في اموال الدلعيدي الشيخ تقي الدين بن تيمية فافتى
بان يصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين لانها كانت معدة لعناد الحق ونصر
البدعة على السنة

ومن توفي فيها من الاعيان

خربندا ملك التتار كما تقدم وعز الدين المنشر والشهاب الكاشغري شيخ الشيوخ
وشمس الدين الخطيري وبهاء الدين العجمي مدرس النجيبية كما ذكرنا وقبل خطيب المزة
شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن داود بن فارس المنبجي وقد كان من مدة متطاولة خطيب
المزة قتله رجل صورة سوء العجلي بعاس الحمام ضربه بها في راسه في السوق فبقي اياما ومات
رح واخذ القاتل فشنق في السوق وكانت وفاته في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاخر ودفن
هناك وقد جاوز الستين والشريف صالح بن محمد بن عربشاه بن ابي بكر بن ابي نصر الهمذاني
في جمادى الاولى ودفن بالقارية بالنيرب وكان مشهورا بطيب القراءة والنغمة وحسن
السيرة وقد سمع الحديث وروى جزء ابن عرفة صاحب التذكرة الكندية الشيخ الامام
المقرئ المحدث النحوي الاديب علاء الدين ابو الحسن علي بن المظفر بن ابراهيم بن عمر بن زيد
بن هبة الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي سمع الحديث على ازيد من مايتي شيخ وقرا
القراءات الشيخ مفضل وحصل علوما جيدة ونظم الشعر الحسن الرايق الفايق وجمع
كتابا في نحو خمسين مجلدا فيه علوم جمة اكثرها ادبيات سماه التذكرة الكندية ووقفها
بالسميساطية وكتب حسنا وحسب جيدا وخدم في عدة خدم وولي مشيخة دار الحديث
النفيسية مدة عشر سنين وقرا صحيح البخاري مرات عديدة واسمع وتوفي ببستانه
عند قبة المسجد ليلة الاربعا سابع عشر رجب ودفن بالمزة عن ست وسبعين سنة
الطواشي ظهير الدين مختار البلبيسي الخزندار بالقلعة المنصورة واحد امرا الطبلخانات
بدمشق كان ذكيا خبيرا فاضلا يحفظ القران ويؤديه بصوت طيب ووقف مكتبا
للايتام على باب القلعة بدمشق ورتب لهم الكسوة والجامكية وكان يمتحنهم بنفسه
ويفرح بهم وعمل له تربة خارج باب الجابية ووقف عليها المغربتين وعندها مسجد حسن
ووقفه بامام ومن اوايل ما عمل من الترب بذلك الخط ودفن بها في يوم الخميس عاشر
شعبان رح وقد كان حسن الشكل والاخلاق عليه سكون ووقار مهيبا له وجاهة
في الدولة سامحه الله وقد ولي بعده الخزانة العالية سميه ظهير الدين مختار الزرعي
الامير الكبير بدر الدين محمد الوزيري كان من الامرا المقدمين وله فضيلة ومعرفة

وخبرة

وخبرة وقد ناب عن السلطان بدار العدل بمصر مدة وكان حاجبا لميسرة وتكلم في الاوقاف
وفيما يتعلق بالقضاة والمدرسين ثم نقل الى دمشق فمات بها في سادس عشر شعبان ودفن
بميدان الحصى فوق النجيبي وخلف تركة عظيمة الشيخة الصالحة ست الوزرا بنت
عمر بن اسعد بن المنجا راوية صحيح البخاري وغيره جاوزت التسعين سنة وكانت من
الصالحات توفيت ليلة الخميس ثامن عشر شعبان ودفنت بتربتهم بالقرب من الجامع
المظفري رحمها الله تعالى القاضي محب الدين ابو الحسن علي بن قاضي القضاة شيخ
الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد استنابه ابوه في ايامه وتزوج بابنة الحاكم بامر الله
ودرس بالكهارية ودرس بعد ابيه ايضا وكانت وفاته يوم الاثنين التاسع عشر من
رمضان وقد قارب الستين رح ودفن عند ابيه بالقرافة الشيخة الصالحة
المعمرة ست النعم بنت عبد الرحمن علي بن عبدوس الحرانية والدة الشيخ تقي الدين
ابن تيمية عمرت فوق السبعين سنة وكانت من الصالحات ولدت تسع بنين ولم ترزق
بنتا قط وكانت وفاتها في يوم الاربعا العشرين من رمضان ودفنت بالصوفية
وحضر جنازتها خلق كثير رحمها الله تعالى الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد الحلبي ثم
الدمشقي الكاتب الفاضل المعروف بابن البصيص شيخ صناعة الكتابة في زمانه
سيما في الزوج والثلث وقد اقام يكتب الناس خمسين سنة وانا ممن كتب عليه رحمه
الله وكان شيخا حسنا يشعر جيدا وكانت وفاته في يوم الثلثا عاشر ذي القعدة
ودفن بمقابر باب الصغير وله خمس وسبعون سنة الشيخ تقي الدين الموصلي
ابو بكر بن محمد بن ابي بكر بن ابي الكرم شيخ القراء عند محراب الصحابة وشيخ ميعاد ابن عامر
مدة طويلة وقد انتفع الناس به نحوا من خمسين سنة في التلقين والقراءات وختم
خلقا كثيرا وكان يقصد لذلك ويجمع تصديقات يقولها الصبيان ليالي ختمهم
وقد سمع الحديث وكان خيرا دينا توفي يوم الثلثا ثاني عشر ذي القعدة ودفن بيوم الثلثا سابع صح
بمقابر باب الصغير رح الشيخ الصالح الزاهد المقرئ ابو عبد الله محمد بن الخطيب
سلامة بن سالم بن ابي الحسن بن بكتوت الماكسيني احد الصلحا المشهورين بجامع
دمشق يوم سمع الحديث واقرا به الناس نحوا من خمسين سنة وكان يفصح الاولاد
في الحروف الصعبة وكان مبتلا بمرض بحمل طاسة تحت ذقنه من كثرة ما يسقط منه من
الريال وغيره وقد جاوز الثمانين باربع سنين توفي بالمدرسة الصارمية يوم الاحد
الثاني والعشرين من ذي القعدة ودفن بمقابر باب الصغير بالقرب من الفندلاوي
وحضر جنازته خلق كثير جدا نحو من عشرة الاف رح الشيخ صدر الدين ابن الوكيل
هو العلامة ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام مفتي المسلمين زين الدين عمر بن مكي بن
عبد الصمد المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل شيخ الشافعية في زمانه واشهرهم
في وقته بالفضيلة وكثرة الاشتغال والمطالعة والتحصيل والافتنان في العلوم
العديدة وقد اجاد معرفة المذهب والاصلين ولم يكن في النحو بذلك القوي مع
انه قرا فيه المفصل للزمخشري وكانت له محفوظات كثيرة وكان مولده في شوال سنة
خمس وستين وستماية وسمع الحديث على المشايخ من ذلك مسند الامام احمد على ابن
علان والكتب الستة وقرئ عليه قطعة كثيرة من صحيح مسلم بدار الحديث عن الامين

الاربلي والعامري والمزي وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم كثيرة حتى من
الطب والفلسفة والكلام وعلوم الاوايل وكان مما يكثر من ذلك وكان يشعر جيدا وله
ديوان مجموع وكان له اصحاب يحسدونه ويحبونه واخرون يحسدونه ويبغضونه
وينالون منه ويتكلمون فيه بحطا بهم وقد كان ينتصب لعداوة للشيخ تقي الدين
بن تيمية ويناظره في كثير من المحافل والمجالس ويعترف له بالعلوم الباهرة ولكنه
يحاجف عن ناحيته ويناضح عن طايفته وقد سمعت الشيخ بن تيمية يثني عليه وعلى
علومه وفضايله ويشهد له بالاسلام ويقول كان مخلطا على نفسه يميل الى الشهو
والمحاضرة ولم يكن كما يقول فيه بعض اصحابه ممن يحسده ويتكلم فيه هذا او ما هو
في معناه وقد درس بعده في الديار المصرية والشامية فدرس في دمشق بالشامين
والعذراوية ودار الحديث الاشرفية وولي وقتا الخطابة ولم يتم له امرها ولا اقله
منبرها ثم خالط نايب السلطنة الامير جمال الدين اقوش الافرم فجرت له امور لا يحسن
ذكرها ولا يرشد امرها ثم آل به الحال ان عزم على الانتقال من دمشق بعد الطلب الى مدينة
حلب فاقام بها ودرس ثم تردد في الرسلية بين السلطان ومهنا صحبة ارغون والطنبغا
ثم استوطن بالمنزل بالديار المصرية ودرس فيها بمشهد الحسين الى ان توفي بكرة نهار
الاربعا الرابع والعشرين من ذي الحجة بداره قريبا من جامع الحاكم ودفن من يومه قريبا
من الشيخ محمد بن ابي حمزة بتربة القاضي فخر الدين ناظر الجيش بالقرافة ولما بلغ
خبره فانه الى دمشق عمل عزاؤه بالجامع وصلي عليه صلاة الغايب بعد الجمعة ثالث
المحرم من السنة الاتية ورثاه جماعة منهم علاء الدين بن غانم ونجم الدين العصفاري
ونجم الدين الصفدي وفي يوم عرفة توفي الصدر عماد الدين اسماعيل بن عبد الله
القرعي وكيل مجلس وهو الذي بنا الدار الباشورة على باب الصغير البرانية الغربية
وكانت فيه نهضة وكفاية وكانت من بيت الرفض اتفق انه استحضره نايب
السلطنة فضربه بين يديه وقام اليه بنفسه وجعل يضربه بالمهاميز في وجهه
فرفع من بين يديه وهو بالفحات في يوم عرفة ودفن من يومه بسفح قاسيون
وله دار ظاهر باب الفراديس

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعماية

الخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ونوابه
وقضاته هم المذكورون في التي قبلها وفي صفر شرع في عمارة الجامع الذي انشاه ملك
الامرا سيف الدين تنكز نايب الشام ظاهر باب النصر تجاه حكر السماق من الشام
على نهر بانياس وتردد القضاة والعلماء في تحرير قبلته فاتفق الحال في امرها على
ما قاله الشيخ تقي الدين بن تيمية في يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر وشرعوا
في بنايه بامر السلطان ومساعدته لنايبه في ذلك وفي شهر صفر جاء سيل عظيم
بمدينة بعلبك اهلك خلقا كثيرا من الناس وخرب دورا وعماير كثيرة وكان ذلك
يوم الثلثا التاسع والعشرين من هذا الشهر وملخص ذلك انه جاهم رعد عظيم
معه برق ومطر وبرد فامتلات الاودية فجا بعده سيل هايل خسف بيوت البلد
من جهة الشمال بشرق مقدار اربعين ذراعا مع ان سمك الحائط اربعة اذرع وحمل

البرج صحيحا ومعه من جانبيه بعض بدنتين فحمله كما هو حتى مر على نحو خمسماية ذراع في
الارض وحمل السيل الى غربي البلد لا يمر على شي الا اتلفه ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فاتلف ما يزيد على ثلثها ودخل الجامع فارتفع به على قامة ونصف ثم قوي على جانبه
الغربي فاخربه واتلف جميع ما فيه من الحواصل والكتب والمصاحف واتلف شيا كثيرا
من رباع الجامع وعدم تحت الردم خلق كثير من الرجال والنسا والاطفال فانا لله
وانا اليه راجعون وغرق في الجامع الشيخ علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري هو وجماعة
من الفقرا ويقال كان جملة من هلك بالغرق في هذه الكاينة من اهل بعلبك ماية
واربعة واربعون نفسا سوى الغربا وجملة الدور والحوانيت التي تلفت نحو
ستماية دار وحانوت وجملة البساتين التي احترقت اشجارها عشرون بستانا ومن
الطواحين ثمانية سوى الجامع والامينية واما الاماكن التي دخلها واتلف ما فيها
ولم تخرب فكثير جدا لا تنحصر والله المستعان وفي هذه السنة زاد النيل زيادة
عظيمة لم يسمع بمثلها وغرق بلاد كثيرة وهلك فيها ناس كثير ايضا وغرق
منية الشيرج فهلك للناس فيها شي كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفي
مستهل ربيع الاخر جلس السلطان ابو سعيد بن خربندا على تخت المملكة
بالمدينة السلطانية وفي ربيع الاخر اغار جيش حلب على مدينة آمد فنهبوا
وسبوا وعادوا سالمين وفي يوم السبت السابع والعشرين منه قدم قاضي
القضاة المالكية بالشام من الديار المصرية وهو الامام العلامة فخر الدين
ابو العباس احمد بن سلامة الاسكندري المالكي على قضا المالكية بدمشق عوضا
عن قاضي القضاة المنلفيه وقرى تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله بحضور
الناس وهو مؤرخ ثاني عشر الشهر وقدم نايبه الفقيه نور الدين السخاوي
ودرس بالجامع في مستهل جمادى الاولى وحضر عنده الفقها والاعيان والقضاة
وشكرت فضايله وعلومه وبراعته وديانته وبعد ذلك بتسعة
ايام توفي قاضي القضاة جمال الزواوي المعزول وقد باشر القضا بدمشق
ثلثين سنة وفيها افرج عن الامير سيف الدين بهادر اص من سجن الكرك وحمل
الى القاهرة واكرمه السلطان وكان قد تحدثوا بهما معا وعينه لامارة نايب
الشام بسبب ما كان وقع بينهما بملطية وخرج المحمل في يوم الخميس تاسع شوال
وامير الحج سيف الدين كجكن المنصوري وحج في هذه السنة قاضي القضاة
نجم الدين بن صصرى وابن اخيه شرف الدين وكمال الدين بن الشيرازي والقاضي
جلال الدين الحنفي والشيخ شرف الدين بن تيمية وخلق وفي هذا الشهر في سادسه
درس بالجاروخية القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ كمال الدين بن الشيرازي
بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن سلام وحضر عنده الاعيان وفي التاسع عشر
منه درس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بالعذراوية عوضا عن ابن سلام وفيه
درس الشيخ شرف الدين بن تيمية بالحنبلية عن اذن اخيه له في ذلك بعد
وفاة اخيهما لامهما بدر الدين قاسم بن محمد بن خالد ثم سافر الشيخ شرف الدين
الى الحجاز وحضر الشيخ تقي الدين بنفسه حتى عاد شرف الدين وبعد عوده ايضا

وجاءت الاخبار بانه قد ابطلت الخمور والفواحش كلها من بلاد السواحل وطرابلس وغيرها وضمنت مكوس كثيرة هنالك وبنيت في قرى النصيرية في كل قرية مسجد ولله الحمد في بكرة نهار الثلثا الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الامام شيخ الكتاب شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي على البريد من الديار المصرية الى دمشق متوليا كتابة السر بها عوضا عن شرف الدين عبد الوهاب ابن فضل الله توفي الى رحمة الله تعالى وفي ذي القعدة يوم الاحد ذكر الدرس بالصمصامية التي جددت للمالكية وقد وقفها الصاحب شمس الدين غبريال ودرس ورتب بها فقها وعين تدريسها لنائب الحكم المالكية نور الدين علي بن عبد النصير المالكي وحضر عنده القضاة والاعيان وممن حضر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية وفيه درس بالدخوارية الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ جمال الدين احمد الكحال ورتب في رياسة الطب عوضا عن امين الدين سليمان الطبيب بمرسوم نائب السلطنة واختياره لذلك واتفق انه في هذا الشهر تجمع جماعة من التجار بماردين وانضاف اليهم خلق كثير من الجمالين العلافة قاصدين بلاد الشام فسار وا حتى اذا كانوا برجلتين من راس العين لحقهم ستون فارسا من التتار فحملوا عليهم بالنشاب فقتلوهم عن اخرهم ولم يبق منهم سوى صبيا نحو سبعين صبيا فقالوا من يقتل هولاء فقال واحد انا بشرط ان تنفلوني بالمال من الغنيمة فقتلهم كلهم عن اخرهم وكان جملة من قتل من التجار ستماية ومن الجمال ثلثماية من المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون ودفنوا عونا ثم خمس صارح بما لك حتى اشتد ذلك بهم رحمهم الله اجمعين ولم يسلم من الجميع سوى رجل واحد تركماني تخلص من بينهم وجاء الى راس العين واخبر الناس بما راى وشاهد من هذا الامر العظيم المولم فاجتمع سلطان منتلم ديار بكر سوباي في طلب اولئك التتار حتى تملكوا جميعهم ولم يبق منهم رجل واحد لا جمع الله بهم شملا ولا لقاهم مرحبا ولا سهلا ولا تحية ولا اهلا ولا رحمهم يوم الجمعة القيمة مالا ولا املا امين يا رب العالمين

صفة خروج المهدي الضال

وفي هذه السنة خرجت النصيرية بارض جبلة عن الطاعة وكان من بينهم سموه محمد بن الحسن المهدي القايم بامر الله وتارة يدعي انه علي بن ابي طالب فاطر السموات والارض تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وتارة يدعي انه محمد بن عبد الله صاحب البلاد وصرح بكفر المسلمين وان النصيرية على الحق واحتوى هذا المذكور على عقول كثير من كبار النصيرية الضال وعين لكل انسان منهم تقدمة الف وبلاد كثيرة ونيابة قلعة وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من اهلها وخرجوا يقولون لا اله الا علي ولا حجاب الا محمد ولا باب الا سلمان وسبوا الشيخين فضج اهل البلد يقولون واسلاماه واسلطاناه وامراه ولم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد وجعلوا يبكرون ويتضرعون الى الله

عز وجل

عز وجل فجمع هذا المهدي الذي هو من اكبر الضلال تلك الاموال فقسمها على اصحابه واتباعه قبحهم الله اجمعين وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ولو لم يكن الا عشرة انفس لملكنا البلاد كلها ونادى في تلك البلدان المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب الفلاحين فيه وامر اصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات وكانوا يقولون لمن اسروه من المسلمين قل لا اله الا علي واسجد للاله الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك لك غرامات وتجهزوا وعملوا امرا عظيما جدا فجردت اليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وقتل المهدي الذي اضلهم وهو يوم القيمة يكون مقدمهم ومناديهم الى عذاب السعير كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وفي هذه السنة حج الامير حسام الدين مهنا وولده سليمان في ستة الاف واخوه محمد بن عيسى في اربعة الاف ولم يجتمع مهنا باحد من المصريين ولا الشاميين وقد كان في المصريين قليس وغيره

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحسيني كان فاضلا قد كتب حسنا ونسخ التنبيه والعمدة وغير ذلك وكان الناس ينتفعون به ويقانلون حوله ويصبحون عليه ويجلسون الى عنده وكان له بالجامع حلقة كانت وفاته ليلة الاثنين سادس عشر المحرم ودفن بالصوفية وقد صحبت عليه في العمدة وغيرها الشيخ شهاب الدين الرومي احمد بن محمد بن ابراهيم المراغي درس بالعينية وام بمحراب الحنفية بمقصورتهم الغربية اذ كان محرابهم هنالك وكان شيخ الخانونية وكان يحوم بنايب السلطنة الافرم وكان يقرا حسنا وصوت سخي وكانت له مكانة عنده وزعم ان راح اليه ما شيا حتى يدخل عليه زاويته التي ابتناها بالشرف الشمالي على الميدان الكبير ولما توفي في المحرم دفن بالصوفية قام ولداه عماد الدين وشرف الدين في وظايفه الشيخ الصالح العدل الامين فخر الدين عثمان بن بركة الدنيا بن نعمان الاعزازي كان ذا ثروة كثير المروة والتلاوة والخير ذا الامانة ويملك الفي دينار الجوائز خبيث لا يعلم بها الا الله تعالى بعد ما مات صاحبها اثابه الله تعالى ولهذا لما مات يوم الثلثا الرابع والعشرين من ربيع الاخر حضر جنازته خلق لا يعلمهم الا الله تعالى يقال انهم لم يجتمعوا في قبلها مثل ذلك وكان زهد منه بباب الصغير قاضي القضاة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن سومر الزواوي قاضي المالكية بدمشق من سنة سبع وثمانين وستماية قدم مصر من بلاد المغرب فاشتغل بها واخذ عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم قدم دمشق قاضيا في سنة سبع وثمانين وكان مولده تقريبا في سنة تسع وعشرين وستماية واقام ادرك شعار مذهب مالك وعمر الصمصامية في ايامه وجدد عمارة النورية وحدث بصحيح مسلم وموطا يحيى بن يحيى عن مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض وغير ذلك وكانت

بعشرين وكانت وفاته بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة وصلي
عليه بعد الجمعة ودفن بباب الصغير تجاه مسجد التاريخ وحضر الناس جنازته واثنوا
عليه خيرا رح وقد جاوز الثمانين كمالك رح ولم يبلغ الى سبع عشرة من عمره على مقتضى
مذهبه ايضا القاضي الصدر الكبير رئيس الكتاب شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب
بن جمال الدين بن فضل الله بن المجلي القرشي العدوي العمري ولد سنة تسع وعشرين
وستمائة وسمع الحديث وخدم وترقب وسار له حتى كتب الانشاء بالديار المصرية ثم نقل
الى كتابة السر بدمشق الى ان توفي في ثاني رمضان ودفن بقاسيون وقد قارب
التسعين وهو متمتع بحواسه وقواه وكانت له عقيدة جيدة في العلماء الصالحين
رحمه الله وقد رثاه الشهاب محمود الذي كتب السر بعده بدمشق وعلاء الدين بن غانم
وجمال الدين بن نباتة الفقيه الامام العالم البارع الفاضل المناظر شرف الدين ابو
عبد الله الحسين بن الامام كمال الدين علي بن اسحاق بن سلام الدمشقي الشافعي ولد سنة
ثلاث وسبعين وستمائة واشتغل وبرع وحصل ودرس بالجادوية والعذراوية
واعاد في الظاهرية وافتى بدار العدل وكان واسع الصدر كثير الهمة كريم النفس
مشكورا في فهمه وحفظه وفصاحته ومناظرته وتوفي في الرابع والعشرين من رمضان
وترك اولادا ودنيا كثيرة ثم توفيت زوجته بنت زوبران عنه فتقبل الله منهما
واحسن اليهما ورحمهما الصاحب جليس الملوك بدر الدين عبد الرحمن بن ابراهيم
الاربلي ولد سنة ثمان وثلاثين واشتغل بالادب فحصل على جانب جيد منه
وابرز عند الملوك تحفا من رقيق شعره ما اورده الشيخ علم الدين في ترجمته قوله

ومعذر من حر انشبه خد من • اهوى ودمعي يستقي بهما قرا •
اعز علي من سمعي ومن بصري •
وقوله في محتجبة •
وعزيزة منعا ناعمة الصبا • طوع العناق مريضة الاجفان •
عنت وماس قوامها فكانها • الورقاء تسجع فوق غصن البان •

الصدر الرئيس شرف الدين محمد بن فخر الدين ابراهيم بن شرف الدين عبد الرحمن بن
امين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة بن محفوظ بن صصرى باشر
عدة من الجهات الكبار وخرج مع خاله قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الى الحجاز
الشريف فلما كانوا ببدر اعتراه مرض فلم يزل به حتى مات توفي بمكة وهو محرم ملبد
فشهد الناس جنازته وغبطوه بهذه الموتة وكانت وفاته يوم الجمعة آخر النهار
سابع ذي الحجة ودفن ضحى يوم السبت بمقبرة بباب الحجون رح

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان هما هما وكذلك النواب والقضاة سوى المالكي بدمشق
فانه العلامة فخر الدين بن سلامة بعد القاضي جمال الدين الزواوي رح ووصلت
الاخبار في المحرم عن بلاد الجزيرة وبلاد الشرق سنجار والموصل وماردين وتلك
النواحي بغلاء عظيم وفناء شديد وقلة الامطار وخوف التتار وعدم الاقوات

وغلاء

وغلاء الاسعار وقلة النفقات وزوال النعم وحلول النقم بحيث انهم اكلوا ما وجدوه
من الجمادات والحيوانات والميتات وباعوا حتى اولادهم واهاليهم فبيع الولد بخمسين
درهما واقل من ذلك حتى ان كثيرا من الناس كانوا لا يشترون من اولاد المسلمين وكانت
المراة تصرح بانها نصرانية ليشترى منها ولدها لتنتفع بثمنه ويحصل له من يطعمه
فيعيش وتأمن عليه من الهلاك فانا لله وانا اليه راجعون ووقعت احوال صعبة
يطول ذكرها وينبو السماع عن وصفها وقد رحلت منهم فرقة قريب الاربعمائة الى ناحية
مراغة فسقط عليهم ثلج اهلكهم عن آخرهم وصحبت طايفة فرقة من التتار فلما
انتهوا الى عقبة صعدها التتار ثم منعوهم ان يصعدوها لئلا يتكلفوا بهم فماتوا عن آخرهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم وفي بكرة الاثنين السابع من شهر
صفر قدم القاضي كريم الدين بن العلم هبة الله وكيل الخواص السلطانية بالبلاد
جميعها الى دمشق فنزل بدار السعادة واقام بها اربعة ايام وامر ببناء جامع القبيبات
وراح لزيارة بيت المقدس وتصدق بصدقات كثيرة وافرة وشرع في بناء جامعه
بعد سفره وفي ثاني صفر جاءت ريح شديدة ببلاد طرابلس علي وقت كان فاهلكت
لها اشياء كثيرة من الامتعة وقتلت امرا منهم يقال له طرالي وزوجته وابنته وابن ابنته
وجاريته واحد عشر نفسا وقتلت جمالا كثيرة وكسرت الامتعة والاثاث وكانت ترفع
البعير في الهواء مقدار عشرة ارماح ثم تلقيه مقطعا ثم سقط بعد مطر شديد وبرد
عظيم بحيث اتلف زرعا كثيرا في قرى عديدة نحو من اربعة وعشرين لا يرد بذارها
وفيها في صفر منها اخرج الامير سيف الدين طغاي الحاصكي لنيابة صفد فاقام شهرين
ثم مسك والصاحب امين الدين الملك الى نظر الدواوين بطرابلس على معلوم وافر
قال الشيخ علم الدين وفي يوم الخميس منتصف ربيع الاول اجتمع قاضي القضاة
شمس الدين بن مسلم بالشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية واشار بترك الافتاء
في مسالة الطلاق فقبل الشيخ اشارته وعرف نصيحته واجاب الى ذلك رعاية
لخواطر الجماعة المفتين ثم ورد البريد في مستهل جمادى الاولى من السلطان فيه المنع
للشيخ تقي الدين بن تيمية من الافتاء في مسالة الحلف بالطلاق وعقد في ذلك
مجلس وانفصل المجلس على ما رسم به ونودي به في البلد وفي عاشره جاء البريد الى صفد
بمسك الامير سيف الدين طغاي وحمله الى الديار المصرية ففعل ذلك وحول رنطاى
من حمص الى صفد وولي بدر الدين القرماني نيابة حمص وفي هذا الشهر كان مقتل رشيد
الدولة فضل الله بن ابي الخير بن علي الهمداني كان اصله يهوديا عطارا فتقدم بالطب
وتنقلت به السعادة حتى صار عند خربندا الجزء الذي لا يتجزا وعلت رتبته على مناصب
الوزراء وحصل له من الاموال والاملاك والسعادة ما لا يحد ولا يوصف وكان قد
اظهر الاسلام وكانت له فيه فضائل جمة وقد فسر القرآن وصنف كتبا كثيرة وكانت
له اولاد كثيرة وثروة عظيمة وبلغ الثمانين من العمر وكانت له يد جيدة يوم الرحبة
فانه صانع عنها عام سنة ثنتي عشرة كما تقدم وكان ينصح الاسلام ولكن قد نال
منه خلق كثير من الناس واتهموه على الدين وتكلموا في تفسيره ولا شك انه كان مخبطا
وليس له به علم نافع ولما تولى ابو سعيد المملكة عزله وبقي مدة خاملا ثم استدعاه

جوبان وقال لما انت سفينة السلطان حزنها فقال انا كنت في غاية الحقارة
وحرمت في ايامه وايام ابنه في غاية العظمة فكيف اجد الى سفينه والحالة هذه فاحضرت
الاطباء فذكروا صورة مرض جوبان وان الرشيد اشار باسهال لما عنده من الحواصل
فانطلق بخواص سبعين مجلسا فمات فاعترف بذلك وانه اخطأ في الطب فقال
فانت اذا قتلته فقتل هو وولده ابراهيم واحتيط على حواصله واموا له وكانت شيا
كثيرا وقطعت اعضاؤه وحمل كل جزء منها الى بلده ونودي على راسه بتبريز هذا راس
اليهودي الذي بدل كلام الله لعنه الله ثم احرقت جثته وكان القايم عليه علي شاه وفي
هذا الشهر اعني جمادى الاولى تولى قضاء المالكية بالديار المصرية قاضي القضاة تقي الدين
الاخنائي عوضا عن زين الدين بن مخلوف توفي عن اربع وثمانين سنة وله في الحكم بعد
ابن شاس ثلث وستون سنة وفي يوم الخميس عاشر رجب لبس الامير صلاح الدين يوسف
ابن الملك الاوحد خلعة الامرة بمرسوم السلطان وفي اواخر رجب جاء سيل عظيم بنطاق
حمص خرب شيا يسيرا وورد البلد ليدخلها فمنعه الخندق وفي اواخر شعبان تكامل
بناء الجامع الذي انشاه نايب السلطنة سيف الدين تنكز ظاهر باب النصر في طريق
مقبرة الصوفية واقيمت فيه الجمعة عاشر شعبان وخطب فيه الشيخ نجم الدين علي
بن داود بن يحيى الحنفي المعروف بالقحفازي من مشاهير الفضلاء ذوي الفنون المتعددة
وحضر نايب السلطنة والقضاة والاعيان والقراء المعتدون وكان يوما مشهودا
ويوم الجمعة التي تليها خطب بجامع القبيبات الذي انشاه كريم الدين وكيل السلطان
وحضر فيها القضاة والاعيان وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الواحد يوسف
ابن الرزين الحراني ثم الامدي الحنبلي وهو من الصالحين الكبار ذوي الزهادة والعبادة
والنسك والتوجه وطيب الصوت وحسن الصمت وفي حادي عشر رمضان خرج الشيخ
شمس الدين بن النقيب الى حمص حاكما بها مطلوبا مسئولا مرغوبا فيه وخرج الناس لتوديعه
وفي هذا الشهر خرج سيل عظيم ببعلبك وشعث بالشوبك ايضا فانا لله وانا اليه راجعون
وخرج المحمل في تاسع شوال وامير الركب جلال الدين بن معبد والي البر وقاضيه زين الدين
ابن قاضي الخليل الحاكم بحلب وممن حج في هذه السنة من الاعيان شيخنا مفتي الشام برهان
الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري وكمال الدين الشريشي وولده بدر الدين بن العطار
وفي الحادي عشر من ذي الحجة انتقل الامير فخر الدين اياس الاعسري من شد الدواوين
بدمشق لنظر الجسر ابيرا فقط وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ذي الحجة اقيمت الجمعة
بالجامع الذي انشاه الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب
شرقي الى جانب ضرار بن الازور رضي الله عنه بالقرب من محلة القصاطلة وخطب فيه
الشيخ شمس الدين التدمري المعروف بالنيرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة
والزهادة من اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية وحضره الصاحب وجماعة من الاعيان
والقضاة وفي يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين بن عثمان
الذهبي المحدث الحافظ مشيخة الحديث بتربة ام الصالح عوضا عن الشيخ كمال الدين بن
الشريشي توفي بطريق الحج في سلخ شوال كما سياتي وترك ذلك في مشيختهما ثلثا وثلثين
سنة رح وحضر عنده جماعة من الفضلا وفي يوم الثلثا صبيحة هذا الدرس حضر الفقيه

زين الدين بن عبيدان الحنبلي من بعلبك وهو متوغل على منام زعم انه راه بين النايم
واليقظان وفيه تخليط وتخبيط وكلام كثير لا يصدر عن مستقيم المزاج كان قد كتبه
بخطه فارسله الى بعض اصحابه فاستسلمه القاضي الشافعي وحقن دمه وعزره ونودي
عليه في البلد ومنع من الفتوى وعقود الانكحة ثم اطلق وفي يوم الاربعا بكره باشر
الشيخ بدر الدين محمد بن احمد بن بصخان مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح عوضا عن الشيخ
مجد الدين التونسي توفي الى رحمة الله تعالى وحضر عنده الاعيان والفضلا وقد حضرته
يومئذ وقيل باشر مشيخة الاقراء بالتربة الاشرفية عوضا عن الشيخ محمد بن جعفر
الموصلي وفي يوم الثلثا العشرين من ذي الحجة باشر الشيخ الامام العلامة الحافظ
الحجة شيخنا ومفيدنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي
مشيخة دار الحديث الاشرفية عوضا عن كمال الدين بن الشريشي ولم يحضر عنده كثير احد
لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك مع انه لم يليها احد قبله احق بها منه
ولا احفظ منه

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ العابد الزاهد الورع الناسك القدوة بقية السلف ابو عبد الله محمد بن
الشيخ الصالح عمر بن السيد القدوة الناسك الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي
ابن قوام البالسي ولد سنة خمسين وستماية ببالس وسمع من اصحاب ابن طبرزد وكان
شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصد لكل احد كثير الترداد عليه لا سيما
العبادة والخير توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة
بهم غربي الصالحية وصلي عليه بها ودفن فيها وحضر جنازته ودفنه خلق كثير ولم يكن
له مرتب على الدولة ولا لزاويته وقد عرض عليه ذلك فلم يقبل وكان لديه علم وله
فهم صحيح ومعرفة تامة وحسن عقيدة وطوية صحيحة وصنف جزءا فيه اخبار
جده رح الشيخ الصالح الاديب البارع الشاعر المجيد تقي الدين ابو محمد عبد الله بن
الشيخ احمد بن تمام بن حسان التلي ثم الصالحي الحنبلي اخو الشيخ محمد بن تمام ولد سنة
خمس وثلاثين وستماية وسمع الحديث وصحب الفضلا وكان حسن الشكل والخلق طيب
الخلق والنفس مليح المحاورة والمجالسة كثير المفاكهة اقام مدة بالحجاز الشريف واجتمع
بابن سبعين وبالشيخ الحواري واخذ النحو عن ابن مالك وابنه بدر الدين وصحبه مدة
وقد صحبه الشهاب محمود مدة خمسين سنة وكان يثني عليه بالزهد والفراغ من
الدنيا وكانت وفاته ليلة السبت الرابع من ربيع الاخرة ودفن بالسفح وقد اورد الشيخ
علم الدين البرزالي في ترجمته قطعة من شعره فمن ذلك قوله

اسكان المعاهد من فؤادي لكم • في كل جارحة سكون •
اكرر فيكم ابدا حديثي • فيحلو والحديث بكم شجون •
فانظم عقود الدر دمعي • فتنثره المحاجر والجفون •
وابتكر المعاني في هواكم • وفيكم كل قافية تهون •
واسال عنكم الباكين شرقا • ومن هواكم سر مصون •
فاعتنق النسيم لان فيه • شمايل من معاطفكم تبين •

• فكم لي بحبكم غرام • وكم لي في الغرام بكم فنون •

قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منيع بن خلف النويري
القاضي المالكي بالديار المصرية ولد سنة اربع وثلاثين وستماية وسمع الحديث واشتغل
وحصل وبرع وولي الحكم بعد ابن شاس بعد خمس وثمانين فطالت ايامه الى هذا العام
وكان غزير المروة والاحتمال والاحسان الى الفقها والشهود ومن يقصده وكانت
وفاته في ليلة الاربعا الحادي عشر من جمادى الاخرة ودفن بسفح قاسيون المقطم رح
وحكم بعده القاضي تقي الدين الاخناي المالكي الشيخ برهان الدين ابراهيم بن ابي
العلا المعري المصيبي المشهور المعروف بعسقلان وكان رجلا جيدا يشهد عند
المسمارية ويقصد للختمات لطيب صوته وتوفي رح وهو كهل في يوم الجمعة ثالث
عشر جمادى الاخرة ودفن بسفح قاسيون الشيخ الامام الزاهد ابو الوليد محمد
ابن ابي القاسم احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي جعفر احمد بن خلف بن ابراهيم بن ابي عيسى
ابن الحاج التجيبي القرطبي ثم الاشبيلي ولد باشبيلية سنة ثمان وثلثين وستماية
وقد كانوا بيت العلم والخطابة والقضاة بمدينة قرطبة فلما اخذها الفرنج
انتقلوا الى اشبيلية وتحفظت اموالهم وكتبهم وصادر ابن الاحمر جده القاضي
بخمسين الف دينار ومات ابوه وجده سنة احدى واربعين ونشا يتيما
ثم حج واقبل الى الشام فاقام بدمشق من سنة اربع وثمانين وسمع ابن البخاري
وغيره وكتب بيده نحوا من ماية مجلدا عاد لولديه ابي عمرو وابي عبد الله على الاشتغال
ثم كانت وفاته بالمدرسة الصلاحية يوم الجمعة وقت الاذان الثامن عشر من رجب
وصلي عليه بعد العصر ودفن عند القلندري بباب الصغير وحضر جنازته خلق كثير
الشيخ كمال الدين بن الشريشي احمد بن الشيخ الامام العلامة جمال الدين ابي بكر محمد
ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الوايلي الشريشي كان ابوه مالكيا كما تقدم
واشتغل هو في مذهب الشافعي وبرع وحصل علوما كثيرة وكان خبيرا بالنظم والكتابة
مع ذلك وسمع الحديث وكتب الطباق وقرا بنفسه وافتى ودرس وناظر وباشر
عدة مدارس ومناصب كبار واول ما باشر مشيخة الحديث بتربة ام الصالح بعد
والده من سنة خمس وثمانين وستماية وناب في الحكم عن ابن جماعة ثم ترك ذلك وولي
وكالة بيت المال وقضا العسكر ونظر الجامع مدة مرة ودرس بالشامية البرانية
ودرس بالناصرية عشرين سنة وقد انتزعهما من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي
فاستعادهما منهما وباشر مشيخة الرباط الناصري مدة ومشيخة دار الحديث الاشرفية
ثماني سنين وكان مشكور السيرة فيما يتولاه من الجهات كلها وقد عزم في هذه السنة
على الحج فخرج باهله فادركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رح
تولى الوكالة بعده جمال الدين ابن القلانسي ودرس في الناصرية كمال الدين بن الشيرازي
وبدار الحديث الاشرفية الحافظ جمال الدين المزي وبام الصالح شمس الدين الذهبي وبالرباط
الناصري ولده جمال الدين الشهاب المقري احمد بن ابي بكر بن احمد البغدادي بقية
المتعممين كان عنده فضايل جمة في النظم مما يناسب الوقايع وما يحضر من التهاني
والتعازي ويعرف الموسيقا والشعبذة وضرب الرمل ويحضر المجالس المشتملة على اللهو

والشراب

والشراب واللعب والتبسط ثم انقطع عن ذلك كله لكبر سنه وكان مولده بدمشق
سنة ثلاث وثلاثين وستماية وتوفي ليلة الثلثا خامس ذي القعدة ودفن
بمقابر باب الصغير في قبر اعده لنفسه عن خمس وثمانين سنة سامحه الله تعالى
قاضي القضاة فخر الدين ابو العباس احمد بن القاضي تاج الدين ابي الخير سلامة بن
القاضي زين الدين ابي العباس احمد بن سلامة الاسكندري المالكي ولد سنة احدى
وسبعين وستماية وطلب العلم فبرع في علوم كثيرة وولي نيابة الحكم بالاسكندرية
فحمدت سيرته وديانته وصرامته ثم قدم على قضاء المالكية في السنة الماضية فباشر
احسن مباشرة سنة ونصفا الى ان توفي بالمدرسة الصمصامية بكرة الاربعا مستهل
ذي الحجة ودفن الى جانب القلندري بباب الصغير وشكره الناس واثنوا عليه خيرا
رحمة الله عليه

ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعماية

الخليفة والسلطان والنواب والقضاة في البلاد المصرية والشامية هم هم
غير ان القاضي المالكي بدمشق قد توفي الى رحمة الله تعالى في العام الماضي وولي بعده
تقي الدين الاخناي وفي مستهل المحرم هبت ريح شديدة بدمشق اسقطت شيا كثيرا
من الجدران واقتلعت اشجارا كثيرة وفي يوم الثلثا السادس والعشرين منه خلع
على القاضي جمال الدين ابن القلانسي بوكالة بيت المال عوضا عن كمال الدين بن الشريشي
وفي يوم الاربعا الخامس من صفر درس بالناصرية الجوانية قاضي القضاة نجم
الدين بن صصرى عوضا عن ابن الشريشي ايضا وحضر عنده الناس على العادة وفي
عاشره باشر شد الدواوين بدمشق عوضا عن الفخر اياس الامير جمال الدين اقوش
الرحبي الذي كان متولي البلد سنة سبع وسبعماية وولي مكانه بالبلد الامير علم الدين
طرقشي الساكن بالعقيبة وفي هذا اليوم نودي بالبلد بصوم الناس لاجل الخروج
للاستسقا وشرع في قراءة البخاري وتهيا الناس لذلك ودعوا عقيب الصلوات
وبعد الخطب وتضرعوا وابتهلوا الى الله تعالى فلما كان يوم السبت منتصف صفر وكان
سابع نيسان خرج اهل البلد برمتهم الى مسجد القدم وخرج نايب السلطنة والامرا
مشاة يبكون ويتضرعون واجتمع الناس هنالك وكان مشهدا عظيما وخطب
بالناس القاضي صدر الدين سليمان الجعبري وامن الناس على دعايه ورجعوا فلما
اصبحوا الناس من اليوم الثاني جاء الغيث باذن الله ففرح الناس بذلك فرحا
شديدا وعم البلاد كلها وحصل الخير ولله الحمد والمنة وفي اخر الشهر شرعوا في اصلاح
رخام الجامع وترميمه وجلاء ابوابه وتحسين ما هنالك كله وفي يوم الاثنين الرابع عشر
من ربيع الاخر درس بالناصرية الجوانية القاضي كمال الدين بن الشيرازي بتوقيع
سلطاني قدم به من الديار المصرية وانتزعها من يد ابن صصرى وباشرها الى ازمات
وفي يوم الخميس السادس عشر من جمادى الاولى باشر القاضي فخر الدين بن شيخ السلامية
اخو ناظر الحسبة بدمشق عوضا عن بدر الدين بن الحداد وباشر ابن الحداد المذكور
وخلع على كل منهما وفي بكرة الثلثا خامس جمادى الاخرة قدم الى دمشق من الديار المصرية
قاضي القضاة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة معين الدين ابي بكر

ابن الشيخ زكي الدين طاهر الهمداني المالكي على قاضي المالكية بالشام عوضا عن فخر
الدين بن سلام وبين وفاته ووصول هذا الى دمشق سنة اشهر ولكن تقليد هذا
مؤرخ باخر ربيع الاول ولبس الخلعة وقرئ تقليده بالجامع وفي هذا الشهر درس
بالخاتونية البرانية القاضي بدر الدين بن جمال الدين بن العويرة الحنفي وعمره خمس
وعشرون سنة عوضا عن القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن ابي طاهر الموسوي
الحسني قاضي ملطية توفي رحمه الله وكان قد اخذت له من قاضي القضاة صدر الدين
علي البصروي الحنفي وفي يوم السبت خامس رمضان وصل الى دمشق سيل عظيم تلف
للناس شيا كثيرا وارتفع حتى دخل من باب الفرج وفي العقيبة وانزعج الناس له
وانتقلوا من اماكنهم ولم تطل مدته لانه اصله من مطر وقع بارض ابل السوق والحسينية
وفي هذا اليوم باشر شد الدواوين بعد جمال الدين الرحبي وباشر ولاية
المدينة صارم الدين الجوكنداري وخلع عليهما وفي يوم الثلثا تاسع وعشرين من
رمضان اجتمع القضاة والاعيان الفقها عند نايب السلطنة بدار السعادة وقرئ
عليهم كتاب السلطان يتضمن منع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتيا عند مسالة
الطلاق وانفصل المجلس على تاكيد المنع من ذلك وفي يوم الجمعة التاسع من شوال
خطب القاضي صدر الدين الداراني بجامع العقيبة عوضا عن بدر الدين بن ناصر
الدين بن عبد السلام وكان يخطب قبله بجامع جراح فتولاه بعده بدر الدين حسن
الغفرباني واستمر له في خطابة داريا التي كانت بيد ابيه من مدة وفي يوم
السبت عاشره خرج الركب واميرهم عز الدين ايبك المنصوري امير علم وحج الناس
في هذه السنة سلطان الاسلام الملك الناصر ومعه جمع كثير من الامرا ووكيله كريم
الدين وفخر الدين كاتب المماليك وكاتب سره علاء الدين بن الاثير وقاضي القضاة
بدر الدين بن جماعة وصاحب حماه الملك عماد الدين والصاحب شمس الدين غبريال في
خدمة السلطان ايضا واجتمع في خدمته خلق كثير من الاعيان وفي هذه السنة
كانت وقعة عظيمة بسبب التتار بسبب ان ابا سعيد كان قد ضاق ذرعا بجوبان
وعجز عن مسكه واستدنب له جماعة من الامرا عن امره منهم ابن بكتا الابيه ودقمان وقرمشي
وغيرهم من اكابر الدولة وارد والكسر جوبان فهرب وجاء مسرعا الى خدمة السلطان
فانتهى اليه ما كان منهم وفي صحبته الوزير علي شاه ولم يزل حتى رضي عن جوبان وامده
بجيش كثيف وركب هو معه ايضا والتقوا مع اوليك فكسرهم واسرهم وتحكم
فيهم جوبان فقتل منهم الى اخر هذه السنة نحو من اربعين اميرا

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام المقرئ شهاب الدين ابو عبد الله الحسن بن سليمان بن فزارة بن بدر الكفري
الكفري الحنفي ولد تقريبا في سنة سبع وثلاثين وستماية وسمع الحديث وقرا
بنفسه كتاب الترمذي وغيره وقرا القراات وتفرد بها مدة يشتغل الناس عليه
فيها وجمع عليه الشيخ اكثر من عشرين طالبا وكان يعرف النحو والادب وفنونا كثيرة
ومجالسته حسنة وفوايده كثيرة ودرس بالطرخانية اكثر من اربعين سنة وناب في الحكم
عن الاذرعي مدة ولايته وكان رجلا خيرا مباركا اضر في اخر عمره وانقطع في بيته مرابطا

على التلاوة

على التلاوة والذكر واقرا القران الى ان توفي في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى وصلي
عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق ودفن بقاسيون عند والده رحمه الله الصدر محيي
الدين يحيى بن مفضل بن فضل الله المصري كاتب ملك الامرا ومستوفي الاوقاف وكان
مشكور السيرة محبا للعلما والصالحين فيه كرم وخدمة كثيرة للناس توفي في الرابع
والعشرين من جمادى الاولى ودفن في تربة بني هلال بسفح قاسيون وله ستون او بضعون
سنة وباشر بعده امين الدين بن النحاس الامير الكبير غزلو ابن عبد الله العادلي كان من
اكابر الدولة من الامرا المقدمين وقد ناب في الحكم بدمشق عن استاذه الملك العادل
كان من اكابر الدولة من الا كتبغا نحو من ثلاثة اشهر في سنة خمس وتسعين واول سنة
ست وتسعين واستمر اميرا كبيرا الى ان توفي سلخ جمادى الاولى يوم الخميس ودفن بتربته
شمالي الجامع المظفري وكان شهما شجاعا ناصحا للاسلام واهله ومات في عشر الستين
الامير جمال الدين اقوش الرحبي المنصوري ولي دمشق مدة طويلة كان اصله من قرية
من قرى اربل نصراني فسبي وابيع من نايب الرحبة ثم انتقل الى الملك المنصور فاعتقه
وامره وتولى دمشق نحوا من احدى عشرة سنة ثم انتقل الى شد الدواوين اربعة اشهر
قبل وفاته وكانت وفاته ليلة الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاخرة ودفن بمقابر
الصوفية وكانت العامة تحبه ولاينه الخطيب صلاح الدين يوسف بن محمد
بن عبد اللطيف بن المغيرل الحموي له تصانيف وفوايد وكان خطيب جامع السوق
الاسفل بحماه سمع من اصحاب ابن طبرزد وتوفي في جمادى الاخرة العلامة فخر الدين ابو
عمرو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن ابراهيم بن المسلم بن علي الانصاري الشافعي
المعروف بابن بنت ابي سعد المصري سمع الحديث وكان من ثقات العلما وناب
في الحكم بالقاهرة مدة وولي مكانه في جامع طولون الشيخ علاء الدين القونوي
شيخ الشيوخ وفي معاد الجامع الازهر شمس الدين بن عدلان وكانت وفاته ليلة
الاحد الرابع والعشرين من جمادى الاخرة ودفن بالقاهرة وله من العمر تسعون سنة
رح الشيخ الصالح الزاهد العابد ابو الفتح نصر بن سلمان بن نصر عز المنبجي بزاويته
بالحسينية بزاويتها ولا يخرج منها الا للجمعة سمع الحديث وتوفي يوم الثلثا بعد
العصر السادس والعشرين من جمادى الاخرة ودفن من الغد بزاويته المذكورة رحمه الله
تعالى الشيخ الصالح المعمر الرحلة عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن حمدان بن اسماعيل
ابن عطاف بن مبارك بن علي بن ابي الجيش المقدسي الصالحي المطعم راوي صحيح
البخاري وغيره وقد سمع الكثير عن مشايخ عدة وترجمه الشيخ علم الدين في تاريخه وكانت
وفاته ليلة السبت الرابع عشر من ذي الحجة وصلي عليه بعد الظهر من اليوم المذكور
بالجامع المظفري ودفن بالساحة بالقرب من تربة المولهين وله اربع وتسعون سنة

ثم دخلت سنة عشرين وسبعماية

استهلت والخليفة المستكفي وسلطان الاسلام الملك الناصر بن المنصور قلاوون
والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها وكان السلطان
في هذه السنة في الحج وعاد الى القاهرة يوم السبت ثاني عشر من المحرم ودقت
البشاير لذلك فرحا بعوده وسلامته ورجع الصاحب شمس الدين على طريق

الشام وفي صحبته الامير ناصر الدين الخزندار كان قد وصل الى المدينة النبوية ن
لتلقي السلطان وعاد صاحب حماه مع السلطان الى القاهرة وانعم عليه السلطان عايد
ولقبه بالملك المويد ورسم ان يخطب له على منابر حماه واعمالها وان يخاطب بالمقام
العالي المولوي السلطاني الملكي المويدي على ما كان عليه عمه المنصور وعمر الصدر
شهاب الدين بن المرجاني في هذه السنة مسجد الخيف وانفق عليه نحوا من عشرين الفا
تقبل الله منه وفي المحرم استقر الامير الملك من نظر طرابلس واتا مر بالقدس وتح
او اخر صفر باشر نيابة الحكم للمالكي القاضي شمس الدين محمد بن احمد القفصي وكان قد
قدم مع قاضي القضاة شرف الدين من مصر وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين
من ربيع الاول ضربت رقبة شخص يقال له عبد الله الرومي كان غلاما قد لازم الجامع
ثم ادعى انه نبي فاستتيب فلم يرجع فضربت عنقه وكان اشقر ازرق العينين
جاهلا وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك واضطرب عقله في نفس الامر وهو
في نفسه شيطان انسي رجيم لعنه الله وابعده وقبحه وفي يوم الاثنين ثاني ربيع
الاخر عقد عقد السلطان على المراة التي قدمت من بلاد القفجاق وهي من بنات
الملوك وخلع على القاضي بدر الدين بن جماعة وكاتب السر وكريم الدين وجماعة
المراة ووصلت العساكر في هذا الشهر الى بلاد سيس وغرق في نهر جاهان من عسكر
طرابلس نحو من الف فارس فانا لله وانا اليه راجعون وجاءت مراسيم السلطان
في هذا الشهر الى الشام بالاحتياط على آل مهنا واخراجهم من بلاد الاسلام لغضب
السلطان عليهم لعدم قدومهم والدهم متابعتهم اليه وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين
من جمادى الاولى درس بالركنية الشيخ محيي الدين الاسمر الحنفي واخذ منه الجوهرية
لشمس الدين الرومي الاعرج ودرس بجامع القلعة لعماد الدين بن محيي الدين الطرسوسي
الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا واخذ من الرومي امامة مسجد نور الدين بحارة
اليهود لعماد الدين بن الكيال وامامة الربوة للشيخ محمد الحصيني وفي جمادى
الاخرة اجتمعت الجيوش الاسلامية بارض حلب نحو من عشرين الفا عليهم كلهم نايب
حلب الطنبغا وفيهم نايب طرابلس شهاب الدين قرطاي فدخلوا بلاد الارمن من باب
اسكندرونة ففتحوا الثغر ثم الى تل حمدون ثم خاضوا جاهان فغرق فيه جماعة
وسلم الله تعالى بهم ووصلوا الى سيس فحاصروها وضيقوا على اهلها واحرقوا دار الملك
التي في البلد وقطعوا اشجار البساتين وساقوا الابقار والجواميس والاغنام
وكذلك بطرسوس وخربوا الضياع والاماكن واخربوا الزروع ثم رجعوا فخاضوا
النهر فلم يغرق احد ولله الحمد ثم رجعوا بعد رجوعهم منها وبلاده من بلادهم وساقوا
ورائهم الى غاية الحديد ثم بلغ الجيوش موت صاحب سيس قتيلا وولده من بعده
فشنوا الغارات على بلادهم ونهبوا وغنموا واسروا وسبوا وسلموا الا في المرة الرابعة
فانه قتل منهم جماعة اكرمهم الله بالشهادة وفي اوايل هذه السنة كانت وقعة عظيمة
بين المسلمين ببلاد المغرب وبلاد الفرنج فنصر الله المسلمين على اعدايهم فقتلوا منهم
خمسين الفا واكثر واسروا خمسة الاف وكان في جملة القتلى خمسة وعشرون ملكا
من ملوكهم وغنموا شيا كثيرا من الاموال يقال انه كان في جملة ذلك سبعون قنطارا من

الذهب والفضة وانما كان جيش الاسلام يوميذ الفان وخمسماية فارس وغير الرماة
ولم يقتل منهم سوى احد عشر قتيلا وهذا من غريب ما وقع وعجيب ما اتفق وعقد مجلس
بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بحضرة نايب السلطنة اجتمع فيه القضاة
والمفتيون كذا العذاب وعاتبوه على العود على الافتا بمسيلة الطلاق وحاققوه
ثم حبس الشيخ بو سيره بالقلعة وبعد هذا باربعة ايام اضيف شد الاوقاف
الى الامير علاء الدين بن معبد شاد عليه من ولاية البر وعزل بدر الدين المنكورسي
عن الشد وفي اواخر شعبان مسك الامير علم الدين الجاولي نايب غزة وحمل الى
الاسكندرية لانه اتهم بانه يريد الدخول الى اليمن واحتيط على امواله وحواصله
وكان له بر ومعروف واوقاف وفي هذا الشهر اراق ابو سعيد الخمور وابطل الحانات
واظهر العدل والاحسان الى الرعية وذلك انه اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هايل
فلجاوا الى الله تعالى فسالوا وعملوا بالخير عقيب ذلك وفي العشر الاول من شوال اجرى
الماء بالنهر الكريمي الذي اشتراه كريم الدين بخمسة واربعين الفا واجراه في جدول
الى جامعه وناحيته فعاش به اهل تلك المحلة وحصل بها انس وحسن لتلك المحلة
كلها ونصبت الاشجار والبساتين هنالك وعمل حوض كبير تجاه الجامع من الغرب
يشرب منه المارة والدواب ومطهرة وحصل به نفع كثير وخرج الركب في الحادي
عشر من شوال واميره الملك صلاح الدين بن الاوحد وفيه زين الدين كتبغا الحاجب
والشيخ كمال الدين بن الزملكاني والقاضي شمس الدين بن العز وقاضي حماه شرف الدين
ابن البارزي وقطب الدين بن شيخ السلامية وبدر الدين بن العطار وعلاء الدين
ابن غانم وبدر الدين السنجاري وهو قاضي الركب ومن المصريين قاضي الحنفية
ابن الحريري وقاضي الحنابلة مجد الدين حري والشرف عيسى المالكي وهو قاضي الركب
وفيه كمل عمارة الحمام الذي عمره الحاج بغا عند دار الطعم ودخله الناس وفي اواخر
ذي الحجة وصل الى دمشق من عند ملك التتار الخواجا مجد الدين اسماعيل بن
محمد بن ياقوت السلامي وفي صحبته هدايا وتحف ولطايف لصاحب مصر من
ملك التتار واشتهر انه جاء ليصلح بين المسلمين والتتار فتلقاه الجند
والدولة ونزل بدار السعادة يوما واحدا ثم توجه الى القاهرة ووقف الناس
بعرفات في هذه السنة من كل فج عميق وكان مع العراقيين محامل كثيرة منها
محمل قوم ما عليه من الذهب واللالي بالف الف دينار مصرية وهذا امر عجيب
ونبا غريب

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ ابراهيم الدمشقي وكان شيخا قد اسن وعمر وكان يذكر ان عمره عام اخذت
التتار بغداد اربعين سنة وكان يحضر الجمعة هو واصحابه تحت قبة النسر
الى ان توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاخر بزاويته التي عند سوق
الخيل ودفن بها وله من العمر ماية واربع سنين كما قال والله اعلم الشيخ محمد بن
محمود بن علي الشحام المقري شيخ شيوخ ميعاد ابن عامر وكان شيخا حسنا بهيا
مواظبا على تلاوة القران الى ان توفي ليلة مات الدمشقي المذكور رحمه الله

رحمها الله الشيخ شمس الدين الصايغ اللغوي هو ابو عبد الله محمد بن حسن بن سباع بن
ابي بكر الجذامي المصري الاصل ثم الدمشقي الصايغ ولد تقريبا سنة خمس واربعين
وستماية بمصر وسمع الحديث وكان اديبا فاضلا بارعا في النظم والنثر وعلم العروض
والبديع والنحو واللغة وقد اختصر صحاح الجوهري وشرح مقصورة ابن دريد
وله قصيدة تائية تشتمل على الفي بيت فاكثر يذكر فيها العلوم والصنايع وكان
حسن الاخلاق لطيف المجاورة والمحاضرة وكان يسكن درب الحجا لين والفراس عند
بستان القط وتوفي بداره يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير رحمه الله
تعالى

ثم دخلت سنة عشرين وسبعماية

الخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها وفي اول
المحرم فتح حمام الرشت الذي في راس درب الحجر جدد عمارته رجل سامري بعد ما كان
قد دثر من زمن الخوارزمية من نحو ثمانين سنة وهو حمام جيد متسع وفي سادس
المحرم وصلت هدية من ملك التتار ابي سعيد الى السلطان صناديق وتحف
ورقيق وفي يوم عاشورا اخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من السجن بالقلعة بمرسوم
السلطان اعزه الله تعالى وتوجه الى داره وكانت مدة مقامه بالقلعة خمسة
اشهر وثمانية عشر يوما وفي رابع ربيع الاخر وصل الى دمشق القاضي كريم الدين وكيل
السلطان ونزل بدار السعادة وقاضي القضاة تقي الدين بن عوض الحاكم الحنبلي
بديار مصر وهو نايب الخزانة ايضا ونزل بالعادلية الكبيرة الشافعية فاقاما
اياما ثم توجها الى الديار المصرية في بعض اشغال السلطان وزارا القدس
الشريف في طريقهما وفي هذا كان السلطان قد حفر بركة قريبا من الميدان وكان
في جوارها كنيسة فامر الوالي بهدمها فلما هدمت تسلط الحرافشة وغيرهم على
الكنايس بمصر يهدمون ما قدروا عليه فانزعج السلطان لذلك وسال القضاة
ماذا يجب على من تعاطى ذلك منهم فقالوا يعزروا فاخرج جماعة من السجون ممن
وجب قتله فقطع وصلب وحزم وعاقب سوهما انه يجب على من تعاطى تخريب
الكنايس فسكن الناس وامتنا النصارى واظهروا بعد ما كانوا قد اختفوا اياما
وفيه كبست الحرامية بغداد ونهبوا سوق الثلثا وقت الظهر جهرة فثار الناس
وراهم فقتلوا منهم قريبا من نحو ماية انسان واسروا اخرين قال الشيخ علم الدين
البرزالي ومن خطه نقلت وفي يوم الاربعا السادس من جمادي الاولى حضر القضاة
والاعيان والموقتون الى القانون وقفوا على قبلة الجامع الذي امر ببنايه
القاضي كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور وحررت بحضورهم
واتفقوا على ان يكون مثل قبلة جامع دمشق وفيه وقعت المراجعة بين الامير جوبان
احد المقدمين الكبار بدمشق وبين نايب السلطنة تنكز فمسك جوبان ورفع الى
القلعة ليلتين ثم حول الى القاهرة فعوتب في ذلك ثم اعطي خبرا بليبوبه ساقه
في سنة احدى وعشرين وسبعماية وذكر الشيخ علم الدين
ان في هذا الشهر وقع حريق عظيم بالقاهرة في الدور الحسنة والاماكن الكبيرة

وبعض المساجد وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك وتتبعوا الفعلات
ثم كشفوا امر القضية فاذا هو من عند النصارى بسبب ما كان اخرب من
كنايسهم فقتل السلطان بعضهم والزم النصارى ان يلبسوا الزرقة
على روسهم وثيابهم كلها وان يحملوا الاجراس في الحمامات والا يستخدموا
في شي من الجهات فسكن الامر وبطل الحريق ولله الحمد والمنة وفي جمادي الاخرة
خرب ملك التتار البازار وزوج الخواطي واراق الخمور وعاقب في ذلك اشد
العقوبة وفرح المسلمون بذلك وفي الثالث عشر من جمادي الاخرة اقيمت
الجمعة بمسجد القصب وخطب به الشيخ علي المناخلي وفي يوم الجمعة
التاسع والعشرين فتح الحمام الذي انشاه ملك الامرا تجاه جامعه واكترى
في كل يوم باربعين درهما لحسنه وكثرة ضوءه ورخامه وفي يوم السبت الثاني
عشرين رجب خربت كنيسة القراسين التي تجاه اليهود بعد اثبات كونها
محدثة عند الحكام ومجي المراسيم السلطانية بذلك وكان يوما مشهودا وفي
اواخر رجب نفذت الهدايا من السلطان الملك الناصر الى ابي سعيد ملك
التتار صحبة الخواجا مجد الدين السلامي وفيها خمسون حمل وحمار عتابي وفي
منتصف رمضان اقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقبيبات وشهد هذا اليوم
القضاة والاعيان والصاحب وغيرهم وقال الشيخ علم الدين البرزالي ومن
خطه نقلت وقدم دمشق الامام قوام الدين امير كاتب عميد الاتقاني
الفارابي مدرس مشهد الامام ابي حنيفة ببغداد في اول رمضان وكان حج
في العام الماضي وتوجه الى الديار المصرية واقام بها اشهرا ودخل دمشق
متوجها الى بغداد فنزل بالمدرسة الخاتونية الحنفية وهو رجل فاضل صاحب
فنون وبحث وفقه وادب وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عاشر شوال واميره
شمس الدين حمزة التركماني وقاضيه نجم الدين الدمشقي وفي هذه السنة حج ملك
الامرا نايب الشام سيف الدين تنكز الناصري وفي صحبته جماعة من اهله وقد
قدم من الديار المصرية الامير ركن الدين بيبرس الحاجب لينوب عنه في غيبته
الى ان يعود فنزل بالنجيبية البرانية وممن حج في هذه السنة من الاعيان الخطيب
جلال الدين وعز الدين حمزة القلانسي والقاضي شمس الدين بن العز الحنفي و
القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفي وبهاء الدين بن علية والشيخ علم
الدين البرزالي ودرس قاضي القضاة ابن جماعة بزاوية الشافعي يوم الاربعا ثاني
عشر شوال عوضا عن شهاب الدين احمد بن محمد بن الانصاري لسوء تصرفه وخلع على
ابن جماعة وحضر عنده من الخاصة والعامة ما يشابه جمعية الجمعة واشعلت
الشموع الكثيرة فرحا بزوال المعزول وكان درسا حافلا مما يليق قال الشيخ علم
الدين البرزالي ومن خطه نقلت وفي يوم الاحد سادس عشر شوال ذكر الدرس
الامام العلامة تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة الشامية عوضا عن ابن
الانصاري ايضا وحضر درسه الشيخ علاء الدين القونوي وجماعة وروى في
الدرس حديث المتبايعين في الخيار عن قاضي القضاة بدر الدين وفي شوال العزل

علاء الدين بن معبد عن ولاية البر وسد الدوتا الى ولاية الولاة بحوران عوضا عن
بكتمر   الى الحجاز الشريف وباشر اخوه بدر الدين سد الاوقاف والامير   بياض بالاصل
علم الدين الطرطيبي ولاية البر مع سد الدواوين وتوجه ابن الانصاري الى حلب متوليا
وكالة بيت المال عوضا عن تاج الدين اخي شرف الدين يعقوب ناظر حلب بحكم ولاية
التاج المذكور نظر الكرك وفي يوم عيد الفطر ركب الامير تمرتاش بن جوبان
نايب ابي سعيد على بلاد الروم من قيسارية في جيش كثيف من التتار والتركمان والروم
فدخل بلاد سيس فقتل وسبى وخرب وحرق وكان قد ارسل الى نايب حلب الطنبغا
فيجهز له جيشا كثيفا يكونون عونا له على ذلك فلم يمكنه ان يرسل اليه

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح الفقيه المقرئ بقية السلف عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن عبد
الحق بن عبد الله بن عبد الاحد بن علي القرشي المخزومي الدلاصي شيخ الحرم بمكة اقام
فيه ازيد من ستين سنة يقرئ الناس القران احتسابا وكانت وفاته ليلة الجمعة
الرابع عشر من المحرم بمكة عن ازيد من تسعين سنة رح الشيخ الفاضل شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الهمداني ابوه الصالحي المعروف بالسكاكيني ولد
سنة خمس وثلاثين وستماية بالصالحية وقرا بالروايات واشتغل في مقدمة
في النحو ونظم نثرا وسمع الحديث وخرج له الفخر البعلبكي جزءا عن شيوخه ثم
دخل في التشيع فقرا على ابي صالح الحلبي شيخ الشيعة وصحب ابن عدنان وقرا عليه
اولادهم وطلبه المدينة النبوية منصور بن جماز فاقام عنده نحوا من سبع سنين
ثم عاد الى دمشق وقد ضعف وثقل سمعه وله سوال في الجبر اجاب فيه الشيخ
تقي الدين بن تيمية وغيره وظهر له بعد موته كتاب فيه انتصار اليهود واهل الاديان
الفاسدة فقتله القاضي تقي الدين السبكي وكان بخطه ولما مات لم يشهد دفنه
القاضي شمس الدين بن مسلم وكانت وفاته ليلة الجمعة السادس والعشرين من
صفر ودفن بالسفح من قاسيون وقيل انه تاب بعد على قذف امهات المومنين
عايشة وغيرها رضي الله عنهن وهجر اباه ولعنهما امين وفي يوم الجمعة مستهل
رمضان صلي بدمشق على غايبين وهما الشيخ نجم الدين بن عبد الله بن محمد الانصاري
الاصبهاني توفي بمكة احد العباد والزهاد الذين يقصدون للزيارة وعلى
الشيخ محمد الزبيبي توفي بمكة ايضا وموسى الصالحين ايضا وعلى جماعة توفوا
بالمدينة النبوية منهم ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن فرحون مدرس المالكية
بها والشيخ يحيى الكردي والشيخ حسن المغربي السقا والشيخ علاء الدين علي
ابن سعد الامام الانصاري امام مشهد علي من جامع دمشق كان بشوش الوجه متواضعا
حسن القراة والصوت ملازما لاقرا الكتاب العزيز وكان بالجامع وكان يوم نايب
السلطنة وهو والد العلامة بهاء الدين محمد بن علي مدرس الامينية ومحتسب
دمشق وكانت وفاته يوم الاثنين رابع رمضان ودفن من الغد بسفح قاسيون
رح الامير الكبير حاجب الحجاب ركن الدين كتبغا المنصوري حاجب الشام وكان من خيار
الامرا واكثرهم برا للفقرا والمساكين يحب الختم والمواعيد والموالد وسماع القران

والحديث ويكرم اهل ذلك ويحسن اليهم كثيرا ويحج ويتصدق وكانت وفاته يوم الجمعة
اخر النهار والثامن والعشرين من شوال ودفن من الغد بتربته قبلي جامع القبيبات
وشهد خلق كثير واثنوا عليه خيرا رح وفيها كانت وفاة الشيخ شهاب الدين القدسي
والشيخ سعد الدين ابي زكريا يحيى المقدسي والد الشيخ شمس الدين محمد بن سعد
المحدث المشهور رح وفيها توفي الشيخ سيف الدين الناسخ المنادي على الكتب
والشيخ احمد الحزام المقرئ على الجنايز وكان يكرر على التنبيه وفيها اعز اشيا
كثيرة مشتملة على ما هو حسن وما ليس بحسن ٥

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وسبعماية

استهلت وارباب الولايات هم المذكورون في سنة عشرين سوى والي البر بدمشق
فانه علم الدين طرقشي وكان علاء الدين بن معبد ولكنه صرف الى ولاية الولاة بحوران
لشهامته وصرامته وديانته وامانته وفي رابع عشر المحرم حصلت زلزلة عظيمة
بدمشق ثم سكنت باذن الله عز وجل وله الحمد والمنة وقدم نايب السلطنة تنكز
ابن عبد الله من الحجاز الشريف يوم الثلثا الحادي والعشرين من المحرم وكانت
مدة غيبته ثلاثة اشهر وقدم ليلا لئلا يتكلف لقدومه احد وكان قد استناب
نايبا لغيبته عنه ركن الدين بيبرس الحاجب قبل وصوله بيومين وقدم مغلطاي
عبد الواحد الجمدار احد امراء الديار المصرية بخلعة سنية من السلطان لنيابة
الشام فلبسها وقبل العتبة الشريفة على العادة وفي يوم الاثنين سادس صفر
ذكر الدرس بالحنفية بالظاهرية الشيخ نجم الدين القحفازي خطيب جامع التاب
وحضر عنده القضاة والاعيان ودرس في قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها وذلك بعد وفاة القاضي شمس الدين بن العز الحنفي مرجعه
من الحجاز الشريف وباشر بعده نيابة الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي وهو
زوج ابنته وكان ينوب عنه في حال غيبته واستمر بعده ثم ولي الحكم بعد مستنيبه
الصدر علي كما سياتي وفيه قدم الخوارزمي الحاجب عوضا عن ركن الدين كتبغا وفي
ربيع الاول قدم الى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد
بن الشيخ الامام شرف الدين محمد الكرماني الحنفي ونزل بالقصاعين وتردد
اليه الطلبة ودخل الى نايب السلطنة واجتمع به وهو شاب مولده سنة احدى
وسبعماية وقد اجتمعت به وكان يشارك في الاصول والفروع وادعوا انه سمع
من محصوله وكان لابيه وجده مصنفات ثم صار بعد مدة الى الديار المصرية
وبها مات كما سياتي وفي ربيع الاخر تكامل فتح اياس ومعاملتها من ايدي الارمن واخذ
البرج الاطلس وبينه وبينها في البحر رمية ونصف وانما اخذ باذن الله وخربه المسلمون
فاذا احجاره مكلبة بالحديد والرصاص وعرض سوره ثلثة عشر ذراعا بالنجار
وغنم المسلمون غنايم كثيرة جدا وحاصروا الكوارة فقوي عليهم الحر والذباب فرسم
السلطان بعودهم فحرقوا ما كان معهم من المجانيق واخذوا حديده واقبلوا سالمين
غانمين ماجورين وكان معهم خلق من المتطوعين وفي يوم الخميس الثالث والعشرين

والحديث

من جمادى الاولى حمل البسط داخل الجامع واتسع على الناس لكن حصل حرج بحمل الامتعة
على خلاف المعتاد وكان الناس يعثرون في وسط الرواقات ويخرجون من وسط البرادة
ومن شاء استمر الى الباب الاخر ولم يكن سوى المقصورة لا يمكن الدخول اليها بالمداسات
وباقي الرواقات كما ذكرنا فامر نائب السلطنة بتكميل بسطها باشارة ناظره ابن مراجل
وفي ثاني جمادى الاخرة وصلت العساكر المجردون لبلاد سيس عائدين منها ومقدمهم الامير
جمال الدين نائب الكرك فتلقاهم الناس واكرموهم وفي خامس رجب باشر القاضي محيي الدين
اسماعيل بن جميل نيابة الحكم عن ابن صصرى عوضا عن القاضي صدر الدين سليمان
الداراني الجعبري تركها واستغنى بخطابته بجامع الفقيه عنها وفي ثالث عشر رجب ركب
نائب السلطنة الى خدمة السلطان فاكرمه وخلع عليه وعاد في اول شعبان في خير
وعافية ففرح الناس فرحا شديدا وفي رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه الامير علاء الدين
ابن صبح جوار داره شمالي الشامية البرانية وفي يوم الاثنين ثامن شعبان عقد
الامير سيف الدين ابو بكر بن نائب السلطنة ارغون على ابنة السلطان الملك
الناصر وحضر في هذا اليوم جماعة من اولاد الامراء بين يدي السلطان ومد سماطا
عظيما بين يديه ونثرت الفضة على روس المتطهرين وكان يوما مشهودا ورسم
السلطان في هذا الشهر بابطال المكس عن الماكول بمكة وعوض صاحبها باقطاع في بلاد

وقف
على ابطال المكس عن
الماكول بمكة وعوض
صاحبها باقطاع في
بلد الصعيد

الصعيد وفي اواخر رمضان كملت بناء الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليمه بن قاق
الماصية من قاسيون بالقرب من سكنه وانتفع به اهل تلك الناحية وفرحوا به
وخرج الركب الشامي يوم الخميس ثامن شوال واميره سيف الدين بلطي نائب الرحبة
كان وسكنه داخل باب الجابية بدرب ابن صبرة وقاضيه الشيخ شمس الدين ابن النقيب
قاضي حمص

وممن توفي فيها من الاعيان

القاضي الامام العالم شمس الدين ابن العز الحنفي ابو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين
ابي البركات محمد بن الشيخ عز الدين ابي العز بن صالح بن ابي العز بن وهيب بن عطاء بن
جبير بن كابن بن وهيب الحنفي الاذرعي احد مشايخهم وائمتهم وفضلائهم من فنون متعددة
وحكم بنيابة نحوا من عشرين سنة وكان سديد الاحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم
الاخلاق كثير البر والصلة له الاحسان الى اصحابه وغيرهم وخطب بجامع الافرم مدة
وهو اول من خطب به ودرس بالمعظمية والقيمرية والقلعية والظاهرية وكان ناظر
اوقافها واذن للناس من الائمة وكان كبير المعظمية صدر اصحابه توفي بجامع الافرم
ودفن بتربة المعظمية عند اقاربه وكانت جنازته حافلة وشهد الناس له بالخير
وغبطوه بهذه الموتة رح ودرس بعده في الظاهرية الشيخ نجم الدين القحفازي وفي
المعظمية والقلعية والخطابة ابنه علاء الدين وباشر بعده نيابة الحكم حسب القاضي
عماد الدين الطرسوسي مدرس القلعية الشيخ الامام العالم الزاهد الورع بقية السلف
رضي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي الشافعي امام المقام
اكثر من خمسين سنة سمع الحديث من شيوخ بلده والواردين اليها ولم يكن له رحلة وكان
مفتي الناس من مدة طويلة ويذكر انه اختصر شرح السنة للبغوي وتوفي رحمه الله

في يوم

في يوم السبت بعد الظهر ثامن من ربيع الاول بمكة ودفن من الغد وكان من بقية
المشايخ رح شيخنا الامام الزاهد بقية السلف زكي الدين ابو يحيى زكريا بن يوسف
بن سليمان بن حامد البجلي الشافعي نائب الخطابة ومدرس الطيبة والاسدية وله
حلقة للاشتغال بالجامع يحضر عنده الطلبة وكان له يد في الفرائض وغيرها
مواظبا على ذلك وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث والعشرين من جمادى الاولى عن
سبع وستين سنة ودفن قريبا من شيخه الامام العلامة تاج الدين الفزاري رحمهم الله
الصدر الكبير الرئيس صدر الدين ابو محمد عبد الله بن الصدر وجيه الدين ابي عبد
الله محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد بن معالي بن محمد بن ابي بكر الربعي التغلبي التكريتي
احد صدور دمشق قدم ابوه تكريت اليها وعظم في ايام الظاهر ونبلها وكان مولده
في حدود سنة خمسين وستمائة وله الاموال الكثيرة والنعمة البادية وتوفي يوم
الخميس العشرين من رجب ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رح وفي يوم الاحد حادي عشر
شوال توفي شمس الدين محمد بن العزي التاجر السفار باني خان الصميين الذي على جادة
الطريق للسبيل تقبل الله منه وهو من احسن الاماكن وانفعها الشيخ الجليل الزاهد
نجم الدين ابو عبد الله الحسين بن محمد بن اسماعيل القدسي المعروف بابن عبود كانب
المصري له وجاهة واقدام على الدولة توفي بكرة الجمعة الثالث والعشرين من شوال
ودفن بزاويته وتمام الفقيه ابو الهدى احمد بن الشيخ شهاب ابي شامة ولد سنة
ثلاث وخمسين وستمائة فاسمعه ابوه على المشايخ وقرا القران واشتغل بالفقه وكان
ينسخ ويكثر التلاوة ويحضر المدارس والسبع الكبير الى ان توفي في السابع والعشرين من
شوال ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس الشيخ الصالح العابد الزاهد جلال
الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الصدر زين الدين محمد بن احمد بن محمود بن محمد العقيلي
٢ المعروف بابن القلانسي ولد سنة اربع وخمسين وستمائة وسمع من ابن عبد الدايم ٢
جزء ابن عرفة ورواه غير مرة وسمع على غيره ايضا واشتغل بصناعة الكتابة ثم انقطع
وترك ذلك كله واقبل على العبادة والزهادة وبنى له الامراء عصرونية (?) وترددوا اليه
وكان فيه بشاشة وقضاء حاجة وكان يقبل السمع ثم انتقل الى القدس الشريف
وقدم دمشق مرة فاجتمع به الناس واكرموه وحدث بها ثم عاد الى القدس وتوفي فيها
ليلة الاحد ثالث من ذي القعدة ودفن بمقابرها رح وهو خال المحتسب عز
الدين بن القلانسي وهذا خال الصاحب عز الدين بن مراحل الشيخ الامام العالم
قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي المصري اختصر الروضة
وصنف كتاب تصحيح التعجيز ودرس بالفاضلية وناب في الحكم بمصر وكان من اعيان
الفقهاء وكانت وفاته يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة عن سبعين سنة وحضر بعده
تدريس الفاضلية الشيخ ضياء الدين المناوي نائب الحكم بالقاهرة وحضر عنده
القاضي بدر الدين والاعيان

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

استهلت يوم الاحد في كانون الاصم والخليفة والسلطان والنواب والقضاة
والمباشرون هم المذكورون غير ان والي البر بدمشق هو الامير علاء الدين علي بن حسن

المرداني باشر في صفر من العام الماضي وفي اواخر صفر باشر ولاية دمشق الامير شهاب الدين
ابن برق عوضا عن صارم الدين الجوكندار وفي صفر هذا عوفي القاضي كريم الدين وكيل
السلطان من مرض اصابه فزينت له القاهرة واشعلت الشموع وجمع الفقرا
بالمارستان المنصوري ليأخذوا الصدقة فمات بعضهم من الزحام وفي سلخ ربيع الاول
درس الامام العلامة المحدث تقي الدين السبكي الشافعي بالمدرسة المنصورية بالقاهرة
عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين الزرعي بمقتضى انتقاله الى دمشق وحضر
شيخ الشيوخ علاء الدين القونوي الشافعي وجماعة ودرّس بعده بجامع الحاكم شمس
الدين محمد بن احمد بن عدلان وبالمعزية نجم الدين محمد بن عقيل بن ابي الحسن الشافعي وكان
ولاية القاضي جمال الدين الزرعي لقضا الشام عوضا عن قاضي القضاة نجم الدين بن
صصري يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الاول وخلع عليه بذلك ولبسها وكان
قدومه الى دمشق اخر نهار الاربعا رابع جمادى الاولى ونزل بالعادلية وهو على القضا
ومشيخة الشيوخ وقضا العساكر وتدريس العادلية والغزالية والاتابكية
وفي ربيع الاخر مسك القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد وكيل
السلطان وكان قد بلغ من المنزلة والمكانة عند السلطان ما لم يصل اليه غيره
من الوزرا الكبار واحتيط على حواصله واموال ورسم عليه عند باب المسلطنة
ثم رسم له ان يكون بتربته التي بالقرافة ثم نفي الى الشوبك وانعم عليه بشي من المال
ثم اذن له في الاقامة بالقدس الشريف برباطه ومسك ابن اخيه كريم الدين الصغير
ناظر الدواوين واخذت امواله وحبس في برج وفرح العامة بذلك ودعوا للسلطان
بسببهما ثم اخرج الى صفد ثم طلب من القدس الشريف امين الملك عبد الله وتولى
الوزارة بالديار المصرية وخلع عليه وعاد الى بيته وزحف به العامة واشعلوا له الشموع ○
وطلب الصاحب عز الدين من دمشق فركب ومعه اموال كثيرة من حواصل كريم الدين الكبير
وعاد الى دمشق وهو مكرم معزز وقدم القاضي معين الدين بن الحشيش على نظر
الجيوش الشامية عوضا عن الصدر الكبير قطب الدين بن شيخ السلامية ورسم عليهما
ورسم عليه في العذراوية نحوا من عشرين يوما ثم اذن له في الانصراف الى منزله مصروفا
عنها وفي جمادى الاولى عزل طرقشي عن شد الدواوين وباشره الامير سيف الدين بكتمر
والي الولاة وفي ثاني جمادى الاخرة باشر القاضي محيي الدين بن جميل نيابة الحكم عن
الزرعي وكان قد باشر قبلها بايام نظر الايتام عوضا عن نجم الدين بن هلال وفي شعبان
اعيد طرقشي الى الشد وسافر بكتمر الى نيابة الاسكندرية وكان بها الى ان توفي وفي رمضان
قدم جماعة من الحجاج من الشرق وفيهم بنت الملك ابغا بن هلاكو واخوها ارغون وعمه
فاران وخربندا فاكرمت وانزلت بالقصر الابلق واجريت عليها الاقامات والنفقات
الى حين الحج وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال واميره قطلبجا الابوبكري
الذي بالقضاعين وقاضيه قاضي القضاة نجم الدين بن مسلم الحنبلي وفوض
الكلام في ذلك الى شرف الدين بن سعد الدين بن نجيح كذا اخبرني به شهاب الدين
الظاهري وممن حج الحافظ جمال الدين المزي وعماد الدين بن الشيرجي وامين الدين الوالي
وفخر الدين البعلبكي وجماعة وولده عز الدين وفخر الدين كاتب المماليك وفي شوال

باشر

باشر الشيخ الامام العلامة تقي الدين السبكي مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة
بعد وفاة زكي الدين المبارك ويقال له عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين الدمياطي ثم
انتزعت منه لفتح الدين بن سيد الناس اليعمري فباشرها في ذي القعدة من السنة
المذكورة وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة خلع على الصدر قطب الدين بن شيخ السلامية
واعيد الى نظر الجيش مصاحبا للصدر معين الدين بن الحشيش ثم بعد مدة يسيرة
استقل قطب الدين بالنظر وحده

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام المؤرخ كمال الدين بن الفوطي ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد بن محمد
ابن احمد بن عمر بن ابي المعالي الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي وهو جده لامه
ولد سنة اثنتين واربعين وستمائة ببغداد واسر في واقعة التتار ثم تخلص من
الاسار وكان مشارفا على الكتب بالمستنصرية وقد صنف تاريخا في خمسين وعشرين
مجلدة واخر في نحو عشرين مجلدا وله مصنفات كثيرة وشعر حسن وقد سمع الحديث
من محيي الدين بن الجوزي وكانت وفاته في ثالث المحرم ودفن بالشونيزية رحمه الله
قاضي القضاة نجم الدين بن صصري ابو العباس احمد بن العدل امين الدين سالم بن
الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن صصري التغلبي الربعي الشافعي قاضي القضاة بالشام
ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وسمع الحديث واشتغل وحصل وكتب عن القاضي
شمس الدين بن خلكان وفيات الاعيان وسمعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين
الفزاري وعلى اخيه شرف الدين في النحو وكان له يد في الانشا وحسن العبارة
ودرس بالعادلية الصغيرة سنة اثنتين وثمانين ثم بالامينية في سنة تسعين
وبالغزالية في سنة اربع وتسعين وتولى قضا العساكر في دولة العادل كتبغا
ثم ولي قضا الشام في سنة اثنتين وسبعمائة بعد ابن جماعة حين اخذ لقضا الديار
المصرية بعد ابن دقيق العيد ثم اضيف اليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والغزالية
والاتابكية وكان صدرا رئيسا محتشما وقورا كبيرا كريما كثير الاحسان جميل الاخلاق
معظما في الدولة وعند السلطان وكانت وفاته فجاءة ببستانه بالسهم ليلة
الخميس سادس عشر من ربيع الاول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته
خلق من الامراء والقضاة والعلماء والاعيان وكانت جنازته حافلة ودفن بتربتهم
عند الركنية الصدر الكبير المدرس علاء الدين علي بن يحيى بن عثمان بن احمد بن
المنجى ابو محمد بن مخلد الشافعي ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة وقرا المحرر ولازم
الشيخ زين الدين الفارقي ودرس بالدولعية والركنية وكان ناظر بيت المال
وابتنى دارا حسنة الى جانب الركنية ومات في ربيع الاول ودرس بعده بالدولعية
القاضي جمال الدين بن جملة وبالركنية ركن الدين الخراساني وفي ربيع الاول
قتل الشيخ ضياء الدين عبد الله الزربندي النحوي كان قد اضطرب عليه عقله
فسافر من دمشق الى القاهرة فاشار شيخ الشيوخ القونوي ان يودع بالمارستان
فلم يوافق فدخل ضياء الدين الى القلعة وبيده سيف مسلول فقتل نصر بن الحمد

الى السلطان وظنوه جاسوسا فامر بشنقه وشنق وكنت ممن اشتغل عليه في النحو
رح الشيخ الصالح المقرئ الفاضل شهاب الدين احمد بن الطنبا بن عبد الله الحلبي
العزيزي الفوارسي المعروف بابن الحلبية سمع من خطيب مردا وابن عبد الدائم
واشتغل وحصل واقرا الناس وكانت وفاته في ربيع الاول عن ثمان وسبعين سنة
رح ودفن بالسفح الصدر شهاب الدين احمد بن قطينة الزرعي التاجر المشهور بكثرة
الاموال والصنايع والمتاجر قيل ان زكاة ماله كانت في سنة قازان في خمسة
وعشرين الفا توفي في ربيع الاول او الاخر من هذه السنة ودفن بتربة له بباب
بستانه المسمى بالمرقع عند ثورا طريق القابون القاضي الامام جمال الدين ابو بكر
ابن عباس بن عبد الله الخابوري قاضي بعلبك واكبر اصحاب الشيخ تاج الدين
قدم من بعلبك ليتلقى القاضي جمال الدين الزرعي فمات بالمدرسة البادرائية
ليلة سابع جمادى الاولى ودفن بقاسيون وله من العمر سبعون سنة رح الشيخ المعمر
المسن جمال الدين عمر بن العباس بن الرشيد البعلبكي التاجر وله سنة ثنتين وعشرين
وستماية وتوفي ثاني عشر جمادى الاولى عن مائة سنة وسنة ودفن بباب سطحا رح
الشيخ الامام المحدث اللغوي المفيد صفي الدين ابو الثنا محمود بن ابي بكر بن محمد
بن حامد بن ابي بكر بن محمد بن يحيى بن الحسين الارموي الصوفي وله سنة سبع
واربعين وستماية وسمع الكثير ورحل وطلب الكثير وذيل على النهاية لابن الاثير
وكان قد قرا التنبيه واشتغل باللغة فحصل منها طرفا جيدا ثم اضطرب عقله
في سنة سبع وتسعين وغلبت عليه السودا فكان يفيق منها في بعض الاحيان
فنذاكر صحيحا ثم يعرضه المرض المذكور ولم يزل كذلك حتى توفي في جمادى الاخرة
من هذه السنة بالمارستان المنصوري ودفن بباب الصغير رح الخاتون المصونة
محمودة خاتون بنت الملك الصالح اسماعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب وتوفت
بدار كافور كانت رئيسة محترمة لم تتزوج قط وليس في طبقتها من بني ايوب
غيرها من هذا الجنس توفيت يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان ودفنت
بتربة ام الصالح رحمهما الله شيخنا الجليل المسند المعمر الرحلة بهاء الدين ابو القاسم
ابن الشيخ بدر الدين ابي الغالب المظفر بن نجم الدين ابن ابي الثنا محمود بن الامين تاج
الامنا ابي الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر
الدمشقي الطبيب المعمر ولد سنة تسع وعشرين وستماية وسمع حضورا وسماعا
الكثير على المشايخ الكثيرين وقد خرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها
عليه في سنة وفاته هذه وكذلك خرج له الحافظ صلاح الدين العلائي عوالي من
حديثه وكتب له المحدث المفيد ناصر الدين بن طغربك مشيخة في سبع مجلدات
يشتمل على خمسماية وسبعين شيخا سماعا واجازة وقرئت عليه فسمعها الحافظ وغيرها
قال الشيخ علم الدين وقد قرات ثلثة وعشرين مجلدا بحذف المكررات ومن الاجزا
خمسماية وخمسين جزءا بالمكررات قال وكان قد اشتغل بالطب وعالج الناس بغير
اجرة وكان يحفظ كثيرا من الاحاديث والحكايات والاشعار وله نظم وخدم في عدة
جهات الكتابة ثم ترك ذلك ولزم بيته واسماع الحديث وتفرد في اخر عمره باشيا

كثيرة

كثيرة وكان سهلا في الاسماع والتسميع ووقف في اخر عمره داره دار الحديث وحضر
الحافظ المزي والبرزالي بشي من بره وكانت وفاته يوم الاثنين وقت الظهر الخامس
والعشرين من شعبان ودفن بقاسيون رح الصدر الكبير الوزير ثم الامير نجم
الدين محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان بن ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي
الحنفي مدرس بصرى بعد عمه قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي ثم ولي الحسبة
بدمشق ونظر الخزانة ثم ولي الوزارة ثم سال الاقالة منها فعوض بامرة عشرة
عنها باقطاع هايل وعومل في ذلك معاملة الوزرا في حرمته ولبسه حتى كانت
وفاته ببصرى يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان ودفن هناك رح وكان
كريما ممدحا دمثا كثير الصدقة والبر والاحسان الى الناس وترك مالا واولادا ثم
تفانوا كلهم بعده وتفرقت امواله الامير صارم الدين ابراهيم بن قراسنقر الجوكندار
مشد الخاص ثم ولي ولاية دمشق ثم عزل عنها قبل موته بستة اشهر وكانت
وفاته في تاسع عشر رمضان ودفن بتربته المشرقة المبيضة شرقي مسجد النارنج
اعزمها لنفسه الشيخ احمد الاعقف الحريري هو شهاب الدين احمد بن حامد بن سعيد الحريري
وله سنة اربع واربعين وستماية واشتغل في صباه على الشيخ تاج الدين الفزاري
في التنبيه ثم صحب الحريرية وخدمهم ولزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن اسرائيل
وسمع الحديث وحج غير مرة وكان مليح الشكل كثير التودد الى الناس حسن الاخلاق
توفي يوم الاحد الثالث والعشرين من رمضان بزاويته بالمزة وكانت جنازته
حفلة رح وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان صلي بدمشق على غايب وهو
الشيخ مروان المقدسي توفي ببعلبك في العشر الاخير من رمضان وكان صالحا مشهورا
عند الفقها رح شيخنا الاصيل الكبير الرحلة شمس الدين ابو نصر محمد بن عماد الدين
ابي الفضل محمد بن العلامة اقضى القضاة شمس الدين ابي نصر محمد بن هبة الله بن
محمد بن يحيى بن بندار بن شميل الشيرازي مولده في شوال سنة تسع وعشرين
وستماية وسمع الكثير واسمع وافادني عليه شيخنا الحافظ المزي تغمده الله برحمته
وقرات عليه عدة اجزا بنفسه اثابه الله وكان شيخا حسنا خيرا مباركا متواضعا
يكتب الربعات والمصاحف وله في ذلك يد طولى ولم يتلبس بشي من الولايات
ولا الشهادات الى ان توفي يوم عرفة ببستانه من المزة وصلي عليه بجامعها
ودفن بتربتهم رح الشيخ الصالح العابد الناسك ابو بكر بن ايوب بن سعد الزرعي
الحنبلي قيم الجوزية كان رجلا متعبدا قليل التكلف فاضلا اسمع شيا من دلايل
النبوة عن الرشيد العامري وكانت وفاته فجاة ليلة الاحد التاسع عشر من
ذي الحجة بالمدرسة الجوزية وصلي عليه بعد الظهر ودفن بباب الصغير واثنى
عليه الناس وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية صاحب المصنفات
الكثيرة الامير الكبير علاء الدين علي بن شرف الدين محمود بن اسماعيل بن معبد البعلبكي
احد امرا الطبلخانات كان والده تاجرا ببعلبك فنشا ولده هذا واتصل بالدولة
وعلت منزلته حتى اعطي الطبلخانة وباشر ولاية البر بدمشق مع شد الدواوين
الاوقاف ثم صرف الى ولاية الولاة بالصفقة القبلية فاعتراه مرض فسال

ان يقال فاجيب فاقام ببستانه في المزة ثلاثا ثم توفي في الخامس والعشرين من ذي
الحجة وصلي عليه هناك ودفن بمقبرة المزة وكان من خيار الامرا واحسنهم مباشرة مع
ديانة وخير رحمه الله وفي هذا اليوم توفي الفقيه العالم العابد الناسك شرف الدين ابو عبد
الله محمد بن سعد الدين سعد الله بن عبد الواحد بن سعد الله بن عبد الواحد بن عبد القاهر
بن عمر الحراني المعروف بابن النجيح توفي في وادي بني سالم فحمل الى المدينة وغسل وصلي
عليه بالروضة ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل وغبطه الناس على ذلك وممن غبطه القاضي
شمس الدين بن مسلم فمات ودفن عنده بعد ثلاث سنين وقد حضر جنازته الشيخ شمس
الدين محمد بن ابي العز الحنفي قبل ذلك بجمعة مرجعه من الحج بعد انقضا الحج من مكة بحيث
غبطه بتلك الموتة فرزق مثلها بالمدينة قبره وقد كان شرف الدين بن النجيح هذا
قد صحب شيخنا العلامة تقي الدين بن تيمية وكان معه في مواطن كبار صعبة وسجن
من اجله وكان اكبر خدامه واعوانه واصحابه وكان في نفسه رجلا جيدا مشكور السيرة
والعقل والديانة وقد ختم له بصالح ودفن في البقيع بقيع الغرقد بالمدينة النبوية
رح

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعماية

استهلت والخليفة المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد
العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون ونايبه بمصر
الامير سيف الدين ارغون ووزيره بها امين الملك وقضاتها هم المذكورون قبلها
ونايبه بالشام الامير سيف الدين تنكز وقضاة الشام هم المذكورون الشافعي جمال
الدين الزرعي والحنفي الصدر علي البصراوي والمالكي شرف الدين اخو خطيب
الهمذاني والحنبلي شمس الدين بن مسلم وخطيب البلد جلال الدين القزويني ووكيل
بيت المال جمال الدين بن القلانسي ومحتسبه فخر الدين بن شيخ السلامية ومعين
الدين بن الخشيش وكاتب السر شهاب الدين محمود ونقيب الاشراف شرف الدين عدنان
وشرف الدين عدنان وناظر الجامع بدر الدين بن الحداد وناظر الخزانة عز الدين بن
القلانسي ووالي البر علاء الدين بن المرواني ووالي المدينة شهاب الدين بن برق وفي
الخامس والعشرين من ربيع الاول باشر عز الدين بن القلانسي الحسبة عوضا عن فخر
الدين بن شيخ السلامية وباشر ابن القلانسي الحسبة مع نظر الخزانة وفي هذا الشهر
حمل كريم الدين الكبير من القدس الى الديار المصرية فاعتقل ثم اخذت منه اموال
وذخاير كثيرة ثم نفي الى الصعيد واجري عليه نفقات سلطانية له ولمن معه من
عياله وطلب كريم الدين الصغير وصودر باموال جمة وحبس ثم اطلق وفي يوم
الجمعة الحادي عشر من ربيع الاخر قري كتاب السلطان بالمقصورة من جامع دمشق
بحضرة نايب السلطان والقضاة يتضمن اطلاق مكس الغلة بدمشق وساير
الشام فكثرت الادعية للسلطان من الخواص والعوام ولله الحمد والمنة وقدم البريد
من الديار المصرية الى نايب الشام يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الاخر بعزل
قاضي الشافعية جمال الدين الزرعي فبلغه ذلك فامتنع بنفسه وبقي بالعادلية
بعد ذلك خمسة عشر يوما ثم انتقل منها الى الاتابكية واستدعى نايب السلطنة

شيخنا

شيخنا الامام العلامة الزاهد برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري فعرض
عليه القضا فامتنع فالح عليه بكل ممكن فلم يقبل وخرج من عنده فارسل اليه اشره
اعيان الدولة الى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول الولاية وصمم
اشد التصميم جزاه الله خيرا فلما كان يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى قدم البريد من
الديار المصرية بطلب الخطيب جلال الدين القزويني الى الديار المصرية لتولية
قضا الشام وفي هذا اليوم خلع على الصدر تقي الدين بن مراجل بنظر الجامع عوضا عن
بدر الدين بن الحداد توفي الى رحمة الله تعالى وهناه الناس بذلك واخذ منه نظر المارستان
الصغير لبدر الدين بن العطار الذي كان ناظر الجيوش وخسف القمر ليلة الخميس النصف
من جمادى الاخرة بعد العشا فصلى بالناس الخطيب جلال الدين صلاة الكسوف
باربع سور وقرا بسورة الواقعة والقيامة ثم صلى العشا ثم خطب بعدهما
للكسوف ثم اصبح فصلى بالناس الصبح ثم ركب على البريد الى الديار المصرية فرزق
من الناس قبولا وولاه بعد ايام وخلع عليه ثم كر راجعا الى الشام فدخل دمشق في خامس
رجب على القضا مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية فباشر ذلك واخذت
منه الامينية فدرس فيها جمال الدين بن القلانسي مع وكالة بيت المال واضيف
اليه قضا العسكر وخوطب بقاضي القضاة ودرس بالمسرورية الشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني عوضا عن الخطيب قاضي القضاة جلال الدين وقدم ملك التكرور
الى القاهرة بسبب الحج في الخامس والعشرين من رجب فنزل بالقرافة ومعه من
المغاربة والخدم نحو من عشرين الفا ومعهم ذهب جزيل بحيث رخص سعر الدينار
درهمين وهو الملك الاشرف موسى بن ابي بكر شاب جميل الصورة له مملكة متسعة
مسيرة ثلاث سنين ويذكر ان تحت يده اربعة وعشرين ملكا ولما صعد قلعة
الجبل ليقبل يد السلطان امر بتقبيل الارض فامتنع فاكره على ذلك ولم يمكن من
الجلوس ايضا حتى خرج من بين يدي السلطان واحضر له حصان اشهب بزناري
اطلس احمر ووهب له بعجز كثيرة والات تليق بمثله فارسل هو الى السلطان هدايا
من جملتها اربعون الف دينار والى النايب نحو من عشرين الف دينار وتحف كثيرة
وفي شعبان ورمضان زاد النيل بديار مصر زيادة عظيمة لم ير مثلها من نحو مائة
سنة او ازيد منها ومكث على الارض ثلاثة اشهر ونصفا وغرق اقصابا كثيرة وكان
نفعه اكثر من ضرره ولله الحمد وفي يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان المكرم استناب
قاضي القضاة جلال الدين القزويني نايبين وهما قاضي القضاة جمال الدين
يوسف بن ابراهيم بن جملة المحجي ثم الصالحي وقد ولي قاضي القضاة فيما بعد ذلك
كما سياتي وقاضي القضاة فخر الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري وحكما
يوميذ بالعادلية وحضر الناس عندهما في مجلس الحكم وهنوهما بذلك ومن الغد جاء
البريد ومعه تقليد قضاة حلب للشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد
بن علي الزملكاني شيخ الشافعية فاستدعاه نايب السلطنة وفاوضه في ذلك
فامتنع من قبول ذلك فراجع فيه النايب فجا البريد في ثاني عشر رمضان بالامضاء
الولاية لا محالة فشرع في التاهب لبلاد حلب وتمادى في ذلك حتى كان خروجه

من دمشق في بكرة الخميس رابع عشر شوال فودعه الناس وتأسفوا عليه وكان
دخوله الى حلب يوم الثلثا السادس والعشرين من الشهر فاكرم اكراما زايدا وحضر
دروسه ممالك دار التي علوما اكثر من تلك البلاد وحصل لهم الشرف بسيره وفوايد
وحصل لاهل دمشق التاسف على دروسه الانيقة الفايقة وما احسن ما قال
الشاعر وهو شمس الدين محمد الخياط في قصيدة طولة اولها

اسفت لفقدك جلق الفيحاء   وتباشرت بقدومك الشهباء

وفي ثامن رمضان نعزل امين الملك عن الوزارة بمصر واضيفت الوزارة الى الامير
علاء الدين مغلطاي الجمالي استاذ دار وفي اواخر رمضان طلب الصاحب شمس الدين
غبريال من دمشق الى القاهرة فولي نظر الدواوين عوضا عن كريم الدين الصغير
وقدم كريم الدين المذكور الى دمشق فباشرهما نظر الدواوين فقدمهما في شوال
ونزل بدار ابن العدل من القصاعين وفيه ولي سيف الدين قديدار ولاية مصر
وهو شهم سفاك للدما فاراق الخمور واحرق الحشيشة واستطال المستطارين واستقا
به احوال القاهرة ومصر وفي شهر رمضان قدم الى دمشق الشيخ نجم الدين عبد
الرحيم بن الشحام الموصلي من بلاد السلطان ازبك وعنده فنون من الطب وغيره
ومعه كتاب بالوصية فاعطي تدريس الظاهرية البرانية نزل له عنها جمال الدين
ابن القلانسي فباشرها في مستهل ذي الحجة ثم درس بالجاروخية وخرج الركب في ثامن
شوال واميره كوكبعار المحمدي وقاضيه شهاب الدين الظاهري وممن حج
الشيخ برهان الدين وشهاب الدين قرطاي نايب طرابلس وصاروجا وشهري وغيرهم
وفي منتصف شوال زاد السلطان في عدة الفقها بمدرسته الناصرية كانوا كل
مذهب ثلاثين ثلاثين فزادهم الى اربعة وخمسين اربعة وخمسين نفرا من كل طايفة
وزادهم في الجامكيات ايضا تقبل الله منه وفي الثالث والعشرين منه وجد
كريم الدين الكبير قد شنق نفسه في خرابة له قد اغلقها من داخل وربط حلقه في حبل
وكان تحت رجليه قفص فدفع القفص برجليه فمات بمدينة اسوان وستاتي
ترجمته وفي سابع عشر ذي القعدة زينت دمشق بسبب عافية السلطان من
مرض كان اشرف فيه على الموت فسلمه الله تعالى وفي ذي القعدة درس الشيخ جمال
الدين بن القلانسي بالظاهرية الجوانية عوضا عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
بحكم ولايته قضاء حلب المنصورة وسفره اليها وحضر عنده القاضي جلال الدين
والاعيان وجاء كتاب صادق من بغداد الى المولى شمس الدين بن مسافر يذكر فيه
ان الامير جوبان اعطى للامير محمد قدحا فيه خمر ليشربه فامتنع من شربه فالح عليه
فابى فقال ان لم تشربها فاحمل ثلاثين تومانا فقال نعم فكتب عليه حجة بذلك
وخرج من عنده الى امير اخر يقال له رسي فاستقرض منه تومانا فابى ان يقرضه الا
بربح عشرة توامين فاتفقا على ذلك فبعث اليه جوبان يقول له المال الذي عندي
فان رسمت حملته الى الخزانة وان شئت تفرقه على الجيش فارسل له محمد حسبناه لحضر
فقال انزل اربعون تومانا ولا نشرب قدحا من خمر فقال نعم فاعجبه ذلك من اراده
ومزق الحجة المكتتبة عليه وحظي عنده وحكمه في امور كبار وفي هذه السنة

كانت فتنة باصبهان قتل بسببها الوف من اهلها واستمرت الحرب شهورا بينهم وفيها
كان غلاء مفرط بدمشق بلغت ما يتين وعشرين وقلت الاموال فلولا ان الغلة كانت
تحمل من الديار المصرية لهلك اكثر الناس ثم استمر ذلك مدة شهور من هذه السنة
والى اثنا سنة خمس وعشرين حتى قدمت الغلال ورخصت الاسعار ولله الحمد والمنة

ومن توفي فيها من الاعيان

في مستهل المحرم توفي القاضي الامام بدر الدين محمد بن محمد بن احمد الحنفي قاضي
قلعة الروم بالحجاز الشريف وقد كان عبدا صالحا حج مرات عديدة واحرم من قلعة
الروم واحرم من بيت المقدس وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب وعلى شرف الدين
ابن العز وشرف الدين بن النجيح وكانت وفاتهم في اقل من نصف شهر كلهم بطريق الحجاز
بعد فراغهم من المناسك رحمهم الله الجهة الكبيرة خوند ابنة تكسبه زوجة السلطان
الملك الناصر وقد كانت زوجة اخيه الاشرف ثم انه تزوجها الناصر واخرجها من القلعة
وكانت جنازتها حافلة ودفنت بتربتها التي انشاتها الشيخ محمد بن جعفر بن عوض
ويقال له اللباد ويعرف بالمولة كان يقري الناس بالجامع نحوا من اربعين سنة
وقرات ايضا عليه شيا من القران وكان يعلم الصغار الحروف المشتقة كالراء ونحوها
وكان مستقلا لا يقتني شيا وليس له بيت انما ياكل في السوق وينام في الجامع توفي
في مستهل صفر وقد جاوز السبعين ودفن بباب الفراديس وفي هذا اليوم توفي بمصر
الشيخ ايوب السعودي وقد قارب المائة ادرك الشيخ ابا السعود وكانت جنازته
مشهودة ودفن بتربة شيخه بالقرافة وكتب عنه قاضي القضاة تقي الدين السبكي
في حياته وذكر الشيخ ابو بكر الرحبي انه لم ير مثل جنازته منذ سكن القاهرة الشيخ
الامام العالم الزاهد نور الدين ابو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري
الشافعي له تصانيف وقرا مسند الشافعي على وزيرة بنت منجا ثم انه قام بمصر
وكان ممن ينكر على الشيخ تقي الدين بن تيمية ثم انه انكر شيا على الدولة فنفي من
القاهرة الى بلدة يقال لها دمروط فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع
الاخر ودفن بالقرافة وكانت جنازته مشهودة التاجر تقي الشمس محمد التاجر
تقي الدين تنتسب اليه الفرقة الضالة الباجربقية والمشهور بانكار الصانع جل
جلاله وتقدست اسماؤه وقد كان والده الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن عمر الموصلي
رجلا صالحا من علماء الشافعية ودرس في اماكن بدمشق ونشا ولده هذا بين
الفقها اشتغل شيا ثم اقبل على الملوك ولازمه جماعة يعتقدون فيه ويزورونه
ممن هو على طريقته واخرون لا يفهمونه ثم حكم القاضي المالكي باراقة دمه فهرب
الى الشرق ثم اثبت عداوة بينه وبين الشهود وحكم الحنبلي بحقن دمه فاقام
بالقابون مدة سنين حتى كانت وفاته ليلة الاربعا سادس عشر ربيع الاخر ودفن
بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون وله من العمر ستون سنة شيخنا القاضي
الامام الكبير المحرر الفقيه محيي الدين ابو زكريا يحيى بن القاضي كمال الدين اسحاق بن
خليل بن فارس الشيباني الشافعي اشتغل على النواوي ولازم ابن المقدسي وولي الحكم
بزرع وغيرها من البلدان ثم اقام بدمشق يشتغل في الجامع ودرس بالصارمية

واعاد في اماكن عدة الى ان توفي في سلخ ربيع الاخر وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون
رح وسمع كثيرا وخرج له الذهبي مشيخة وسمعنا عليه الدارقطني وغيره الصدر الكبير الفقيه
الامام العالم الخطيب بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن
الحداد الآمدي الحنبلي سمع الحديث واشتغل بحفظ المحرر في مذهب الامام احمد وبرع
على ابن حمدان وشرحه عليه في مدة سنين وقد كان ابن حمدان يثني عليه كثيرا ثم اشتغل
بالكتابة ولزم خدمة الامير قراسنقر بحلب فولاه نظر الاوقاف وخطابة البلد ثم
لما صار الى دمشق ولاه الخطابة فاستمر فيها اثنين واربعين يوما ثم اعيد القزويني
ثم ولي نظر المارستان وولي الحسبة ونظر الجامع وعين لقضاء الحنابلة في وقت ثم كانت
وفاته ليلة الاربعاء سابع جمادى الاخرة ودفن بباب الصغير رح الكاتب المفيد قطب
الدين احمد بن مفضل بن فضل الله المصري اخو محيي الدين كاتب ملك الامراء والد
الصاحب علم الدين كان خبيرا بالكتابة وولي استيفاء الاوقاف بعد اخيه وكان
اسن اخيه وهو الذي علم الصناعة وكانت وفاته ليلة الاثنين ثاني رجب
وحمل عزاؤه بالسميساطية وكان مباشرا اوقافها الامير الكبير ملك العرب محمد
ابن عيسى بن مهنا اخو مهنا كانت وفاته بسلمية يوم السبت سابع رجب وقد
جاوز الستين وكان مليح الشكل حسن السيرة عاقلا عارفا رح وفيه وصل الخبر بموت
الوزير الكبير تاج الدين علي شاه بن ابي بكر التبريزي وزير ابي سعيد بعد قتل
سعد الدين الساوي وكان شيخا جليلا فيه دين وخير وحمل الى تبريز فدفن بها
في الشهر الماضي رح الامير الكبير سيف الدين بكتمر والي الولاة صاحب الاوقاف
في بلدان شتى من ذلك مدرسة بالقلب ودرس بمدرسة ابي عمر وغير ذلك كانت
وفاته بالاسكندرية ثانيها في خامس رمضان رح الصدر الكبير العالم الزاهد
شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام العلامة زين الدين المنجا بن عثمان
بن اسعد المنجا التنوخي الحنبلي اخو قاضي القضاة علاء الدين سمع الحديث
ودرس وافتى وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان فيه دين ومروءة وكرم وافر
وقضاء حقوق كثيرة توفي رح ليلة الاثنين رابع شوال وكان مولده في سنة
خمس وسبعين ودفن بالصالحية بتربتهم الشيخ حسين الكردي المولد كان
يخالط النجاسات ويمشي حافيا وربما تكلم بشيء من المغيبات ولبعض الناس فيه
اعتقاد مات في شوال كريم الدين الكبير عبد الكريم بن العلم هبة الله المسلماني وكيل
السلطان وحصل لدين التقدم والحظوة ما لم يحصل لغيره في دولة الاتراك
وقد وقف الجامعين بدمشق الذي بالقبيبات والذي بالقابون وله صدقات
وافرة وقد نكب في اخر عمره وصودر غير مرة ثم نفي الى الصعيد فخنق نفسه في عمامة
بمدينة اسوان وذلك في الثالث والعشرين من شوال وقد كان حسن الشكل
تام القامة ووجد له بعد موته ذخائر كثيرة الشيخ الامام العالم علاء الدين
علي بن ابراهيم بن داود بن سليمان بن العطار شيخ دار الحديث واشتغل على الشيخ
الامام العلامة محيي الدين النواوي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النواوي وله
مصنفات وفوائد ومجاميع وباشر مشيخة النورية من سنة اربع وتسعين الى مدة

السنة مدة ثلثين سنة ثم كانت وفاته يوم الاثنين مستهل ذي الحجة وتولى بعده
النورية الشيخ علم الدين البرزالي وولي القاضي شهاب الدين بن جزي الله التوضية
وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون رح

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون غير ان وزير الديار
المصرية الامير الكبير علاء الدين مغلطاي الجمالي والقاضي الشافعي بدمشق هو
خطيبها جلال الدين القزويني ووكيل بيت المال وقاضي العسكر جمال الدين بن
القلانسي والمحتسب عز الدين بن القلانسي وهو ناظر الخزانة ايضا وناظر
الجامع تقي الدين بن مراجل وفي خامس صفر قدم الى دمشق الشيخ شمس الدين محمود
بن ابي القاسم بن احمد الاصبهاني بعد مرجعه من الحج وزيارة القدس الشريف وهو
رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب وجمع تفسيرا بعد مصيره وقدم
الى الديار المصرية وشرح التجريد وغير ذلك ثم انه شرح الحاجبية ايضا ولما
قدم دمشق اكرمه اهلها واشتغل عليه الطلبة وكان حصيصا عند القاضي
جلال الدين وصار يتردد الى الشيخ تقي الدين بن تيمية وسمع عليه من مصنفاته
ورده على اهل الكلام وفي ربيع الاول جرد السلطان تجريدة نحو خمسة آلاف الى
اليمن صحبة الامير ابن الكبير ركن الدين بيبرس الحاجب وسيف الدين طينال
الحاجب ايضا نجدة لصاحب اليمن لخروج عمه عليه وصحبهم خلق كثير من الحجاج منهم
الشيخ فخر الدين النويري وفيه منع شهاب الدين بن مري البعلبكي من الكلام في
الناس بمصر على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية وعزره القاضي المالكي بسبب
مسألة الاستغاثة وحضر المذكور بين يدي السلطان واثنى عليه جماعة من الامراء
ثم سفر الى الشام باهله ونزل ببلاد الخليل ثم قدم دمشق وانتزح الى بلاد الشرق
فاقام بسنجار وماردين ومعاملتهما الى ان مات على ما سنذكره وفي ربيع الاخر عاد
نائب الشام من الديار المصرية وقد اكرمه السلطان والامراء اكراما زائدا وحصلت
له تقادم وتحف كثيرة وفي جمادى الاولى وقع بمصر مطر لم يسمع بمثله بحيث
زاد النيل بسببه اربع اصابع وتغير ايا ما وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت
ما حول بغداد واحضر لنا شبهها ستة ايام لم تفتح ابوابها وبقيت مثل السفينة
في وسط البحر وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم وتلف للناس ما لا يعلم قيمته
الا الله عز وجل وودع اهل البلد بعضهم بعضا ولجأوا الى الله عز وجل وحملوا
المصاحف على رؤوسهم وعمل الناس من سد السيوف باتقسهم حتى القضاة والاعيان
وكان وقتا عجيبا ثم لطف الله بهم فغيض الماء وتناقص وتراجع الناس الى ما كانوا
عليه من امورهم وذكر بعضهم انه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف وستمائة
بيت والى عشر سنين لا يرجع ما غرق وفي اوائل جمادى الاخرة فتح السلطان خانقاه
سرياقوس التي انشاها وساق اليها خليجا وبني عندها محلة وحضرها ومعه
القضاة والاعيان من الامراء والدولة ولي بها مجد الدين الاقصرائي وعمل السلطان

مطلب
فتح السلطان خانقاه
سرياقوس التي انشاها
وساق اليها خليجا وبنى
عندها محلة
٧٢٥

بها وليمة عظيمة وفي الحنفية كثرة وسمع على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
عشرين حديثا بقراءة ولده عز الدين بحضرة الدولة منهم ارغون النائب وشيخ
الشيوخ علاء الدين القونوي وغيرهم وخلع السلطان على القاري عز الدين بن
جماعة واثنوا عليه زايدا واجلس مكرما وخلع ايضا على والده وعلى المالكي وشيخ
الشيوخ القونوي وعلى مجد الدين الاقصرائي شيخ سرياقوس وغيرهم وفي يوم الاربعا
رابع عشر جمادى درس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاني
الدمشقي باشارة نايب الكرك وارغون وحضر عنده الناس وكان فقيها جيدا واماما
الحديث من جنبه وفي اواخر رجب تقدم الشيخ زين الدين محمد بن عبد الله بن الشيخ
زين الدين بن المرحل من الديار المصرية على تدريس الشامية البرانية والعذراوية
وكانتا بيد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني حين انتقل الى قضاء حلب وذكر فيهما
الدرس في خامس شعبان وحضر عنده الشافعي وجماعة من الاعيان وفي سلخ
رجب قدم القاضي عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من مصر
ومعه ولده وفي صحبته الشيخ عماد الدين الدمياطي وجماعة من الطلبة بسبب
سماع الحديث فقرا بنفسه وقرا الناس له واعتنوا بامره وسمعنا منهم وبقراته
شيا كثيرا نفعهم الله بما سمعوا ونفع بهم وفي يوم الاربعا ثاني عشر شعبان درس
الشيخ شمس الدين الحمد الاصبهاني بمدرسة الرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني
الى حلب وحضر عنده القضاة والاعيان ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وجرى
يوميذ بحث في العام اذا خصص وفي الاستثنا بعد النفي ووقع انتشار وطال
الكلام وتاخر ثبوت عيد الفطر الى وقت الظهر يوم العيد فلما ثبت دقت
البشاير وصلى الخطيب العيد من الغد بالجامع ولم يخرج الناس الى المصلى وتغضب
النايب على المؤذنين وسجن بعضهم وخرج الركب في عاشره واميره صلاح الدين بن
ايبك الطويل وفي الركب صلاح الدين بن الاوحد والمنكورسي وقاضيه شهاب الدين
الظاهري وفي سابع عشره درس بالرباط الناصري القاضي حسام الدين الغزي
الذي كان قاضي قضاة طرابلس قايضه بها جمال الدين بن الشريشي الى تدريس المسرورية
وكان قد كتب توقيعه بالعذراوية والظاهرية فتوقف في طريقه قاضي القضاة
جلال الدين ونايباه ابن جملة والفخر المصري وعقد له ولكمال الدين بن الشيرازي
ومحمد توقيع بالشامية البرانية فعطل الامر عليهما لانهما لم يظهر استحقاقهما في ذلك
المجلس فصارت المدرستان الشامية والعذراوية لابن المرحل كما ذكرنا وعوض
الغزي بالمسرورية بعد ايام وحضر الناس ايضا عنده وعادت التجريدة
اليمنية في سلخ شوال وقد فقد منهم خلق كثير من الغلمان وغيرهم فحبس مقدمهم
الكبير ركن الدين بيبرس لسو تدبيره فيهم

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ ابراهيم الصباح وهو ابراهيم بن منير البعلبكي كان من المشهورين بالصلاح
وكان مقيما بالمادنة الشرقية توفي ليلة الاربعا ليلة المحرم ودفن بباب الصغير
وكانت جنازته حافلة حمله الناس على الرووس والاصابع ابراهيم المولد الذي يقال له

العفيفي لاقامته بالقماسين من باب شرقي وربما كاشف بعض الناس وهو مع هذا لم يكن من
اهل الصلاة وقد استتابه الشيخ تقي الدين بن تيمية وضربه على مخالطته القاذورات
وجمع النسا والرجال حوله في الاماكن النجسة توفي في كمالة هذا الشهر الشيخ عفيف
الدين محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلي ثم الدمشقي الحنفي امام مسجد الراس اخر من حدث عن
ابن الصلاح ببعض سنن البيهقي سمعنا عليه شيا منها توفي في صفر من هذه السنة الشيخ
الصالح العابد الزاهد الناسك عبد الله بن موسى بن احمد الحوري الذي كان مقيما بمشهد ابي
بكر من جامع دمشق كان من الصالحين الكبار ساكنا خيرا عليه سكينة ووقار وكانت له مطالعة
كثيرة وكان له فهم وكان من الملازمين مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية توفي يوم الاثنين السادس
والعشرين من صفر وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة مشهودة
الشيخ الصالح الكبير المعمر الرحلة الصالح تقي الدين بن الصايغ المقري المصري الشافعي احد من
بقي من مشايخ القرا وهو ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي توفي
في صفر ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة وقارب التسعين لم يبق بينهما سوى سنة
واحدة وقرا عليه غير واحد من الناس فهو ممن طال عمره وحسن عمله الشيخ الامام صدر الدين
ابو زكريا يحيى بن علي بن تمام بن موسى الانصاري الشافعي سمع الحديث وبرع في الفقه والاصول
ودرس بالسيفية وباشرها بعده ابن اخيه العلامة تقي الدين السبكي الذي تولى قضاء
الشام بعد ذلك الشهاب محمود وهو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم شيخ صناعة
الانشا الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله وله من الخصايص ما ليس للفاضل
من كثرة القصايد المطولة الحسنة البليغة الانيقة شهاب الدين ابو الثنا
محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي ولد سنة اربع واربعين وستماية
بحلب وسمع الحديث وعني باللغة والادب والشعر وكان كثير الفضائل بارعا في علم الانشا
نظما ونثرا وله في ذلك كتب ومصنفات حسنة فايقة وقد مكث في ديوان الانشا
نحوا من خمسين سنة ثم عمل كتابة السر بدمشق نحوا من ثماني سنين الى ان توفي ليلة
السبت الثاني والعشرين من شعبان بداره قرب باب الناطفانيين وهي دار القاضي الفاضل
وصلي عليه بالجامع ودفن بتربة له انشاها بالقرب من اليغمورية وقد جاوز الثمانين رح
شيخنا الجليل المسند المعمر الرحلة عفيف الدين اسحاق بن يحيى بن اسماعيل بن اسحاق
الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية ولد في حدود الاربعين وستماية
وسمع الحديث على جماعة كثيرين منهم يوسف بن خليل ومجد الدين بن تيمية وكان شيخا
حسنا بهي المنظر حسن السماع يحب الرواية لديه فضيلة توفي ليلة الاثنين الثاني
والعشرين من رمضان ودفن بقاسيون وهو والد الصدر فخر الدين ناظر الجيوش
المنصورة ثم الجامع المعمور وقبله بيوم توفي الصدر الكبير معين الدين يوسف بن زغيب
الرحبي احد كبار التجار الامناء وفي رمضان توفي البدر العوام وهو محمد بن علي بن
البابا الحلبي كان فرد اهل العوم وطيب الاخلاق وانتفع به جماعة من التجار في بحر اليمن
كانت معهم فغرق بهم المركب فلجاوا الى صخرة في البحر فكانوا عليها فخلصهم واحدا واحدا
الى الساحل وكانوا ثلاثة عشر وغطس فاستخرج لهم اموالا من قرار البحر وكان شيخه
ديانة وصيانة يقرا القرآن وحج عشر مرات وعاش ثمانيا وثلثين سنة رحمه الله

وفيه توفي الشهاب احمد بن عثمان الامشاطي الاديب في الارجال والموشحات والمواليا
ودوبيت والبلاليق وكان قيم الشام في ذلك مات في عشر الستين القاضي الامام
العالم الزاهد الورع صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري
الشافعي المعروف بخطيب داريا ولد سنة ثمانين واربعين وستمائة بقرب
بسرى من عمل السواد وقدم مع والده فقرا بالصالحية القران على الشيخ نصر بن عبيد
وسمع الحديث وتفقه على الشيخ محيي الدين والشيخ تاج الدين الفزاري وولي خطابة
داريا واعاد بالناصرية وولي نيابة ابن صصري مدة وكان سنه هلال يستحم بحمام ولا عزه
ولم يغير ملبسه وكان متواضعا ثم استسقى بالناس كما ذكرنا في سنة تسع عشرة فسقوا وكان
يذكر له نسبا لجعفر الطيار بينهما ثلاثة عشر ابا ثم ولي خطابة العقيبة وترك
نيابة الحكم الى ان توفي ليلة الخميس ثامن ذي القعدة ودفن بباب الصغير وكانت جنازة
مشهودة رح وولي بعده الخطابة ولده شهاب الدين احمد بن صبيح المؤذن الرئيس بالعروس
مع البرهان وهو بدر الدين ابو عبد الله محمد بن صبيح بن عبد الله التفليسي مولاهم المقرى
المؤذن كان من احسن الناس في زمانه صوتا وابدائهم واطيبهم نغمة ولد سنة ثمانين
وخمسين وستمائة تقريبا وسمع سنة خمس سبع وخمسين وممن سمع عليه ابن عبد الدايم
وغيره من المشايخ وحدث وكان رجلا صالحا حسنا ابوه مولى لامراة اسمها ساسة بنت
كامل الدين التفليسي امراة فخر الدين الكرجي وباشر اشراف الجامع ونظارة المصحف
واذن عند نائب السلطنة مدة وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة بالطواويس وصلي
عليه بجامع العقيبة ودفن بمقابر باب الفراديس رح ما لي خان خطاب الذي بين
الكسوة وغباغب الامير الكبير عز الدين خطاب بن محمود بن بعسل العراقي كان شيخا
كبيرا له ثروة كثيرة واملاك وله حمام بحكر السماق وقد عمر خانا مشهورا بخان خطاب
بعد الكسوة الى ناحية كيف البصري مما يلي غباغب وهو في مرج الصفر يحصل للكثير
من المسافرين به رفق وكانت وفاته في تاسع عشر ربيع الاخر من هذه السنة ودفن
بتربته بسفح قاسيون رح وفي ذي القعدة منها توفي رجل اخر اسمه ركن الدين خطاب
ابن الصاحب كمال الدين احمد بن راجب بن خطاب الرومي السيواسي له خانقاه ببلد
سيواس عليها اوقاف كثيرة وبر وصدقات توفي في ذهابه الى الحجاز الشريف بالكرك
ودفن بالقرب من جعفر الطيار بموته رح وفي العشر الاخير من ذي القعدة توفي الصدر
الكبير بدر الدين ابو عبد الله محمد بن الصدر كمال الدين احمد بن ابي الفتح بن ابي الوحش
اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني المعروف بابن العطار ولد سنة تسعين
وسمع الحديث الكثير وكتب الخط المنسوب واشتغل بالتنبيه ونظم الشعر وولي كتابة
الدرج ثم نظر الجيش ونظر الاشراف وكانت له حظوة في ايام الافرم ثم حمل قليلا وكان
مشكورا فيما له ثروة ورياسة وتواضع وحسن بر ودفن رح بسفح قاسيون بتربتهم
القاضي محيي الدين ابو محمد الحسن بن عمار بن فتوح الحادي قاضي الزبداني مدة طويلة
ثم ولي قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذي الحجة وكان مولده سنة خمس واربعين
وستمائة وقد سمع الحديث واشتغل وكان حسن الاخلاق متواضعا وهو والد الشيخ
جمال الدين قاضي الزبداني مدرس الظاهرية ه

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها
سوى كاتب السر بدمشق شهاب الدين محمود فانه توفي وولي المنصب بعده ولده الصدر
شمس الدين وفي اول هذه السنة تحول التجار في قماش النساء المخيط من الدهشة الى
الجامع الى دهشة سوق علي وفي يوم الاثنين ثامن المحرم باشر مشيخة دار الحديث بالظاهرية
الشيخ شهاب الدين بن جهبل بعد وفاة العفيف اسحاق وتولى ابن جهبل تدريس الصلاحية
بالقدس واجتاز بدمشق وحضر عنده القضاة والاعيان وفي اوله فتح الحمام الذي
بناه الامير سيف الدين جوبان بجوار داره بالقرب من دار الجالق وله بابان احدهما الى المسجد
الوزير وحصل النفع به وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من صفر قدم الصاحب
شمس الدين غبريال من الديار المصرية على البريد متوليا نظر الدواوين بدمشق على عادته
وانفصل عنها كريم الدين توبة وعوا الناس هو من ذلك وفرحوا به وفي يوم الثلثا الحادي
والعشرين من ربيع الاول بكرة النهار ضربت عنق ناصر بن الشرف ابي الفضل اسماعيل
ابن الهيتي بسوق الخيل على كفره واستهتاره بايات الله وشرعه وصحبته الزنادقة
كالنجم بن خلكان والشمس محمد الباجربقي وابن العماد البغدادي وكل منهم فيه انحلال
مشهور بين الناس قال الشيخ علم الدين البرزالي وربما زاد هذا المذكور عليهم بالكفر
والتلاعب بدين الاسلام والاستهانة بالنبوة قال وحضر قتله العلماء والاكابر
وارباب الدولة وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام واذل فيه الزنادقة واهل
البدع ولله الحمد على ذلك قال وكان هذا الرجل في اول امره حفظ التنبيه وكان يقرا
في الختم بصوت حسن وعنده نباهة وفهم وكان منزلا في المدارس والترب ثم انسلخ
من ذلك جميعه قلت وقد شهدت مقتله وكان شيخنا العلامة ابو العباس
ابن تيمية ايضا حاضرا يومئذ وقد اتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله
ثم ضربت عنقه وانا شاهد ذلك وفي شهر ربيع الاول رسم باخراج الكلاب من مدينة
دمشق فجعلوا في الخندق ظاهر باب الصغير ناحية باب شرقي الذكور على حدة والاناث على
والزم صاحب اصحاب الدكاكين بذلك وشدد والي امرهم اياما وفي ربيع الاخر
ولي الشيخ علاء الدين المقدسي معيد البادرائية مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف
وسافر اليها وفي جمادى الاخرة عزل قرطاي عن نيابة طرابلس وولّيها طينال وقدم قرطاي
على خبز القرماني بدمشق بحكم سجن القرماني في قلعة دمشق قال الشيخ علم الدين
البرزالي في تاريخه وفي يوم الاثنين بعد العصر سادس عشر شعبان
اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق حضر اليه من جهة نائب السلطنة
مشد الاوقاف وابن الخطير احد الحجاب واخبراه ان مرسوم السلطان احضر بذلك واحضرا
له مركوبا فاظهر السرور بذلك وقال انا كنت منتظرا وهذا فيه خير كثير وركبوا
جميعا من داره الى باب القلعة واخليت له قاعة واجري اليها الماء ورسم له بالاقامة
فيها واقام معه اخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ورسم بما يقوم بكفايته
قال وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق كتاب السلطان الوارد
باعتقاله ومنعه من الفتيا وسميت هذه الواقعة فتيا وجدت بخطه في المنع من السفر

واعمال المطي الى زيارة قبر الانبيا عليهم السلام ونذور الصالحين قاله في يوم الاربعا
منتصف شعبان امر قاضي القضاة الشافعي بحبس جماعة من اصحاب الشيخ تقي الدين
ابن تيمية بسجن الحكم وذلك بمرسوم نايب السلطنة واذن له في فعل ما يقتضيه الشريعة
في امرهم وعزر جماعة على دواب ونودي عليهم ثم اطلقوا سوى شمس الدين محمد بن ابي بكر
امام الجوزية فانه حبس بالقلعة وسكنت القضية قال وفي اوايل شعبان وصلت
الاخبار الى دمشق انه اجريت عين الى مكة شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها نفعا كثيرا
وهذه العين تعرف قديما بعين بازان اجراها جوبان من بلاد بعيدة حتى دخلت الى نفس مكة
ووصلت الى عند الصفا وباب ابراهيم واستسقى الناس منها قويهم وضعيفهم شرع سوا
فيها وارتفق اهل مكة بذلك رفقا كثيرا ولله الحمد وكانوا قد شرعوا في عملها وحفرها
وتجديدها في اوايل هذه السنة الى العشر الاخير من جمادى الاولى واتفق ان كانت الابار
في هذه السنة كلها قد يبست بمكة وقل ماء زمزم فلولا ان الله تعالى لطف بالناس
باجراء هذه القناة لنزح كثير من المكيين واما الحجيج في ايام الموسم فحصل لهم من
الرفق العظيم بهذه القناة المجراة امر كبير كما شاهدنا ذلك في سنة احدى وثلاثين
عام حجنا ولله الحمد والمنة وجاء كتاب السلطان الى نايب مكة باخراج الزيديين
من المسجد الحرام وان لا يكون لهم امام ولا مجتمع ففعل ذلك وفي يوم الثلثا رابع
عشر شعبان درس بالشامية الجوانية الشيخ شهاب الدين بن جهبل وحضر
عنده قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي وجماعة وذلك عوضا عن امين الدين
سالم بن ابي الدر امام مسجد ابن هشام توفي كما سبق ثم بعد ايام جاء توقيع من
السلطان بولايتها لقاضي القضاة المذكور فباشرها يوم الاربعا العشرين
من رمضان وفي عاشر شوال خرج الركب الشامي واميره سيف الدين جوبان وفي الحجيج
عامئذ القاضي شمس الدين بن مسلم قاضي الحنابلة وبدر الدين قاضي القضاة جلال
الدين القزويني ومعه تحف والطاف وهدايا وامور تتعلق بالامير سيف الدين ارغون
نايب الديار المصرية فانه حج ايضا في هذه السنة من مصر ومعه اولاده وزوجه ابنة
بنت السلطان وممن حج من الشاميين ايضا فخر الدين بن شيخ السلامية وجلال
الدين بن العماكي وصدر الدين المالكي وفخر الدين البعلبكي وغيرهم وفي يوم الاربعا ثاني
ذي القعدة ذكر الدرس بالحنبلية القاضي برهان الدين ابراهيم بن احمد بن هلال
الزرعي الحنبلي عوضا عن الشيخ تقي الدين بن تيمية وحضر عنده الشافعي وجماعة من
الفقهاء وشق ذلك على كثير من اصحاب الشيخ تقي الدين وكان ابن الخطير الحاجب قد
دخل اليه قبل هذا بيوم فاجتمع به وسأله عن اشيا بامر نايب السلطنة ثم يوم
الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الاوقاف وسألاه عن مضمون
قوله في مسيلة الزيارة فكتب ذلك في درج وبعث مع البريد الى الديار المصرية الى
السلطان بجواب سؤاله وفي يوم الاحد رابع عشره فتحت المدرسة الحمصية تجاه
الشامية الجوانية وذكر الدرس فيها القاضي محيي الدين الطرابلسي وكان قاضي حصن
عكار قبل ذلك ويلقب بابي رباح وحضر عنده القاضي الشافعي وجملة من الاعيان
وفي ذي القعدة منها سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الشام بكليته الى الديار المصرية ونزل

قف
انتم عين مكه قديمه بازان
اجراها جوبان من
بلاد بعيده حتى
دخلت الى نفس
مكه ووصلت الى عند
الصفا وباب ابراهم

عن تدريسها

عن تدريسها للقاضي محيي الدين بن جهبل فدرس بها وفي الثاني عشر من ذي الحجة درس
بالنجيبية الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني عوضا عن القاضي نجم الدين الدمشقي
نايب الحكم توفي الى رحمة الله بالمدرسة المذكورة كما سبق وحضر عنده الشافعي
والاعيان

وممن توفي فيها من الاعيان

ابن المطهر الشيعي الشيخ جمال الدين ابو منصور حسن بن مطهر الحلي العراقي الشيعي
شيخ الروافض بتلك النواحي وله التصانيف الكثيرة يقال انها تزيد على مائة
وعشرين مجلدا وعدتها خمسة وخمسون مصنفا في الفقه والنحو والاصول
والفلسفة وغير ذلك من كبار وصغار من اشهرها بين الطلبة شرح مختصر ابن
الحاجب في اصول الفقه وليس بذاك الفايق ورايت له مجلدين في اصول الفقه على طريقة
الاحكام والمحصول ولا بأس بها فانها مشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد وله كتاب
منهاج الاستقامة في اثبات الامامة وخبط فيه في المعقول والمنقول ولم يدر
ما صنع اذ خرج عن الاستقامة وقد انتدب للرد عليه في ذلك الشيخ الامام العلامة
ابو العباس بن تيمية في مجلدات اتى فيها باشيا حسنة وهو كتاب حافل وكان مولد الشيخ
جمال الدين بن مطهر في ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة ثمان واربعين
وستماية وتوفي ليلة الخميس العشرين من المحرم من هذه السنة واشتغاله ببغداد
وغيرها من البلاد على النصير الطوسي وغيره ولما ترفض الملك خربندا حظي عنده
ابن المطهر جدا واقطعه بلادا كثيرة كبيرة الكاتب شمس الدين محمد بن اسد الحراني
المعروف بالنجار كان يجلس للتعليم بالمدرسة الصلاحية تجرد عليه للكتابة توفي
في ربيع الاخر ودفن بباب الصغير عن ثلاث وسبعين سنة العز حسن بن احمد بن
زفر بن الاربلي ثم الدمشقي كان يعرف طرفا صالحا من الطب والتاريخ مقيما بدويرة
حمد صوفيا بها وهو مرتب في مدرسة الطب واذن له في المعالجة ثم ينفعل وكان حسن
المجالسة اثنى عليه البرزالي في نقله وحسن معرفته مات بالمارستان الصغير في جمادى
الاخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وسبعين سنة الشيخ الامام امين الدين سالم
ابن ابي الدر عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي الشافعي مدرس الشامية الجوانية اخذها
من ابن الوكيل قهرا وامام مسجد ابن هشام ومحدث الكرسي وكان مولده في سنة خمس واربعين
وستماية واشتغل وحصل واثنى عليه النواوي وغيره واعاد وافتى ودرس وكان
خبيرا بالمحاكمات وكان فيه مروة وعصبية لمن يقصده توفي في شعبان ودفن بباب
الصغير الشيخ حماد الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ حماد الحلبي المغربي القطان
كان كثير التلاوة والصلاة مواظبا على الاقامة بجامع التوبة في الزاوية الشمالية
الغربية يقرى القران ويكثر الصيام ويتردد الناس اليه للزيارة وقد جاوز
الستين سنة على هذا القدم وكانت وفاته ليلة الاثنين العشرين من شعبان
ودفن بمقابر باب الصغير وكانت جنازته حافلة رح الشيخ قطب الدين اليونيني الشيخ
الامام العالم بقية السلف قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ الفقيه الحافظ
الكبير شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد بن محمد البعلبكي

اليونيني الحنبلي ولد سنة اربعين وستمائة بدار الفاضل بدمشق وسمع الكثير واحضره
والده واستجاز له وبحث وجمع واختصر مرآة الزمان للسبط وذيل عليه وتلا حسنا
مرتبا وافاد فيه واجاد بعبارة حسنة سهلة بالصفات وسيرة الى غير ما شيا حسنة
جميلة واشعار فايقة رايقة وكان كثير المروة حسن الهيئة متقللا في ملبسه وماكله
وكانت وفاته ليلة الخميس ثاني عشر شوال ودفن بباب سطحا عند اخيه الشيخ شرف
الدين رحمهما الله القاضي ابن مسلم قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
مسلم بن مالك بن مزروع ابو جعفر الصالحي الحنبلي ولد سنة اثنين وستين
وستمائة ومات ابوه وكان من الصالحين سنة ثمان وستين فنشا يتيما فقيرا لا مال
له ثم اشتغل وحصل وسمع الكثير وانتصب للافادة والاشتغال الخطار ذكره فلما
مات التقي سليمان سنة خمس عشرة ولي قضاء الحنابلة فباشره اتم مباشرة وخرجت
له تخاريج كثيرة فلما كانت هذه السنة خرج للحج فمرض في الطريق فورد المدينة يوم
الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة فزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى في مسجده وكان بالاشواق الى ذلك في مرضه ومات في عشية اليوم ليلة الثلثا
وصلي عليه بالروضة ودفن بالبقيع الى جانب قبر شرف الدين ابن النجيح شرقي قبر
عقيل رحمهم الله اجمعين وولي القضا بعده عز الدين ابن التقي الدمشقي القاضي
الامام العالم مجد الدين احمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي الدمشقي الشافعي
ولد سنة تسع واربعين وستمائة واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وحصل
وبرع وولي الاعادة ثم الحكم بالقدس ثم اعاد الى دمشق ودرس بالنجيبية وناب
في الحكم عن ابن صصرى مدة وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة يوم الاحد الثامن
والعشرين من ذي القعدة وصلي عليه العصر بالجامع ودفن بباب الصغير رح ابن
قاضي شهبة الشيخ الامام العالم شيخ الطلبة ومفيدهم كمال الدين ابو محمد عبد الوهاب
ابن ذويب الاسدي الشهبي الشافعي ولد بحوران سنة ثلاث وخمسين وستمائة
وقدم دمشق فاشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ولازمه وانتفع به واعاد
بحلقته وتخرج به وكذلك لازم اخاه الشيخ شرف الدين واخذ عنه النحو واللغة
وكان بارعا في الفقه والنحو له حلقة يشتغل فيها خلف محراب الحنابلة وكان يعتكف
جميع شهر رمضان ولم يتزوج قط وكان حسن الهيئة والسمت حسن العيش والملبس
متقللا له معلوم يقوم بكفايته من اعادات وفقاهات وتصديرين بالجامع ولم يدرس
قط ولا افتى مع انه كان ممن يصلح ان ياذن في الافتاء للعلما ولكنه كان يتورع من ذلك وقد
سمع الكثير والمسند للامام احمد وغير ذلك وكان وفاته بالمدرسة المجاهدية وبها
كانت اقامته في ليلة الثلثا الحادي والعشرين من ذي الحجة وصلي عليه الظهر ودفن
بمقابر باب الصغير رح وفيها كانت وفاة الشرف يعقوب بن فارس الجعبري التاجر
نقر بحر ابن محمود وكان يحفظ القران ويؤم بمسجد القصب ويصحب الشيخ تقي
الدين ابن تيمية والقاضي شمس الدين وقد حصل اموالا واملاكا وثروة وهو والد صاحبنا
الفقيه المشتغل الذكي المحصل بدر الدين محمد خال الولد عمر انشاه الله تعالى وفيها
توفي الحاج ابو بكر بن عنبر الصيرفي وكانت له ثروة واموال ودايرة وله مكارم

وبر وصدقات ومكارمات ولكنه انكسر في اخر عمره وكان ذا كشف فخيره الله بالوفاة

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعماية

استهلت يوم الجمعة والخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون
غير ان القاضي الحنبلي ابن مسلم قد توفي الى رحمة الله تعالى في المدينة النبوية في اواخر
ذي القعدة وهو بالحجاز الشريف وكان الامير سيف الدين ارغون نايب السلطنة بالديار
في هذه السنة قد حج فارسل اليه ان يسرع العودة الى السلطان فدخل مصر في العشر ٢
من المحرم فحبس في الحادي عشر منه اياما ثم اطلق وبعثه السلطان الى حلب نايبا عليها
فاجتاز بدمشق بكرة يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم فانزله نايب السلطنة
بداره المجاورة لجامعه فبات فيها ليلة ثم سافر الى حلب المحروسة وقد كان قبله بيوم قد
سافر من دمشق الجاي الدويدار الى الديار المصرية وفي صحبته نايب حلب علاء الدين
الطنبغا ثم ولاه الحجوبية الحجاب بمصر المحروسة وفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع
الاول قرئ تقليد القضا للحنابلة للقاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة
تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عوضا عن ابن مسلم بمقصورة الخطابة بحضرة
القضاة والاعيان وعليه الخلعة والطيلسان وحكم وقد قرئ قبل ذلك بالصالحية
وباشر الحكم بالجوزية على عادة من تقدمه وفي اواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية
القاضي شمس الدين ابن النقيب الحاكم بحمص قضاء القضاة بطرابلس ونقل الذي
بها الى حمص نايبا عن قاضي دمشق وهو ناصر الدين ناصر بن محمود الزرعي وفي السادس
والعشرين من ربيع الاخر عاد ملك الامرا تنكز من الديار المصرية الى الشام المحروس
وقد حصل له تكريم وتعظيم من السلطان حرسه الله تعالى وفي ربيع الاول حصلت
زلزلة لطيفة بدمشق ووقى الله شرها ولله الحمد والمنة وفي يوم الخميس مستهل
جمادى الاولى باشر نيابة الحنبلي القاضي برهان الدين الزرعي وحضر عنده جماعة من
القضاة والاعيان وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الاخرة جاء البريد بطلب قاضي
القضاة جلال الدين القزويني خطيب دمشق ايضا الى الديار المصرية فدخلها في مستهل
رجب فخلع عليه وباشر قضاء القضاة بها مع تدريس الناصرية والصالحية ودار
الحديث الكاملية عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة لما كبرت سنه وضعفت
نفسه واضرت عيناه توفر خاطره ورتب له الف درهم كل شهر وعشرة ارادب قمح
مع تدريس زاوية الشافعي وعاد ولده بدر الدين الى دمشق على الخطابة وتدريس
الشامية الجوانية على قاعدة والده جلال الدين وعاد به في ذلك في اواخر رجب
وحضر عنده القضاة والاعيان وهناه الناس بذلك وفي رجب كان عرس الامير
سيف الدين قوصون الساقي الناصري على بنت السلطان ايده الله تعالى وكان
وقتا مشهودا وخلع على الامرا والاكابر وفي صبيحة هذه الليلة عقد عقد الامير
شهاب الدين احمد بن الامير سيف الدين بكتمر الساقي على بنت ملك الامرا نايب الشام
تنكز كان السلطان وكيل ابيها والعاقد ابن الحريري وخلع عليه وكان يوما مشهودا
ودخلت عليه في ذي الحجة من هذه السنة بكلفة كثيرة وفي رجب هذا جرت حنبطة عظيمة

وفتنة كثيرة بمدينة الاسكندرية وذلك في سابع رجب اتفق ان رجلا من المسلمين
تخاصم مع رجل من الفرنج عند باب البحر فضرب احدهما الاخر بنعل فرفع الامر الى الوالي فجاء
فاغلق باب البلد بعد العصر فجاء الناس اليه وقالوا ان لنا اولادا واموالا وهم غائبون
خارج البلد وقد اغلقت الباب قبل وقته ففتحه فخرج الناس في زحمة عظيمة فقتل
منهم نحو عشرة ونهبت عمايمهم وثيابهم وغير ذلك وكان ذلك ليلة الجمعة فلما
اصبح الناس ذهبوا الى دار الوالي ظاهرين فرموا وكذلك في ثلاثة لبعض الظلمة
وجرت احوال صعبة ونهبت اماكن وكسرت العامة باب السجن والوالي يخرج منه
من فيه فبلغ ذلك نايب السلطنة فاعتقد انه السجن الذي فيه الامرا فامر بوضع
السيف في البلد فيخربه وانتهى الخبر الى السلطان فوصل مغلطاي الجمالي
سريعا بعد يومين فضرب وصادر وصلب ووسط نحوا من ثلثين نفسا فانا
لله وانا اليه راجعون وضرب القاضي نايبهم وعزلهم واهان خلقا من
المكارم وصادرهم باموال كثيرة جدا وعزل المتولي ثم اعيد وباشر قضا البلد
القاضي علم الدين الاخناي الشافعي الذي تولى قضاء الشام بعد قليل كما سياتي
وعزل عنها المالكي ونايباه فنابه بعد ما وضعت السلاسل في اعناقهم
واهينوا وضرب ابن السعي غير مرة وفي يوم السبت العشرين من شعبان دخل
الى دمشق الشيخ الامام العالم قاضي القضاة بحلب كمال الدين ابن الزملكاني على خيل البريد
ليتولى قضاء الشام بحضرة السلطان ثم يعود اليها فاتفق موته قبل وصوله الى
القاهرة كما سياتي وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من شعبان باشر
قاضي القضاة شرف الدين المالكي مشيخة الشيوخ مضافا الى قضاء قضاة المالكية
وحضر الناس عنده وقرى تقليده بذلك هنالك وهناه الناس وفرحوا به وذلك
بعد انفصال الزرعي عنها الى الديار المصرية وفي النصف من رمضان وصل
تقليد قضاء الحنفية بدمشق لقاضي القضاة صدر الدين علي البصروي
خلفه بعده في المنصب وقرى تقليده بالجامع وخلع عليه وباشر الحكم واستناب
القاضي عماد الدين اسماعيل ابن العز الحنفي ودرس بالنورية مع القضا وشكرت
سيرته وفي رمضان ايضا قدم جماعة من الاسارى مع تجار الفرنج فنزلوا بالمدرسة
العادلية الكبيرة واستفكوا من ديوان الاسرى بنحو من ستين الفا وكثرت الادعية
للملك الناصر ولمن كان السبب في ذلك وفي ثامن شوال خرج الركب الشامي
الى الحجاز الشريف واميره سيف الدين بلبان المحمدي وقاضيه بدر الدين محمد
ابن محمد ابن قاضي حران وفي منتصف شوال وصل تقليد قضاء الشافعية
بدمشق للقاضي بدر الدين ابن قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ والخلعة
معه فامتنع من قبول ذلك وصمم وارجع الخلعة الى الدولة فلم تقبل وكثر بكاوه وتغير
مزاجه فلما اصر على ذلك راجع نايب السلطنة السلطان في ذلك فلما كان شهر
ذي القعدة اشتهر تولية الشيخ علاء الدين ابن اسماعيل القونوي قضا الشام
وسار من مصر وزار القدس في طريقه ودخل دمشق بكرة يوم الاثنين الخامس
والعشرين من ذي القعدة فاجتمع بنايب السلطنة بدار السعادة ولبس

الخلعة

الخلعة من هناك وركب معه الحجاب والدولة الى العادلية فقرى تقليده
بها وحكم وسكن بها على عادة من تقدمه في ذلك وفرح الناس به لفضايله وحسن
سمته وطيب لفظه وملاحة شمايله وتودده اليهم وولي بعده مشيخة الشيوخ
بديار مصر الشيخ مجد الدين الاقصرائي الصوفي شيخ سرياقوس وفي يوم السبت
الثالث والعشرين من ذي القعدة لبس القاضي محيي الدين ابن فضل الله بكتابة
السر عوضا عن شمس الدين ابن الشهاب محمود واستقر ولده شرف الدين في كتابة
الدست وفي هذه المدة تولى قضا حلب عوضا عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
القاضي فخر الدين البارزي وفي العشر الاول من ذي الحجة كمل ترخيم الحايط الشمالي
من الجامع الاموي وجا نايب السلطنة حتى نظر اليه فاعجبه ذلك وشكر همة القاضي
تقي الدين ناظر الجامع المذكور ودعا له الناس على ذلك وفي يوم عيد الاضحى جا سيل
عظيم الى مدينة بلبيس بحيث هرب اهلها منها وتعطلت الصلاة والاضاحي فيها
ولم ير مثله من سنين متطاولة وخرب شيا كثيرا من دورها وبساتينها

وممن توفي فيها من الاعيان

الامير يحيى بن زكريا بن احمد بن محمد بن عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاني المغربي
امير بلاد المغرب ولد بتونس قبل سنة خمسين وستماية وقرا الفقه والعربية
وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت الملك والامرة والوزارة ثم بايعه
اهل تونس على الملك في سنة احدى عشرة وسبعماية وكان شهما مقداما شجاعا
وهو اول من ابطل ذكر ابن التومرت من الخطبة فجزاه الله خيرا مع ان جده ابا
حفص الهنتاني المذكور كان من اخصاء ابن التومرت وكانت وفاته في المحرم
من هذه السنة بمدينة الاسكندرية رحمه الله تعالى الصدر الكبير الشيخ الصالح
العابد الناسك ضياء الدين ابو الفدا اسماعيل بن عز الدين عمر رضي الدين
التورث ابو الفضل المسلم بن الحسن بن نصر القيسي الدمشقي المعروف
بابن الحموي كان هو وابوه وجده من الكتاب المشهورين المشكورين وكان هو
كثير التلاوة والصلاة والصيام والبر والصدقة والاحسان الى الفقرا والاغنيا
ولد سنة خمس وثلاثين وستماية وسمع الحديث الكثير وخرج له الحافظ علم
الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه وكان من صدور دمشق توفي يوم الجمعة
الرابع والعشرين من صفر وصلي عليه ضحوة السبت ودفن بها بالصغير وحج
واقام بالقدس الشريف مدة وكان تسنا انه لتسعون سنة رح وبلغ ان
والده حين ولد فتح المصحف فاذا اوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق فسماه اسماعيل ثم ولد اخر فسماه اسحاق وهذا من الاتفاق الحسن رح
الشيخ علي المخارقي علي بن احمد بن موسى الهلالي اصل جده من قرية ابل السوق
واقام والده بالقدس الشريف وحج مرة وجاور بمكة سنة وكان رجلا صالحا
مشهورا مشكورا ويعرف بالمخارقي لانه كان يمد الارقة ويصلح الرصفات
ويكثر التهليل والذكر جهرة وكان عليه خشية ووقار ويتكلم بكلام فيه غريب

ومات بالاسكندرية الملك ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد
ابن عبد الواحد بن ابي حفص عمر الهنتاني المغربي ومولده
بعد الاربعين وستماية بتونس ووزر ابوه لابن عمه المستنصر
بتونس مدة ومات فنشا ابو يحيى في الاشتغال بالفقه والعربية
وشرع في النحو ثم دخل في دار المملكة سنة ثمانين حج سنة
تسع وسبعماية ورد الى تونس وقد مات ملكها وتوثب على
الملك بعض اقاربه فلما وصل ابو يحيى بايعوه في سنة
احدى عشرة ولقب بالقايم بامر الله امير المومنين ابن الامرا
الراشدين فبقي الى اثناء سنة ٧١٨ فتحول وسكن طرابلس
المغرب فتوثب على تونس قرابته فعلم بذلك وسار الى
الاسكندرية في ٧٢١ فسكنها الى ان مات ويعرف باللحياني
وهو لقب جده محمد وجدهم هو الشيخ عمر اينتي صاحب
ابن تومرت وكان ابو يحيى قد اسقط ذكر ابن تومرت من
الخطبة وكان فيها وصفه بالعصمة وبانه المهدي من تاريخ علم
الدين البرزالي

من النار وعواقب الردى وكانت وفاته يوم الثلثا الثالث والعشرين من ربيع
الاول ودفن بتربة الشيخ الموفق وكانت جنازته حافلة جدا رح الملك الكامل
ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان
الملك الصالح اسماعيل بن الحسن بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان احد
اكابر الامرا وابنا الملوك ومن محاسن البلد ذكاء وفطنة وحسن عشرة ولطافة
سدد كثير من كلامه بمنزلة الامثال من قوة ذهنه وحلاوة فهمه وكان رئيسا
متواجدا للناس وكرما بهم توفي عشية الاربعا العشرين من جمادى الاولى وصلي
عليه ظهر الخميس بصحن الجامع تحت النسر وليس بالبلد قاض ثم ارادوا دفنه
عند جده لامه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فذهبوا به الى تربة ام الصالح فدفن
بها سامحه الله ورحمه امين وكان له سماع كثير سمعنا عليه منه وكان يحفظ تاريخا
جيدا واعطى ولده للامير صلاح الدين مكانه في امرة الطبلخاناة وجعل
اخوه في عشرته ولبسا الخلعة السلطانية كلاهما الشيخ الامام العالم
نجم الدين احمد بن محمد بن ابي الحزم القرشي المخزومي القمولي كان من اعيان الشافعية
وشرح الوسيط والحاجبية في مجلدين ودرس وحكم بمصر وكان محتسبا بها ايضا
وكان مشكور السيرة فيها وتولى بعده الحكم نجم الدين بن عقيل والحسبة ناصر الدين
ابن فارس السفوف وكانت وفاته في رجب وقد جاوز الثمانين ودفن بالقرافة رح
الشيخ الصالح ابو عبد الله الرحمن بن موسى بن خلف الحراني احد مشاهير الصالحين بديار
مصر توفي في الروضة في منتصف رجب وحمل الى النيل وصلي عليه وحمل على الروس
ودفن عند ابي حمزة وقد قارب الثمانين وكان ممن يقصد للزيارة رح اقضى القضاة
عز الدين عبد العزيز بن احمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر الهكاري الشافعي
قاضي المحلة كان من خيار القضاة وله تصنيف على حديث الجامع في رمضان
يقال انه استنبط منه الف حكم وكانت وفاته في رمضان رح وكان قد حصل
كتبا كثيرة جيدة مفيدة منها التهذيب لشيخنا المزي الحافظ الشيخ كمال
الدين بن الزملكاني شيخنا الامام العلامة العلم كمال الدين ابو المعالي محمد بن
الشيخ علاء الدين علي بن الامام كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا زين
الدين عبد الكريم بن خلف بن نبهان الانصاري الشافعي بن الزملكاني شيخ
الشافعية بالشام وغيرها الذي انتهت اليه رياسة المذهب تدريسا وافتاء
ومناظرة ويقال في نسبه السماكي نسبة الى ابي دجانة سماك بن خرشة ولد ليلة
الاثنين الثامن من شوال سنة ست وستين وستمائة وسمع الكثير واشتغل
على الشيخ تاج الدين الفزاري وفي الاصول على القاضي بها الدين بن الزكي وفي
النحو على بدر الدين بن مالك وغيرهم وبرع وساد اقرانه وحاز قصب السبق عليهم
بذهنه الوقاد وفضله الذي اشهره الزناد وعبارته التي اشهى من الشهاد وخطه
الذي هو ازهر من ازاهير المهاد وتولى درس بعده مدارس بمدينة دمشق وباشر عدة
جهات كبار كنظر الخزانة ونظر المارستان النوري وديوان الملك السعيد ووكالة
بيت المال وله التعاليق المفيدة والاختيارات الحميدة السديدة والمناظرات

السعيدة

السعيدة ومما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج ومجلدا كبيرا في الرد على الشيخ
تقي الدين بن تيمية في مسالة الطلاق وغير ذلك واما دروسه في المحافل فلم
اسمع احدا من الناس درس احسن منه ولا احلى من عبارته وحسن تقريره وجودة
احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه وقد انتهى اليه في اخر
تدريس الشامية البرانية والعذراوية والظاهرية الجوانية والرواحية
والمسرورية فكان يعطي كل واحدة منهن حقها بحيث يكاد ينسخ لكل واحد من تلك
الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ولا يهيده تعداد الدروس وكثرة الفقها
ومطالعة الفضايل بل كلما كان الجمع اكثر والفضلا اكبر كانت الدروس انضر
وانظر واجهر واحلى وانجلى واوضح وافصح ثم لما انتقل الى قضا حلب
وما معه من المدارس العديدة عاملها معاملة مثلها واوسع بالفضيلة جميع
اهلها وسمعوا ما لم يسمعوا هم ولا اباوهم من فنون العلوم التي لم يكن يخطر ببالهم
ولا يمتد لنيل اسطا انا ملهم ثم طلب من الديار المصرية ليتولى قضاء البلاد الشامية
بدمشق دار السنة النبوية فعاجلته المنية قبل وصوله اليها فمرض وهو
ساير على البريد تسعة ايام ثم عقب المرض بحران الحمام فتوفي سحر يوم الاربعا
سادس عشر رمضان بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة
الخميس جوار قبة الشافعي تغمدهما الله برحمته واسكنهما بحبوحة جنته المؤذن
المشهور بالحاج علي بن نوح بن ابي الفضل الكتاني كان ابوه من خيار المؤذنين
فيه صلاح وديانة وله قبول عند الناس حسن الصوت جهوريه تودد وخدمة
وكرم وحج غير مرة وسمع من ابن ابي عمر وغيره وتوفي ليلة الاحد ثالث ذي القعدة
وصلي عليه بعدوة ودفن بباب الصغير وفي ذي القعدة توفي الشيخ فضل بن
الشيخ الرجيحي فاجلس اخوه الشيخ يوسف مكانه في الزاوية

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن
قلاوون ولا نايب له بالديار المصرية وقاضي الشافعية بها جلال الدين القزويني
وقاضي الحنفية شمس الدين الحريري وقاضي المالكية تقي الدين الاخناي وقاضي
الحنابلة وكذا نايب مصر علاء الدين مغلطاي الجمالي وهو الاستادار ايضا ونايب
دمشق الامير سيف الدين تنكز وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها سوى الشافعي
فانه علاء الدين القونوي والحنبلي فانه عز الدين بن التقي سليمان المقدسي والمباشرون
هم هم سوى كاتب السر فانه القاضي محيي الدين بن فضل الله عوضا عن شمس
الدين بن الشهاب محمود توفي بالسنة الماضية وليس بدمشق شاد الدواوين
ثم ولي في المحرم شد الدواوين الامير سيف الدين ارغون مشد الزكاة وفي يوم
الاربعا ثاني المحرم ذكر الدرس بحلقة صاحب حمص الشيخ الامام الحافظ صلاح
الدين العلائي نزل له شيخنا الحافظ الكبير جمال الدين المزي وحضر عنده القضاة
والفقها والاعيان وذكر درسا حسنا مفيدا وفي يوم الجمعة تاسع المحرم حضر قاضي

القضاة علاء الدين الحريري مشيخة الشيوخ بالسميساطية عوضا عن قاضي القضاة شرف
الدين المالكي وحضر عنده القضاة والصوفية على العادة وفي يوم الاحد ثامن عشر صفر
ذكر المدرس بالمسرورية تقي الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بها
عوضا عن جمال الدين بن الشريشي بحكم انتقاله الى قضاء حمص وحضر الناس عنده وترحموا
على والده وفي يوم الاحد الاخر الخامس والعشرين من صفر وصل الى دمشق الامير الكبير
صاحب بلاد الروم تمرتاش بن جوبان قاصدا الى الديار المصرية فخرج نائب السلطنة
والجيش لتلقيه وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه ولما انتهى الى السلطان
بمصر اكرمه واعطاه تقدمة الف وفرق اصحابه على الامراء واكرموا زائدا وكان سبب
قدومه الى السلطان الملك الناصر ان صاحب العراق الملك ابا سعيد كان قد قتل
اخاه خواجا دمشق في شوال من السنة الماضية فهم والده جوبان بمحاربة السلطان
ابي سعيد فلم يتمكن من ذلك وكان ذلك بتدبير المالك تمرتاش عند ذلك وقدم
على فار الدمه الى الملك الناصر ايده الله بالملائكة وفي ربيع الاول توجه نائب الشام
سيف الدين تنكز الى الديار المصرية لزيارة السلطان فاكرمه وعظمه واشترى في مدة
السفرة دار الفلوس التي بالقرب من حمام نور الدين بسوق القمح فهدمها وعمرها دارا هائلة
ليس بدمشق احسن منها وسماها دار الذهب وهدم حمام سويد قبالها وجعله دار قران
وحديث وجاءت في غاية الحسن والبهاء واوقف عليها اماكن ورتب بها المشايخ والطلبة
تقبل الله منه كما سيأتي تفصيله في وقته واجاز في رجوعه من الديار المصرية على القدس
الشريف زاره واسس بها حمام ومدرسة ودار حديث ايضا وخانقاه كما سيأتي بيانه
وتفصيله في وقته وفي اواخر هذا الشهر اعني ربيع الاول وصلت القناة الى القدس
الشريف التي امر بعمارتها وتجديدها ملك الامراء الامير سيف الدين قطلبك فقام
بها مع ولاة تلك النواحي وفرح المسلمون بها ودخلت حتى الى وسط المسجد الاقصى
وعمل بركة هائلة مرخمة فيما بين الصخرة والاقصى وكان ابتداء عملها من شوال من السنة
الماضية وفي هذه المدة عمر سقوف المسجد الحرام بمكة وابوابه وعملت طهارة مما يلي
باب بني شيبة قال الشيخ علم الدين وفي هذا الشهر كمل عمارة الحمام الذي بسويقة
باب توما وله بابان قال وفي ربيع الاخر نقض الترخيم الذي بحائط الجامع القبلي
الذي من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة فوجدوا الحائط متخابيا فخيف من امره وحضر
نائب السلطنة بنفسه ومعه القضاة وارباب الخبرة فاتفق رأيهم على نقضه
واصلاحه وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع والعشرين من ربيع الاخر وكتب نائب
السلطنة الى السلطان يعلمه بذلك ويستاذنه فيه فجاء المرسوم باصلاحه فشرع في نقضه
يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى وشرع في عمارته يوم الاحد تاسع عشر
جمادى الاخرة وعمل محراب فيما بين باب الزيادة ومقصورة الخطابة يضاهي محراب
الصحابة وحصل الجد والملازمة في عمارته وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه من سائر انواع
واصنافهم وكان يعمل فيه كل يوم ازيد من مائة رجل حتى كملت عمارة الجدار واعيدت
طاقاته وستوفه في العشرين من رجب وذلك بهمة الناظر الصدر تقي الدين بن مراجل
تقبل الله منه وهذا من اعجب الاشياء وذلك انه نقض الجدار وما يسامته من السقف

واعيد

واعيد بناؤه في مدة لا يحصل انا الذين استشيروا عملوه فيما يقارب هذه المدة حزما وساعدهم
على سرعة الاعادة حجارة وجدوها في اساس الصومعة الغربية التي عند الغزالية
وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة كما في الغربية والشرقية القبليتين
منه فبادرتا الشماليتان قديما ولم يبق منهما من الوقت الذي سوى اس هذه
الغربية الشمالية وكانت من اكبر العون على اعادة هذا الجدار سريعا ومن العجب
ان هذا الناظر لم ينقص احدا من ارباب المرتبات على الجامع شيئا من هذه العمارة
العظيمة الهائلة وفي ليلة السبت خامس جمادى الاولى وقع حريق عظيم بالقواسين
واتصل بالرماحين واحترقت القيسارية والمسجد الذي هناك وهلك للناس شيء كثير
من الفراء والجوخ والاقمشة فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الجمعة عاشره بعد
الصلاة صلي على القاضي شمس الدين بن الحريري قاضي الحنفية بمصر صلي عليه صلاة
الغائب بدمشق وفي هذا اليوم ورد البريد بطلب برهان الدين بن عبد الحق الحنفي
الى الديار المصرية ليلي القضاء بها بعد ابن الحريري فتعين له ونصره عليه فتجهز وخرج
مسافرا فودعه الناس ودخل مصر في الخامس والعشرين من الشهر واجتمع بالسلطان
فولاه القضاء واكرمه واحترمه واخلع عليه واعطاه بغلة بزنارى وركب الى المدرسة
الصالحية فحكم بها بحضرة القضاة والحجاب ورسم له بجميع جهات ابن الحريري وفي يوم
الاثنين تاسع عشر جمادى الاخرة اخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من
الكتب والاوراق والدواة والقلم ومنع من الكتابة والمطالعة وحملت في مستهل
رجب الى خزانة الكتب بالعادلية الكبيرة فوضعت بها قال الشيخ علم الدين و
وتفرقوها بينهم وكانت نحو ستين مجلدا واحد عشر ربطة كراريس فنظر القضاة
والفقهاء فيها وتفرقوها بينهم وكان سبب ذلك انه اجاب عما كان رد عليه القاضي
تقي الدين بن الاخنائي المالكي في مسألة الزيارة فشاور السلطان في ذلك فرسم به
وكان ما ذكرناه وفي اواخره رسم لعلاء الدين بن القلانسي بالجلوس في الدست مكان اخيه
عماد الدين بتوفير الخاطر عن المباشرة وان يكون بمعلومه على قضاء العساكر والوكالة
وخلع عليهما وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب رسم للائمة الثلاثة
الحنفي والمالكي والحنبلي في الصلاة بالحائط القبلي من الجامع الاموي بتعيين المحراب
الجديد الذي بين باب الزيادة ودار الخطابة للامام الحنفي وعين محراب الصحابة
للامام المالكي وعين محراب مقصورة الخضر الذي كان يصلي فيه المالكي للامام الحنبلي
وعوض الامام الذي كان يصلي بمحراب الصحابة بالمحراب الغربي بالكلاسة وكان قبل
ذلك بايام في حال العمارة وقد قلع محراب الحنفية من المقصورة الغربية المعروفة
بهم ومحراب الحنابلة من خلفهم في الرواق الثالث الغربي من الجامع وكانا بين الاعمدة
فقلعت وعوضوا بالمحاريب المستقرة في الحائط القبلي واستقر الامر كذلك وفي سابع
العشرين من شعبان مسك الامير تمرتاش بن جوبان وجماعة معه وحبسوا بقلعة
القاهرة فلما كان ثاني شوال اظهر موته وقيل انه قتل وارسل راسه الى صاحب العراق
السلطان ابي سعيد خربندا ملك التتار وفي يوم الاثنين ثامن شوال خرج
الركب واميره فخر الدين بن محمد بن الامير شمس الدين لولو الحلبي احد امراء دمشق

وقاضيه قاضي الحنابلة عز الدين بن التقي سليمان وممن حج فيها من الاعيان الامير حسام
الدين البشمقدار والامير قجقج وحسام الدين بن النجيبي وتقي الدين بن السلعوس
وبدر الدين بن الصايغ وابن جبيل وفخر الدين المصري وعلم الدين البرزالي وشهاب الدين
الظاهري وقبل ذلك بيوم حكم القاضي جمال الدين المنفلوطي ايضا فحكم فصاروا ثلاثة
نواب ابن جماعة فخر الدين المصري وجمال الدين المنفلوطي وسافر القاضي معين الدين
ابن الخشيش في ثاني شوال الى الديار المصرية ليتوب عن القاضي فخر الدين كاتب المماليك
لسفره الى الحجاز الشريف فلما وصل ولي صحابة ديوان الجيش واستمر بها واستقل
قطب الدين شيخ السلامية بنظر الجيش بدمشق على عادته وفي شوال منها خلع على ابن
الملك بالديار المصرية وولي نظر الدواوين فباشره شهرا ويومين ثم عزل عن ذلك

ذكر وفاة الشيخ تقي الدين بن تيمية

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة
توفي الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين
ابو العباس احمد بن شيخنا الامام المفتي شهاب الدين ابي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ
الامام شيخ الاسلام مجد الدين ابي البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية
الحراني ثم الدمشقي توفي بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا بها وحضر جمع كثير
الى القلعة فاذن لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤوا القرآن
وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا وحضر جماعة من النساء ففعلوا مثل ذلك واقتصر
على من يغسله فلما فرغ من ذلك اخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى الجامع
وامتلأ الجامع والكلاسة وباب البريد وباب الساعات الى اللبادين والفوارة
وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار او نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند
يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه اولا بالقلعة تقدم في الصلاة عليه
الشيخ محمد بن تمام صلي عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد
واشتد الزحام والقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك وصار النعش على
الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتاخر وخرج الناس من الجامع من ابوابه كلها من شدة
الزحام وكل باب اشد زحمة من الاخر ثم خرج الناس من ابواب البلد جميعها من شدة الزحام
لكنه المعظم من الابواب الاربعة باب الفرج الذي اخرجت منه الجنازة وباب الفراديس
وباب النصر وباب الجابية وعظم الامر بسوق الخيل وتقدم في الصلاة عليه هناك
اخوه زين الدين عبد الرحمن وحمل الى مقبرة الصوفية فدفن الى جانب اخيه شرف
الدين عبد الله رحمهما الله وكان دفنه وقت العصر او قبلها بيسير وغلق الناس
حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور الا القليل من الناس او من عجز عن الزحام وحضرها
نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر الفا واما الرجال فحزروا بستين الفا واكثر الى
مايتي الف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية السدر
الذي غسل به وقيل ان الطاقية التي كانت على راسه دفع فيها خمسمائة درهم وقيل
ان الخيط الذي فيه الزيبق الذي كان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون

درهما وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية
والبلد وتردد الناس الى قبره اياما كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة
ورثاه جماعة بقصايد جمة وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة احدى
وستين وستمائة وقدم مع والده واهله الى دمشق وهو صغير فسمع الحديث من ابن عبد
الدايم وابن ابي اليسر وابن عبد والشيخ شمس الدين الحنبلي والقاضي شمس الدين بن عطا
الحنفي والشيخ جمال الدين البغدادي والشيخ النجيب بن المقداد وابن ابي الخير وابن
علان وابن ابي بكر الهروي والكمال عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان والشرف بن القواس
وزينب بنت مكي وخلق كثير وقرا بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات
ولازم السماع بنفسه مدة سنين واشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار اماما
في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف العلماء والاصلين والنحو واللغة
وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما تكلم معه فاضل الا ظن ان ذلك الفن فنه
وراه عارفا به متقنا له واما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا
برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الاصول والفروع
كملت منها جملة وبيضت وكتبت عنه وجملة كثيرة لم يكملها وجملة كملها لكن لم
تبيض واثنى عليه وعلى فضايله جماعة من علماء عصره مثل القاضي الخوي وابن دقيق
العيد وابن النحاس وابن الزملكاني وغيرهم ووجدت بخط ابن الزملكاني انه اجتمعت
فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة
والترتيب والتقسيم والتبيين وكتب على تصنيف له هذه الابيات الثلاثة

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة ... هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة ... انوارها اربت على الفجر

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة وكان بيني وبينه مودة عظيمة وصحبة
من الصغر وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين سنة وله فضايل كثيرة واسماء مصنفاته
وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة وحبسه مرات واحواله لا تحتمل ذكر جميعها
في هذا الكتاب ولما مات كنت غايبا عن دمشق بطريق الحجاز الشريف وبلغنا خبره
بعد موته باكثر من خمسين يوما لما وصلنا الى تبوك وحصل التاسف لفقده
رح هذا لفظه في هذا الموضع من تاريخه ثم ذكر الشيخ علم الدين في تاريخه بعد ايراد
هذه الترجمة جنازة ابي بكر بن ابي داود وعظمها وجنازة الامام احمد بن حنبل ببغداد
وشهرتها وقوله بيننا وبين اهل البدع يوم الجنائز ولا شك ان جنازة الامام احمد كانت
هايلة عظيمة بسبب كثرة اهل بلده واجتماعهم لذلك والشيخ تقي الدين رح توفي
ببلدة دمشق واهلها لا يعشرون اهل بغداد كثرة ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم
سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي انتهوا اليها مع انه مات
بالقلعة مسجونا من جهة السلطان وكثير من الفقهاء يذكرون عنه اشياء كثيرة مما ينفر
منها اهل الاديان واتفق وفاته في سحر ليلة الاثنين المذكور وذكر ذلك مؤذن
القلعة على المنارة بها وتكلم بها الحراس على الابرجة فما اصبح الناس الا وقد تسامعوا

بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم فبادر الناس الى الاجتماع حول القلعة من كل مكان
امكنهم المجي منه حتى من الغوطة والمرج ولم يطبخ اهل الاسواق شيا ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين
التي من شانها ان تفتح اوايل النهار على العادة وكان نايب السلطنة سيف الدين تنكز
في بعض الاماكن يتصيد فحارت الدولة فيما ذا يصنعون وجا الصاحب شمس الدين غبريال
الى نايب القلعة فعزاه فيه وجلس عنده الشيخ في قاعته خلق من اخصا اصحابه من البلد
والصالحية وجلسوا حوله يبكون ويثنون وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ
ابي الحجاج المزي رح وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت اليه وعلى راسه عمامة بعذبة
مغروزة وقد علاه الشيب اكثر مما فارقناه واخبر الحاضرين اخوه زين الدين عبد الرحمن
انه قرا هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين
وانتهيا الى اخر اقتربت فشرع الشيخان الصالحان عبد الله بن المحب وعبد الله الزرعي
الضرير وكان الشيخ يحب قراءتهما فابتدا من اول سورة الرحمن حتى ختما وانا حاضر اسمع
واري ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت الى مسجد هناك ولم يكن عنده الا من ساعده في
تغسيله ومنهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين فما فرغ منه حتى امتلات
القلعة بالرجال وكذلك ما حولها الى الجامع فصلي بدركاة القلعة وضج الناس بالبكا
والثنا والدعا والترحم ثم ساروا به الى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العادلية
الكبيرة ثم عطفوا على باب البريد وذلك انه كانت سويقة باب البريد قد هدمت
لتصلح ودخلوا بالجنازة الى الجامع الاموي والخلايق فيه لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
فصرخ صارخ هكذا يكون جنايز ايمة السنة فتباكى الناس عند سماع ذلك ووضع الشيخ
في موضع الجنايز مما يلي المقصورة وجلس الناس على غير صفوف بل مرصوصين لا يتمكن احد من السجود
الا بكلفة وكان ذلك قبل اذان الظهر بقليل وجا الناس من كل مكان وكثروا كثرة
لا توصف فلما اذن للظهر وفرغ من الاذان اقيمت الصلاة على السدة بخلاف العادة
ليسرعوا بالناس فلما فرغوا من صلاة الظهر خرج نايب الخطيب لغيبته بالديار المصرية
فصلى عليه اماما وهو الشيخ علاء الدين الخراط ثم خرج الناس من كل مكان من سائر
ابواب الجامع والبلد كما ذكرنا فاجتمعوا بسوق الخيل ومن الناس من تعجل الى مقابر الصوفية
فصلى عليه اخوه زين الدين مرة ثالثة بسوق الخيل ثم ساروا الى مقابر الصوفية والناس
في بكا وتهليل ودعا وثنا وتاسف والنسا فوق الاسطحة من هناك الى المقبرة يبكون
ويدعون ايضا وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعهد مثله بدمشق اللهم الا ان يكون في زمن
بني امية حين كان الناس بها كثيرا جدا ثم دفن عند اخيه قريبا من اذان العصر ولا يمكن
احد حصر من حضر الجنازة وتقريب ذلك انه عبارة عمن امكنه الحضور من اهل البلد وحواضره
ولم يتخلف من الناس الا القليل من الضعفا والمخدرات وما علمت احدا من اهل العلم تخلف
عن جنازته الا النفر اليسير ثلثة وشيعنا الامام العلامة برهان الدين الفزاري الى المقبرة
في الايام الثلاثة كل يوم بكرة النهار ويعود وهو راكب على حماره وعليه الجلالة والوقار
رحمه الله وعملت له ختمات كثيرة ورويت له منامات باهرة صالحة عجيبة ورثي باشعار
كثيرة جدا وقد افردت له تراجم كثيرة وصنف في ذلك جماعة من الفضلا وغيرهم وسنلخص
من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضايله وشجاعته وكرمه ونصحه وعبادته

وزهادته

وزهادته وعلومه المتنوعة الكثيرة المحررة ومصنفاته الكبار والصغار في العلوم كلها
ومفرداته في الاختيارات التي نصرها وافتى بها وبالجملة وكان من كبار العلما ممن يصيب
ويخطي وقد صح في صحيح البخاري اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا
فله اجر وقال الامام مالك بن انس كل احد يوخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر وفي
السادس والعشرين من ذي القعدة نقل نايب السلطنة سيف الدين تنكز حواصله
وامواله من دار الذهب داخل باب الفراديس الى الدار التي انشاها وكانت تعرف بدار
الفلوس فسميت دار الذهب وعزل خزنداره ناصر الدين محمد بن عيسى وولى مملوكه اناجي
وفي هذا الشهر في الثاني والعشرين منه ورد الى مدينة عجلون سيل عظيم من بكرة النهار
الى العصر فهدم من جامعها ورباعها واسواقها ودورها شيا كثيرا وغرق سبعة نفر وهلك
للناس من الاموال والامتعة والغلال والمواشي ما يقارب قيمته الف الف درهم فانا لله
وانا اليه راجعون وفي يوم الاحد الثامن عشر من ذي الحجة الزم القاضي الشافعي الشيخ
علاء الدين علي القونوي جماعة الشهود بسائر المراكز ان يرسلوا في عمايمهم العذبات ليتميزوا
عن فقهاء العوام ففعلوا ذلك اياما ثم تضرروا فارخص لهم في تركها ومنهم من استمر بها
وفي يوم الثلثا العشرين من ذي الحجة افرج عن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية وكان
معتقلا بالقلعة ايضا من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بايام من شعبان سنة
ست وعشرين الى هذا الحين وجا الخبر بان السلطان افرج عن الجاولي والامير فرج بن
قراسنقر ولاجين المنصوري واحضروا يوم العيد الى بين يدي السلطان وخلع عليهم كلهم
وفرحوا بذلك وكان الخبر قد وصل بموت الامير جوبان نايب ابي سعيد على تلك البلاد ووفاة
قراسنقر المنصوري ايضا كلاهما في ذي القعدة من هذه السنة وجوبان هذا هو الذي
ساق القناة الواصلة الى المسجد الحرام وله تربة بالمدينة النبوية ومدرسة مشهورة
وآثار حسنة وكان جيد الاسلام له همة عالية وقد دبر الممالك في ايام ابي سعيد مدة
طويلة على السداد ثم اراد ابو سعيد القبض عليه فتخلص من ذلك كما ذكرنا فيما
سلف ثم عدا ابو سعيد فقتل ابنه خواجا دمشق في السنة الماضية ففر ابنه
الاخر تمرتاش الى صاحب مصر فاواه اشهرا ثم ترددت الرسل بين الملكين فقتله
صاحب مصر فيما يقال وارسل براسه اليه ثم توفي ابوه بعده بقليل والله اعلم
بالسراير واما قراسنقر المنصوري فانه كان من اكابر الامرا بالديار المصرية وكان ممن
شرك في قتل الملك الاشرف خليل بن المنصور كما تقدم ثم ولي وقت نيابة الديار
المصرية مدة ثم صار الى نيابة دمشق ثم انتقل الى نيابة حلب ثم فر منها الى
التتار وجمال الدين اقوش الافرم والزردكاش فاكرمهم ملك التتار خربندا واكرمهم
واقطعهم بلادا وتزوج قراسنقر ببنت ابغا بن هولاوون ثم كانت وفاته بمراغة التي
كان مقطعها في هذه السنة وله نحو تسعين سنة

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ تقي الدين بن تيمية كما تقدم ذكر ذلك في الحوادث وسنفرد له ترجمة على
حدة ان شا الله تعالى الشريف العالم الزاهد المحدث عز الدين ابو اسحاق ابراهيم

ابن احمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني الغرافي الاسكندراني الشافعي سمع الكثير وحفظ الوجيز
في الفقه والايضاح في النحو وكان زاهدا متقللا من الدنيا بلغ تسعين سنة وعقله وعلمه
ثابت مستقظا ولد سنة ثمان وثلاثين وتوفي يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة ودفن
بالاسكندرية بين الميناوين رح الشمس محمد بن عيسى التدمري كان فيه شهامة وصرامة
وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين بن تيمية كالمعيد لما يامر به ويمضي عنه ويرسله
الى الامرا وغيرهم في الامور وله تقدم ومعرفة ومروة توفي في خامس صفر بالقبيبات
عند الجامع الكريمي رح الشيخ الصالح ابو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمار الصالحي
ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وسمع الكثير وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ
جمال الدين المزي وكان معهم كالخادم لهما وكان فقيرا ذا عيال يتناول من الزكوات والصدقات
ما يقوم باوده واقام في اخر عمره بحمص وكان فصيحا مفوها له تعاليق وتصانيف
في الاصول وغيرها وكان يتكلم على الناس يوم الجمعة بعد الصلاة الى العصر من حفظه
وقد اجتمعت به غير مرة صحبة شيخنا المزي اذ قدم من حمص فكان قوي العبارة
فصيحها متوسطا في العلم له التصوف والكلام في الاحوال وغيرها توفي بحمص
في الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ابن الدواليبي البغدادي الشيخ
الصالح العالم العابد الرحلة المسند المعمر عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد
المحسن بن عبد الغفار البغدادي الازجي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي شيخ دار الحديث
المستنصرية ولد في ربيع الاول من سنة ثلاث وثلثين وستمائة وسمع الكثير وله اجازات
عالية واشتغل بحفظ الخرقي وفي النحو وله شعر حسن وكان رجلا صالحا جاوز التسعين
وصار رحلة العراق وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاخرة ودفن بمقبرة
الامام احمد بمقابر الشهدا رح وقد اجاز لي فيمن اجاز من مشايخ بغداد رح ولله الحمد
قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي عمرو عثمان بن
الحسن بن عبد الوهاب الانصاري الحنفي ولد سنة ثلاث وخمسين وسمع الحديث واشتغل
وقرا الهداية وكان فقيها جيدا ودرس باماكن كثيرة بدمشق ثم ولي القضا ثم طلب
الى قضاء الديار المصرية فباشره مدة طويلة لا يقبل من احد هدية ولا ياخذه في الحكم
لومة لائم وكانت وفاته يوم السبت رابع جمادى الاخرة ودفن بالقرافة وكان قد
عين المنصب لبرهان الدين بن عبد الحق فنفذت وصيته في ذلك وارسل اليه
فاحضر من دمشق وباشر الحكم بعده وجميع جهاته الشيخ الامام العالم المقرئ
شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام تقي الدين محمد بن جبارة بن عبد الولي بن
جبارة المقدسي المرداوي الحنبلي شارح الشاطبية ولد سنة تسع واربعين وستمائة
وسمع الكثير وعني بفن القراآت وبرز فيه وانتفع الناس به وقد اقام بمصر مدة واشتغل
بها على القرافي اصول الفقه وتوفي بالقدس في رابع رجب رح وكان يعد من الصلحا
الاخيار سمع من خطيب مردا وغيره ابن العاقولي البغدادي الشيخ الامام العلامة
جمال الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي العاقولي ثم البغدادي
الشافعي مدرس المستنصرية مدة طويلة نحوا من اربعين سنة وباشر نظر الاوقاف
وعين لقضاء القضاة في وقت ولد في ليلة الاحد عاشر رجب سنة ثلاث وثلثين

وستمائة

وستمائة وسمع الحديث واشتغل وبرع وافتى من سنة سبع وخمسين الى زمانه وذلك
احدى وسبعون سنة وهذا شي غريب جدا وكان قوي النفس له وجاهة في الدولة
كم كشف كربة عن الناس بسعيه وقصده وكانت وفاته يوم الاربعا الرابع والعشرين
من شوال وقد جاوز التسعين سنة ودفن بداره وقد كان اوقفها على شيخ وعشرة
صبيان يشتغلون القران ويحفظونه واوقف عليها املاكه كلها تقبل الله منه
ورحمه ودرس بعده بالمستنصرية قاضي القضاة قطب الدين الشيخ الصالح الامام
التاجر البار شمس الدين محمد بن سابا السلامي البغدادي احد ذوي اليسار وله بر تام
باهل العلم واوقف كتبا كثيرة وحج مرات توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذي
القعدة وصلي عليه بعد صلاة الفجر ودفن بباب الصغير رحمه الله واكرم مثواه وفي
هذه الليلة توفيت الوالدة مريم بنت فرج بن مفرج بن علي من قرية كان الوالد خطيبا
بها وهي مجدل القرية سنة ثلاث وسبعمائة وصلي عليها بعد الجمعة ودفنت بالصوفية
شرقي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله اجمعين امين

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها غير ان قطب الدين
ابن شيخ السلامية اشتغل بنظر الجيش لانتقال ابن رفيعة الى الديار المصرية وفي المحرم
طلب القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر بدمشق وولده الصدر شهاب
الدين وشرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود الى الديار المصرية على البريد فباشر
القاضي الصدر الكبير محيي الدين المذكور كتابة السر بالديار المصرية عوضا عن القاضي
علاء الدين بن الاثير لمرض اعتراه واقام عنده ولده شهاب الدين واقبل شرف الدين
ابن الشهاب محمود الى دمشق على كتابة السر عوضا عن محيي الدين بن فضل الله وكانت
غيبته عنها سبعة وثمانون يوما وفي هذا الشهر نقل ناصر الدين مشد الاوقاف
الى نظر القدس والخليل فعمر هنالك عمارات كثيرة للامرا وفتح في الاقصى شباكين عن
يمين المحراب وشماله كما سياتي وجاء الامير نجم الدين داود ابو محمد بن ابي بكر بن محمد بن يوسف
ابن الزيبق من شد الدواوين بحمص على شد الدواوين بدمشق وفي يوم الخميس السادس
والعشرين من صفر كمل ترخيم الحائط القبلي من جامع دمشق وبسط الجامع جميعه
وصلى الناس الجمعة من الغد وفتح باب الزيادة وكان له مدة اربعة ايام مغلقا
بسبب الترخيم وجاء الترخيم في غاية الحسن والبهجة وصرف عليه اموال كثيرة وذلك
في مباشرة الصدر تقي الدين بن مراجل احسن الله اليه وفي ربيع الاخر قدم من مصر
اولاد الامير شمس الدين قراسنقر الى دمشق فسكنوا في دار ابيهم داخل باب الفراديس
في دهليز المقدمية واعيدت عليهم املاكهم المخلفة عن ابيهم وكانت تحت الحوطة
ثلاثة اشهر فافرج عنها او اكثرها وفي يوم الجمعة اخر جمعة من ربيع الاخر نزل الامير
جوبان وابنه من قلعة المدينة وهما ميتان مصبران في توابيتهما فصلي عليهما بالمدينة
بالمسجد النبوي ثم دفنا بالبقيع عن مرسوم السلطان وكان المراد ان يدفن بتربة
بناها بمكة فلم يمكن من ذلك وفي هذا اليوم صلي بالمدينة النبوية على الشيخ تقي الدين

ابن تيمية وعلى القاضي فخر الدين البارنباري المصري صلاة الغائب وفي يوم الاثنين
منتصف جمادى الآخرة درس الشيخ تاج الدين الفزاري توفي الى رحمة الله تعالى
كما سيأتي ترجمته في الوفيات واخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه حين ولي
البادرائية الحافظ شمس الدين الذهبي وحضرتها في يوم الاربعاء سابع عشره وترك عن
خطابة كفربطنا للشيخ جمال الدين المسلاتي المالكي فخطب يوم الجمعة تاسع عشره
وفي اواخر هذا الشهر قدم نائب حلب الامير سيف الدين ارغون الذي كان نائب الديار
المصرية الى دمشق قاصدا باب السلطان فتلقاه نائب دمشق وانزله بداره
التي عند جامعه ثم سار الى مصر فغاب نحوا من عشرين يوما ثم عاد راجعا الى نيابة
حلب على ما كان عليه وفي عاشر رجب طلب الصاحب تقي الدين عمر بن الوزير شمس
الدين بن السلعوس الى الديار المصرية فاكرم وولي نظر الدواوين بها حتى مات عن
قريب كما سيأتي وخرج الركب الشامي يوم السبت تاسع شوال واميره سيف الدين
بلبسطي وقاضيه شهاب الدين الظاهري وفي الحجاج زوجة ملك الامراء وفي خدمتها
الطواشي شبل الدولة وصدر الدين المالكي وصلاح الدين بن اخي الصاحب تقي
الدين توبة واخوه شرف الدين والشيخ علي المغربي والشيخ عبد الله الضرير
وجماعة وفي بكرة نهار الاربعاء ثالث عشر شوال خلع على القاضي ضياء الدين علي بن
سليم بن ربيعة للحكم بالعادلية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القونوي وعوضا
عن القاضي فخر الدين المصري بحكم نزوله عن ذلك واعراضه من تاسع عشر رمضان
من السنة المذكورة وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد اذان الجمعة الاول
صعد الى منبر جامع الحاكم شخص من مماليك الجاولي يقال له الدادحي فادعى انه المهدي
وسجع سجعات كثيرة على زي الكهان فانزل في ترجيبه وذلك قبل حضور الخطيب
بالجامع المذكور وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من اواخر هذه السنة واوائل الاخرى
وسعت الاسواق والطرقات داخل البلد وخارجه مثل سوق السلاح والكفتيين
والوصيفة وباب البريد وسوق مسجد القصب الى الزنجلية وخارج باب الجابية
الى مسجد الذبان وغير ذلك من الاماكن التي كانت تضيق عن سلوك الناس فوسعها
نائب السلطنة بالعرم وشكر الله عليه فيه وامر باصلاح القنوات في المدارس والمساجد
والاملاك عامة والاوقاف فاصلحت ايضا واستراح الناس من سيل المياه بالنجاسات
والقاذورات وغيرها فجزاه الله خيرا ثم في العشر الاخير من ذي الحجة رسم بقتل الكلاب
فقتل منهم شيء كثير ثم جمعوا ظاهر باب الصغير مما يلي باب كيسان في الخندق تفرق
بين الذكور والاناث ليموتوا سريعا ولا يتوالدوا وكانت الجيف والميتات تنقل اليهم
فاستراح الناس من النجاسة في الماء وفي الممر وتوسعت لهم الطرقات وفي يوم
الجمعة ثاني عشر ذي الحجة حضر مشيخة الشيوخ بالسميساطية قاضي القضاة شرف
الدين المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القونوي وقرئ تقليده بالمشيخة بحضرة
الاعيان واعيد اليه ما كان عليه

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام العالم الزاهد قاضي القضاة مفتي المسلمين نجم الدين ابو عبد الله

محمد

محمد بن عقيل بن ابي الحسن بن عقيل البالسي الشافعي شارح التنبيه ولد سنة ستين وستمائة
وسمع الحديث واشتغل بالفقه وغيره في فنون من العلوم فبرع فيها ولازم ابن دقيق العيد
وناب عنه في الحكم ودرس بالمعزية والطيبرسية وبجامع مصر وكان مشهورا بالفضيلة
والديانة وملازمة الاشتغال توفي في ليلة الخميس الرابع من المحرم رحمه الله ودفن بالقرافة
وكانت جنازته حافلة الامير الكبير سيف الدين قطلوبك بن الششنكير الرومي كان
من اكابر الامراء وولي الحجوبية في وقت وهو الذي عمر القيسارية بالقدس الشريف وكانت
وفاته يوم الاثنين سابع ربيع الاول ودفن بتربته شمالي مقابر باب الفراديس وهي مشهورة
حسنة وحضر جنازته والصلاة عليه بسوق الخيل النائب والامراء المحدث اليمن شرف
الدين احمد بن فقيه رسد ابي الخير بن منصور السماحي المذحجي روى عن المكيين وغيرهم
وبلغت مشايخه خمسمائة او ازيد وكان رحلة تلك البلاد ومفيدها الخير وكان فاضلا
في صناعة الحديث والفقه وغير ذلك وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة الصدر
الكبير نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن المسلم
ابن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد الازدي احد رؤساء دمشق المشهورين
المذكورين له ثروة كثيرة ونسب عريق ورياسة باذخة وكرم زايد وباشر نظر الايتام مدة
وسمع الكثير وحدث وكان له يوم ابيه فواضل ولد الرزة الكبيرة ولد سنة تسع واربعين
وستمائة وتوفي ومات يوم الاثنين ضحوة النهار الخامس من شهر ربيع الاخر وصلي عليه
بعد الظهر بالجامع الاموي ودفن بسفح قاسيون في تربة اعدها فبل وفاته وكتب عليها
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا سمعنا عليه وغيره الامير الكبير بكتمر بن عبد الله الحاجب صاحب الحمام المشهور به خارج
باب النصر في طريق مقابر الصوفية من ناحية الميدان كانت وفاته بالقاهرة في العشرين
من ربيع الاخر ودفن عند تربته التي انشاها الى جانب داره هناك رحمه الله الشيخ الصالح
شرف الدين عيسى بن محمد بن محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي الصوفي الواعظ
له شعر ومعرفة بالالحان والانغام ومن شعره

بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا • فحلها ينتظر الاثل والبانا
منازل ما وردنا طيب موردها • حتى شهدنا كؤوس الموت الوانا
متنا غراما وشوقا في المسير لها • وانما لشنا نسيم القرب احيانا

توفي في ربيع الاخر رحمه الله شيخنا العلامة برهان الدين الفزاري هو الشيخ الامام العالم
العلامة العلم شيخ المذهب ومفيده شيخ الاسلام مفتي الفرق بقية السلف برهان
الدين ابو اسحاق ابراهيم بن تاج الدين عبد الرحمن بن ضياء الفزاري البدري الشافعي ولد في ربيع الاول
سنة ستين وستمائة واشتغل على ابيه وكان يعيد في حلقته وبرع وساد اقرانه وساير اهل
زمانه في دراية المذهب ونقله ثم كان في منصب ابيه في التدريس بالبادرائية واشغال
الطلبة بالجامع الاموي فانتفع به المسلمون وقد عرضت عليه المناصب الكبار فابى مما
تحت ذلك انه باشر الخطابة بعد عمه العلامة شرف الدين مدة ثم تركها وعاد الى
البادرائية وعرض عليه قضاء الشام بعد ابن صصرى راح عليه نائب الشام بنفسه
وباعوانه من الدولة فلم يقبل وصمم وامتنع اشد الامتناع رحمه الله وكان مقبلا على شانه

مستغرقاً أوقاته في الاشتغال والأشغال والمطالعة ليلاً ونهاراً وإسماع الحديث وقد
سمعنا عليه كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وغيره وكان يدرس بالمدرسة المذكورة الدروس
المذكورة المشهورة المشكورة وله تعليق كبير على التنبيه فيه من الفوائد ما ليس يوجد
مجموعاً في غيره وله تعليق على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه وكان تدريسه جيداً
وله يد طولى في فنون أخر اجتماعاً لنا شيخنا له في الفقه وأصوله وله مصنفات
في غير ذلك صغار وكبار وبالجملة فلم أر شاباً نجيباً في مشايخنا مثله وكان رحمه الله حسن
الشكل عليه البهاء والجلالة والوقار حسن الأخلاق شهم يجود دنيا وكرمه زائد
وإحسانه إلى الطلبة كثير مع أنه لا يقتني شيئاً رحمه الله وقد درس بالباذرائية من سنة
تسعين وستمائة إلى عامه هذا وكانت وفاته في بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الأولى
بالمدرسة المذكورة وصلي عليه عشية الجمعة بالجامع وحملت جنازته على الرؤوس والأطراف
وكانت جنازته حافلة ودفن عند أبيه وعمه وذويه بباب الصغير رحمهم الله الشيخ
الإمام البارع العالم البارع الزاهد الورع مجد الدين إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
الحنبلي ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث في دمشق حين
انتقل إليها واشتغل على الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ولازمه وانتفع به وبرع
في الفقه وصحة النقل وكثرة الصمت عما لا يعنيه ولم يزل مواظباً على جهاته ووظائفه
لا ينقطع عنها إلا عن عذر شرعي إلى أن توفي ليلة الأحد التاسع من جمادى الأولى ودفن
بباب الصغير رحمه الله وفي هذا الحين توفي الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد
الكريم الذي كان ناظر الدواوين بحلب ثم انتقل إلى نظر الدواوين بطرابلس وكانت
وفاته بحماة وكان محباً للعلماء وأهل الخير وفيه كرم وإحسان وهو والد القاضي ناصر
الدين كاتب السر بدمشق وقاضي العساكر الحلبية وشيخ الشميساطية للطائفة
الصوفية بدمشق ومدرس الأسدية بحلب والناصرية والشامية الجوانية بدمشق
والقاضي معين الدين أبو المعالي هبة الله بن الصدر علم الدين مسعود بن أبي المعالي
هبة الله بن أبي الفضل بن الحنيش الكاتب ناظر الجيش بالديار المصرية في بعض الأحيان
ثم بدمشق مدة طويلة مستقلاً ومشاركاً لقطب الدين بن شيخ السلامية وكان خبيراً
بديوان الجيش يحفظه على ذهنه وكان له جميلة في العربية والأدب وله نظم جيد والحساب
وفيه تودد وتواضع وكانت وفاته بمصر في منتصف جمادى الآخرة ودفن بتربة الفخر
كاتب المماليك قاضي القضاة شيخ الشيوخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن
علي بن نور الدين إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي ولد بمدينة قونية
في سنة ثمان وستين وستمائة تقريباً واشتغل هناك وقدم دمشق سنة ثلاث
وتسعين وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالاً وسمع الحديث وتصدر
للاشتغال بجامعها ودرس بالإقبالية بها ثم سافر إلى مصر فدرس فيها في عدة
مدارس كبار وولي مشيخة الشيوخ بها في سنة عشر وسبعمائة ولم يزل يشغل الطلبة
وينتفع به الناس إلى أن قدم دمشق حاكماً بها في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وأضيف
إليه مشيخة الشيوخ فانتفع الناس به وله تصانيف في الفقه وغيره وكان يحوز
علوماً كثيرة منها النحو والتصريف والأصلين في الفقه وله معرفة جيدة بكتاب

الزمخشري

الزمخشري وفهم في الحديث وفيه إنصاف كثير وديانة حسنة وتعظيم لأهل العلم وخرجت
له مشيخة سمعناها عليه وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً وتوفي ببستانه بالسهم يوم سبت
بعد العصر الرابع عشر من ذي القعدة وصلي عليه من الغد ودفن بسفح قاسيون رحمه الله
الأمير الكبير حسام الدين لاجين المنصوري الحسامي ويعرف بلاجين الصغير ولي البر بدمشق
مدة ثم انتقل إلى نيابة غزة ثم إلى نيابة البيرة وبها مات في ذي القعدة من هذه السنة
أعني سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن هناك وقد بنى تربة لزوجته ظاهر باب شرقي
فلم يتفق دفنه بها وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله
عليم خبير ابن القلانسي عز الدين الصدر الكبير الرئيس الصاحب الوزير عز الدين أبو يعلى
حمزة بن الرئيس مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن الصدر عز الدين أبي غالب المظفر
ابن الوزير مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن أبي الوزير العميد أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي
ابن محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي أحد رؤساء دمشق الكبار ولد سنة تسع وأربعين
وستمائة وسمع الحديث من جماعة ورواه وسمعنا عليه وله رياسة باذخة وأصالة كبيرة
وأملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا والرياسة ولم يزل معرضاً عن الوظائف
إلى أن أكرهوه كتابة السلطان ثم بالوزارة في سنة عشر كما تقدم ثم عزل وقد صودر في
بعض الأحيان وكانت له مكارم على الخواص والكبار والأمراء والمقدمين وإحسان إلى
الفقراء والمحتاجين ولم يزل معظماً وجيهاً عند الدولة عند النواب والملوك والأمراء
وغيرهم إلى أن توفي ببستانه ليلة السبت السادس من ذي الحجة وصلي عليه من الغد
ودفن بتربته بسفح قاسيون وله بالصالحية رباط حسن بمأذنة وفيه دار حديث
وبر وصدقة

ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة

استهلت بالأربعاء والخليفة والسلطان هما هما وكذلك المباشرون سوى الشافعي
فإنه كان قد توفي في ذي الحجة من السنة الماضية فلما كان رابع المحرم تولى قضاء الشام
علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة السعدي الإخنائي الشافعي وقدم
دمشق في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة ملك الأمراء سيف الدين
تنكز من الديار المصرية وقد اجتاز بالقدس وحضر معه تدريس التنكزية التي أنشأها
ملك الأمراء سيف الدين تنكز بالقدس الشريف ولما قدم دمشق نزل بالعادلية
الكبيرة على عادة من تقدم ودرس بها وبالغزالية في ثالث صفر واستمر بنيابة
القاضي جمال الدين المنفلوطي ثم استناب الشيخ زين الدين بن المرحل شيخ السلامية
البرانية والعذراوية وفي صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطير شد الأوقاف وانفصل
نجم الدين بن الرسني لولاية نابلس وفي يوم السبت الحادي والعشرين من صفر
حكم الشيخ زين الدين محمد بن علم الدين عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن المرحل نيابة
عن قاضي القضاة علم الدين الإخنائي بالعادلية وفي ربيع الأول شرع في ترخيم الجامع
الشرقي من الجامع نسبة الجانب الغربي وشاور ناظر الجامع القاضي تقي الدين بن مراجل
لنائب السلطنة وقاضي القضاة الإخنائي وهما مجتمعان في الجامع في الحائط القبلي
فأشار له بذلك وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الأول أقيمت الجمعة بإيوان

الشافعية في المدرسة الصالحية بمصر وكان الذي انشاء ذلك الامير جمال الدين نايب
الكرك بعد استفتاء العلماء في ذلك وفي ربيع الاخر ولي القاضي شمس الدين بن النقيب
قضاء حلب عوضا عن فخر الدين بن البارزي توفي وولي شمس الدين بن المجد البعلبكي قضا
طرابلس عوضا عن جمال الدين المنفلوطي توفي كما سياتي وفي هذا الشهر وقف الامير
الوزير علاء الدين مغلطاي الناصري مدرسة على الحنفية وفيها صوفية ايضا
ودرس بها القاضي بن التركماني وسكنها الفقهاء وفي جمادى الاخرة زينت البلاد المصرية
والشامية ودقت بها البشاير بسبب عافية السلطان من سقطة انصدعت
منها يده وخلع على الامرا والاطبا بمصر واطلقت المحبوسون وفي جمادى الاخرة قدم
على السلطان رسل من الفرنج يطلبون بعض بلاد السواحل فقال السلطان لولا
ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم ثم سفرهم وفي يوم الاحد سادس عشر رجب حضر
الدرس الذي انشاه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الطايفة الحنفية بمحرابهم
المجرد بجامع دمشق ومدرسة الشيخ شهاب الدين بن قاضي الحصن اخو قاضي القضاة
برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية بالديار المصرية وحضر عنده القضاة والاعيان
وانصرفوا من عنده الى عند ابن اخيه صلاح الدين بالجوهرية فدرس بها عوضا عن
الشيخ شمس الدين الرومي نزل له عنها برضاه رحمهم الله وفي اواخر رجب خطب بالجامع
الذي انشاه الامير سيف الدين الماس الحاجب ظاهر القاهرة بالشارع وخطب
بالجامع الذي انشاه قوصون بين جامع طولون والصالح يوم الجمعة حادي عشر شهر
رمضان وحضر عنده السلطان واعيان الامرا وتولى الخطبة يومئذ قاضي القضاة
جلال الدين القزويني الشافعي وخلع عليه خلعة سنية وبغلة واستقر في خطابته
فخر الدين بن شكر وخرج الركب الشامي يوم السبت حادي عشر شوال واميره سيف الدين
الموساوي صهر بلبان البدري وقاضيه الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله مدرس الاقبالية
ثم ولي قضاء القضاة كما سياتي وممن حج في هذه السنة الشيخ رضي الدين المنطيقي
الحنفي والشيخ نور الدين الاردبيلي شيخ الجاروخية وصفي الدين بن الحريري وشمس الدين
ابن خطيب بيرود والشيخ محمد النيربا[ني] وغيرهم فلما قضى الناس مناسكهم رجعوا
الى مكة لطواف الوداع فبينما هم في وقت سماع الخطبة اذ سمعوا جلبة الخيل من بني
حسن وعبيدهم فخطفوا الناس وهم في المسجد الحرام يستمعون الخطبة الخطيب فثار
اليهم الاتراك فقتلوا منهم فقتل امير من الطبلخانات بمصر يقال له سيف الدين
امير جندار وابنه خليل ومملوك له وامير عشرة يقال له الناجي وجماعة من الرجال والنسا
ونهبت اموال كثيرة ووقعت خبطة عظيمة في الناس وهربوا الى المنزل بالزاهر
وما كادوا يصلون اليها وما اكملت الجمعة الا بعد جهد جهيد فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واجتمع الامرا كلهم للرجعة الى مكة للاخذ بالثار من الحسنيين فمنعهم
ثم ركبوا اجمعين وتبعهم اوليك حتى وصلوا الى المخيم الحجيج وكادوا ينهبون غالبه
جهرة وهذا امر البيت في اخر الزمان يزعجون الناس عن المسجد الحرام
ويصدونهم عنه وهؤلاء الاتراك هم الذين ينصرون الاسلام واهله ويلتفتون الاذية
عنهم بانفسهم واولادهم واموالهم قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ٥

خطف بني الحسن في المسجد الحرام وقتالهم

وممن توفي

وممن توفي فيها من الاعيان

القاضي علاء الدين بن الاثير كاتب السر بدمشق ثم بالديار بمصر علي بن احمد بن سعيد بن محمد
ابن الاثير الحلبي الاصل ثم المصري كانت له حرمة ووجاهة واموال وثروة ومكانة
عند السلطان ثم حصل له الفالج في اخر عمره فانعزل عن الوظيفة وباشرها محيي الدين
ابن فضل الله في حياته توفي في منتصف المحرم بمصر الوزير الامام العالم ابو القاسم
محمد بن محمد بن سهل بن محمد بن سهل الازدي الغرناطي الاندلسي من بيت الرياسة والحشمة
ببلاد المغرب قدم علينا الى دمشق في جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وهو عازم الحج
فسمعت بقراءته صحيح مسلم في ثلاثة مجالس على الشيخ نجم الدين بن العسقلاني وقراءة
صحيحة ثم كانت وفاته بالقاهرة في الثاني والعشرين من المحرم من هذه السنة وله فضايل
كثيرة في الفقه والنحو والتاريخ والاصول وكان علي الهمة شريف النفس محترما ببلاده
جدا بحيث انه يولي الملوك ويعزلهم ولم يل مباشرة ولا امل بيننا ذا كان يلقب
بالوزير مجازا شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع شمس الدين ابو عبد الله محمد
ابن الشيخ الصالح العابد شرف الدين ابي الحسن حسين بن عيلان البعلبكي ثم الحنبلي
امام مسجد السلاليين بدار البطيخ العتيقة سمع الحديث واسمعه وكان يقرئ القران
ثم قطر في النهار وعليه ختمت القران في سنة احدى عشرة وكان من الصالحين الكبار
والعباد الاخيار وكانت وفاته يوم السبت سادس صفر وصلي عليه بالجامع ودفن
بباب الصغير وكانت جنازته حافلة وفي هذا الشهر اعني صفر كانت وفاة والي
القاهرة الذي يقال له قديدار وكانت له اثار عجيبة غريبة بها وراس الامير
الكبير ذاك الميمنة بالشام سيف الدين بهادر اص بن عبد الله المنصوري الناصري
احد امراء جيش دمشق وممن طال عمره في الحشمة والثروة وممن اجتمعت فيه الاية الكريمة
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن
الماب وقد كان محبا للعلماء وله بر وصدقة واحسان وكانت وفاته ليلة الثلثا
التاسع عشر من صفر بداره داخل باب توما المشهورة وحضر نايب السلطنة
والامرا جنازته ودفن بتربته خارج باب الجابية وهي مشهورة ايضا الحجار
ابن الشحنة الشيخ الكبير المعمر الرحلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن ابي طالب
ابن نعمة بن حسن بن علي بن بيان الديرمقري ثم الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة
سمع البخاري على الزبيدي سنة ثلاثين وستماية ببغا سيون واظهر سماعه عليه
سنة ست وسبعماية ففرح بذلك المحدثون واكثروا السماع فقرئ عليه البخاري
نحوا من ستين مرة وغيره وسمعنا عليه بدار الحديث الاشرفية في ايام الشبوبات
نحوا من خمسماية جزء بالاجازات والسماع وسماعه من الزبيدي وابن اللتي وله اجازة
من بغداد فيها مائة وثمانية وثلثون شيخا من العوالي المسندين وقد كان مكثر
مدة مقدم الحجارين نحوا من خمسين وخمسين سنة ثم كان يخيط في اخر عمره فاستقرت
عليه جامكية لما اشتغل باسماع الحديث وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر
وخلع عليه والبسه الخلعة بيده وسمع عليه من اهل الديار المصرية امم لا يحصون كثرة

كثيرة وانتفع الناس به وكان شيخا حسنا بهي المنظر سليم الصدر محتفظا بحواسه
وقواه فانه عاش مائة سنة محققة وزيادة عليها لانه سمع من الزبيدي في سنة ثلاثين
وستمائة واسمع في سنة ثلاثين وسبعمائة في تاسع صفر بجامع دمشق وسمعنا عليه
يومئذ ولله الحمد ويقال انه كان في يوم توفي الملك المعظم عيسى بن العادل يجيء
بدر الناس فيكون على يده ويقولون زمان المعظم وقد كانت وفاة المعظم في سنة
اربع وعشرين وستمائة فعلى هذا يكون ميلاد الحجار في حدود سنة عشرين وستمائة وكانت
وفاته يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر من هذه السنة وصلي عليه بالجامع المظفري
يوم الثلثاء ودفن بتربة له عند زاوية الرومي وكانت جنازته حافلة رحمه الله الشيخ
نجم الدين عبد الرحيم بن نصر الموصلي المعروف بابن الشحام اشتغل ببلده ثم سافر واقام
بمدينة سراي في مملكة ابن ازبك ثم قدم دمشق في سنة اربع وعشرين فدرس بالظاهرية
البرانية ثم بالجاروخية واضيفت اليه مشيخة رباط القصر ثم نزل عن ذلك لزوج ابنته
نور الدين الاردبيلي وتوفي في ربيع الاول وكان يعرف طرفا من الفقه والطب الشيخ
ابراهيم الهدمة اصله كردي من بلاد المشرق فقدم الشام واقام بين القدس والخليل
في ارض احياها وعني بها وزرع فيها وكان يقصد للزيارة ويحكى عنه كرامات صالحة
وقد بلغ مائة سنة وتزوج في اخر عمره ورزق اولادا صالحين وتوفي في جمادى الاخرة رح
الست صاحبة التربة بباب الخواصين الخوندة المعظمة المحجبة المحترمة ستيتة
بنت الامير سيف الدين كوكاي المنصوري زوجة نائب الشام ملك الامراء سيف الدين
تنكز بن عبد الله الناصري توفيت بدار الذهب التي انشاها زوجها وصلي عليها بالجامع
في ثالث رجب ودفنت بالتربة التي امرت بانشائها عند باب الخواصين وفيها
مسجد والى جانبها رباط للنساء ومكتب للايتام بها وفيها صدقات وبر وصلات
تقبل الله منها وكانت قد حجت في العام الماضي رحمها الله قاضي القضاة بطرابلس
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي
اشتغل ببلده وبرع في فنون كثيرة واقام بدمشق مدة يدرس بالقوصية بالجامع
وبتربة ام الصالح ثم انتقل الى قضاء طرابلس فاقام بها اربعة اشهر ثم توفي
في سادس رمضان وتولاها بعده ولده تقي الدين وهو احد الفضلاء المشهورين
ولم تطل مدته بعده حتى عزل عنها واخرج منها الشيخ الصالح عبد الله بن ابي
القاسم بن يوسف بن ابي القاسم الحوراني شيخ طائفته واليه مرجع زاويتهم بحوارا
وكان عنده فقه وزهادة وزار وله اصحاب يخدمونه وبلغ التسعين سنة من العمر
خرج لتوديع بعض اهله الى ناحية الكرك من طريق الحجاز فادركه اجله هناك فمات
في اول ذي القعدة الشيخ حسن بن علي بن احمد الانصاري الحريري وقد كان محلا اولا
ثم عمي وكان يقرأ القران ويكثر التلاوة ثم انقطع الى المنارة الشرقية وكان يحضر
السماعات ويستمع ويكثر التواجد ولكثير من الناس فيه اعتقاد لمجاورته في الجامع وكثرة
تلاوته وصلاته والله يسامحه ويتولاه وكانت يوم السبت في العشر الاول من ذي
الحجة بالمأذنة الشرقية وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير الصدر محيي الدين
ابو الثناء محمود بن الصدر شرف الدين بن القلانسي توفي في ذي الحجة ببستانه

بارض

بارض مقرى ودفن بتربتهم بسفح قاسيون وهو اخو الصدر جمال الدين بن القلانسي
والامير علاء الدين وهم ثلاثة رؤساء والشاب الرئيس صلاح الدين يوسف بن القاضي
قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ناظر الجيش ابوه وكان قد نشأ في نعمة وحشمة
ورياسة وعشرة واجتماع بالاصحاب توفي يوم السبت التاسع والعشرين من ذي
الحجة ودفن بتربتهم تجاه الناصرية البرانية وتأسف عليه ابواه ومعارفه واصحابه
سامحه الله

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي بالله والسلطان الملك الناصر ولا نائب له بمصر
ونائب الشام بدمشق سيف الدين الهمداني والحنابلة عز الدين بن التقي سليمان
وخطيب البلد بدر الدين بن القاضي جلال الدين ووكيل بيت المال جلال الدين
ابن القلانسي وهو قاضي العساكر ايضا ومحتسب البلد عز الدين بن القلانسي
وهو ناظر الخزانة ايضا وكاتب السر بدمشق شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب
محمود وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية وناظر الاوقاف شمس الدين
ابن الحراني وناظر الجامع تقي الدين بن مراجل ونقيب الاشراف شرف الدين عدنان
الحسيني ووالي البلد شهاب الدين بن برق ووالي البر علاء الدين بن المرواني ومشد
الدواوين سيف الدين ارغون ومشد الاوقاف شرف الدين محمود بن الخطير وقد ذكرنا
ما كان وقع من عبيد مكة الى الحجيج في نفس المسجد الحرام وما فعلوه وانه قتل من المصريين
اميران وهو بطبلخاناه وابن التاجي من العشرات فلما بلغ الخبر السلطان انزعج لذلك
غضبا وامتنع من الاكل على السماط فيما يقال اياما ثم امر بتجريدة قيل ستمائة فارس وقيل
الف فارس والاول اصح وارسل الى الشام ان يجرد مقدم اخر فجرد منه الامير سيف الدين
الجيبغا العادلي فخرج من دمشق يوم دخل الركب في السادس والعشرين من المحرم وامر
ان يسير الى ايلة ليجتمع مع التجريدة المصرية الى الحجاز الشريف وفي يوم الاربعاء ثاني
صفر وصل نهر الساجور الى حلب وخرج نائب السلطنة سيف الدين ارغون ومعه
الامراء مشاة في تكبير وتهليل وتحميد يتلقون هذا النهر ولم يكن احد من المغاني ولا غيرهم
من ان يتكلم بغير ذكر الله تعالى وحين رجع حصل له مرض فمات رح وفرح الناس بوصول
هذا النهر اليهم فرحا شديدا وكانوا قد سعوا في تحصيله من اماكن بعيدة احتاجوا الى
نقب بعض الجبال وفيها صخور ضخام صم وعقدوا القناطر على الاودية وما وصل
الا بعد جهد جهيد وامر شديد ولله الحمد والمنة وفي سابع عشر صفر رسم نائب دمشق
الطرقات ظاهر باب الجابية وخرب كل ما كان يضيق الطرقات وفي ثاني ربيع الاول
لبس علاء الدين بن القلانسي خلعة سنية لمباشرة نظر ديوان ملك الامراء وديوان
البيمارستان عوضا عن امين الدين بن القسال ورجع ابن القسال الى اصحابه الديوان
الكبير وفي يوم الخميس ثامن ربيع الاول لبس عماد الدين بن الشيرازي خلعة نظر
الجامع عوضا عن تقي الدين بن مراجل عزل لا الى بدل وباشر جمال الدين بن العفونور
نظر الاسرى عوضا عن عماد الدين بن الشيرازي وفي يوم الخميس اخر ربيع الاول لبس
القاضي شرف الدين عبد الله بن شرف الدين حسن ابو الطاهر ابي موسى عبد الله

ابن الحافظ عبد الغني المقدسي خلعة قضا الحنابلة عوضا عن عز الدين بن التقي سليمان توفي لما رحمه الله تعالى من دار السعادة الى الجامع فقرى تقليده به تحت النسر بحضرة القضاة والاعيان ثم راح الى الجوزية فحكم بها ثم راح الى الصالحية وهو لابسها واستناب يوسف بن احمد بن التقي عبد الله بن القاضي شهاب الدين احمد وفي سلخ ربيع الاخر جا الامير علا الدين الطنبغا بدمشق والي بلاد حلب نايبا عليها عوضا عن سيف الدين ارغون توفي الى رحمة الله تعالى على ما كان عليه قبل ذلك وقدم الغاة الناب والجيش في مستهل جمادى الاولى وحضر الامير الشريف رميثه بن ابي نمي الى مكة فقرى تقليده بامرة مكة من جهة السلطان وخلع عليه وبايعه الامرا المجردين من البلاد المصرية والشامية داخل الكعبة وكان يوما مشهودا وقد كان وصول التجاريد الى مكة في سابع ربيع الاول فاقاموا بباب المعلى وحصل لهم خير كثير من الصلاة والطواف وكانت الاسعار رخيصة عليهم ولله الحمد والمنة وفي يوم السبت سادس جمادى الاخرة خلع على القاضي عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بوكالة السلطان وبنظر جامع طولون وبنظر الناصرية وبمناه الناس عوضا عن التاج ابن اسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم توفي وخوطب بالقراءة وفي هذا الشهر ولي عماد الدين بن قاضي القضاة علم الدين الاخناي وهو صغير تدريس الصارمية تجدد وفاة النجم هاشم بن عبد الله بن علي البعلبكي الشافعي ودرس بها في رجب وحضر الناس عنده خدمة لابيه وفي الحادي والعشرين من جمادى الاخرة رجعنا التجريدة من الحجاز الشريف صحبة الامير سيف الدين الجيبغا وكان غيبتهم خمسة اشهر وايام وكانت اقامتهم بمكة شهرا واحدا وحصل للحرم منهم رعب شديد وخوف اكيد وعزلوا عن مكة عطيفة وولوا اخاه رميثة فصلوا وطافوا واعتمروا وانتزوا ومنهم من اقام مناك للحج تقبل الله منهم وفي ثاني رجب خلع على نجم الدين بن ابي الطيب بنظر ديوان بيت المال عوضا عن ابن التابوتي توفي الى رحمة الله تعالى وفي اول شعبان حصل بدمشق هوا شديد مزعج كسر كثيرا من الاشجار والاغصان والقى بعض الجدران والحيطان ثم سكن بعد ساعة باذن الله فلما كان يوم تاسعه سقط برد كبار تكسر بعض جامات الحمامات وفي سلخ شعبان خطب بالمدرسة المعزية على شاطي النيل بمصر التي انشاها ملك الامير سيف الدين طغز دمر امير مجلس الناصري وكان الخطيب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات الحنفي وفي منتصف شعبان قدم دمشق الشيخ تاج الدين عمر بن علي بن سالم اللخمي بن الفاكهاني المالكي نزل عند القاضي الشافعي وسمع عليه شي من مصنفاته وخرج الى الحج عامئذ مع الشاميين وكان قد زار القدس الشريف مع وصوله الى دمشق وفي هذا الشهر دطي سوق الخيل وركبوا فيه حصنا كثيرة وعمل فيه نحوا من اربعماية نفس في اربعة ايام حتى ساووه واصلحوه وقد كان قبل ذلك يكون فيه اشيا كثيرة وملقاة ولكنه اصلح سوق الدقيق ظاهر باب الجابية الى الثابتية وسقف السوق وجاء حسنا وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال واميره عز الدين ايتمش امير علم وقاضيه الشيخ شهاب الدين الظاهري وممن حج عامئذ الشيخ بدر الدين بن ابي اليسر والشيخ شهاب الدين بن

جميل

جميل وجمال الدين بن جملة وفخر الدين المصري وصدر الدين المالكي وشرف الدين الكفري الحنفي وبدر الدين بن امام المشهد وجلال الدين الاعاكي ناظر الايتام وشمس الدين الكردي وعز الدين البعلبكي ومجد الدين بن ابي المجد وشمس الدين بن قيم الجوزية وشمس الدين بن خطيب بيرود وشرف الدين قاسم العجلوني وتاج الدين بن الفاكهاني والشيخ عمر السلامي ومصنفه الشيخ اسماعيل بن كثير واخرون من ساير المذاهب وكذلك حتى كان الشيخ ابو اليسر رح يقول اجتمع في ركبنا هذا اربعماية من رشوحا نقاه وذار حديث وكان معنا من المفتيين ثلثة عشر نفسا وكان في المصريين جماعات من العلما ايضا منهم قاضي المالكية تقي الدين الاخناي والشيخ فخر الدين النويري والشيخ شمس الدين بن الحارثي والشيخ مجد الدين الاقصراي شيخ الشيوخ والشيخ محمد المرشدي وفي ركب العراق ^الدين اسد المراوحي احد المشاهير وفي

الشاميين الشيخ علي الواسطي صحبة ابن الزكاني امير المصريين مغلطاي الجمالي الذي كان وزيرا في وقت وكان ذا ذاك مريضا وقرنا بعقبة تبوك وتداصلحت في هذه السنة وصينت من دوس الجمال والجالين وصارت وما في غاية الحسن والصفا والطيب ولله الحمد وكانت الوقفة يوم الجمعة ومطرنا في الطواف وكانت سنة مرخصة امنة مطمينة وفي منتصف ذي الحجة رجع ملك الامرا سيف الدين تنكز من ناحية قلعة جعبر وكان في خدمته اكثر الجيش الشامي من الامرا والمقدمين الكبار والصغار واظهر ابهة عظيمة بتلك النواحي وفي السادس والعشرين من ذي الحجة وصل توقيع القاضي علا الدين بن القلانسي بجميع جهات اخيه جمال الدين بحكم وفاته مضافا الى جهاته فاجتمع له من المناصب الكبار ما لم يجتمع لغيره من الروسا في هذه الاعصار من ذلك وكالة بيت المال وقضا العسكر وكتابة الدست ووكالة ملك الامرا ونظر البيمارستان ونظر الحرمين ونظر ديوان السعيد وتدريس الامينية والظاهرية والعصرونية وغير ذلك

وممن توفي فيها من الاعيان

قاضي القضاة عز الدين بن عبد الله محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر المقدسي الحنبلي ولد سنة خمس وستين وستماية وسمع الحديث واشتغل على والده واستنابه في ايام ولايته فلما ولي بن مسلم لزم منه بيته يحضر درس الجوزية ودار الحديث الاشرفية بالجبل ويأوي الى بيته فلما توفي ابن مسلم ولي قضاء الحنابلة بعده نحوا من اربع سنين وكان فيه تواضع وتودد وقضاء للحوايج للناس وكانت وفاته يوم الاربعا تاسع صفر وكان يوما مطيرا ومع هذا شهد الناس جنازته ودفن بتربتهم رحمهم الله وولي بعده نايبه شرف الدين ابن الحافظ وقد قارب الثمانين وفي منتصف صفر توفي الامير سيف الدين محلي سيف النعمة وقد كان يسمع على الحجار وزيره بالقدس الشريف الامير الكبير سيف الدين ارغون بن عبد الله الدويدار الناصري وقد عمل نيابة مصر مدة طويلة ثم تغضب عليه فارسله الى نيابة حلب فمكث بها مدة اخرى ثم كانت وفاته بها في سابع عشر ربيع الاول ودفن بتربته اشتراها بحلب وقد كان عنده فقه

وماتت صاحب المغرب السلطان الكبير ابو سعيد عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني الفاسي في اواخر ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وسبعماية وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة مات في عشر السبعين وكان قد تملك بعد اخيه ابي يعقوب يوسف بن يعقوب الزيني كان قد حاصر تلمسان سنوات وكانت دولة يوسف خمسا وعشرين سنة ولي السلطنة بعد والده وبنو مرين قبيلة كبيرة يضرب بشجاعتهم وفروسيتهم المثل يقاتل الفارس منهم في قميصه بلا درع ولهم حركات عجيبة على الخيل وكان ابو سعيد قد استصرخ به اهل الاندلس فلم يتحرك وقام بعده ابنه البطل الهمام الفقيه الامام السلطان العادل السيد ابو الحسن علي وامه نوبية من ابناء الاربعين يبلغنا عنه عقل وعدل وسودد وكثرة جيوش وسعة ممالك والله يوئيده
من تاريخ علم الدين البرزالي

وفهم وديانة واتباع للشريعة وقد سمع البخاري على الحجار وكتب جميعه بخطه واذن
له بعض العلما بالافتا وتوفي ولم يكمل الخمسين سنة رح اقضى القضاة ضياء الدين
ابو الحسن علي بن سليم بن ربيعة بن سليمان الاذرعي الشافعي تنقل في الولايات الاقضية
باماكن كثيرة مدة ستين سنة وحكم بطرابلس ونابلس وعجلون وحمص وزرع وغيرها وحكم
بدمشق نيابة عن القونوي نحو اربعين شهرا وكان عنده فضيلة وله نظم كثير نظم التنبيه
في ستة عشر الف بيت وتصحيحه في العقد ثلثماية وله مدايح ومواليا وازجال وغير
ذلك وكانت وفاته بالرملة في يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاول عن
خمس وثمانين سنة رح وله عدة اولاد منهم عبد الرزاق احد الفضلا المشهورين ممن
جمع بين علمي الشريعة والطبيعة ابو يوسف عثمان بن ادريس المغربي ملك في وقت
فاس ثم تغلب عليه جماعة فانتزعوها منه فقصد مصر فاقام بها واقطع اقطاعا
وكان يركب مع الجند في زي المغاربة متقلدا سيفا وكان حسن الهيئة يواظب الخدم الى
ان توفي في جمادى الاولى الامام العالم اقضى القضاة ضياء الدين ابو العباس
احمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي الشافعي مدرس
الحسامية ونايب الحكم بمصر واعاد في اماكن كثيرة وكان يفهم على والده وتوفي في جمادى
الاخرة وتولى المدرسة الحسامية بعده التبريزي الصدر الكبير تاج الدين الكارمي
المعروف بابن الدماملي كان اكبر التجار الكارمية بمصر توفي في جمادى الاخرة ويقال
انه خلف ماية الف دينار رح الامام العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم بن
مصطفى بن سليمان المارديني ابن التركماني الحنفي شرح فخر الدين هذا الجامع الكبير والقى
درسا ماية كراس توفي في رجب رح وله من العمر احدى وسبعون سنة وكان شجاعا عالما
فاضلا موقرا نصيحا حسن المفاكهة وله نظم حسن وولي بعده تدريس المنصورية ولده
تاج الدين الصدر الكبير الصاحب تقي الدين عمر بن الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان
ابن السلعوس كان صغيرا لما مات ابوه تحت المصادرة ثم نشا في الخدم ثم طلبه السلطان
في اخر وقت الى الديار المصرية فولاه نظر الدواوين بمصر فباشره يوما واحدا وحضر
بين يدي السلطان يوم الخميس ثم خرج من عنده وقد اضطرب حاله فما صار الى
منزله الا في محفة ومات بكرة يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة وصلي
عليه بجامع عمرو بن العاص ودفن عند والده بالقرافة وكانت جنازته حافلة الصدر
الكبير الرئيس الاصيل الامام العالم جمال الدين ابو العباس احمد بن الصدر شرف الدين
ابي عبد الله محمد بن الصدر جمال الدين محمد بن ابي الفتح نصر الله بن المظفر بن اسعد بن
حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي بن القلانسي قاضي العساكر ووكيل بيت
المال ومدرس الامينية والظاهرية والعصرونية حفظ التنبيه ثم المحرر للرافعي
وكان يستحضره واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وتقدم بطلب العلم والرياسة
وباشر جهات كبار ودرس في اماكن وتفرد في وقته بالرياسة في البيت والمناصب
الدينية والدنيوية وكان فيه تواضع وحسن سمت وتودد واحسان وبر باهل العلم
والفقرا والصلحا وهو ممن اذن له في الفتيا وكتب انشا ذلك وانا حاضر على البديهة
فاجاد وافاد واحسن التعبير وعظم في عيني وكانت وفاته يوم الاثنين الثامن

والعشرين

والعشرين من ذي القعدة ودفن بتربتهم بالسفح وقد كان سمع الحديث على جماعة من
المشايخ وخرج له فخر الدين البعلبكي مشيخة سمعناها عنه رح

ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وسبعماية

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ولا نايب له بديار
مصر واما الشام فنايبها الامير سيف الدين تنكز الناصري وقضاة الشام بدمشق
والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي فانه شرف الدين بن الحافظ وسوى
وكيل بيت المال وقاضي العسكر علاء الدين اخو جمال الدين بن القلانسي وناظر الجامع
عماد الدين بن الشيرازي وفي اول هذه السنة فتحت القيسارية التي كانت مسكن
القواد حوانيت الصغير حولها النايب قيسارية للعمي والصوف وفي يوم
الاربعا سادس المحرم ذكر الدرس بالامينية والظاهرية الصدر علاء الدين بن القلانسي
عوضا عن اخيه جمال الدين وذكر ابن اخيه امين الدين محمد بن جمال الدين الدرس
بالعصرونية تركهما له عمه المذكور وحضر عندهما جماعة من الاعيان والقضاة والصدور
والفقها وفي تاسع المحرم جا الى حمص سيل عظيم غرق بسببه خلق كثير وجم غفير وهلك
للناس اشيا كثيرة ومن مات نحو ماية امراة بحمام النايب كن مجتمعات على عروس
او عروسين فانا لله وانا اليه راجعون وفي صفر امر النايب ببياض الجدران
المقابلة لسوق الخيل الى باب الفراديس وامر بتجديد خان الظاهر فغرم عليه
نحو من سبعين الفا وفي هذا الشهر وصل تابوت الامير اجين الصغير من النبوة فدفن
بتربته خارج باب شرقي وفي ثامن ربيع الاخر حضر الدرس بالقيمازية قاضي القضاة
عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضا عن الشيخ رضي الدين المنطيقي رح وحضر عنده
القضاة والاعيان وفي اول ربيع الاخر جاء على الملك الافضل علي بن الملك
المويد صاحب حماه وولاه السلطان الملك الناصر مكان ابيه بحكم وفاته كما سنا
ترجمته وركب بمصر بالعصايب والشبابة والغاشية امامه وفي منتصف هذا
الشهر سافر الشيخ شمس الدين الاصبهاني شارح المختصر ومدرس الرواحية الى الديار
المصرية على خيل البريد وفارق دمشق واهلها واستوطن القاهرة وفي يوم الجمعة
تاسع جمادى الاخرة خطب بالجامع الذي انشاه سيف الدين الملك واستقر به
خطيبا نور الدين علي بن شبيب الحنبلي وفيه ارسل السلطان جماعة من الامرا
الى الصعيد فاحاطوا على نحو من ستماية رجل ممن كان يقطع الطريق واتلف بعضهم
ولله الحمد والمنة وفي جمادى الاخرة تولى شد الدواوين بدمشق بدر الدين بن
الخشاب عوضا عن الطرقشي وفي يوم الاربعا حادي عشر رجب خلع على قاضي القضاة
علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن منجا الحنبلي بقضا الحنابلة عوضا عن شرف
الدين بن الحافظ وقرى تقليده بالجامع وحضر عنده القضاة والاعيان وفي
اليوم الثاني من ذلك استناب برهان الدين بن الزرعي وفي رجب باشر الصاحب
شمس الدين موسى بن التاج ابي اسحاق نظر الجيوش بالديار المصرية عوضا عن فخر
الدين كاتب المماليك توفي وباشر المشد وكان في نظر الخاص وخلع عليه بطرحة
فلما كان في شعبان عزل هو واخوه العلم ناظر الدواوين وصودرا وضربا

شديدا وتولى نظر الجيش المكين بن قروينة ونظر الدواوين شمس الدين بن قروينة وفي شعبان كان عرس انوك ويقال له اسمه محمد بن السلطان الملك الناصر على بنت الامير سيف بكتمر الساقي وكان جهازها بالف الف دينار وذبح في هذا العرس من الاغنام والدجاج والاوز والخيل والبقر وغير ذلك نحو من عشرين الف راس وعملت حلوا نحو من ثمانية عشر قنطارا وحمل له من الشمع ثلاثة الاف قنطار قال الشيخ ابو بكر الرحبي وكان هذا العرس ليلة الجمعة حادي عشر شعبان وفي شعبان هذا حول القاضي محيي الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر الى كتابة السر بالشام ونقل شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود الى كتابة السر بمصر واقيمت الجمعة بالشامية البرانية في الخامس والعشرين منه وحضرها القضاة والامرا والاعيان وخطب بها الشيخ زين الدين بن عبد النور المغربي وذلك باشارة الامير حسام السمعدار الحاجب بالشام ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها واستمرت نحو اثني عشر يوما فاتلفت بالرحبة اموالا كثيرة وكسرت الجسر الذي عند دير بشير وغلت الاسعار هناك فشرعوا في اصلاح الجسر ثم انكسر مرة ثانية لطيفة فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم السبت تاسع شوال خرج الركب الشامي واميره سيف الدين اوران وقاضيه جمال الدين بن الشريشي وهو قاضي حصن الاكراد ومن الحلبيين فخر الدين بن خطيب جبرين في جماعة اخرين وحج السلطان في هذه السنة وفي صحبته قاضي القضاة جلال الدين وعز الدين بن جماعة وموفق الدين الحنبلي وسبعون اميرا وفي ليلة الخميس والعشرين من شوال هجم على الصاحب شمس الدين غبريال بالمدرسة النجيبية الجوانية وصودر واخذت منه اموال كثيرة واخرج عنه في المحرم من السنة الاتية

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ عبد الرحمن بن ابي محمد بن محمد بن سلطان القواسمي احد المشاهير بالعبادة والزهادة وملازمة الجامع الاموي ذكره التلاوة والذكر وله اصحاب يجلسون اليه وله مع هذا ثروة واملاك توفي في منتصف المحرم عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب الصغير وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم الى ان مات الملك المؤيد صاحب حماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وله فضايل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة والطب وغير ذلك وله مصنفات عديدة منها تاريخ حافل حسن مختصر في مجلدين ولها العروض والاطوال والكلام على البلدان في مجلد كبير وله نظم الحاوي وغير ذلك وكان يحب العلما ويقصدونه لفنون كثيرة وكان من فضلا بني ايوب الاعيان منهم وولي ملك حماه في سنة احدى وعشرين الى هذا الحين وكان الملك الناصر يكرمه ويجله ويعظمه وولي بعده في الملك ولده الافضل علي وكانت وفاته سحر يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم ودفن ضحوة عند والده بظاهر حماه القاضي الامام

العالم المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض ابن سنيان بن عبد الله السعدي الفقيه الشافعي سمع الكثير وخرج لنفسه معجما في ثلاث مجلدات وقرا بنفسه الكثير وكتب الخط الجيد وكان متقنا عارفا بهذا الشان يقال انه كتب بخطه نحوا من خمسماية مجلد وقد كان شافعيا مفتيا ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية وتوفي بمصر في مستهل ربيع الاول عن ثنتين وثمانين سنة رحمه الله الشيخ الامام العالم رضي الدين ابراهيم بن سليمان المنطيقي الحنفي اصله من آب كرم من بلاد قونية واقام بحماه ثم بدمشق ودرس بالقيمازية وكان فاضلا في المنطق والجدل واشتغل عليه جماعات في ذلك وبلغ من العمر ستا وثمانين سنة وحج سبع مرات وتوفي ليلة الجمعة السادس والعشرين من ربيع الاول وصلي عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية وفي ربيع الاول توفي الامير علا الدين طنبغا ودفن بتربته بالصالحية وكذلك الامير سيف الدين برولان ودفن بتربته ايضا قاضي القضاة شرف الدين ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي ولد سنة ست واربعين وستماية وسمع الحديث واشتغل وحصل وكانت له معرفة جيدة باللغة والحديث وباشر نيابة ابن مسلم مدة ثم ولي القضا في السنة الماضية ثم كانت وفاته فجاة مستهل جمادى الاولى ليلة الخميس ودفن من الغد بتربة الشيخ ابي عمر الشيخ ياقوت الحبشي الشاذلي الاسكندري بلغ الثمانين وكان له اتباع واصحاب منهم شمس الدين بن اللبان الفقيه الشافعي وكان يعظمه ويطريه وينسب اليه مبالغات وكانت وفاته في جمادى وكانت جنازته حافلة جدا النقيب ناصح الدين محمد بن عبد الرحيم بن قاسم بن اسماعيل الدمشقي نقيب المتعممين تلميذا للشهاب المقري ثم كان بعد في المحافل للعزا والهنا وكان يعرف هذا الفن جيدا كثير الطلب من الناس ومع هذا مات وعليه ديون كثيرة وكانت وفاته في اواخر رجب سامحه الله القاضي فخر الدين كاتب المماليك وهو محمد ابن فضل الله ناظر الجيوش بمصر اصله قبطي فاسلم وحسن اسلامه وكانت له اوقات كثيرة وبر واحسان الى اهل العلم وكان صدرا كبيرا معظما حصل له من السلطان حظ وافر ومنزلة عالية وقد جاوز السبعين من العمر واليه تنسب الخزانة بالقدس الشريف وكانت وفاته في منتصف رجب واحتيط على امواله واملاكه بعد وفاته رحمه الله الامير الكبير سيف الدين الجاي الدوادار الملكي الناصري كان فقيها حنفيا فاضلا كتب بخطه ربعة وحصل كتبا كثيرة معتبرة وكان كثير الاحسان الى اهل العلم توفي في سلخ رجب رحمه الله الطبيب الماهر الحاذق الفاضل امين الدين سليمان كان رئيس الاطبا بدمشق ومدرسهم مدة ثم عزل بجمال الدين بن الشهاب الكحال مدة قبل موته لامر غضب عليه فيه نايب السلطنة وكان مشهورا بالمداواة وحسن التداوي في ذلك وسرعة المعالجة والسعادة في ذلك وقد جمع ثروة كثيرة وكانت وفاته يوم السبت السادس والعشرين من شوال ودفن بالقبيبات الشيخ العالم المقري شيخ القرا برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن خليل الجعبري

ثم الخليلي الشافعي صاحب المصنفات الكثيرة في القراات وغيرها وله سنة اربعين
وستماية بقلعة جعبر واشتغل ببغداد ثم قدم الشام واقام ببلد الخليل نحو من اربعين
سنة يقري الناس وشرح الشاطبية وسمع الحديث وكانت له اجازة من يوسف بن الخليل
الحافظ وصنف في العربية والعروض والقراات نظما ونثرا وكان من المشايخ المشهورين بالفضا
والرياسة والخير والديانة والعفة والصيانة وكانت وفاته يوم الاحد الخامس من شهر رمضان
ودفن ببلد الخليل عليه السلام وله ثمنان وتسعون سنة رحمه الله قاضي القضاة علم الدين
ابو عبد الله محمد بن القاضي شمس الدين ابي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة الاخناي السعدي
المصري الشافعي الحاكم بدمشق واعمالها وكان عفيفا نزها ذكيا سار العبارة محبا للفضايل
معظما لاهلها كثير الاسماع للحديث في العادلية الكبيرة خيرا دينا توفي يوم الجمعة الثالث
عشر من ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون عند زوجته تجاه تربة العادل كتبغا من ناحية
الجبل الصدر الرييس العالم الفاضل قطب الدين موسى بن احمد بن الحسين بن شيخ
السلامية ناظر الجيوش الاسلامية بدمشق وقد باشر نظر الجيوش بمصر مدة ثم اعيد الى الشام
وكان له ثروة واموال كثيرة وله فضل وافضال وكرم واحسان الى اهل الخير وكان متصدا
في المهمات وكانت وفاته في يوم الثلثا ثاني ذي الحجة وقد جاوز السبعين ودفن بتربته
تجاه الناصرية البرانية بقاسيون وهو والد الشيخ الامام العالم العلامة عز الدين حمزة
مدرس الحنبلية

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية

استهلت يوم الاربعا والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر قلاوون ولا نايب له
بمصر ونايبه بدمشق الامير سيف الدين تنكز وليس للشام نايب قاضي وقاضي
الحنفية عماد الدين الطرسوسي وقاضي المالكية شرف الدين الهمداني وقاضي الحنابلة علا
الدين بن منجا ولا ناظر للديوان السلطاني والصاحب شمس الدين غبريال بن الحوطة
وقد تولى ناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية والخطيب بدر الدين بن جلال الدين
والمحتسب عز الدين بن القلانسي وهو قاضي العساكر ومتولي البر والبلد هما المذكوران
في التي قبلها وناظر الجامع عماد الدين بن الشيرازي وناظر الاوقاف شمس الدين بن الحراني
ونقيب الاشراف شرف الدين عدنان الحسيني وفي ثامن المحرم ورد البشير بسلامة السلطان
واقترابه ووصوله من الحجاز الشريف ودقت البشاير وزينت البلد واخبر البشير بوفاة
الامير سيف الدين بكتمر الساقي وولده شهاب الدين احمد وهما راجعان في طريق الحجاز قريبا
من الديار المصرية الولد اولا ثم بعده ابوه بثلاثة ايام بعيون القصب ثم نقلا الى
تربتهما بالقرافة ووجد لبكتمر من الاموال والجواهر واللالي والقماش والامتعة والحواصل
شي كثير لا يقدر يكاد يحصى ولا ينضبط وافرج عن الصاحب شمس الدين غبريال في المحرم
وطلب في صفر الى الديار المصرية فتوجه على خيل البريد واحتيط على اهله بعد مسيره
واخذت منهم اموال الكثيرة لبيت المال وفي اواخر صفر قدم الى دمشق الصاحب امين الملك
على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن شمس الدين غبريال وبعده باربعة ايام قدم القاضي
فخر الدين بن الحلي على نظر الجيش بعد وفاة قطب الدين بن شيخ السلامية وفي منتصف
ربيع الاول لبس القاضي جمال الدين بن جملة خلعة القضاء القضاة الشافعية بدمشق

الصاحب

ولبسها في دار السعادة ثم جاء الى العادلية وقرى تقليده بحضرة القضاة والاعيان
ودرس في العادلية والغزالية يوم الاربعا ثامن عشر الشهر المذكور وحضر الناس عنده على
العادة ثم في يوم الاثنين الرابع والعشرين منه حضر ابن اخيه جمال الدين محمود واعادة القيمرية
نزل له عنها وعمل له درس وحضره القضاة والفضلا وكان يوما حافلا ثم استناب بعد
ذلك في المجلس وخرج الى العادلية فحكم بها وحضر عنده الناس ثم لم يستمر بعد ذلك ثم
عزل عن النيابة بيومه واستناب بعده القاضي جمال الدين ابراهيم بن القاضي شمس الدين
محمد بن يوسف الحسباني وله همة وعنده نزاهة وخبرة بالاحكام وفي هذا الشهر اعني ربيع
الاول ولي الامير شهاب الدين قرطاي نيابة طرابلس وعزل عنها طينال الى نيابة غزة وراح
نايب غزة سيف الدين السنجري الى نيابة حمص وحصل للذي جاء بهذه التقاليد منهم
ماية الف درهم وفي ربيع الاخر اعيد القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده القاضي
شهاب الدين الى كتابة السر بالديار المصرية ورجع القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود الى
كتابة السر بدمشق كما كان وفي هذا الشهر ولي نقابة الاشراف عماد الدين موسى الحسيني
عوضا عن اخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودفن بتربتهم عند مسجد الذبان
وفي هذا الشهر درس القاضي فخر الدين المصري بالدولعية عوضا عن قاضي القضاة جمال
الدين بن جملة بحكم ولايته القضا وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب درس
بالبادرائية القاضي علاء الدين بن علي بن شريف ويعرف بابن الوحيد عوضا عن الشيخ
شهاب الدين بن جهبل توفي في الشهر الماضي وحضر عنده القضاة والاعيان وكتب
اذ ذاك بالقدس الشريف انا والشيخ شمس الدين بن عبد الهادي واخرون وفي هذا الشهر
رسم السلطان الملك الناصر بالمنع من رمي البندق وان لا يباع قسيها وذلك لافساد
اولاد الناس قال الشيخ علم الدين البرزالي وفي نصف شعبان امر السلطان اعزه
الله تعالى بتسليم المنجمين الى والي القاهرة فضربوا وحبسوا لافسادهم حال النسا
ومات منهم اربعة ثلاثة من المسلمين ونصراني كتب الي بذلك الشيخ ابو بكر الرحبي وفي اول
رمضان وصل البريد بتولية الامير فخر الدين عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ ولاية البريد
بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن المرداني الذي تولى بعد ذهاب اخيه علاء الدين الى
الديار المصرية ووصل كتاب من مكة الى دمشق في رمضان يذكر فيه انه وقعت صواعق
ببلاد الحجاز فقتلت جماعة متفرقين في اماكن شتى وامطار كثيرة جدا وجاء البريد في رابع
رمضان بتولية القاضي محيي الدين بن جهبل قضاء طرابلس فذهب اليها ودرس
في اواخر رمضان الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله بالمدرسة الرواحية عوضا
عن الشيخ شمس الدين الاصبهاني بحكم اقامته بالديار المصرية وفي هذه الايام في العشر
الاخير من رمضان افرج عن الصاحب علم الدين واخوه شمس الدين موسى ابنا التاج
ابن اسحاق بعد سجنهما سنة ونصفا وخرج الركب الشامي في يوم الخميس عاشر شوال
واميره مدبر الدين بن معبد وقاضيه علاء الدين بن منصور مدرس الحنفية بالقدس
الشريف بمدرسة ملك الامرا وفي الحجيج الشيخ صدر الدين المالكي والشيخ شهاب
الدين الظهيري ومحيي الدين بن الاعقب واخرون وفي يوم الاحد ثالث عشره درس
بالاتابكية قاضي القضاة جمال الدين بن جملة عوضا عن محيي الدين بن جهبل بحكم سفره

الى طرابلس حاكما بها وحضر عنده القضاة والاعيان على العادة وفي يوم الاحد العشرين
من هذا الشهر حكم القاضي شمس الدين محمد بن كامل التدمري الذي كان في خطابة الخليل
بدمشق نيابة عن ابن جملة وحضر عنده الاعيان في مجلس حكمه وفرحوا به لدينه وفضله
وفي ذي القعدة امسك نائب السلطنة على دويداره ناصر الدين محمد وكان عنده بمكانة
عظيمة جدا فضربه بين يديه ضربا مبرحا واستخلص منه اموالا كثيرة ثم ضربه وحبسه
بالقلعة ثم نفاه الى القدس الشريف وضرب جماعة من اصحابه منهم علاء الدين بن
منقذ حاجب العرب وقطع لسانه مرتين ومات وتغيرت الدولة وتروجت دولة اخرى
مقدمها عنده حمزة الذي كان سميره وعشيره في هذه المدة المتاخرة وانزاحت
النعمة عن الدويدار ناصر الدين وذويه ومن يليه وفي يوم الثلثا الثامن والعشرين
من ذي القعدة ركب على الكعبة باب جديد ارسله السلطان مع برصبغا وهو من
السنط الاحمر كانه ابنوس مركب عليه صفائح من فضة زنتها خمسة وثلثون الفا
وثلثمائة وكسر وقلع الباب العتيق وهو من خشب الساسم وعليه صفائح تسلمها بنو
شيبة وكان زنتها ستون رطلا فباعوها كل درهم بدرهمين لاجل التبرك وهذا خطا
وكان ينبغي ان يبيعوها بالذهب لئلا يحصل ربا في ذلك وترك خشب الباب
العتيق داخل الكعبة وعليه اسم صاحب اليمن في الفردتين سطرا واحدا المظفر
يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام العالم البارع المحدث تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي
ابو الثنا البغدادي محدث بغداد منذ خمسين سنة يقرا لهم الحديث وولي مشيخة
الحديث بالمستنصرية وكان ضابطا محصلا بارعا وكان يعظ ويتكلم في الاعزية
والامينية وكان فردا في زمانه وكانت وفاته في العشرين من المحرم وله قريب التسعين
سنة وشهده خلق كثير ودفن بتربة الامام احمد ولم يخلف درهما واحدا وله في الشيخ
تقي الدين بن تيمية قصيدتان رثاه فيهما كتب بهما الى الحافظ البرزالي الشيخ
الامام عز القضاة فخر الدين ابو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي
الاسكندراني احد الفضلا المشهورين له تفسير في ست مجلدات وقصائد في رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسنة وقد سمع الكثير وروى توفي في جمادى الاولى عن
ثنتين وثمانين سنة ودفن في الاسكندرية ترح ابن جماعة الشيخ الامام العلامة
قاضي القضاة شيخ الاسلام بقية السلف بدر الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ
الامام الزاهد ابي اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر
الكناني الحموي الاصل الشافعي ولد ليلة السبت رابع ربيع الاخر سنة تسع وثلثين
وستمائة بحماه وسمع الحديث واشتغل بالعلم فحصل فنونا متعددة وساد اقرانه
وباشر بكبر الدين تدريس القيمرية مدة ثم ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف
ثم نقل منه الى قضاء الديار المصرية في الايام الاشرفية مع تداريس كبار في ذلك
الوقت ثم ولي قضاء الشام وجمع له مع الخطابة ومشيخة الشيوخ وتدريس العادلية
وغيرها مدة طويلة كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة والورع وكف الاذى

وله التصانيف

وله التصانيف النافعة وجمع خطبا يخطب بها بطيب صوت فيها وفي القراءة
ايضا ثم اعيد الى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
فلم يزل حاكما بها الى ان اضر وكبر وضعفت حاله فاستعفا فانفصل وولي جلال الدين القزويني
وبقيت عنده الجهات ورتب له الرواتب الكثيرة الدارة الى حين وفاته ليلة الاثنين
بعد عشاء الاخرة الحادي والعشرين من جمادى الاولى وقد اكمل اربعا وتسعين سنة
وشهرا واياما فصلي عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ودفن بالقرافة
وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله تعالى الشيخ الامام العالم الفاضل الزاهد
مفتي المسلمين شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محيي الدين يحيى بن الشيخ
الامام تاج الدين اسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الاصل ثم الدمشقي
الشافعي كان من اعيان الفقهاء وفضلائهم ولد سنة سبعين وستمائة واشتغل
بالعلم ولزم المشايخ ولازم صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ودرس بالصلاحية
التي بالقدس مدة ثم تركها وتحول الى دمشق فباشر مشيخة دار الحديث الظاهرية
مدة ثم ولي مشيخة البادرائية فترك مشيخة الظاهرية واقام في تدريس البادرائية
الى ان مات ولم ياخذ معلوما من واحدة منهما وكانت وفاته يوم الخميس بعد العصر
التاسع من جمادى الاخرة وصلي عليه بعد الصلاة ودفن عند مقابر الصوفية وكانت
جنازته حافلة التاج عبد الرحمن بن ايوب مغسل الموتى من مدة سنين يقال
انه غسل ستين الف ميت توفي في رجب وقد قارب الثمانين [illegible] الشيخ
الامام العالم فخر الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العظيم السقطي الشافعي كان
مباشرا شهادة الخزانة وناب في الحكم عند باب النصر بمصر وجمع منسكا كبيرا ويقال
انه شرح التنبيه ايضا وكانت وفاته في رمضان ودفن بالقرافة ترح الامام
الفاضل البارع مجموع الفضائل شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الوهاب البكري
نسبة الى ابي بكر الصديق كان لطيف المعاني ناسخا مطيقا يكتب في اليوم ثلاثة
كراريس وكتب البخاري ثمان مرات ويقابلها ويجلدها ويبيع النسخة من ذلك
بالف ونحوه وقد جمع تاريخا في ثلثين مجلدا وكان ينسخه ويبيعه بازيد من الف
وذكر ان له كتابا سماه منتهى الارب في علم معرفة الادب في ثلثين مجلدا وبالجملة
كان نادرا في وقته توفي يوم الجمعة العشرين من رمضان ترح الشيخ الامام الصالح
العابد الزاهد الناسك كثير الحج علي بن الحسن بن احمد الواسطي الشهير بالخير والصلاح
والتلاوة والحج يقال انه حج ازيد من اربعين حجة وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة
وتوفي وهو محرم يوم الثلثا الثامن والعشرين من ذي القعدة وقد قارب الثمانين
رحمه الله تعالى الامير عز الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن القواس كان
يباشر الشد في بعض الجهات السلطانية وله دار حسنة بالعقيبة الصغيرة
فلما حضرته الوفاة اوصى ان يجعل مدرسة واوقف عليها اوقافا وجعل تدريسها
للشيخ عماد الدين اسماعيل الهدي الكردي الشافعي ففعل ذلك وكانت وفاته يوم الاربعا
العشرين من ذي الحجة من هذه السنة

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الاحد والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر ابن الملك
المنصور سيف الدين قلاوون ونايبه بالشام الامير سيف الدين شكر الناصري والقضاة
والمباشرون هم المذكورون غير ان الشافعي هو قاضي القضاة جمال الدين بن جملة وناظر
الدواوين امين الملك وناظر الجيش فخر الدين بن الحلي وكاتب السر شرف الدين بن الشهاب
محمود ووالي البر فخر الدين بن الشمس لولو ونقيب الاشراف عماد الدين موسى اخو عز الدين
المتوفي في السنة الماضية وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الاول افتتحت جمعة بالخانونية
البرانية خطب بها شمس الدين النجار المؤذن المؤقت بالجامع الاموي وترك خطابة
جامع القابون وفي مستهل هذا الشهر سافر شمس الدين محمد التدمري الى القدس
الشريف حاكما به وعزل عن نيابة الحكم بدمشق وفي ثالثه قدم من الديار المصرية
القاضي زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بخطابة القدس
وخلع من دمشق فلبسها ثم سافر الى بلده وفي اواخر ربيع الاول باشر الامير ناصر
الدين بن بكتاش الحسامي شد الاوقاف المبرورة عوضا عن شرف الدين محمود بن الخطير
سافر باهله الى الديار المصرية اميرا بها عند اخيه بدر الدين مسعود وعزل القاضي
علاء الدين بن القلانسي وساير الديوان المباشرون في باب ملك الامراء صودروا
ثمانين الف درهم واستدعى بن غوة ناظرها جمال الدين يوسف صهر التقي المستوفي
فباشر نظر ديوان النايب ونظر المارستان النوري ايضا على العادة وفي شهر ربيع
الاول امر نايب السلطنة باصلاح باب توما فشرع فيه فرفع بابه عشرة اذرع وجدد
حجارته وحدده في اسرع مدة وفي هذا الشهر حصل بدمشق سيل خرب بعض الجدران
ثم تناقص وفي اوايل ربيع الاخر قدم من الديار المصرية الامير جمال الدين اقوش نايب
الكرك مختار الماطر الى طرابلس نايبا عوضا عن الامير شهاب الدين قرطاي توفي الى رحمة
الله وفي جمادى الاولى طلب القاضي شهاب الدين بن المجد عبد الله الى دار السعادة
وولي وكالة بيت المال عوضا عن علاء الدين بن القلانسي ووصل تقليده من الديار
المصرية وهناه الناس به وفيه طلب الامير نجم الدين بن الزيبق من ولاية نابلس تولى
شد الدواوين بدمشق وكان المنصب شاغرا اشهرا بعد عزل ابن الخشاب وفي رمضان
خطب الشيخ بدر الدين ابو اليسر الصايغ بالقدس الشريف عوضا عن زين الدين
ابن جماعة لاعراضه عن المنصب واختياره العود الى بلده

قضية القاضي بن جملة

لما كان العشر الاخير من رمضان وقع بين القاضي جمال الدين بن جملة وبين الشيخ الظهير
الذي كان شيخ ملك الامراء وكان المتقدم في تولية القضاء منافسة ومحاققة
في امور كانت بينه وبين الدويدار ناصر الدين فحلف كل واحد منهما على خلاف
ما حلف الاخر فتفاصلا من دار السعادة في المسجد فلما رجع القاضي الى منزله بالعادلية
ارسل الى الشيخ الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة وذلك عن مرسوم النايب وكانه
كان حقد بغضه في الباطن واظهارا النصرة للقاضي عليه في الظاهر فنفذ فيه القاضي
باذا الراي فعزره بين يديه ثم خرج من عنده فتسلمه اعوانه فطافوا به البلد على حمار

يوم الاربعاء السابع والعشرين من رمضان وهم يضربونه ضربا عنيفا هذا جزاء من يكذب
ويغتاب على الشرع فتالم الناس له لكونه في الصيام في العشر الاخير السابع والعشرين
منه وهو شيخ كبير صايم فيقال انه ضرب يومئذ الفان ومائة واحدى وسبعين درة
فالله اعلم فما امسى حتى استفتي على الحاكم المذكور وداروا على المشايخ بسبب ذلك
عن مرسوم النايب فلما كان يوم الجمعة التاسع والعشرين من الشهر عقد نايب السلطنة
بين يديه بدار السعادة مجلسا حافلا بالقضاة واعيان المفتيين من ساير المذاهب
واحضر القاضي جمال الدين بن جملة قاضي الشافعية يومئذ والمجلس قد احتفل باهله
فاجلس بعد ساعة في طرف الحلقة الى جانب الحلقة التي فيها الشيخ الظهير وادعى
عليه عند بقية القضاة انه حكم عليه لنفسه واعتدى عليه في العقوبة وافاض الحاضرون
في ذلك وانتشر الكلام وفهم من نفس نايب السلطنة الحط عليه والميل عنه بعد ان
كان اليه فما انفصل المجلس حتى حكم القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله
وسجنه وانفض المجلس على ذلك ورسم على ابن جملة بالعذراوية ثم نقل الى القلعة
وكان له في القضاء سنة ونصف الا اياما وكان يباشر الاحكام جيدا وكذلك الاوقاف
المتعلقة وفيه نزاهة وتمييز للاوقاف وبر بالفقهاء والفقراء وفيه صرامة وشهامة
واقدام ولكنه قوي نفسه في هذه الواقعة فالله الحمد وخرج الركب يوم الاثنين
عاشر شوال واميره الحجي بغا وقاضيه مجد الدين بن الخباب المصري وفي يوم الاثنين
الرابع والعشرين منه درس بالاقبالية الحنفية نجم الدين بن قاضي القضاة عماد الدين
الطرسوسي الحنفي عوضا عن شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الاصبهاني بن العجمي الحنفي
ويعرف بابن الحنبلي وكان فاضلا دينا متقشفا كثير الوسوسة في الماء جدا واما
القاضي نجم الدين المذكور المدرس الجديد فشاب من ابناء خمس عشرة سنة وهو في النباهة
والفهم وحسن الاشتغال والشكل والوقار بحيث يغبط الحاضرون كلهم على ذلك
ولهذا آل امره الى ان ولي القضاء في حياة ابيه نزل له عنه وحمدت فيه سيرته واحكامه
وفي هذا الشهر ثبت محضر في حق الصاحب شمس الدين غبريال المتوفي في هذه السنة
انه كان يشتري املاكا من بيت المال ويوقف منها ويتصرف تصرف الاملاك لنفسه
وشهد بذلك كمال الدين بن الشيرازي وعز الدين بن المنجا وتقي الدين بن مراحل وجمال
الدين بن العقورة وكان اثباته على القاضي برهان الدين الزرعي نايب الحنبلي ونفذه
بقية القضاة وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة في هذا فرسم
عليه في العذراوية قريبا من شهر ثم اخرج عنه وعزل عن الحسبة واستمر على نظر الخزانة
ووليها بعده عماد الدين بن الشيرازي كما سياتي وفي يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي
القعدة حملت خلعة القضاء الى الشمس الامام العلامة شهاب الدين بن المجد عبد الله
وكيل بيت المال يومئذ فلبسها وركب الى دار السعادة فقرى تقليده بحضرة نايب
السلطنة والقضاة ثم رجع الى مدرسته بالاقبالية فقرى بها التقليد مرة
ثانية وحكم بين خصمين وكتب على اوراق السايلين وجاءه الناس للتهنئة ودرس
بالعادلية والغزالية والاتابكية مع مدرسته الاقبالية وذلك عوضا عن ابن
جملة وفي يوم الجمعة رابع الحجة حضر الامير حسام الدين مهنا بن عيسى في صحبته

صاحب حماه الملك الافضل بن المؤيد فتلقاهما ملك الامراء واكرمهما وصليا الجمعة عند
نايب دمشق بالشباك ثم توجها الى الديار المصرية فخرج اعيان الامراء لتلقيهما
واكرمه السلطان كثيرا واطلق له اموالا جزيلة كثيرة من الذهب والفضة والقماش
واقطعه عدة قرايا ورسم له بالعود الى اهله ففرح الناس بذلك فقالوا وكان مبلغ ما انعم
به عليه السلطان قيمته سبعون الف دينار وخلع عليه وعلى اصحابه ماية وسبعون
خلعة وفي يوم الاحد السادس من ذي الحجة حضر درس الرواحية القاضي فخر الدين
المصري عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد وحضر عنده القضاة الاربعة
واعيان الفقهاء والفضلاء وفي يوم عرفة خلع على القاضي نجم الدين بن ابي الطيب
بوكالة بيت المال عوضا عن قاضي القضاة بن المجد وعلى الشيخ عز الدين بن المنجا
بنظر الجامع عوضا عن عماد الدين بن القلانسي

وممن توفي فيها من الاعيان

الحاج الاجل التاجر الصدوق بدر الدين لولو بن عبد الله عتيق النقيب شجاع الدين
ادريس وكان رجلا حسنا يتجر في الجوخ مات فجاة عصر يوم الخميس خامس المحرم وخلف
اولادا وثروة ودفن بمقبرة باب الصغير وله بر وصدقة ومعروف وسبع بمسجد
ابن هشام الصدر الاجل امين الدين محمد بن فخر الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
محمد بن يوسف بن ابي العبس الانصاري الدمشقي بابي المسجد المشهور به بالربوة على
حافة بردا والطهارة والحجارة الجانب السوق الذي هناك وله بجامع التوبة ميعاد
حديث ولد سنة ثمان وخمسين وستماية وسمع البخاري وحدث به وكان من اكابر التجار
وذوي اليسار توفي بكرة يوم الجمعة سادس المحرم ودفن بتربته بقاسيون رح الخطيب
الامام عماد الدين ابو حفص عمر بن الخطيب ظهير الدين عبد الرحيم بن يحيى بن ابراهيم
ابن علي بن جعفر بن عبد الله بن الحسن القرشي الزهري النابلسي خطيب القدس وقاضي
نابلس مدة طويلة ثم جمع بين خطابة القدس والقضا بها وله اشتغال وعنده فضيلة
وشرح صحيح مسلم في مجلدات وكان سريع الحفظ سريع الكتابة توفي ليلة الثلثا
عاشر المحرم ودفن بماملا رح الصدر الاجل شمس الدين محمد بن اسماعيل بن حماد التاجر
بقيسارية الشرب كتب المنسوب وانتفع به الناس وهو في سمسرة التجار الامانة والديانة
وكانت له معرفة وخط للكتب توفي تاسع صفر عن نحو ستين سنة ودفن بقاسيون
رحمهم الله قاضي القضاة جمال الدين الزرعي وهو ابو الربيع سليمان بن الخطيب مجد
الدين عمر بن سالم بن عمرو بن عثمان الاذرعي الشافعي ولد سنة خمس واربعين وستماية
باذرعات واشتغل بدمشق فحصل وبرع وناب في الحكم مدة بزرع مدة يعرف بالزرعي
لذلك وانما هو من اذرعات واصلهم من بلاد المغرب ثم ناب بدمشق ثم انتقل الى
مصر فناب في الحكم بها ثم استقل بولاية القضا نحوا كما ذكرنا ثم ولي قضاء الشام
مدة مع مشيخة الشيوخ نحوا من سنة ايضا ثم عزل وبقي على مشيخة الشيوخ
وتدريس الاتابكية مدة ثم تحول الى مصر فولي بها التداريس وقضاء العسكر ثم توفي
بها يوم الاحد السادس من صفر وقد قارب الثمانين رح وقد خرج له الشيخ علم
الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو حاكم عن اثنين وعشرين شيخا الشيخ

الامام

الامام العالم الزاهد الورع زين الدين ابو محمد عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي
الحنبلي احد فضلاء الحنابلة وممن صنف في الحديث والفقه والتصوف واعمال القلوب
وغير ذلك وكان فاضلا له اعمال كثيرة وقد وقع له كاينة في وقت الظاهر انه اصيب
في عقله او ترك فكره او قد عمل رياضة فاحترق باطنه من الجوع فراى خيالات لا حقيقة لها
فاعتقد انها امر خارجي وانما هو خيال الفكر فاسد وكانت وفاته في منتصف صفر ببعلبك
ودفن بباب سطحا ولم يكمل الستين وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب وعلى القاضي
جمال الدين الزرعي معا الامير الكبير شهاب الدين قرطاي نايب طرابلس له اوقاف
وصدقات وبر وصلات وكانت وفاته بطرابلس يوم الجمعة ودفن هناك رح الشيخ
عبد الله بن يوسف ابن ابي بكر الاسعردي الموقت كان فاضلا في هذه الصناعة وعلم
الاسطرلاب وما جرى هذا المجرى بارعا في ذلك غير انه لا ينتفع به لسوء اخلاقه وشر
اشتماله ثم انه ضعف بصره وسقط من قيسارية مجنبي فمات عشية السبت عاشر
ربيع الاول ودفن من الغد بباب الصغير الامير الكبير سيف الدين بلبان طرنا بن عبد
الله الناصري كان من الامراء المقدمين بدمشق وجرت له فصول يطول ذكرها ثم انه
توفي بداره عند ماذنة فيروز ليلة الاحد الحادي والعشرين من ربيع الاول ودفن
بتربته التي بناها الى جانب داره ووقف عليها مقريين ورتب عندها مسجدا بامام ومؤذن
القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن قاضي حران ناظر الاوقاف بدمشق
توفي ليلة مات الذي قبله ودفن بقاسيون وتولى مكانه عماد الدين بن الشيرازي الشيخ
الامام العالم ذو الفنون تاج الدين ابو حفص عمر بن علي بن سالم بن عبد الله اللخمي الاسكندري
المعروف بابن الفاكهاني ولد سنة اربع وخمسين وستماية وسمع الحديث واشتغل
بالفقه على مذهب الامام مالك وبرع وتقدم في النحو وغيره وله مصنفات في اشيا
متفرقة وقدم دمشق في سنة احدى وثلاثين وسبعماية في ايام الاخناي فنزل له
بالعادلية وسمعنا عليه وحج من دمشق عامئذ وسمع عليه في الطريق ورجع الى بلاده
وكانت وفاته ليلة الجمعة السابع من جمادى الاولى وصلي عليه بدمشق حين بلغهم
خبر وفاته الشيخ الصالح العابد الناسك امين الدين امين بن محمد وكان يذكر
ان اسمه محمد بن محمد بن محمد الى سبعة عشر نفسا اسمهم كلهم محمد وجاور بالمدينة
مدة سنين الى ان توفي ليلة الخميس ثامن ربيع الاول ودفن بالبقيع وصلي عليه
بدمشق صلاة الغايب الشيخ نجم الدين الحموي عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى
اللخمي القبابي قرية من قرى اشمون الرمان اقام بحماه مدة في زاوية له يزار ويلتمس
بركته ودعاه وكان عابدا زاهدا امارا بالمعروف نهاء عن المنكر حسن الطريقة الى ان توفي
بها اخر نهار الاثنين الرابع من رجب عن ست وستين سنة وكانت جنازته حافلة
هايلة جدا ودفن شمالي البلد وكان عنده فضيلة واشتغل على مذهب الامام احمد
وله كلام حسن يوثر عنه رح الشيخ فتح الدين بن سيد الناس الحافظ هو العلامة الحافظ
البارع فتح الدين ابو الفتح محمد بن الامام ابي عمرو محمد بن الامام الحافظ الخطيب ابي بكر محمد
ابن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الرافعي اليعمري الاندلسي الاشبيلي
ثم المصري ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى وسبعين وستماية بالقاهرة

وسمع الكثير واجاز جماعات من المشايخ ورحل الى دمشق في سنة تسعين وسمع من اصحاب
الكندي وغيرهم واشتغل بالعلم فبرع وساد اقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه
والنحو والعربية وعلم التفسير والتاريخ وغير ذلك من الفنون وقد جمع سيرة حسنة
في مجلدين وشرح قطعة صالحة من الجامع للترمذي رايت منها مجلدا بخطه الحسن
قد حرر وحبر واجاد وافاد ولم يسلم من بعض الانتقاد وله الشعر الرايق والنثر
الفايق والبلاغة التامة وحسن التصريف والتصنيف والتعبير وجودة البديهة
وحسن الطوية والعقيدة السلفية والاقتفا بالاثار النبوية والاحاديث
المصطفوية ويذكر عنه شؤون امر الله يتولاه فيها وله مدايح في رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسان وكان شيخ الحديث بالظاهرية التي بمصر وخطيب جامع الخندق
ولم يكن بمصر في مجموعه مثله في حفظه الاسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار
والحكايات وكانت وفاته فجاءة يوم السبت حادي عشر شعبان وصلي عليه من الغد وكانت
جنازته حافلة ودفن عند ابن ابي جمرة رحمه الله وجعل الجنة ماواه القاضي جلال الدين حرمي
ابن قاسم بن يوسف العامري الفاقوسي الشافعي وكيل بيت المال ومدرس الشافعي وغير ذلك
كانت له همة ونهضة وعلت سنه وهو مع ذلك يحفظ ويشتغل ويلقي الدروس من
حفظه الى ان توفي في ثاني ذي الحجة وولي تدريس الشافعي بعده شمس الدين بن القماح و
بالمدرسة المعظمية بهاء الدين بن عقيل وولي الوكالة بعده نجم الدين الاسعردي المحتسب
وهو كان وكيل بيت المال الظاهر ايضا

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون سوى وكيل بيت المال فانه نجم الدين
ابن الطيب والمحتسب عماد الدين بن الشيرازي وهو ناظر الاوقاف وناظر
الجامع عز الدين بن المنجا وشد الدواوين نجم الدين بن الزيبق وفي مستهل المحرم يوم
الخميس حضر الدرس بام الصالح الشيخ الصالح شمس الدين بن خطيب يبرود عوضا
عن قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد وحضر عنده القضاة والاعيان وفي سادس
المحرم رجع منها من خدمة السلطان تنكز نائب السلطنة والجيش وعاد الى
اهله في خير وعافية وفي هذا الشهر امر السلطان بعمارة جامع القلعة وتوسعه
وعمارة جامع مصر العتيق وقدم الى دمشق القاضي جمال الدين عبد الله بن كمال الدين
محمد بن عماد الدين اسماعيل بن تاج الدين بن الاثير كاتب السر بها عوضا عن شرف الدين
بن الشهاب محمود ووقع في هذا الشهر والذي بعده بالمدينة موت كثير بالخانوق وفي
ربيع الاول مسك الامير نجم الدين بن الزيبق شاد الدواوين وصودر وابيعت خيوله
واثاثه وحواصله وتولى بعده سيف الدين تمر مملوك بكتمر الحاجب وهو شاد الزكاة وفي
هذا الشهر كمل عمارة حمام الامير شمس الدين حمزة الذي قد كان تمكن عند ملك الامرا
بعده الامير ناصر الدين الدوادار ثم وقعت الشناعة عليه بسبب ظلمه في عمارة هذا
الحمام فتصدى نائب السلطنة لمقابلته على ذلك وانصف الناس منه وضربه بين
يديه ورماه بالبندق في وجهه وسائر جسده ثم اودعه القلعة ثم نقله الى بحيرة
طبرية فغرقه بها وعزل الامير جمال الدين نائب الكرك عن نيابة طرابلس عن سؤال له

فى ذلك

في ذلك وراح اليها طيبا ل وقدم نائب الكرك الى دمشق وقد رسم بالاقامة في صرخد
فلما تلقاه نائب السلطنة والجيش نزل بدار السعادة واخذ سيفه بها ورفع الى القلعة
ونقل الى صفد ثم الى الاسكندرية وكان اخر العهد به وفي جمادى الاولى احتيط على دار الامير
بكتمر الحاجب الحسامي بالقاهرة وفتشت واخذ منها شيء كثير جدا وكان جد اولاده نائب
الكرك المذكور وفي يوم السبت تاسع جمادى الاخرة باشر الامير حسام الدين ابو بكر بن
عز الدين ايبك النجيبي شد الاوقاف عوضا عن الامير ناصر الدين بن بكتاش اعتقل
وخلع عليه وهناه الناس بذلك وفي منتصف هذا الشهر علق الستر الجديد على
خزانة المصحف العثماني وهو من حرير طوله ثمانية اذرع وعرضه اربعة ونصف
وكان جملة ما غرم عليه اربعة الاف وخمسمائة وعمل في مدة سنة ونصف وخرج الركب
الشامي يوم الخميس تاسع شوال واميره علاء الدين المرسي وقاضيه شهاب الدين
الظاهري وفي هذا الشهر رجع جيش حلب اليها وكانوا عشرة الاف سوى من تبعهم
من التركمان وكانوا في بلاد ادنه وطرسوس واياس فخربوا وسبوا وقتلوا خلقا كثيرا
ولم يعدم منهم سوى رجل واحد غرق بجاهان ولكن قتل الكفار من كان عندهم من المسلمين
نحو الفي رجل يوم عيد الفطر من التجار وغيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذا
الشهر وقع حريق عظيم بحماه احترقت منه اسواق كثيرة واملاك واوقاف وهلكت اموال
للناس لا تحصر وكذلك احترقت اكثر مدينة انطاكية فنال الناس لذلك وفي ذي
الحجة خرب المسجد الذي كان في وسط الطريق بين باب النصر وباب الجابية عن حكم
القضاة بامر نائب السلطنة وعمل بدله غربيه مسجد حسن الشكل احسن وانفع من
الاول

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين بجامع دمشق برهان الدين ابراهيم بن محمد بن احمد
ابن محمد الواني ولد سنة ثلاث واربعين وستمائة وسمع الحديث وروى وكان حسن
الطريقة حسن الصوت والشكل محببا الى العوام توفي يوم الخميس سادس صفر
ودفن بباب الصغير وقام من بعده في الرياسة ولده الشيخ امين الدين محمد الواني
المحدث المفيد وتوفي بعده ببضع واربعين يوما رحمهما الله الكاتب المطيق المجود
المحرر عماد الدين بن خطيب بعلبك محيي الدين بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب
السلمي ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة واعتنى بهذه الصناعة فبرع فيها وتقدم
على اهل زمانه قاطبة في النسخ وبقية الاقلام وكان حسن الشكل طيب الاخلاق
والصوت حسن التودد وكانت وفاته سلخ ربيع الاول ودفن بتربة الشيخ ابي عمر
رحمه الله الصدر علاء الدين السنجاري واقف دار القران عند باب الناطفانيين
شمالي الجامع علي بن اسماعيل بن محمود وكان احد التجار الصدور من الاخيار ذوي اليسار
المسارعين الى الخيرات والقربات توفي بالقاهرة ليلة الخميس ثالث عشر جمادى
الاخرة ودفن عند قبر القاضي شمس الدين الحريري العدل الكبير التاجر نجم الدين
عبد الرحيم بن ابي القاسم بن عبد الرحمن الرحبي باني التربة المشهورة في المزة
وقد جعل فيها مسجدا واوقف عليها اوقافا هائلة من حارة وصدقات ومنافع وكان

من خيار ابناء جنسه عدلا رضى عند جميع الحكام وترك اموالا واولادا جمة ودارا مايلة
ولبنانين بالمزة وكانت وفاته يوم الاربعا السابع والعشرين من جمادى الاخرة ودفن
من جمادى الاخرة ودفن بتربته المذكورة رح الشيخ الامام المحدث قطب الدين ابو محمد
عبد الكريم بن عبد النور الحلبي الاصل ثم المصري الحنفي شيخ المحدثين بها والقايمين
بحفظ الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام عليه وله سنة اربع وستين وستماية
بحلب وقرا القران بالروايات وسمع الحديث وقرا الشاطبية والالفية وبرع في فن
الحديث وكان حنفي المذهب وكتب كثيرا وصنف شرحا لاكثر البخاري وجمع تاريخا لمصر
ولم يكملها وتكلم على السيرة التي جمعها الحافظ عبد الغني وخرج لنفسه اربعين حديثا
متباينة الاسناد وكان حسن الاخلاق مطرحا للتكلف طاهر اللسان كثير المطالعة
والاشتغال الى ان توفي يوم الاحد سلخ رجب ودفن من الغد مستهل شعبان عند
خاله الشيخ نصر المنبجي وخلف تسعة اولاد رح القاضي الامام العالم زين الدين ابو
محمد عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي قاضي المحلة ووالد العلامة قاضي
القضاة بالشام المحروس تقي الدين السبكي الشافعي سمع من ابن الانماطي وابن خطيب
المزة وحدث وكانت وفاته في تاسع شعبان وبعده زوجته ناصرية بنت القاضي
جمال الدين ابراهيم بن الحسين السبكي ودفنت بالقرافة وقد سمعت من ابن الصابوني
شيئا من سنن النسائي ولذلك لبستها محمدية وقد توفيت قبلها الصدر تاج الدين
علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري يعرف بكاتب قطلوبك وهو والد العلامة القاضي
فخر الدين شيخ الفقهاء الشافعية ومدرسهم في عدة مدارس ووالده هذا لم يزل
في الخدم والكتابة الى ان توفي عنده بالعادلية الصغيرة ليلة الثلثا الثالث
والعشرين من شعبان وصلي عليه من الغد بالجامع ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله
الشيخ الصالح عبد الكافي ويعرف بعبيد بن ابي الرجال بن حسين بن سلطان بن
خليفة المنبجي ويعرف بابن ابي الازرق ومولده في سنة اربع واربعين وستماية
بقرية من بلاد بعلبك ثم اقام بقرية منين وكان مشهورا قرئ عليه من الحديث
وجاوز التسعين الشيخ محمد بن عبد الحق بن شعبان بن علي الانصاري المعروف
بالسباح له زاوية بسفح قاسيون مشهورة وكان قد بلغ التسعين وسمع الحديث
واسمعه وكانت له معرفة بالامور وهو رجل حسن توفي في اواخر شوال امير بدو السنه
الامير الكبير سلطان العرب حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا امير الاعراب
بالشام وهم يزعمون انهم من سلالة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي من ذرية الولد الذي
جاء من العباسة اخت الرشيد فالله اعلم وقد كان كبير القدر محترما عند الملوك
كلهم بالشام والعراق وكان دينا خيرا متحريا للحق وخلف اولادا وذرية كثيرة وبلغ
سنا عاليا وكانت وفاته ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ودفن هناك الشيخ
الصالح الزاهد فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي المقيم بالمسمارية اصله
من بلاد حوران كان متقللا من الدنيا يلبس ثيابا طوالا وعمامة مايلة ويمشي بالرخص
الاثاث وكان يعرف تعبير الرويا تعبيرا ويقصد لذلك وكان لا يقبل من احد شيئا
وعرضت عليه وظايف بجوامك كثيرة فلم يقبلها ورضي بالرغيد من العيش الخشن

الحادي

الحادي توفي في ذي الحجة وله نحو تسعين سنة ودفن بالقرب من قبر الشيخ تقي
الدين بن تيمية

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعماية

استهلت بيوم الاثنين والخليفة المستكفي بالله والسلطان الملك الناصر
ونايبه بالشام والقضاة والمباشرون هم المذكورون سوى شاد الدواوين فانه
الامير سيف الدين بهادر شد الزكاة وكاتب السر جمال الدين بن الاثير وشاد الاوقاف
فانه الامير حسام الدين البجيبي وفي اول يوم منها ركب نايب دمشق الى قلعة
جعبر ومعه الجيش والمجانيق فغابوا شهرا وخمسة ايام ثم عادوا سالمين وفي
ثاني صفر فتحت الخانقاه التي انشاها الامير سيف الدين قوصون الناصري خارج
باب القرافة وولي مشيختها الشيخ شمس الدين الاصبهاني المتكلم وفي عاشر صفر
اخرج القاضي جمال الدين بن جملة من سجنه بالقلعة وراح الناس لتهنيته وجاءت
الاخبار بموت ملك التتار وهو ابو سعيد بن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاكو
ابن تولي خان بن جنكزخان في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول بدار السلطنة
بقراباغ وهو منزلهم في الشتاء ثم نقل الى تربته بمدينته التي انشاها بالقرب
من السلطانية التي انشاها ابوه وقد كان من خيار ملوك التتار واحسنهم
طريقة واثبتهم على السنة واقوهم بما عرف اهل السنة في زمانه وذلت الرافضة
بخلاف دولة ابيه ثم من بعده لم يقم للتتار قايمة واختلفوا وتفرقوا شذر
مذر الى زماننا وكان القايم بالامر من بعده اركاون من ذرية ابغا ولم
يستمر الامر له الا قليلا وفي يوم الاربعا عاشر جمادى الاولى ذكر الدرس
بالناصرية الجوانية الشيخ بدر الدين الاردبيلي عوضا عن كمال الدين بن الشيرازي
توفي الى رحمة الله وحضر عنده القضاة والاعيان وفي هذا الشهر درس بالظاهرية
البرانية الشيخ المقري البارع سيف الدين ابو بكر الحريري عوضا عن نور الدين
الاردبيلي تركها لما حصلت له الناصرية الجوانية وبعده بيوم درس بالنجيبية
عز الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني تركها حين تعين له تدريس الظاهرية
الجوانية وحضر القضاة والاعيان وكان درسا حافلا واثنى عليه الحاضرون
وتكلموا وتعجبوا من جمعه وترتيبه وكان ذلك في تفسير قوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء واتساق العلما الكلام الحسبلة وبالفصل وفي يوم
الاحد رابع عشره ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ كمال الدين بن قاضي الزبداني
عوضا عن علاء الدين القلانسي توفي ايضا رح وحضر عنده القضاة والاعيان
وكان يوما مطيرا وفي اول جمادى الاخرة وقع غلاء شديد بديار مصر واشتد
ذلك الى شهر شعبان وتوجه خلق كثير في رجب الى مكة نحو من الفين وخمس
مائة انسان منهم عز الدين بن جماعة وفخر الدين النويري وحسين السلامي
وخلق كثير وفي رجب كمل عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه باشورة ورسم باستمرار
فتحه الى بعد عشاء الاخرة كبقية الابواب وكان قبل ذلك يغلق من المغرب
وفي رجب قيمت الجمعة بالجامع الذي انشاه نجم الدين بن خليخان تجاه باب كيسان

من الحنابلة وخطب بها الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي
وفي شعبان باشر كتابة السر بدمشق القاضي علم الدين محمد بن قطب الدين احمد بن
مفضل عوضا عن كمال الدين بن الاثير عزل وراح الى مصر وفي يوم الاربعا رابع رمضان
ذكر الدرس بالامينية الشيخ الامام العلامة بهاء الدين بن امام المشهد عوضا عن
علاء الدين بن القلانسي وكان قد توفي قبل ذلك بنصف سنة وحضر عنده
القضاة والاعيان وفي العشرين منه خلع على الصدر نجم الدين بن ابي الطيب
بنظر الخزانة مضافا لما بيده من وكالة بيت المال وذلك بعد وفاة عز الدين
ابن القلانسي بشهور وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال واميره تطلود
الخليلي وممن حج في هذه السنة من الاعيان قاضي طرابلس محيي الدين بن جميل
وفخر الدين المصري وجمال الدين بن قاضي الزبداني وعماد الدين بن العز الحنفي
وعلاء الدين بن غانم ونور الدين السخاوي وشمس الدين بن قيم الجوزية وناصر
الدين بن الدرة الحنفي وجاءت الاخبار بوقعة حرب بين التتار في نصف رمضان
قتل فيها خلق كثير منهم وانتصر علي باشا وسلطانه الذي قد اقامه وهو موسى كاون
على ارباكاون فقتل هو ووزيره ابن رشيد الدولة وجرت خطوب طويلة وضربت
البشاير بدمشق وفي رابع ذي القعدة خلع على ناظر الجامع عز الدين بن المنجا
بسبب اكماله البلاط بين الرواق الشمالي والشرقي والغربي لم يكن قبل ذلك وفي
يوم الاربعا سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين بن قاضي
القضاة عماد الدين بن الطرسوسي الحنفي وهو ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده
القضاة والاعيان وشكروا من فضيلته ونباهته وفرح ابيه وكان يوما حافلا
وفيها عزل قاضي القضاة الشيخ شمس الدين بن النقيب عن حلب ووليها فخر الدين
ابن خطيب جبرين وولي الحسبة بالقاهرة ضياء الدين يوسف بن ابي بكر بن محمد
ابن خطيب بيت الابار وخلع عليه بذلك وفي ذي القعدة رسم السلطان باعتقال
الخليفة المستكفي واهله وان يمنعوا من الاجتماع بالناس كما كانوا في ايام الظاهر
والمنصور

وممن توفي فيها من الاعيان

السلطان ابو سعيد بن خربندا بن ارغون ابن ابغا بن هولاو وتملك للتتار
كما ذكرنا في الحوادث وكان اخر من اجتمع شملهم عليه ثم تفرقوا من بعده الشيخ
المعمر الرحلة شمس الدين علي بن محمد بن ممدود بن جامع بن عيسى البندنيجي الصوفي
قدم علينا من بغداد شيخا كبيرا راويا بالاشيا كثيرة منها صحيح مسلم والترمذي
وغير ذلك من الفوايد ولد سنة اربع واربعين وكان والده محدثا فاسمعه اشيا
كثيرة على مشايخ عدة وكانت وفاته بدمشق في سابع المحرم قاضي القضاة ببغداد
قطب الدين ابو الفضايل محمد بن عمر بن الفضل التبريزي الشافعي المعروف
بالاخوين سمع شيا من الحديث واشتغل بالفقه والاصول والمنطق والعربية
والمعاني والبيان وكان بارعا في فنون كثيرة ودرس بالمستنصرية ببغداد
وفي مدارس كبار وكان حسن الخلق كثير الحنو على الفقرا والضعفا متواضعا يكتب

حسنا ايضا وكانت وفاته في اواخر المحرم ودفن بتربة له عند داره ببغداد رح
الامير صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ابي القاسم بن ابي الزهر المعروف بالغزالي
كانت له سلطانة وعنده شي من التاريخ ويحاضر جيدا ولما توفي في يوم الجمعة
وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم ودفن بتربة له عند حمام الديم الامير
علاء الدين مغلطاي الخازن نايب القلعة وصاحب التربة تجاه الجامع المظفري
من الجبل كان رجلا جيدا له اوقاف وبر وصلات وتوفي يوم الجمعة بكرة النهار
عاشر صفر ودفن بتربته المذكورة الصدر الكبير العالم البارع كمال الدين احمد
ابن محمد بن القاضي شمس الدين ابي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي
الدمشقي ولد سنة سبعين وسمع الحديث وتفقه على الشيخ تاج الدين والشيخ
زين الدين الفارقي وحفظ مختصر المزني ودرس في وقت بالباذرائية وفي وقت
اخر بالشامية البرانية ثم ولي تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين الى حين
وفاته وكان صدرا كبيرا ذكر لقضاء دمشق غير مرة وكان حسن المباشرة والشكل
وتوفي في ثالث عشر صفر ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رح الامير ناصر الدين محمد
ابن الملك المسعود جلال الدين عبد الله بن الملك الصالح اسماعيل بن العادل
كان شيخا حسنا له اعتنا بصحيح البخاري يحضره وله فهم وله فضيلة وكان يسكن
المزة وبها توفي ليلة السبت الخامس والعشرين من صفر وله اربع وسبعون سنة ودفن
بتربتهم بالمزة رح القاضي الصدر الرييس علاء الدين علي بن شرف الدين محمد بن
محمد بن القلانسي قاضي العسكر ووكيل بيت المال وموقع الدست ومدرس الامينية
والظاهرية ولغير ذلك من المناصب ثم سلبها كلها سوى التدريسين وبقي
معزولا الى ان توفي لجادة بكرة السبت الخامس والعشرين من صفر ودفن بتربتهم
الصدر الكبير عز الدين احمد بن الشيخ زين الدين محمد بن احمد بن محمود العقيلي
ويعرف بابن القلانسي محتسب دمشق وناظر الخزانة وكان محمود المباشرة ثم
عزل عن الحسبة واستمر على نظر الخزانة الى ان توفي يوم الاثنين التاسع
عشر من جمادى الاولى ودفن بقاسيون الشيخ علي بن محمد بن احمد بن شرف
الحمصي ثم الدمشقي مؤذن الربوة خمسا واربعين سنة وله ديوان شعر فايق
ونظم لبيق واشيا مما ينكر امرها توفي في جمادى الاولى ايضا الامير شهاب الدين
ابن برق متولي دمشق شهده خلق كثير كانت وفاته في ثامن شعبان ودفن
بالصالحية واثنى عليه الناس الامير فخر الدين بن لولو متولي البر وكان مشكورا
ايضا توفي في رابع رمضان وكان شيخا كبيرا توفي ببستانه من بيت لهيا ودفن
بتربته هنالك وترك ذرية كثيرة رح الصدر الكبير الرييس عماد الدين اسماعيل
ابن القاضي شرف الدين محمد بن الوزير فتح الدين عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد
ابن صغير بن القيسراني احد كتاب الدست وكان من خيار الناس محبا للفقرا
والصالحين وفيه مروة كبيرة كتب بالديار المصرية ثم صار الى حلب كاتب سرها
ثم انتقل الى دمشق فاقام بها الى ان توفي في ليلة الاحد ثالث عشر ذي القعدة
وصلي عليه من الغد بجامع دمشق ودفن بالصوفية عن خمس وستين سنة وقد

سمع شيا من الحديث على الابرقوهي وغيره وفي ذي القعدة توفي شهاب الدين بن العديم المحدث بطريق الحجاز الشريف وفي ذي الحجة توفي الشمس محمد المؤذن المعروف بالنجار وكان ينشد ويتكلم في المحافل

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعماية

استهلت يوم الجمعة والخليفة المستكفي بالله تحت اعتقال السلطان الملك الناصر ومنعه من الاجتماع بالناس ونايب الشام هو الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى كاتب السر فانه علم الدين بن القطب ووالي البر الامير بدر الدين بن قطلبك بن جمشكير ووالي المدينة حسام الدين طرنطاي الجوكندار وفي اول يوم من السنة وصلت الاخبار بان علي باشا كسر جيشه وبيغا ايضا وقتل ايضا ووصلت كتب الحجاج في الثاني والعشرين من المحرم بضعف مشقة كثيرة حصلت للناس من موت الجمال والغلا وشي كثير من النسا والرجال فالحمد لله على كل حال وفي اواخر المحرم قدم الى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي بغداد كان والوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروان الكردي وشرف الدين عثمان بن حسن البلدي فاقاموا ثلثة ايام ثم توجهوا الى الديار المصرية فحصل لهم قبول تام من السلطان فاستقضى الاول على الحنفية كما سياتي واستوزر الثاني وامر الثالث وفي يوم عاشورا احضر شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين احمد بن اللبان الفقيه الشافعي الى مجلس الحكم الجلالي وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله ومجد الدين الاقصراي شيخ الشيوخ وشمس الدين الاصبهاني فادعي عليه باشيا من الحلول والالحاد والغلو في القرمطة وغير ذلك فاقر ببعض فحكم بحقن دمه ثم توسط في امره واستتيب على رؤوس جماعة ومنع من الكلام على الناس وقام معه جماعة من الامرا والاعيان وفي صفر احترق بقيسارية الحجاج حريق عظيم تلف به دور ودكاكين عديدة وفي ربيع الاول ولد للسلطان ولد فدقت البشاير وفي منتصف ربيع الاخر امر الامير صارم الدين ابراهيم الحاجب الساكن تجاه جامع كريم الدين بطبلخاناه وهو من كبار اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية له مقاصد صالحة فهو في نفسه رجل جيد واخرج عن الخليفة المستكفي بالله واطلق من البرج في الحادي والعشرين من ربيع الاول ولزم بيته وفي يوم الجمعة العشرين من جمادى الاخرة اقيمت الجمعة في جامعين بمصر احدهما انشاه الامير عز الدين ايدمر الخطيري ومات بعد ذلك باثني عشر يوما والاخر انشاته امراة بقيا لها التي حدق داده السلطان الملك الناصر عند قنطرة السباع وفي شعبان سافر القاضي شهاب الدين احمد بن شرف الدين منصور النايب في الحكم بدمشق لقضاء طرابلس المحروسة وناب بعده في الحكم الشيخ شهاب الدين بن النقيب البعلبكي وفيه خلع على القاضي عز الدين بن جماعة بوكالة بيت المال بالديار المصرية وعلى ضياء الدين بن خطيب بيت الابار بالحسبة بالقاهرة مع ما بيده من نظر الاوقاف وغير ذلك وفيه امر الامير ناصر الدين ناظر القدس بطبلخاناه ثم عاد الى القدس وفي عاشر رمضان قدمت من مصر تقدمتان مما الغالى دمشق سايرتان الى بلاد سيس وفيهم علاء الدين الفارسي فاجتمع به اهل العلم وهو من فضلاء الحنفية له مصنفات في الحديث وغيره وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عاشر شوال

والامير

والامير بهادر التحفي وقاضيه محيي الدين الطرابلسي مدرس الحمصية وفي الركب تقي الدين شيخ الشيوخ وعماد الدين بن الشيرازي والقاضي نجم الدين بن الطرسوسي وجمال الدين المرداوي وصاحبه شمس الدين بن مفلح والشيخ صدر الدين المالكي وشرف الدين ابن القيسراني والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم وجمال الدين بن الشهاب محمود وفي ذي القعدة وصلت الاخبار بان الجيش تسلموا من بلاد سيس سبع قلاع وحصل لهم شي كثير ولله الحمد والمنة وفرح المسلمون بذلك وفيه كانت وقعة هايلة بين التتار انتصر فيها الشيخ حسن وذريته وفي التاسع عشر من ذي الحجة نفى السلطان الخليفة المستكفي بالله واهله وذريته وكانوا قريبا من ماية نفس الى بلاد قوص ورتب لهم من الك ما يقوم بمصالحهم فانا لله وانا اليه راجعون

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ علاء الدين بن غانم ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمايل بن علي المقدسي احد الكتاب المشهورين بالفضايل وحسن الترسل وكثرة الادب والاشعار والمروة التامة مولده سنة احدى وخمسين وستماية وسمع الحديث الكثير وحفظ القران والتنبيه وباشر الجهات ونفع الناس في الامور المهمات وكان كثير الاحسان الى الخاص والعام توفي في رجعه من الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر المحرم ودفن هناك رحمه الله وتبعه اخوه شهاب الدين احمد في شهر رمضان وكان اصغر منه بسنة وكان فاضلا ايضا بارعا كثير الديانة الشريف محمود الحريري المؤذن بالجامع بني حاما بالشرف ومات في اواخر المحرم الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الحنفي احمد بن علي بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن يوسف بن قاضي الحصن ويعرف بابن عبد الحق الحنفي شيخ المذهب ومدرس وغيرها وكان بارعا فاضلا ديِّنا توفي في ربيع الاول الشيخ عماد الدين ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي شيخ الحنابلة بها ورئيسهم من مدة طويلة توفي في ربيع الاول الشيخ الصالح العابد ناصر الدين محمد بن الشيخ ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري ثم المصري ولد سنة خمسين وستماية بقلعة جعبر وسمع صحيح مسلم وغيره وكان يتكلم على الناس ويعظهم ويستحضر اشيا كثيرة من التفسير وغيره وكان فيه صلاح وعبادة وكانت وفاته في الرابع والعشرين من المحرم ودفن بزاويتهم عند والده خارج باب النصر الشيخ الامام العالم العابد الناسك محب الدين عبد الله بن احمد بن المحب عبد الله بن احمد بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي سمع الكثير وقرا بنفسه وكتب الطباق وانتفع الناس به وكان له مجالس وعظ من الكتاب والسنة في الجامع الاموي وغيره وله صوت طيب بالقراة جدا عليه روح وسكينة ووقار وكانت مواعيده مفيدة ينتفع بها الناس وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحبه ويحب قراته وكانت وفاته يوم الاثنين سابع ربيع الاول وكانت جنازته حافلة ودفن بقاسيون وشهد الناس له بالخير رحمه الله تعالى وبلغ خمسا وخمسين سنة المحدث البارع المحصل المفيد المخرج المجيد ناصر الدين محمد بن طغربل بن عبد الله الصيرفي ابوه الخوارزمي الاصل سمع الكثير بنفسه وكان سريع القراة كتب الكتب الكبار والصغار وجمع وخرج شيا كثيرا وكان بارعا

في هذا الشهر رحل فادركته منيته بمدينة حماه يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ودفن من الغد بمقابر طيبة رح شيخنا الامام العلامة العابد الناسك شمس الدين ابو محمد شمس الدين عبد الله بن العفيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي امام مسجد الحنابلة بها ولد سنة تسع واربعين وستماية وسمع الكثير وكان كثير العبادة حسن الصوت عليه البها والوقار حسن الشكل والسمت قرات عليه سنة ثلاث وثلثين مرجعنا من القدس الشريف كثيرا من الاجزا والفوايد وهو والد صاحبنا الشيخ جمال الدين يوسف احد مفتي الحنابلة والمشهورين بالخير والصلاح وكانت وفاة الشيخ شمس الدين المذكور في يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الاخر وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد ابراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد يقصده الناس بالزيارة ويضيف الناس على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جدا ولم يكن ياخذ من احد شيا وانما يبدو للناس فالله اعلم بحاله واصله من قرية دمر وطوا قام بالقاهرة مدة واشتغل بها ويقال انه قرا التنبيه في الفقه ثم انقطع بمنية مرشد واشتهر امره في الناس وحج مرات وكان اذا دخل القاهرة يزدحم الناس عليه ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودفن بزاويته وصلي عليه بالقاهرة ودمشق وغيرهما من البلدان الامير الكبير اسد الدين عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل ولد سنة ثنتين واربعين وستماية وسمع الكثير واسمع وكان يتردد في كل سنة من مصر الى دمشق يكرم اهل الحديث ولم يبق بعده من بني ايوب اعلا نسبا منه وكانت وفاته بالرملة في سلخ رمضان رح الشيخ الصالح الفاضل حسين بن ابراهيم بن حسين المالكي الحكري امام مسجد هناك ويذكر الناس في كل جمعة وله به فضايل وفي كلامه نفع كثير الى ان توفي في العشرين من شوال ولم ير الناس مثل جنازته بديار مصر رح

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعماية

استهلت يوم الاربعا والخليفة المستكفي منفي ببلاد قوص معه اهله وذووه ومن يلوذ به وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ولا نايب له بديار مصر ولا وزير ونايبه بالشام وقضاته والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها وفي ثالث ربيع الاول رسم السلطان بتسفير علي ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد اخر خلفاء الفاطميين الى الفيوم يقيمون به وفي ليلة الاحد الثالث والعشرين من ربيع الاول بعد المغرب هبت ريح شديدة بديار مصر عقبها رعد وبرق وبرد بقدر الجوز وهذا شي لم يشاهد مثله في اعصار متطاولة بتلك البلاد وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاخر عزل القاضي علم الدين بن القطب عن كتابة السر وضرب وصودر ونكب بسببه القاضي فخر الدين المصري وعزل عن مدرسته العادلية للقاضي جمال الدين بن جملة والعادلية الصغيرة باشرها القاضي شمس الدين بن النقيب ورسم عليه بالعذراوية نيابة يوم واحد شيا مما له وفي عاشر جمادى الاولى استهل الغيث بكرة من اول الليل فلما انتصف جاء سيل عظيم هايل لم ير مثله من دهر طويل وجرف

وفيها قتل صاحب تلمسان ابو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن الملك يغمراسن بن عبد الواحد الزناتي البربري وكان سيئ السيرة قتل اباه وكان قتله رحمة للمسلمين لما انطوى عليه من خبث السريرة وقبح السيرة ثم تمكن وظلم وكان بطلا شجاعا تملك نيفا وعشرين سنة حاصره سلطان المغرب ابو الحسن المريني مدة ثم برز عبد الرحمن ليكبس المريني فقتل على جواده في رمضان كهلا من تاريخ الاسلام

دورا كثيرة نحو من ثلثين او اكثر وغرق جماعة وكسر ابواب المسجد الحرام ودخل الكعبة وارتفع فيها نحو من ذراع فاكثر وجرى امر عظيم حكاه الشيخ عفيف الدين المطري وفي السابع والعشرين من جمادى الاولى عزل جلال الدين القزويني عن قضاء الديار المصرية فاتفق وصول خبر موت قاضي الشام شهاب الدين بن المجد فولاه السلطان قضاء الشام فسار اليها عودا على بدء ثم عزل السلطان القاضي برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية وعزل قاضي الحنابلة بسبب ميله على ولده صدر الدين باداء ديون الناس اليهم وكانت قريبا من ثلثمائة الف فلما كان يوم الاثنين التاسع عشر من جمادى الاخرة وذلك بعد سفر جلال الدين بخمسة ايام طلب السلطان اعيان الفقها الذين بين يديه فسالهم عمن يصلح لقضاء الديار المصرية فوقع الاختيار على القاضي عز الدين بن جماعة فولاه في الساعة الراهنة وكذلك ولي قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد الغوري البغدادي الذي كان قاضيا ببغداد وخرجا من بين يديه وعليهما الخلع الى المدرسة الصالحية ودرس كل منهما في مدارس الحكم ونزل عز الدين بن جماعة دار الحديث الكاملية لصاحبنا الشيخ عماد الدين الدمياطي مدرس بها واورد حديث انما الاعمال بالنيات بسنده وتكلم عليه وعزل اكثر نواب الحكم واستمر ببعضهم واستمر بالمناري الذي اشار بتوليته ولما كان يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ولي قضاء الحنابلة الامام العالم موفق الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي عوضا عن تقي الدين المحرر ولم يبق من القضاة الاربعة الاول سوى قاضي القضاة تقي الدين الاخناي المالكي وفي مستهل رمضان فتحت الصبابية التي انشاها شمس الدين بن تقي الدين بن الصباب التاجر دار قران ودار حديث وقد كانت خربة شنيعة فتبارك لك فجزاه الله خيرا وفي رمضان من هذه السنة باشر القاضي علاء الدين بن القاضي محيي الدين بن فضل الله كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة ابيه المذكور كما سياتي ترجمته في الوفيات وخلع عليه وعلى اخيه بدر الدين ورسم لهما ان يحضرا مجلس السلطان وقد صاحبوه القاضي شهاب الدين الحاجي في هذه السنة وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من الديار المصرية برد كالبيض وكالرمان فاتلف شيا كثيرا نقله البرزالي عن الدمياطي وفي ثالث عشر رمضان تدرس بالقبة المنصورية مشيخة الحديث شهاب الدين العسجدي عوضا عن زين الدين الكتاني توفي فاورد حديثا من مسند الشافعي يرويه عن الحجاوي بسنده ثم صرف عنها في ذي الحجة بالشيخ اثير الدين ابي حيان فساق حديثا عن شيخه ابن الزبير ودعا للسلطان وحضر عنده القضاة والاعيان وكان مجلسا حافلا وفي سلخ ذي القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب عوضا عن القاضي جمال الدين بن جملة توفي وحضره خلق كثير من الاعيان والفقها وفي ثاني ذي الحجة درس بالعادلية الصغيرة تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني عوضا عن الشيخ شمس الدين بن النقيب بحكم ولايته الشامية البرانية وحضر عنده القضاة والاعيان وفي هذا الشهر درس القاضي صدر الدين بن القاضي جلال الدين في الاتابكية واخوهما الخطيب بدر الدين بالغزالية والعادلية نيابة عن ابيه

وممن توفي فيها من الأعيان

الأمير الكبير بدر الدين محمد بن فخر الدين عيسى بن التركماني باني جامع المقياس بديار مصر في أيام وزارته بها ثم عزل أميرا إلى الشام ثم رجع إلى مصر إلى أن توفي بها في خامس ربيع الآخر ودفن بالحسينية وكان مشكورا قاضي القضاة شهاب الدين محمد ابن المجد بن عبد الله بن الحسين بن علي الرازي الأربلي الأصل ثم الدمشقي الشافعي قاضي الشافعية بدمشق ولد سنة اثنتين وستين وستمائة واشتغل فبرع وحصل وأفتى سنة ثلاث وتسعين ودرس بالأتابكية ثم الرواحية وتربة أم الصالح وولي وكالة بيت المال ثم صار قاضي قضاة الشام إلى أن توفي في مستهل جمادى الأولى بالمدرسة العادلية ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله الشيخ الإمام العالم زين الدين محمد بن عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد بن المرحل مدرس الشامية البرانية والعذراوية بدمشق وكان قبل ذلك بمشهد الحسين وكان فاضلا بارعا فقيها أصوليا مناظرا حسن الشكل طيب الأخلاق دينا صينا ناب في وقت بدمشق عن علم الدين الأخنائي فحمدت سيرته وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب ودفن من الغد عند مسجد الذبان في تربة لهم هناك وحضر جنازته القاضي جلال الدين وكان قد قدم من الديار المصرية له بيومين فقط وقدم بعده القاضي برهان الدين ابن عبد الحق بخمسة أيام هو وأهله وأولاده أيضا وباشر بعده تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين بن جملة ثم كانت وفاته بعده بشهور وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة وهذه ترجمته في تاريخ الشيخ علم الدين البرزالي توفي الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن همام بن حسين بن يوسف الصالحي الشافعي المحجي والده بالمدرسة السرورية وصلي عليه عقيب الظهر يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة ودفن بسفح قاسيون ومولده في أوائل سنة ثنتين وثمانين وستمائة وسمع من البخاري وغيره وحدث وكان رجلا فاضلا في فنون اشتغل وحصل وأفتى وأعاد ودرس وله فضائل جمة ومباحث وفوائد وهمة عالية وحرمة وافرة ودين وتودد وإحسان وقضاء للحقوق وولي القضاء بدمشق نيابة واستقلالا ودرس بمدارس كبار وحصل ومات وهو مدرس الشامية البرانية وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان رحمه الله الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن المسلم ابن هبة الله الجهني الحموي المعروف بابن البارزي قاضي القضاة بحماه صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة في الفنون العديدة ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وسمع الكثير وحصل فنونا كثيرة وصنف كتبا جمة كثيرة وكان حسن الأخلاق كريم المحاضرة حسن الاعتقاد في الصالحين وكان معظما عند الناس وأذن لجماعة من البلد في الإفتاء وعمي في آخر عمره وهو يحكم مع ذلك مدة ثم نزل عن المنصب لحفيده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم وهو في ذلك لا يقطع نظره عن المنصب وكانت وفاته ليلة الأربعاء العشرين من ذي القعدة بعد أن صلى العشا

والوتر فلم يفته من بعض ذلك ولا نافلة وصلي عليه من الغد ودفن بتربته ببعرين وله من العمر ثلاث وتسعون سنة الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن البرهان شيخ الحنفية بحلب شرح الجامع الكبير وكان رجلا صالحا منقطعا عن الناس وانتفع الناس به وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين من رجب وكانت له معرفة بالقراءات والعربية ومشاركات في علوم أخر رحمه الله القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر هو أبو المعالي يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف العدوي العمري ولد في حادي عشر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة بالكرك وسمع الحديث وأسمعه وكان صدرا كبيرا معظما في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبعده كتب السر بالشام وبالديار المصرية وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع رمضان بديار مصر ودفن من الغد بالقرافة وتولى المنصب بعده ولده علاء الدين وهو أصغر أولاده الثلاثة المعينين لهذا المنصب الشيخ الإمام العلامة زين الدين بن الكتاني شيخ الشافعية بديار مصر هو أبو حفص عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الأصل ولد بالقاهرة في حدود سنة خمسين وستمائة واشتغل بدمشق ثم رحل إلى مصر واستوطنها وتولى بها بعض الأقضية بالبر ثم ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فحمدت سيرته ودرس في مدارس كبار وولي مشيخة حديث بالقبة المنصورية وكان بارعا فاضلا عنده فوائد كثيرة جدا غير أنه كان سيء الأخلاق منقبضا عن الناس لم يتزوج قط وكان حسن الشكل بهي المنظر يأكل الطيبات ويلبس الثياب اللينة من الثياب وله فوائد وزوائد على الروضة وغيرها وكان فيه استهتار ببعض العلماء فالله يسامحه وكانت وفاته يوم الثلاثاء المنتصف من رمضان ودفن بالقرافة رحمه الله الشيخ الإمام العلامة ركن الدين بن القوبع أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل القرشي الهاشمي الجعفري التونسي المالكي المعروف بابن القوبع كان من أعيان الفضلاء وسادة الأذكياء ممن جمع الفنون الكثيرة والعلوم الغزيرة الدينية الشرعية والطبية وكان مدرسا بالمنكوتمرية وله وظيفة في المارستان المنصوري وبها توفي في بكرة السابع عشر من ذي الحجة عن أربع وسبعين سنة وترك مالا وأثاثا ورثه بيت المال وهذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسي وقد ذيلت على تاريخه إلى زماننا هذا وقد كان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين وإلى هاهنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم إلى زماننا هذا ولله الحمد والمنة وما أحسن ما قال الحريري

وإن تجد عيبا فسد الخللا ° فجل من لا عيب فيه وعلا

كتبه إسماعيل بن كثير بن ضو القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

وسلطان الإسلام والمسلمين بالديار المصرية وما والاها والديار المصرية وما والاها

والجوسين الشريفين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ولا نايب له ولا
وزير ايضا وقضاة مصر امام الشافعي فقاضي القضاة عز الدين بن قاضي القضاة بدر
الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة واما الحنفي فقاضيها القضاة حسام الدين الغوري
حسن بن محمد واما المالكي فتقي الدين الاخناي واما الحنبلي فتقي الدين بن نجا المقدسي
ونايب الشام الامير سيف الدين شكر وقضاته جلال الدين القزويني الشافعي المعزول
عن الديار المصرية والحنفي عماد الدين الطرسوسي والمالكي شرف الدين الهمداني والحنبلي
علاء الدين بن المنجا التنوخي ومما حدث في هذه اكمال دار الحديث الشكرية وباشر
مشيخة الحديث بها الشيخ الامام الحافظ مؤرخ الاسلام محمد شمس الدين بن محمد بن احمد
الذهبي وقرر فيها ثلاثون محدثا لكل منهم جراية وجامكية كل شهر ستة دراهم ونصف
ونصف رطل خبز وقرر للشيخ ثلاثون ورطل خبز وقرر فيها ثلاثون نفرا يقراون
القران لكل عشرة شيخ ولكل واحد من القرا نظير ما للمحدثين ورتب لها امام وقاري
حديث ونواب وللقاري الحديث عشرون درهما وثلث ارطال خبز وجات في غاية الحسن
في شكلها وبنائها وهي تجاه دار الذهب التي انشاها الامير شكر ووقف عليها
عدة اماكن منها سوق القشاشبيين باب الفرج طوله عشرون ذراعا شرقا وغربا كما هو
في كتاب الوقف وبندر زيدين وحمام حمص وهو الحمام القديم ووقف عليها حصصا
في قرايا اخر ولكنه تغلب على ما عدا القشاشبيين وبندر زيدين وحمام حمص وفيها قدم
القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي من الديار المصرية حاكما على دمشق واعمالها
وفرح الناس به ودخل الناس يسلمون عليه لعلمه واماننته وديانته ونزل بالعادلية
الكبيرة على عادة من تقدمه ودرس بالغزالية والاتابكية فاستناب ابن عمه القاضي
بهاء الدين ابو البقاء ثم استناب ابن ابن عمه ابو الفتح وكان ولاية الشام بعد وفاة
قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي على ما سياتي بيانه
في الوفيات من هذه السنة

وممن توفي فيها من الاعيان

في المحرم سنة تسع وثلاثين وسبعماية العلامة قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن
الزين علي بن عثمان الحلبي بن خطيب جبرين الشافعي ولي قضاء حلب مدة وكان اماما علامة
صنف شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه وشرح البديع لابن الساعاتي وله فوايد
عزيزة ومصنفات جليلة تولى حلب بعد عزل الشيخ ابن النقيب ثم طلبه السلطان
فمات هو وولده الكمال وله بضع وسبعون سنة وممن توفي فيها قاضي القضاة جلال
الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي قدم هو واخوه ايام التتر من بلادهم الى
دمشق وهما فاضلان بعد التسعين وستماية فدرس امام الدين في تربة ام الصالح
واعاد جلال الدين بالبادرائية عند الشيخ برهان ابن الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية
ثم تنقلت بهما الاحوال الى ان ولي امام الدين قضاء الشافعية بدمشق انتزع له
من يد القاضي بدر الدين بن جماعة ثم هرب سنة قازان الى الديار المصرية مع الناس
فمات هنالك واعيد ابن جماعة الى القضا وحلت خطابة البلد سنة ثلاث وسبعماية
تولاها جلال الدين المذكور ثم ولي القضا بدمشق سنة خمس وعشرين مع الخطابة ثم

انتقل

انتقل الى قضاء الديار المصرية سنة سبع وعشرين بعد ان عجز قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة بسبب الضرر في عينيه فلما كان في سنة ثمان وثلثين غضب عليه
السلطان الملك الناصر بسبب هو ربطول شرحها ونفاه الى الشام واتفق موت
قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله كما تقدم فولاه السلطان قضا الشام
عوضا عنه فاستناب ولده بدر الدين على نيابة القضا الذي هو خطيب دمشق
ثم كانت وفاته في اوايل هذه السنة ودفن بالصوفية وكان له يد طولى في المعاني
والبيان ويفتي كثيرا وله مصنفات في المعاني مصنف مشهور اختصر فيه المفتاح
للسكاكي وكان مجموع الفضايل مات وكان عمره قريب من الستين وجاوزها وممن توفي
فيها رابع الحجة يوم الاحد الشيخ الامام العالم الحافظ علم الدين ابو محمد القسم بن
محمد بن البرزالي مورخ الشام الشافعي ولد سنة وفاة الشيخ ابي شامة سنة خمس
وستين وستماية وقد كتب تاريخا ذيل به على الشيخ شهاب الدين من حين وفاته
ومولد البرزالي الى ان توفي من هذه السنة وهو محرم فغسل وكفن ولم يستر راسه وحمله
الناس على نعشه وهم يلبون حوله وكان يوما مشهودا سمع الكثير من زيد من
الف شيخ وخرج له المحدث شمس الدين بن سعد مشيخة لم يكملها وقرا شيا كثيرا
واسمع شيا كثيرا وكان له خط حسن وخلق حسن وهو مشكور عند القضاة ومشايخ
اهل العلم سمعت العلامة ابن تيمية يقول نقل البرزالي نقر في حجر وكان اصحابه من كل
الطوايف يحبونه ويكرمونه وكان له اولاد ماتوا قبله وكتبت ابنته فاطمة البخاري
ثلثة عشر مجلدا فقابله لها وكان يقرا فيه على الحافظ المزي حتى صارت
نسختها اصلا معتمدا يكتب منها الناس وكان شيخ حديث بالنورية وفيها وقف
كتبه وبدار الحديث السعسنة وبدار الحديث التوصية وكان قاري الحديث
بدار الحديث الاشرفية على المزي ومن قبله كابن الشريشي وكان يقرا في الجامع وغيره
على كراسي الحديث وكان متواضعا محببا الى الناس متوددا اليهم توفي عن اربع وسبعين
سنة رحمهم الله وممن توفي فيها المورخ شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري جمع تاريخا فلا
كتب فيها اشيا يستفيد منها الحافظ كالمزي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون
على نقله وكان شيخا قد جاوز الثمانين وثقل سمعه وضعف خطه وهو والد الشيخ
ناصر الدين محمد واخوه مجد الدين

ثم دخلت سنة اربعين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك الناصر وولاته وقضاته المذكورون
الا الشافعي بالشام فتولى القزويني وبعده تولى العلامة السبكي ومما وقع من الحوادث
العظيمة الهايلة ان جماعة من روس النصارى اجتمعوا في كنيستهم وجمعوا من بينهم
مالا جزيلا فدفعوه الى راهبين قدما عليهم من بلاد الروم يحسنان صنعة النفط اسم
احدهما ملاني واسم الاخر عازر فعملا كعكا من نفط وتلطفا حتى عملاه لا يظهر تاثيره
الا بعد اربع ساعات واكثر من ذلك فوضعاه في شقوق دكاكين التجار في سوق
الرجال عند الدهشة في عدة دكاكين من اخر النهار بحيث لا يشعر احد بهما وهما في زي

المسلمين فلما كان في اثناء الليل لم يشعر الناس الا والنار قد عملت في تلك الدكاكين
حتى تعلقت في دوابر بباب المادنة الشرقية المتاخمة للسوق المذكور واحترقت
الدرابزينات وجاء نايب السلطنة تنكز والامرا امراء الالوف وصعدوا المنارة وهي
تشتعل نارا واحترسوا عن الجامع فلم ينله شي من الحريق ولله الحمد والمنة واما المادنة
فانها تفجرت احجارها واحترقت السقالات التي تدل السلالم فهدمت واعيد بناوها
بالحجارة جدد وهي المنارة الشرقية التي جاء في الحديث انه ينزل عليها عيسى بن
مريم كما سياتي الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلد محاصرا بالدجال فاتهم
النصارى بعد ذلك بالعمد والناحية الجامع من الغرب الى القيسارية التي تعمل
فيها سلاح المسلمين من الاقواس والقوا فيها النفط فاحترقت القيسارية بكمالها
وبما فيها من الاقواس والعدد فانا لله وانا اليه راجعون وتطاير شرر النار الى
ما حول القيسارية من الدور والمساكن والمدارس واحترقت جانب المدرسة
الامينية الجانب المدرسة المذكورة وما كان وصولها الا وصول الناس والى معبد
المسلمين فحال الله بينهم وبين ما يرومون وجاء نايب السلطنة ايضا والامرا وحالوا
بين الحريق والمسجد جزاهم الله خيرا ولما تحقق نايب السلطنة ان هذا من فعلهم امر
بمسك روس النصارى فامسك منهم نحو من ستين رجلا فاخذوا بالمصادرات والضرب
والعقوبات وانواع المثلات ثم بعد ذلك صلب منهم ازيد من عشرة على الجمال
وطاف بهم في ارجاء البلاد وجعلوا يتماوتون واحدا بعد واحد ثم احرقوا بالنار
حتى صاروا رمادا لعنهم الله

سبب مسك تنكز

لما كان يوم الثلثا الرابع والعشرين من ذي الحجة جاء الامير طشتمر من صفد مسرعا وركب
جيش دمشق ملبسا ودخل نايب السلطنة تنكز من قصره مسرعا الى دار السعادة
وجاء الجيش فوقفوا على باب القصر وكان اراد ان يلبس ويقاتل فعذلوه في ذلك
وقالوا المصلحة الخروج الى السلطان سامع مطيع فخرج بلا سلاح فلما برز الى ظاهر
البلد التف عليه الفخري وغيره واخذوه وذهبوا به الى ناحية الكسوة فلما
كان عند قبة يلبغا نزلوا وقيدوه وحضايا ه تصرخ من قصره ثم ركب البريد وهو
مقيد وساروا به الى السلطان فلما وصل امر بمسيره الى الاسكندرية وسالوه عن
ودايعه فاقر ببعض ثم عوقب حتى اقر بالباقي ثم قتلوه ودفنوه بالاسكندرية
ثم نقلوه الى تربته بدمشق رح وقد جاوز الستين وكان عادلا مهيبا عفيف الفرج
واليد والناس في ايامه في غاية الامن والرخص والصيانة رحمه الله وبل بالرحمة
ثراه وله اوقاف كثيرة من ذلك مرستان بصفد وجامع نابلس وعجلون وجامع
بدمشق ودار حديث بالقدس ودمشق ومدرسة وخانقاه بالقدس ورباط وسوقا
موقوف على المسجد الاقصى وفتح شباكا في المسجد

وممن توفي فيها من الاعيان

امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابن العباس احمد بن ابي
علي الحسن بن ابي بكر بن علي بن امير المومنين المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي

الاصل

الاصل المصري المولد مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي التي قبلها وقرا واشتغل
قليلا وعهد اليه ابوه بالامر وخطب له عند وفاة والده سنة احدى وسبعماية وفوض
جميع ما يتعلق به من العقد والحل الى السلطان الملك الناصر وسار الى غزو التتر
وشهد مصاف شقحب ودخل دمشق في شعبان سنة اثنين وسبعماية وهو راكب مع
السلطان وجميع كبرا الجيش مشاة ولما اعرض السلطان عن الامر واعتزل بالكرك
التمس الامرا من المستكفي ان يسلطن من ينهض بالملك فقلد الملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير وعقد له اللوا والبسه خلعة السلطنة ثم عاد الناصر الى مصر وعذر
الخليفة في فعله ثم غضب عليه السلطان وسيره الى قوص فتوفي في هذه السنة
بقوص في مستهل شعبان

ثم دخلت سنة احدى واربعين وسبعماية

بيوم الاربعا وسلطان المسلمين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون
وقضاته بحضرهم المذكورون في السنة التي قبلها والمباشرون في دمشق نايب سلطنته
وانما الذي يسد الامور الامير سيف الدين طشتمر الملقب بالحمص الاخضر الذي جاء
بالقبض على الامير سيف الدين تنكز ثم جاه المرسوم بالرجوع الى صفد فركب من اخر
النهار وتوجه الى بلده وحواصل الامير سيف الدين تنكز عند الحوطة كما هي وفي صبيحة
يوم السبت رابع المحرم من السنة المذكورة قدم من الديار المصرية خمسة امرا الامير
سيف الدين بشتاك الناصري ومعه برصبغا الحاجب وطاشار الدويدار وبيغرا
وبكا فنزل بشتاك بالقصر الابلق والميادين وليس معهم من مماليكهم الا القليل وانما
جاوا لتجديد البيعة للسلطان فلما توجهوا من حماة تبعهم الامرا لنايب الشام المنفصل
والحوطة على حواصل الامير سيف الدين تنكز المنفصل عن نيابة الشام وتجهيزها الى
الديار المصرية وفي صبيحة يوم الاثنين سادسه دخل الامير علاء الدين الطنبغا
الى دمشق نايبا وتلقاه الناس بشتاك والامرا المصريون ونزلوا الى عتبته فقبلوا
العتبة الشريفة ورجعوا معه الى دار السعادة وقري تقليده وفي صبيحة يوم
الاثنين ثالث عشره مسك من الامرا المقدمين اميران كبيران الحجي بغا العادلي وطنبغا
حجي ورفعا الى القلعة المنصورة واحتيط على حواصلهما وفي يوم الثلثا تحملوا ابنت
ملك الامرا سيف الدين تنكز واهله واولاده الى الديار المصرية وفي صبيحة يوم الاربعا
خامس عشره ركب نايب السلطنة الامير علاء الدين الطنبغا ومعه الامير سيف
الدين بشتاك الناصري والحاج رقطيه وسيف الدين قطلوبغا الفخري وجماعة
من الامرا المقدمين واجتمعوا بسوق الخيل واستدعوا بمملوكي الامير سيف الدين تنكز
وهما جنغاي وطغاي فامر بتوسيطهما فوسطا وعلقا على الخشب ونودي عليهما هذا جزاء
من تجاسر على السلطان الملك الناصر وفي يوم الثلثا الحادي والعشرين من هذا
الشهر كانت وفاة الامير سيف الدين تنكز نايب الشام بقلعة اسكندرية قتل مخنوقا
وقيل مسموما وهو الاصح وقيل غير ذلك وتاسف الناس عليه كثيرا وطال حزنهم عليه
وفي كل وقت يتذكرون ما كان منه من الهيبة والصيانة والغيرة على حريم المسلمين ومحارم
الاسلام ومن اقامته على ذوي الجاهات وغيرهم ويشتد تاسفهم عليه رح وقد اخبر القاضي

امين الدين بن القلانسي رحم الشيخنا الحافظ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير
رحمه الله ان الامير سيف الدين تنكز مسك يوم الثلثا ودخل مصر يوم الثلثا ودخل
الاسكندرية يوم الثلثا وتوفي يوم الثلثا وصلي عليه بالاسكندرية ودفن بمقبرتها
في الثالث والعشرين من المحرم بالقرب من قبر القبارى وكانت له جنازة جيدة وفي يوم
الخميس سابع شهر صفر تقدم الامير سيف الدين طشتمر الذي مسك تنكز الى دمشق نزل
بوطاة برزه بجيشه ومن معه متوجها الى حلب المحروسة نايبا بها عوضا عن الطنبغا
المنفصل عنها وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول نودي في البلد بجنازة
الشيخ الصالح العابد الناسك القدوة الشيخ محمد بن تمام توفي بالصالحية فذهب
الناس الى جنازته الى الجامع المظفري واجتمع الناس لصلاة الظهر فيها في الجامع المذكور
عن ان يسعهم وصلى الناس في الطرقات وارجاء الصالحية وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد
الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية مثلها لكثرة من حضرها من الناس
رجالا ونساء وفيهم القضاة والاعيان والامرا وجمهور الناس يقاربون عشرين الفا
وانتظر الناس نايب السلطنة فاشتغل بكتاب ورد عليه من الديار المصرية فصلى
على الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفري ودفن عند اخيه في تربة بين تربة الموفق
وبين تربة الشيخ ابي عمر رحمهم الله وايانا وفي اول شهر جمادى الاولى توفيت الشيخة
الصالحة العابدة العالمة قارية القران ام فاطمة عايشة بنت ابراهيم بن صديق
زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي عشية يوم الثلثا مستهل هذا الشهر وصلي
عليها بالجامع صبيحة يوم الاربعا ودفنت بمقابر الصوفية غربي قبر الشيخ تقي الدين
ابن تيمية رحمهم الله كانت عديمة النظير في نسا زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها
واقرائها القران تعليم بفصاحة وبلاغة واداء صحيح يعجز كثير من الرجال عن تجويده
وختمت نساء كثيرا وقرا عليها من النساء خلق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدها
في الدنيا وتقللها منها مع طول العمر بلغت ثمانين سنة انفقتها في طاعة ربها
صلاة وتلاوة وكان الشيخ محسنا اليها مطيعا لا يكاد يخالفها لحبه لها طبعا وشرعا
رحمها الله وقدس روحها ونور ضريحها ونور مضاجعها بالرحمة امين وفي يوم الاربعا
الحادي والعشرين منه درس بمدرسة الشيخ ابي عمر بسفح قاسيون الشيخ الامام شمس
الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في التدريس البكتمري عوضا عن
القاضي برهان الدين الزرعي وحضر عنده المقادسة وكبار الحنابلة ولم يتمكن اهل
المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يوميذ وتكامل عمارة المنارة الشرقية
بالجامع الاموي في العشر الاخير من رمضان واستحسن الناس بناءها واتقانها وذكر
بعضهم انه لم تبن منارة في الاسلام مثلها فلله الحمد والمنة ووقع لكثير من الناس في غالب
ظنونهم انها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول
عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق فلعل لفظ الحديث انقلب على
بعض الرواة وانما كان على المنارة الشرقية بدمشق وهذه المنارة مشهورة بالشرقية
لمقابلتها اختها الغربية والله سبحانه وتعالى اعلم وفي يوم الثلثا سلخ شهر شوال
عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرته الموكاة يوميذ واجتمع القضاة

والاعيان على العادة واحضر يوميذ عثمان الدكاكي قبحه الله وادعي عليه بعظايم
من القول لم يوثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن ابي العزاقر الشلمغاني وقامت عليه
البينة بدعوى الالهية لعنه الله واشيا اخر من التنقيص بالانبيا ومخالطة ارباب
الريب من الباجربقية وغيرهم من الاتحادية عليهم لعاين الله ووقع منه في المجلس من
اسااة الادب على القاضي الحنبلي وتضمن ذلك تكفيره من المالكية ايضا فادعى ان
له دوافع وقوادح في بعض الشهود فرد الى السجن مقيدا مغلولا مقبوحا متوحا
امكن الله منه بعونه وتاييده ثم لما كان يوم الثلثا الحادي والعشرين من ذي
القعدة احضر عثمان الدكاكي المذكور الى دار السعادة واقيم بين يدي ملك الامرا
والقضاة وسيل عن القوادح في الشهود فعجز فلم يقدر وعجز عن ذلك فتوجه
عليه الحكم فسيل القاضي المالكي الحكم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم
حكم باراقة دمه وان تاب فاخذ المذكور فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل ونودي
عليه هذا جزا من يكون على مذهب الاتحادية وكان يوما مشهودا بدار السعادة حضر
يوميذ خلق من الاعيان والمشايخ وحضر شيخنا جمال الدين المزي الحافظ وشيخنا الحافظ
شمس الدين الذهبي وتكلما وحرضا في القضية جدا وشهدا بزندقته المذكور
بالاستفاضة وكذا الشيخ زين الدين اخو الشيخ تقي الدين بن تيمية وخرج القضاة
الثلاثة المالكي والحنفي والحنبلي وبما نفذوا حكمه في المجلس فحضروا قتل المذكور وكنت
مباشر الجميع ذلك من اوله الى اخره وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
افرج عن الامير ابن المعتصلن بالقلعة وبما طنبغا حاجبا والجي بغا وكذا افرج عن خزندارية
تنكز الدين وفرح الناس بذلك

ذكر وفاة الملك الناصر

محمد بن قلاوون في صبيحة يوم الاربعا التاسع والعشرين من ذي الحجة قدم الى
دمشق الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري فخرج نايب السلطنة وعامة الامرا
لتلقيه وكان قدومه على خيل البريد فاخبر بوفاة السلطان الملك الناصر
كانت يوم الاربعا اخره وانه صلي عليه ليلة الجمعة بعد العشا ودفن مع ابيه الملك
المنصور على ولده انوك وكان قبل موته اخذ العهد لابنه سيف الدين ابي بكر ولقبه
بالملك المنصور فلما دفن السلطان ليلة الجمعة حضره من الامرا قليل وكان قد
ولي عليه الامير علم الدين الجاولي ورجل اخر منسوب الى الصلاح يقال له الشيخ عمر بن
محمد بن ابراهيم الجعبري وشخص اخر من الخاصكية ودفن كما ذكرنا ولم يحضر ولده ولي
عهده دفنه ولم يخرج من القلعة لبليته عن مشورة الامرا لييلا يتخبط الناس
وصلى عليه القاضي عز الدين بن جماعة اماما والجاولي وايدغمش امير اخور
والقاضي بهاء الدين بن حامد بن قاضي دمشق السبكي وجلس الملك المنصور
سيف الدنيا والدين ابو المعالي ابو بكر على سرير المملكة وفي صبيحة يوم الخميس
الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية وبايعه الجيش
المصري وتقدم الفخري لاخذ البيعة من الشاميين ونزل بالقصر الابلق وبايع
الناس للملك المنصور بن الناصر بن المنصور ودقت البشاير بالقلعة المنصورة

بدمشق صبيحة يوم الخميس الثامن والعشرين منه وفرح الناس بالملك الجديد
وترحموا على الملك ودعوا له وتأسفوا عليه رحمه الله

استهلت سنة اثنتين واربعين وسبعمائة

بيوم الاحد وسلطان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية وما والاهما الملك
المنصور سيف الدين ابو بكر بن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ونائبه بالشام الامير
علاء الدين الطنبغا وقضاة الشام ومصر هم المذكورون في سنة احدى واربعين
وكذا المباشرون سوى الولاة. شهر الله المحرم ولاية الخليفة الحاكم بامر الله وفي
هذا اليوم بويع بالخلافة امير المؤمنين ابو القاسم احمد بن المستكفي بالله ابي الربيع
سليمان العباسي ولبس السواد وجلس مع الملك المنصور على سرير المملكة والبسه
خلعة سوداء ايضا فجلسا وعليهما السواد وخطب الخليفة يومئذ خطبة بليغة
فصيحة مشتملة على اشياء من المواعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وخلع يومئذ
على جماعة من الامراء والاعيان وكان يوما مشهودا وكان ابو القسم هذا قد عهد اليه ابوه
بالخلافة ولكن لم يمكنه الناصر من ذلك وولى ابا اسحاق ابراهيم بن ولي العهد ابي الربيع
ولقبه الواثق بالله وخطب له بالقاهرة جمعة واحدة فجمع المنصور القضاة واحضر
ابا القاسم هذا وامضى العهد ولقبه المستنصر بالله كما ذكرنا وفي يوم الاحد
ثامن المحرم مسك الامير سيف الدين بشتك الناصري اخر النهار وكان قد
اتهم بقتل السلطان والممالاة على ابنه المنصور وكان قد كتب تقليده بنيابة
الشام وخلع عليه لذلك وبرز ثقله ثم دخل على الملك المنصور ليودعه فرحب
به واجلسه واستحضر طعاما واكلا وتاسف السلطان على فراقه وقال
تذهب وتتركني وحدي ثم قام لتوديعه وذهب بشتك من بين يديه ثم ثنى
خطوات او نحوها ثم تقدم اليه ثلاثة نفر فقطع احدهم سيفه من وسطه بسكين
ووضع الاخر يده على فمه وكتفه الاخر وقيدوه وذلك كله بحضرة السلطان ثم غيب
فلم يدر احد الى اين صار وقالوا للمماليك اذهبوا انتم واتوا بمركوب الامير غدا فهو
نايب عند السلطان واصبح السلطان فجلس على سرير المملكة وامر بمسك جماعة
من الامراء ستة عشر من الكبار واحتاطوا على حواصله واموالها واملاكه فيقال انه
وجد عنده من الذهب الف الف دينار وسبعمائة الف دينار

وفاة شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي

مرض اياما يسيرة مرضا لا يشغله عن شهود الجماعة وحضور الدروس واسماع الحديث
فلما كان يوم الجمعة حادي عشر صفر اسمع الحديث الى قريب وقت الصلاة ثم دخل منزله
ليتوضا ويذهب للصلاة فاعترض له في باطنه مغص عظيم ظننا انه قولنج وانما
كان الطاعون فلم يقدر على حضور الصلاة فلما فرغنا من الصلاة اخبرت بانه
منقطع فذهبت اليه فدخلت عليه فاذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الالم
الذي هو فيه فسالته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله ثم اخبرني بما حصل له من المغص الشديد

وصلى

وصلى الظهر بنفسه ودخل الى الطهارة وتوضا على حافة البركة وهو في قوة الوجع
ثم اتصل به هذا الحال الى الغد من يوم السبت فلما كان وقت الظهر لم اكن حاضره
اذ ذاك لكن اخبرتني ابنته زينب زوجتي انه لما اذن الظهر تغير ذهنه قليلا فقلنا
يا ابه اذن الظهر فذكر الله وقال اريد ان اصلي فتيمم وصلى ثم اضطجع فجعل يقرا اية
الكرسي حتى جعل لا يقيمها بلسانه ثم قبضت روحه بين الصلاتين رحمه الله يوم السبت
ثاني عشر صفر فغسل صبيحة ذلك اليوم وكفن وصلي عليه بالجامع الاموي وحضره
القضاة والاعيان وخلائق لا يحصون كثرة وخرج بجنازته من باب النصر وخرج
نايب السلطنة الامير علاء الدين الطنبغا ومعه ديوان السلطان والحاجب
وكاتب السر وغيرهم من الامراء فصلوا عليه خارج باب النصر امهم عليه القاضي تقي
الدين السبكي الشافعي وهو الذي صلى عليه في الجامع الاموي ثم ذهبنا به الى مقابر
الصوفية فدفن هناك الى جانب زوجته المراة الصالحة الحافظة لكتاب الله
عايشة بنت ابراهيم بن صديق غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله اجمعين
وقد ترجمته في اول شرح البخاري

كائنة غريبة جدا

قدم يوم الاربعاء الثلاثين من صفر امير من الديار المصرية ومعه الامر بالبيعة
للملك الاشرف علاء الدين كجك بن السلطان الملك الناصر بعد عزل
اخيه المنصور لما صدر عنه من الافعال التي ذكر انه تعاطاها من شرب المسكر وغشيان
المنكرات وتعاطي ما لا يليق به ومعاشرة الخاصكية من المردان وغيرهم فتمالا على
خلعه كبار الامراء لما راوا الامر متفاقم الى الفساد العريض فاحضروا الخليفة الحاكم
بامر الله ابي الربيع سليمان فاثبت بين يديه ما نسب الى الملك المنصور المذكور
فحينئذ خلعه وخلع الامراء الكبار وغيرهم واستبدلوا مكانه اخاه هذا المذكور وسيروا
ذاك الى قوص ضيقا عليه ومعه اخوه له ثلاثة وقيل اكثر واجلسوا الملك الاشرف
هذا على سرير وناب له الامير سيف الدين قوصون الناصري واستمرت الامور على
السداد وجاءت البيعة الى الشام فبايع الامراء يوم الاربعاء المذكور وضربت
البشائر عشية الخميس مستهل ربيع الاول وخطب له بدمشق يوم الجمعة بحضرة
نايب السلطنة والقضاة والاعيان والامراء وفي يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الاول
حضر الدرس بدار الحديث الاشرفية قاضي القضاة تقي الدين السبكي عوضا عن شيخنا
الحافظ جمال الدين المزي مشيخة دار الحديث النورية عوضا عن ابن بندر وفي
شهر جمادى الاولى اشتهر ان نايب حلب الامير سيف الدين طشتمر الملقب
بالحمص الاخضر قايم في نصرة ابن السلطان الامير احمد الذي بالكرك وانه يستخدم
لذلك ويجمع الجموع فالله اعلم وفي العشر الثاني منه وصلت الجيوش صحبة
الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري الى الكرك في طلب ابن السلطان الامير احمد
وفي هذا الشهر كثر الكلام في امر الامير احمد بن الناصر الذي في الكرك بسبب محاصرة
الجيش الذي صحبة الفخري له واشتهر ان نايب حلب وهو الامير سيف الدين طشتمر

الملقب بالحصن الاخضر قايم في حفظ اولاد السلطان الذين اخرجوا من الديار المصرية
الى الصعيد وفي القيام بالمدافعة عن الامير احمد ليصرف عنه الجيش وترك حصاره
وعزم بالذهاب الى الكرك لنصرة احمد بن استاذه وتهيا لها نايب الشام بدمشق
ونادى في الجيش بالتاهب للملتقاه وبدا يعتذر عما يريده من اقامة الفتنة وشق
العصى واتهم الجند لذلك وتاهبوا واستعدوا ولحقهم في ذلك كلفة كثير
وانزعج الناس بسبب ذلك وتخوفوا ان تكون فتنة وحسبوا ان وقع قتال
بينهم ان يقوم العشران في الجبال وحوران ويتعطل مصالح الزراعات وغير ذلك
ثم قدم من طب حاجب السلطان في الرسلية الى نايب دمشق الامير علا الدين
الطنبغا ومعه منشا فهنة فاسفع لهما وتجت معه صاحب الميسرة ابان الثاني
فذهب الى حلب ثم رجعا في اول جمادى الاخرة وتوجها الى الديار المصرية واشتهر
ان الامر على ما هو عليه حتى تموا فوق على ما ذكر من رجوع اولاد الناصر الى مصر ما عدا
المنصور وان يخلى عن محاصرة الكرك وفي اواخر العشر الاخير من جمادى الاولى توفى
مظفر الدين موسى بن مهنا ملك العرب ودفن بتدمر وفي صبيحة يوم الثلثا
ثاني جمادى الاخرة عند طلوع الشمس توفي الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي
جلال الدين القزويني باشر الخطابة بعد رجوعه من الديار المصرية كما قدمنا الخطب
جمعة واحدة وصلى بالناس الى ليلة الجمعة الاخرى ثم مرض فخطب عنه اخوه تاج
الدين عبد الرحيم على العادة ثلاث جمع وهو مريض الى ان توفي يوميذ وتاسف
الناس عليه لحسن شكله وصباحة وجهه وحسن ملتقاه وتواضعه واجتمع الناس
للصلاة عليه الظهر فتاخر تجهيزه الى العصر فصلى عليه بالجامع قاضي القضاة تقي
الدين الحنبلي السبكي وخرج الناس الى الصوفية وكانت جنازته حفلة جدا ودفن
عند ابيه بالتربة التي انشاها الخطيب بدر الدين منالدح وفي يوم الجمعة
خامس الشهر بعد الصلاة خرج نايب السلطنة الامير علا الدين الطنبغا هو
وجميع الجيش قاصدين البلاد الحلبية للقبض على نايب حلب الامير سيف الدين
طشتمر لاجل انه اظهر القيام مع ابن السلطان الامير احمد الذي في الكرك وخرج
الناس في يوم شديد المطر كثير الوحل وكان يوما عصيبا احسن الله العاقبة
وامر القاضي تقي الدين السبكي الخطيب والمودنين بزيادة اذكار على الذي كان
استسنه لهم الخطيب بدر الدين من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ثلاثا
وثلاثين فزادهم التسبيح قبل ذلك استغفر الله العظيم ثلاثا اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام كما ثبت في صحيح مسلم وبعد صلاتي
الصبح والمغرب بعد التسبيح والتحميد والتكبير اللهم اجرنا من النار سبعا اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا وكانوا قبل ذلك السنوات قد زادوا بعد
الاذان والاية والخبر ليلة الجمعة التسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبتدى الرييس منفردا ثم يجيبه الجماعة بطريقة حسنة وصار ذلك سببا لاجتماع
الناس في صحن الجامع لسماع ذلك وكلما كان المبتدى احسن صوتا كانت الجماعة اكثر
اجتماعا ولكن طال بسبب ذلك الفصل وتاخر فعل الصلاة عن اول وقتها

كاينة

كاينة غريبة جدا

وفي ليلة الاحد عشية السبت نزل الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري بظاهر
دمشق بين الجسورة وميدان الحصى بالاطلاب الذين جاوا معه من الديار المصرية
لمحاصرة الكرك القبض على ابن السلطان الامير احمد بن الناصر فكثوا على الثنية
محاصرين مضيقين عليه الى ان توجه نايب الشام الى حلب ومضت مدة الايام
المذكورة تمادى الناس اواه قد جاء الفخري وجموعه وقد بايعوا للامير احمد وسموه الناصر
ابن الناصر وخلعوا بيعتهم اخيه الملك الاشرف علا الدين كجك واعتلوا بصغره وذكروا
ان اتابكه الامير سيف الدين قوصون الناصري قد عدى على ابني السلطان فقتلهما
خنقا ببلاد الصعيد جهز اليهم من يولي ذلك وهما الملك المنصور ابو بكر ورمضان
فتنكر الامرا عليه بسبب ذلك وقالوا هذا يريد ان يجتاح هذا البيت ليتمكن هو من
اخذ المملكة فخموا لذلك فبايعوا ابن استاذهم وجاوا في الذهاب خلف الجيش ليكونوا
عونا للامير سيف الدين طشتمر نايب حلب ومن معه وقد كتبوا الى الامرا يستميلونهم
الى ذلك ولما نزلوا بظاهر دمشق خرج اليهم من بدمشق من الاكابر والقضاة
والمباشرين مثل والى البر ووالى المدينة والمهمندار وغيرهم فلما كان الصباح خرج
اهل دمشق عن بكرة ابيهم على عادتهم في قدوم السلاطين او دخول الحجاج بل اكثر من
ذلك من بعض الوجوه وخرج القضاة والصاحب والاعيان والولاة وغيرهم
ودخل الامير سيف الدين قطلوبغا في دست نيابة السلطنة التي فوضها اليه
الملك الناصر الجديد وعن يمينه الشافعي وعن شماله الحنفي على العادة والجيش
كله معه في الحديد والعمارات والبوقات والسباية السلطانية والصناجق
الخليفتية والسلطانية تخفق والناس في الدعا والثنا للفخري وهم في غاية
الاستبشار والفرح وربما قال بعض جهلة الناس من النايب الاخر الذي ذهب الى
حلب ودخلت الاطلاب بعده على ترتيبهم وكان يوما مشهودا فنزل بشرقي دمشق
قريبا من خان لاجين وبعث في هذا اليوم فرسم على القضاة والصاحب واخذ
من اموال الايتام وغيرها خمسماية الف وعوضهم عن ذلك بقرية من بيت المال
وكتب بذلك سجلات واستخدم جندا وانضاف اليه من الامرا الذين كانوا قد تخلفوا
بدمشق جماعة منهم تمر الساقي مقدم وابن قراسنقر وابن الكامل وابن المعظم وابن
البلدي وغيرهم وبايع هولاء كلهم مع مباشري دمشق للملك الناصر واقام
الفخري على خان لاجين وخرج المتعيشون بالصنايع اليه عندهم وضربت البشاير
بالقلعة صبيحة يوم الثلثا سادس عشر الشهر ونودي بالبلدان سلطانكم الملك
الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاوون ونايبكم الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري
وفرح كثير من الناس بذلك وانضاف اليه نايب صفد ونايب بعلبك
واستخدموا له رجالا وجندا ورجع اليه الامير سيف الدين سنجر الجمقدار راس الميمنة
بدمشق وكان قد تاخر لتتعزى عن نايب دمشق علا الدين الطنبغا بسبب
مرض عرض له فلما قدم الفخري رجع اليه وبايع للناصر بن الناصر ثم كاتب نايب
حماه تعزدمر الذي ناب بمصر لصهره الملك المنصور فجاء الى ذلك وقدم على العسكر

يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور في تجمل عظيم وخرج ابن كثيرة وتنقل هائل وفي
صبيحة يوم الاحد الثامن والعشرين من هذا الشهر كسفت الشمس قبل الظهر وفي
صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الاخرة قدم نائب غزة الامير اقسنقر
في جيشه وهو قريب من الفين فدخلوا دمشق وقت الفجر وغدوا الى معسكر الفخري فانضافوا
اليهم ففرحوا بهم كثيرا وصاروا في قريب من خمسة الاف مقاتل ويزيدون واستهل شهر رجب
الفرد والجماعة من اكابر التجار مطلوبون بسبب مال طلبها منهم الفخري يتقوى بها
الجيش الذي معه ومبلغ المال الذي طلب ارادة منهم الفا الف درهم ومعتمد رسوم الناصر
ابن الناصر ببيع املاك الامير سيف الدين قوصون اتابك الملك الاشرف علاء الدين
كجك بن الناصر التي بالشام بسبب اباه عن مبايعة الامير احمد بن الناصر فاشار على الفخري
من اشار بان يباع للتجار شيء من املاك الخاص ويجعل مال قوصون من جملة الخاص فرسم
بذلك وان يباع للتجار وهم يتوسطون بالف الف وخمسمائة الف ثم لطف الله وافرج
عنهم بعد ليلتين او ثلاث وتعوضوا عن ذلك بحواصل قوصون واستمر الفخري بمن معه
ومن اضيف اليه من الامراء والاجناد مقيمين بثنية العقاب واستخدم من رجال
البقاع جماعة كثيرة اكثر من الف رام وامرهم بحفظ افواه الطرق والزم تقدم الامير
علاء الدين الطنبغا بمن معه من عساكر دمشق وجمهور الحلبيين وطائفة من الطرابلسيين
ونائب حماة معهم فلما كان الحادي من هذا الشهر اشتهر ان الطنبغا قد وصل الى القسطل
وبعث طلائعه فالتقت بطلائع الفخري ولم يكن بينهم قتال ولله الحمد والمنة
وارسل الفخري الى القضاة ونوابهم وجماعة من الفقهاء ليخرجوا ورجع الشافعي من اثناء
الطريق فلما وصلوا امرهم بالسعي بينه وبين الطنبغا في الصلح وان يوافق الفخري
في امره وان يبايع الناصر بن الناصر فابى ذلك فردهم اليه غير مرة وكل ذلك يمتنع عليهم
فلما كان يوم الاثنين رابع عشرة عند العصر جاء بريد عند العصر الى متولي البلد من
جهة الفخري يامره بغلق ابواب البلد فغلقت الابواب وذلك لان العساكر توجهوا
وتوافقوا للقتال فانا لله وانا اليه راجعون وذلك ان الطنبغا لما علم بان جماعة
قطلوبغا على ثنية العقاب دار الدورة من ناحية المعيصرة وجاء بالجيوش من
هنالك فاستدار له الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري بجماعته الى ناحيته ووقف
له في طريقه وحال بينه وبين الوصول الى البلد وانزعج الناس انزعاجا عظيما وغلقت
القياسير والاسواق وخاف الناس بعضهم من بعض ان يكون نهب فركب متولي
البلد الامير ناصر الدين بن بكباش ومعه اولاده ونوابه والرجالة فسار في البلد وسكن
الناس ودعوا له فلما كان بقريب المغرب فتح لهم باب الجابية ليخرج من هو من اهل
ويدخل من هو من البلد فجرت في باب الجابية زحمة عظيمة وسخط الخبر على الناس
هذه الليلة واتفق انها ليلة الميلاد وبات المسلمون مهمومين بسبب العساكر
واختلافهم واصبحت ابواب البلد مغلقة في يوم الثلاثاء سوى باب الجابية والامر على ما هو
عليه فلما كان عشية هذا اليوم تقارب الجيشان واجتمع الطنبغا وامراؤه للمشورة
واتفق امراء دمشق وجمهورهم الذين هم معه على انهم لا يقاتلون مسلما ولا يسلوا
في وجه الفخري واصحابه سيفا وكان قضاة القضاة قد دخلوا اليه مرارا للصلح

فابى

فابى الا الاستمرار على ما هو عليه وتوثيق نفسه عليه.

عجيبة من عجائب الدهر

فبات الناس متقابلين في هذه الليلة وليس بين الجيشين الا مقدار ميلين او ثلاث
وكانت ليلة مطيرة فما اصبح الصبح الا وقد ذهب من جماعة الطنبغا الى الفخري
خلق كثير من اجناد الحلقة ومن الامراء الاعيان وطلعت الشمس وارتفعت قليلا
فنفذ الطنبغا القضاة وبعض الامراء الى الفخري يتهدده ويتوعده ويقوي نفسه
عليه فما ساروا عنه الا قليلا حتى ساقت العساكر من الميسرة والميمنة ومن القلب
ومن كل جانب مقفزين الى الفخري وذلك لما هم فيه من ضيق العيش وقلة ما بايديهم
من الاطعمة والعلوفة وعلفة الدواب وكثرة ما معهم من الكلف فراوا ان هذا الحال يطول
عليهم فمقتوا امرهم غاية المقت وتطايبت قلوبهم وقلوب اولئك مع اهل البلد على
كراهية الفتنة نفسه فيما لا يجدي عليه ولا عليهم شيئا فبايعوا على المخامرة عليه فلم
يبق معه سوى حاشيته في اقل من ساعة واحدة فلما راى الحال على هذه الصفة
كر راجعا مدبرا من حيث جاء وصحبته الامير سيف الدين قلطقيه نائب طرابلس
واميران اخران والتفت العساكر والامراء وجاءت البشارة الى دمشق قبل الظهر
ففرح الناس فرحا شديدا الرجال والنساء والولدان حتى من لا يؤبه له ودقت
البشائر بالقلعة المنصورة فارسلوا في طلب من هرب وجلس الفخري هنالك بقية
اليوم يحلف الامراء على امره الذي جاء له ثم دخلوا دمشق عشية يوم الخميس في
ابهة عظيمة وحرمة وافرة فنزل الفخري بالقصر الابلق ونزل الامير سيف الدين تنغزدمر
بالميدان الكبير وترك فاراي بدار السعادة واخرجوا الموساوي الذي كان معتقلا
بالقلعة وجعلوه مشدا على حوطات حواصل الطنبغا وكان قد تغضب الفخري
على جماعة من الامراء منهم الامير حسام الدين السمعدار امير حاجب بسبب انه صاحبا
لعلاء الدين الطنبغا فلما وقع ما وقع هرب فيمن هرب ولكن لم يات الفخري او دخل
البلد فتوسط في الامر لم يذهب مع ذلك ولا جاء مع هولاء ثم انه استدرك ما فاته
فرجع من الطريق الى الفخري وقيل انه رسم عليه حين جاء وهو مهموم جدا ثم انه اعطي
منديل الامان وكان معهم كاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله ثم افرج عنه
ومنهم الامير سيف الدين جفطيه وكان شديد الحنق عليه فاطلقه من يومه واعاده
الى الحجوبية واظهر مكارم اخلاق عظيمة ورياسة كثيرة وكان للقاضي علاء الدين
ابن المنجا قاضي قضاة الحنابلة في هذه الكائنة سعي مشكور ومراجعة كثيرة للامير
علاء الدين الطنبغا حتى خيف عليه منه وخاطر بنفسه معه فانجح الله مقصده
وسلمه منه وكبت عدوه ولله الحمد والمنة وفي يوم السبت السادس والعشرين منه
قلد قضاء العساكر المنصورة الشيخ نور الدين بن الصائغ عوضا عن القاضي
الحنفي الذي كان مع النائب المنفصل وذلك لانهم نقموا عليه افتاءه الطنبغا بقتال
الفخري وفرح بولايته اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رح وذلك لانه من
اخص من صحبه قديما واخذ عنه فوائد كثيرة وعلوما وفي يوم الاربعاء سلخ رجب

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يأمره بالنزول من الكرك وقبول المملكة
فانشرح الناس لذلك وتوفي الشيخ عمر بن ابي بكر بن البهيتي البسطي يوم الاربعا التاسع
والعشرين وكان رجلا صالحا كثير التلاوة والصلاة والصدقة وحضور مجالس الذكر
والحديث له همة وصولة على الفقرا المتشبهين بالصالحين ولبسوا لبسهم سمع
الحديث من الشيخ فخر الدين بن البخاري وغيره وقرات عليه عن ابن البخاري مختصر
المشيخة ولازم مجالس الشيخ تقي الدين بن تيمية رح وانتفع به ودفن بمقابر
باب الصغير شهر رمضان المعظم اوله الجمعة كان قد نودي في الجيش ان الرحيل
لملتقى السلطان في سابع الشهر ثم تاخر ذلك الى بعد العشر ثم جا كتاب من السلطان
بتاخر ذلك الى بعد العيد وقدم في عاشر الشهر علاء الدين بن تقي الدين الحنفي
ومعه ولاية من السلطان الناصر بن الناصر بنظر البيمارستان النوري ومشيخة
الربوة ورتبة على الجهات السلطانية وكان قد قدم قبله القاضي شهاب الدين بن
البارزي بقضا حمص من السلطان ايده الله تعالى ففرح الناس بذلك حيث تكلم
السلطان في المملكة وباشر وامر وولى ونفع ولله الحمد وفي يوم الاربعا ثالث عشره
دخل الامير سيف الدين طشتمر الملقب بالحمص الاخضر من البلاد الحلبية الى دمشق
المحروسة وتلقاه الفخري والامرا والجيش كله ودخل في ابهة حسنة ودعا له الناس
وفرحوا به وهو بعد شتاته في البلاد وهربه من بين يدي الطنبغا حين قصده
الى حلب كما تقدم ذكره وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت الجيوش من دمشق قاصدين
الى غزة لنظرة السلطان حتى يخرج من الكرك ليتفقه فخرج يومئذ مقدمان
تمر دمر واقتمر عبد الواحد من الما الكسوة فلما كان يوم السبت خرج الفخري
ومعه طشتمر وجمهور الامرا ولم يتخلف بعده بدمشق الا من احتيج الى مقامهم لمهمات
المملكة وخرج معه بالقضاة الاربعة وقاضي العساكر والموقعين والصاحب
وكاتب الجيش وخلق كثير وتوفي الشيخ الصالح العابد الناسك احمد بن بياضه
الملقب بالعصيري ليلة الاحد الرابع والعشرين من رمضان وصلي عليه بجامع شكر
ودفن بالصوفية قريبا من قبر الشيخ جمال الدين المزي تغمدهما الله برحمته وكان فيه
صلاح كثير ومواظبة على الصلاة في جماعة وامر بمعروف ونهي عن منكر مشكورا عند
الناس بالخير وكان يكثر من خدمة المرضى بالمارستان وغيره وفيه ايثار وقناعة
وترجمه كثير وله احوال مشهورة رحمه الله وايانا واشتهر في اواخر الشهر المذكور ان
السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد خرج من الكرك المحروس وصحبته جماعة
من العرب والاتراك قاصدا الى الديار المصرية ثم تحرر وجده بها في يوم الاثنين
ثامن عشر الشهر المذكور فدخل الديار المصرية بعد ايام هذا والجيوش قاصدون
البر فلما تحقق دخوله مصر حثوا في السير الى الديار المصرية وبعث يستحثهم
ايضا واشتهر انه لم يجلس على سرير الملك حتى تقدم الامرا الشاميون صحبة
نايبه الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري ولهذا لم تدق البشاير بالقلاع
الشامية ولا غيرها فيما بلغنا حتى جاءت الكتب والاخبار من الديار المصرية بان يوم الاثنين
عاشر شوال كان اجلاس السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد على سرير المملكة

آخر النهار تقدم الامير قاري من عند الملك الناصر من الكرك واخبره بما
جرى من امرهم وامر الطنبغا ففرح بذلك واخبر قاري بقدوم ابن السلطان ففرح
الناس بذلك واستعدوا لاهبات المملكة وكثر نشاط ارباب الاحوال والذمة
بالحرية وفي مستهل رجب من هذه السنة ركب الفخري في دمشق النيابة بالموكب
المنصور وهو اول ركوبه فيه والى جانبه قاري وعلى قاري خلعة هايلة وكثر دعا الناس
للفخري يومئذ وكان يوما مشهودا وفي هذا اليوم خرج جماعة من المقدمين الالوف
الى الكرك باخبار من السلطان بما جرى منهم تمر دمر واقتمر عبد الواحد وهو الساقي
وبيكلي بغا وغيرهم وفي يوم السبت ثالثه استدعى الفخري القاضي الشافعي والح عليه
في احضار الكتب المعتقلة في سلة الحكم التي كانت اخذت من عند الشيخ تقي الدين
ابن تيمية رح من القلعة المنصورة في ايام القاضي جلال الدين القزويني فاحضرها
القاضي بعد جهد وهذا نعته وخاف على نفسه منه فقبضها منه الفخري بالقصر
واذن له في الانصراف من عنده وهو متعصب عليه وربما هم بعزله لما تعنته
اياما وربما قال قايل هذه فيها كلام يتعلق بمسالة الزيارة فقال الفخري كان
الشيخ اعلم بالله ورسوله منكم واستبشر الفخري باحضارها اليه واستدعى
باخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن وبالشيخ زين الدين عبد الرحمن بن قيم الجوزية
وكان له سعي مشكور فيها فهناهما باحضاره الكتب وبيت الكتب تلك الليلة
في خزانته للتبرك وصلى بها الشيخ زين الدين اخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر
واكرمه الفخري اكراما زايدا لمحبته الشيخ رح وفي يوم الاحد رابعه دقت البشاير
بالقلعة وفي باب الميدان لقدوم بشير بالقبض على قوصون بالديار المصرية واجتمع
الناس لذلك واستبشر كثير منهم بذلك واقبل جماعة من الامرا الى الكرك لطاعة الناصر
ابن الناصر واجتمعوا مع الامرا الشاميين عند الكرك وطلبوا منه ان ينزل اليهم
فابى وتوهم ان يكون هذه الامور كلها مكيدة ليقبضوه ويسلموه الى قوصون وطلب
منهم ان ينظر في امره وردهم الى دمشق وفي هذه الايام وما قبلها وما بعدها اخذ الفخري
من جماعة من التجار بالاسواق وغيرها زكاة اموالهم سنتين فتحصلوا من ذلك على زيادة
على مائة الف وسبعين الف وصودر اهل الذمة بقريب من ذلك زيادة على الجزية
التي اخذت منهم عن ثلاث سنين سلفا وتعجيلا ثم نودي في البلد يوم الاثنين
الحادي والعشرين من الشهر مناداة سابقة من الفخري برفع الظلامات والطلبات
واسقاط ما يبقى من الزكاة والمصادرة غير انهم احتاطوا على جماعة من المشاة المكثرين
ليستتروا ومنهم بعض املاك الخاص والبرهان بن بشارة الحنفي تحت المصادرة والعقوبة
على طلب المال الذي وجده في مطمورة بعدها فيما ذكر عنه والله اعلم وفي يوم الجمعة
الرابع والعشرين منه بعد الصلاة دخل الامرا الستة الذين توجهوا نحو الكرك لطلب
السلطان ان يقدم الى دمشق فابى عليهم في هذا الشهر ووعدهم وقتا آخر ورجعوا
وخرج الفخري لتلقيهم فاجتمعوا قبلي جامع القبيبات الكريمي ودخلوا كلهم الى دمشق
في جمع كثير من الاتراك والامرا والجند وعليهم خدمة لقدوم السلطان ايده الله وفي
يوم الاحد قدم البريد يطلب قاري وغيره من الامرا يطلبهم الى الكرك واستمر السلطان

صعد هو والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن المستكفي فوق المنبر وهما لابسان السواد والقضاة تحتهما على درج المنبر بحسب منازلهم فخطب الخليفة وخلع الاشرف كجك وولى هذا الناصر وكان يوما مشهودا واشهى الولاية لطشتمر بنيابة مصر والفخري دمشق وايدغمش حلب فانه تقدم على ذلك ودقت البشاير بدمشق ليلة الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور واستمرت الى يوم الاثنين مستهل ذي القعدة وزينت البلد يوم الاحد ثالث عشرين منه واحتفل الناس بالزينة وفي يوم الخميس المذكور دخل الامير الدين الملك احد رؤس المشورة بمصر

بياضه باصله

الى دمشق في طلبه لنيابة حماه حرسها الله تعالى فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ورد البريد من الديار المصرية فاخبر ان طشتمر الحمص الاخضر مسك فتعجب الناس من هذه الكاينة كثير الخروج من بدمشق من اعيان الامرا الى الحاج الملك وقد خيم بوطاه برزه فاخبره بذلك وامروه عن مرسوم السلطان ان ينوب بدمشق حتى ياتي المرسوم بما يعتمده فاجاب الى ذلك وركب في الموكب يوم السبت السادس والعشرين منه واما الفخري فانه لما بلغه هذا الخبر وتحققه دخل الرعب قلبه في طايفة من مماليكه قريب من ستين او اكثر فاحترق دمشق وساق فاحتبنا وجاءه الطلب من وراءه من الديار المصرية في نحو من الف فارس صحبة الامير بن الطنبغا الماردانى وبلغا العاوى فغاتهما وسبق واعترض لهما نايب غزة في جنده فلم يقدر عليه فسلطوا عليه العربان ينهبوه فلم يقدروا عليه الا في شي يسير وقتل منهم خلقا وقصد نحو صاحبه بزعم الامير سيف الدين ايدغمش نايب حلب راجيا منه ان ينصره وان يوافقه على ما قام بنفسه فلما وصل اليه اكرمه وانزله وبات عنده فلما اصبح قبض عليه وقيده ورده على البريد الى الديار المصرية ومعه المراسيم من الامرا وغيرهم ولما كان يوم الاثنين سلخ ذي القعدة خرج السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الناصر محمد بن المنصور من الديار المصرية في طايفة من الجيش قاصدا الى الكرك المحروس ومعه اموال جزيلة وحوايل واشيا كثيرة فدخلها في يوم الثلثا من ذي الحجة وصحبته طشتمر في محفة مريضا والفخري مقيدا فاعتقلا بالكرك المحروس وطلب السلطان الات من الخشاب ونحوها وحجارين وصناع ونحوها لاصلاح مهمات بالكرك وطلب اشيا كثيرة من دمشق المحروس فحملت اليه ولما كان يوم الاحد السابع والعشرين من ذي الحجة ورد الخبر بان الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي النايب بصفد المحروسة ركب في مماليكه وخدمه من اطاعه وخرج منها فارا بنفسه من القبض عليه وذكر ان نايب غزة قصده ليقبض عليه بمرسوم السلطان ورد عليه من الكرك فهرب الاحمدي بسبب ذلك ولما وصل الخبر الى دمشق لبس بها نايب الغيبة الامرا لذلك واجتمعوا بدار السعادة وضربوا في ذلك مشورة ثم جردوا للناحية بعض الامرا ليصدوه عن الذهاب الى البرية فلما اصبح الصباح من يوم الاثنين جاء الخبر بانه في نواحي الكسوة والامراء خلافه فركبوا كلهم فنادى المنادي من تاخر من الجند عن هذا النفير شنق فاسرعوا في الخروج وقصدوا ناحية الكسوة وبعثا الرسل اليه فذكر اعتذارا في خروجه وتخلص منهم وذهب يومه ذلك ورجعوا وندكانوا لابسين في يوم حار ولم يكن معهم من

الازواد

الازواد ما يكفيهم سوى يومهم ذلك فلما كان ليلة الثلثا ركب الامرا في طلبه من ناحية ثنية العقاب ثم رجعوا في اليوم الثاني وهو في صحبتهم وترك في القصور التي بناها تنكز ودرج في طريق دارنا فاقام بها واجروا عليه مرتبا كاملا من الشعير والغنم وما يحتاج اليه مثله ومعه مماليكه وخدمه فلما كان يوم الثلثا سادس المحرم ورد كتاب من الكرك من جهة السلطان فقرى على الامرا بدار السعادة يتضمن اكرامه واحترامه والصفح عنه لتقدم خدمته على السلطان الملك الناصر وابيه الملك المنصور ولما كان يوم الاربعا سابع المحرم ورد البريد من الكرك الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب نايب الغيبة والحاجب المشار بالقبض على الاحمدي فركب الجيش ملبسين يوم الخميس وركبوا بسوق الخيل وراسلوه وقد ركب في مماليكه بالعدد واظهر الامتناع فكان جوابه اني لا اسمع ولا اطيع الا من هو ملك الديار المصرية فاما من هو مقيم بالكرك ويتصدر عنه ما يفعل عنده من الافاعيل التي قد سارت بها الركبان فلا فلما بلغ الامرا هذا توقفوا في امره وسكنوا ورجعوا الى منازلهم ورجع هو الى قصره

ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعماية

استهلت هذه السنة المباركة وسلطان المسلمين الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون وهو مقيم ببلاد الكرك قد حاز الحواصل السلطانية من قلعة الجبل الى قلعة الكرك ونايبه بالديار المصرية الامير سيف الدين اقسنقر السلاري الذي كان نايبا بغزة وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في السنة الماضية سوى القاضي الحنفي واما دمشق فليس بها نايب الى حين غير ان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب كان استنابه الفخري بدمشق نايب غيبة فهو الذي يسد الامور مع الحاجب المشار وتمر المهمندار والامير سيف الدين الملقب بجلاوة والي البر والامير ناصر الدين بن بركاس متولي البلد ومولاهم الذين يسدون الاشغال والامور السلطانية والقضاة هم الذين ذكرناهم في السنة الخالية وخطيب البلد تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين القزويني وكاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله واستهلت هذه السنة والامير ركن الدين بيبرس الاحمدي نازل بقصر تنكز بطريق داريا وكتب السلطان واردة في كل وقت بالاحتياط عليه والقبض وان يمسك او يرسل الى الكرك وهذا والامرا يتوانون في امره ويسوفون المراسيم وقتا بعد وقت وحينا بعد حين ويحملهم على ذلك ان الاحمدي لا ذنب له ومتى مسك تطرق الى غيره مع ان السلطان يبلغهم عنه احوال لا ترضيهم من اللعب والاجتماع من الارذال والاطراف ببلاد الكرك مع قتله الفخري وطشتمر قتلا قطيعا وسلبه اهلهما وسلبه لما على الحريم من الثياب والحلي واخراجهم في اسوا حال من الكرك وتقريبه النصارى وحضورهم عنده فحمل الامرا هذه الصفات على ان بعثوا احدهم يكشف امره فلم يصل اليه ورجع هاربا خايفا فلما رجع واخبر الامرا بذلك انزعجوا وتشوشوا كثيرا واجتمعوا بسوق الخيل مرارا وضربوا مشورة بينهم فاتفقوا على ان يخلعوه فكتبوا الى المصريين بذلك واعلموا نايب حلب ايدغمش ونواب البلاد

وتبرموا منه من هذا الحال كثيرا ومنهم من يصانع في الظاهر ويبغضهم
في الباطن وقالوا لا سمع له ولا طاعة حتى يرجع الى الديار المصرية ويجلس على سرير
المملكة وجاءت كتابه اليهم يجيبهم ويعنفهم في ذلك فلم يفد وركب لاحدى بند الموكب
وركبوا عن يمينه وشماله وراحوا اليه الى القصر فسلموا عليه وخدموه وتفاقم الامر
وعظم الخطب وحملوا هموما عظيمة خوفا من ان يذهب الى الديار المصرية فيلعب عليه
المصريون فسلف الشاميين فحمل الناس همهم فالله هو المسؤول ان يحسن العاقبة
فلما كان يوم الاحد الخامس والعشرين من المحرم ورد مقدم البريدية ومعه كتب
المصريين بانه لما بلغهم خبر الشاميين كان عندهم من امرا السلطان اصحاب ما حصل
عند الشاميين فبادروا لما كانوا عزموا عليه ولكن ترددوا واخروا من الشاميين
ان يخالفوهم فيه وتفرسوا صحبة السلطان لشتا لهم فلما اطمانوا من جهة الشاميين
صمموا على عزمهم فخلعوا الناصر احمد وملكوا عليهم اخاه الملك الصالح اسماعيل بن الناصر
محمد بن المنصور جعله الله مباركا على المسلمين واجلسوه على السرير يوم الثلاثا
العشرين من المحرم المذكور وجاءت كتابه مسلما على امراء الشام ومقدميه وجاءت كتب الامرا
على الامرا بالسلام والاخبار بذلك ففرح امراء الشام والخاصة والعوام بذلك فرحا
شديدا ودقت البشاير بالقلعة المنصورة يوميذ ورسم بتزيين البلد فزين
الناس صبيحة يوم الثلاثا السابع والعشرين منه ولما كان يوم الجمعة سلخ
المحرم خطب بدمشق للملك الصالح عماد الدنيا والدين اسماعيل بن الناصر
ابن المنصور وفي يوم الخميس سادس صفر درس بالصدرية صاحبنا الامام العلامة
شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي امام الجوزية وحضر عنده الشيخ عز الدين
ابن المنجا الذي نزل له عنها وجماعة من الفضلا وفي يوم الاثنين سابع عشر صفر
دخل الامير سيف الدين تغردمر من الديار المصرية الى دمشق ذاهبا الى نيابة حلب
المحروسة فنزل بالقابون وفي يوم الثلاثا ثامن عشر صفر توفي الشيخ الامام
العالم العامل الزاهد عبد الله بن ابي الوليد المقري المالكي امام المالكية هو
واخوه ابو عمرو بالجامع الاموي بمحراب الصحابة توفي ببستان بقيبة السحف
وصلي عليه بالمصلى ودفن عند ابيه رحمهما الله بمقابر باب الصغير وحضر جنازته
الفقها والقضاة والاعيان وكان رجلا صالحا مجمعا على ديانته وجلالته رحمه الله
وفي يوم الخميس العشرين من صفر دخل الامير علاء الدين ايدغمش نايب السلطنة
بدمشق ودخل اليها من ناحية القابون قادما من حلب وتلقاه الجيش بكماله
وعليه خلعة النيابة واحتفل الناس له واشعلوا الشموع وخرج اهل الذمة من
اليهود والنصارى يدعون له ومعهم الشموع وكان يوما مشهودا وصلى يوم
الجمعة بالمقصورة من الجامع الاموي ومعه الامرا والقضاة وقرئ تقليده هناك
على السدة وعليه خلعته ومعه الامير سيف الدين ملكتمر الرحولي وعليه خلعة
ايضا وفي يوم الثلاثا الخامس والعشرين من صفر دخل الامير علم الدين الجاولي
دمشق المحروسة ذاهبا الى نيابة حماه المحروسة وتلقاه نايب السلطنة والامرا
الى مسجد القدم وراح فنزل بالقابون وخرج القضاة والاعيان اليه وسلم عليه

من مسند الشافعي فانه يرويه وله فيه عمل ورتبه ترتيبا حسنا رايته وشرحه ايضا وله
اوقاف على الشافعية وغيرهم وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه عقد مجلس بعد
الصلاة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان بسبب القاضي فخر الدين المصري وصدر
الدين عبد الكريم بن القاضي جلال الدين القزويني بسبب العادلية الصغيرة
فاتفق الحال على ان نزل صدر الدين عن تدريسها ونزل القاضي فخر الدين عن مايتين
وخمسين على الجامع وفي يوم الاحد سلخ الشهر المذكور حضر القاضي فخر الدين المصري
درسا بالعادلية الصغيرة وحضر الناس عنده على العادة واخذ في قوله تعالى هذه
بضاعتنا ردت الينا وفي اواخر شهر ربيع الاول جاء المرسوم من الديار المصرية بان يخرج
تجريدة من دمشق صحبة الامير حسام الدين البشمقدار لحصار الكرك الذي تحصن
فيها ابن السلطان احمد واستحوذ على ما عنده من الاموال التي اخذها من الخزاين
من ديار مصر وبرز المنجنيق من القلعة الى قبلي جامع القبيبات فنصب هناك
وخرج الناس للتفرج عليه ورمي به وثبت نيتهم ان يستصحبوه معهم للحصار وفي
يوم الاربعا ثاني ربيع الاخر قدم الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى من الديار
المصرية على خيل البريد ذاهبا الى حماه نايبا عليها ورسم بعود الجاولي الى الديار المصرية
على قاعدته وعادته وفي يوم الخميس عاشره دخل الى دمشق الاميران الكبيران ركن الدين
بيبرس الاحمدي من طرابلس وعلم الدين الجاولي من حماه سحرا وحضر الموكب ووقفا
مكتنفين نايب السلطنة الاحمدي عن يمينه والجاولي عن يساره ونزلا بظاهر البلد
ثم بعد ايام يسيرة توجه الاحمدي الى الديار المصرية على عادته وقاعدته راس مشورة
وتوجه الجاولي الى غزة المحروسة نايبا عليها وكان الامير بدر الدين مسعود
ابن الخطير على امرة طبلخاناة بدمشق وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت التجريدة
من دمشق سحرا الى مدينة الكرك الامير بها بدر الدين بن صبح والي الولاة بحوران
مشد المجانيق وخرج الامير سيف الدين بهادر الشمسي الملقب بحلاوة والي البر
بدمشق الى ولاية الولاة بحوران وفي يوم الجمعة ثامن عشره وقع بين النايب والقاضي
الشافعي بسبب كتاب ورد من الديار المصرية فيه الوصاة بالقاضي السبكي المذكور
ومعه توقيع بالخطابة له مضافا الى القضا وخلعة من الديار المصرية فتغيظ عليه
النايب لاجل اولاد الجلال لانهم عنده لهم عائلة كثيرة وهم فقرا وتدهاه عن السعي
في ذلك فتقدم اليه يوميذ ان لا يصلي عنده في الشباك الكمالي فتحول من هناك
وصلى في الغزالية وفي يوم الاحد العشرين منه دخل دمشق الامير سيف الدين
ارغون زوج ابنة السلطان الملك الناصر مجتازا ذاهبا الى طرابلس نايبا بها في تجمل
وابهة ونجايب وجنايب كثيرة وعدة وبرك كامل وفي يوم الخميس الرابع والعشرين
منه دخل الامير بدر الدين بن الخطير معزولا عن نيابة غزة المحروسة فاصبح يوم
الخميس فركب في الموكب وسير مع نايب السلطنة ونزل في داره وراح الناس للسلام
عليه وفي جمادى الاولى صبيحة يوم الثلاثا ثالث عشره زينت البلد لعافية
السلطان الملك الصالح من مرض اصابه ثم شفي منه وفي يوم الجمعة السادس
عشرينه قبل العصر ورد البريد من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة تقي الدين

السبكي اليها حاكما بها فذهب الناس للسلام عليه ولتوديعه وذلك بعدما ارجف
به كثيرا واشتهر ان سيعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفع من مال الايتام الى
الطنبغا والى الحيزي وكتبت فتوى عليه بذلك في تعزيره وداروا بها على المفتيين
فلم يكتب لهم احد فيها القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفي رايت خطه
عليها وحده يومئذ بعد الصلاة وسئلت في الافتاء عليها فامتنعت لما فيها من
التشويش على الحكام وفي اول مرسوم نايب السلطان ان يتامل المفتيون هذا
السوال ويفتوا بما يقتضيه حكم الشرع الشريف وكانوا في نية عجيبة ففرج الله
عنه بطلبه الى الديار المصرية فسار اليها صحبة البريد ليلة الاحد وخرج الاكابر والاعيان
لتوديعه وفي خدمته استهل جمادى الاخرة والتجريدة عمالة الى الكرك والجيش المجردين
من الحلقة قريب من الف او يزيدون ولما كان يوم الثلثا رابعه بعد الظهر مات
الامير علاء الدين ايدغمش نايب السلطنة بالشام المحروس فجاة في دار واحدة
بدار السعادة فدخلوا عليه فلم يعلموا امره واحضروا وخشوا ان يكون قد اعتراه
سكتة وبقي انه سبقنا فاستعلم فانتظروا به الى الغد احتياطا فلما اصبح الناس
اجتمعوا للصلاة عليه فصلي عليه خارج باب النصر حيث يصلى على الجنايز وذهبوا
به الى نحو القبلة ورام بعض اهله ان يدفن في تربة عز الدين الى جانب جامع القبيبات
فلم يمكن ذلك ودفن قبلي الجامع على حافة الطريق ولم يبنها ودفن بعد الظهر من يومئذ
وعملوا عنده ختمة ليلة الجمعة رحمه الله وسامحه واشتهر في اوايل هذا الشهر ان
الحصار عمال على الكرك وان اهل الكرك خرجت طايفة منهم فقتل منهم خلق كثير وقتل
من الجيش واحد في الحصار وقتل القاضي وجماعة ومعهم شي من الجوهر وتراضوا على
ان يسلموا البلد فلما اصبح اهل الحصن حصنوا ونصبوا المجانيق واستعدوا فلما
كان بعد ايام رموا منجنيق الجيش وكسروا السهم الذي له وعجزوا عن نقله فحرقوه
براي امراء المتقدمين وجرت امور فظيعة فالتمجيس (?) ... ثم وتعب ... واخر
هذا الشهر بين الجيش واهل الكرك وقعة اخرى وذلك ان جماعة من رجال الكرك خرجوا
الى الجيش وراموهم بالنشاب فبرز الجيش لهم من الخيام ورجعوا عليهم مشاة ملبسين
في السلاح فقتلوا من اهل الكرك جماعة من النصارى وغيرهم وجرح من العسكر خلق
وقتل واحد او اثنان واسر الامير سيف الدين ابو بكر بن بهادر آص وقتل امير العرب
واسر اخرون فاعتقلوا بالكرك وجرت امور منكرة ثم تجدد ما بعض العسكر راجعين
الى بلادهم لما بينا لوا مرادهم منها وذلك انهم دهمهم البرد الشديد وقلة الزاد وكان ...
اولئك شديدا بلا نابدة فان البلد بريد امسطا ... ومنجنيق ومجانيق ليشق
على الجيش الاقامة هناك في زمان كوانين والمنجنيق الذي حملوه معهم كسر فرجعوا
ليتاهبوا لذلك ولما كان في يوم الاربعا الخامس والعشرين منه قدم من الديار المصرية
على البريد القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر عوضا عن اخيه القاضي
شهاب الدين ومعه كتاب بالاحتياط على حواصل اخيه القاضي شهاب الدين وعلى
حواصل القاضي عماد الدين بن الشيرازي المحتسب فاحتيط على اموالهما واخرج
من في ديارهما من الحرم وضربت الاخشاب على الابواب ورسم على المحتسب بالعزاوية

فسار

فسار الى ان يحول الى دار الحديث الاشرفية فتحول اليها واما القاضي شهاب الدين فكان
قد خرج ليلتقي الامير سيف الدين تقردمر الحموي الذي جا بتقليده بنيابة الشام
بدمشق وكان بحلب فجا هذا الامر وهو في اثنا الطريق فرسم برجعته ليصادر
هو والمحتسب ولا يدري الناس ما بينهما وفي يوم الاحد ثامن شهر رجب اخر النهار
رجع قاضي القضاة تقي الدين السبكي الى دمشق على القضا ومعه تقليد بالخطابة
ايضا وذهب الناس اليه للسلام عليه ودخل نايب السلطنة الامير سيف الدين تقردمر
الحموي يوم الاحد بعد العصر الخامس عشرينه من حلب فتلقاه الامرا الى طريق القابون
ودعا له الناس دعا كثيرا واحبوه لبغضهم النايب الذي كان قبله وهو علاء الدين
ايدغمش سامحه الله تعالى فنزل بدار السعادة وحضر الموكب صبيحة يوم الاثنين
واجتمع طايفة من العامة وسالوه ان لا يغير عليهم خطيبهم تاج الدين عبد الرحيم
ابن جلال الدين فلم يلتفت اليهم بل علم على تقليد القاضي تقي الدين السبكي بالخطابة
ولبس الخلعة واكثر العوام لما سمعوا بذلك الكلام والغوغا وصاروا يجتمعون
حلقا حلقا بعد الصلوات ويكثرون العرج في ذلك لما منع ابن الجلال ولكن بقي
هذا لم يباشر السبكي في المحراب واشتهر عن العوام كلام كثير وتوعدوا السبكي بالسفاهة
عليه ان خطب وضاق بذلك ذرعا ونهوا عن ذلك فلم ينتهوا وقيل لهم ولكثير منهم ان
الواجب عليكم السمع والطاعة لاولي الامر ولو امر عليكم حبشي فلم يرعوا فلما كان
يوم الجمعة العشرين منه اشتهر بين العامة بان القاضي نزل عن الخطابة لابن الجلال
ففرح العوام بذلك وحشدوا في الجامع وجا نايب السلطنة الى المقصورة والامرا
معه وخطب ابن الجلال على العادة وفرح الناس بذلك واكثروا من الكلام والمرج ولما
سلم عليهم الخطيب حين صعد ردوا عليه ردا بليغا وتكلفوا في ذلك واظهروا بغضة
القاضي وتجاهروا بذلك وسمعوه كلاما كثيرا ولما انقضت الصلاة قرئ تقليد
النيابة على السدة وخرج الناس فرحا بخطيبهم لكونه استمر عليهم واجتمعوا عليه ي
يسلمون ويدعون له وفي يوم الاربعا ثالث شعبان درس القاضي برهان الدين بن
عبد الحق بالمدرسة العذراوية بمرسوم سلطاني بتوليته وعزل الفخاري وعقد لهما
مجلس يوم الثلثا بدار العدل فرجح جانب القاضي برهان الدين لحاجته وكونه لا وظيفة
له وفي يوم الجمعة خامسه توفي الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن الجزري احد المسندين
المكثرين الصالحين مات عن خمس وتسعين سنة رح صلي عليه يوم الجمعة بالجامع
المظفري ودفن بالروضة وفي يوم الاربعا السابع عشر منه توفي الشيخ الامام
العالم العابد الصالح الناسك الشيخ شمس الدين محمد بن الرزر خطيب الجامع
الكريمي بالقبيبات وصلي عليه الظهر يومئذ بالجامع المذكور ودفن قبلي الجامع المذكور
الى جانب الطريق من الشرق رح واشتهر في اوايل شهر رمضان ان مولدا ولد له راسان
واربع ايد واحضر الى بين يدي نايب السلطنة وذهب الناس للنظر اليه في محلة
ظاهر باب الفراديس يقال لها حكر الوزير وكتب فيه وذهب للنظر اليه في جماعة
من الفقها يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر فاحضره ابوه واسم امه
سعادة وهو رجل من اهل الجبل فنظرت اليه فاذا هما ولدان مستقلان فكل قد اشتبكت

التحاذيما بعضهما ببعض وركب كل واحد منهما ودخل في الاخر والتحمت فصارت جثة
واحدة وهما ميتتان فقالوا احدهما ذكر والاخر انثى وهما ميتتان كما ذكر وبقي لهما وقالوا
انه تاخر موت احدهما عن الاخر بيومين او نحوهما وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود
وفي هذا اليوم احتيط على اربعة من الامرا وهم ابنا الكامل صلاح الدين محمد امير
طبلخاناه وغياث الدين محمد امير عشرة وعلاء الدين علي بن ايبك الطويل طبلخاناه
ايضا وصلاح الدين خليل بن بلبان طرنا طبلخاناه ايضا وذلك بسبب انهم اتهموا
بممالات الملك احمد بن الناصر الذي في الكرك ومكاتبته والله اعلم بحالهم فقيدوا
وحملوا الى القلعة المنصورة من باب السر مقابل باب دار السعادة الثلاثة
الطبلخاناة والعشرات من بابها الكبير وفرق بينهم في الاماكن وخرج
المحمل يوم الخميس خامس عشره ولبس الخطيب تاج الدين بن الجلال خلعة
استقرار الخطابة في هذا اليوم وركب بها مع القضاة على عادة الخطبا
وفي اواخر هذا الشهر نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الاخضر وطول
اكتافه ثماني عشرة ذراعا وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا وخرج الناس
للفرجة عليه ورمي به في يوم السبت الرابع والعشرين منه بحجر زنته ستين
رطلا فبلغ الى مقابلة القصر من الميدان الكبير وذكر معلم المجانيق انه ليس
في حصون الاسلام مثله وانه عمله الحاج محمد الصالحي ليكون بالكرك وقدر
الله انه اخرج ليحاصر به الكرك فالله يحسن العاقبة وفي اواخره ايضا
مسك اربعة امرا وهم استغلبا الواحد الذي كان مباشر الاستادارية للملك
الناصر الكبير فصودر في ايام ابنه المنصور واخرج الى الشام فناب بحمص
فسار سيرة غير مرضية وذمه الناس وعزل عنها واعطي تقدمة الف
بدمشق وجعل راس الميمنة فلما كان في هذه الايام اتهم بممالات السلطان
احمد بن الناصر الذي بالكرك فمسك وحمل الى القلعة ومعه الامير سيف الدين
ملو والامير سيف الدين حطبا الذي كان باشر الحجوبية في ايام الطنبغا
والامير سيف الدين ثلاثش فكلهم بطبلخاناه فحملوا الى القلعة المنصورة
فالله يحسن العاقبة وفي هذا الشهر خرج قضاء حمص عن نيابة دمشق بمرسوم
سلطاني بعد للقاضي شهاب الدين البارزي وذلك بعد منافسة كثيرة وقعت
بينه وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي وانتصر له بعض الدولة واستخرج
له المرسوم المذكور وفيه ايضا افرد قضاء القدس الشريف ايضا باسم القاضي
شمس الدين بن سالم الذي كان مباشرها مدة طويلة قبل ذلك نيابة ثم عزل
عنها وبقي مقيما ببلده غزة ثم انه اعيد اليها مستقلا بها في هذا الوقت وفي
هذا الشهر رجع القاضي شهاب الدين بن فضل الله من الديار المصرية ومعه
توقيع بالمرتب الذي كان له اولا كل شهر الف درهم واقام بعمارته التي انشاها
بسفح قاسيون شرقي الصالحية بقرب حمام النحاس وفي صبيحة مستهل ذي
القعدة خرج المنجنيق قاصدا الى الكرك على ايمان العجل وصحبته الامير
صارم الدين ابراهيم الستيفي امير حاجب كان في الدولة العسكرية وهو المقدم

عليه يحوطه ويحفظه ويتولى تسييره بطلبه واصحابه وتجهز الجيش للذهاب الى
الكرك وقاسوا اثم الجهاز وبرزت اثقالهم الى ظاهر البلد واضربت الخيام فالله
يحسن العاقبة وفي يوم الاثنين رابعه توفي الطواشي شبل الدولة كافور
السكري ودفن صبيحة يوم الثلاثا خامسه بتربته التي انشاها قديما ظاهر
باب الجابية تجاه تربة الطواشي ظهير الدين الخازن بالقلعة كان بقبلي مسجد
الذبان رحمه الله وكان قديما للصاحب تقي الدين توبة التكريتي ثم اشتراه تنكز بعد
مدة طويلة من ابن ولد اخيه صلاح الدين وشرف الدين بمبلغ جيد وعوضهما
اقطاعا زيادة على ما كان بايديهما وذلك رغبة في اموالهما التي حصلها من ابواب
السلطنة وقد تعصب عليه استاذه تنكز رحمه الله في وقت وصودر وجرت عليه
فصول ثم بعد سلم بعد ذلك ولما مات ترك اموالا جزيلة واوقافا جيدة رحمه الله
وخرجت التجريدة يوم الاربعا سادسه والمقدم عليها الامير بدر الدين بن الخطير
ومعه مقدم اخر وهو الامير علاء الدين بن قراسنقر وفي يوم السبت سلخ هذا الشهر
توفي الشاب الحسن شهاب الدين احمد بن فرح المؤذن بمادنة العروس وكان شهيرا
بحسن الصوت ذا حظوة عظيمة عند اهل البلد وكان رحمه الله كما في النفس زيادة
في حسن الصوت الرخيم البليغ المطرب ليس في القرا ولا في المؤذنين قريبا منه
ولا من يدانيه في فنه وكان في اخر وقته على طريقة حسنة وعمل صالح وانقطاع
عن الناس واقبال على شان نفسه رحمه الله واكرم مثواه صلي عليه الظهر يومئذ
ودفن عند اخيه بمقبرة الصوفية وفي يوم الخميس خامس ذي الحجة توفي الشيخ
بدر الدين بن بصخان شيخ القرا المتبع في البلد المشهير بذلك وصلي عليه
بالجامع بعد الظهر يومئذ ودفن بمقابر باب الفراديس رحمه الله وفي يوم الاحد
تاسعه وهو يوم عرفة حضر الاقرا بتربة ام الصالح عوضا عن الشيخ بدر الدين
ابن بصخان القاضي شهاب الدين احمد بن النقيب البعلبكي وحضر عنده
جماعة من الفضلا وبعض القضاة وكان اسعد حضوره لحنه وكان متمرضا فالغى
شيا من القراات والاعراب عند قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم وفي اواخر هذا الشهر غلا السعر جدا وقل الخبز وازدحم الناس
على الافران زحمة عظيمة وابيع خبز الشعير المخلوط بالزيوان والنقارة وبلغت
الغرارة مائتين وستين وثمانين درهما ثم تقلص السعر جدا حتى ابيع الخبز كل رطل
بدرهم وفوق ذلك بيسير ودونه بحسب طيبه ورديه فانا لله وانا اليه
راجعون وكثر السوال وجاع العيال وضعفت كثير من الاسباب والاحوال
ولكن لطف الله العظيم فان الناس مترقبون مغلا مايلا لم يسمع بمثله من مدة سنين
عديدة وقد اقترب اوانه وشرع كثير من البلاد في حصاد الشعير وبعض القمح
مع كثرة الفول وبوادر التوت فلولا ذلك لكان غير ذلك ولكن لطف الله
بعباده وهو الحاكم المتصرف الفعال لما يريد لا اله الا هو

ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك الناصر عماد الدنيا والدين اسماعيل

ابن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي
ونائبه بالديار المصرية الامير سيف الدين اقسنقر السلاري وقضاته بها هم
المتقدم ذكرهم في العام الماضي ونائبه بدمشق الامير سيف الدين تغردمر
الحموي وقضاته بها هم المتقدم ذكرهم وكذلك الصاحب والخطيب وناظر
الخزانه والجامع وشد الاوقاف وولاية المدينة واستهلت والجيوش المصرية
والشامية محيطة بحصن الكرك يحاصرونه وبها العون في امره والمنجنيق
منصوب وانواع الات الحصار كثيرة وقد رتبهم بتجريدة من الشام ومصر
ايضا يخرج اليها وفي يوم الخميس عاشر شهر صفر دخلت التجريدة من الكرك
الى دمشق واستمرت التجريدة الجديدة على الكرك الفان من مصر والفان من
دمشق والمنجنيق منقوض موضوع عند الجيش خارج الكرك والامور متوقفة
وبرد الحصار بعد رجوع الاحدى الى مصر وفي يوم السبت ثاني ربيع الاول
توفي السيد الشريف عماد الدين الخشاب بالكوشك في درب السيرجي جوار
المدرسة العزية وصلي عليه ضحى بالجامع الاموي ودفن بمقابر الباب الصغير
وكان رجلا شهما كثير العبادة والمحبة للسنة واهلها ممن واظب الشيخ تقي
الدين بن تيمية رح وانتفع به وكان من جملة انصاره واعوانه على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو الذي يخبر الى الصيد ناباع بعض المنتسبين فلوث
يده بالعذرة وضربا للحية التي يعظمونها مثل ذلك وانما نهاية الامامة
لقوة ايمانه وشجاعته رح وايانا وفي يوم الخميس سابعه اجتمع الصاحب
ومشد الدواوين ووكيل بيت المال ومشد الاوقاف ومباشروا الجامع ومعهم
العمالين بالقول والمعاول يحفرون الى جانب السارية الى عند باب مشهد
علي تحت تلك الصخرة التي كانت هناك وذلك عن قول رجل جاهل زعم ان هناك
مالا مدفونا فنشا ورواه نايب السلطنه فامرهم بالحفر واجتمع الناس والعامة
فامرهم واخرجوا واغلقت ابواب الجامع كلها ليتمكنوا من الحفر ثم حفروا ثانيا
وثالثا فلم يجدوا شيا الا التراب المحض واشتهر هذا الحفر في البلد وقصده
الناس لينظروا اليه والتعجب من امره وانفصل الحال على ان حبس هذا الزاعم
لهذا المحال وطم الحفير كما كان وفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول قدم
قاضي حلب ناصر الدين بن الخشاب على البريد مجتازا الى دمشق فنزل بالعادلية
الكبيرة واخبر انه صلى على المحدث البارع الفاضل الحافظ شمس الدين محمد
ابن علي بن ايبك السروجي المصري يوم الجمعة ثامن هذا الشهر بحلب رحمه الله
ومولده سنة خمس عشرة وسبعماية وكان قد اتقن طرفا جيدا في علم الحديث
وحفظ اسماء الرجال وجمع وخرج وفي مستهل ربيع الاخر وقع حريق عظيم بسفح
قاسيون احترق به سوق القطاحية الذي بالقرب من الجامع المظفري وكانت
جملة الدكاكين التي احترقت قريبا من ماية وعشرين دكانا ولم ير حريق من
زمان اكبر منه ولا اعظم فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الجمعة سادسه
رسم بان يذكر بالصلاة يوم الجمعة في ساير موادن البلد كما يذكر في موادن الجامع

ففعل

ففعل ذلك وفي يوم الثلثا عاشره طلب من القاضي تقي الدين السبكي قاضي قضاة
الشافعية ان يقرض ديوان السلطان شيا من اموال الغياب التي تحت يده فامتنع من ذلك
امتناعا كثيرا فجا شاد الدواوين وبعض حاشية نايب السلطنة ففتحوا المخزن الايتام
واخذوا منه خمسين الف درهم قهرا ودفعوها الى بعض العرب عما كان تاخر له في الديوان
السلطاني ووقع امر كثير لم يحمد شاله وفي يوم الاربعا عاشر جمادى الاولى توفي صاحبنا
الشيخ الامام العالم العلامة الناقد البارع في فنون العلوم شمس الدين محمد بن الشيخ
عماد الدين احمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته
مرض قريبا من ثلاثة اشهر بقرحة وحمى سل ثم تفاقم امره وافرط به اسهال وتزايد
ضعفه الى ان توفي يومئذ قبل اذان العصر فاخبرني والده ان اخر كلامه ان قال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين وصلي عليه صبيحة يوم الخميس بالجامع المظفري وحضر جنازته قضاة البلد
واعيان الناس من العلما والامرا والتجار والعامة وكانت جنازته مليحة عليها ضو ونور
ودفن بالروضة الى جانب قبر السيف بن المجد رحمهما الله تعالى وكان مولده في رجب
سنة خمس وسبعماية فلم يبلغ الاربعين وحصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار
وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والاصلين والتاريخ والقراات
وله مجاميع وتعاليق مفيدة كثيرة وكان حافظا جيدا لاسماء الرجال وطرق الحديث
عارفا بالجرح والتعديل بصيرا بعلل الحديث حسن الفهم له جيد المذاكرة صحيح الذهن
مستقيما على طريقة السلف واتباع الكتاب والسنة مثابرا على فعل الخيرات وفي يوم
الثلثا سلخه درس بمحراب الحنابلة صاحبنا الشيخ الامام العلامة شرف الدين بن
القاضي شرف الدين الحنبلي في حلقة الثلثا عوضا عن القاضي تقي الدين بن الحافظ
رح وحضر عنده القضاة والفضلا وكان درسا حسنا اخذ في قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان وخرج الى مسيلة تفضيل بعض الاولاد وفي يوم الخميس ثاني شهر
جمادى الاولى خرجت التجريدة الى الكرك مقدمان من الامرا وهما الامير شهاب الدين
ابن صبح والامير سيف الدين قلاوون في ابهة عظيمة وتجمل وجيوش والعارات وازعاج
كثيرة وفي صبيحة يوم الاثنين الحادي والعشرين منه قتل بسوق الخيل حسن بن الشيخ
محمد السكاكيني على ما ظهر منه من الرفض الدال على الكفر المحض شهد عليه عند القاضي
شرف الدين المالكي بشهادات كثيرة تدل على كفره وانه رافضي جلد فمن ذلك تكفير
الشيخين رضي الله عنهما وقذفه ام المومنين عايشة وحفصة رضي الله عنهما
وزعمه ان جبريل غلط فاوحى الى محمد وانما كان مرسلا الى علي وغير ذلك من الاقوال
الباطلة قبحه الله وقد فعل وقد كان والده الشيخ محمد السكاكيني يعرف مذهب
الرافضة والشيعة جيدا وكانت له اسولة على مذهب اهل الخير ونظم في ذلك قصيدة
اجابه فيها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية رح وذكر غير واحد من اصحاب
الشيخ ان السكاكيني ما مات حتى رجع عن مذهبه وصار الى قول اهل السنة فالله اعلم واخبرت
ان ولده حسنا هذا القبيح كان قد اراد قتل ابيه لما اظهر السنة وفي ليلة الاثنين
خامس شهر رجب وصل بريد الامير سيف الدين تنكز نايب الشام كان الى تربته التي الى

جانب جامع الذي انشاه ظاهر باب النصر بدمشق نقل من اسكندرية بعد ثلاث سنين
ونصف او اكثر بشفاعة ابنته زوجة الناصر عند والده السلطان الملك الصالح فاذن
في ذلك واراد والده يدفن بمدرسته بالقدس الشريف فلم يمكن فجي به الى تربته بدمشق
وعملت له الختم وحضر القضاة والاعيان رح وفي يوم الثلثا حادي عشر شعبان
المبارك توفي صاحبنا الامير صلاح الدين يوسف التكريتي ابن اخي الصاحب تقي الدين
توبة الوزير بمنزلته بالقصاعين وكان شابا من ابناء الاربعين ذا ذكاء وفطنة وكلام
وبصيرة جيدة وكان كثير المحبة للشيخ تقي الدين بن تيمية رح ولاصحابه خصوصا
ولكل من يراه من اهل العلم عموما وكان فيه ايثار واحسان ومحبة للفقرا والصالحين
ودفن بتربتهم بالسفح رح وفي صبيحة يوم السبت الخامس عشر منه قبل الظهر جات
زلزلة بدمشق لم يشعر بها كثير من الناس لخفتها ولله الحمد والمنة ثم تواترت الاخبار
بانها شعثت في بلاد حلب شيا كثيرا من العمران حتى سقط بعض الابراج بقلعة حلب
وكثير من دورها ومساجدها ومشاهدها وجدرانها واما في قلاع حولها فكثير جدا وذكروا
ان مدينة منبج لم يبق منها الا القليل وان عامة السكان بها هلكوا تحت الردم
رحمهم الله وفي اواخر شهر شوال خرجت التجاريد الى الكرك وهما اميران مقدمان
الامير علاء الدين قراسنقر والحاج بيدمر واشتهر في هذه الايام ان امر الكرك قد ضعف
وتفاقم عليهم الامر وضاقت الارزاق عندهم جدا ونزل منها جماعات من رؤسايها وخاصكية
الامير احمد بن الناصر بخامرين عليه فسبروا من الصبح وقلاوون صحبتهم مقيدين من الحلقة
الى الديار المصرية واخبروا بان الحواصل عند احمد وقد قلت جدا فالله المسؤول ان
يحسن العاقبة وفي ليلة الاربعا الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة توفي القاضي الامام
العلامة برهان الدين بن عبد الحق شيخ الحنفية وقاضي القضاة بالديار المصرية
مدة طويلة بعد ابن الحريري ثم عزل واقام بدمشق مدة ودرس في ايام تفرده بالعذراوية
لولده القاضي امين الدين فذكر بها الدرس يوم الاحد قبل وفاة والده بثلاثة
ايام وكان موت برهان الدين رح ببستانه من اراضي الارزة بطريق الصالحية ودفن من
الغد بسفح قاسيون بمقبرة الشيخ ابي عمر رح وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر
جنازته القضاة والاعيان والاكابر رح

ثم دخلت سنة خمس واربعين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتعلق بذلك
الملك الصالح ابن اسماعيل بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون
وقضاته بالديار المصرية والشامية هم المذكورون في السنة المتقدمة ونايبه بمصر
الحاج سيف الدين الملك ووزيره المتقدم ذكره وناظر الخاص القاضي مكين الدين
ابن ... وناظر الجيوش القاضي علم الدين بن القطب والمحتسب المتقدم وشاد الدواوين
الامير علم الدين الناصري وشاد الاوقاف الامير حسام الدين بن النجيبي ووكيل بيت
المال القاضي علاء الدين ... وناظر الخزانة القاضي تقي الدين بن ... الطيب وبقية
المباشرين والنظار هم المتقدم ذكره وكاتب الدست القاضي بدر الدين بن فضل الله

كانت

كاتب السر وقاضي امين الدين بن القلانسي والقاضي شهاب الدين بن القيسراني
والقاضي علاء الدين بن شمرنوح شهر المحرم اوله السبت استهل والحصار واقع بقلعة
الكرك واما البلد فاخذ واستنيب فيه الامير سيف الدين صلمه قدم اليها من الديار
المصرية والتجاريد من الديار المصرية ومن دمشق يحيطون بالقلعة والناصر احمد بن
الناصر ممتنع من التسليم ومن الاجابة الى الانابة والدخول في طاعة اخيه وتدنقا قمنت
الامور وطالت الحروب وقتل خلق كثير بسبب ذلك من الجيوش ومن اهل الكرك وقد
توجهت القضية الى خير ان شا الله وقبل ذلك بايام يسيرة هرب من قلعة الكرك
الامير سيف الدين ابو بكر بن بهادر اص الذي كان اسر في اوايل حصار الكرك وجماعة من
مماليك الناصر احمد كان اتهمهم بقتل الشهيب احمد الذي كان يعتني به ويحبه واستبشر
الجيوش بنزول ابي بكر عنده وسلامته من يده وجهزه الى الديار المصرية على البريد محفظا
وهذه المجانيق الثلاثة مسلطة على القلعة من البلد يضرب عليها ليلا ونهارا
وتدم في بنايها من داخل فانه سورها فلا يوثر فيه شيا بالكلية ثم ذكران الحصار وقع
ولكن مع الاحتياط على ان لا يدخل القلعة ميرة ولا شي مما يستعينون به على المقام فيها
فالله المسؤول ان يحسن العاقبة وفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من صفر قدم
البريد مسرعا من الكرك فاخبر بفتح القلعة وان بابها احرق وان جماعة الامير احمد
ابن الناصر استغاثوا الامان ففتحت وخرج احمد مقيدا وسير على البريد الى الديار
المصرية وذلك يوم الاثنين بعد الظهر الثالث والعشرين من هذا الشهر ولله
عاقبة الامور وفي صبيحة يوم الجمعة رابع شهر ربيع الاول دقت البشاير بالقلعة
وزينت البلد عن مرسوم السلطان الملك الصالح فرحا بفتح الملك واجتماع
الكلمة عليه واستمرت الزينة الى يوم الاثنين سابعه ثم رسم برفعها بعد الظهر فتشوش
كثير من العوام وارجف بعض الناس بان احمد قد ظهر امره وبايعه الامرا الذين هم عنده
وليس لذلك حقيقة ودخلت الاطلاب من الكرك صبيحة يوم الاحد ثالث عشر
ربيع الاول بالطبلخانات والجيوش واشتهر اعدام احمد بن الناصر وفي يوم الجمعة
حادي عشر ربيع الاول صلي بالجامع الاموي على الشيخ اثير الدين ابي حيان النحوي شيخ
البلاد المصرية من مدة طويلة كانت وفاته بمصر عن تسعين سنة وخمسة اشهر
ثم اشتهر في ربيع الاخر قتل السلطان احمد وحز راسه وقطع يديه ودفن جثته
بالكرك وحمل راسه الى اخيه الملك الصالح اسماعيل وحضر بين يديه في الرابع والعشرين
من هذا الشهر ففرح بذلك ودخل الشيخ احمد الزرعي على السلطان الملك الصالح
وطلب منه اشيا كثيرة من تبطيل مظالم ومكوسات واطلاق طبلخانات للامير
ناصر الدين بن بكتاش واطلاق امرا محبوسين بقلعة دمشق وغير ذلك فاجابه الى
جميع ذلك وكان جملة المراسيم التي اجيب فيها بضع وثلاثون مرسوما فلما كان في اخر
شهر ربيع الاخر قدمت المراسيم التي سالها الشيخ احمد من السلطان الملك الصالح نافذة
كلها او كثير منها وافرج عن صلاح الدين بن الملك الكامل والامير سيف الدين ملو في يوم
الخميس سلخ هذا الشهر ثم روجع في كثير منها وتوقف حالها وفي هذا الشهر عملت
منارة خارج باب الفرج وفتحت مدرسة كانت دارا قديمة فجعلت مدرسة للحنفية

ومسجدا وعملت طهارة عامة ومصلى للناس وكل ذلك منسوب الى الامير سيف الدين
نقطم الخليلي امير حاجب كان وهو الذي جدد الدار المعروفة به اليوم بالقصاعين وفي
ليلة الاثنين عاشر جمادى الاخرة توفي صاحبنا المحدث تقي الدين محمد بن صدر
الدين سليمان الجعبري زوج بنت الشيخ جمال الدين المزي والد شرف الدين عبد الله
وجمال الدين ابراهيم وغيرهم وكان فقيها بالمدارس وشاهدا تحت الساعات وغيرها
وعنده فضيلة جيدة في قراءة الحديث وشيء من العربية ولم نعلم منه تغير انقطع
يومين وبعض الثالث وتوفي في الليلة المذكورة في وسط الليل وكنت عنده وقت
العشاء الاخرة ليلتئذ وحدثني وضاحكني وكان خفيف الروح رح ثم توفي في بقية
ليلته رح وكان اشهد لي عليه بالتوبة من جميع ما يسخط الله عز وجل وانه عازم
على ترك الشهود ايضا رح صلي عليه ظهر يوم الاثنين ودفن بمقابر باب الصغير عند
ابويه رحمهم الله وفي يوم الجمعة ثاني عشرين شهر رجب خطب القاضي عماد الدين
اسماعيل بن العز الحنفي بجامع تنكز خارج باب النصر عن نزول الشيخ نجم الدين علي بن داود
القحفازي له عن ذلك وايضا نائب السلطنة الامير سيف الدين تقردمر وحضوره
عنده في الجامع المذكور يومئذ وفي يوم الجمعة تاسع عشرين رجب توفي القاضي
الامام العالم جلال الدين ابو العباس احمد بن قاضي القضاة حسام الدين الرومي
الحنفي وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد دمشق وحضره القضاة والاعيان ودفن
في المدرسة التي انشاها الحاجب لزدكاش قريبا من الخاتونية الجوانية وكان قد
ولي قضاء قضاة الحنفية في ايام ولاية ابيه للديار المصرية وكان مولده سنة احدى
وخمسين وستماية وافتى في سنة سبعين وستماية وقدموا الشام مع ابيه فاقاموا
بها ثم لما ولي الملك المنصور لاجين ولى اباه قضاء الديار المصرية وولده هذا
قضاء الشام ثم انه عزل بعد ذلك واستمر على ثلاث مدارس من خيار مدارس الحنفية
ثم حصل له صمم في اخر عمره وكان ممتعا بحواسه سواه وقواه وكان يذاكر في العلم وغير
ذلك وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفي الشيخ نجم الدين علي بن
داود القحفازي خطيب جامع تنكز ومدرس الظاهرية وقد نزل عنها قبل وفاته
بقليل للقاضي عماد الدين اسماعيل بن العز الحنفي وصلي عليه بالجامع المذكور بعد صلاة
الظهر يومئذ وعند باب النصر وعند جامع جراح ودفن بمقبرة ابن الشيرجي عند والده
وحضره القضاة والاعيان وكان استاذا في النحو وله علوم اخر لكن كان نهاية في النحو
والتصريف وفي هذا اليوم توفي الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ عبد الله المر
الزرعي وصلي عليه بعد الظهر بالجامع الاموي وبباب النصر وعند مقابر الصوفية
ودفن بها قريبا من الشيخ تقي الدين بن تيمية رح وكان كثير التلاوة حسنها
وصحيحها كثير العبادة يقرئ الناس من دهر طويل ويقوم بهم العشر الاخير من
رمضان في محراب الحنابلة بالجامع الاموي رح وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان
المعظم توفي الشيخ الامام العالم العامل العابد الزاهد الورع ابو عمرو بن ابي الوليد
المالكي امام محراب اصحابه الذي للمالكية وصلي عليه بعد الصلاة وحضر جنازته خلق
كثير وجم غفير وتاسف الناس عليه وعلى صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة ودفن الى

جامع

جامع قبر ابيه واخيه الى جانب قبر ابن الحجاج الفندلاوي المالكي قريبا من مسجد النارنج
رح وولي مكانه في المحراب ولده وهو طفل صغير فاستنيب له الى حين صلاحيته
جبره الله ورحم اباه وفي صبيحة ليلة الثلثا سادس رمضان وقع ثلج عظيم لم ير
مثله بدمشق من مدة طويلة وكان الناس محتاجين الى مطر فلله الحمد والمنة وكان
الثلج على الاسطحة وتراكم حتى اعيا الناس امره ونقلوه عن الاسطحة الى الازقة يحمل
ثم نودي بالامر بازالته من الطرقات فانه سدها وتعطلت معايش كثير من الناس
فعوض الله الضعفاء بعملهم في الثلج ولحق الناس كلفة كبيرة وغرامة كثيرة فانا
لله وانا اليه راجعون وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان صلي بالجامع
الاموي على غايب وهو الامير علاء الدين الجاولي وقد تقدم شيء من ترجمته رح وفي اول
شوال يوم عيد الفطر وقع فيه ثلج عظيم بحيث لم يتمكن الخطيب من الوصول الى المصلى
ولا خرج نائب السلطنة بل اجتمع الامرا والقضاة بدار السعادة وحضر الخطيب فصلى
بهم العيد بها وكثير من الناس صلوا العيد في البيوت وفي يوم الاحد الحادي والعشرين
من ذي القعدة درس قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي بالشامية البرانية
عن الشيخ شمس الدين بن النقيب رحمه الله وحضر عنده القضاة والاعيان والامرا
وخلق من الامرا الفضلا واخذ في قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب وما بعدها وفي ذي الحجة استفتي في قتل كلاب
البلد فكتب جماعة من اهل البلد في ذلك فرسم باخراجهم يوم الجمعة من البلد الخامس
والعشرين منه لكنوا في الخندق ظاهر باب الصغير وكان الاولى قتلهم بالكلية واحراقهم
ليلا يناذي الناس بنتن ريحهم على ما افتى به الامام مالك بن انس من جواز قتل
الكلاب بلدة معينة للمصلحة اذا راى الامام ذلك ولا يعارض ذلك النهي عن قتل
امة الكلاب ولهذا كان عثمان بن عفان يامر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام

ثم دخلت سنة ست واربعين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين بالديار المصرية والشامية والحرمين والبلاد
الحلبية واعمال ذلك الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الناصر بن المنصور وقضاته
بالديار المصرية والشامية هم المذكورون في السنة الماضية ونوابه في البلاد هم
المذكورون ايضا وفي يوم الجمعة سادس عشر المحرم كملت عمارة الجامع الذي بالمزة
الفوقانية الذي جدده وانشاه الامير بهاء الدين بن المرجاني الذي بنا والده مسجد
الخيف بمنى وهو جامع حسن متسع فيه روح وانشراح تقبل الله من بانيه وعقدت فيه
الجمعة بجمع كثير وجم غفير من اهل المزة ومن حضر من اهل البلد وكنت انا الخطيب
يعني الشيخ عماد الدين المصنف تغمده الله برحمته ولله الحمد والمنة ووقع كلام وبحث
في مسالة اشتراط المحلل في المسابقة وكان سببه ان الشيخ شمس الدين بن قيم
الجوزية صنف فيه مصنفا من قبل ذلك ونصر فيه ما ذهب اليه الشيخ تقي الدين
بن تيمية في ذلك ثم صار يفتي به جماعة من الترك ولا يعزونه الى الشيخ تقي الدين
فاعتقد من اعتقد انه قبل قوله وهو مخالف للائمة الاربعة فحصل عليه انكار في ذلك

وطلبه القاضي الشافعي وحصل كلام في ذلك وانفصل الحال على ان اظهر الشيخ شمس
الدين بن قيم الجوزية انه لم ينفذ للجمهور

وفاة الملك الصالح اسماعيل

في يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاخر من هذه السنة اظهر موت السلطان الملك الصالح
عماد الدين اسماعيل بن الناصر بن المنصور اخر النهار وكان قد عهد بالامر الى اخيه لابويه
الملك الكامل سيف الدين ابي الفتوح شعبان فجلس على سرير المملكة يوم الخميس
رابعه وكان يوما مشهودا ثم قدم الخبر الى دمشق عشية الخميس ليلة الجمعة الثاني
عشر منه وكان البريد قد انقطع عن الشام نحوا من عشرين يوما لاشتغال مرض السلطان
فقدم الامير سيف الدين معزا للبيعة للملك الكامل فركب عليه الجيش لتلقيه
فلما كان صبيحة الجمعة اخذت البيعة من النائب والمقدمين وبقية الامراء والجند
للسلطان الملك الكامل بدار السعادة ودقت البشائر وزين البلد وخطب الخطبا
يومئذ للملك الكامل جعله الله وجها مباركا على المسلمين وفي صبيحة يوم الاثنين
الثاني والعشرين من ربيع الاخر درس القاضي جمال الدين حسين بن قاضي القضاة
تقي الدين السبكي الشافعي بالمدرسة الشامية البرانية نزل له ابوه عنها واستخرج
له مرسوما سلطانيا بذلك فحضر عنده القضاة والاعيان وجماعة من الامراء والفقهاء
وجلس بين ابيه والقاضي الحنفي واخذ الدرس في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين الايات وتكلم
الشريف مجد الدين المتكلم في الدرس بكلام فيه نكارة وبشاعة فشنع عليه الحاضرون
فاستتيب بعد انقضاء الدرس وحكم باسلامه وقد طلب الى الديار المصرية نائب
دمشق الامير سيف الدين تغردمر وهو منقطع عن الجمعة بسبب المرض
مرات والبريد ذهب الى حلب يجيء نائبها الامير سيف الدين يلبغا لنيابة دمشق
وذكر ان الحاج ارقطاي تعين لنيابة حلب وفي يوم الجمعة رابع شهر جمادى الاولى خرجت
اثقال الامير سيف الدين تغردمر النائب وخيوله وهجنه ومراكبه وحواصله وطبلخاناته
واولاده في تجمل عظيم وابهة هائلة جدا وخرجت المحامل والحاوات والمحفات
لنسائه وبناته واهله في هيئة عجيبة هذا كله وهو بدار السعادة فلما كان وقت
السحر من يوم السبت خامسه خرج الامير سيف الدين تغردمر بنفسه الى الكسوة
في محفة لمرضه مصحوبا بالسلامة فلما طلعت الشمس من يومئذ حتى قدم من
حلب استادار الامير الاشرف الدين يلبغا اليحياوي فتسلم دار السعادة
وفرح الناس بهم وذهب الناس للتهنية والتودد اليهم ولما كان يوم السبت
الثاني عشر من جمادى الاولى خرج الجيش بكماله لتلقي نائب السلطنة الامير سيف
الدين يلبغا فدخل في تجمل عظيم ثم جاء فنزل عند باب السر وقبل العتبة على العادة
ثم مشى الى دار السعادة وفي عشية يوم الاثنين رابع عشره قطع نائب السلطنة
ممن وجب قطعه من اهل الحبس ثلاثة عشر رجلا واضاف الى قطع اليد قطع الرجل
من كل منهم لما بلغه انه تكررت جناياتهم وصلب ثلاثة بالمسامير ممن وجب قتله

ففرح

ففرح الناس بذلك لعمه المفسدين واهل الشرور والعتب والفساد واشتهر
في العشر الاوسط من شهر جمادى الاخرة وفاة الامير سيف الدين تغردمر بعد وصوله
الى الديار المصرية بايام وكان ذلك ليلة الخميس مستهل هذا الشهر وذكر انه ندم
على ولده واسفا ذدار رد واد ارد وطلب منهم الاجر فالله اعلم وفي يوم الاثنين
ثاني عشره توفي القاضي علاء الدين بن العز الحنفي نائب الحكم ببستانه بالصالحية
ودفن بها وذلك بعد عوده المدرسة الظاهرية البرانية واخذه اياها من عمه القاضي
عماد الدين اسماعيل كما قدمنا ولم يدرس فيها الا يوما واحدا وهو متمرض ثم عاد
الى الصالحية فتمادى به مرضه الى ان مات رحمه الله وخرج الركب الى الحجاز الشريف
يوم السبت حادي عشر شوال وخرج ناس كثير وتجار كثير جدا وكان قد وقع قليل
مطر فلما برزوا الى الكسوة ونحوها ودونها ولم يخرج خلق كثير من البلد وقع مطر
عظيم جدا ففرح الناس به من جهة ان المطر كان قليلا جدا في شهر رمضان وهو
كانون الاصم فلما وقع هذا استبشروا به وخافوا على الحجاج منه ثم تدارك المطر
وتتابع ولله الحمد لكن رحل الحجاج في اوحال كثيرة وزلق كثير والله المسلم والمعين
والحامل ولما استقل الحجيج ذاهبين وقع عليهم مطر شديد بالصمين فعوقهم
اياما بها ثم تحاملوا الى زرع فلم يصلوها الا بعد جهد جهيد وامر شديد ورجع
كثير منهم او اكثرهم وذكروا اشياء عظيمة حصلت لهم من الشدة وقوة الامطار وكثرة
الاوحال ومنهم من كان يتقدم الى ارض بصرى فحصل لهم رفق بذلك والله المستعان
وذكر ان نساء من المخدرات متن جفاة فيما بين زرع والصمين وبعد ذلك وكان
امير الحاج الامير سيف الدين ملك اص وقاضيه شهاب الدين بن الشجرة الحاكم بمدينة
بعلبك يومئذ والله المستعان

ثم دخلت سنة سبع واربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك
الملك الكامل سيف الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون
وليس له بمصر نائب وقضاة مصر هم المذكورون في السنة قبلها ونائب دمشق الامير
سيف الدين يلبغا اليحياوي وقضاة دمشق هم المذكورون في السنة قبلها ونائب
دمشق الامير سيف الدين الا ان قاضي القضاة عماد الدين اسماعيل الحنفي نزل عن
القضاة لولده قاضي القضاة نجم الدين واستقل بالولاية وتدريس النورية
وبقي والده على تدريس الريحانية وفي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم من هذه السنة
توفي الشيخ الصالح محمد بن قوام بزاويته بالسفح وصلي عليه الجمعة بجامع الافرم ثم
دفن بالزاوية وحضر القضاة والاعيان وخلق كثير وكان بينه وبين اخيه ستة
اشهر وعشرون يوما وهذا اشد من ذلك وفتحت في اول السنة القيسارية التي
انشاها الامير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة ظاهر باب الفرج وضمنت ضمانا
باهرا بنحو من سبعة الاف كل شهر وداخلها قيسارية تجارة في وسطها بركة ومسجد
وظاهرها قيسارية دكاكين واعاليها بيوت للسكن وفي صبيحة يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول عقد مجلس بمشهد عثمان للنور الخراساني وكان يقرا القران

في جامع تنكز ويعلم الناس اشيا من فرايض الوضو والصلاة ادعى عليه فيه انه تكلم في بعض
الايمة الاربعة انه تكلم في شي من العقايد ويطلق عبارات زايدة على ما ورد به الحديث
وشهد عليه بعض الشهود باشيا متعددة فاقتضى الحال ان عزر في هذا اليوم وطيف
به في البلد ثم رد الى السجن معتقلا فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من صفر شفع
فيه الامير احمد بن مهنا ملك العرب عند نايب السلطنة فاستحضره بين يديه واطلقه
الى اهله وعيا له لما كان بتاريخ يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاولى صلى نايب السلطنة
الامير سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري بجامع تنكز ظاهر دمشق برا باب
النصر وصلى عنده القاضي الشافعي والمالكي وكبار الامرا ولما انقضت الصلاة صلى
وقعد بعض المماليك عن الصلاة ومعه السلاح حراسة له ثم لما انصرف من الصلاة
اجتمع الامرا المذكورين وتشاوروا طويلا ثم نهض النايب الى دار السعادة فلما كان
اخر النهار برز بجنده ومماليكه وحشمه وبطانته وسلاحه وخواصه ونزل قبلي مسجد
القدم وخرج الجند والامرا في اخر النهار وانزعج الناس لذلك واتفق طلوع القمر خاسفا
وخرج الجيش ملبسا تحت الثياب وعليهم الزراكيش بالنشاب والخيول الخيام
ولا يدري الناس ما الخبر وكان سبب ذلك ان نايب السلطنة بلغه ان نايب صفد
قد ركب اليه ليقبض عليه فانزعج لذلك وقال لا اموت الا على ظهر فرسي لا على فراشي
وخرج الجند والامرا خوفا من ان يعوقهم بالعزار فنزلوا يمنة ويسرة فلم يذهب من
تلك المنزلة بل استمر بها يعمل النيابة ويجتمع بالامرا جماعة وفرادى ويستميلهم
الى ما هو فيه من الراي وهو خلع الملك شعبان لانه يكثر من مسك الامرا بغير سبب
ويفعل افعالا لا تليق بمثله وذكروا امورا كثيرة وان يولوا اخيه امير حاج ابن الناصر
او الحسن شكالته وجميل فعله ولم يفتل لهم في الذروة والغارب حتى اجابوه الى
ذلك ووافقوه على ذلك وسلموا له ما يدعيه وبايعوه على ما اشار اليه
وتابعوه ثم شرع في البعث الى نواب البلاد يستميلهم الى ما تمالى عليه الدمشقيون
وكثير من المصريين وشرع ايضا في التصرف في الامور العامة الكلية واخرج
بعض من كان الملك الكامل اعتقله بالقلعة المنصورة ورد اليه اقطاعه
بعد ما بعث الملك الى من اقطعه منشوره وعزل وولى فاخذوا واعطى وطلب
التجار يوم الاربعا ثامن عشره ليباع عليهم غلال الحواصل السلطانية
فيدفعوا اثمانها في الحال ثم يذهبوا فيتسلموها من البلاد البرانية وحضر
عنده القضاة على العادة والامرا والسادة وهذا كله وهو مخيم بالمكان المذكور
لا يحضر البلد ولا يجوز سوره في يوم الخميس رابع جمادى الاخرة خرجت تجريدة
نحو عشرة طليعة ليلقى من يقدم من الديار المصرية اما مقاتلا او مخابرا عليهم
وهي الفان عدد من هذا كله والاخبار تقدم من الديار المصرية باختلاف الامرا على
السلطان وان الجمهور مايلون للشاميين وتقدم البريد من الديار المصرية
مع الامرا وغيرهم بنفي الامر على ما كان عليه فلم يصدقهم النايب وربما عاقب بعضهم
ثم رفعهم الى القلعة وامرا دمشق ما بين مصدق باختلاف المصريين وما
من قايل السلطان الكامل قايم المنصورة مستمر على ما كان عليه والتجاريد

المصرية

المصرية واصلة قريبا ولا بد من وقوع خبطة عظيمة وتشوشت اذهان الناس والعوالم
بسبب ذلك والله المسيول ان يحسن العاقبة وحاصل القضية ان العامة ما بين
تصديق وتكذيب ونايب السلطنة وخواصه من كبار الامرا على ثقة من نفسهم وان
الامرا على خلف شديد في الديار المصرية بين السلطان الكامل شعبان وبين اخيه امير
حاجي والجمهور مع امير حاجي ثم جات الاخبار الى النايب بان التجاريد من الديار المصرية
خرجت لقصده ومن فيه من الجند لتوطد الامر ثم انه تراجعت رووس الامرا في الليل
الى مصر واجتمعوا الى اخوانهم ممن يوهما لهم على السلطان فاجتمعوا ودعوا الى
سلطنة امير حاجي وضربت الطبلخانات وصار ما في النفوس كامنا جهرة على بينة
ونابذوا السلطان الكامل وعددوا عليه مساويه وقتل بعض الامرا وفر الكامل
وانصاره فاحتيط عليه وخرج ارغون العلاي زوج امه واستظهر ايضا وامير حاجي
فاجلسوه على السرير ولقب بالملك المظفر وجات الاخبار الى النايب بذلك
فضربت البشاير عنده وبعث الى نايب القلعة فامتنع من ضربها وكان قد طلب
الى الوطاق وامتنع من الحضور واغلق باب القلعة فانزعج الناس واختبط البلد
وتقلص وجود الخبز وحصنت القلعة ودعوا للكامل بكرة وعشيا على العادة
وارجفت العامة بالجيش عليها وانهم في كثرة فضولهم تحصل لبعضهم اذية فلما كان
يوم الاثنين ثامن الشهر قدم نايب حماه الى دمشق مطيعا لنايب السلطنة في تجمل
وابهة كما جرت به عادة امثاله وفي هذا اليوم وقعت بطاقة بقدوم الامير بيانه
الدين سعرا حاجب الحجاب بالديار المصرية لاجل البيعة للسلطان الملك المظفر
فدقت البشاير بالوطاق وامر بتزيين البلد فزين الناس ولبسوا منشرحين واكثرهم
يظن ان هذا كله مكر وخديعة وان التجاريد المصرية طاردة واصلة قريبا وامتنع
نايب القلعة من دق البشاير وبالغ في تحصين القلعة وغلق بابها فلا يفتح
الا الخوخة البرانية والجوانية وهذا الصنيع هو الذي يشوش خواطر العامة
يقولون لو كان ثم شي له صحة كان نايب القلعة يطلع على هذا قبل الوطاق فلما
كان يوم الثلثا بعد الزوال قدم الامير الدين سعرا الى الوطاق
وقد تلقوه وعظموه ومعه تقليد النيابة من المظفر للامير سيف الدين يلبغا
نايب السلطنة وكتاب الى الامرا بالسلام ففرحوا بذلك وبايعوه وانتظمت
الكلمة ولله الحمد وركب يلبغا الى القلعة فترجل وحل سيفه ودخل الى نايب القلعة
فبايعه سريعا ودقت البشاير في القلعة بعد المغرب حين بلغه الخبر وطابت
انفس الناس ثم اصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلد وفرح
الناس فلما كان يوم الخميس حادي عشر الشهر دخل نايب السلطنة من الوطاق الى
البلد والاطلاب بين يديه في تجمل وطبلخانات على عادة العرض وقد خرج
اهل البلد للفرجة وخرج اهل الذمة بالتوراة واشعلت الشموع وكان يوما مشهودا
وقد صلى في شهر رمضان من هذه السنة بالشامية البرانية صبي عمره ست سنين
وقدرا بينه وامتحنته فاذا هو يحسن الحفظ والاذا وهذا من اغرب ما يكون وفي
العشر الاول من هذا الشهر فرغ بناء الحمامين الذي بناهما نايب السلطنة بالقرب

من النابتية في خان السلطان العتيق وما حولهما من الرباع والغرب وغير ذلك وفي يوم الاحد حادي عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الاربعة ووكيل بيت المال والدولة عند تل المستقين من اجل ان نائب السلطنة قد عزم على بناء هذه القلعة جامعا بعد جامع تنكز فتشاوروا هنالك ثم انفصل الحال على ان يعمل والله ولي التوفيق وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة صلي على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن تيمية اخو الشيخ تقي الدين رحمهما الله بعد صلاة الظهر بالجامع وحضر القضاة والاعيان وخلق كثير الى المقبرة التي للصوفية فدفن قبلي قبر اخيه بينهما قبر ابن عمهما عز الدين بن تيمية رحمهم الله تعالى وفي يوم السبت ثاني عشره توفي الشيخ علي القطيا في بقطنا وكان قد اشتهر امره بعظمة في هذه السنين واتبعه جماعة من الفلاحين والشباب المنتسبين الى طريقة احمد بن الرفاعي وعظم امره وسار ذكره وقصده الاكابر الى بلده للزيارة مرات وكان يقيم السماعات على عادة امثاله وله اصحاب يظهرون اشارات باطلة واحوال مفتعلة وهذا مما كان يعاب عليه بسببه فانه لم يعلم بحالهم فتجاهل وان كان يقرهم على ذلك فهو شريكهم والله سبحانه وتعالى اعلم وفي اواخر هذا الشهر اعني ذي الحجة من العيد وما بعده اهتم ملك الامراء ببناء الجامع الذي تحت القلعة مكان تل المستقين وهدم ما كان هناك من ابنية وعملت العجل واخذت احجار كثيرة من ارجاء البلد واكثر ما اخذت الاحجار من الرحبة التي للحصريين تحت المادنة التي في راس عقبة الكتان فيستتر لهم احجار كثيرة والاحجار ايضا من جبل قاسيون وحمل على الجمال وغيرها وكان في هذه السنة اعني سنة سبع واربعين وسبعمائة وقد بلغت غرارة القمح الى ما بين ثمانين ونحوها وربما ابيعت باكثر من ذلك فانا لله وانا اليه راجعون

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك المظفر امير حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ونائبه بالديار المصرية الامير سيف الدين ارقطية وقضاة مصر هم الذين كانوا في الماضية باعيانهم ونائبه بالمملكة بالشام المحروس الامير سيف الدين يلبغا الناصري وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها باعيانهم غير ان القاضي عماد الدين الحنفي نزل لولده قاضي القضاة نجم الدين فباشر في حياة ابيه وحاجب الحجاب فخر الدين اياس واستهلت هذه السنة ونائب في همة عالية في عمارة الجامع الذي قد شرع في بنائه غربي سوق الخيل بالمكان الذي كان يعرف بتل المستقين وفي ثالث المحرم توفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن ابي بكر الهمداني المالكي وصلي عليه بالجامع ودفن بتربته بميدان الحصا وتاسف الناس عليه لرياسته وديانته واخلاقه واحسانه الى كثير من الناس رحمه الله وفي يوم الاحد الرابع والعشرين من المحرم وصل تقليد قضاء المالكية للقاضي جمال الدين المسلاتي الذي كان نائبا للقاضي شرف الدين قبله وخلع عليه من اخر النهار وفي شهر ربيع الاول اخذ في البناء الجامع المجدد بسوق الخيل اعمدة

كثيرة من البلد وظاهر البلد يعاملون ما فوقه من البناء وياخذونه ثم يقيمون بدله دعامة واخذوا من درب الصيقل واخذوا العامود الذي كان بسوق العلبيين الذي فيه تلك الدحلة على راسه مثل الكرة فيها حديد وقد ذكر الحافظ ابن عساكر انه كان فيه طلسم لعسار بول الحيوان اذا داروا بالدابة حوله ينحل اراتها فلما كان يوم الاحد السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة قلعوه من موضعه بعد ما كان له في هذا الموضع نحو من اربعة الاف سنة والله اعلم وقد رايته في هذا اليوم وهو ممدود في سوق العلبيين على الاخشاب ليجروه الى الجامع المذكور من السوق الكبير ويخرجوا به من باب الجابية الكبير فلا اله الا الله وفي اواخر شهر ربيع الاخر ارتفع بناء الجامع الذي انشاه النائب ووقفنا العين التي كانت تحت جداره حين اسسوه ولله الحمد وفي سلخ ربيع الاخر وردت الاخبار من الديار المصرية بمسك جماعة من الامرا كالحجازي واقسنقر الناصري ومن لف لفهما فتحرك الجند بالشام ووقعت خبطة ثم استهل شهر جمادي الاول والجند في حركة شديدة ونائب السلطنة يستدعي بالامرا الى دار السعادة بسبب ما وقع بالديار المصرية فتعاهدوا وتوالوا على ان لا يؤذي احد احدا وان يكونوا يدا واحدة وفي هذا تحول ملك الامرا من دار السعادة الى القصر الابلق واحترز لنفسه وكذلك حاشيته وفي يوم الاربعا الرابع عشر منه قدم امير من الديار المصرية على البريد ومعه كتاب من السلطان فيه التصريح بعزل ملك الامرا يلبغا نائب الشام فقرئ عليه بحضرة الامرا بالقصر الابلق فتحمم لذلك وساءه وفيه طلبه الى الديار المصرية على البريد ليولى نيابة الديار المصرية والظاهر ان ذلك خديعة له فاظهر الامتناع وانه لا يذهب الى الديار المصرية ابدا وقال ان كان السلطان قد استكثر علي دمشق فيوليني اي البلاد شاء فانا راض بها ورد الجواب بذلك ولما اصبح من الغد وهو يوم الخميس خامس عشره ركب فخيم قريبا من الجسورة في الموضع الذي خيم فيه عام اول وفي هذا الشهر ايضا كما تقدم بات ليلة الجمعة وامرا الامرا بنصب الخيام هنالك على عادتهم عام اول فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ما شعر الناس الا والامرا قد اجتمعوا تحت القلعة واحضروا من القلعة سنجقين سلطانيين اصفر ودقوا الطبول حربيا فاجتمعوا كلهم تحت السنجق السلطاني ولم يتاخر منهم سوى النائب وذويه كابنه واخوته وحاشيته والامير سيف الدين قلاوون احد مقدمي الالوف وخبره اكبر اخبار الامرا بعد النيابة فبعثت اليه الامرا ان هلم الى السمع والطاعة للسلطان فامتنع من ذلك وتكررت الرسل بينهم وبينه فلم يقبل فساروا اليه في الطلبخانات والبوقات ملبسين لامة الحرب فلما انتهوا اليه وجدوه قد ركب وجيوله ملبسا واستعد للحرب فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا ارجل واحد وساق الجند وراءه فلم يلحقوا له غبارا واقبلت العامة والتركمان والعشيبات فانتهبوا ما بقي من معسكره من الشعير والاغنام والخيام حتى جعلوا يقطعون الخيام والاطناب

نطعا قطعا تقدم له ولاصحابه من الامتعة ما يساوي الف الف درهم وانتدب
لطلبه والمسير وراه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريبا والامير
شهاب الدين بن صبح احد مقدمي الالوف فسار على طريق الاشرفية ثم عدل الى
ناحية الغربيين ولما كان يوم الاحد قدم الامير فخر الدين اياس نايب صفد
منها فتلقاه الامرا والمقدمون ثم جاء فنزل القصر وركب من اخر النهار الى
الجمانل ولم يبق بدمشق احد من الجند الا ركب معه وساق وراء بلبغا ومن معه
واتبعهم الازواد والاثقال وساق بلبغا فابتدا نحو البرية فجعلت العربية
الاعراب يتعرضونه من كل جانب ولم يزالوا يكفونه حتى سار نحو حماه فخرج اليه
نايبها وقد ضعف امره جدا وكل هو ومن معه من كثرة السوق ومصاولة الاعدا
من كل جانب فالقى بيده واخذ سيفه وسيوف من معه واعتقلوا بحماه وبعث
بالسيوف الى الديار المصرية وجاء الخبر الى دمشق صبيحة يوم الاربعا رابع
عشر هذا الشهر فضربت البشاير بالقلعة وعلى باب الميادين على العادة
واحدقت العساكر بحماه من كل جانب ينتظرون ما رسم به السلطان من شانه
وقام اياس بجيش دمشق على حمص وكذلك جيش طرابلس ثم دخلت العساكر
راجعة الى دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر وقدم بلبغا مقيدا
على اكديش هو واخوه وحوله الامرا الموكلون به ومن معه من الجنود فدخلوا به
بعد عشاء الاخرة فاجتازوا به في سوق السبعة بعدما غلقت الاسواق
وطفيت السرج وغلقت الطاقات ثم مروا على الشيخ رسلان والباب الشرقي
على باب الصغير فسجن عند مسجد الذبان على المصلى واستمر وادا مبين نحو
الديار المصرية وتواترت البريدية من السلطان بما يرسم به في امره واصحا
الذين خرجوا معه من الاحتياط على حواصلهم واموالهم واملاكهم وغير ذلك
وقدم البريدي من الديار المصرية يوم الاربعا ثالث جمادى الاخرة فاخبر بقتل
بلبغا فيما بين قاقون وغيره واخذت راسه الى السلطان وكذلك قتل
بغزة الامرا الثلاثة الذين خرجوا من مصر وهم الوزير بن سرد بن البغدادي
والدوادار طغيتمر وبيدمر البدري احد المقدمين كان قد نقم عليهم السلطان
موالاة بلبغا فاخرجهم من مصر مسلوبين جميع اموالهم وسيرهم الى الشام فلما
كانوا بغزة لحقهم البريد بقتلهم حيث وجدهم وكذلك رسم له بقتل بلبغا
حيث التقاه من الطريق فلما انفصل البريدي من غزة لقي بلبغا في طريق وادي
فحمه فخنقه ثم احتز راسه ومضى الى السلطان وقدم امبران من الديار المصرية
بالحوطة على حواصل بلبغا وطواشي من بيت المملكة فتسلم مصاغا وجوهرا
نفيسة جدا ورسم ببيع املاكه وما كان وقفه على الجامع الذي كان قد شرع
في عمارته بسوق الخيل وكان قد اشتهر انه وقف عليه القيسارية التي انشاها
ظاهر باب الفرج والحمامين المتجاورين ظاهر باب الجابية عند خان السلطان
العتيق وحصصا في قرايا اخر كان قد استشهد على نفسه بذلك قبل ذلك
فالله اعلم ثم طلب بقية اصحابه من حماه فحملوا الى الديار المصرية وعدم خبرهم

فلا يدري

فلا يدري على صفة تملكوا وفي صبيحة يوم الثلثا الثامن عشر من جمادى الاخرة
من هذه السنة دخل الامير سيف الدين ارغون شاه دمشق المحروسة نايبا
عليها وكان قدومه من حلب وانفصل عن نيابتها وتوجه اليها الامير فخر الدين
اياس الحاجب كان قد دخلها ارغون شاه في ابهة النيابة وعليه خلعة وعمامة
بطرفين وهو قريب الشكل من تنكز رحمه الله فنزل دار السعادة وحكم بها وفيه
صرامة وفيه صرامة وشهامة وفي يوم الخميس الاخر الثالث والعشرين منه
صلي على الامير علاء الدين بن قراسنقر بالجامع الاموي وظاهر باب النصر وحضر
القضاة والاعيان والامرا ودفن بتربته بميدان الحصى بالقرب من الجامع الكريمي
وعملت ليلة النصف على العادة من اشعال القناديل ولم يشتغل الناس
بما هم فيه من الغلا وتاخر المطر وقلة الغلة وغلاء السعر كل رطل الادقيق بدرهم
وهو متغير وساير الاشيا غالية والزيت كل رطل باربعة ونصف ومثله الشيرج
والصابون والارز العنبر بيس كل رطل بثلاثة وساير الاطعمات على هذا النحو
وليس شي رخيص الحال سوى اللحم بدرهمين وربع ونحو ذلك وغالب الحوران
يردون من الاماكن البعيدة ويجلبون القمح للمونة والبذار من دمشق وابيع
عندهم القمح المغربل كل مد باربعة دراهم وهو في جهد شديد والله هو المامول
المسئول وادا سافر احد يشق عليه تحصيل الما لنفسه وفرسه ودابته لان
المياه التي في الدرب كلها نفدت واما القدس فاشد حالا وابلغ في ذلك
ولما كان العشر الاخير من شعبان من هذه السنة من الله سبحانه وله الحمد والمنة
على الناس بارسال الغيث المتدارك الذي احيا العباد والبلاد وتراجع النا
س الى اوطانهم لوجود الما في الاودية والغدران وامتلات بركة زرع بعد ان
لم يكن فيها قطرة وجات بذلك البشاير الى نايب السلطنة وذكر ان الذي عم
البلاد كلها وان الثلج على جبل بني هلال كثير واما الجبال التي حول دمشق
فعليها ثلوج كثيرة جدا واطمانت القلوب وحصل فرح شديد ولله الحمد والمنة
وذلك في اخر يوم بتين تشرين الثاني وفي يوم الثلثا الحادي والعشرين
من رمضان توفي الشيخ عز الدين محمد الحنبلي بالصالحية وهو خطيب الجامع
المظفري وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله وكان كثيرا ما يلقن الاموات بعد
دفنهم فلقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة

قتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الاخير من رمضان جاء البريد من نايب غزة الى نايب دمشق بمقتل
السلطان الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد ووقع بينه وبين الامرا فتحيزوا
عنه الى قبة النصر فخرج اليهم في طايفة قليلة فقتل في الحال وسحب الى مقبرة
هناك ويقال انه قطع قطعا فانا لله وانا اليه راجعون ولما كان يوم الجمعة
اخر النهار ورد من الديار المصرية امير للبيعة لاخيه السلطان الناصر حسن
ابن الناصر محمد بن قلاوون فدقت البشاير في القلعة المنصورة وزين البلد

في الساعة الرابعة من امكن من الناس وما اصبح الصباح يوم السبت حتى خرج من البلد
بكماله ولله الحمد على انتظام الكلمة واجتماع الالفة وفي يوم الثلثاء العشرين من شوال
قدم الامير فخر الدين اياس نايب حلب محتاطا عليه فاجتمع بالنايب في دار السعادة ثم
ادخل القلعة مضيقا عليه وبلغنا انه قد فوض امره الى نايب دمشق فمهما فعل فيه
نفذ امضي له ثم قام من القلعة المنصورة بخواص جمعه ثم اركب على البريد ليسار به الى
الديار المصرية فلم يدر ما فعل به وفي ليلة الاثنين ثالث شهر ذي القعدة توفي
الشيخ الحافظ الكبير مورخ الاسلام وشيخ المحدثين شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن عثمان الذهبي بتربة ام الصالح وصلي عليه يوم الاثنين صلاة الظهر بجامع دمشق
ودفن بباب الصغير وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه رح وفي يوم الاحد سادس
عشر ذي القعدة حضرت تربة ام الصالح رحمها الله واتفقنا عوضا عن الشيخ شمس
الدين الذهبي وحضر جماعة من اعيان الفقهاء وبعض القضاة وكان درسا مشهودا
ولله الحمد والمنة اوردت فيه حديث احمد عن الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة
المومن طاير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الى جسده يوم يبعثه وفي يوم الاربعا تاسع
عشره امر نايب السلطنة بجماعة انتهبوا اشيا من الباعة فقطع ايدي احد عشر منهم
وسمر سبعة عشر تشمير تعزير وتاديب

ثم دخلت سنة تسع واربعين وسبعماية

وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الناصر ناصر الدين حسن بن الناصر
ابن المنصور ونايبه بالديار المصرية الامير سيف الدين بيبغا ووزيره منجك وقضاته
عز الدين بن جماعة الشافعي وتقي الدين الاخناي المالكي وعلاء الدين بن التركماني
الحنفي وموفق الدين المقدسي الحنبلي وكاتب سره القاضي علاء الدين بن محيي
الدين بن فضل الله العمري ونايب الشام المحروس بدمشق الامير سيف الدين ارغون
شاه الناصري وحاجب الحجاب الامير طيدمر الاسماعيلي والقضاة بدمشق
قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي وقاضي القضاة نجم الدين وقاضي
القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي وقاضي القضاة علاء الدين بن منجا الحنبلي
وكاتب سره القاضي ناصر الدين الحلبي الشافعي وهو قاضي العساكر بحلب ومدرس الاسدية
بها ايضا مع اقامته بدمشق المحروسة وتواترت الاخبار بوقوع الوبا في اطراف
البلاد تذكر عن بلاد القرم امر هايل وموتان فيهم كثير ثم ذكر انه انتقل الى بلاد الفرنج
حتى قيل ان اهل قبرص مات اكثرهم او ما يقارب ذلك وكذلك وقع بغزة امر عظيم
في اوايل هذه السنة وقد جاءت مطالعة نايب غزة الى نايب دمشق بانه مات من تاريخ
يوم عاشورا الى شهر صفر نحو من بضعة عشر الف وقرئ البخاري في رابعه يوم الجمعة بعد
الصلاة سابع ربيع الاول في هذه السنة وحضر القضاة وجماعة من الفقهاء الكبار
وقرأت بعد ذلك المقرئون ودعا الناس برفع الوبا عن الناس وذلك ان الناس
لما بلغهم من حلول هذا المرض في السواحل وغيرها من ارجاء البلاد يتوهمون ويخافون
من وقوعه بمدينة دمشق حماها الله وسلمها مع انه قد بلغهم انه قد مات جماعة من

اهلها

اهلها بهذا الداء وفي صبيحة يوم الاحد تاسعه اجتمع الناس بمحراب الصحابة
وقرأوا متوازعين سورة نوح ثلثة الاف مرة وثلثماية وثلثة وستون مرة عن
رويا رجل انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشده الى قراءة ذلك كذلك
وفي هذا الشهر ايضا كثر الموت في الناس بامراض الطواعين وزاد الاموات
في كل يوم على الماية فانا لله وانا اليه راجعون واذا وقع في اهل بيت لا يكاد
يخرج منه حتى يموت اكثرهم ولكنه بالنسبة الى ذلك الى كثرة من البلد قليل وقد
توفي في هذه الايام من هذا الشهر خلق كثير وجم غفير ولا سيما من النسا فان الموت
فيهن اكثر من الرجال بكثير كثير وشرع الخطيب في القنوت في ساير الصلوات
والدعا برفع الوبا من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الاخر من هذه السنة وحصل
للناس بسبب ذلك خضوع وخشوع وتضرع وانابة وكثرت الاموات في هذا
الشهر جدا وزاد واعلى الماينين في كل يوم فانا لله وانا اليه راجعون وضاقت
عدد الموتى منهم وتعطلت مصالح الناس وتاخرت الموتى عن اخراجهم وزاد ضمان
الموتى جدا فتضرر الناس ولا سيما الصعاليك فانه يوخذ على الميت شي كثير
جدا فرسم نايب السلطنة بابطال ضمان النعوش والمغسلين والحمالين ونودي
بابطال ذلك في يوم الاثنين سادس عشر ربيع الاخر ووقفت نعوش كثيرة في ارجاء
البلد واتسع الناس بذلك ولكن كثرت الموتى فالله المستعان وفي يوم الاثنين
الثالث والعشرين منه نودي بالبلد ان يصوم الناس ثلاثة ايام وان يخرجوا
في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة الى عند مسجد القدم يتضرعون الى الله ويسالونه
في رفع الوبا عنهم فصام اكثر الناس ونام الناس في الجامع واحيوا الليل كما يفعلون
في شهر رمضان فلما اصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس يوم
الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس من كل فج عميق الى الصحرا واليهود
والنصارى والسامرة والشيوخ والعجايز والصبيان والفقرا والامرا والكبرا
والقضاة من بعد صلاة الصبح فما زالوا هنالك يدعون الله تعالى حتى تعالى النهار
جدا وكان يوما مشهودا وفي يوم الخميس عاشر جمادى الاولى صلى الخطيب بعد صلاة
الظهر على ستة عشر ميتا جملة واحدة فتهول الناس من ذلك وانذعروا وكان الموت
يوميذ كثير ربما قارب الثلثماية بالبلد وحواضره فانا لله وانا اليه راجعون وصلى
بعد الصلاة على خمسة عشر ميتا بجامع دمشق وصلى بجامع الجبل على احد عشر نفسا
رحمهم الله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه رسم نايب السلطنة بقتل الكلاب
من البلد وقد كانت كثيرة بارجاء البلد وربما اضرت الناس وقطعت عليهم
الطرقات في اثناء الليل اما تنجيسها للاماكن فكثير وقد عم الابتلا به وشق الاحتراز
منه وقد جمعت جزوا في الاحاديث الواردة في قتلهم واختلاف الايمة في النسخ
ذلك وقد كان عمر رضي الله عنه يامر في خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب ونص
مالك في رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلده بجملتها اذا اذن الامام في
ذلك للمصلحة وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه توفي زين الدين عبد الرحمن
بن شيخنا الحافظ المزي بدار الحديث النورية وهو شيخها ودفن بمقابر الصوفية

علي والده رحمهما الله ومن منتصف شهر جمادى الآخرة قوي الموت وتزايد والله
المستعان ومات خلائق من الخاصة والعامة ممن نعرفهم وغيرهم رحمهم الله تعالى
وادخلهم جنته وكان يصلي في اكثر الايام في الجامع على ازيد من مايتين ميت فانا لله
وانا اليه راجعون وبعض الموتى لا يوتى بهم الى الجامع واما حول البلد واجادها
فلا يعلم عدد من يموت بها الا الله عز وجل رحمهم الله وفي يوم الاثنين السابع والعشرين
منه توفي الصدر شمس الدين بن الصباب التاجر السفار باني المدرسة الصبابية
التي هي دار قران بالقرب من المدرسة الظاهرية وهي قبلي العادلية الكبيرة وكانت
هذه البقعة من مدة من الزمان خربة شنيعة فعمرها هذا الرجل وجعلها دار قران
ودار حديث للحنابلة ووقف هو وغيره عليها اوقافا جيدة رحمه الله تعالى وفي
يوم الجمعة ثاني شهر رجب صلي بعد الجمعة بالجامع الاموي على غايب وهو القاضي علاء
الدين بن قاضي شهبة ثم صلي على احد واربعين نفسا جملة واحدة ولم يتسع داخل
الجامع لصفهم بل اخرجوا ببعض الموتى الى ظاهر باب البريد وخرج الخطيب والنقيب
فصلى عليهم كلهم هناك وكان وقتا مشهودا وعبرة عظيمة فانا لله وانا اليه
راجعون وفي هذا اليوم توفي التاجر المسمى بافريدون الذي بنى المدرسة التي
ظاهر باب الجابية تجاه تربة بهادر آص حايطها من حجارة ملونة وجعلها دارا
للقرآن العظيم ووقف عليها اوقافا جيدة وكان مشهورا مشكورا رحمه الله واكرم
مثواه وفي يوم السبت ثالث رجب صلي على الشيخ علي المغربي احد اصحاب الشيخ
تقي الدين بن تيمية بالجامع بسفح قاسيون ودفن بالسفح رحمه الله وكانت له عبادة
وزهادة وتقشف وورع ولم يتول في هذه الدنيا وظيفة بالكلية ولم يكن له
مال بل كان يأتيه شيء من الفتوح يستنفقه قليلا قليلا وكان يعاني التصوف
وترك زوجة وثلاثة اولاد وفي صبيحة يوم الاربعا سابع رجب صلي على
القاضي زين الدين بن النجيح نايب القاضي الحنبلي بالجامع المظفري ودفن
بسفح قاسيون وكان مشكورا في القضا لديه فضايل كثيرة وديانة وعبادة وكان
من اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان قد وقع بينه وبين القاضي الشافعي
مشاجرات بسبب امور ثم اصطلحا فيما بعد ذلك وفي يوم الاثنين ثاني عشره
بعد اذان الظهر حصل بدمشق وما حولها ريح شديدة اثارت غبارا عظيما اصفر
الجو منه ثم اسود حتى اظلمت الدنيا وبقي الناس في ذلك نحوا من ربع ساعة
يجأرون الى الله عز وجل ويستغفرون ويبكون مع ما هم فيه من شدة الموتان
الذريع ورجا الناس ان هذا الحال يكون ختام ما هم فيه من الطاعون فلم يزدد
الامر الا شدة وبالله المستعان بلغ المصلى عليهم في الجامع الاموي الى نحو المايه وخمسين
واكثر من ذلك خارجا عمن لا يوتى بهم اليه من رجال البلد وممن يموت من اهل
الذمة واما حواضر البلد وما حولها فامر كثير يقال ان البلد الفت في كثير من
الايام فانا لله وانا اليه راجعون وصلي بعد الظهر من يومئذ بالجامع المظفري على
الشيخ ابراهيم بن المحب الذي كان يحدث في الجامع الاموي وجامع تنكز وكان مجلسه
كثير الجمع لصلاحه وحسن ما كان من المواعيد النافعة ودفن بسفح قاسيون وكانت

جنازته

جنازته حافلة رحمه الله وعملت المواعيد بالجامع الاموي ليلة سبع وعشرين من رجب
يقولون ليلة المعراج ولم يجتمع الناس فيه على العادة لكثرة من مات منهم واشتغل
كثير من الناس بمرضاهم وموتاهم واتفق في هذه الليلة ان خرج جماعة من الناس
في الخيم ظاهر البلد فجاؤا ليدخلوا من باب النصر على عادتهم في ذلك فكان قد اجتمع
خلق منهم بين البابين فهلك كثير منهم كنحو ما يهلك الناس في هذا الخبر على الجنايز
فانزعج الناس نايب السلطنة فخرج فوجدهم فامر بجمعهم فلما اصبح امر بتسميرهم
ثم عفا عنهم وضرب متولي البلد ضربا شديدا وسمر نايبه في الليل وسمر البواب
بباب النصر وامر ان لا يمشي احد بعد عشاء الآخرة ثم سمح لهم في ذلك واستهل
شهر شعبان والفنا في الناس كثير جدا ربما الفت البلد فانا لله وتوفي الشيخ
شمس الدين بن الصلاح مدرس القيمرية الكبيرة بالمطرزين يوم الخميس ثالث
عشر شعبان وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان صلي بعد الصلاة على جماعة كثيرة
منهم القاضي عماد الدين بن الشيرازي محتسب البلد وكان من اكابر روسا دمشق
وولي نظر الجامع مدة وفي بعض الاوقات نظر الاوقاف وجمع له في وقت بينهما
ودفن بسفح قاسيون وفي العشر الاخير من شهر شوال توفي الامير سيف الدين
قرابغا دوادار النايب بداره عند حكر السماق وقد انشا له الى جانبها تربة
ومسجدا وهو الذي انشا السويقة المجددة عند داره وعمل لها بابين شرقيا
وغربيا وصنعت نعمه كثيرة بسبب جاهه ثم بارت وهجرت لقلة الحاجة اليها
وحضر الامرا والقضاة والاكابر جنازته ودفن بتربته هناك وترك اموالا جزيلة وحواصل
كثيرة جدا اخذها مخدومه نايب السلطنة وفي يوم الثلثا سابع شهر ذي القعدة
توفي خطيب الجامع الخطيب تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين محمد بن
عبد الرحمن القزويني بدار الخطابة من مرض يومين واصابه ما اصاب الناس من
الطاعون وكذلك عامة اهل بيته من جواريه واولاده وبقية اخوته بعده الخطيب صح
بيوم صدر الدين عبد الكريم وصلي عليه تاج الدين بعد صلاة الظهر من يومئذ عند
باب الخطابة ودفن بتربتهم بالصوفية عند ابيه واخويه بدر الدين محمد وجمال الدين
عبد الله رحمهم الله وفي يوم الخميس تاسعه اجتمع القضاة وكثير من الفقها المفتيين
عند نايب السلطنة بسبب الخطابة فطلب الى المجلس الشيخ جمال الدين بن محمود
بن جملة فولاه اياها نايب السلطنة وانتزعت من يده وظايف كانت بيده شرعها
ففرقت على الناس فولي القاضي بها الدين ابو البقا تدريس الظاهرية البرانية
وتوزع الناس بقية جهاته ولم يبق بيده سوى الخطابة وصلى بالناس يوم الظهر
ثم خلع عليه في بكرة نهار الجمعة وصلى بالناس يومئذ وخطبهم على قاعدة الخطبا
وفي يوم عرفة وكان يوم السبت توفي القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب
الاسرار الشريفة بالديار المصرية والبلاد الشامية ثم عزل عن ذلك ومات
وليس هو مباشرا شيا من ذلك لكن في رياسة وسعادة واموال جزيلة واملاك
ومرتبات كثيرة وعمر دارا هايلة بسفح قاسيون بالقرب من الركنية شرقيها ليس
بالسفح مثلها وقد انتهت اليه رياسة الانشا وكان لنسبه بالقاضي الفاضل في زمانه

وله مصنفات عديدة بعبارات مفيدة وكان حسن المذاكرة سريع الاستحضار جيد
الحفظ فصيح اللسان جميل الاخلاق يحب العلما والفقرا ولم يجاوز الخمسين توفي
بداره داخل باب الفراديس وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بالشيخ مع ابيه واخيه
بالقرب من الميطورية سامحه الله وغفر له وفي هذا اليوم توفي الشيخ ابو عبد الله بن
رشيق المغربي كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية كان ابصر بخط الشيخ
منه اذا عزب شي منه على الشيخ استخرجه ابو عبد الله المذكور وكان سريع الكتابة لا باس
به دينا عابدا كثير التلاوة حسن الصلاة له عيال وعليه ديون رحمه الله وغفر له امين

ثم دخلت سنة خمسين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك من
البلاد الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ونايب الديار المصرية ومدبر
مماليكه والاتابك سيف الدين بيبغا وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في التي
قبلها ونايب الشام الامير سيف الدين ارغون شاه الناصري وقضاة دمشق المذكورون
في التي قبلها وكذلك ارباب الوظايف سوى الخطيب وسوى المحتسب وفي مدة السنة
ولله الحمد تناقص امر الطاعون جدا وترك ديوان المواريث الى العشرين وما حولها
بعد ان بلغ الخمسماية في اثنا سنة تسع واربعين كما تقدم ولكن لم يرتفع بالكلية
فان في يوم الاربعا رابع شهر الله المحرم توفي الفقيه شهاب الدين احمد بن الثقة
هو وابنه واخيه في ساعة واحدة بهذا المرض وصلي عليهم جميعا ودفنوا في قبر واحد
رحمهم الله تعالى وفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من المحرم توفي صاحبنا الشيخ
الامام العالم العابد الزاهد الناسك الخاشع ناصر الدين محمد بن محمد بن
عبد القادر بن الصايغ الشافعي مدرس الشامية العادلية رحمه الله له فضايل
كثيرة على طريقة السلف الصالح من عبادة كثيرة وتلاوة وقيام ليل وسكون
حسن وخلق حسن جاوز الاربعين بنحو من ثلاث سنين رحمه الله واكرم مثواه وفي يوم
الاربعا ثالث صفر باشر تقي الدين بن رافع المحدث مشيخة دار الحديث النورية وحضر
عنده جماعة من الفضلا والقضاة والاعيان

مسك نايب السلطان ارغون شاه

وفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول مسك نايب السلطنة بدمشق
الامير سيف الدين ارغون شاه وكان قد انتقل الى القصر الابلق باهله فما شعر
وسط الليل الا بنايب طرابلس الامير سيف الدين الجيبغا المظفري الناصري وركب
البرطاسية من الامرا الالوف وغيرهم فاحاطوا به ودخلوا عليه من دخل وهو مع جواريه
نايم فخرج اليهم فقبضوا عليه وقيدوه ورسموا عليه واصبح الناس اكثرهم لا يشعر
بشي مما وقع فتحدث الناس بذلك واجتمعت الامرا الى الامير سيف الدين الجيبغا
المذكور ونزل بظاهر البلد واحتاط على حواصل ارغون شاه فبات عزيزا واصبح
ذليلا وامسى عليها نايب السلطنة فاصبح وقد احاط به الفقر والمسكنة فسبحان

من بيده

من بيده الامر مالك الملك يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من
يشا ويذل من يشا وهذا كما قال الله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وهم نايمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ثم لما كان ليلة الجمعة
الرابع والعشرين من ربيع الاول اصبح مذبوحا فاثبت محضرا بانه ذبح نفسه والله
تعالى اعلم

كاينة عجيبة غريبة جدا

ثم لما كان يوم الثلثا الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة خمسين وسبعماية
وقع اختلاف بين جيش دمشق وبين الامير سيف الدين ارغون شاه الجيبغا المظفري
نايب طرابلس الذي جا فامسك نايب دمشق الامير سيف الدين ارغون شاه الناصري
ليلة الخميس وقتله ليلة الجمعة كما تقدم واقام بالميدان الاخضر يستخلص اموال
وحواصله ويجمعها عنده فانكر عليه الامرا الكبار وامروه ان يحمل الاموال الى قلعة
السلطان فلم يقبل منهم فاتهموه في امره وشكوا ان الكتاب الذي على يده من الامر بمسكه
وقتله وركبوا ملبسين تحت القلعة وابواب الميادين وركب هو في اصحابه وهو
في دون المايه وقايل يقول هم ما بين السبعين الى الثمانين والتسعين فحملوا
يحملون على الجيش حمل المستقتلين انما يدافعهم مدافعة المتترسين وليس معهم
مرسوم بقتالهم ولا قتالهم فلهذا ولى اكثرهم منهزمين فخرج جماعة من الجيش
حتى بعض الامرا المقدمين وهو الامير الكبير سيف الدين الجيبغا العادلي فقطعت
يده اليمين وقد قارب التسعين وقتل اخرون من اجناد الحلقة والمستخدمين
ثم انفصل الحال على ان اخذ الجيبغا المظفري خيول ارغون شاه المرتبطة
في اصطبله ما اراد ثم انصرف من ناحية المزة صاعدا على عقبتها ومعه الاموال
التي جمعها من حواصل ارغون شاه واستمر ذاهبا ولم يتبعه احد من الجيش وصحبته
الامير فخر الدين اياس الذي كان حاجبا وناب في حلب في العام الماضي فذهبا بمن
معهما الى طرابلس وكتب امرا الشام الى السلطان يعلمونه بصورة ما وقع فجا البريد
بانه ليس عند السلطان علم بما وقع بالكلية وان الكتاب الذي جا على يديه مفتعل
وجا الامر لامرا بعثة الالف من جيش دمشق ان يسيروا وراه ليمسكوه ثم اضيف
نايب صفد متقدما على الجميع فخرجوا في العشر الاول من ربيع الاخر وفي يوم الاربعا
سادس ربيع الاخر خرجت العساكر في طلب سيف الدين الجيبغا الذي فعل الافاعيل
وخرج من دمشق بالتتالي بعدما قتل نايب سلطنتها وجماعة من اهلها وخرج
خلقا من اجنادها وقطعت يد الامير سيف الدين الجيبغا العادلي في المعركة وهو
احد الامرا الالوف المقدمين ولما كانت ليلة الخميس سابعه نودي بالبلد على
من يقيم من الاجناد ان لا يتاخر احد عن الخروج بالغد فاصبحوا في سرعة عظيمة
واستنيب في البلد نيابة عن النايب الراتب الامير بدر الدين بن الخطير يحكم بدار
السعادة على عادة النواب وفي ليلة السبت بين العشا بين تاسع عشرة
دخل الجيش الذي خرجوا في طلب الجيبغا المظفري وهو معهم اسير ذليل حقير وكذلك

العجز اياس الحاجب كما سومحهم فادوعا في القلعة مهانين من جسر باب النصر
الذى تجاه دار السعادة وذلك بحضور الامير بدر الدين بن الخطير في دار السعادة
وهو نايب الغيبة ففرح الناس بذلك فرحا شديدا ولله الحمد والمنة فلما كان يوم
الاثنين الثامن عشر منه خرجا من القلعة الى سوق الخيل فوسطا بحضرة الجيش وعلقت
جثتهما على الخشب ليراهما الناس فمكثا اياما ثم انزلا فدفنا في مقابر المسلمين
وفي اوايل شهر جمادى الاخرة جاء الخبر بموت نايب حلب سيف الدين قطليشا ففرح
كثير من الناس بموته وذلك لسوء اعتقاده بما ينتحله فيه من الطاعون ذكروا
انه كان يحتاط على التركة وان كان فيها ولد ذكر او غيره ويأخذ من اموال الناس جهرة
حتى حصل منها شي كثير ثم نقل الى حلب بعد نايبها الامير سيف الدين ارقطيه الذى
كان عين لنيابة دمشق بعد موت ارغون شاه وخرج الناس لتلقيه فما هو الا ان
بر من منزلة واحدة من حلب فمات بتلك المنزلة فلما صار قطليشا الى حلب لم ينعم
بها الا يسيرا حتى مات ولم ينتفع بتلك الاموال التى كان حصلها لا في دنياه ولا في
اخراه ولما كان يوم الخميس الحادى عشر من جمادى الاخرة دخل الامير سيف الدين ايتمش
الناصرى من الديار المصرية الى دمشق نايبا عليها وبين يديه الجيش على العادة فقبل
العتبة ولبس الحياصة والسيف واعطى تقليده ومنشوره ممالك ثم وقف في الموكب
على عادة النواب ورجع الى دار السعادة وحكم وفرح الناس به
وهو شكل حسن تام الخلقة وكان النايب بلا نايب مستقل قريبا من شهرين ونصف
وفي يوم دخوله حبس اربعة من الامرا الطبلخانات وهم القاسمى واولاد الابوبكرى
الثلاثة اعتقلهم في القلعة لممالاتهم لالجى بغا المظفرى على ارغون شاه نايب الشام
وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الاخرة حكم القاضى نجم الدين بن القاضى عماد الدين
اسماعيل بن العز الحنفى بالمدرسة النورية نيابة عن قاضى القضاة نجم الدين بن قاضى
القضاة عماد الدين الطرسوسى الحنفى وذلك بتوقيع سلطانى وخلعة من الديار المصرية
وفي يوم الثلثا سادس عشر جمادى الاخرة . بين قاضى القضاة تقى
الدين السبكى وبين الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية على يدى الامير سيف الدين بن
فضل ملك العرب في بستان قاضى القضاة وكان قد نقم عليه اكثاره من
الفتيا في مسيلة الطلاق وفي ليلة الجمعة السادس والعشرين منه نقلت
جثة الامير سيف الدين شاه في مقابر الصوفية الى تربته التي انشاها تحت الطارمة
وشرع في تكميل التربة والمسجد الذى قبلها وذلك انه عاجلته المنية على يدى الجى
بغا المظفرى قبل اتمامها وحين قتلوه دفنوه ليلا في مقابر الصوفية قريبا
من قبر الشيخ تقى الدين بن الصلاح ثم حول الى تربته في الليلة المذكورة وفي يوم السبت
تاسع عشر رجب اذن المؤذنون للفجر قبل الوقت بقريب ساعة فصلى الناس بالجامع
الاموى على عادتهم في ترتيب الايمة ثم راوا الوقت باقيا فاعاد الخطيب الفجر بعد
صلاة الايمة كلهم واقيمت الصلاة ثانيا وهذا شى لم يتفق مثله وفي يوم ثانى شهر
شعبان بكرة النهار استدعى الشيخ جمال الدين المرداوى من الصالحية الى دار السعادة
وكان تقليده القضاة لمذهبه قد وصل اليه قبل ذلك بايام فاحضرت الخلعة الى بين

بياضه باصله

يدى النايب

يدى النايب والقضاة الباقين واريد على لبسها وقبول الولاية فامتنع من ذلك
فالحوا عليه فصمم وبالغ في الامتناع جدا وخرج وهو مغضب فراح الى الصالحية
فبالغ الناس في تعظيمه وبقى القضاة يوم ذلك في دار السعادة ثم بعثوا اليه
بعد الظهر فحضر من الصالحية فلم يزالوا به حتى قبل ولبس الخلعة وخرج الى الجامع
فقرى تقليده بعد العصر واجتمع معه القضاة وهناه الناس بذلك وفرحوا به
لديانته وفضيلته وامانته وبعد هذا اليوم بايام حكم الفقيه شمس الدين محمد
ابن مفلح الحنبلى نيابة عن قاضى القضاة جمال الدين المرداوى المقدسى وابن مفلح
زوج ابنته وفي العشر الاخير من ذى الحجة حضر الفقيه الامام المحدث المفيد امين
الدين بن الانى المالكى مشيخة الحديث بالمدرسة الناصرية الجوانية نزل له عنها
المتصدر امين الدين بن القلانسى وكيل بيت المال وحضر عنده الاكابر والاعيان وفي
اواخر هذه السنة تكامل بناء التربة التى تحت الطارمة المنسوبة الى الامير سيف
الدين ارغون شاه الذى كان نايب السلطان بدمشق وكذلك القبلى منها وصلى
فيها الناس وكان قبل ذلك مسجدا صغيرا فعمره وكبره وجاء كانه جامع تقبل الله منه

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وسبعمائة

استهلت وسلطان الشام ومصر الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ونايبه
بمصر الامير سيف الدين بيبغا اخوه سيف الدين منجك الوزير والمشاورون جماعة
من المقدمين بديار مصر وكاتب السر وقضاة مصر هم الذين كانوا في اول السنة
الماضية ونايب الشام الامير سيف الدين ايتمش الناصرى والقضاة هم القضاة سوى
الحنبلى فانه الشيخ جمال الدين يوسف المرداوى وكاتب السر شيخ الشيوخ تاج الدين
وكتاب الدست هم المتقدمون واضيف اليهم شرف الدين عبد الوهاب بن القاضى
علاء الدين بن شمر نوح والمحتسب القاضى عماد الدين بن العز نور وشاد الاوقاف
الشريف وناظر الجامع فخر الدين بن الحنيف وخطيب البلد جمال الدين محمود
بن جمله وفي يوم السبت عاشر المحرم نودى بالبلد من جهة نايب الشام السلطان
عن كتاب جاءه من الديار المصرية ان لا يلبس النسا الاكمام الطوال العراض ولا
البرن الحرير ولا شيا من الثياب واللباسات الثمينة ولا الاقمشة القصار
وبلغنا انهم بالديار المصرية شددوا في ذلك جدا حتى قيل انهم عرفوا بعض النسا
بسبب ذلك والله تعالى اعلم وجددت واكملت وارنوث في اول هذه السنة دار قران
قبلى تربة امرانه تنكز بمحلة باب الخواصين حولها وكانت قاعة صورة مدرسة
الطواشى صفى الدين عنبر مولى ابن حمزة وهو احد الكبار الاجواد تقبل الله منه
وفي يوم الاحد خامس شهر جمادى الاولى فتحت المدرسة الطيبانية التى كانت
دار للامير سيف الدين طيبان بالقرب من الشامية الجوانية بينها وبين ام
الصالح اشتريت من ماله الذى اوصى به وفتحت مدرسة وحول لها شباك الى
الطريق في صفتها القبلية منها وحضر الدرس بها في هذا اليوم الشيخ عماد
الدين بن شرف الدين بن عم الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بوصية الواقف

ثم بعد ذلك وحضر عنده قاضي القضاة السبكي والمالكي وجماعة من الاعيان واخذ في قوله
تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الاية واتفق في ليلة الاحد الثامن
والعشرين من جمادى الاولى انه لم يحضر من المؤذنين على السدة في جامع دمشق وقت
اقامة الصلاة للمغرب سوى مؤذن واحد فانتظر من يقيم معه الصلاة فلم يجي احد
غيره مقدار درجة او ازيد منها ثم اقام هو الصلاة وحده فلما احرم الامام بالصلاة
تلاحق المؤذنون في اثنا الصلاة حتى بلغوا دون العشرة وهذا امر غريب من عدة
ثلاثين مؤذن او اكثر لم يحضر سوى مؤذن واحد وقد اخبرني خلق من المشايخ انهم لم يروا
نظير هذه الكاينة وفي يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاخرة اجتمع القضاة بمشهد
عثمان وكان القاضي الحنبلي قد حكم في دار المعتمد الملاصقة لمدرسة الشيخ ابي
عمر ببيعها وكانت وقفا لتضاف الى دار القران وتوقف عليها اوقاف للفقرا فمنعه
الشافعي من ذلك من اجل انه يؤول امرها الى ان تكون دار حديث ثم تنحوا بابا اخر
وقالوا ان هذه الدار لم يستهدم جميعها وما صادف الحكم محلا لان مذهب الامام احمد ان
الوقف يباع اذا استهدم بالكلية ولم يبق ينتفع به فحكم القاضي الحنفي باثباتها
وقفا كما كانت ونفذه الشافعي والمالكي وانفصل الحال على ذلك وجرت امور طويلة
واشيا عجيبة وفي يوم الاربعا السابع والعشرين من جمادى الاخرة اصبح بواب
المدرسة المستجدة التي يقال لها الطيبة تجاه باب الصالح مقتولا مذبوحا
وقد اخذت من عنده اموال من المدرسة المذكورة ولم يطلع على فاعله ذلك وكان البواب
رجلا صالحا مشكورا رحمه الله

ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية

وفي ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت اذان العشا توفي صاحبنا الشيخ الامام
العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي امام الجوزية وابن قيمها وصلي
عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الاموي ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير
رحمه الله ولد في سنة احدى وتسعين وستماية وسمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع
في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والاصلين ولما عاد الشيخ تقي
الدين بن تيمية من الديار المصرية في سنة ثنتي عشرة وسبعماية لازمه الى ان مات
الشيخ فاخذ عنه علما جما مع ما سلف له من الاشتغال فصار فريدا في بابه في فنون
كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الصلاة والابتهال وكان حسن القراءة
والخلق كثير التودد لا يحسد احدا ولا يؤذيه ولا يستعيبه ولا يحقد على احد وكنت
من اصحب الناس له واحب الناس اليه ولا اعرف في هذا العالم في زماننا اكثر
عبادة منه وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها ويلومه
كثير من اصحابه في بعض الاحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله وله من التصانيف
الكبار والصغار شي كثير وكتب بخطه الحسن شيا كثيرا واقتنى من الكتب ما لا يتهيا
لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف وبالجملة كان قليل النظير بل عديم
النظير في مجموعه وامور واحواله والغالب عليه الخير والاخلاق الصالحة سامحه
الله ورحمه وقد كان متصديا للافتا بمسالة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي

الدين بن تيمية رحمه الله وجرت له بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقي
الدين السبكي وغيره وقد كانت جنازته حافلة كثيرة رحمه الله شهدها القضاة والاعيان
والصالحون من الخاصة والعامة وتزاحم الناس على حمل نعشه وكمل له من العمر ستون
سنة رحمه الله وفي يوم الاثنين ثاني شهر شعبان ذكر الدرس بالصدرية شرف الدين
عبد الله بن الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية عوضا عن ابيه رحمه الله
فافاد واجاد وسرد طرفا صالحا في فضل العلم واهله

ومن العجايب والغرايب

التي لم يتفق مثلها ولم يتفق من نحو مايتي سنة واكثر انه بطل الوقيد بجامع دمشق
في ليلة النصف من شعبان فلم يزد في وقيده قنديل واحد على عادة لياليه
في ساير السنة ولله الحمد والمنة وفرح اهل العلم بذلك واهل الديانة وشكروا
الله تعالى على تبطيل هذه البدعة الشنعا التي كان يتولد بسببها شرور كثيرة
بالبلد والاستجا بالجامع الاموي وكان ذلك بمرسوم السلطان الملك الناصر
حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله سلطانه وشيد اركانه وكان
الساعي في ذلك بالديار المصرية الامير حسام الدين ابو بكر بن النجيبي بيض الله وجهه
وقد كان مقيما في هذا الحين بالديار المصرية وقد كنت رايت عنده فتيا عليها خط
الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وغيرهما في ابطال
هذه البدعة فانفذ الله ذلك ولله الحمد والمنة وقد كانت هذه البدعة قد
استمرت بين الظهرانيين من نحو سنة خمسين واربعماية والى زماننا هذا وكم قد
سعى فيها من فقيه وقاضي ومفت وعالم وعابد وامير وزاهد ونايب سلطنة وغيرهم
ولم يتيسر ذلك الا في عامنا هذا والمسيول من الله تعالى ان تتم هذا السلطان
ليعلم الجهلة الذين استغربوا اذا انهم من انه اذا ابطل هذا الوقيد في عام يموت
سلطان الوقت وان هذا لا حقيقة له ولا دليل عليه الا مجرد الوهم والخيال
وفي مستهل شهر رمضان اتفق امر غريب لم يتفق مثله من مدة متطاولة فيما
يتعلق بالفقها والمدارس وهو انه كان قد توفي ابن الناصح الحنبلي بالصالحية وكان
بيده نصف الصاحبة التي للحنابلة بالصالحية والنصف الاخر للشيخ شرف
الدين بن القاضي شرف الدين الحنبلي شيخ الحنابلة بدمشق فاستنجز مرسوما
بالنصف الاخر وكانت بيده ولاية متقدمة من القاضي علاء الدين بن المنجا
الحنبلي فعارضه في ذلك قاضي القضاة جمال الدين المرداوي الحنبلي وولى فيها نايبه
القاضي شمس الدين بن مفلح ودرس بها في صدر هذا اليوم فدخل القضاة
الثلاثة الباقون ومعهم الشيخ شرف الدين المذكور الى نايب السلطنة وانهضوا
اليه صورة الحال فرسم له بالتدريس فركب القضاة المذكورون وبعض الحجاب
في خدمته الى المدرسة المذكورة واجتمع الفضلا والاعيان ودرس الشيخ شرف الدين
المذكور ورتب فضايل كثيرة وفرح الناس وفي شوال كان في جملة من توجه في هذا العام
نايب الديار المصرية ومدبر ممالكها الامير سيف الدين بيبغا الناصري ومعه
جماعة من الامرا فلما استقل الناس ذاهبين نهض جماعة من الامرا على اخيه الامير

سيف الدين منجك وهو وزير المملكة واستاذ دار الاستادارية وهو نايب الحوايج في دولتهم
واليه يرحل ذو الحاجات بالذهب والهدايا فامسكوه وجا البريد الى نايب الشام
في اواخر هذا الشهر بذلك وبعد ايام يسيرة وصل الامير سيف الدين شيخون وهو
من اكابر الدولة المصرية تحت الترسيم فادخل الى قلعة دمشق ثم اخذ منها بعد
ليلة وذهب به الى الاسكندرية فالله اعلم وجاء البريد بالاحتياط على حواصله وديوانه
منجك بالشام وابن من سلاحيتهما وكذلك وردت الاخبار بمسك بيبغا في اثناء الطريق
وارسل سيفه الى السلطان وقدم امير من الديار المصرية لتحليف الامرا الطاعة للسلطان
واكد ذلك وسار الى حلب لتحليف من بها من الامرا ثم عاد الى دمشق ثم عاد راجعا
الى الديار المصرية وحصل له من الاموال شي كثير من النواب والامرا وفي يوم الخميس العشرين
من ذي القعدة مسك الاميران الكبيران المقدمان الشاميان شهاب الدين احمد بن
صبح وملك آص من دار السعادة بحضرة نايب السلطنة والامرا ورفعا الى القلعة
المنصورة سيرتهما ماشيين من دار السعادة الى باب القلعة من ناحية دار الحديث
وقيدا وسجنا بها وجاء الخبر بان السلطان استوزر بالديار المصرية القاضي علم
الدين بن زنبور وخلع عليه خلعة سنية لم يسمع بمثلها من اعصار متقادمة وباشر
وخلع على الامرا والمقدمين وكذلك خلع على الامير سيف الدين طنبغا واعيد
الى مباشرة الدويدارية بالديار المصرية وجعل مقدما وفي اوايل شهر ذي الحجة اشتهر
ان نايب صفد شهاب الدين احمد بن مشد الشرابخاناه طلب الى الديار المصرية فامتنع
من اجابة الداعي ونقض العهد وحصن قلعتها وحصل فيها عددا ومددا وادخر
اشيا كثيرة بسبب الاقامة بها والامتناع فيها فجات البريدية الى نايب دمشق
بان يركب هو وجميع جيش دمشق اليه فتجهز الجيش لذلك وتاهبوا له ثم خرجت
الاطلاب على راياتها فلما برز منها بعضا بدا لنايب السلطنة فردهم وكان في ذلك
خبرة عظيمة ثم استقر الحال على تجريد اربعة مقدمين باربعة الاف اليه وفي يوم
الخميس ثاني عشره وقعت كاينة غريبة بمنى وذلك انه اختلف الامرا المصريون
والشاميون مع صاحب اليمن الملك المجاهد فاقتتلوا قتالا كثيرا قريبا من وادي
محسر ثم انجلت الوقعة عن اسر صاحب اليمن فحمل مقيدا الى مصر كذلك جاءت بها
كتب الحجاج وهم اخبروا بذلك واشتهر في اواخر ذي الحجة ان نايب حلب الامير سيف
الدين ارغون الكاملي قد خرج عنها بمماليكه واصحابه فرام الجيش الحلبي رده فلم
يستطيعوا ذلك وجرح بينهم جرحات كثيرة وقتل جماعة من القتلى فانا لله وانا
اليه راجعون واستمر ذاهبا وكان في نفسه فيما ذكر ان يتلقى سيف الدين بيبغا
في اثناء طريق الحجاز فيتقدم معه الى دمشق وان كان نايب دمشق قد اشتغل
بحصار صفد ان يهجم عليها بغتة فياخذها فلما سار بمن معه اخذته القطاع
من كل جانب ونهبت حواصله وبقي بخزنداره في نفر يسير من مماليكه فاجتاز بحماه فهرب
نايبها واخذته القطاع من كل جانب في غلبته فلما اجتاز بحمص وطن نفسه على
المسير الى السلطان بنفسه فتقدم به نايب حمص وتلقاه بعض الحجاب وبعض
مقدمي الالوف ودخل يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشر من الشهر وهو في ابهة

نزل بدار السعادة في بعض قاعات الدويدارية ه

ثم دخلت سنة اثنى وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد الشامية والديار المصرية والحرمين الشريفين
وما يلتحق بذلك من الاقاليم والبلدان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك
الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي ونايبه بالديار المصرية
الامير سيف الدين بيبغا بن الملقب حارس الطير وهو عوض عن سيف الدين
يلبغا اروس الذي راح الى بلاد الحجاز ومعه جماعة من الامرا لقضاء الحج الشريف
نعزله السلطان في غيبته وامسك على شيخون واعتقله واخذ منجك الوزير وهو
استاذ دار ومقدم الف واصطفى اموالهم واعاد الصاحب عنده وولى مكانه في الوزارة القاضي
علم الدين بن زنبور واسترجع الى وظيفة الدويدارية الامير سيف الدين طنبغا
الناصري وكان اميرا بالشام مقيما بها منذ عزل الى ان اعيد في اواخر السنة كما تقدم
واما كاتب السر بمصر وقضاتها فهم المذكورون في التي قبلها واستهلت هذه السنة
ونايب صفد قد حصن القلعة واعد فيها عدتها وما ينبغي لها من الاطعمات
والذخاير والعدد والرجال وقد نابذ المملكة وحارب وقد قصدته العساكر
من كل جانب من الديار المصرية ودمشق وطرابلس وغيرهما والاخبار قد ضمنت
عن يلبغا ومن معه ببلاد الحجاز ما يكون من امره ونايب دمشق في احتراز وخوف
من ان ياتي الى بلاد الشام فيدهمها بمن معه والقلوب وجلة من ذلك فانا لله وانا
اليه راجعون وفيها ورد الخبر ان صاحب اليمن حج في هذه السنة فوقع بينه وبين
صاحب مكة عجلان بسبب انه اراد ان يولي عليها اخاه ثقبة فاشتكى عجلان
ذلك الى امراء المصريين وكبيرهم اذ ذاك الامير سيف الدين طاز وامير حجهم
الامير سيف الدين بزلار ومعهم طايفة كثيرة وقد امسكوا الظاهر بيبغا وقيدوه
فقوي راسه عليهم واستخف بهم نصيرا على قضي الحج وفرغ الناس من المناسك
فلما كان يوم النفر الاول يوم الخميس تواقعوا هم وهو فقتل من الفريقين خلق
كثير والاكثر من اليمنيين وكانت الوقعة قريبة من وادي محسر وبقي الحجيج
خايفين ان تكون الدايرة على الاتراك فتنهب الاعراب اموالهم وربما قتلوهم
ففرج الله تعالى ونصر الاتراك على اهل اليمن ولجا الملك المجاهد الى جبل
فلم يعصمه من الاتراك بل اسروه ذليلا حقيرا واخذوه مقيدا اسيرا وعاث
عوام الناس في اليمنيين فنهبوا اشياء كثيرا ولم يتركوا لهم جليلا ولا حقيرا
ولا قليلا ولا كثيرا واحتاط الامرا على حواصل الملك وامواله وامتعته واثقاله
وساروا بخيله وجماله وادنوا على صندبر من رجله ورجاله واستصحبوا معهم
طفيلا الذي كان تحاصر المدينة النبوية في العام الماضي وقيدوه ايضا
وجعلوا الغل في عنقه واستاقوه كما يساق الاسير وتاته مصحوبا بهمته
وحشمته وانتشروا عن تلك البلاد الى ديارهم راجعين وقد حكموا تحكما فعله
يذكر بعضهم الحجيج ودخل الركب الشامي الى دمشق يوم الثلثا الثالث

والعشرين من المحرم على العادة المستمرة والقاعدة المستقرة وفي هذا اليوم قدمت البريدية من تلقاء مدينة صفد مخبرة بان الامير احمد بن شاد الشرابخاناه الذي كان قد تمرد بها وطغى وبغى حتى استحوذ عليها وقطع سببها وقتل الفرسان والرجالة وملا بها اطعمة واسلحة ومماليكه ورجاله فعندما تحقق مسك بيبغا اروس خضعت تلك النفوس وخمدت ناره وسكن شراره وخار بناره ووضح قراره واناب الى التوبة والاقلاع ورغب الى الاستيلاء والخلاص وخشع ولات حين مناص وارسل سيفه الى السلطان ثم توجه بنفسه على البريد الى حضرة الملك الناصر والمسؤول ان يحسن عليه وان يقيل بقلبه اليه وفي يوم الاحد خامس شهر صفر قدم من الديار المصرية الامير سيف الدين ارغون الكاملي معادا الى نيابة حلب وفي صحبته الامير سيف الدين طشبغا الدويدار بالديار المصرية وهو زوج ابنة نايب الشام فتلقاهما نايب الشام واعيان الامرا ونزل طشبغا الدوادار عند زوجته بدار بنجي في محلة مسجد القصب التي كانت تعرف بدار حنين بن حيدر وقد جددت في السنة الماضية وتوجها في الليلة الثانية من قدومهما الى حلب وفي يوم الاربعا رابع عشر ربيع الاول اجتمع القضاة الثلاثة وطلبوا الحنبلي ليتكلموا معه فيما يتعلق بدار المعتمد الى جوار مدرسة الشيخ ابي عمر التي حكم بنقض وقفها وهدم بابها واضافها الى دار القرآن المذكورة وجاء مرسوم السلطان بوقف ذلك وكان القاضي الشافعي قد اراد منعه من ذلك فلما جاء مرسوم السلطان اجتمعوا لذلك فلم يحضر القاضي الحنبلي وقال حتى يجي نايب السلطنة ولما كان يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول حضر القاضي حسين ولد قاضي القضاة تقي الدين السبكي عن ابيه مشيخة دار الحديث الاشرفية وقرى عليه شي كان قد خرجه له بعض المحدثين وشاع في البلد انه نزل له عنها وتكلموا في ذلك كلاما كثيرا وانتشر القول في ذلك وذكر بعضهم انه نزل له عن الغزالية والعادلية واستخلفه في ذلك فالله اعلم وفي سحر ليلة الخميس خامس شهر جمادى الاولى وقع حريق عظيم بالجراسين في سوق الكبير احترقت دكاكين الفواخرة والمناخليين وخرج الى ابيل والى درب العلي ثم الى قريب درب العميد وصارت تلك الناحية دكا بلقعا فانا لله وانا اليه راجعون وجا نايب السلطنة بعد الاذان الى هناك ورسم بطفي النار وجا المتولي والقاضي الشافعي والحجاب وشرع الناس في طفي النار ولو تركوها لاحرقت شيا كثيرا ولم يفقد شي فيما بلغنا احد من الناس ولكن هلك للناس شي كثير من المتاع والاثاث والاملاك وغير ذلك واحترق للجامع من الرباع في هذا الحريق ما يساوي مايتي الف درهم

كاينة غريبة جدا

وفي يوم الاحد خامس عشر جمادى الاولى استحضر القاضي الحنبلي جماعة من اليهود وكان قد صدر منهم نوع استهزا بالاسلام واهله فانهم حملوا رجلا منهم صفة انه ميت على نعش ويهللون كتهليل المسلمين امام الميت ويقرون قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فسمع بهم من يجاورهم من المسلمين فاخذوهم

الى ولي الامر

الى ولي الامر نايب السلطنة فدفعهم الى الحنبلي فاقتضى الحال استسلامهم فاسلم يومئذ منهم ثلاثة وتبع احدهم ثلاثة اطفال له واسلم في اليوم الثاني ثمانية اخرون فاخذهم المسلمون وطافوا بهم في الاسواق يهللون ويكبرون واعطاهم اهل الاسواق شيا كثيرا وراحوا بهم الى الجامع فصلوا ثم اخذوهم الى دار السعادة فاستطلقوا لهم شيا ورجعوا وهم في ضجيج وتهليل وتقديس وكان يوما مشهودا ولله الحمد

مملكة السلطان الملك الصالح

صلاح الدين صالح بن الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي في العشر الاوسط من شهر رجب لورود ورقة البريدية من الديار المصرية بعزل السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر بن قلاوون لاختلاف الامرا عليه واجتماعهم على اخيه الملك الصالح صالح وامه بنت ملك الامرا تنكز الذي كان نايب الشام مدة طويلة وهو ابن اربع عشرة سنة وجاء الامرا للحلف ودقت البشاير ودين البلد على العادة وقيل ان الملك الناصر حسن خنق ورجعت الامرا الذين كانوا بالاسكندرية مثل شيخون ومنجك وغيرهما وارسلوا الى بيبغا يجي به الى الكرك وكان مسجونا بها من مرجعه من الحج فلما عاد الى الديار المصرية شفع فيه صاحب اليمن الملك المجاهد الذي سجن في الكرك فاخرج وعاد الى الديار المصرية واما الامرا الذين كانوا من ناحية السلطان حين مسك مغلطاي امير اخور ومنكلي بغا الفخري وغيرهما فاحتيط عليهم وارسلوا الى الاسكندرية وخطب للملك الصالح بجامع دمشق يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب وحضر نايب السلطنة والامرا والقضاة للدعا له بالمقصورة على العادة وفي اثنا العشر الاخير من رجب عزل نايب السلطنة سيف الدين ايتمش عن دمشق وطلبوا له الديار المصرية فسار اليها يوم الخميس في يوم الاثنين حادي عشر شعبان

وفي يوم الاثنين حادي عشر شعبان قدم الامير سيف الدين ارغون الكاملي الذي كان نايبا على البلاد الحلبية من هناك فدخل دمشق في هذا اليوم في ابهة عظيمة وخرج الامرا والمقدمون وارباب الوظايف لتلقيه الى اثنا الطريق منهم من وصل الى حلب وحماه وحمص وجبر في هذا اليوم جانب لم ير مثله من دهور واستبشر الناس به لصرامته وشهامته وحدته وما كانت ثم الذي قبله رخا ونزل دار السعادة على العادة وفي يوم السبت وقف في موكب هايل فقيل انه لم ير مثله من مدة طويلة ولما سير الى ناحية باب الفرج اشتكى اليه ثلاثة نسوة على امير كبير يقال له الطرخاني فامر باتزاله عن فرسه فانزل واوقف معهن في الحكومة واستمر بطلان الجامع الوقيد بالجامع الاموي في هذا العام ايضا كالذي قبله حسب المرسوم السلطاني الناصري حسن ففرح اهل الخير بذلك فرحا شديدا وهذا شي لم يعهد مثله من نحو ثلثماية سنة فلله الحمد والمنة ونودي في البلد في هذا اليوم والذي بعده عن النايب من

بياض باصله

وجد جنديا سكرانا فلبيتز له عن فرسه ويأخذ ثيابه ومن احضره من الجند الى دار السعادة فله خبره
ففرح الناس بذلك واحتجر على الخمارين والعصارين ورخصت الاعناب وجادت الاخبار واللحم
بعد ان كان بلغ كل رطل الى اربعة ونصف وصار بدرهمين ونصف واقل واصلحت المعايش
من هيبة النايب وطار له صيت حسن وذكر جميل في الناس بالعدل وجودة القصد وصحة
الفهم وقوة العدل والادراك وفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وصل الامير احمد بن مشد
الشربخانه الذي كان قد عصى في صفد وكان من امره ما كان فاعتقل باسكندرية ثم اخرج
في هذه الدولة واعطي نيابة حماه فدخل دمشق في هذا اليوم سايرا الى حماه فركب النايب
في الموكب وسير عن يمينه ونزل في خدمته الى دار السعادة وترجل بين يديه وفي يوم الخميس
الحادي والعشرين منه دخل الامير سيف الدين بيبغا الذي كان نايبا بديار مصر ثم مسك
بالحجاز واودع الكرك ثم اخرج في هذه الدولة نيابة حلب فتلقاه نايب السلطنة وانزل
دار السعادة حتى اضافه ونزل وطاقه بوطاه برزه وضربت له خيمة بالميدان الاخضر

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحرمين الشريفين
وما يتبع ذلك الملك الصالح صلاح الدين صالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك
المنصور قلاوون والخليفة الذي يدعا له المعتضد بامر الله ونايب الديار المصرية الامير
سيف الدين قبلاي وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها والوزير القاضي ابن زنبور
واولوا الامر الذين يديرون المملكة فلا تصدر الامور الا عن ارايهم لصغر السلطان المذكور
جماعة من اعيانهم ثلثة سيف الدين شيخون وطاز وصرغتمش ونايب دمشق الامير سيف
الدين بليغا اروس ونايب طرابلس الامير سيف الدين تكلمش ونايب حماه الامير شهاب
الدين احمد بن مشد الشربخانه ووصل بعض الحجاج الى دمشق في تاسع الشهر ومما نادر
واخبروا بموت المؤذن شمس الدين بن سعيد بعد منزلة العلى في المطالع وفي ليلة
الاثنين سادس عشر صفر في هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جيرون شرقيه فاحرق
وكان العقاعي الكبيرة المزخرفة وما حولها واتسع اتساعا فظيعا واتصل الحريق بالباب
الاصفر من النحاس فبادر ديوان الجامع الى نكشطوا ما عليه من النحاس ونقلوه من يومه
الى خزانة الحاصل بمقصورة الحلبية جوار مشهد علي ثم عدوا عليه بكسرون خشبه
بالفووس الحداد والسواعد الشداد واذا هو من خشب الصنوبر الذي في غاية ما يكون
من القوة والثبات وتاسف الناس عليه لكونه كان من محاسن البلد ومعالمه وله في الوجود
ما ينيف عن اربعة الاف سنة

ترجمة باب جيرون

المشهور بدمشق الذي كان ذهابه وهلاكه وكسره في هذه السنة وهو باب شرقي جامع دمشق
لم ير باب اوسع ولا اعلى منه فيما يعرف من الابنية في الدنيا وله علمان من نحاس اصفر
بمسامير من نحاس اصفر ايضا بارزة من عجايب الدنيا ومحاسن دمشق ومعالمها وقد
تم بناؤها وقد ذكرته العرب في اشعارها والناس وهو منسوب الى ملك يقال له جيرون
بن سعد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو الذي بناه وكان بناؤه له قبل

الخليل عليه السلام بل قبل ثمود وهود ايضا على ما ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه وغيره
وكان فوقه حصن عظيم وقصر منيف ويقال بل هو منسوب الى اسم المارد الذي بناه لسليمان
عليه السلام وكان اسم ذلك المارد جيرون والاول الاظهر والاشهر فعلى الاول يكون لهذا الباب
من المدة المتطاولة ما يقارب خمسة الاف سنة ثم كان انعجاف هذا الباب لا من تلقاء
نفسه بل بالايدي العادية عليه بسبب ما ناله من شوط حريق اتصل اليه من حريق وقع
الى جانبه في صبيحة ليلة الاثنين السادس عشر من صفر سنة ثنتين وخمسين
وسبعمائة فتبادر ديوان الجامعية ففرقوا شمله وقطعوا اسمله وعروا اجلاده النحاس
عن بدنه الذي هو من خشب الصنوبر الذي كان الصانع قد فرغ منه يومئذ وقد
شاهدنا الفؤوس تعمل فيه ولا يكاد يحيل فيه الا بمشقة فسبحان الذي خلق الذي
بنوه اولا ثم قدر بزوال هذا الزمان على رنة ثوه اخرا بعد هذه المدد المتطاولة
والامم المتداولة ولكن لكل اجل كتاب ولا اله الا رب العباد فبان تقدم مدة هذا
الباب وزيادتها على مدة اربعة الاف سنة بل يقارب الخمسة ذكر الحافظ بن عساكر في اول
تاريخه باب بناء دمشق بسنده عن القاضي يحيى بن حمزة البتلهي الحاكم بها في الزمن
المتقدم وقد كان هذا القاضي من تلاميذ ابي عمرو الاوزاعي قال لما فتح عبد الله بن علي دمشق
بعد حصار ما يعني وانتزعها من ايدي بني امية وسلبهم ملكهم هدم سور دمشق فوجدوا
حجرا مكتوب عليه باليونانية فجاؤوا براهب يقرأه لهم فاذا المكتوب عليه ويك ارم
الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله اذا وهي منك جيرون الغربي من باب البريد
ويلك من خمسة اعين تنقض سورك على يديه بعد اربعة الاف سنة تعيشين
رغدا فاذا وهى منك جيرون الشرقي اديل لك ممن تعرض لك قال فوجدنا
الخمسة اعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عين بن عين
بن عين بن عين بن عين هذا يقتضي ان كان السور ما سبقنا الحين لخرابه على يدي
عبد الله بن علي اربعة الاف سنة وقد كان خرابه له في سنة ثنتين وثلاثين ومائة
كما ذكرناه في التاريخ الكبير فعلى هذا يكون لهذا الباب الى يوم خرب من هذه السنة اعني
سنة ثنتين وثلاثين وما بين اربعة الاف وستمائة واحدى وعشرون سنة والله
اعلم وقد ذكر ابن عساكر عن بعضهم ان نوحا عليه السلام هو الذي اسس دمشق بعد
حران وذلك بعد مضي الطوفان وقيل بناها دمشقش غلام ذي القرنين عن اشارته
وقيل عازر الملقب بدمشق وهو غلام الخليل وقيل غير ذلك من الاقوال والاظهر انها
من بناء اليونان لان محاريب معابدها كانت موجهة الى القطب الشمالي ثم كان بعدهم
النصارى فصلوا فيها الى المشرق ثم كان فيها بعدهم جميعين امة المسلمين فصلوا
الى الكعبة المشرفة وذكر ابن عساكر وغيره ان ابوابها كانت سبعة كل منها يتخذ عنده
عيدا لهيكل من الهياكل السبعة فباب القمر باب السلامة وكانوا يسمونه باب الفراديس
الصغير ولعطارد باب الفراديس الكبير وللزهرة باب توما وللشمس الباب الشرقي وللمريخ
باب الجابية وللمشتري باب الجابية الصغير ولزحل باب كيسان وفي اوايل شهر رجب
الفرد اشتهر ان نايب حلب بيبغا اروس اتفق مع نايب طرابلس بكلمش ونايب حماه
امير احمد بن مشد الشربخاناه على الخروج عن طاعة السلطان حتى يمسك شيخون

وطاز وبما عضد الدولة بالديار المصرية ويجتمع بنائب دمشق وهو الامير سيف الدين ارغون
الكاملي فابى عليهم ذلك وكانت الديار المصرية بما وقع من الامر وانزعج الناس لذلك وخافوا
من غائلة هذا الامر وباتت المشنعات ولما كان يوم الاثنين ثامن الشهر جمع نائب السلطنة
الامرا عنده بالقصر الابلق واستحلفهم بيعة اخرى لنائب السلطان الملك الصالح فحلفوا
واتفقوا على السمع والطاعة والاستمرار على ذلك وفي ليلة الاربعا سابع عشر رجب
جاءت الجلبية الذين جمعوهم من البقاع لاجل حفظ ثنية العقاب من قدوم العساكر
الحلبية ومن معهم من اهل طرابلس وحماه وكان هولاء الجلبية قريبا من اربعة الاف
فحصل بسببهم ضرر كثير على اهل برزه وما جاورهم من الثمار وغيرها وفي بكرة يوم السبت
العشرين منه ركب نائب السلطنة سيف الدين ارغون ومعه الجيوش الدمشقية
قاصدين ناحية الكسوة ليلا يقاتلوا المسلمين ولم يبق في البلد من الجند احد واصبح
الناس وليس لهم نائب ولا عسكر وخلت الديار منهم ونائب الغيبة الامير سيف الدين
الجيبغا العادلي وانتقل الناس من البساتين ومن اطراف العقيبة وغيرها الى المدينة
واكثر الامرا نقلت حواصلهم واهاليهم الى القلعة المنصورة فانا لله وانا اليه راجعون
ولما اقترب دخول الامير بيبغا ومن معه انزعج الناس وانتقل اهل القرى الذين
في طريقه وسرى ذلك الى اطراف الصالحية والبساتين وحواضر البلد وغلقت
ابواب البلد الا ما يلي القلعة كباب النصر وباب الفرج وكذا باب الفراديس وخلت اكثر
المحال من سكانها ليلتهم ونقلوا حوائجهم وحوائجهم وحواصلهم وانعامهم الى البلد على الدواب
والحمالين وبلغهم ان اطراف الجيش انتهبوا ما في القرايا في طريقهم من الشعير والتبن
وبعض الانعام للاكل وربما وقع فساد غير هذا من بعض الجهلة فخاف الناس كثيرا
وتشوشت خواطرهم

دخول بيبغا اروس الى دمشق

ولما كان يوم الاربعا الرابع والعشرين من رجب دخل الامير سيف الدين بيبغا نائب حلب
الى دمشق المحروسة بمن معه من العساكر الحلبية وغيرهم وفي صحبته نائب طرابلس الامير
سيف الدين بكلمش ونائب حماه الامير شهاب الدين احمد ونائب صفد الامير علاء الدين
طيبغا يلقب برناق وكان قد توجه لكونه قبل بيوم ومعه نواب قلاع كثيرة من بلاد حلب
وغيرها في عدد كثير من الاتراك والتركمان ونزل في سوق الخيل مكان نواب السلطان
تحت القلعة واستعرضت الجيوش الذين قدموا معه هنالك فدخلوا في تجمل كثير
ملبسين وكان عدة من كان معه من امراء الطبلخانات قريبا من ستين اميرا يريدون
ان ينتصفوا على ما استفاض عن غيره احد حمزه شاه بعد ذلك ثم سار قريبا من الزوال
الى المخيم الذي ضرب له قبل مسجد القدم عند قبة يلبغا عند الجدول الذي هنالك وكان
يوما مشهودا مما بلا الاسماع من الناس من كثرة الجيوش والعدد والعدد وعدد كثير من
الناس صاحب دمشق فيما به من معه ليلا يقاتلهم مولا فنسال الله ان يجمع قلوبهم
على ما فيه صلاح المسلمين وتراسل الى نائب القلعة وهو الامير سيف الدين اياجي يطلب
منه حواصل ارغون التي عنده فامتنع عليه ايضا وتحصن القلعة وشحنها وارصد
فيها الرجال والرماة والعدد وهيا بعض المجانيق لنصبها فوق الابرجة والمرامل

البلدان

البلدان لا يفتحوا الدكاكين ويغلقوا الاسواق وجعل يغلق ابواب البلد الا بابا
او بابين منها واشتد حنق العسكر عليه وهموا باشيا كثيرة من الشر فهم يرعون عن
الناس والله المسلم غير ان انيار العسكر واطرافه قد عاثوا بما جاوره من القرايا
والبساتين والكروم والمزارع فياخذون ما ياكلون وتاكله دوابهم واكثر من ذلك فانا
لله وانا اليه راجعون وتهتكت قرايا كثيرة وفجروا بنساء وبنات وعظم الخطب
واما التجار ومن يذكر بكثرة مال فاكثرهم مختف لا يظهر لما يخشى من المصادرة والله
المسئول ان يجيز عاقبتهم واستهل شهر شعبان واهل البلد في خوف شديد واهل
القرايا والحواضر في نقلة اثاثهم وابقارهم ودوابهم وابنائهم ونسائهم واكثر ابواب
البلد مغلقة سوى باب الفراديس والجابية وفي كل يوم يسمع بامور كثيرة من النهب
للقرايا والحواضر حتى انتقل كثير من اهل الصالحية او اكثرهم وكذلك من اهل العقيبة
وسائر حواصل البلد فنزلوا عند معارفهم واصحابهم ومنهم من نزل على قارعة الطريق
بنسائهم واولادهم فلا حول ولا قوة الا بالله وقال لي كثير من المشايخ الذين ادركوا زمن
قازان ان هذا الوقت كان اصعب من ذلك لما نزل الناس وراهم من الغلات والثمار
التي هي عمدة قوتهم في سنتهم واما اهل البلد ففي قلق شديد ايضا لما يبلغهم في كل
وقت من الاراجيف انهم على عزم نهب البلد فجعل كثير من الناس يودعون عزيز ما يملكون
عند من يامنون واشتد الحال جدا وخاف كثير من الناس واكثرهم من العار لما يبلغهم
عنهم من الفجور بالنسا وجعلوا يدعون عقيب الصلوات عليهم يصرخون باسمائهم
ويجتبون اسماء امرائهم واتباعهم ونائب القلعة الامير سيف الدين اياجي الناصري
في كل وقت يسكن جاش الناس ويقوي عزمهم ويبشرهم بخروج العساكر المنصورة من الديار
المصرية صحبة السلطان الى بلاد غزة حث الجيش الدمشقي ليجيئوا كلهم في خدمته
وبين يديه وتدق البشاير فيفرح الناس ثم [illegible]
تتحلق ويتحدثون في كل يوم وساعة في تجمل عظيم وعدد وهيئات حسنة ثم جاء
السلطان ايده الله تعالى وقد ترجل الامرا بين يديه من حين بسط له عند مسجد
الذبان الى داخل القلعة المنصورة وهو لابس قباء احمر والعمائم على فرس مائلة نورية
محكمة المشي على القوس لا يحيد عنه وهو حسن الصورة مقبول الطلعة عليه مهابة
المملكة ورياسة السلطنة والجتر فوق راسه يحمله بعض الامرا الاكابر وكلما عاينه
من عاينه من الناس يبتهلون بالدعا باصوات عالية والنسا بالزغلطة وفرح
الناس فرحا شديدا وكان يوما مشهودا وامرا حميدا جعله الله مباركا على المسلمين
فنزل بالقلعة المنصورة وقد تقدم معه الخليفة المعتضد ابو الفتح ابو بكر بن
المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد وكان راكبا الى
جانبه من ناحية اليسار ونزل بالمدرسة الدماغية وفي اواخر هذا اليوم سار
الامرا مع الشام وتقدمهم طاز وشيخون في طلب بيبغا ومن معه من البغاة المفسدين
وفي يوم الجمعة ثانيه حضر السلطان ايده الله الى الجامع الاموي وصلى بمنبر الجمعة بالمشهد
الذي يصلي فيه نواب السلطان ايده الله فكثر الدعاء له والمحبة له ذهابا وايابا
تقبل الله منه وكذلك فعل في الجمعة الاخرى وهي تاسع الشهر وفي يوم السبت

عاشره اجتمعنا بقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رح بالخليفة المعتضد بالله ابي
الفتح ابي بكر بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان الحاكم بامر الله ابي العباس احمد وسلمنا
عليه وهو نازل بالمدرسة الدماعية داخل باب الفرج وقرات عنده جزا فيه مما رواه احمد
ابن حنبل عن محمد بن ادريس الشافعي في مسنده وذلك عن الشيخ عز الدين بن الصتيا
الحموي بسماعه من ابن البخاري وزينب بنت بلي عن احمد بن الحصين عن ابن المذهب
عن ابي بكر بن مالك عن عبد الله بن احمد عن ابيه قد ذكرتها والمقصود انه شاب حسن
الشكل مليح الكلام متواضع جيد الفهم حلو العبارة رحم الله سلفه وفي رابع عشرة
قدم البريد من بلاد حلب بمسك الامرا الممسكين من اصحاب بيبغا وفي يوم الخميس
خامس عشرة وقت العصر نزل السلطان الملك الصالح من الطارمة الى القصر
الابلق في ابهة المملكة ولم يحضر يوم الجمعة الى الصلاة بل انتصر على الصلاة بالقصر
المذكور وفي يوم الجمعة باكر النهار دخل الاميران سيف الدين شيخون وطاز ومن معهما
من العساكر من بلاد حلب وقد فات تدارك بيبغا واصحابه لدخولهم بلاد ابن دلغادر
بمن بقي معه وهم القليل وقد اسر جماعة من الامرا الذين كانوا معه وهم في القيود والسلاسل
صحبة الاميرين المذكورين فدخلا على السلطان وهو بالقصر الابلق فسلما عليه وقبلا
الارض وتثبيا بالتعبيد ونزل طاز بدار ايتمش بالشرف الشمالي ونزل شيخون بدار
ابا س الحاجب بالقرب من الظاهرية البرانية ونزل بقية الجيش في ارجاء البلد واما
الامير سيف الدين ارغون فاقام بحلب نائبا بها عوضا عن ما ذكر وخوطب في تقليده
بالنائب ملك الامرا وليس خلعة سنية وعظم تعظيما زايدا لما يكون هنالك الباغي بيبغا
واصحابه لشدة ما بينهما من العداوة ثم صلى السلطان ومن معه من المصريين ومن
انضاف اليهم من الشاميين صلاة عيد الفطر بالميدان الاخضر وخطب بهم القاضي
تاج الدين المناوي المصري قاضي العسكر المصري بمرسوم السلطان ودويه وخلع
عليه

قتل الامرا السبعة من اصحاب بيبغا

وفي يوم الاثنين ثالث شوال قبل العصر ركب السلطان من القصر الى الطارمة وعلى راسه
القبة والطير يحملها الامير بدر الدين بن الخطير فجلس في الطارمة ووقف الجيش بين يديه
تحت القلعة واحضروا الامرا الذين قدموهم من بلاد حلب فجعلوا يوقفون الامير منهم ثم
يشاورون عليه فمنهم من يشفع فيه ومنهم من يومر به فيسيطر فوسط سبعة منهم طبلخاناه
ومقدما الف منهما نايب صفد ومنهم من شفع في الباقين فردوا الى السجن وكانوا خمسة اخرى
وفي يوم الاربعا خامسه مسك جماعة من امرا دمشق سبعة وتحولت دول كثيرة وتامر
جماعة من الاجناد وغيرهم خروج السلطان من دمشق متوجها الى بلاد مصر وفي يوم
الجمعة سابع شوال ركب السلطان في جيشه من القصر الابلق قاصدا لصلاة الجمعة
بالجامع الاموي فلما انتهى الى باب النصر ترجل الجيش بكماله بين يديه مشاة وذلك
في يوم شات كثير الوحل فصلى بالمقصورة الحجابية المصحف العثماني وليس معه
في الصف الاول احد بل بقية الامرا خلفه صفوف فسمع خطبة الخطيب ولما فرغ من
الصلاة نزي كتاب باطلاق اعشار الاوقاف وخرج السلطان بمن معه من باب النصر

مركب الجيش واشتغل الناس نحو الكسوة بمن معه من العساكر المنصورة مصحوبين
بالسلامة والعافية المستمرة وخرج السلطان وليس بدمشق نايب سلطنة
وانما الامير بدر الدين بن الخطير هو الذي يتكلم في الامور بدر الدين بن الخطير هو الذي
يتكلم في الامور نايب غيبة حتى يقدم اليها نايبها وتتعين لها منها وكانت الاخبار
بوصول السلطان الى الديار المصرية سالما ودخلها في ابهة عظيمة في اوايل شهر ذي
القعدة وكان يوما مشهودا نخلع على الامرا كلهم ولبس خلعة نيابة الشام الامير
علاء الدين علي المارداني ومسك الامير علم الدين بن زنبور وتولية الوزارة الصاحب
الموفق الدين وفي صبيحة يوم السبت خامس ذي الحجة دخل الامير علاء الدين امير علي
الجداري من الديار المصرية الى دمشق المحروسة في ابهة هايلة وطلب حافل مستوليا
نيابتها وبين يديه الامرا على العادة فوقف عند تربة بهادر اص حتى استعرض عليه
ثم لحقهم ودخل دار السعادة فنزلها على عادة النواب قبله جعله الله وجها مباركا على
المسلمين وفي يوم السبت ثالث عشره قدم دوادار السلطان الامير عز الدين
بقطاي من الديار المصرية فنزل القصر الابلق ومن عزمه الذهاب الى البلاد الحلبية
ليجهز الجيوش نحو بيبغا واصحابه

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية والمملكة
الحلبية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك
الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ونايبه بالديار المصرية الامير سيف
الدين قبلاي والمشار اليهم في تدبير المملكة الامرا الثلاثة سيف الدين شيخون
وسيف الدين طاز وسيف الدين صرغتمش الناصريون وقضاة القضاة وكاتب
السر بها هم المذكورون في السنة الماضية ونايب حلب الامير سيف الدين ارغون
الكاملي لاجل مقاتلة اوليك الامرا الثلاثة بيبغا وامير احمد وبكلمش الذين تغلبوا ما ذكرنا
في رجب من السنة الماضية ثم لحقوا ببلاد التركمان في عمارة الغادر التركماني ثم
اتى الخبر عليهم نحو قد من صاحب مصر واسلمهم الى نقمة نايب حلب المذكور ففرح
المسلمون بذلك فرحا شديدا ولله الحمد والمنة ونايب طرابلس الامير سيف
الدين ايتمش الذي كان نايب دمشق كما ذكرنا ثم تقلبت به الاحوال حتى استنيب
في طرابلس حين كان السلطان بدمشق كما تقدم واستهلت هذه السنة وقد
تواترت الاخبار بان الامرا الثلاثة بيبغا وبكلمش وامير احمد قد حصلوا في قبضة
نايب حلب الامير سيف الدين وهم مسجونون بقلعتها ينتظر ما يرسم به فيهم وقد
فرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وفي يوم السبت سابع عشر المحرم وصل الى دمشق
الامير عز الدين بقطاي الدويدار عايدا من البلاد الحلبية وفي صحبته راس بيبغا الباغي
امكن الله منه بعد وصول صاحبيه بكلمش الذي كان نايب طرابلس وامير احمد الذي كان
نايب حماه فقطعت روسهما بحلب بين يدي نايبها الامير سيف الدين ارغون
الكاملي وسيرت الى مصر ولما وصل بيبغا بعدهما فعل به كفعلهما جزية تجد العصر
يسوق الخيل بين يدي نايب السلطنة والجيش برسم والعامة على الاحاجير ينزجرون

ويزجون بمصر عمر دستر المسلمون كلعمرة ولله الحمد وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من
شهر ربيع الاول اقيمت جمعة جديدة بمحلة الشاغور بمسجد هناك يقال له مسجد
المزار وخطب فيه جمال الدين عبد الله بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ثم وقع في ذلك
كلام فاقتضى الحال ان اهل المحلة ذهبوا الى سوق الخيل يوم موكب وحملوا سناجق خليفتية
من جامعهم ومصاحف واشتكوا الى نائب السلطنة وسالوا منه ان يستمر الخطبة عندهم
فاجابهم الى ذلك بالراسمة ثم وقع نزاع في جواز ذلك ثم حكم القاضي الحنبلي لهم
بالاستمرار وجرت خطوب طويلة بعد ذلك وفي يوم الاحد سابع ربيع الاخر توفي الامير
الكبير سيف الدين اجيبغا العادلي ودفن بتربته التي كان انشاها قديما ظاهر باب
الجابية وهي مشهورة تعرف به وكان له في الامرة قريبا من ستين سنة وقد كان اصابه
في نوبة ارغون شاه وقضيته ضربة اصابت يده اليمنى واستمر ذلك على امرته
وتقدمته محترما معظما الى ان توفي رح

ذكر امر عجيب جدا

لما ذهبت لمتسلم الامير ناصر الدين بن الاقوس بنيابة بعلبك وجدت هناك شابا
ذكر لي من حضر انه هو الذي كان انثى ثم ظهر له ذكر وقد كان امره اشتهر ببلاد طرابلس
وشاع بين الناس بدمشق وغيرها ذلك وتحدث الناس به فلما رايته وعليه قبية تركية
استدعيته الي وسالته بحضرة من حضر فقلت كيف كان امرك فاستحيا وعلاه خجل
بين الناس فقال كنت امراة مدة خمس عشرة سنة وزوجوني بثلاثة ازواج ه
لا يقدرون علي وكلهم يطلق ثم اعترضني حال عجيب فغارت ثدياي وصغرت
وجعل لي يوم يعتريني ليلا ونهارا ثم جعل يخرج من محل الفرج شي قليلا قليلا يتزايد
حتى برز منه ذكر وانثيان فتعلق فسألته اهو كبير او صغير فاستحيا ثم احد ذكر انه صغير
بقدر الاصبع فسألته هل احتلم فذكروا انه احتلم مرتين منذ حصل له ذلك وكان له
قريبا من ستة اشهر حين اخبرني وذكر انه يحسن صنعة النسا كلها من الغزل
والتطريز والزركش وغير ذلك فقلت له ما كان اسمك وانت على صفة النسا
فقال نفيسة فقلت واليوم قال عبد الله وذكر انه لما حصل له هذا الحال
كتم عن اهله حتى عزموا على تزويجه برابع فقال لا يتم ما الامر كما صفته
كيف دكيت فلما اطلع اهله على ذلك اعلموا به نائب السلطنة هناك وكتب بذلك محضر
واشتهر امره فقدم دمشق ووقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق فسأله فاخبره
كما اخبرني فاخذه الحاجب سيف الدين كجلن بن الاقوس عنده والبسه ثياب الاجناد
وهو شاب حسن على وجهه وشبه ومشيته وحديثه انوثة النساء سبحان الفعال
لما يريد يشاء فهذا امر لم يقع مثله في العالم الا قليلا جدا وعندي ان ذكره كان غابرا
في جوزة طير فاها خاتم لما بلغ ظهر قليلا قليلا حتى تكامل ظهوره فتبينوا انه كان ذكرا
وذكره الذي ذكره بدرت وكانوا تسموا ختانا لتمم فهذا يوجد كثيرا والله اعلم وفي يوم الثلثا
خامس شهر رجب قدم الامير عز الدين طقطاي الدويدار من البلاد الحلبية وخبر عمّا
اتفق لعساكر الحلبية في ذهابهم مع نائبهم ونواب تلك الحصون وعساكر خلف
ابن دلغادر التركماني الذي كان عاث ببغداد وبه على خروجه على السلطان وتقدم

علا امراه بعد خمس عشرة
سنة ظهر لها ذكر

منها الى دمشق وكان نائبها تقدم بسطه في السنة الماضية وانهم نهبوا اموال
وحواصله واسروا خلقا من بنيه وذويه على خروجه على السلطان وقدم منها الى دمشق
وكان نائبها تقدم بسطه في السنة الماضية وانهم نهبوا امواله وحواصله واسروا
خلقا من بنيه وذويه وحريمه وان الجيش اخذوا شيا كثيرا من الاغنام والابقار والرقيق
والدواب والامتعة وغير ذلك وانهم الى ابن دلغادر فاجتاحها طلبة واعتقله وراسل
السلطان في امره ففرح الناس براحة الجيش الحلبي سلامة بعدما قاسوا شدايد وتعبا
كثيرا وفي يوم الاربعا الثاني عشر كان قدوم الامرا الذين كانوا مسجونين بالاسكندرية
من لدن عود السلطان الى الديار المصرية ممن كان اتهم بموالاة بيبغا وخلاصه كالامير
سيف الدين ملك آص وعلا الدين علي السمعدار وساطلمش الجلالي وغيرهم وفي اوايل
شهر رمضان اثنين انجاعه من الحنفيين افتوا بالحلف على قول الشافعي لهم واحتجوا باصحابنا
الشافعية وهو جواز اعادة ما انهدم من الكنايس فتعصب عليهم قاضي القضاة
تقي الدين السبكي فنزعهم في ذلك ومنعهم من ذلك وصنف في ذلك مصنفا سماه منع الحنف
المنع من ذلك سماه الدسايس في الكنايس وفي خامس عشر رمضان قدم الامير ابو
الغادر التركماني الذي كان موازرا لبيبغا في العام الماضي على تلك الافاعيل القبيحة
وهو مضيق عليه فاحضر بين يدي النايب ثم اودع بالقلعة المنصورة في هذا اليوم

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك
والحرمين الشريفين وما والاهما من بلاد الحجاز وغيرها الملك الصالح صلاح الدين
صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي وهو ابن بنت تنكز نايب
الشام كان في الدولة الناصرية ونايبه بالديار المصرية الامير سيف الدين قبلاي الناصري
ووزيره القاضي موفق الدين وقضاة مصر هم المذكورون في العام الماضي ومنهم
قاضي القضاة عز الدين بن جماعة الشافعي وقد جاور في هذه السنة بالحجاز الشريف
والقاضي تاج الدين المناوي يسد المنصب عنه وكاتب السر القاضي علاء الدين بن
فضل الله العدوي ومدبر المملكة الامرا الثلاثة سيف الدين شيخون وطاز
وصرغتمش الناصريون والدوادار الكبير الامير عز الدين طقطاي الناصري وفي خلد
هذه السنة الامير سيف الدين شيخون في الاحد من هذه شهرا وقرب ونايب
دمشق الامير علا الدين امير علي المارداني وقضاة دمشق هم المذكورون في التي
قبلها وناظر الدواوين الصاحب شمس الدين موسى بن التاج اسحاق وكاتب السر
القاضي ناصر الدين بن الشرف يعقوب وخطيب البلد جمال الدين محمود بن جمله
ومحتسبه الشيخ علا الدين الانصاري قريب الشيخ بهاء الدين بن امام المشهد
وهو مدرس الامينية مكانه ايضا وفي شهر ربيع الاخر قدم الامير علا الدين مغلطاي
الذي كان مسجونا بالاسكندرية ثم افرج عنه وقد كان قبل ذلك هو الدولة والمرسل
بالمسير الى الشام ليكون عند حمزة نايب طرابلس المستجد الذي كان وزيرا
بالديار المصرية وكان البلاد اسكندرية مع مغلطاي فانه صار الصفد معينا

عما بطلا كما ان مغلطاي امر بالمقام بطرابلس بطالا ايضا الى حين يحكم الله عز وجل

نادرة من الغرائب

في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى اجتاز رجل من الروافض من اهل الحلة بجامع دمشق بعد صلاة الظهر وهو يسب اول من ظلم ال محمد يكرر ذلك لا يفتر ولم يصل مع الناس ولا صلى على الجنازة الحاضرة بل الناس في الصلاة وهو يكرر ذلك ويرفع صوته به فلما فرغنا من الصلاة نبهت عليه الناس فاخذوه واذا قاضي القضاة الشافعي في تلك الجنازة حاضر مع الناس فجيت اليه واستنطقته من الذي ظلم ال محمد فقال ابو بكر الصديق ثم قال جهرة والناس يسمعون لعن الله ابا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد واعاد ذلك مرتين فامر به الحاكم الى السجن ثم استحضره المالكي وجلده بالسياط وهو مع ذلك يصرح بالسب واللعن والكلام الذي لا يصدر الا عن شقي واسم هذا اللعين علي بن ابي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبحه الله واخزاه ثم لما كان يوم الخميس تاسع عشره عقد له مجلس بدار السعادة وحضر القضاة الاربعة وطلب الى هناك فقدر الله ان حكم نائب المالكي بقتله فاخذ سريعا فضربت عنقه تحت القلعة وحرقه العامة وطافوا براسه البلد ونادوا عليه هذا جزاء من سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ناظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي واذا عنده شي مما يقوله الرافضة الغلاة وقد تلقن عن اصحاب ابن مطهر اشيا من الكفر والزندقة قبحه الله واياهم وورد الكتاب بالزام اهل الذمة بالشروط العمرية وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب قري بجامع دمشق بالمقصورة بحضرة نايب السلطنة وامرا الاعراب وكبار الامرا واهل الحل والعقد والعامة كتاب السلطان بالزام اهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات اخر منها ان لا يستخدموا في شي من الدواوين السلطانية والامرا ولا في شي من الاشيا وان لا تزيد عمامة احدهم على عشرة اذرع ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الحمير بالاكف عرضا وان يدخلوا الحمامات وليكن لهم حمامات يختص بهن وان يكون زار النصرانية من كتان ازرق واليهودية من كتان اصفر وان يكون احد خفيها اسود والاخر ابيض وان يحكم حكم مواريثهم على الاحكام الشرعية واحترقت باسورة باب الجابية في ليلة الاحد العشرين من جمادى الاخرة وعدم المسلمون تلك الاطعمات في الحواصل التاجعة من الباب الجوالي الى الباب البراني وفي مستهل شهر رمضان عمل الشيخ الامام العالم البارع شمس الدين ابن النقاش المصري الشافعي وورد دمشق بالجامع الاموي تجاه محراب الصحابة ميعادا للوعظ واجتمع عنده خلق من الاعيان والفضلا والعامة وشكروا كلامه وطلاقة عبارته من غير تلعثم ولا تخبيط ولا توقف وطال ذلك الحفر بيا العصر وفي صبيحة يوم الاحد ثالثه صلى بجامع دمشق بالصحن تحت النسر على القاضي كمال الدين حسين بن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ونائبه وحضر نايب السلطنة الامير علاء الدين علي وقضاة البلد والاعيان والدولة وكثير من العامة وكانت جنازة محمودة وحضر والده قاضي القضاة وهو يهادى بين

رحلين

رحلين نظهر عليه الحزن والكابة فصلى عليه اماما وتاسف الناس عليه لسماحة اخلاقه والجماعة على نفسه لا يتعدى شره الى غيره وكان يحكم جيدا ويلطف العرض في ذلك وكان قد درس في عدة مدارس منها الشامية البرانية والعذراوية والفتوة والتصكير وكانت لديه فضيلة جيدة بالنحو والفقه والفرايض وغير ذلك ودفن بسفح قاسيون في تربة معروفة رحمه الله

عود الملك الناصر حسن بن الملك

الناصر محمد بن قلاوون

وذلك يوم الاثنين ثاني شهر شوال اتفق جمهور الامرا مع الامير شيخون وصرغتمش في غيبة طاز في الصعيد على خلع الملك الصالح صالح بن الناصر وامه بنت تنكز واعادة اخيه الملك الناصر حسن وكان ذلك يوم سيد والزم الصالح بيته مضيقا عليه وسلم الى امه خوندة بنت الامير سيف الدين تنكز نايب الشام كان وتطلبوا طاز وامسك اخوه جنتمر واخوا السلطان الصالح لامه عمر بن احمد بن بكتمر الساقي وقد حصل حبطة عظيمة بالديار المصرية ومع هذا فلم يصل البريد الى الشام وخبر البيعة الا يوم الخميس ثالث عشر من هذا الشهر قدم بسببها الامير عز الدين ايدمر الشمسي وبايع النايب بعد ما خلع عليه خلعة سنية والامرا بدار السعادة على العادة ودقت البشاير وزين له البلد وخطب له الخطيب يوم الجمعة على المنبر بحضرة نايب السلطنة والقضاة والدولة وفي صبيحة يوم الخميس تاسع شوال دخل دمشق الامير سيف الدين منجك على نيابة طرابلس ونزل القصر الابلق مع الامير عز الدين ايدمر فاقام ايام عديدة ثم سار الى بلده بعد ايام وفي صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين منه دخل الامير سيف الدين طاز من الديار المصرية في جماعة من اصحابه مختار الانيابة حلب المحروسة فتلقاه نايب السلطنة الى قريب من جامع كريم الدين بالقبيبات وسبقه الى قريب من باب الجابية وسار ونزل بوطاة برزه فبات هنالك ثم اصبح غاديا وتركان بالديار المصرية نظير الامير شيخون ولكن قوى عليه فسيره الى بلاد حلب وهو محبب الى العامة لما له من المساعي المشكورة في امور كبار كما تقدم

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام والمسلمين السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي وليس بالديار المصرية نايب ولا وزير وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها ونايب دمشق الامير علي الماردينى والقضاة والصاحب والخطيب وكاتب السر هم الذين في السنة التي قبلها ونايب حلب الامير سيف الدين الامير طاز ونايب طرابلس منجك ونايب حماه استدمر العمري ونايب صفد الامير شهاب الدين بن صبح ونايب حمص الامير ناصر الدين بن الاقوس ونايب بعلبك الحاج كامل وفي يوم الاثنين

تاسع صفر ملك الامير سيف الدين ارغون الكاملي الذي نائب دمشق مدة بعدما بحلب ثم طلب الى الديار المصرية حين ولي بها طاز فقبض عليه وارسل الى الاسكندرية معتقلا وفي يوم السبت من شهر صفر قدم تقليد قضاء الشافعية بدمشق واعمالها لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين السبكي على قاعدة والده وذلك في حياة والده وذهب الناس للسلام عليه وفي صبيحة يوم الاحد السادس والعشرين من ربيع الاخر توجه قاضي القضاة تقي الدين السبكي بعد استقلال ولده تاج الدين عبد الوهاب في قضاء القضاة ومشيخة دار الحديث الاشرفية مسافرا نحو الديار المصرية في محفة ومعه جماعة من اهله وذويه منهم سبطه القاضي بدر الدين بن ابي الفتح واخرون وقد كان الناس ودعوه قبل ذلك وعنده ضعف ومن الناس من يخاف عليه من وعثاء السفر مع الكبر والضعف ولما كان يوم الجمعة سابع شهر جمادى الاخرة صلي بعد الجمعة بدمشق على قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي الشافعي توفي بمصر ليلة الاثنين ثالثه ودفن من صبيحة ذلك اليوم وقد اكمل ثلاثا وسبعين سنة ودخل في الرابعة اشهرا وولي الحكم بدمشق نحو سبع عشرة سنة ثم نزل عن ذلك لولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ثم رحل في محفة الى الديار المصرية كما ذكرنا في اواخر ربيع الاخر ولما وصل مصر اقام دون الشهر ثم توفي كما ذكرنا وجاءت التعزية ومرسوم باستقرار ولده في مدرستيه التقوية والعزيزية ومنشور تطييبا لقلبه وذهب الناس الى تعزيته على العادة وقد سمع قاضي القضاة السبكي الحديث في شبيبته بديار مصر ورحل الى الشام وقرا بنفسه وكتب وخرج وله تصانيف كثيرة منتشرة كثيرة الفائدة وما زال في مدة القضاء يصنف ويكتب الى حين وفاته وكان كثير التلاوة وذكر انه كان يقوم من الليل وفي شهر جمادى الاولى من هذه السنة اشتهر اخذ الفرنج المخذولين مدينة طرابلس الغرب ووصل من كتاب الى قاضي القضاة المالكية ان اخذهم اياها كان في ليلة الجمعة مستهل ربيع الاول من هذه السنة ثم بعد خمسة عشر يوما استنقذها المسلمون وقتلوا منهم اضعاف ما قتلوا او اسروا من المسلمين ولله الحمد والمنة وارسل الدولة الى الشام يطلبون من اموال الاوقاف الاسارى ما يستنقذونه من بقي في ايديهم من المسلمين وفي يوم الاربعاء حادي عشر رجب الفرد من هذه السنة حكم القاضي المالكي وهو قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي بقتل نصراني من قرية الراك في معاملة بعلبك اسمه داود بن سالم ثبت عليه بمجلس الحكم من بعلبك انه اعترف بما شهد به عليه احمد بن نور الدين علي بن غازي من قرية اللبوة من الكلام السيء الذي نال به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه وقذفه وكلام لا يليق ذكره فقتل لعنه الله يومئذ بعد اذان العصر بسوق الخيل وحرقه الناس وشفى الله صدور قوم مؤمنين ولله الحمد والمنة وفي صبيحة يوم الاحد رابع عشر شعبان درس القاضي بهاء الدين ابو البقا السبكي بالمدرسة القيمرية

نزل له

نزل له عنها ابن عمه قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين السبكي وحضر عنده القضاة والاعيان على العادة واخذ في قوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وصلي بعد الظهر من هذا اليوم على الشيخ الشاب الفاضل المحصل جمال الدين عبد الله بن العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ودفن عند ابيه بمقابر باب الصغير وكانت جنازته حافلة وكانت لديه علوم جيدة وذهن حاضر حاذق افتى ودرس واعاد وناظر وحج مرات عديدة رحمه الله وبل بالرحمة ثراه وفي يوم الاثنين تاسع عشر شوال وقع حريق هائل في سوق القطانين بالنهار وذهب اليه نائب السلطنة والحجبة والقضاة حتى اجتهد العمال والمتبرعون في اخماده وطفيه حتى سكن شره وقد ذهب بسببه دكاكين ودور كثيرة جدا فانا لله وانا اليه راجعون وقد رايته من الغد والنار كما هي عمالة والدخان صاعد وقد ذهب الناس يطفئونه بالماء الكثير الغمر والنار لا تخمد لكن هدمت الجدران وخربت المساكن وانتقل السكان

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي وليس له نائب ولا وزير بمصر وانما يرجع تدبير المملكة الى الامير سيف الدين شيخون ثم الامير سيف الدين صرغتمش ثم الامير عز الدين مغلطاي الدوادار وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها ونائب الشام بدمشق الامير علاء الدين امير علي المارداني وقضاته هم المذكورون في التي قبلها سوى الشافعي فانه ابن المتوفى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ونائب حلب الامير سيف الدين طاز وطرابلس الامير سيف الدين منجك وبصفد الامير شهاب الدين بن صبح وبحماه ايدمر العمري وبحمص علاء الدين بن المعظم وببعلبك الامير ناصر الدين بن الاقوش وفي العشر الاول من ربيع الاول تكامل اصلاح بلاط الجامع الاموي وغسل فصوص المقصورة والقبة وبسط بسطا حسنا وبيضت القناديل واضاءت حاله جدا وكان المستحث على ذلك الامير علاء الدين ايدغمش احد امراء الطبلخانات بمرسوم نائب السلطنة له في ذلك وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة صلي على الامير سيف الدين براق امير اخور بجامع تنكز ودفن بمقابر الصوفية وكان مشكور السيرة كثير الصلاة والصدقة محبا للخير واهله من اكابر اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى وقد رسم لولديه ناصر الدين محمد وسيف الدين ابي بكر كل منهما بعشرة ارماح ولناصر الدين مكان ابيه في الوظيفة في اسطبل السلطان وفي يوم الخميس رابع شهر جمادى الاخرة خلع على الاميرين الاخوين ناصر الدين محمد وسيف الدين ابي بكر ولدي الامير سيف الدين براق رحمه الله تعالى بامرة عشرين عشرين ووقع في هذا الشهر نزاع الحنابلة في مسالة المناقلة وكان سببها ان القاضي المالكي وهو قاضي

قف على نزاع الحنابلة في مسالة المناقلة في الوقف

القضاة جمال الدين المسلاتي اذن للشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبلي ان يحكم
بالمناقلة في قرار دار الامير سيف الدين طيدمر الاسماعيلي حاجب الحجاب الى ارض اخرى
يجعلها وقفا على ما كانت قرار داره عليه ففعل ذلك بطريقه ونفذه القضاة الثلاثة
الشافعي والحنفي والمالكي وغضب القاضي الحنبلي وهو قاضي القضاة جمال الدين المرداوي
المقدسي من ذلك وعقد بسبب ذلك مجالس وتطاول الكلام فيه وادعى ان الامام احمد
في المناقلة انما هو في حال الضرورة بحيث لا يمكن الانتفاع بالموقوف فاما المناقلة كثير منهم [illegible]
لمجرد المصلحة والمنفعة الراجحة فلا وامتنعوا من قبول ما قرره الشيخ تقي الدين
ابن تيمية في ذلك ونقله عن الامام احمد من وجوه كثيرة من طريق ابنه صالح وحرب
وابي داود وغيرهم انها تجوز للمصلحة الراجحة وصنف في ذلك مصنفا له مفردة وقفت
عليها بخط الشيخ عماد الدين بن كثير فرايتها في غاية الحسن والافادة بحيث لا يحتاج
من اطلع عليها ممن يذوق طعم الفقه انها مذهب الامام احمد رح فقد احتج احمد في ذلك
في رواية ابنه صالح بما رواه عن يزيد بن هارون عن المسعودي عن محمد ان عمر كتب الى
ابن مسعود ان يحول المسجد الجامع بالكوفة الى موضع سوق التمارين ويجعل
السوق في مكان المسجد الجامع العتيق ففعل ذلك فهذا فيه اوضح دلالة على ما استدل
به فيها من النقل بمجرد المصلحة فانه لا ضرورة الى جعل المسجد العتيق سوقا على ان
الاسناد فيه انقطاع بين القسم وبين عمر وابن مسعود ولكن قد جزم به صاحب
المذهب واحتج به وهو ظاهر واضح في ذلك فعقد المجلس في يوم الاثنين الثامن
والعشرين من الشهر وفي ليلة الاربعا الرابع والعشرين من جمادى الاولى وقع حريق
عظيم ظاهر باب الفرج احترق بسببه قياسير كثيرة لطاز وبليغا وقيسارية
الطواشي لبيت تنكز واجر كثيرة ودور ودكاكين وذهب للناس شي كثير من الامتعة
والقماش والبضائع وغير ذلك مما يقاوم الف الف واكثر خارجا عن الاموال فانا
لله وانا اليه راجعون وقد ذكر كثير من الناس انه كان بهذه القياسير شر كثير
من الفسوق والربا والزغل وغير ذلك وفي السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد
الخبر بان الفرنج لعنهم الله استحوذوا على مدينة صيدا قدموا في سبعة مراكب
وقتلوا طايفة من اهلها ونهبوا شيا كثيرا واسروا ايضا مجموع الناس وقت
الفجر يوم الجمعة وقد قتل منهم المسلمون خلقا كثيرا وكسروا مركبا من مراكبهم وجاء
الفرنج في عشية السبت قبل العصر وقدم الوالي وهو جريح مثقل فامر نايب السلطنة
عند ذلك بتجهيز الجيش الى تلك الناحية فساروا في تلك الليلة ولله الحمد ومقدمهم
حاجب الحجاب وتحدر اليهم نايب صفد الامير شهاب الدين بن صبح فسبق الجيش الدمشقي
ووجدوا الفرنج قد برزوا بما غنموه من الامتعة والاسارى الى جزيرة تلقاء صيدا في
البحر وقد اسر المسلمون منهم في المعركة شيخا جريحا وشابا من ابنا اشرافهم وهو الذي
عاقهم عن الذهاب فراسلهم الجيش في افتكاك الاسارى من ايديهم ففادوهم عن كل راس
بخمسماية فاخذ واصر ديوان الاسارى مبلغ ثلثين الفا ولم يبق معهم ولله الحمد احد
واستمر الصبي من الفرنج مع المسلمين واسلم ودفع اليهم الشيخ الجريح وعطش الفرنج
عطشا شديدا فارادوا ان يردوا من نهر هناك فبادرهم الجيش اليه فمنعوهم اياه ولوا

منه قطرة واحدة فرحلوا في ليلة الثلثا منشمرين بما معهم من الغنايم وبعث روس جماعة
من الفرنج ممن قتل في المعركة فنصبت على القلعة بدمشق وجاء الخبر في هذا الوقت بان اياس
قد احاط بها الفرنج وقد اخذوا الربض وهم محاصرون القلعة وفيها نايب البلد وذكر
انهم قتلوا خلقا كثيرا من اهلها فانا لله وانا اليه راجعون وذهب حاجب حلب في جيش
كثيف نحوهم والله المسول ان يظفرهم بحوله وقوته وشاع بين العامة ايضا ان الاسكندرية
محاصرة ولم يتحقق ذلك الى الان والله المستعان وفي يوم السبت رابع جمادى الاخرة
قدم بروس من قتل الفرنج على صيدا وهي بضع وثلثون راسا فنصبت على شرفات القلعة
من غير فيها ففرح المسلمون بذلك ولله الحمد وفي ليلة الاربعا الثاني والعشرين من
جمادى الاخرة وقع حريق عظيم داخل باب الصغير من مطبخ السكر الذي عند السويقة
المصافنة لمسجد الشنباشي فاحترق المطبخ وما حوله الى حمام ابي نصر المتصل بالسويقة
المذكورة وما هنالك من الاماكن فكان قريبا او اكثر من الحريق ظاهر باب الفرج فانا لله
وانا اليه راجعون وحضر نايب السلطنة وذلك انه كان وقت صلاة العشا ولكن كان
الريح قويا وذلك تقدير العزيز العليم وتوفي الشيخ عز الدين محمد بن اسماعيل بن
عمر الحموي احد مشايخ الرواة في ليلة الثلثا الثامن والعشرين من جمادى الاخرة
وصلي عليه من الغد بالجامع الاموي بعد الظهر ودفن بمقابر باب الصغير وكان مولده
في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمانين وستماية فجمع الكثير وانفرد بالرواية عن
جماعة في اخر عمره وانقطع بموته سماع السنن الكبير للبيهقي رح ووقع حريق عظيم
ليلة الجمعة خامس عشر رجب بمحلة الصالحية من سفح قاسيون فاحترق السوق
القبلي من جامع الحنابلة بكماله شرقا وغربا وجنوبا وشمالا فانا لله وانا اليه راجعون
وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان خطب بالجامع الذي انشاه سيف الدين يلبغا
الناصري غربي سوق الخيل وفتح في هذا اليوم وجاء في غاية الحسن والبها وخطب
الشيخ ناصر الدين بن الربوة الحنفي وقد نازعه فيه الشيخ شمس الدين بن الموصلي
الشافعي واظهر ولاية من واقفه يلبغا المذكور ومراسيم شريفة سلطانية ولكن
قد قوي عليه ابن الربوة بسبب انه نايب عن الشيخ قوام الدين الاتقاني الحنفي وهو مقيم
بمصر ومعه ولاية من السلطان متاخرة عن ولاية الموصلي فرسم لابن الربوة فلبس
يومئذ الخلعة السوداء من دار السعادة وجاء وبين يديه السناجق السود الخليفتية
والمؤذنون يكبرون على العادة وخطب يومئذ خطبة حسنة اكثرها في فضايل القرآن
وقرا في المحراب باول سورة طه وحضر كثير من الامراء والخاصة والعامة وبعض القضاة
وكان يوما مشهودا وكنت ممن حضره قريبا منه والعجب اني وقفت في شهر ذي القعدة
على كتاب رسالة بعض الناس الى صاحب له من بلاد اطرابلس وفيه والمخدوم يعرف
الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلد اطرابلس الى اخر معاملة
بيروت الى جبيل كسروان احرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمور والدب
والثعلب والخنزير من الحريق ما بقا للوحش موضع يهرب منه وبقي الحريق ثلثة
ايام وهرب الناس الى جانب البحر خوفا من النار واحترق زيتون كثير فلما نزل المطر
اطفاه باذن الله تعالى يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة

قال ومن العجب ان ورقة من شجرة سقطت في بيت من مدحه فاحرقت جميع ما كان
فيه من الاثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير وغالب هذه البلاد للدرزية
والرافضة نقلته من خط كاتبه محمد بن بلبان الى صاحبه وهما عندي ثقتان فيالله العجب

وفي هذا الشهر يعني ذا القعدة وقع بين الشيخ عماد الدين اسماعيل بن العز الحنفي
وبين اصحابه من الحنفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس في محاكمة فاقتضى
ذلك المصادرة الى مجلس الحكم ثلاثة ايام كشيلة المتمرد عليهم فلما [illegible] فيها حكم
عليه القاضي شهاب الدين الكفري نائب الحنفي باسقاط عدالته ثم ظهر خبره بانه
قصد بلاد مصر فارسل النايب في اثره من رده فحبسه ثم اطلقه الى منزله وشفع
فيه قاضي القضاة الحنفي فاشتغل بذلك ولله الحمد

ع/ مما وقع بين الشيخ عماد الدين اسماعيل بن العز الحنفي وبين اصحابه من الحنفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس كشيلة المتمرد

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعماية

استهلت هذه السنة والخليفة امير المومنين المعتضد بالله ابو بكر بن المستكفي بالله
ابي الربيع سليمان العباسي وسلطان الاسلام بالديار المصرية وما يتبعها وبالبلاد
الشامية وما والاها والحرمين الشريفين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك
الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي وليس له بمصر نايب ولا وزير وانما
ترجع الامور اصدارا وايرادا الى الامير الكبير سيف الدين شيخون وصرغتمش
الناصريين وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها ونايب الشام بدمشق الامير علاء
الدين امير علي المارداني وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها

كاينة غريبة

لما كان يوم الاربعاء الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة اتهمت جماعة من مجاوري
الجامع بدمشق من مشهد علي وغيره واتبعهم جماعة من الفقراء المغاربة وغيرهم للاماكن
المتهمة بالخمر وبيع الحشيش وكسروا شيا كثيرا من اواني الخمر واراقوا ما فيها واتلفوا
شيا من الحشيش وغيره ثم انتقلوا الى حكر السماق وغيره فثار عليهم من الباذرابية
والكلابزية وغيرهم من الرعاع فتناوشوا وجرت بينهم ضرابات بالايدي وغيرها وربما
سل بعض الفساق السيوف عليهم كما ذكر وقد رسم ملك الامراء لوالي المدينة ووالي
البر ان يكونوا عضدا لهم وعونا على الخمارين والحشاشين فنصروهم عليهم غير انه كثر معهم
الضجيج وتشعبوا [illegible] واجتمع عليهم خلق كثير ولما كان في اواخر النهار تقدم جماعة
من النقباء والحنا ندارية وهم زناجير فاخذوا جماعة من مجاوري الجامع وغيرهم فضربوا
بالمقارع وطيف بهم البلد ونودي عليهم هذا جزاء من يتعرض لما لا يعنيه بحثت
علم السلطان فتعجب الناس من ذلك وانكروه حتى ان ذا انكر اثنان من العامة على
المنادية فضرب بعض الجند لاحدهما بدبوس فقتله وضرب الاخر فيقال انه مات
ايضا فانا لله وانا اليه راجعون وفي شعبان من هذه السنة حكى بعضهم عن جارية
من عتقاء الامير سيف الدين تمر المهمندار انها حملت قريبا من سبعين يوما ثم
شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت في قريب من اربعين يوما في ايام متوالية ومتفرقة
اربعة عشر بنتا وصبيا بعد من كلهن يعرف شكل الذكر من الانثى وجاء الخبر بان

ع/ جارية من عتقاء الامير سيف الدين تمر المهمندار انها حملت قريبا من سبعين يوما ثم شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت في قريب من اربعين يوما في ايام متوالية ومتفرقة اربعة عشر بنتا وصبيا يعرف كلهن يعرف شكل الذكر من الانثى

الامير

الامير سيف الدين شيخو مدبر الممالك بالديار المصرية والشامية ظفر عليه مملوك
من مماليك السلطان فضربه بالسيف ضربات جرحه في اماكن من جسده منها ما هو
في وجهه ومنها ما هو في جسده فحمل الى منزله سريعا طريحا جريحا وعمت لذلك طوايف
من الامرا حتى قيل انهم ركبوا ودعوا الى المبارزة فلم يجب اليهم وعظم الخطب بذلك جدا
واتهموا به الامير سيف الدين صرغتمش وغيره وان هذا انما فعل هذا عن تمالي منهم فالله اعلم

وفاة ارغون الكاملي باني البيمارستان بحلب

كانت وفاته بالقدس الشريف في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من هذه السنة
ودفن بتربة انشاها غربي المسجد بها وقد كان نايب دمشق مدة بعد حلب ثم جرت
الكاينة التي اصلحها بينهما [illegible] ثم صار الى نيابة حلب ثم سجن بالاسكندرية
مدة ثم افرج عنه فاقام في القدس الشريف الى ان كانت وفاته كما ذكرنا في التاريخ المذكور
حرره الشريف بن زبرك

وفاة الامير شيخو

ورد الخبر من الديار المصرية بوفاة الامير سيف الدين شيخو ليلة الجمعة السادس والعشرين
من ذي القعدة ودفن من الغد بتربته وقد ابتنى مدرسة هايلة وجعل فيها المذاهب
الاربعة ودار الحديث وخانقاه للصوفية ووقف عليها شيا كثيرا وقريبها سبعا ليم
وافرد داره [illegible] الاجزلة وحواصل كثيرة وله دور بين في سائر البلاد المصرية
والشامية وخلف بنات وزوجة وورثها البقية الا السلطان المذكور لولا
وبعد وفاته امرا كثيرون بمصر كانوا من حزبه من اشهرهم عز الدين يتطاي الدوادار
وابن قوصون وامثالهم السلطان خلف علمها شيخو الجد قوصون

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالبلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين
وما يتبع ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن
عبد الله الصالحي وقد توفي جانبه وجاشه بموت الامير شيخو كما ذكرنا في سادس عشرين
ذي القعدة من السنة الماضية وصار اليه من ميراثه من زهرة الحياة الدنيا شي كثير
من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ولذلك
من المماليك والاسلحة والعدة والبرك والمتاجر ما يشق حصره ويتعذر احصاره ههنا
وليس في الديار المصرية فيما بلغنا الى الان نايب ولا وزير والقضاة بها هم المذكورون
في السنة الماضية واما دمشق فنايبها وقضاتها هم المذكورون في السنة التي قبلها
سوى الحنفي فانه قاضي القضاة شرف الدين الكفري عوضا عن نجم الدين الطرسوسي
توفي في شعبان من الماضية ونايب حلب سيف الدين طاز واطرابلس منجك وحماه
اسندمر العمري وصفد شهاب الدين صبح وحمص صلاح الدين خليل بن خاص ترك
وبعلبك ناصر الدين بن الاقوش وفي صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر المحرم خرجت
اربعة الاف مع اربع مقدمين الى ناحية حلب نصرة لجيش حلب على مسك طاز ان

امتنع من السلطنة كما امر ولما كان يوم الحادي والعشرين من المحرم نادى المنادي من جهة نايب السلطنة ان يركب من بقي من الجند في الحديد ويوافوه الى سوق الخيل فركب فيهم قاصدا ناحية ثنية العقاب ليمنع الامير طاز من دخول البلد لما تحقق مجيه في جيشه قاصدا الى الديار المصرية فانزعج الناس لذلك واخليت دار السعادة من الحواصل والحريم الى القلعة وتحصن كثير من الامرا بدورهم داخل البلد واغلق باب النصر واستوحش الناس من ذلك بعض الشي ثم غلقت ابواب البلد كلها الا باب الفراديس والفرج وباب الجابية ايضا لاجل دخول الحجاج ودخل المحمل صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ولم يشعر به كثير من الناس لشغلهم بما هم فيه من امر طاز وامرا العشير بحوران وجا الخبر بمسك الامير سيف الدين طيدمر الحاجب الكبير بارض حوران وسجنه بقلعة صرخد وجا سيفه صحبة الامير جمال الدين الحاجب فذهب به الى الوطاق عند الثنية وقد وصل طاز بجنوده الى القطيفة وتلاقى شاليش هذا بشاليش نايب الشام ولم يكن بينهم قتال ولله الحمد ثم تراسل هو والنايب في الصلح على ان يسلم طاز نفسه ويركب في عشرة سروج الى السلطان ويسلم ما هو فيه ويكاتب فيه النايب ويتطلب له الامره عند السلطان ودركما يقدر عليه فاجاب الى ذلك وارسل يطلب من يشهد على وصيته فارسل اليه نايب السلطنة القاضي شهاب الدين قاضي العسكر فذهب اليه واوصى لولده وام ولده ولوالده نفسه وجعل الناظر على وصيته الامير علا الدين امير علي نايب السلطنة والامير سيف الدين جرجي منكوتمر ورجع النايب من الثنية عشية يوم السبت بين العشا الرابع والعشرين منه وقد انعقدت الالوية له وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ودعوا للامير طاز بسبب اجابته الى السمع والطاعة وعدم مقاتلته مع كثرة من كان معه من الجيوش وقوة من كان يحرضه على ذلك من اخوته وذويه وقد اجتمعت بنايب السلطنة الامير علا الدين امير علي المارداني فاخبرني على الخصوص ما وقع منذ خرج الى ان رجع ومضمونه وخلاصته ان الله لطف بالمسلمين لطفا عظيما اذ لم يوقع بينهم قتالا فانه قال لما وصل طاز الى القطيفة وقد نزلنا نحن بالقرب من خان لاجين ارسلت اليه مملوكا من مماليكي اقول له ان المرسوم الشريف قد ورد بذهابك الى الديار المصرية في عشرة سروج فقط فان جيتنا هكذا فاهلا وسهلا وان لم تفعل فانا نناصل الفتنة وركبت ليلة الجمعة طول الليل في الجيش وهو ملبس فرجع الي مملوكي ومعه مملوكه صرخد يقول انه يسال ان يدخل بطلبه كما خرج بطلبه من مصر فقلت لا سبيل الى ذلك الا في عشرة سروج كما رسم السلطان فرجع وجا في الامرا الذي جا من مصر بطلبه فقال انه يطلب منك ان يدخل في مماليكه فاذا جاوز دمشق الى الكسوة ترك جيشه ومماليكه وركب هو في عشرة سروج كما رسم فقلت لا سبيل الى ان يدخل دمشق ويتجاوز بطلبه ايضا اصلا وان كان عنده خيل ورجال وعدة فعندي اضعاف ذلك فقال لي الامير ياخونده تكون فتنة فقلت لا يقع الا ما تسمع فرجع ثم ما هو الا ان سار مقدار رمية سهم وجا بعض الجواسيس الذي لنا عندهم فقال يا خوند هذا قد وصل جيش حماه وطرابلس ومن معهم من جيش دمشق الذين كانوا قد خرجوا بسببه وقد اتفقوا معهم ومعوقا للخيبة ركبت في الجيش وارسلت طليعة بين امامي وقلت تراوا الجيوش

الذي

الذي جاوا حين يروكم فيعلموا انا قد احطنا بهم من كانت بحيبته جات البرد من جهته بطلب الامان ويخبرون بالاجابة الى ان يركب في عشرة سروج ويترك طلبه بالقطيفة وذلك يوم الجمعة فلما كان الليل ركبت انا والجيش في السلاح طول الليل خشية ان يكون مكيدة وخديعة فجاتنا الجواسيس فاخبرونا انهم قد اوقدوا نشابهم ورماحهم وكثيرا من سلاحهم فتحققنا حينيذ طاعته واجابته لكي ما رسم به فلما اصبح يوم السبت وصل وركب في عشرة سروج وسار نحو الديار المصرية ولله الحمد وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر دخل حاجب الحجاب الذي كان سجن في قلعة صرخد مع البريدي الذي قدم بسببه من الديار المصرية وتلقاه جماعة من الامرا والكبرا وتصدق بصدقات كثيرة في دار دور جوابه فرحا شديدا وهو والناس يقولون انه ذاهب الى الديار المصرية معظما مكرما على تقدمة الف وطايفة هنالك فلما كان يوم الخميس السابع والعشرين منه لم يفجا الناس الا وقد دخل به الى القلعة المنصورة معتقلا بها مصيبا عليه فتعجب الناس من قرب هذه الترحة من تلك الفرحة فما شا الله كان وفي يوم الاربعا رابع ربيع الاول عقد مجلس بسبب الحاجب المشهد من الحاجب وفي يوم الخميس احضر الحاجب من القلعة الى دار الحديث واجتمع القضاة هنالك بسبب دعاوى يطلبون منه حق بعضهم ثم لما كان يوم الاثنين تاسعه قدم من الديار المصرية مقدم البريدية بطلب الحاجب المذكور فاخرج من القلعة المنصورة وجا الى نايب السلطنة فقبل قدمه ثم خرج الى منزله وركب من يومه قاصدا الى الديار المصرية مكرما وخرج بين يديه خلق من العوام والحرافيش يدعون له وهذا اغرب ما وقع فان هذا الرجل نالته شدة عظيمة بسبب ما سجنه بصرخد ثم افرج عنه ثم حبس بقلعة دمشق ثم افرج عنه وذلك كله في نحو الشهر وجات الاخبار يوم الاحد ثاني عشر جمادى الاولى بعزل نايب السلطنة عن دمشق فلم يركب في المواكب يوم الاثنين ولا حضر دار العدل ثم تحققت الاخبار بذلك وبذهابه الى نيابة حلب ومجي نايب حلب الى دمشق فتاسف كثير من الناس عليه لديانته وجوده وحسن معاملته اهل العلم ولكن حاشيته لا ينفذون اوامره فتولد بسبب ذلك فساد عريض في كثير من البلاد ووقعت الحروب بين اهلها بسبب ذلك وماجت العشران فانا لله وانا اليه راجعون وفي صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين منه خرج الامير علي المارداني من دمشق في طلبه مستعجلا في ابهة النيابة قاصدا الى حلب المحروسة وقد ضربت وطاقه بوطاة برزة فخرج الناس للتفرج على طلبه وفي هذا اليوم بعد خروج نايب السلطنة بقليل دخل الامير سيف الدين طيدمر الحاجب من الديار المصرية على البريد وظيفة الحجوبية في ابهة هايلة وتلقاه الناس بالشموع ودعوا له ثم ركب من يومه الى خدمة ملك الامرا الى وطاقه ببرزة فقبل يده وخلع عليه ملك الامرا واصطلحا ○

دخول نايب السلطنة منجك الى دمشق المحروسة ○

كان ذلك في صبيحة يوم الخميس الرابع عشر من شهر جمادى الاخرة من ناحية حلب وبين يديه الامرا والجيش على العادة واوقدت الشموع وخرج الناس ومنهم من بات تلك

الليلة على الاسطحة وكان يوما مايلا وفي اواخر شهر رجب برز نايب السلطنة الى الربوة
واحضر القضاة وولاة الامور ورسم باحضار المفتيين وكنت فيمن طلب يومئذ الى
الربوة فركبت اليها وكان نايب السلطنة عزم على تخريب المنازل المبنية بالربوة وغلق
الحمام من اجل ما ذكر انها بنيت ليختلي فيها وهذا الحمام اوساخه صايرة الى النهر
الذي يشرب منه الناس فاتفق الحال في اخر الامر على ابقاء المساكن ورد المرتفقات
المسلطة على توره والناس ويترك ما هو مسلط على بردا فانكف اكثر الناس عن النزول
الى الربوة بالكلية ورسم يومئذ بتضييق اكمام النسا وان تترك الاجراس والركب
عن الحمير الذي للمكارية وفي اوايل شهر شعبان ركب نايب السلطنة يوم الجمعة
بعد العصر ليقف على الحايط الرومي الذي بالرحبة فخاف اهل الاسواق فغلقوا
دكاكينهم عن اخرهم واعتقدوا ان نايب السلطنة امر بذلك فغضب من ذلك وتنصل
منه ثم انه امر بهدم الحايط المذكور وان تنقل الى العمارة التي استجدها خارج باب
النصر في دار الصناعة التي الى جانب دار العدل الامر ببنايها خانا ونقلت تلك الاحجار
اليها

عزل القضاة الثلاثة بدمشق المحروسة

ولما كان يوم الثلثا تاسع شعبان قدم من الديار المصرية بريدي ومعه تذكرة ورقة
فيها السلام على القضاة المستجدين واخبر بعزل القاضي الشافعي والحنفي والمالكي
وانه ولي قضاء الشافعية القاضي بها الدين ابو البقا السبكي وقضاء الحنفية
الشيخ جمال الدين بن السراج الحنفي فذهب الناس الى السلام عليهم والتهنية لهم
واحتفلوا بذلك واخبروا ان القاضي المالكي سيقدم من الديار المصرية ولما كان يوم
السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ولما كان يوم
السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ومعه تقليدان
وخلعتان للقاضي الشافعي والقاضي الحنفي فلبسا الخلعتين وجاوا من دار
السعادة الى الجامع الاموي فجلسا في محراب المقصورة وقرئ تقليد قاضي القضاة
بها الدين ابي البقا الشافعي الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث على السدة تجاه
المحراب وقرئ تقليد قاضي القضاة جمال الدين بن السراج الحنفي الشيخ عماد الدين
ابن السراج المحدث ايضا على السدة ثم حكما هنالك ثم جاءا معا الى العذراوية فدرس
بها قاضي القضاة بها الدين ابو البقا وجلس الحنفي الى جانبه عن يمينه وحضرت
عنده فاخذ في صيام يوم الشك ثم جاءا معا الى المدرسة النورية فدرس بها قاضي
القضاة جمال الدين المذكور وحضر عنده قاضي القضاة بها الدين وذكروا انه
اخذ في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا الاية ثم
انصرف بها الدين الى المدرسة العادلية الكبيرة فدرس بها قول الله تعالى ان
الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
الاية وفي صبيحة يوم الاربعا ثامن شهر رمضان دخل القاضي المالكي من الديار المصرية
فلبس الخلعة يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الاموي وقرئ هنالك تقليده
بحضرة القضاة والاعيان قراه الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث وهو قاضي

القضاة

القضاة شرف الدين احمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد
ابن عسكر العراقي البغدادي قدم الشام مرارا ثم استوطن الديار المصرية بعد
ما حكم ببغداد نيابة عن قطب الدين الاخوين ودرس بالمستنصرية بعد ابيه في الحكم
بدمياط ايضا ثم نقل الى قضاء المالكية بدمشق وهو شيخ حسن كثير التودد
وسداد العبارة حسن البشر عند اللقا مشكور في مباشرته عفته ونزاهته وكرما الله
يوفقه ويسدده

مسك الامير صرغتمش

اتابك الامرا بالديار المصرية ورد الخبر الينا بمسكه يوم السبت الخامس والعشرين
من رمضان هذا وانه قبض عليه بحضرة السلطان يوم الاثنين العشرين
منه ثم اختلفت الروايات في قتله غير انه احتيط على امواله وحواصله وصودر
اصحابه واتباعه فكان فيهم من ضرب وعصر تحت المصادرة القاضي ضيا الدين بن
خطيب بيت الابار واشتهر انه مات تحت العقوبة وقد كان مقصدا للواردين
الى الديار المصرية لاسيما اهل بلدة دمشق وقد اثر عدة وظايف وكان في اخر
عمره قد فوض اليه نظر جميع الاوقاف ببلاد السلطان وتكلم في امر الجامع الاموي
وغيره فحصل بسبب ذلك قطع ارزاق جماعات من الكتبة وغيرهم وتالى الامير صرغتمش
في امور كثيرة خاصة وعامة فهلك بسببه وقد قارب الثمانين

اعادة القضاة

وقد كان صرغتمش عزل القضاة الثلاثة بدمشق وهم الشافعي والحنفي والمالكي
كما تقدم وعزل قبلهم ابن جماعة وولي ابن عقيل فلما مسك صرغتمش رسم السلطان
باعادة القضاة على ما كانوا عليه ولما ورد الخبر بذلك الى دمشق امتنع القضاة
الثلاثة من الحكم غير انهم حضروا ليلة العيد لروية الهلال بالجامع الاموي وركبوا
مع النايب صبيحة العيد الى المصلى على عادة القضاة وهم على وجل وقد انتقلوا
من مدارس الحكم فرجع قاضي القضاة ابو البقا الشافعي الى دنيانه بالرعيرينه
ورجع قاضي القضاة جمال الدين بن السراج الى داره بالتعديل وارتحل قاضي
القضاة شرف الدين المالكي الى الصالحية داخل الصمصامية وتسامع كثير
من الناس بسببه لانه قد قدم عن قرب من الديار المصرية وهو فقير وتدين وقد باشر
الحكم جيدا ثم تبين من اخره انه لم يعزل وانه مستمر كما سنذكره ففرح اصحابه واحبابه
وكثير من الناس بذلك فلما كان يوم الاحد رابع شوال قدم البريد وصحبته تقليد
الشافعي قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي وتقليد الحنفي قاضي القضاة شرف
الدين الكفري واستمر قاضي القضاة شرف الدين المالكي العراقي على قضا المالكية
لان السلطان تذكر انه كان شافهه بولاية القضا بالشام وسيره بين يديه الى
دمشق فحمدت سيرته كما حسنت سريرته ان شا الله وفرح الناس له بذلك وفي
ذي القعدة توفي المحدث شمس الدين محمد بن سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد
الحنبلي يوم الاثنين ثالثه ودفن من الغد بالسفح وقد قارب الستين وكتب
كثيرا وخرج وكانت له معرفة جيدة باسماء الرجال ورواتها من الشيوخ المتاخرين

وقد كتب الحافظ البرزالي قطعة كثيرة من مشيخته بخطه وخرج له عن كل حديثًا او اكثر
واثبت له ما سمعه على كل منهم ولم يتم حتى توفي البرزالي رحمه الله وتوفي بهاء الدين بن
المرجاني بالجامع العوفاني وكان مسجدًا في الاصل فبناه جامعًا وجعل فيه
خطبة وكنت اول من خطب فيه سنة ثمان واربعين وسبعماية وقد سمع شيئا
من الحديث وبلغنا مقتل الامير سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا احد امرا الاعراب
الاجواد الامجاد وتداول الامرة هو وابن عمه مهنا غير مرة كما وليها ابوه من قبله وكان بعض بني
عمه قتل له ابنا عن غير قصد لقتله كما ذكر لكن لما حمل عليه سيف اراد ان يرفع عن نفسه
وبيده ضربة بسيف في راسه فقلعه فلم يعش بعدها غير ايام قلايل ومات
رحمه الله

عزل منجك عن دمشق

ولما كان يوم الاحد ثامن ذي الحجة قدم امير من الديار المصرية ومعه تقليد نايب
دمشق وهو الامير سيف الدين منجك بنيابة صفد المحروسة فاصبح من الغد
وهو يوم عرفة وقد انتقل من دار السعادة الى سطح المزة قاصدا الى صفد المحروسة
فعمل العيد بسطح المزة ثم رحل نحو صفد وطمع كثير من المفسدين والخمارين وغيرهم
وفرحوا بزواله عنهم وفي يوم الجمعة قري كتاب السلطان بدار السعادة على الامرا
وفيه التصريح باستنابة امير علي المارداني عليهم وعوده عليهم وامرهم بطاعته
وتعظيمه واحترامه والشكر له والثنا عليه وقدم الامير شهاب الدين بن صبيح
من نيابة صفد فنزل بداره بظاهر البلد بالقرب من الشامية البرانية ووصل
البريد يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة بنفي حاجب الحجاب طيدمر
الاسماعيلي الى مدينة حماه بطالا في سرجين لا غيره

ثم دخلت سنة ستين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد الديار المصرية والشامية وما يتبع ذلك
من الممالك الاسلامية الملك الناصر حسن بن الملك السلطان الناصر محمد
ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي وقضاته بمصر هم المذكورون
في السنة التي قبلها ونايبه بدمشق الامير علاء الدين امير علي المارداني وقضاة
دمشق هم المذكورون قبلها غير المالكي فانه عزل جمال الدين المسلاتي بالقاضي
شرف الدين العراقي وحاجب الحجاب الامير شهاب الدين بن صبيح وخطيب البلد
وكاتب السر هما المذكوران وفي صبيحة يوم الاربعا ثالث المحرم دخل الامير علاء
الدين امير علي نايب السلطنة الى دمشق من نيابة حلب ففرح الناس به وتلقوه
الى اثنا الطريق وحملت له العامة الشموع في طرقات البلد ولبس الامير شهاب
الدين بن صبيح خلعة الحجابة الكبيرة بدمشق عوضا عن نيابة صفد ووردت
كتب الحجاج صبيحة يوم السبت ثالث عشر منه مورخة سابع عشرين ذي
الحجة من العلا وذكروا ان صاحب المدينة النبوية عدا عليه فداوي عند لبسه
خلعة السلطان وقت دخول المحمل الى المدينة الشريفة فقتله من ساعته

فخرج

فعدت عبيده على الحجيج الذين هم داخل المدينة فنهبوا من اموالهم وقتلوا بعضهم
وخرجوا وكانوا قد اغلقوا ابواب المدينة دون الجيش فاحرق بعضها ودخل الجيش
السلطاني الى دمشق يوم السبت العشرين من هذا الشهر على عادته وبين يدي
المحمل العدد وبان اللذان قتلا صاحب المدينة وقد ذكرت عنه امور شنيعة
بشعة من غلوه في الرفض المفرط ومن قوله انه لو تمكن لاخرج الشيخين من الحجرة
وغير ذلك من عبارات مودية بعدم ايمانه ان صح عنه ذلك والله اعلم وفي صبيحة
يوم الثلثا سادس صفر مسك الامير شهاب الدين بن صبيح حاجب الحجاب وولداه
الاميران وحبسوا في القلعة المنصورة ثم سافر به الامير ناصر الدين بن جاربك
بعد ايام الى الديار المصرية وفي رجل ابن صبيح قيد وذكر انه فك من رجله في اثنا
الطريق وفي يوم الاثنين ثاني عشر صفر تقدم نايب طرابلس الامير سيف الدين
عبد الغني فادخل القلعة ثم سافر به الامير علاء الدين بن الابو بكري الى الديار
المصرية محتفظا به مضيقا عليه وجاء الخبر بان منجك لما سافر من صفد على
البريد مطلوبا الى السلطان فلما كان بينه وبين غزة بريد واحد دخل مع
متعدد من خدمته الى التيه فارا من السلطان وحين وصل الخبر الى نايب غزة اجتهد
في طلبه فاعجزه وتفارط الامر

مسك الامير علي نايب الشام

كان ذلك صبيحة يوم الاربعا الثاني والعشرين من رجب ركب الجيش الى تحت
القلعة ملبسين وضربت البشاير في القلعة في ناحية الطارمة وجاء الامرا
الطبلخانات من كل جانب والقايم باعباء الامر الامير سيف الدين بيدمر الحاجب
ونايب السلطنة داخل دار السعادة والرسل مرددة بينه وبين الجيش ثم
خرج محمولا على سروج ببسيرة محتاطا عليه الى ناحية الديار المصرية واستوحش
من اهل الشام عند باب النصر فتباكى الناس رحمة له واسفا له لديانته وقلة
اذيته واذية الرعية واحسانه الى العلما والفقرا والقضاة ثم في صبيحة
الخميس الثالث والعشرين منه احتيط على الامرا الثلاثة وهم الامير سيف الدين
طنبغاجي احد مقدمي الالوف والامير سيف الدين قطليجا الدوادار احد
المقدمين ايضا والامير علاء الدين ابن معشر المارداني احد امرا الطبلخانات
وكان هولاء من اخص نايب السلطنة المذكور وهم جلساوه وسماره والذين يتغالون
اعطوا الاخبار والطبلخانات والتقادم فرفعوا الى القلعة المنصورة معتقلين
بما مع من بها من الامرا ثم جاء الخبر بان الامير علي رد من الطريق بعد مجاوزته
غزة وارسل اليه بتقليد نيابة صفد المحروسة فتماثل الحال وفرح بذلك
اصحابه واحبابه وقدم متسلم نايب دمشق الذي خلع عليه بنيابتها بالديار
المصرية في يوم الخميس سادس عشر شهر رجب بعد ان استعفى من ذلك مرارا
وباس الارض مرارا فلم يعفه السلطان وهو الامير سيف الدين استدمر اخو
بيبغا اليحياوي الذي كان نايب الشام وبنته اليوم زوجة السلطان قدم
متسلمه الى دمشق يوم الخميس سلخ الشهر فنزل في دار السعادة وراح القضاة

والاعيان للسلام عليه والتودد اليه وحملت اليه الضيافات والتقادم

كاينة وقعت بقرية من حوران

وذلك ر

فاوقع الله بهم باسا شديدا في هذا الشهر الشريف وذلك انهم اشد اهل قرية بحوران ومن خاص لنا بيت الشام وهم صلبيه يمن وبقا لهم بنو لبسه وبني ناشي وبني حصينة منبجة يحنوي اليهم كل مفسد وقاطع ومارق ولجا اليهم احد شياطين روس العشير وهو عمر المعروف بالربيط فاعدوا عددا كثيرة ونهبوا لبنيهم العشير وهذا الحين قد ندبهم والي الولاة المعروف بشكل منكل لجا اليهم ليودهم ويهددهم وطلب منهم عمر الربيط فابوا عليه وراموا قتاله وهم جمع كثير وجم غفير فتاخر عنهم وكتب الى نايب السلطنة ليمده بجيش عونا له عليهم وعلى امثالهم فجهز له جماعة من امرا الطبلخانات والعشراوات وماية من جند الحلقة الرماة فلما بحثهم في بلدهم تجمعوا لقتال العسكر ورموه بالحجارة والمقاليع وحجزوا بينهم وبين البلد فعند ذلك رمتهم الاترا كية بالنبال من كل جانب فقتلوا منهم فوق الماية وفروا بالصبر على اعقابهم واسر منهم والي الولاة نحوا من ستين رجلا وامر بقطع روس القتلى وتعليقها في اعناق هولاء الاسرى ونهبت بيوت الفلاحين كلها وسلمت الى مماليك نايب السلطنة لم يفقد منها ما يساوي ثلاثماية درهم وكر راجعا الى بصرى وشيوخ العشران معه فاخبرني الامير صلاح الدين بن خاص ترك وكان من جملة امراء الطبلخانات الذين قاتلوهم بنفسه وطما لخصمه وانه كان اذا اعيا بعض اوليك الاسرى من الجرحى فامر المشاعلي بذبحه وتعليق راسه على اوليك الاسرى الباقين مثل هذا بهم غير مرة حتى انه قتل راس شاب منهم وعلق راسه على ابنه شيخ كبير فانا لله وانا اليه راجعون حتى قدم بهم بصرى فشكل طايفة من اوليك المأسورين وشكل اخرين ووسط الاكثرين وحبس بعضهم في القلعة وعلق الروس على اخشاب نصبها حول قلعة بصرى فحصل بذلك تنكيل شديد لم يقع مثله في هذا الاوان بارض حوران وهذا كله سلط عليهم بما كسبت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فانا لله وانا اليه راجعون

دخول نايب السلطنة

الامير سيف الدين استدمر العماوي في صبيحة يوم الاثنين حادي عشر شعبان من هذه السنة كان دخول الامير سيف الدين استدمر العماوي نايبا على دمشق من جهة الديار المصرية وتلقاه الناس واحتفلوا له احتفالا زايدا وشاهدته حين ترجل لتقبيل العتبة وتقدمه الامير سيف الدين سدمر الذي كان حاجب الحجاب وعين لنيابة حلب المحروسة فاستقبل القبلة وسجد على العتبة وقد بسط له عندها مفارش وصمدة مايلة ثم انه ركب فتقدمه بيدمر ايضا وسار نحو الموكب فاوكب ثم عاد الى دار السعادة على عادة من تقدمه من

ذكر خلع السلطان ابي عبد الله محمد بن الاحمر صاحب الاندلس

في هذه السنة يعني سنة ستين وسبعماية خلع السلطان ابو عبد الله ملك الاندلس لما هلك السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسمعيل الغالب بالله بن الفرج الامير بن الاحمر سنة خمس وخمسين كما ذكرنا نصب ابنه ابو عبد الله محمد هذا مكانه واستبد عليه رضوان مولى ابيه وكان قد شح ابوه بموضع ابنه اسمعيل بما القي عليه وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر من عمه محمد بن اسمعيل بن الرئيس ابي سعيد فكان يدعوه الى القيام بامره حتى امكنته فرصة في الدولة بخروج السلطان ابي عبد الله المذكور الى بعض متنزهاته برطنة فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في اوشاب جمعهم من الطغام لثورته وعمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا اسمعيل فرسه وركب فادخلوه القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا الطبول لهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمتنزهه فلحق بوادي آش وغدا الخاصة والعامة على اسمعيل فبايعوه واستبد عليه هذا الرئيس ابن عمه فخلعه لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان ابو عبد الله محمد المخلوع بوادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان ابي سالم المريني استعظم لهلاك رضوان وخلع السلطان ابي عبد الله وارسل لحينه ابا القسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الشريف الى الاندلس وعقد مع اهل الدولة على اجازة المخلوع الى المغرب والطلاق الوزير الكاتب ابي عبد الله بن الخطيب وكانوا اعتقلوه لاول امرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان فاطلقوه ولحق مع الرسول الشريف بسلطانه المخلوع لوادي آش للاجازة الى المغرب واجاز السلطان المخلوع في ذي القعدة من سنته وقدم على السلطان ابي سالم المريني بفاس واحتفل لقدومه وركب للقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه ووقف وزيره ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدة الرائية يستصرخه للسلطان المريني ويستحثه لمظاهرته على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة له ورحمة ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى منزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت الجرايات له ولمواليه واستقر السلطان ابو عبد الله عنده الى ان كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلث وستين ذكره المقري في هذه القصة في كتاب ... الرياض نقلا عن ابن خلدون في تاريخه

النواب وكان تقليد الامير سيف الدين سدمر من اخرا النهار لنيابة حلب المحروسة وفي اخر نهار الثلثا بعد العصر ورد البريد البشيري وعلى يده مرسوم شريف بتنفي القاضي بهاء الدين ابو البقا واولاده واهله الى طرابلس بلا وظيفة فشق ذلك عليه وعلى اهاليه ومن يليه وتحمل له كثير من الناس وسافر ليلة الجمعة وقد اذن له في الاستنابة بجماعة فاستناب ولده الكبير ولي الدين واشتهر في شوال ان الامير سيف الدين منجك الذي كان نايب السلطنة بالشام وهرب ولم يطلع له على خبر فلما كان في هذا الوقت ذكر انه مسك ببلد بحران من معاملة ماردين في زي فقير وانه احتفظ عليه وارسل السلطان فراوده وتحير كثير من الناس من ذلك ثم لم يظهر لذلك حقيقة وكان الذي راوه ظنوا انه هو فاذا هو فقير من جملة الفقرا يشبهه من بعض الوجوه واشتهر في شهر ذي القعدة ان الامير عز الدين فياض بن مهنا ملك العرب خرج عن طاعة السلطان وتوجه نحو العراق فوردت المراسيم السلطانية لمن بارض الرحبة من العساكر الدمشقية وهم اربعة مقدمين في اربعة الاف وكذلك جيش حلب وغيرهم بتطلبه واحضاره الى بين يدي السلطان فتسعوا في ذلك بكل ما يقدرون عليه فعجزوا عن لحاقه والدخول وراءه الى البراري وتفارط الحال وخلص الى ارض العراق فضاق النطاق وتعذر اللحاق

ثم دخلت سنة احدى وستين وسبعماية

وسلطان المسلمين الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ونايب الشام الامير سيف الدين استدمر اخو بيبغا العماوي وكاتب السر القاضي امين الدين ابن القلانسي

ثالث المحرم

وفي مستهل المحرم جاء الخبر بموت الشيخ صلاح الدين العلائي بالقدس الشريف ليلة الاثنين وصلي عليه من الغد بالمسجد الاقصى صلاة الظهر ودفن بمقبرة باب الرحمة وله من العمر ست وستون سنة وكان مقامه بالقدس مدرسا بالمدرسة الصلاحية وشيخا بدار الحديث التنكزية ثلاثين سنة وقد صنف والف وجمع وخرج وكانت له يد طولى في معرفة العالي والنازل وتخريج الاجزاء والفوايد وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والادب وفي كتابته ضعف لكن مع صحة وضبط لما يشكل وله عدة مصنفات وبلغني انه وقفها على الخانقاه السميساطية بدمشق وقد ولي بعده التدريس بالصلاحية الخطيب برهان الدين بن جماعة والنظر بها وكان معه تفويض منه متقدم التاريخ وفي يوم الخميس سادس المحرم احتيط على متولي البر بها در السيرجي ورسم عليه بالعذراوية بسبب انه اتهم باخذ مطلب بجهات البلقا هو وكاتب الحاجب وقاضي حسبان والطامران مدة مرافعة من خصم عدو لهم والحكم بين يدي نايب والله اعلم ثم ظهر على رجل بزور المراسيم الشريفة واخذ بسببه مدرس القيمازية لانه

كان عنده في المدرسة المذكورة وضرب بين يدي ملك الامرا وكذلك فعل الشيخ
زين الدين زيد المغربي الشافعي وذكر عنه انه يطلب منه مرسوما لمدرسة الاكرية
وضرب ايضا ورسم عليه في حبس الشد وكذلك حبس الامير شهاب الدين الذي
كان متولي البلد لانه كان قد كتب له مرسوما شريفا بالولاية فلما فهم ذلك كاتب
السر اطلع عليه نايب السلطنة فانفتح عليه الباب وحبسوا كلهم بالشد
وجات كتب الحجاج ليلة السبت الخامس عشر من المحرم واخبرت بالخصب والرخص
والامن ولله الحمد والمنة ودخل المحمل بعد المغرب ليلة السبت الثاني والعشرين
منه ثم دخل الحجيج بعده في الطين والدحض وقد كفوا من ذلك من بلاد حوران
زخا وشدة ونفقت جمالات كثيرة ونسب نسا كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون
وحصل لكثير من الناس تعب شديد ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين قطعت
يد الذي يزور المراسيم واسمه السراج عمر القفطي المصري وهو شاب كاتب
مطبق على ما ذكر وحمل في قفص على جمل وهو مقطوع اليد ولم يحسم بعد والدم
ينصب منها واركب معه الشيخ زين الدين زيد على جمل وهو منكوس وجهه الى ناحية
دبر الجمل وهو عريان مكشوف الراس وكذلك البدر الحمصي على جمل اخر واركب
الوالي شهاب الدين على جمل اخر وعليه تخفيفة صغيرة وخف وقبا وطيف بهم
في محال البلد ونودي عليهم هذا جزاء من يزور على السلطان ثم اودعوا
حبس الباب الصغير وكانوا قبل هذا التعزير في حبس الشد ومنه اخذوا واشهروا
فانا لله وانا اليه راجعون

مسك منجك

وصفة الظفر عليه

وقد كان مختفيا بدمشق في بعض دورها قريبا من سنة فلما كان يوم الخميس السابع
والعشرين من المحرم جا ناصح الى نايب السلطنة الامير سيف الدين استدمر
فاخبره بان منجك في دار بالشرف الاعلى فارسل من توره الى ذلك المنزل الذي
هو فيه بعض الحجبة ومن عنده من خواصه فاحضر الى بين يديه محتفظا عليه
جدا بحيث ان بعضهم ردفه من ورايه واحتضنه فلما واجهه نايب السلطنة
اكرمه وتلقاه واجلسه معه على مقعدته وتلطف به وسقاه واضافه وقد
قيل انه كان صايما فافطر عنده واعطاه من ملابسه ونفذه وارسله الى السلطان
من ليلته ليلة الجمعة مع جماعة من الجند وبعض الحجبة الامرا منهم حسام الدين امير
حاجب وقد كان ارسل نايب السلطنة ولده يبشر بمسك منجك من اول النهار وتعجب
الناس من هذه القضية جدا وما كان كثير من الناس الا انه قد عدم باغتيال
او انه في بعض البلاد النايية ولم يشعر الناس انه في وسط دمشق وانه يمشي
بينهم متنكرا وقد ذكر انه كان يحضر الجمعات بجامع دمشق ويمشي بين الناس
متنكرا في لبسه وهيئته ومع هذا لن يغني حذر من قدر ولكل اجل كتاب وارسل
وله ملك الامرا بالسيف وملابسه التي كان يتنكر بها وبعث هو مع جماعة
من امرا الحجبة وغيرهم وجيش كثيف الى الديار المصرية محتفظا به

ورجع

ورجع ابن ملك الامرا بالتحف والهدايا والخلع والانعام لوالده وللحاجب
الحجاب ولبس ذلك الامرا يوم الجمعة واحتفل الناس بالشموع وغيرها ثم
تواترت الاخبار بدخول منجك الى السلطان وعفوه عنه وخلعته الكاملة عليه
واطلاقه له الحمام والخيول المسومة والالبسة المفتخرة والاموال والامان
وتقديم الامرا الاكابر له من ساير صنوف التحف قدم الامير علي بن صغد قاصدا
الى حماه لنيابتها فنزل القصر الابلق ليلة الخميس رابع صفر وتوجه ليلة الاحد
سابعه وفي يوم الخميس الثامن عشر من صفر قدم القاضي بهاء الدين ابو
البقاء من طرابلس بمرسوم شريف ان يعود الى دمشق على وظايفه التي عليه
وقد كان ولده ولي الدين ينوب عنه فيها فتلقاه كثير من الناس اثنا الطريق
ومن الغيبة قاضي القضاة تاج الدين الى حرستا وراح الناس الى تهنيته في داره
وفرحوا برجوعه الى وطنه ووقع مطر عظيم في اواخر هذا الشهر وهو اثنا شهر شباط
وسقط ثلج عظيم جدا فرويت البساتين التي كانت لها عن الماعدة شهور ولا
يحصل لاحد من الناس سقي الا بكلفة عظيمة ومشقة ومبلغ كثير حتى كان الناس
يكادون يقتتلون عليه بالايدي والدبابيس وغير ذلك في الكل الكبير وذلك
في شهور كانون الاول والثاني واول شباط وذلك لقلة مياه الانهار وضعفها
ولذلك بلاد حوران اكثرهم يردون من اماكن بعيدة عن قراهم في هذه الشهور
ثم من الله تعالى بحصول الامداد بكثرة الامطار والثلوج وغزرت الانهار ولله
الحمد والمنة وتوالت الامطار وكان قد حصل اليبس في هذه السنين كانون الى
شباط فكان شباط هو كانون وكانون لم يسل فيه ميزاب واحد ووصل في هذا
الشهر الامير سيف الدين منجك الى القدس الشريف ليبني للسلطان مدرسة
وخانقاه عزى في المسجد الشريف واحضر الطرخان الذي كتب له بماد الذهب
الى دمشق وشاهده الناس ووقف على نسخته وفيها تعظيم زايد ومدحة
وثنا له وشكر على متقدم خدم لهذه الدولة وعفو عما مضى من زلاته وذكر
سيرته بعبارة حسنة وفي اوايل شهر ربيع الاخر رسم على العلم سنجر مملوك بن هلال
صاحب الاموال الجوبانية بمرسوم شريف قدم مع البريد وطلب منه ستماية الف
درهم واحتيط على العمارة التي انشاها عند باب الناطفيين ليجعلها مدرسة
ورسم بان يجعل مكانها مكتبا للايتام وان يوقف عليهم كفايتهم جارية عليهم وكذلك
رسم بان يعمل في كل مدينة من مدن المملكة الكبار وهذا مقصد جيد وسلم العلم
سنجر الى شاد الدواوين ليستخلص منه المبلغ المذكور سريعا فعاجل بحمل مايتي
الف درهم مع امير عشرة الى الديار المصرية

الاحتياط على الكتبة والدواوين

وفي يوم الاربعا خامس عشر ربيع الاخر ورد من الديار المصرية امير معه مرسوم
بالاحتياط على دواوين السلطان بسبب ما اكلوا من الاموال المرتبة للناس
من الصدقات السلطانية وغير ذلك فرسم عليهم بدار العدل البرانية والزموا

باسوا الحزيلة كثيرة بحيث احتاجوا الى بيع اثاثهم وفرشهم وامتعتهم وغيرها حتى ذكر
ان منهم من لم يكن له شي يبيعه فاحضر بناته الى الدكة ليبيعهن فتباكى الناس وانتخبوا ارقة
ورحمة لا يبيعن ثم اطلق بعضهم ومن الضعفا منهم والفقرا الذين لا شي معهم وبقيت
الغرامة على الكبرا منهم كالصاحب والمستوفين ثم شددت عليهم المطالبة وضربوا ضربا
مبرحا والزموا الصاحب بمال كثير بحيث انه احتاج الى ان سال من الامرا والاكابر والتجار
بنفسه وبادرته فاستغفوه بمبلغ كثير يقارب ما الزم به بعد ان عرى ليضرب ولكن
ترك واشتهر انه قد عين عوضه من الديار المصرية موت فياض بن مهنا ورد الخبر
بذلك في يوم السبت ثامن عشر منه فاستبشر بذلك كثير من الناس وارسل الى
السلطان مبشرون بذلك لانه كان قد خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات
ميتة جاهلية وذلك بارض العراق ارض الشقاق والنفاق وقد ذكر عن هذا المذكور
اشيا صدرت عنه من ظلم الناس والافطار في شهر رمضان بلا عذر وامره اصحابه
وذويه بذلك في هذا الشهر الماضي فانا لله وانا اليه راجعون جاوز السبعين ٥

كاينة عجيبة غريبة جدا

وفي مدم العلم سنجر جلوك بن هلال وفي اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاخر اطلق العلم
الهلالي بعد ان استوفوا منه تكملة ستماية الف درهم فبات في منزله عند باب الناطفانيين
مسرورا بالخلاص ولما اصبح ذهب الى الحمام وقد ورد البريد من جهة السلطان من الديار
المصرية بالاحتياط على امواله وحواصله فابلغت الحجبة ونقبا النقبا والاعوان من كل مكان
تقصده واداره واحتاطوا بها وعليها عانيها ورسم عليه وعلى ولديه واخرجت نساوه من المنزل
في حالة صعبة وفتشوا النسا وانتزعوا منهن الحلي والجواهر والنفايس واجتمعت العامة
والغوغا وحضر بعض القضاة ومعه الشهود لضبط الاموال الحج والرهون واحضروا
العلم معهم ليستعلموا منه جلية ذلك فوجدوا من حاصل الفضة اول يوم ثلثماية الف وسبعين
الفا وثم صناديق اخر لم تفتح وحواصل لم يصلوا اليها لضيق الوقت ثم اصبحوا يوم الاحد
في مثل ذلك وقد بات الحرس على الابواب والاسطحة ليلا يعدى عليها في الليل وبات هو
واولاده بالقلعة المنصورة محتفظا عليهم وقد رق له كثير من الناس لما اصابه من المصيبة
العظيمة بعد التي قبلها سريعا وفي اواخر هذا الشهر توفي الامير ناصر الدين محمد بن
الدوادار السكري كان ذا مكانة عند استاذه فضربه وصادره وسجنه
وعزله ونزل قدره عند الناس ومنزلة عالية وما لبث السعادة في وظيفته اقصانا شم
تلبه بالله قلب استاذه عليه فضربه وصادره وسجنه وعزله ونزل قدره عند الناس وآل به
الحال الى ان كان يقف على الباعة بفرشه فيشتري منهم ويحاكيهم ويحمل حاجته معه في سرجه
وصار مثله بين الناس بعد ان كان في غاية ما يكون فيه الدويدارية من العز والجاه والمال
والرفعة في الدنيا وحق على الله ان لا يرفع شي من امر الدنيا الا وضعه وفي صبيحة
يوم الاحد سابع عشره افرج عن العلم الهلالي وعن ولديه وكانوا معتقلين بالقلعة
المنصورة وسلمت اليهم دورهم وحواصلهم لكن اخذ ما كان حاصلا في داره وهو ثلثماية
الف وعشرون الفا وختم على جميع ليعقد لذلك مجلس ليرجع ان ربما له منها علا يتوله

تعالى

بياض

تعالى وان تبتم فلكم روس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ونودي عليه في البلد انما فعلنا
ذلك به لكونه لا يودي الزكاة ويعامل بالربا وحاجب السلطان ومتولي البلد وبقية
المتعممين والمشاعلية ينادي عليه على ١٢ سواق البلد وارجايها وفي اليوم الثامن
والعشرين منه ورد المرسوم السلطاني الشريف باطلاق الدواوين الى ديارهم ولماليهم
ففرح الناس بسبب ذلك لخلاصهم مما كانوا فيه من العقوبة والمصادرة البليغة ولكن
لم يستمر بهم في مباشراتهم وفي اواخر الشهر تكلم الشيخ شهاب الدين المقدسي الواعظ قدم
من الديار المصرية تجاه محراب الصحابة واجتمع الناس اليه وحضر من قضاة القضاة الشافعي
والمالكي فتكلم على تفسير ايات من القران واشار الى اشيا من اشارات الصوفية بعبارة
طلقة معربة حلوة صادعة للقلوب فافاد واجاد ودع الناس لعوده الى بلده ولما
دعا استنهض الناس للقيام فقاموا في حال الدعاء وقد اجتمعت به المجلس فرايته حسن الهيبة
والكلام والتادب فالله يصلحه وايانا امين وفي مستهل جمادى الاخرة ركب الامير
سيف الدين سودون نايب حلب لقصد غزو بلاد سيس في جيش كثيف لقاه الله النصر
والتاييد وفي مستهل هذا الشهر اصبح امرا القلعة وقد نزل جماعة من امرا الاعراب من
اعالي مجالسهم في حبال وعمائمهم الى الخندق وخاضوه وخرجوا من عند جسر الزلابية فاطلق
ابناوه وامسك الثالث الذي بقي في السجن وكانه كان يمسك لهم الحبال حتى يدلوا منها
فاشتد نكير نايب السلطنة على نايب القلعة وضرب ابنيه النقيب واخاه وسجنهما وكانت
في هذه الكاينة الى السلطان فورد المرسوم بعزل نايب القلعة واخراجه منها وطلبه
بمحاسبة ما قبضه من الاموال السلطانية في مدة ست سنين مباشرته وعزل ابنه
عن النقابة وابنه الاخر عن استدارية السلطان فنزلوا من عزلهم الى عزلهم وفي يوم
الاثنين سابع عشره جاء الامير تاج الدين جبريل من عند الامير سيف الدين سودون نايب
حلب وقد فتح بلدين من بلاد سيس وهما طرسوس واذنة وارسل مفاتيحهما صحبة جبريل
المذكور الى السلطان ايده الله تعالى ثم انه فتح حصونا اخر كثيرة في اسرع مدة وايسر
كلفة وخطب هناك القاضي ناصر الدين كاتب السر خطبة بليغة حسنة وبلغني ان
كاباب ابواب كنيسة اذنة حملت الى الديار المصرية في المراكب قلت وهذه من ابواب
الناصرية التي بالشيخ اخذها صاحب سيس عام سنة قاران وذلك في سنة ثمان
والتسعين وستماية فاستنقذت ولله الحمد في هذه السنة وفي اواخر هذا الشهر بلغنا
ان الشيخ قطب الدين هرماس الذي كان شيخ السلطان طرد عن جناب مخدومه ومن
وصودر وخربت داره الى الاساس ونفي الى مصياف فجاء الى دمشق ونزل بالمدرسة
الجليلة ظاهر باب الفرج ورزنه فيمن سلم عليه واجتمعت به فاذا هو شيخ حسن
عنده ما يقال ويتلفظ معربا جيدا وله فضيلة وعنده تواضع وتصوف والله
يحسن عاقبته ثم تحول الى العذراوية وفي صبيحة يوم السبت سابع شهر رجب توجه
الشيخ شرف الدين احمد بن الحسن بن قاضي الجبل الحنبلي الى الديار المصرية مطلوبا
على البريد من السلطان لتدريس الطايفة الحنبلية التي انشاها السلطان بالقاهرة
المعزية وخرج معه لتوديعه القضاة والاعيان الى اثنا الطريق كتب الله سلامته

مسك نايب السلطنة استدمر اليحياوي ٥

وفي صبيحة يوم الاربعا الخامس والعشرين من رجب قبض على نايب السلطنة الامير سيف
الدين استدمر اخي يلبغا اليحياوي عن كتاب ورد من السلطان صحبة الدوادار الصغير
وكان يومئذ راكبا بناحية ميدان ابن اتابك فلما رجع الى عند مقابر اليهود والنصارى
احتاط عليه الحاجب الكبير ومن معه من الجيش والزموه بالذهاب الى ناحية طرابلس
فذهب من على طريق الشيخ رسلان ولم يمكن من المصير الى دار السعادة ورسم عليه من
الجند من وصله الى طرابلس مقيما بها بطالا ثم احتيط على ما كان بيده وملكوت كل شي يعقل
ما بها وبقي البلد بلا نايب يحكم فيه الحاجب الكبير عن مرسوم السلطان وعين للنيابة
الامير سيف الدين بيدمر النايب بحلب وفي شعبان وصل تقليد الامير سيف الدين
بيدمر بنيابة دمشق ورسم له ان يركب في وطاقه بمن من جيش حلب ومقصد الامير حيار
ابن مهنا لتحضره الى الخدمة السلطان وكذلك رسم لنايبي حماه وحمص ان يكونا عونا
للامير سيف الدين بيدمر في ذلك فلما كان يوم الجمعة رابعه تواترت اخبار عند [illegible]
فكانت بينهم مناوشات فاخبرني الامير تاج الدين اسرائيل الدوادار وكان مشاهد
الوقعة ان الاعراب احاطوا بهم من كل جانب وذلك لكثرة العرب وكانوا نحوا الثمانماية
وكانت الترك من حلب وحماه وحمص ماية وخمسين فرموا الاعراب بالنشاب فقتلوا
منهم طايفة كثيرة ولم يقتل من الترك سوى رجل واحد رماه بعض الترك ظانا انه من
الحرك العرب [illegible] فقتله ثم حجز بينهم الليل وخرجت الترك من الدايرة ونهبت
اموال من الترك ومن العرب وجرت فتنة وجردت امرا عدة من دمشق لتدارك
الحال واقام نايب السلطنة هنالك ينتظر ورودهم وقدم الامير عمر الملقب بمصمع
ابن موسى بن مهنا من الديار المصرية اميرا على الاعراب وفي صحبته الامير بدر الدين رملة
ابن جماز اميرا ايضا فنزل مصمع بالقصر الابلق ونزل الامير رملة بالنورية على عادته ثم
توجها الى ناحية حيار بمن معهما من عرب الطاعة ممن اضيف اليهم من تجريدة دمشق ومن
يكون معهم من جيش حماه وحمص لتحصيل الامير حيار واحضاره الى الخدمة الشريفة
فالله يحسن العاقبة

دخول نايب السلطنة

الامير سيف الدين بيدمر الى دمشق وذلك صبيحة يوم السبت التاسع عشر من شهر
شعبان اقبل بجيشه من ناحية حلب وقد بات بوطاة برزة ليلة السبت وتلقاه
الناس الى حماه ودونها وجرت له مع العرب وقعة كما ذكرناه فلما كان هذا اليوم دخل في
ابهة عظيمة وتجمل حافل فقبل العتبة على العادة ومشى الى دار السعادة ثم انه لبث
حاسر في لبوس مايلة باهرة وعدد كثيرة وعدد ثمينة وفرح المسلمون به لشهامته وصرامته
وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر والله تعالى يؤيده ويسدده وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان
خطبت الحنابلة بجامع القبيبات وعزل عنها القاضي شهاب الدين قاضي العسكر الحنفي
بمرسوم نايب السلطنة لانه كان يعرف انه مختص بالحنابلة منذ بني الى هذا الحين وفي يوم
الجمعة السادس عشر منه قتل عثمان بن محمد المعروف بابن دبادبا الدقاق في الحديد على
ما شهد عليه به جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب انه كان يكثر من شتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفع الى الحاكم المالكي وادعى عليه ناظر الجامع ثم استقر امره على ان قتل قبحه الله

والبعده

والبعده ولا رحمه وفي يوم الاثنين السادس والعشرين منه قتل محمد المدعو زبالة الذي
ممتار لابن معبد على ما صدر منه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ودعواه اشيا كفرية
وذكر عنه انه كان يكثر الصلاة والصيام ومع هذا يصدر منه افعال بشعة في حق
ابي بكر وعمر وعايشة ام المومنين وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم فضربت عنقه
ايضا في هذا اليوم بسوق الخيل ولله الحمد والمنة وفي ثالث عشر شوال خرج المحمل السلطاني
واميره الامير ناصر الدين بن قراسنقر وقاضي الحجيج الشيخ شمس الدين محمد بن سند
المحدث احد المفتيين وفي اواخر شهر شوال اخذ رجل يقال له حسن كان خبازا
بمحلة الشاغور ومن شانه انه ينتصر لفرعون لعنه الله ويزعم انه مات على الاسلام
ويحتج بانه في سورة يونس حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين الا ولا يفهم معنى قوله الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين ولا معنى قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ولا معنى قوله فاخذناه
اخذا وبيلا الى غير ذلك من الايات والاحاديث الكثيرة والدالة على ان فرعون اكفر
الكافرين كما هو مجمع عليه بين اليهود والنصارى والمسلمين وفي صبيحة يوم الجمعة
سادس شهر القعدة قدم البريد بطلب نايب السلطنة الى الديار المصرية في تكريم
وتعظيم على عادة تنكز فتوجه النايب الى الديار المصرية وقد استصحب معه
تحفا سنية وهدايا معظمة تصلح للابواب الشريفة في صبيحة يوم السبت رابع
عشره وخرج معه القضاة والاعيان من الحجبة والامرا لتوديعه وفي اواخر ذي
الحجة ورد كتاب من نايب السلطنة بخطه الى قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يستدعيه
الى القدس الشريف وزيارة قبر الخليل ويذكر فيه ما عامله به السلطان من
الاحسان والاكرام والاحترام والاطلاق والانعام من الخيل والتحف والمال
والغلات والانعام فتوجه نحوه قاضي القضاة يوم الجمعة بعد الصلاة رابع عشر
ستة من خيل البريد ومعه تحف وما يناسب من الهدايا وعاد في عشية يوم الجمعة
ثامن عشره الى بستانه ووقع في هذا الشهر والذي قبله سيول كثيرة جدا في اماكن
متعددة من ذلك ما شاهدنا اثاره بمدينة بعلبك اتلف شيا كثيرا من الاشجار
والحرق اماكن متعددة هدمتهم وبقي اثاره على اراض كثيرة ومن ذلك سيل
وقع بارض حراص اتلف شياء كثيرا جدا وغرق فيه قاضي تلك الناحية ومعه بعض
الاجناد كانوا وقفوا على جد فهدمهم امر عظيم ولم يستطيعوا دفعه ولا منعه
فهلكوا ومن ذلك سيل وقع بناحية حمص غسال هلك به شي كثير من الاغنام والاشجار
من الاعناب وغيرها ومن ذلك سيل بارض حلب هلك به خلق كثير من التركمان وغيرهم
رجالا ونساء واطفالا وغنما وابلا قراته من كتاب من شاهد ذلك عيانا وذكر انه
سقط عليهم برد وزنت الواحدة منه فبلغت زنتها سبعماية درهم وفيه ما هو اكبر
من ذلك واصغر

الامر بالتزام القلندرية

بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم وذلك محرم بالاجتماع حسب ما حكاه ابن
حازم وانما ذكره بعض الفقها المتكلمين ورد كتاب من السلطان ايده الله الى دمشق

في يوم الثلثا خامس عشر ذي الحجة با لزامهم بزي المسلمين وترك زي الاعاجم والمجوس
ولا يمكن احد منهم من الدخول الى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزي المبتدع واللباس
المستشنع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقلع من داره قلعا وكان اللايق ان يومروا
بترك اكل الحشيشة الخبيثة واقامة الحد عليهم باكلها وسكرها كما افتى بذلك
بعض الفقها والمقصود انه نودي عليهم بذلك في جميع ارجا البلد ونواحيه في صبيحة
يوم الاربعا ولله الحمد وبلغنا في هذا الشهر وفاة الشيخ الصالح احمد بن موسى الزرعي بمدينة
حبراص يوم الثلثا خامس ذي الحجة وكان من المشتغلين بالامر والنهي عن المنكر والقيام
في مصالح الناس عند السلطان والدولة وجاهه عند الخاص والعام رحمه الله والامير
سيف الدين تكلمش اللاقوس الذي كان حاجبا بدمشق وامير اخور عزل عن ذلك كله
ونفاه السلطان الى طرابلس فجات منه ان قدم نايب السلطنة الامير سيف الدين
بيدمر عايدا من الديار المصرية وقد لقي من السلطان اكراما واحسانا زايدا فاجتاز
في طريقه بالقدس الشريف فاقام به يوم عرفة والنحر ثم سلك على طريق غابة ارسوف
ليصطاد بها فاصابه وعك منعه من ذلك فاسرع السير فدخل دمشق من صبيحة
يوم الاثنين الحادي والعشرين منه في ابهة هايلة وريا سة طايلة وتزايد خروج
العامة للتفرج عليه والنظر اليه في محبة هذا فدخل عليه فنا معظم وطرز وتبين
بديه ما جرت به العادة من الحوخية والشابيشية وغيرهم ومن نيته الاحسان الى
الرعية والنظر في احوال الاوقاف واصلاحها على طريقة الامير سيف الدين تنكز رح

ثم دخلت سنة اثنين وستين وسبعماية

استهلت هذه السنة المباركة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحرمين
الشريفين وما يتبع ذلك الملك المظفر ابن الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر
محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي ولا نايب له بالديار المصرية وقضاتها
هم المذكورون في العام الماضي ووزيره القاضي ابن خصيب ونايب الشام بدمشق
الامير سيف الدين بيدمر الخوارزمي والقضاة والخطيب وبقية الاشراف وناظر الجيش
والمحتسب هم المذكورون في العام الماضي والوزير ابن قزوينة وكاتب السر القاضي
امين الدين ابن القلانسي ووكيل بيت المال القاضي صلاح الدين الصفدي وهو احد
موقعي الدرست الان وبعزرو شاد الاوقاف الامير ناصر الدين بن فضل الله وحاجب
الحجاب اليوسفي وقد توجه الى الديار المصرية ليكون بها امير جندار ومتولي البلد
ناصر الدين ابن فضل الله وبقيت النقابة ابن الشجاعي وفي صبيحة يوم الاثنين
سادس المحرم قدم الامير علي نايب حماه منها فدخل دمشق مجتازا الى الديار المصرية
فنزل بالقصر الابلق ثم تحول الى دار دويداره يبيغا التي جددها فيها مساكن كثيرة
بالقصاعين وتردد الناس اليه للسلام عليه فاقام بها الى صبيحة يوم الخميس
تاسعه فسار الى الديار المصرية وفي يوم الاحد تاسع عشر المحرم احضر حسن بن
الخباط بالشاغور الى مجلس الحكم المالكي من السجن وناظره في ايمان فرعون وادعى
عليه بدعاوي منها انتصاره لفرعون لعنه الله وصدق ذلك باعترافه او الاثم عنا

طرنه

طرنه في ذلك ثانيا وهو شيخ كبير خامل عامي ذا نصر لا يبين دليلا ولا يحسنه وانما
قام في مخيلته شبهة يحتج عليها بقوله اخبارا عن فرعون حين ادركه الغرق واحيط
به ورأى باس الله وعاين عذابه الاليم فقال حين الغرق اذا ستنانه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين قال الله تعالى الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية فاعتقد هذا الجاهل
الجاهل ان هذا الايمان الذي صدر من فرعون والحالة هذه ينفعه وقد قال تعالى
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقال
تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم وقد دعى موسى على فرعون فقال واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثم
حضر في يوم اخر وهو مصمم على ضلاله فضرب بالسياط فاظهر التوبة ثم اعيد الى السجن
في زنجير ثم احضر يوم الثلثا وهو يستعمل التوبة فيما يظهر فنودي عليه في البلد المطلق
وفي ليلة الثلثا الرابع طلع القمر خاسفا كله ولكن كان تحت السحاب فلما ظهر وقت
العشا وقد اخذ في الجلا صلى الخطيب صلاة الكسوف قبل العشا وقرا في الاول بسورة
العنكبوت وفي الاخرى بسورة يس ثم صعد المنبر فخطب ثم نزل بعد العشا وتو...
كتب الحجاج يخبرون بالرخص والامن واستمرت زيادة الماء من اول ذي الحجة وقبلها الى
هذه الايام من اخر هذا الشهر والامر على حاله وهذا شي لم يعهد كما اخبر به عامة الشيوخ
وسببه انجابت من بعض الجبال التي في طريق النهر فهو ينهمر منه ودخل المحمل السلطاني
يوم الثلثا الحادي والعشرين من المحرم قبل الظهر ومسك امير الحاج شركتمر المارداني
الذي كان مقيما بمكة شرفها الله لحرا سيتها من الاوعاد فلما كانت التجريدة مع الحجاج
من دمشق صحبة القراسنقر الذي لتسلم الحجيج من مكة من امير هو في الطلعة ناصر الدين
ابن قراسنقر المنصوري فمسك من ساعة وصوله الى دمشق فقيد ثم سير الى الديار
المصرية على البريد وبلغنا ان الامير سند امير مكة غدر بجند السلطان الذي سار وا
صحبة ابن قراسنقر وقتلهم وكبس من حواشيهم واخذ خيولهم وانهم سار وا جرايدا بغير
شي مسلوبين الى الديار المصرية فانا لله وانا اليه راجعون وفي اوايل هذا الشهر فيه
وتواتر عن اهل الذين بالديار المصرية بسبب كثرة المستنقعات من فيض
النيل عندهم على خلاف المعتاد زمانا وكثرة فبلغنا انه يموت من اهلها كل يوم
فوق الالفين فاما المرض فكثير جدا وغلت الاسعار عندهم لقلة من يتعاطى الاشغال
وغلا السكر والامياه والفاكهة جدا وتبرز السلطان الى ظاهر البلد وحصل له
تشويش ايضا ثم عوفي بحمد الله وفي ثالث ربيع الاخر قدم من الديار المصرية ابن
الحجاف رسول صاحب العراق لخطبة بنت السلطان فاجابهم الى ذلك بشرط ان
يقدموا تمام مملكة بغداد واعطاهم مستحقا سلطانيا اطلقوا الحق لهم من التحف
والاموال والخلع شيا كثيرا ورسم للرسول بمشترى قرية من بيت المال للموقف على
الخانقاه الذي يريد ان يتخذها بدمشق قريبا من الطواويس وتدخرج للتفقيه

نايب الغيبة وهو حاجب الحجاب والدولة والاعيان وقرات في يوم الاحد سابع شهر ربيع الاخر كتابا ورد من حلب بخط الفقيه العدل شمس الدين المعراني من اهلها ذكر فيه ان كاتبه بحضرة نايب السلطنة في دار العدل يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الاول وانه احضر رجل قد ولد له ولد عاش ساعة ومات واحضره وشاهده الحاضرون وشاهده كاتب الكتاب فاذا هو شكل سوي له على كل كتف راس بوجه مستدير والوجهان الى ناحية واحدة فسبحان الخلاق العليم وبلغنا ان في اوايل هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر وكانت مستجدة على صفة غريبة وذلك انهما منارتان على اصل واحد فوق بنو الباب الذي للمدرسة المذكورة فلما سقطت اهلكت خلقا كثيرا من الصناع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة ولم ينج من الصبيان فيما ذكر شي سوى ستة وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثماية نفس وقيل اكثر وقيل اقل فانا لله وانا اليه راجعون وخرج نايب السلطنة الامير سيف الدين بيدمر الى المرج لاصلاحها وازالة ما فيها من الاشجار المود يترو الدغل بعد الجمعة يوم الاثنين التاسع من الشهر وكان سلخه وخرج معه جميع الجيش من الامرا واصحابه واجناد الحلقة برمتهم لم يتاخر منهم احد وكلهم يعملون فيها بانفسهم وغلمانهم واحضر لها خلق من فلاحي المرج والغوطة وغير ذلك ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوا ما امن الدغل والعشر واتفقت كاينة غريبة لبعض السوال وهو انه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر لياخذوا خبزا من صدقة تربة امراة ملك الامرا تنكر عند باب الخواصين فتضاربوا فيما بينهم فعمدوا الى رجل منهم فخنقوه خنقا شديدا واخذوا منه جرابا فيه نحو من اربعة الاف درهم وشي من الذهب وذهبوا على حمية وافاق هو من الغشي فلم يجدهم واشتكى امره الى متولي البلد فلم يظفر بهم الى الان وقد اخبرني الذي اخذوا منه انهم اخذوا منه ثلاثة الاف درهم معاملة والف درهم بندقية ودينارين وربما ثلاثة دنانير كذا قال لي ان كان صادقا وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الاولى طلب قاضي القضاة شرف الدين الحنفي للشيخ علي بن المنبا وقد كان يتكلم في الجامع الاموي على العوام وهو جالس على الارض شي من الوعظيات ومما اشبههما من صدره فكانه يعترض في عيون كلامه لابي حنيفة رح فاحضر فاستتيب من ذلك ومنعه قاضي القضاة شرف الدين الكفري من الكلام على الناس وسجنه وبلغني انه حكم باسلامه واطلقه من يومه وهذا المذكور من اتباع عنده زهادة وتقشف وهو مصري يسمع الحديث ويقراه ويتكلم بشي من الوعظيات والرقايق وضرب امثال وقد مال اليه كثير من العوام واستحلوه وكلامه قريب الى مفهومهم وربما اضحك في بعض كلامه وحاضرته وهو مطبوع قريب الى القلب ولكنه اساء فيما ذكر عنه من سطحه في بعض الاشيا التي لا ينبغي ان تذكر والله الموفق ثم انه جلس للناس في يوم الثلثا ثامنه يتكلم على عادته فطلبه القاضي المذكور فقيل له ان المذكور تغيب ○

سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد ○

ابن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحي

وزوال

وزوال الدولة لنعمة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كثر طمعه وتزايد شرهه وساءت سيرته الى رعيته وضيق عليهم في معايشهم واكسابهم وبنى البنايات الجبارة التي لا يحتاج الى كثير منها واستحوذ على كثير من املاك بيت المال واموال واشترى منه قرايا كثيرة ومدنا ايضا ورساتيق دمشق وذلك على الناس جدا ولم يتجاسر احد من القضاة ولا الولاة ولا العلما ولا الصلحا على الانكار عليه ولا الهجوم عليه ولا النصيحة له بما هو مصلحة له وللمسلمين فانتقم الله منه فسلط الله عليه جنده وقلب قلوب الرعية من الخاصة والعامة عليه لما قطع مناصرا فهم ومعاليمهم وجوامكهم والاخبار واضاف ذلك الى جميعه الى خاصه فتقلقلت الامرا والاجناد والمتعممين والكتاب والموقعون ومس الناس الضرر وتعدى على جوامكهم واولادهم ومن يلوذ بهم فعند ذلك قدر الله تعالى هلاكه على يدي احد خواصه وهو الامير الكبير سيف الدين يلبغا الخاصكي وذلك انه اراد السلطان مسكه فاعتد لذلك وركب السلطان لمسكه فركب هو في جيش وتلاقيا في ظاهر القاهرة حيث كانوا نزولا في الوطاقات فهزم السلطان بعد كل حساب وقد قتل من الفريقين طايفة وجا السلطان الى قلعة الجبل كلا لا وزر ولن يغني حذر من قدر فبات الجيش بكماله محدقا بالقلعة فهم بالهرب من الليل على هجن كان قد اعتدها ليهرب الى الكرك فلما برز مسك واعتقل وادخل به الى دار يلبغا الخاصكي المذكور وكان اخر العهد به وذلك في يوم الاربعا تاسع جمادى الاولى من هذه السنة وصارت الدولة والمشورة مضافة الى الامير سيف الدين يلبغا فاتفقت الارا واجتمعت الكلمة وانعقدت البيعة للملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي وخطب الخطبا وضربت السكة وسارت البريدية بالبيعة باسمه الشريف هذا وهو ابن ثنتي عشرة وقيل اربع عشرة ومن الناس من قال ست عشرة ورسم بعود الامور الى ما كانت عليه في ايام والده الملك الناصر محمد بن قلاوون وان يبطل جميع ما كان احدثه الملك الناصر حسن وان يعاد المرتبات والجوامك التي قطعها وامر باحضار طاز وطاشتمر القاسمي من سجن اسكندرية الى بين يديه ليكونا اتابكا وجا الخبر الى دمشق صحبة الامير سيف الدين زلار شاد الشربخاناه احد امرا الطبلخانات بمصر صبيحة يوم الاربعا سادس عشر الشهر فضربت البشاير بالقلعة وطبلخانات الامرا على ابواب بيوتهم وزين البلد بكماله واخذ البيعة له صبيحة يومئذ بدار السعادة وخلع على نايب السلطنة بتشريف هايل وفرح اكثر الامرا والجند والعامة ولله الامر وله الحكم وقال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء الاية ووجد على حجر الجميزية فتربيت المامون فاذا فيها مكتوب

ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل النعيم من ملك • قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دايم ابدا • ليس بفان ولا بمشترك

وروي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان انه خرج يوما لصلاة الجمعة وكان حسن الخلق حسنه وقد لبس حلة خضرا وهو شاب ممتلي شبابا فجعل ينظر في اعطافه

ولباسه فانجمته ذلك من نفسه فلما برز الى صرحها الدار تلقته جنية في صورة جارية
من حظاياه فانشد

انت نعم لو كنت تبقى   غير ان لا حياة للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب   يذكر الآن غير انك فان

فصعد المنبر الذي بجامع دمشق فخطب الناس وكان جهوري الصوت يسمع اهل
الجامع وهو قائم على المنبر فضعف صوته قليلا قليلا حتى لم يسمعه اهل المقصورة
فلما فرغ من الصلاة حمل الى منزله فاستحضر تلك الجارية التي تبدت تلك الجنية
على صورتها فقال كيف انشدتني تلك البيتين فقالت لم انشدك شيئا فقال
الله اكبر نعيت والله الى نفسي فارضى ان يكون الخليفة من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز
رح وقدم نايب طرابلس المعزول علبك والامير سيف الدين استدمر الذي كان نايب
دمشق وكان مقيما بطرابلس جميعا في صبيحة يوم السبت السادس والعشرين منه
الى خلاف دار السعادة فلم يجتمع بهما نايب السلطنة وتكامل في هذا الشهر تجديد
الرواق عن يمين باب الناطفانيين اصلا الدرابزينات وتبييضا الجدران وجرائد ومحراب
ضيق وجعل له شبابيك في الدرابزينات وقف فيه قراءة قران بعد المغرب وذكروا
ان شخصا منا ما فقصد على نايب السلطنة فامر باصلاحه وكتب بحضر بناء المدرسة
التي الى جانب هذا المكان من الشمال وقد كانا شبيهاً اولا علم الدين علام بن هلال فلما
صودر اخذت منه وجعلت مضافة الى السلطان فبنوا فوق الاساسات وجعلوا
لها خمسة شبابيك من شرقها وبابا قبليا ومحرابا وبركة وعرانيه وجعلوا حايطها
بالحجارة البيض والسود وكملوا اعاليها بالآجر وجاءت في غاية الحسن وقد كان الملك
الناصر حسن قد رسم بان يجعل مكتبا للايتام فلم يتم امرها حتى قتل كما ذكرنا واشتهر
في هذا الشهر ان بقرة كانت تجي من ناحية باب الجابية تقصد حجر الكلبة فرمت
اسمها وهي ناحية كنيسة مريم في خرابة فتجي اليهم فتضطجع على شقها فترضع
او لبك الجرا منها تكرر هذا منها مرارا واخبرني المحدث المفيد المتقن نور الدين
احمد بن المقصوص بمشاهدة ذلك وفي العشر الاوسط من جمادى الآخرة نادى
منادٍ من جهة نايب السلطنة حرسه الله تعالى في البلدان النسا يمشين في نشر
وكليلبس ازرهن الى اسفل من ساير بدنهن ولا يظهرن زينة ولا يدا فاستكن ذلك
ولله الحمد وقدم امير العرب حيار بن مهنا في ابهة هائلة وتلقاه نايب السلطنة
الى اثناء الطريق وهو قاصد الى الابواب الشريفة وفي اواخر شهر رجب قدم الامير
سيف الدين بن الهمندار من نيابة غزة حاجب الحجاب بدمشق وعلى مقدمة
ذاس الميمنة واطلق نايب السلطنة مكوسات كثيرة مثل مكس الحدادين والعزل
المردون الحلب والطبالي وابطل ما كان ياخذ من المحتسبين زيادة على نصف
درهم وما كان يؤخذ من اجرة عدة الموتى كل ميت بثلاثة ونصف وجعل العدة
التي للحاجة في القيسارية مسبلة لا تحجر على احد في تغسيل ميت ومنه حسن
جدا كذلك منع من التحجر في بيع الثلج المختصر به وابيع مثل بقية الناس من غير
طرخان فرخص على الناس في هذه السنة جدا حتى قيل انه ابيع القنطار بعشرة

وما حولها

وما حولها وفي شهر رمضان قدم الامير حيار بن مهنا من الديار المصرية فنزل القصر
الابلق وتلقاه نايب السلطنة واكرم كل منهما الآخر ثم رحل بعد ايام قلايل وقدم
الامرا الذين كانوا بحبس الاسكندرية في صبيحة يوم الجمعة سابعه وفيهم الامير
شهاب الدين بن صبح وسيف الدين طيدمر الحاجب وطينرق ومقدم الف وعمر شاه
هذا ونايب السلطنة الامير سيف الدين بيدمر اعزه الله تعالى يبطل المكوسات
شيئا بعد شي مما فيه مضرة بالمسلمين وبلغني عنه انه عزمه ان يبطل جميع
ذلك ان امكنه الله من ذلك امين

[illegible] واتفاق عجيب

نايب السلطنة الامير سيف الدين بيدمر فيما بلغنا في نفسه عتب على نايب الديار
المصرية الامير سيف الدين يلبغا الخاصكي مدبر الدولة بها وقد توسم وتوهم منه
انه يسعى في صرفه عن الشام وفي نفسه نابيا قوة وصرامة شديدة فتبشم منه
بعضهم الا باعز طاعة يلبغا مع استمراره على طاعة السلطان وان الناس اتفق عزل
من قبل يلبغا انه لا يسمع ولا يطيع فعمل لذلك اعمالا وانفق في عيون هذا الحال
حوت نايب القلعة المنصورة بدمشق وهو الامير سيف الدين برفاق الناصري
فارسل نايب السلطنة من اصحابه وحاشيته من تسلم القلعة برمتها ودخل هو
بنفسه اليها وطلب الامير زين الدين زبالة الذي كان نقيبها ثم نايبها
وهو من اخبر الناس بها وبنظامها وحواصلها فدار معه فيها واراه حصونها وبروجها
ومقابحها واغلاقها وذورها وقصورها وعددها وبركها وما هو معد فيها ولها
وتعجب الناس من هذا الاتفاق في هذا الحال حيث لم يتفق ذلك لاحد من النواب
قبله قط وفتح الذي هو تجاه دار السعادة وجعل نايب السلطنة يدخل منه الى القلعة
ويخرج بخدمه وحشمه وابهته ليكشف امرها وينظر في مصالحها ايده الله تعالى
ولما كان يوم السبت خامس عشر شعبان ركب في الموكب على العادة واستدعى بالامير
سيف الدين استدمر الذي كان نايب الشام وهو في منزله كالمعتقل فيها لا يركب
ولا يراه احد فاحضره اليه وركب معه وكذلك الامرا الذين قدموا من الديار
المصرية طينرق وهو احد امرا الالوف وطيدمر الحاجب كان واما ابن صبح وعمر شاه
فانهما كانا قد سافرا يوم الجمعة عشية النهار والمقصود انه سيرهم وجميع الامرا
بسوق الخيل ونزل بهم كلهم الى دار السعادة فتعاهدوا وتعاقدوا واتفقوا على
ان يكونوا كلهم كتفا واحدا وعصبية واحدة على من يخالفه من ارادهم بسوء وانهم
على يد من سواهم ممن اراد عزل واحد منهم او قتله وان من خالفهم على ذلك فالموت
وان السلطان هو ابن استاذهم الملك الناصر المنصور محمد بن حاجي بن الناصر بن
المنصور قلاوون وطاوعوا كلهم لنايب السلطنة على ما اراد من ذلك وحلفوا
له وخرجوا من عنده على هذا الحلف وقدم نايب السلطنة باعباد المملكة على عادته
في عظمة هائلة وابهة كثيرة والمسؤول من الله حسن العاقبة وفي صبيحة يوم الاحد
سادس عشر شعبان ابطل نايب الامرا المكس الذي يؤخذ من الملح وابطل مكس
الافراح وابطل ان لا تغني امراة لرجال ولا رجل لنسا وهذا في غاية ما يكون من

المصلحة العظيمة الشامل نفعها وفي الثلثا ثامن عشره شرع نايب السلطنة
سيف الدين بيدمر في نصب مجانيق على اعالي بروج القلعة فنصبت اربع مجانيق
من جهاتها الاربع وبلغني انه نصب اخر في ارضها عند الجسر ثم نصب اخر واخر حتى
شاهد الناس ستة مجانيق على ظهور الابرجة واخرج منها القلعيين واسكنها خلقا
من الاكراد والتركمان وغيرهم من الرجال الانجاد ونقل اليها من الغلات والاطعمة والامتعة
والات الحرب شيا كثيرا واستعد للحصار ان حوصر فيها بما يحتاج اليه من جميع ما يرصد
من القلاع مما يفوت الحصر ولما شاهد اهل البلد المجانيق قد نصبت في القلعة
انزعجوا وانتقل اكثرهم من البساتين الى البلد ومنهم من اودع عند اهل ثقة بيلوتهم
واستغنم والعاقبة الى خير ان شا الله تعالى وجاتني فتيا صورتها ما تقول السادة
العلما في ملك اشترى غلاما فاحسن اليه واعطاه وقدمه ثم انه وثب على سيده
فقتله واخذ ماله ومنعه ورثته وتصرف في المملكة وارسل الى بعض نواب البلاد
ليقدم عليه ليقتله فهل له الامتناع منه وهل اذا قاتل دون نفسه وماله حتى
يقتل يكون شهيدا ام لا وهل يثاب الساعي في خلاص حق ورثة الملك المقتول من
القصاص والمال افتونا ماجورين فقلت لله الذي جاني بها من جهة الامير ان كان
مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين الله تعالى فهو اعلم بنيته في الذي يقصده ولا
ينبغي في تحصيل حق معين اذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة على ذلك فيوخر
الطلب الى وقت امكانه بطريقه وان كان مراده بهذا الاستفتا انه يتقوى بها
في جميع الدولة والامرا عليه فلا بد ان يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ اولا
ثم بعد ذلك يكتب بقية المفتيين بطريقه والله الموفق للصواب هذا وقد
اجتمع على الامير نايب السلطنة جميع امرا الشام حتى قيل انه بينهم من نواب السلطنة
سبعة عشر اميرا وكلهم يحضر معه المواكب الهائلة وينزلون معه الى دار السعادة
ويطعمهم الاسمطة وياكل معهم وجاءت الاخبار بان الامير منجك الطرخاني المقيم
ببيت المقدس قد اظهر الموافقة لنايب السلطنة فارسل اليه خبرا ارسل ثم عاد
فاخبر بالموافقة وانه قد استحوذ على غزة ونايبه وقد جمع وحشد واستخدم
طوايف ومسك على الجادة فلا يدع احدا يمر الا ان يفتش ما معه احتمالا لايصال
كتب من ههنا الى ههنا ومع هذا كله فالمعدلة تامة جدا والامن حاصل هناك فلا
يخاف احد وكذلك بدمشق ونواحيها لا يهاج احد ولا يعدو واحد على احد ولا ينهب
لاحد شي ولله الحمد غير ان بعض اهل البساتين قد انزعجوا وتوهموا ونزلوا المدينة
وتحولوا واودع بعضهم نفايس ما عندهم واقاموا بها على وجل وذلك لما راوا المجانيق
الستة منصوبة على روس قلال الابراج الذي للقلعة ثم احضر نايب السلطنة
القضاة الاربعة والامرا كلهم وكتبوا مكتوبا سطره بينهم كاتب السر انهم راضون
بالسلطان كارهون ليلبغا وانهم لا يريدونه ولا يوافقون على تصرفه في المملكة
وشهد عليهم القضاة بذلك وارسلوا المكتوب مع مملوك للامير طيبغا الطويل
يطلبه بالديار المصرية وارسل منجك الى نايب السلطنة يستحثه في الحضور اليه
بالجيش ليناجزوا المصريين فعين نايب الشام من الجيش طايفة يبرزون بين يديه

وخرجت

وخرجت التجريدة ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان صحبة استدمر الذي كان
نايب الشام مددا للامير منجك في العين ويذكر الناس ان نايب السلطنة بمن بقي من الجيش
يذهبون على اثرهم ثم خرجت اخرى بعدها ثلاثة الاف ليلة الثلثا ثاني رمضان كما سياتي
وتوفي الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي المصري بها في يوم الثلثا الرابع والعشرين
من شعبان من هذه السنة ودفن من الغد بالريدانية وقد كتب الكثير وصنف وجمع وكانت
عنده كتب كثيرة جدا رحمه الله وفي مستهل رمضان احضر جماعة من التجار الى دار العدل ظاهر باب
النصر ليباع عليهم بشي من العنبر والعود والزجاج بما هو في حواصل يلبغا
فامتنعوا من ذلك خوفا من استعادته منهم على تقدير فضرب بعضهم منهم شهاب
الدين بن الصفوان بين يدي الحاجب وشاد الدواوين ثم افرج عنهم في اليوم الثاني
ففرج الله بذلك وخرجت التجريدة ليلة الثلثا بعد العشا صحبة ثلاثة مقدمين
وهم عراق بن صبح وابن طرغية ودخل نايب طرابلس الامير سيف الدين تومان تمر
الى دمشق صبيحة يوم الاربعا عاشر رمضان فتلقاه ملك الامرا سيف الدين بيدمر الى
القصير وتلاقيا في ابهة عظيمة فنزل تومان تمر بالقصر الابلق وبرز من معه من الجيوش
الى عند قبة يلبغا هذا والقلعة منصوب عليها المجانيق وقد عليت حرسا شديدا ونايب
السلطنة في غاية التحفظ ولما اصبح يوم الخميس صمم تومان تمر على ملك الامرا في الرحيل
الى غزة ليتوافا هو وبقية من تقدم من الجيش الشامي ومنجك ومن معه هنالك ليقضي
الله امرا كان مفعولا فاجابه الى ذلك وامر بتقدم السنجق بين يديه في هذا اليوم فخرج
السنجق واغلقت القلعة بابها المسلول منها الذي عند دار الحديث فاستوحش الناس
من ذلك والله يحسن العاقبة

خروج ملك الامرا بيدمر من دمشق

متوجها الى غزة ليلحق العساكر بها لما صلى الجمعة بالمقصورة ثاني عشر رمضان
هو ونايب السلطنة بطرابلس ثم اجتمعا بالخطيب في المقصورة الخطابة ثم راح الى دار
السعادة ثم خرج طلبه في تجمل هايل على ما ذكر بعد العصر وخرج معهم فاستعرضهم ثم عاد الى
دار السعادة فبات الى ان صلى الصبح ثم ركب خلف الجيش هو ونايب طرابلس وخرج عامة
من بقي من الجيش من الامرا وبقية الحلقة في اثنا الليل ومن جملة الذاهبين في صحبته
الولد عبد الرحمن اخذ رجا للحلقة وسلمهم الله وكذلك خرج القضاة وكاتب السر
ووكيل بيت المال وغيرهم من كبار الدست واصبح الناس يوم السبت وليس بدمشق
احد من الجند سوى نايب الغيبة الامير   الدين بن حمزة التركماني وقريبه
والي البر ومتولي البلد الامير بدر الدين صديق بن اوحد ومحتسب البلد ونواب القضاة
والقلعة على حالها والمجانيق منصوبة كما هي ولما كان صبيحة يوم الاحد رجع القضاة بكرة
ثم رجع ملك الامرا في اثنا النهار هو وتومان تمر وهم كلهم في لبس واسلحة تامة وكل منهما خايف
من الاخر بمفرده فدخل هذا دار السعادة وراح الاخر الى القصر الابلق ولما كان بعد العصر
قدم منجك واستدمر نايبا السلطنة بدمشق كانا وهما مغلولان تدكسرها من كان تقدم على
منجك من العساكر التي جهزها بيدمر الى منجك قوة له على المصريين وكان ذلك على يدي
الامير سيف الدين بن حاجب الحجاب ويعرف بالمهمندار قال لمنجك كلنا في خدمتك من بمصر

ونحن لا نطيعك على نصرة بيدمر فتقفا ولا تمرتقفا الا منهزم منجك وذهب بعد ملحك ومن
كان معهما كابن صبح وطيدمر الى المصريين ولما اصبح الصباح من يوم الاثنين خامس عشره
لم يوجد للنوماك تمر وطيبتر ولا احد من امرا دمشق عين ولا اثر بل ذهبوا كلهم الى طاعة
صاحب مصر ولم يبق بدمشق من امرائها سوى ابن قراسنقر من الامرا المقدمين وسوى
بيدمر ومنجك واستدمر والقلعة قد هيئت والمجانيق منصوبة على حالها والناس في خوف
شديد من نزول بيدمر الى القلعة واظهرت بلبغا الخاصكي قد نغاه السلطان الى الشام
ثم ضربت وقت المغرب ثم بعد العشا في صبيحة يوم الثلثا ايضا وفي كل ذلك يركب
الامرا الثلاثة منجك وبيدمر واستدمر لبسين ويظهرون الى خارج البلد والناس
فيما يقولون بين مصدق ومكذب ولكن قد شرع الى تستير القلعة وتهيئها للحصار
فانا لله وانا اليه راجعون ثم تبين للناس ان هذه البشاير لا حقيقة لها فانهم في عمل
ستاير القلعة وحمل الزلط والاحجار اليها والاغنام والحواصل اليها وقد وردت الاخبار
بان الركاب الشريف السلطاني وصحبته يلبغا في جميع جيش مصر قد عدا غزه فعند
ذلك خرج الصاحب وكاتب السر والقاضي الشافعي وناظر الجيش ونقباوه ومتولي
البلد وتوجهوا ناحية حماه لتلقي الامير علي الذي قد جات تقاليده بدمشق وبقي البلد شاغرا
عن حاكم فيها سوى المحتسب وبعض القضاة والناس كغنم لا راعي لهم ومع هذا الاحوال
صالحة والامور ساكنة لا يعدوا احد على احد فيما الغنا هذا وبيدمر ومنجك واستدمر
في تحصين القلعة وتحصيل العدد والاقوات فيها والله غالب على امره اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والستاير تعمل فوق الابرجة وصلى الامير بيدمر
صلاة الجمعة تاسع عشر الشهر في الشباك الكمالي في مشهد عثمان وصلى عنده منجك الى
جانبه من داخل موضع قاضي القضاة وليس هناك احد من الحجبة ولا من النقبا وليس في البلد
احد من المباشرين بالكلية ولا الجند الا القليل وكلهم قد سافروا الى ناحية السلطان
والمباشرون الى ناحية حماه ليلتقي الامير علي نايب الشام المحروس ثم عاد الى القلعة
ولم يحضر الصلاة استدمر لانه قبل كان منقطعا ان قد صلى في القلعة وفي يوم السبت
العشرين من الشهر وصل البريد من جهة السلطان من اسنا الرسول الى نايب دمشق ان
يستعلم طاعته او مخالفته ويعتب عليه فيما اعتمده من استحواذه على القلعة وتحصينها
وادخار الالات والاطعمات فيها ونصب المجانيق والستاير عليها وكيف تصرف في الاموال
السلطانية تصرف الملاك والملوك فحصل ملك الامرا من ذلك وذكر انه انما ارصد
في القلعة مصلحتها وانه لم يدخلها وان ابوابها مفتوحة وهي قلعة السلطان وانما
له عزيم بينه وبينه الشرع والقضاة الاربعة بحضور ذلك بلبغا وكتب بالجواب
وارسله صحبة البريدي وهو كبكلدي مملوك يقطبيه الدوادار وارسل في صحبته الامير
صارم الدين احد امرا العشرات من يومه وذلك في يوم الاثنين الثاني والعشرين
والثلثا من رمضان تصبح ابواب البلد مغلقة الى قريب الظهر وليس ثم مفتوح
سوى باب النصر والفرج والناس في حصر شديد وانزعاج فانا لله وانا اليه راجعون
ولكن قد انتشرت وصول السلطان والعساكر المنصورة وفي صبيحة الاربعا اصبح
الحال كما كان وازيد وترك الامير سيف الدين بلبغا الخاصكي بقية بليغا وامتد

طلبه

طلبه من سيف دار بالي القبة المذكورة في ابهة عظيمة وهيبة حسنة وتاخر
الركاب الشريف لتاخره عن الضميين بعد دخول في هذا اليوم بيدمر الى القلعة وتحصن
بها وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه استمرت الابواب كلها مغلقة سوى بابي النصر
والفرج وضاق النطاق واعتصر الناس جدا وقطع المضربون نهر بانياس والفرع الداخل
اليها والى دار السعادة من القنوات واحتاجوا لذلك ان يقطعوا القنوات ليسدوا
الفرع المذكور فانزعج اهل البلد لذلك وملوا ما في البيوت من برك المدارس وغيرها لذلك
وابيعت القربة بدرهم والخلق بنصف ثم ارسلت القنوات وقت العصر من يومئذ
ولله الحمد والمنة فانشرح الناس لذلك واصبح الصباح يوم الجمعة والابواب مغلقة
ولم يفتح باب النصر والفرج الا بعد طلوع الشمس بزمان فارسل يلبغا من جهته اربعة
امرا وهم الامير زين الدين زبالة الذي كان نايب القلعة والملك صلاح الدين بن الكامل
والشيخ علي الذي كان نايب الرحبة من جهة بيدمر وامير آخر فدخلوا البلد وكسروا
اقفال ابواب البلد وفتحوا الابواب فلما راى بيدمر ذلك ارسل مفاتيح البلد اليهم

وصول السلطان الملك المنصور الى المسطبة

عشي عقبة شحورا كان ذلك في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان في جحافل
كالجبال فنزل عند المسطبة المنسوبة الى عمه بيبرا الملك الاشرف خليل بن المنصور
قلاوون وجات الامرا ونواب البلاد لتقبيل يده والارض بين يديه كنايب حلب
ونايب حماه وهو الامير علاء الدين علي المارداني وقد عين لنيابة دمشق وكتب تقليده
بذلك وارسل اليه وهو بحماه فلما كان صبيحة يوم السبت الثالث والعشرين منه
خلع على الامير علي المارداني بنيابة دمشق واعيد اليها عودا على بدء ثم هذه الكرة
الثالثة وقبل يد السلطان وركب عن يمينه وخرج اهل البلد لتهنيته بذلك هذا
والقلعة محصنة بيد بيدمر وقد دخلها ليلة الجمعة واحتمى بها هو ومنجك واستدمر
ومن معهم من الاعوان ولسان حال القدر يقول اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة ولما كان يوم الاحد طلب قضاة القضاة وارسلوا الى بيدمر ومن به
بالقلعة ليصالحوا على شي يشترطونه فكان مما سنذكره

سبب خروج بيدمر من القلعة وصفة ذلك

لما كان يوم الاحد الرابع والعشرين منه ارسل قضاة القضاة ومعهم الشيخ شرف الدين
ابن قاضي الجبل الحنبلي والشيخ سراج الدين الهندي الحنفي قاضي العسكر المصري للحنفية
الى بيدمر ومن معهم ليتكلموا معهم في الصلح لينزلوا على ما يشترطون قبل ان يشرعوا
في الحصار بالرجال والمجانيق التي قد استدعي بها من صفد وبعلبك واحضر من
رجال البقاعيين نحو من ستة الاف رام فلما اجتمع به القضاة ومن معهم واخبروه
عن السلطان واعيان الامرا بانه قد كتبوا له امانا ان اناب الى المصالحة وطلب
ان يكون بالمدينة المقدس وطلب منجك ان يعطى بلدا بناحية بلاد سيس
ليسترزق منها لك وطلب استدمر ان يكون تشمقدار للامير سيف الدين بلبغا

الخاصكي رجع القضاة الى السلطان ومعهم الامير زين الدين جبريل الحاجب كان فاخبروا السلطان والامرا بذلك فاجيبوا الى ما طلبوا وخلع السلطان والامرا على جبريل خلعة ورجع في خدمة القضاة ومعهم الامير اسنبغا الابوبكري فدخلوا القلعة وباتوا هنالك كلهم وانتقل الامير بيدمر باهله واثاثه من القلعة الى داره بالمطرزيين فلما اصبح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه خرج الامرا الثلاثة من القلعة ومعهم جبريل ودخلوا القضاة وسلموا القلعة بما فيها من الحواصل الى الامير سيف الدين اسنبغا ابن الابوبكري

دخول السلطان الملك المنصور محمد رحمه الله

ابن الملك المظفر امير حاج بن الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الى دمشق في جيشه وجنوده وامرايه وابهته لما كان صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة رجع القضاة الى الوطاق الشريف وفي صحبتهم الامرا الذين كانوا بالقلعة وقد كانوا اعطوا الامان من جهة السلطان ومن معهم ودونهم فدخل القضاة وحجب الامرا المذكورون فانهم ركبوا على خيل ضعيفة وخلف كل واحد منهم وشاقي اخذ بوسطه وفي يد كل واحد من الوشاقية خنجر كبير مسلول لئلا يستنقذه منه احد فيقتله بها فدخل جهرة بين الناس فيرونهم وذلتهم التي قد لبستهم وقد احدق الناس بالطريق من كل جانب فيام كثير من الناس الله اعلم بعدتهم الا انهم تقديرا يربون على المائة الف او يزيدون عليها فتر الناس ينظرون اليهم فدخل بهم الوشاقية الى الميدان الاخضر الذي قبل القصر فاجلسوا هنالك ومنهم ستة نفر الثلاثة النواب جبريل وابن سندمر وشاورسي وكل منهم ان يفعل به فاقرة فانا لله وانا اليه راجعون ومن ساعة الجيوش داخلة الى دمشق اطلابا اطلابا في تجمل عظيم ولبس الحرب يبهر البصر وخيول واسلحة ورماح ثم دخل السلطان في اخر ذلك كله بعد العصر وعليه من انواع الملابس قباء بخاري في القبة والطير يحملها على راسه الامير سيف الدين تومان تمر الذي كان نايب طرابلس والامرا مشاة بين يديه والبسط تحت قدمي فرسه والبشاير تضرب خلفه فدخل القلعة المنصورة المنصورية لا البيدمرية وراى ما قد ارصد بها من المجانيق والاسلحة فاشتد حنقهم على بيدمر واصحابه كثيرا ونزل الطارمة وجلس على سرير المملكة ووقف الامرا والنواب بين يديه ورجع الخلق الى اصحابه وقد كان بين دخوله ودخول عمه الصالح صالح الى دمشق في قضية بيبغا دوس تسع سنين وكان دخولهما اليها في رمضان الصالح في اول يوم من رمضان وهذا في التاسع والعشرين منه وقد قيل انه سلخه والله اعلم وشرع الناس في الزينة وفي صبيحة يوم الثلثا سلخ الشهر نقل الامرا المغضوب عليهم الذين ضل سعيهم فيما كانوا ابرموه من ضمير سوء للمسلمين الى القلعة فانزلوا في ابراجها مهانين مفرقا بينهم بعدما كانوا بها امنين حاكمين اصبحوا معتقلين مهانين خايفين فجازوا بعدما كانوا وسادوا اضحوا بعد عزهم اذلا وبقيت اعيان اصحابهم الامرا ونودي عليهم في البلد ودعي من دل على احد منهم بما جزيل وولاية امره بحسب ذلك ورسم في هذا اليوم على الرييس امين الدين بن القلانسي كاتب السر وطلب منه الف الف درهم وسلم الى الامير زين الدين زبالة نايب القلعة وتقاعد اليها واعطى نقابة ابن قرا

سنقر وامره ان يغادر الى ان يبرز هذا المبلغ وصلى السلطان وامراوه بالميدان الاخضر صلاة العيد وضرب له خام عظيم وصلى به خطيبا القاضي تاج الدين المناوي الشافعي قاضي العساكر المنصورة الشافعية ودخل الامرا مع السلطان الى القلعة من باب المدينة وقد مد لهم سماط ما يليق اكلوا منه ثم رجعوا الى دورهم وقصورهم وحمل الخبز في هذا اليوم على راس السلطان الامير علي نايب دمشق وخلع عليه خلعة هايلة وفي هذا اليوم مسك الامير تومان تمر الذي كان نايب طرابلس ثم تقدم على بيدمر فكان نعمه ثم نفر المصريون واعتبروا عليه فغدروه فيما بعد للناس ودخل وهو حامل الخبز على راس السلطان يوم الدخول ثم زالوه فيا بن حجي في مخزونه ثم لما استمر ذاهبا اليها فلما نفذا الغايبون ارسلوا اليه فامسكوه وردوه وطلب منه المال الذي كان قبضها من بيدمر ثم ردوه الى نيابة حمص وفي يوم الخميس اشتهر الخبر بان طايفة من الجيش بمصر من طواشية وخاصكية ملكوا عليهم حسين بن الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا وان الامر قد انفصل ورد حسين الذي كان معتقلا فيه واطفا الله شر هذه الطايفة ولله الحمد وفي اخر هذا اليوم لبس القاضي ناصر الدين بن يعقوب خلعة كتابة السر الشريف والمدرسين ومشيخة الشيوخ عوضا عن الرييس علاء الدين بن القلانسي عزل وصودر وراح الناس لتهنيته بالعود الى وظيفته كما كان وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مسك جماعة من امرا الشاميين منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين والمهمندار ابن اخي الحاجب الكبير تمر وناصر الدين بن الملك صلاح الدين بن الكامل وابن حمزة والطرخاني واثنان اخوان وهما طيبغا زفر وبلجك كلهم طبلخانات واخرجوا حمير بن حاجب الحجاب وكذلك الحجوبية ايضا واعطوا اقطاعه لابن العنتمري الذي كان نايب حلب واعطوا الحجوبية لقاري احد امرا مصر وفي يوم الثلثا سابع شوال مسك ستة عشر اميرا من امراء العرب بالقلعة المنصورة منهم عمر بن موسى بن مهنا الملقب بالمصمع الذي كان امير العرب في وقت ومعيقل بن فضل بن مهنا واخرون وذكروا ان سبب ذلك ان طايفة من ال فضل عرضوا للامير سيف الدين الاحمدي الذي استنابوه على حلب واعملوا لها فاخذ واخذ منه شيئا من بعض الامتعة وكادت الحرب بينهم وفي ليلة الخميس بعد المغرب حمل ستة عشر اميرا من الاتراك والعرب على البريد مقيدين في الاغلال ايضا الى الديار المصرية منهم بيدمر ومنجك واستدمر وجبريل وصلاح الدين الحاجب وحسام الدين ايضا وبلجك واخرون ومعهم نحو من ماية فارس ملبسين متوكلين يحفظهم وساروا بهم نحو الديار المصرية وامروا جماعة من البطالين منهم اولاد الامراء واطلق الرييس امين الدين بن القلانسي من المصادرة والترسيم بالقلعة بعدما وزن بعض ما طلب منه وصار الى منزله وهناه الناس بذلك والله اعلم

خروج السلطان من دمشق قاصدا مصر

ولما كان يوم الجمعة عاشر شهر شوال خرج طلب يلبغا الخاصكي صحبته في تجمل عظيم لم ير الناس في هذه المدة مثله جنايب ونجايب وهما ليات وعظمة هايلة وكانت عامة الاطلاب قد تقدمت قبله بيوم وحضر السلطان الى الجامع الاموي قبل

اذان الظهر فصلى في مشهد عثمان هو ومن معه من نايب الشام وامرا المصريين وخرج
من فوره من باب النصر وامشا نحو الكسوة والناس في الطرقات والاسطحة على العادة
وكانت الزينة قد بقي اكثرها في الصاغة والخواصين وباب البريد الى هذا اليوم فاستمرت
نحو العشرة ايام وفي يوم السبت حادي عشر شوال خلع على الشيخ علاء الدين الانصاري
باعادة الحسبة اليه وعزل عماد الدين بن الشيرجي وخرج المحمل يوم الخميس سادس عشر
شوال على العادة والامير مصطفى البيري توفي في يوم الخميس في يوم الجمعة اربعة
امرا بدمشق وهم طشتمر دفر وطنبغا الفيل وتوزدز احد مقدمي الالوف وكان الحمد
وقد كان تقدم الف وحاجب الحجاب وعمل نيابة بن غزة في وقت ثم تغضب عليه المصريون
فعزلوه عن الامرة وكان مريضا فاستمر مريضا الى ان توفي يوم الجمعة ودفن يوم السبت
بتربة التي انشاها بالصوفية لكنه لم يدفن فيها بل على بابها كانه تورع او ندم على
بنائها فوق قبور المسلمين رح وتوفي الامير ناصر الدين بن الاقوش يوم الاثنين
العشرين من شوال ودفن بالقبيبات وقد ناب ببعلبك وبحمص ثم قطع خبره هو
واخوه لكحلن ونفوا عن البلد الى بلاد شتى ثم رضي عنهم الامير يلبغا واعاد عليهم اخباز
الطبلخانات فما لبث ناصر الدين الاقوش حتى توفي رحمه الله تعالى وقد اثر اثارا
كثيرة منها عند عقبة الرمانة خانا مليحا نافعا وله ببعلبك جامع وحمام وخان وغير
ذلك وله من العمر ست وخمسون سنة وفي يوم الاحد السادس والعشرين منه درس
القاضي نور الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء الدين بن ابي البقا الشافعي بالمدرسة
الاتابكية نزل له عنها والده بتوقيع سلطاني وحضر عنده القضاة والاعيان واخذ
في قوله تعالى الحج اشهر معلومات وفي هذا اليوم درس القاضي نجم الدين احمد بن عثمان
النابلسي الشافعي المعروف بابن الجابي بالمدرسة العصرونية استنزل عنها القاضي
امين الدين بن القلانسي في مصادرته وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين
من شوال درس القاضي ولي الدين عبد الله بن القاضي بهاء الدين ابي البقا بالمدرستين
الرواحية ثم بالقيمرية نزل له عنهما والده المذكور بتوقيع سلطاني وحضر عنده
فيهما القضاة والاعيان وفي صبيحة يوم الخميس سلخ شوال شهر الشيخ اسد بن
الشيخ الكردي على جمل وطيف به في حواضر البلد ونودي عليه هذا جزاء من يخامر على
السلطان ويفسد نواب السلطان ثم انزل عن الجمل وحمل على حمار وطيف به في البلد
ونودي عليه بذلك ثم الزم السجن وطلب منه مال جزيل وقد كان المذكور من اعيان
بيدمر المتقدم ذكره وانصاره وكان هو المتسلم للقلعة في ايامه وفي صبيحة يوم
الاثنين حادي عشر ذي القعدة خلع على اقضى القضاة بدر الدين بن الشيخ العنتي
بقضا العسكر الذي كان موفرا عن علاء الدين بن شهريوح ومناه الناس بذلك
وركب البغلة بالزناري مضافا لما بيده من نيابة الحكم والتدريس وفي يوم الاثنين
ثامن عشره اعيد تدريس الركنية بالصالحية الى قاضي القضاة شرف الدين الكفري
الحنفي استرجعها بمرسوم شريف سلطاني من يد القاضي عماد الدين بن العز
وخلع على الكفري ودرس للناس الى بيته بالمدرسة المذكورة وفي شهر ذي الحجة اوله السبت
اشتهر وقوع فتن بين الفلاحين بناحية عجلون وانهم قتلوا فقتل من الفريقين

وركب يوم الاحد ودار في البلد وقصد حكر السماق فاراق خمرا
كثيرا وعزر خلقا من اولئك المتايم القاطنين هنالك لبيع المنكرات
وفي يوم الاحد ثاني عشره قدم الصاحب تاج الدين بن ابي شاكر وعليه
خلعة هايلة بنظر الدواوين من جهة السلطان وقد كان مباشر العصر
نظر الخاص م

وفاصيد الشيخ امين الدين الابق المالكي وممن حج في هذه السنة القاضي
امين الدين ابو حيان نايب عن عمه القاضي جمال الدين المسلاتي المالكي م

وفي يوم الاحد التاسع عشر منه درس القاضي عماد الدين بن العز
الحنفي بالمدرسة الركنية بالشيخ استعارها من القاضي شرف الدين
الكفري الحنفي م

شهر ذي القعدة اوله الجمعة في يوم الجمعة ثامنه بعد الصلوة
عقد عقد الامير ناصر الدين محمد بن مسلك الامرا امير علي الماردانى
بدار السعادة على ابنة عمه قمارى فولاه الايجاب قاضي القضاة
الحنفي وباشر القبول قاضي القضاة الشافعي م

اليمن والغبيثي طايفة دات عين حسا التي هي شرقي عجلون ومن خرب وقطع
اشجار مادة مرت بالكلية وفي صبيحة يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة
لم تفتح ابواب دمشق الى ما بعد طلوع الشمس فانكر الناس ذلك وكان سببه الاحتياط
على امير يقال له كشبغا كان يريد الهرب الى بلاد الشرق فاحتيط عليه حتى امسكوه
وفي ليلة الاربعا السادس والعشرين من ذي الحجة قدم الامير سيف الدين طاز
من بيت المقدس فنزل بالقصر الابلق وقد عمي من الكحل حتى كان مسجونا بالاسكندرية
فاطلق كما ذكرنا فنزل ببيت المقدس مدة ثم جاءه تقليد بان يكون طرخانا ينزل
حيث شاء من بلاد السلطان غير انه لا يدخل ديار مصر فجاء فنزل بالقصر الابلق
وذهب الناس اليه على طبقاتهم نايب السلطنة فمن دونه يسلمون عليه وهو لا يبصر
شيا وهو على عزم ان يشتري او يستكري له دارا بدمشق ليسكنها ه

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمائة

استهلت هذه السنة بيوم الاثنين وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحرمين الشريفين
وما يتبع ذلك من الممالك الاسلامية السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد
ابن الملك المظفر امير حاج بن الملك المظفر الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي
وهو شاب دون العشرين ومدبر الممالك بين يديه الامير سيف الدين يلبغا ونايب
الديار المصرية نتنتر وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها وكذلك الخطيب ووكيل
بيت المال والمحتسب علاء الدين الانصاري عاد اليها في السنة المنفصلة وحاجب
الحجاب قمارى والذي يليه السليماني ثم هو دار بحرية واخر من مصر ايضا
وكاتب السر القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب الحلبي وناظر الجامع القاضي تقي
الدين بن مراجل واخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي انه جدد في اول هذه
السنة قاضي حنفي بمدينة صفد المحروسة مع الشافعي فصار في كل من حماه وطرابلس
وصفد قاضيان شافعي وحنفي وفي ثاني المحرم قدم نايب السلطنة بعد غيبة نحوا
من خمس عشرة يوما وقد اوطا بلاد فزر بالرعب واخذ من مقدميهم طايفة فادعهم
الحبس وكان قد اشتهر انه قصد العشران المواسين ببلاد عجلون فسالته عن ذلك
حين سلمت عليه فاخبرني انه لم يتعد ناحية فزر وان العشير قد اصطلحوا واتفقوا
وان التجريدة عندهم مناك قاد وقد كبسوا الاعراب من حرم الترك فهزمهم الترك
وقتلوا منهم خلقا ثم ظهر للعرب كمين فالجاوا الترك الى واد حرج فخفروهم هنالك
ثم ولت الاعراب فرارا ولم يقتل من الترك احد وانما جرح منهم امير واحد فقط وقتل
من الاعراب فوق الخمسين نفسا وقدم الحجاج يوم الاحد الثاني والعشرين من المحرم
ودخل المحمل السلطاني ليلة الاثنين بعد العشا ولم يحتفل لدخوله كما جرت به
العادة وذلك لشدة ما نال الركب في الرجعة من زيزا الى هنا من البرد الشديد
بحيث انه قد قيل انه مات منهم بسبب ذلك نحو المائة فانا لله وانا اليه راجعون
ولكن اخبروا برخص كثير واسن وبموت تقسية اخي عجلان صاحب مكة وقد استبشر
بموته اهل تلك البلاد لتغلبه على اخيه عجلان العادل فيهم مسامر عزيب جدا

الصالحي

والوزيان قراسه ونايب الشام
الامير علي المرداني م

ورايت بخط المصنف في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين
وسبعماية الشيخ محيي الدين النواوي رح فقلت له ياسيدي الشيخ لم لا ادخلت
في شرحك المهذب شيا من مصنفات ابن حزم فقال ما معناه انه لا يحبه فقلت
له انت معذور فيه فانه جمع بين طرفي النقيض في فروعه واصوله اما هو في الفروع
فظاهري جامد يابس وهو في الاصول قول مايع قرمطة القرامطة وهرس الهراسية
ورفعت بها صوتي حتى سمعت وانا نايم ثم اشرت له الى ارض خضرا تشبه النخيل
بل هي اردى شكلا منه لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي فقلت له هذه ارض ابن حزم
التي زرعها انظر هل ترى فيها شجرا مثمرا او شيا ينتفع به ثم قلت انما تصلح للجلوس
عليها في ضوء القمر هذا حاصل ما رايته ووقع في خلدي ان ابن حزم كان حاضرا عند
ما اشرت للشيخ محيي الدين الى الارض المنسوبة لابن حزم وهو ساكت لا يتكلم وفي يوم
الخميس الثالث والعشرين من صفر خلع على القاضي عماد الدين بن السيرجي بعود
الحسبة اليه بسبب ضعف علاء الدين الانصاري عن القيام بها لشغله بالمرض
المدنف وهناه الناس على العادة وفي ليلة السبت السادس والعشرين من صفر
توفي الشيخ علاء الدين الانصاري المذكور بالمدرسة الامينية وصلي عليه الظهر
بالجامع الاموي ودفن بمقابر باب الصغير خلف محراب جامع جراح في تربة هناك
وقد جاوز الاربعين سنة ودرس في الامينية وفي الحسبة مرتين ودرس ولاه صغارا
وامور اجلة سامحه الله ورحمه وولي المدرسة بعده قاضي القضاة تاج الدين بن
السبكي بمرسوم لهم شريف وفي العشر الاخير من صفر بلغنا وفاة قاضي القضاة
المالكية الاخناي بمصر وتولية اخيه برهان الدين بن قاضي القضاة علم الدين
الاخناي الشافعي كان ابوه قاضي مكان اخيه الشام وقد كان على الحسبة بمصر مشكورا السيرة فيها
واضيف اليه نظر الخزانة كما كان اخوه وفي صبيحة يوم الاحد رابع عشر ربيع الاول
كان ابتداء حضور قاضي القضاة تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب ابن قاضي القضاة
تقي الدين ابي الحسن عبد الكافي السبكي الشافعي تدريس الامينية عوضا عن الشيخ
علاء الدين المحتسب بحكم وفاته رح كما ذكره وحضر عنده بقية القضاة وخلق من العلما والامرا
والفقها والعامة وكان درسا حافلا اخذ في قوله تعالى ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله الاية وما بعدها فاستنبط اشيا حسنة وذكر ضروبا من
العلوم بعبارة طلقة جازلة معسولة اخذ ذلك من غير تلعثم ولا تلجلج
ولا تمخمخ ولا تكلف فاجاد وافاد وشكره الخاصة والعامة من الحاضرين وغيرهم
حتى قال بعض الاكابر انه لم يسمع درسا مثله وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين
منه توفي الصدر برهان الدين ابراهيم بن لولو الجوخي بداره في القصاعين ولم
يمرض الا يوما واحدا وصلي عليه من الغد بجامع دمشق بعد صلاة الظهر وخرجوا
به من باب النصر فخرج نايب السلطنة الامير علي فصلى عليه اماما خارج باب النصر ثم
ذهبوا به فدفنوه في مقابرهم بباب الصغير فدفن عند ابيه رحمهما الله وكان رح
فيه مروة وقيام مع الناس وله وجاهة عند الدولة وقبول عند نواب السلطنة وغيرهم
ويحب العلما واهل الخير ويواظب على سماع مواعيد الحديث والخير وكان له مال وثروة

شهر صفر المبارك اوله الاربعا وقيل الثلثا في يوم الثلثا رابع عشره ورد البريد من الديار المصرية الى نايب السلطنة يامره بان يكون الجيش على اهبة الجهاد ليسيروا ويغزوا بلاد ملطية وقيسارية بعد شهر

شهر ربيع الاول اوله الخميس غير رؤيته واضحة

ومعروف

ومعروف وقارب الثمانين رح وجاء البريد من الديار المصرية فاخبر بموت الشيخ شمس
الدين محمد بن النقاش المصري بها وكان واعظا باهرا وفقيها بارعا نحويا شاعرا
له يد طولى في فنون متعددة وقدرة على نسج الكلام والدخول على الدولة وتحصيل الاموال
وهو من ابنا الاربعين رح واخبر البريد بولاية قاضي القضاة شرف الدين المالكي البغدادي
الذي كان قاضيا بالشام للمالكية ثم عزل بنظر الخزانة بمصر فانه رتب له معلوم
وافر يكفيه وينفصل عنه ففرح بذلك من يحبه وفي يوم الاحد التاسع عشر من ربيع
الاخر توفي الرييس امين الدين محمد بن الصدر جمال الدين احمد بن الرييس شرف الدين
محمد بن القلانسي احد من بقي من رؤسا البلد وكبرايها وقد كان باشر مباشرات كبار
كابيه وعمه علاء الدين ولكن شاد مبنا على اسلافه فانه باشر وكالة بيت المال المدة
وولي قضاء العسكر يوما ايضا ثم ولي كتابة السر ومشيخة الشيوخ وتدريس
الصالحية الناصرية والشامية الجوانية وكان قد درس في العصرونية من قبل
سنة ست وثلاثين ثم لما قدم الشام السلطان في السنة الماضية عزل عن
مناصبه الكبار وصودر بمبلغ كثير يقارب مايتي الف فباع كثيرا من املاكه وما بقي بيده
من وظايف شيا وبقي خاملا مدة الى يومه هذا توفي بغتة وكان قد تشوش قليلا لم
يشعر به احد وصلي عليه العصر بجامع دمشق وخرجوا به من باب الناطفيين الى تربتهم
التي بسفح قاسيون رح وفي صبيحة يوم الاثنين ثامن عشره خلع على القاضي جمال الدين
ابن قاضي القضاة شرف الدين الكفري الحنفي وجعل مع ابيه شريكا مع القضاة ولقب
في التوقيع الوارد صحبة البريد من جهة السلطان قاضي القضاة فلبس الخلعة
بدار السعادة وجا ومعه قاضي القضاة تاج الدين السبكي الى النورية فقعد في المسجد
ووضعت الربعة فقرئت وقرا القراء ولم يكن درسا وجا الناس للتهنية بما حصل له
من الولاية مع ابيه وفي صبيحة يوم الثلثا توفي الشيخ الصالح العابد الناسك
الخاشع فخر الدين بن الشيخ زين الدين الفارقي امام دار الحديث الاشرفية وخازن الاثر
بها ومؤذن في الجامع وقد اتت عليه السنون نحو ستين في خير وصيانة وتلاوة وصلاة كثيرة
والجماعة عن الناس وصلي عليه صبيحة يوميذ وخرج به من باب النصر الى نحو الصالحية رح
وفي صبيحة يوم الاثنين عاشر جمادى الاولى ورد البريد وهو قرابجا دوادار نايب
الشام الصغير ومعه تقليد بقضاء قضاة الحنفية للشيخ جمال الدين الكفري بمقتضى
نزول ابيه له عن ذلك فلبس الخلعة بدار السعادة واجلس تحت المالكي ثم جاوا الى
المقصورة من الجامع وقري تقليده هناك قراه شمس الدين السبكي نايب الحسبة
واستناب اثنين من اصحابهم وهما شمس الدين بن منصور وبدر الدين بن الخواشي ثم جاد
معه القضاة الى النورية فدرس بها ولم يحضر والده بشي من ذلك

موت الخليفة المعتضد بالله تعالى

كان ذلك في العشر الاوسط من جمادى الاولى بالقاهرة وصلي عليه يوم الخميس اخبرني
بذلك قاضي القضاة تاج الدين الشافعي عن كتاب اخيه الشيخ بها الدين رحمهما
الله المتوكل على الله ثم بويع بعده ولده المتوكل على ابو عبد الله محمد بن المعتضد

ان بكرك ان الشيخ ابن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد
رحمهم الله اسلافه وفي جمادى الاولى توجه الرسول من الديار المصرية ومعه صناجق
خليفتية وسلطانية وتقاليد وخلع وتحف لصاحبي الموصل وسنجار من جهة
صاحب مصر ليخطب له فيهما وولي قاضي القضاة تاج الدين الشافعي السبكي الحاكم
بدمشق لقاضيهما من جهته تقليدين حسب ما اخبرني بذلك وارسلهما مع ما ارسل
به السلطان الى البلدين وهذا امر غريب لم يقع مثله فيما تقدم فيما اعلم والله اعلم
وفي جمادى الاخرة خرج نايب السلطنة الى مرج الغسولة ومعه جيشه ونقيب النقبا
وكاتب السر وذووه ومن عزمهم الاقامة مدة فقدم من الديار المصرية امير على البريد
فاسرعوا الاوبة فدخلوا في صبيحة يوم الاحد الحادي والعشرين منه واصبح نايب
السلطنة فحضر الموكب على العادة وخلع على الامير سيف الدين بيبغا الصالحي رجا النصر
من الديار المصرية بخلعتين وادار عوضا عن سيف الدين كجلن وخلع في هذا اليوم
على الصدر شمس الدين بن منزى بنظر الدست وجهات اخر قدم بها من الديار المصرية
وانتشر في هذا اليوم باجلاس قاضي القضاة جمال الدين الكفري الحنفي فوق قاضي
القضاة المالكية لكنه لم يحضر في هذا اليوم وذلك بعدما قد امر باجلاس المالكي
فوقه وفي ثاني رجب توفي القاضي الامام العالم شمس الدين بن مفلح المقدسي الحنبلي
نايب شيخه قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المقدسي الحنبلي وزوج ابنته
وله منها سبعة اولاد ذكور واناث وكان بارعا فاضلا متقنا في علوم كثيرة ولاسيما علم
الفروع كان غاية في نقل مذهب الامام احمد وجمع مصنفات كثيرة منها على كتاب
المقنع نحو من ثلثين مجلدا كما اخبرني بذلك عنه قاضي القضاة جمال الدين
وعلق على محفوظه احكام الشيخ مجد الدين بن تيمية مجلدات وله غير ذلك من الفوايد
والتعليقات رحمه الله توفي عن نحو خمسين سنة وصلي عليه بعد الظهر من يوم
الخميس ثاني الشهر بالجامع المظفري ودفن بتربة الشيخ الموفق وكانت له جنازة
حافلة حضرها القضاة كلهم وخلق من الاعيان رحمه الله واكرم مثواه وفي صبيحة
يوم السبت رابع رجب ضرب نايب السلطنة جماعة من اهل قبر عاتكة اساوا
الادب على النايب ومماليكه وذويه بسبب جامع الخطبة جدد بناحيتهم فاراد
بعض الفقرا ان ياخذ ذلك الجامع ويجعله زاوية للرقاصين فحكم القاضي
الحنبلي بجعله جامعا قد نصب فيه منبر ثم تقدم شيخ من الفقرا على يديه مرسوم
شريف بتسليمه اليه فاتفقت نفس اهل تلك الناحية في عوده زاوية بعد
بعدما كان جامعا واعظموا ذلك فتكلم بعضهم بكلام سيئ فاستحضر نايب السلطنة
منهم طايفة وضربهم بالمقارع بين يديه ونودي عليهم في البلد فازداد بعض
العامة لذلك انكارا وجدد ميعاد حديث يقرا بعد المغرب تحت قبة النسر
على الكرسي الذي يقرا المصحف رتبه احد اولاد القاضي عماد الدين بن الشيرازي
وحدث فيه الشيخ عماد الدين بن السراج واجتمع عنده خلق كثير وجم غفير وقرا
في السيرة النبوية من خطي وذلك في العشر الاول من هذا الشهر

اعجوبة من العجايب

وحضر

وحضر شاب عجمي من بلاد تبريز وخراسان يزعم انه يحفظ البخاري ومسلما وجامع
المسانيد والكشاف للزمخشري وغير ذلك من محافيظ في فنون اخر فلما كان يوم
الاربعا سلخ شهر رجب قرئ في الجامع الاموي بالحايط الشمالي منه عند باب
الكلاسة على من اول صحيح البخاري الى اثنا كتاب العلم منه من حفظه وانا اقابل
عليه من نسخة بيدي فاد جيدا غير انه يصحف بعض الكلمات لعجمته وربما
لحن ايضا في بعض الاحيان واجتمع خلق كثير من العامة والخاصة وجماعة من المحدثين
فاعجب ذلك جماعة كثيرين وقال اخرون منهم ان يرد بقية الكتاب على هذا
المنوال فعظيم جدا ثم اجتمعنا في اليوم الثاني وهو مستهل رجب في المكان المذكور
وحضر قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلا واجتمع العامة محدقين فقرا
على العادة غير انه لم يطول كاول يوم وسقط عليه بعض الاحاديث وصحف
ولحن في بعض الالفاظ ثم جاء القاضيان الحنفي والمالكي فقرا بحضرتهما ايضا
بعض الشي هذا والعامة محتفون به متعجبون من امره ومنهم من يتقرب بتقبيل
يده وفرح بمجابتي له بالسماع على الاجازة وقال لنا انما خرجت من بلادي الا الى القصد
اليك وان تجيزني وذكرك عندنا في بلادنا مشهور ثم رحل الى مصر ليلة الجمعة
وقد كارمه القضاة والاعيان بشي من الدراهم يقارب الالف

عزل الامير علي عن نيابة دمشق المحروسة

في يوم الاحد حادي عشر شعبان ورد البريد من الديار المصرية وعلى يده مرسوم شريف
بعزل الامير علي عن نيابة دمشق فاحضر الامرا الى دار السعادة وقرى المرسوم
الشريف عليهم بحضوره وخلع عليه خلعة وردت مع البريد ورسم له بقرية
دومة واخرى في بلاد طرابلس على سبيل الراتب وان يكون في اي البلاد شاء من
دمشق او القدس او الحجاز فانتقل من يومه من دار السعادة وبات في اصطبله ومماليكه
واستقر نزوله بدار الحنبلي بالقصاعين التي جددها وزاد فيها وبداره ببيبغا
وهي دار هايلة وراح الناس يسلمون عليه والحزن له

سفر قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب

ابن السبكي الشافعي مطلوبا الى الديار المصرية معزولا عن قضاء دمشق ورد
البريد بطلبه من اخريات نهار الاحد بعد العصر الحادي عشر من شعبان سنة ثلاث
وستين وسبعماية فارسل اليه حاجب الحجاب قماري وهو نايب الغيبة اذ ذاك
من يومه فاستنظره الى الغد فامهله وقد ورد الخبر بولاية اخيه الشيخ بها الدين
ابن السبكي لقضاء دمشق عوضا عن اخيه تاج الدين وارسل يستنيب ابن اختهما
قاضي القضاة بدر الدين بن ابي الفتح السبكي بحكم ان يقدم الى دمشق واخذ
قاضي القضاة تاج الدين في التاهب والتجهز وجاء الناس اليه يودعونه
ويستوحشون له وركب بعد العصر من بستانه يوم الاثنين ثاني عشره متوجها
على البريد الى الديار المصرية وبين يديه قضاة القضاة والاعيان حتى قاضي

القضاة بهاء الدين أبو البقا السبكي حتى ردهم قريباً من الجسورة ومنهم من جاوزها
والله المسؤول في حسن العاقبة في الدنيا والآخرة

أعجوبة أخرى ٥

لما كان يوم الثلثا العشرين من شعبان دعينا الى بستان الشيخ العلامة كمال
الدين بن السيرجي شيخ الشافعية وحضر جماعة من الاعيان منهم الشيخ الامام
العلامة صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال والشيخ الامام العلامة شمس
الدين بن الموصلي الشافعي والشيخ الامام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي
من ذرية الشيخ ابي اسحاق الفيروزابادي وهو من ائمة اللغويين والخطيب الامام
العلامة صدر الدين بن العز الحنفي احد البلغا الفضلا والشيخ الامام العالم
نور الدين علي بن الصارم احد القرا المحدثين البلغا واحضروا نيفا واربعين
مجلدا من كتاب المنتهى في اللغة للتميمي البرمكي وقف الناصرية وحضر ولد الشيخ
جمال الدين بن الشريشي وهو العلامة بدر الدين محمد واجتمعنا كلنا عليه واخذ
كل منا مجلدا بيده من تلك المجلدات ثم اخذنا نسأله عن بيوت الشعر
المستشهد عليها بها فينشد كلا منها ويتكلم عليه بكلام متين مفيد فجزم
الحاضرون والسامعون انه يحفظ جميع شواهد اللغة ولا يستثنى منها الا
القليل النادر وهذا من اعجب العجاب وابلغ الاغراب

دخول نائب السلطنة سيف الدين قشتمر ٥

كان ذلك في مستهل رمضان يوم السبت ضحى قدم والحجبة بين يديه والجيش
بكماله فتقدم الى سوق الخيل فاركب فيه ثم جاوز الى عند باب النصر وقبل العتبة
ثم مشى الى دار السعادة والناس بين يديه وكان اول شي حكم فيه ان امر بصلب الذي
كان قتل بالامس الى الصالحية وهو ذاهب الى صلاة الجمعة ثم هرب فتبعه
الناس فقتل منهم اخر وجرح اخرين ثم تكاثروا عليه فمسك ولما صلب طافوا به
على جمل الى الصالحية فمات هنالك بعد ايام وقاسى امرا شديدا من العقوبات
وتظاهر بعد ذلك على انه قتل خلقا كثيرا من الناس قبحه الله وقدوم قاضي القضاة
بهاء الدين احمد بن قاضي القضاة تقي الدين عوضا عن اخيه قاضي القضاة تاج
الدين عبد الوهاب قدم يوم الثلثا قبل العصر فبدا على الامرا فسلم عليه بدار
السعادة ثم ذهب الى الامير علي نائب السلطنة المعزول وهو بداره بالقصاعين
فسلم عليه ثم مشى الى دار الحديث فصلى هنالك ثم مشى الى المدرسة الركنية ٥
فنزل بها عند ابن اخيه قاضي القضاة بدر الدين بن ابي الفتح قاضي العساكر وذهب
الناس للسلام عليه وهو بكرة من المغيبة بقاضي القضاة وعليه تواضع وتقشف
ويظهر عليه تاسف على مفارقة بلده ووطنه وولده واهله والله المسؤول المامول
ان يحسن العاقبة وخرج المحمل السلطاني يوم الخميس ثاني عشر شوال وامير
الحاج الملك صلاح الدين بن الملك الكامل بن السعيد بن العادل الكبير قاضيه

الشيخ

الشيخ بهاء الدين بن سبع مدرس الامينية ببعلبك وفي هذا الشهر وقع الحكم بعود
ما يخص المجاهدين من وقف المدرسة النورية اليهم واذن القضاة الاربعة بحضرة
ملك الامرا في ذلك وفي ليلة الاحد سادس عشر ذي القعدة توفي القاضي ناصر
الدين محمد بن يعقوب كاتب السر وشيخ الشيوخ ومدرس الناصرية الجوانية والشامية
الجوانية بدمشق ومدرس الاسدية بحلب وقد باشر كتابة السر بحلب ايضا وقضاء
العساكر وانتهى من زمان ولاية الشيخ كمال الدين بن الزملكاني قضاء حلب اذ ذاك
هناك في حدود سنة سبع وعشرين وسبعماية ومولده سنة سبع وسبعماية وقد
قرا التنبيه ومختصر ابن الحاجب في الاصول وفي العربية وكان عنده نباهة وممارسة
للعلم وفيه جودة طباع واحسان بحسب ما يقدر عليه ولبس ثوب منه سوء وفيه
ديانة وعفة حلف لي مرة وفي بالايمان المغلظة انه لم يكن قط منه فاحشة اللواط
ولا خطر له ذلك ولم يزن ولم يشرب مسكرا ولا اكل حشيشة رحمه الله واكرم
مثواه وصلي عليه بعد الظهر يومئذ فخرجوا بالجنازة من باب النصر فخرج نائب
السلطنة من دار السعادة فحضر الصلاة عليه هنالك ودفن بمقبرة لهم بالصوفية
وتاسف عليه وترحموا وتزاحم جماعة من الفقها في طلب مدارسه

ثم دخلت سنة اربع وستين وسبعماية

استهلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والشامية والحجازية
وما يتبع ذلك من الاقاليم والرساتيق الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر
حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ومدبر المماليك بين
يديه واتابك العساكر الامير سيف الدين يلبغا وقضاة مصر هم المذكورون قبلها
غير ان ابن جماعة قاضي الشافعية وموفق الدين قاضي الحنابلة في الحجاز الشريف
ونائب دمشق الامير سيف الدين قشتمر المنصوري وقاضي القضاة الشافعية
الشيخ بهاء الدين بن قاضي القضاة تقي الدين السبكي واخوه قاضي القضاة
تاج الدين مقيم عنده وقاضي قضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن قاضي القضاة
شرف الدين الكفري اثره والده بالمنصب واقام على تدريس الركنية يتعبد
ويتلو ويجمع على العبادة وقاضي قضاة المالكية جمال الدين المسلاتي وقاضي
قضاة الحاكمية الحنابلة الشيخ جمال الدين المرداوي ووكيل بيت المال الشيخ
صلاح الدين الصفدي وخطيب البلد الشيخ جمال الدين محمود بن جملة ومحتسب
البلد الشيخ عماد الدين بن السيرجي وكاتب السر جمال الدين عبد الله بن الاثير قدم
من الديار المصرية عوضا عن ناصر الدين بن يعقوب وكان قدومه يوم سلخ السنة
الماضية وناظر الدواوين بدر الدين حسن بن النابلسي وناظر الخزانة القاضي
تقي الدين بن ابي الطيب وناظر الجيش علم الدين داود وناظر الجامع تقي الدين بن
مراجل ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم بعد العصر
خوفا من المطر وكان وقع مطر شديد قبل ايام تلفت به غلات كثيرة وحوانيت وغيرها
ومشاطيح وبيب وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون وفي ليلة الاربعا السابع والعشرين

منه بعد عشاء الآخرة وقيل انه القلعة دخل فارس من ناحية باب الفرج الى ناحية باب
القلعة الجوانية ومن ناحية الباب المذكور سلسلة ومن ناحية باب النصر اخرى جددتا
ليلا يمر راكب على باب القلعة المنصورة فساق هذا الفارس المذكور على السلسلة الواحدة
فقطعها ثم مر بالاخرى فقطعها وخرج من باب النصر ولم يعرف لانه ملثم وفي حادي عشر صفر
او قبله بيوم قدم البريد من الديار المصرية بطلب الامير زين الدين زبالة احد امراء الالوف
الى الديار المصرية مكرما وقد كان عزل عن نيابة القلعة بسبب ما تقدم وجاء البريد ايضا
ومعه التواقيع التي كانت بايدي ناس كثير بادرارات على الجامع ردت اليهم واقروا على ما بايديهم
من ذلك وكان ناظر الجامع الصاحب تقي الدين بن مراجل قد سعى في رفع ما زيد بعد التذكرة
التي كانت في ايام صرغتمش فلم يتم ذلك وتوجه الشيخ بهاء الدين السبكي بن قاضي قضاة
الشام الشافعي من دمشق الى الديار المصرية يوم الاحد سادس عشر صفر من هذه السنة
وخرج القضاة والاعيان لتوديعه وقد كان اخبرنا عند توديعه بان اخاه قاضي القضاة
تاج الدين قد لبس خلعة القضاء بالديار المصرية وهو متوجه الى الشام عند وصوله الى
ديار مصر وهذا امر وجد ابدا في مصر وذكر لنا ان اخاه كاره للشام وانشدني القاضي
صلاح الدين الصفدي ليلة الجمعة رابع عشره لنفسه فيما عكس على المتنبي في بيت من
قصيدته وهو قوله

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ... فايسر ما يمر به الوحول
وحولة مشتق يكسبنا نحولا ... كأن لها دخولا في البرايا
اذا اعتاد الغريب الخوض فيها ... فايسر ما يمر به المنايا

وهذا شعر قوي وعكس جلي لفظا ومعنى وفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر عملت
فيه ختمة حافلة بالبيمارستان الدقاقي جوار الجامع بسبب تكامل تجديده وترتيب السقف
مبنيا باللبن حتى تناطره الاربع بالحجارة البلق وجعل في اعاليه قمريات كبار مضيئة
وضوء في قبلته ايوانا حسنا زاد في اعماقه اضعاف ما كان وبيضه جميعه بالجبص
الحسن المليح وجددت فيه خزائن ومصالح وفرش وتجدد واشيا حسنة فاثابه الله
واحسن جزاءه امين وحضر الختمة جماعات من الناس من الخواص والعوام ولما كانت
الجمعة الاخرى خلع نائب السلطنة بعد الصلاة فالتجديد ماشاهده من العمارة واخبره
عما كان فيه قبل هذه العمارة فاستجاد ذلك من صنيع الناظر المذكور وفي اول ربيع الآخر
قدم قاضي القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على قضاء الشام عودا على
بدء في يوم الثلاثاء رابع عشره فبدأ بالسلام على نائب السلطنة بدار السعادة ثم ذهب
الى دار الامير علي بالقصاعين فسلم عليه ثم جاء الى العادلية قبل الزوال وجاءه الناس
من الخاص والعام يسلمون عليه ويهنئونه بالعود وهو يتودد اليهم ويرحب بهم ثم لما كان
صبح يوم الخميس سادس عشره لبس خلعة بدار السعادة وجاء في ابهة هائلة لابسها
الى العادلية فقرئ تقليده بها بحضرة القضاة والاعيان وهناه الشعراء والمداح
واخبر قاضي القضاة تاج الدين بموت حسين بن السلطان الملك الناصر ولم يكن بقي
من بنيه لصلبه سواه ففرح بذلك كثير من الامراء وكبار الدولة لما كان فيه من حدة وارتكاب
امور منكرة واخبر بموت القاضي فخر الدين سليمان بن القاضي عماد الدين بن الشيرجي

وكان

وكان قد اتفق له من الامراض قبل حسبة دمشق عوضا عن ابيه نزل له عنها باختياره لكبره
وضعفه وخلع عليه بالديار المصرية ولم يبق الا انه ركب على البريد فتمرض يوما وثانيا وتوفي
لما رحمه الله تعالى فتألم والده بسبب ذلك تألما عظيما وعزاه الناس فيه ووجدته
صابرا محتسبا باكيا مسترجعا متوجعا ٥

بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس الغنم

مع ولاية الصاحب سعد الدين ماجد بن التاج اسحاق من الديار المصرية على نظر الدواوين
بالشام المحروس وهو يخاطب بالوزارة عوضا عن عبد الرحمن بن الناب الملكي الذي كان
ناظر الدواوين قبله ففرح الناس بولايته هذا وقدومه وبعزل الاول وانصرافه عن البلد
فرحا كثيرا ومعه مرسوم شريف بوضع نصف مكس الغنم وكان عبرته اربعة دراهم ونصفا
فصار الى درهم وربع درهم وقد نودي بذلك في البلد يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع
الاخر ففرح الناس بذلك فرحا شديدا ولله الحمد والمنة ونفعا عفت ادعيتهم لمن كان
السبب في ذلك وذلك انه يكثر الجلب ويرخص اللحم على الناس ويأخذ الديوان نظير
ما كان يوخذ قبل ذلك وقدر الله تعالى قدوم وفود قفول بمتاجر متعددة واخذ منها
الديوان السلطاني في الزكاة والوكالة وقدوم مراكب كثيرة فاخذ منها في العشر اضعاف
ما اطلق من المكس ولله الحمد والمنة ثم قرئ على الناس بعد صلاة الجمعة قبل العصر وفي يوم
الاثنين العشرين منه ضرب الفقيه شمس الدين الصفدي بدار السعادة بسبب خانقاه
الطواويس انه جاء في جماعة منهم يتظلمون من كاتب السر الذي هو شيخ الشيوخ وقد
تكلم معهم فيما يتعلق بشرط الواقف مما فيه مشقة عليهم فتكلم الصفدي المذكور بكلام
فيه غلط فبطح ليضرب فتشفع فيه ثم تكلم فتشفع فيه ثم بطح الثالثة فضرب ثم امر به
الى السجن ثم اخرج بعد ليلتين او ثلاث وفي صبيحة يوم الاحد السادس والعشرين
منه درس قاضي القضاة الشافعي بمدارسه وحضر درس الناصرية الجوانية بمقتضى
شرط الواقف الذي اثبته اخوه بعد موت القاضي ناصر الدين كاتب السر وحضر عنده
جماعة من الاعيان وبعض القضاة واخذ في سورة الفتح فتكلم عليه من تفسير والده في
قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي مستهل جمادى الاولى يوم الجمعة بعد صلاة الفجر صلى الامام
الكبير على القاضي قطب الدين محمد بن عبد المحسن الحاكم بمصر جاء الى دمشق ليتلقى اخي
ذوجته قاضي القضاة تاج الدين السبكي الشافعي فتمرض مدة ثم كانت وفاته بدمشق
فصلي عليه بالجامع كما ذكرنا وخارج باب الفرج ثم صعدوا به الى سفح جبل قاسيون وقد
جاوز الثمانين بسنتين وقد حدث وروى شيئا يسيرا وفي يوم الاحد ثالثه قدم
قاضيا قضاة الحنفية والحنابلة بحلب والخطيب بها والشيخ شهاب الدين الازرعي
والشيخ زين الدين الباريني وآخرون معهم فنزلوا بالمدرسة الاتابكية وهم وقاضي قضاتهم
الشافعي وهو كمال الدين المعري مطلوبون الى الديار المصرية بتحريرها ذكروا عن قاضيهم
وما نقموه عليه من السيرة السيئة فيما يذكرون في المواقف الشريفة ثم توجهوا الى
الديار المصرية يوم السبت عاشره وفي الخميس ثامنه قدم الامير زين الدين زبالة نائب
القلعة من الديار المصرية على البريد في تجمل هائل وتلقاه الناس بالشموع في اثناء الطريق

وزال بذا الرعب وراح الناس بالسلام عليه وتهنئته بعوده الى نيابة القلعة على
عادته ومده ثالث مرة وليها لانه مشكور السيرة فيها وله فيها سعي محمود في اوقات
متعددة وفي يوم الخميس حادي عشره صلى نائب السلطنة والقاضيان الشافعي
والحنفي وكاتب السر وجماعة من الامراء والاعيان بالمقصورة وقرئ كتاب السلطان على السدة
بوضع مكس الغنم الى كل راس بدرهمين فنقص اضعف الاربعة لولي الامر ولمن كان السبب
في ذلك ولله الحمد والمنة

غريبة من الغرايب وعجيبة من العجايب

وقد كثرت المياه في هذا الشهر وزادت الانهار زيادات كثيرة جدا بحيث انه فاض الماء
في سوق الخيل من نهر بردا حتى عم جميع العرصة المعروفة بموقف الموكب بحيث اجريت فيه
المراكب بالكلك وركبت فيه المارة من جانب الى جانب واستمر ذلك جمعا متعددة وامتنع
نايب السلطنة والجيش من الوقوف هناك وربما وقف نايب السلطنة في بعض الايام
تحت الطارمة تجاه باب الاسطبل السلطاني وهذا لم يعهد مثله ولا رايته قط في مدة
عمري وقد سقطت بسبب ذلك بنايات ودور كثيرة وتعطلت طواحين كثيرة غمرها الما
وفي ليلة الثلثا العشرين من جمادى الاول توفي الصدر شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ
عز الدين بن منجا التنوخي بعد عشاء الاخرة وصلي عليه بجامع دمشق بعد صلاة الظهر
ودفن بالسفح وفي صبيحة هذا اليوم توفي الشيخ ناصر الدين محمد بن احمد القونوي الحنفي
خطيب جامع يلبغا وصلي عليه عقيب صلاة الظهر ايضا ودفن بالصوفية وندب باشر
عوضه الخطابة والامامة قاضي القضاة كمال الدين الكفري الحنفي وفي عصر هذا اليوم
توفي القاضي علاء الدين بن القاضي شرف الدين بن القاضي شمس الدين بن الشهاب محمود
الحلبي احد موقعي الدست بدمشق وصلي عليه يوم الاربعا ودفن بالسفح وفي يوم الجمعة
الثالث والعشرين منه خطب قاضي القضاة جمال الدين بن الكفري الحنفي بجامع يلبغا
عوضا عن الشيخ ناصر الدين بن الربوة رحمه الله تعالى وحضر عنده نايب السلطنة الامير
سيف تمر وصلى معه قاضي القضاة تاج الدين الشافعي بالشباك الغربي القبلي منه
وخلق من الامراء والاعيان وكان يوما مشهودا وخطب الابن نيابة باحسن وفصاحة
بليغة هذا مع علم ان كل موكب صعب وفي يوم السبت خامس عشر جمادى الاخرة توجه
الشيخ شرف الدين بن القاضي الجبل الى الديار المصرية بطلب الامير سيف الدين يلبغا
له في كتاب كتبه اليه يستدعيه ويستحثه في القدوم عليه وفي يوم الثلثا ثاني شهر
رجب سقط اثنان سكارى من سطح بحارة اليهود احدهما مسلم والاخر يهودي فمات
المسلم من ساعته وانقلعت عين اليهودي وانكسرت يده لعنه الله وحمل الى نايب السلطنة
فلم يحر جوابا ورجع الشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل بعد ما قارب غزة لما بلغه من
الوبا بالديار المصرية فعاد على القدس الشريف ثم رجع الى وطنه فاصاب السنة وقد
وردت كتب كثيرة بخبر بشدة الوبا والطاعون بمصر وانه يضبط من اهلها في النهار
نحو الالف وانه مات جماعة ممن يعرفون كولدي قاضي القضاة تاج الدين المناوي وكاتب
الحكم ابن الفرات واهل بيته اجمعين فانا لله وانا اليه راجعون وجاء الخبر في اواخر شهر
رجب بموت جماعة بمصر منهم ابو حامد بن الشيخ بهاء الدين السبكي المصري بمصر وهو

شاب

شاب لم يستكمل العشرين فدرس بعده جهات بمصر وخطب فتفقده والده وتاسف
الناس عليه وعزوا فيه عمه قاضي القضاة تاج الدين السبكي قاضي الشافعية بدمشق
وجاء الخبر بموت قاضي القضاة شهاب الدين احمد الرهاحي المالكي كان بياضه
بحلب وليها مرتين ثم عزل فقصد مصر واستوطنها مدة لينتصر من الشيخ في العوده
فادركته منيته في هذه السنة من الفناء وولدان له معه ايضا وفي يوم السبت سادس
شعبان توجه نايب السلطنة في صحبته جمهور الامراء الى ناحية تدمر لاجل الاعراب من اصحاب
حيار بن مهنا وسبب ذلك تغلبهم وتمرد بعضهم بل تمردهم فخرقوا كثيرا من اشجارها
وزروعها وانتهبوا شيا كثيرا وخرجوا عن الطاعة ولكن بسبب قطع اقطاعاتهم وتملك
املاكهم والحيلولة عليهم وبيدها فركب نايب السلطنة عن معه كما ذكرنا لطردهم عن تلك
الناحية وفي صحبتهم الامير حمزة بن الخياط احد امرا الطبلخانات وقد كان نحا حيار الحيار
قبل ذلك فرجع عليه عنده والتجا عليه عند الامير الكبير يلبغا الخاصكي ووعده ان يقر
امره وكره ان يظفر بحيار وان ياتيه براسه فتحمل معه ذلك فتقدم الى دمشق وبين
يديه مرسوم بركوب الجيش معه الى حيار واصحابه فساروا كما ذكرنا فوصلوا الى تدمر
وتمر بت الاعراب من بين يدي نايب الشام يمينا وشمالا ولم يواجهوه منه لكنهم
يتحرفون على حمزة بن الخياط ثم بلغنا انهم مسوا الجيش فقتلوا منه طايفة وجرحوا اخرين
واسروا اخرين فانا لله وانا اليه راجعون

سلطنة الملك الاشرف ناصر الدين شعبان

ابن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون في يوم الثلثا خامس عشر شعبان لما كان
عشية التاسع عشر من شهر شعبان من هذه السنة اعني سنة اربع وستين قدم امير
من الديار المصرية فنزل بالقصر الابلق واخبر بزوال المملكة الملك المنصور بن المظفر
حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون ومسك واعتقل وبويع للملك الاشرف شعبان
ابن حسين بن الناصر بن المنصور قلاون وله من العمر قريب العشر فدقت البشاير
بالقلعة المنصورة واصبح الناس يوم الاحد في الزينة واخبرني قاضي القضاة تاج
الدين والصاحب سعد الدين ماجد ناظر الدواوين انه لما كان يوم الثلثا الخامس
عشر من شهر شعبان عزل الملك المنصور واودع منزله واقر الملك الاشرف ناصر الدين
شعبان على سرير الملك وبويع له ذلك وقد وقع رعد في هذا اليوم ومطر كثير جرت منه
الميازيب فصار رعد انا في الطرقات وذلك في خامس حزيران فتعجب الناس من ذلك
هذا ومنذ وقع وباء في البلد في اول شعبان فتزايد وجمهوره في اليهود وقد وصلوا الى
الخمسين في كل يوم بالله المستعان وفي يوم الاثنين سابع الشهر الخبر عن الجيش بان
الاعراب اعترضوا التجريدة القاصدين الى الرحبة وانفقوهم وقتلوا منهم ونهبوا وجرحوا
وقد سار البريد بخلعة النايب والامراء ليغدوا الى البلد لاجل البيعة للسلطان الجديد
جعله الله مباركا على المسلمين ثم قدم جماعة من الامراء المنهزمين من الاعراب في اسوء
حال وذلة ثم جاء البريد من الديار المصرية بردهم الى العسكر الذي مع نايب السلطنة على تدمر
متوعدين بانواع العقوبات وقطع الاقطاعات وفي شهر رمضان نفا تم الحال بسبب

الطاعون فانا لله وانا اليه راجعون وجمهوره في اليهود لعله قد فقد منهم من مستهل
شعبان الى مستهل رمضان نحو الالف نسمة حسبما كما اخبرني بذلك القاضي صلاح
الدين الصفدي وكيل بيت المال ثم كثر ذلك فيهم في شهر رمضان جدا وعدت العدة
من المسلمين واهل الذمة الثمانين وفي يوم السبت حادي عشره صلينا بعد الظهر على
الشيخ السيد المعمر الصدر بدر الدين محمد بن الرقاق المعروف بابن الجوخي وعلى
الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الليثي تفرد في صناعته وجمع تاريخا مفيدا نحو من
عشر مجلدات وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن
جملة الحجي الشافعي ومباشرة قاضي القضاة تاج الدين الشافعي بعده كانت وفاته يوم
الاثنين بعد الظهر قريبا من العصر فصلى بالناس في المحراب صلاة العصر قاضي القضاة
تاج الدين السبكي الشافعي عوضا وصلى بالناس الصبح ايضا وقرا باخر المائدة من قوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم لما طلعت الشمس من الغد وقت الكرامة صلى
على الخطيب جمال الدين عند باب الخطابة وكان الجمع في الجامع كثيرا وخرج بجنازته من
باب البريد وخرج معه طائفة من العوام وغيرهم وقد حضر جنازته بالصالحية على ما ذكر
جم غفير وخلق كثير ونال قاضي القضاة الشافعي من بعض الجهلة اساءة ادب فاخذ
منهم جماعة وادبوا وحضر هو بنفسه صلاة الظهر يومئذ وكذا باشر الظهر والعصر
في بقية الايام يأتي الى الجامع في جحفل من الاعيان والفقهاء وغيرهم ذهابا وايابا وخطب
عنه يوم الجمعة الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني وكذلك يوم العيد بالمصلى وخطبة
الجمعة يومئذ واستمر قاضي القضاة تاج الدين من المباشرة حتى يأتي التشريف
وفي يوم الاثنين بعد العصر صلى على الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله البعلبكي
المعروف بابن النقيب ودفن بالصوفية وقد قارب السبعين او جاوزها وكان
بارعا في القراآت والنحو والتصريف والعربية وله يد في الفقه وغير ذلك وولي مكان
مشيخة الاقراء بام الصالح شمس الدين محمد بن اللبان وبالتربة الاشرفية الشيخ امين
الدين عبد الوهاب بن السلار وقدم نائب السلطنة من ناحية الرحبة وتدمر وسرح
صحبته الجيش الذي كانوا معه بسبب محاربة آل مهنا وذويهم من الاعراب في يوم الاربعا
سادس شوال وفي ليلة الاحد عاشره توفي الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك وكيل
بيت المال وموقع الدست وصلي عليه صبيحة الاحد بالجامع ودفن بالصوفية وقد
كتب الكثير من التاريخ واللغة والادب وله الاشعار الرائقة الفائقة والفنون
المتنوعة وجمع وصنف والف وكتب ما يقارب مئين من المجلدات وفي يوم السبت
عاشره جمع القضاة والاعيان بدار السعادة وكتبوا خطوطهم بالرضى بخطابة
قاضي القضاة تاج الدين السبكي بالجامع الاموي وكاتبت نائب السلطنة في ذلك
وفي يوم الاحد حادي عشر شوال استقر نائب عزل السلطنة سيف الدين قشتمر عن نيابة
دمشق واميرا بالمسير الى نيابة صفد فانزل الامير بدار طيبغا حاجي من الشرف الاعلى بريزه
الى سطح المزة ذاهبا الى ناحية صفد وخرج المحمل صحبة الحجيج وهم جم غفير وخلق كثير
يوم الخميس رابع عشر شوال وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شوال توفي القاضي امين
الدين ابو حيان بن اخي قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي وزوج ونائبه في الحكم

مطلقا

مطلقا وولي القضاء البلد ريس في غيبته فعاجلته المنية ومن غريب ما وقع في اواخر
هذا الشهر انه اشتهر بين النساء وكثير من العوام ان رجلا راى مناما فيه انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم عند شجرة توت عند مسجد الضرار خارج باب شرقي فتبادر النساء
الى تحليق تلك التوتة واخذوا اوراقها للاستشفاء من الوباء ولكن لم يظهر صدق
ذلك المنام ولا صح عمن يرويه وفي الجمعة سابع شهر ذي القعدة خطب بجامع دمشق
قاضي القضاة تاج الدين السبكي خطبة بليغة فصيحة اداها اداء حسنا وقد كان
يخشى من طائفة من العوام ان يشوشوا فلم يتكلم احد منهم بل ضجوا عند الموعظة وغيرها
واعجبهم الخطيب وخطبته واداؤه وتبليغه وهابته واستمر يخطب هو بنفسه وفي
يوم الثلثا ثامن عشره توفي الصاحب تقي الدين سليمان بن مراجل ناظر الجامع
الاموي وغيره وقد باشر نظر الجامع في ايام تنكز وعمر الجانب الغربي من الحائط القبلي
وكمل رخامه كله وفتق محرابا للحنفية في الحائط القبلي ومحرابا للحنابلة ثم ايضا في غربيه
واثر اشيا كثيرة فيه وكانت له همة وينسب الى امانة وصرامة ومباشرة مشكورة
مشهورة ودفن بتربة انشاها تجاه داره بالعقيبية وقد جاوز الثمانين وفي
يوم الاربعا تاسع عشره توفي الشيخ بها الدين عبد الوهاب الاخميمي المصري امام مسجد
درب الحجر وصلي عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن بمقابر الحلاج عند الطهوريين
برواية لبعض الفقرا الحريريين وقد كان له يد في علم اصول الفقه وصنف في الكلام
كتابا مشتملا على اشيا مقبولة وغير مقبولة

دخول نائب السلطنة منكلي بغا

في يوم الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة دخل نائب السلطنة منكلي بغا من حلب
الى دمشق نائبا عليها في تجمل ونايل ولكنه مستمرض في بدنه بسبب ما كان نالهم من التعب
في مسايرة الاعراب فنزل دار السعادة على العادة وفي يوم الاثنين مستهل
ذي الحجة خلع على قاضي القضاة تاج الدين السبكي الشافعي بالخطابة بجامع دمشق
واستمر على ما كان عليه يخطب بنفسه كل جمعة وفي يوم الثلثا ثانيه تقدم القاضي
فتح الدين ابن الشهيد ولبس الخلعة وراح الناس لتهنئته وفي يوم الجمعة الخميس
حضر القاضي فتح الدين بن الشهيد كاتب السر مشيخة الشيوخ بالسميساطية وحضر
عنده القضاة والاعيان بعد الظهر وخلع عليه لذلك ايضا وحضر فيها من الغد
على العادة وخلع في هذا اليوم خلع على وكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الرهاوي
وعلى الشيخ شهاب الدين الزهري بفتيا دار العدل واستهلت هذه السنة وسلطان
الديار المصرية والشامية والحرمين وما يتبع ذلك الملك الاشرف ناصر الدين شعبان
ابن سيدي حسين بن السلطان الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون الصالحي
وهو في عمر عشر سنين ومدبر الممالك بين يديه الامير الكبير نظام الملك سيف الدين
يلبغا الخاصكي وقضاة مصر هم المذكورون في السنة التي قبلها ووزيرها فخر الدين
ابن قزوينة ونائب دمشق الامير سيف الدين منكلي بغا الشمسي وهو مشكور السيرة
وقضاتها هم المذكورون في السنة قبلها وناظر الدواوين بها الصاحب سعد الدين

ثم دخلت سنة خمس وستين

ماجد وناظر الجيش علم الدين داود وكاتب السر القاضي فتح الدين بن الشهيد ووكيل
بيت المال الشيخ كمال الدين بن الرهاوي واستهلت هذه السنة والغلا موجود
في الناس الا انه خف ونزل ولله الحمد وفي يوم السبت توجه قاضي القضاة وكان بهاء
الدين ابو البقا السبكي الى الديار المصرية مطلوبا من جهة الامير يلبغا وفي الكتاب
اجابته الى ما سال وتوجه بعده قاضي القضاة تاج الدين الحاكم بدمشق وخطيبها
يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم على خيل البريد وتوجه بعدهما الشيخ شرف الدين
ابن قاضي الجبل الحنبلي مطلوبا الى الديار المصرية وكذلك توجه الشيخ ولي الدين
المنفلوطي مطلوبا وتوفي في العشر الاوسط من المحرم صاحبنا الشيخ شمس الدين
ابن العطار الشافعي كان لديه فضيلة واشتغال وله فهم وعلق بخطه فوايد جيدة
وكان اماما بالمستجد من مشهد علي بن الحسين بجامع دمشق ومتصدرا بالجامع وفقيها
بالمدارس وله مشيخة الحديث الوادعية وجاوز الخمسين بسنوات ولم يتزوج قط
وقدم الركب الشامي الى دمشق يوم الخميس الرابع والعشرين من المحرم وهم شاكرون ومثنون
بكل خير عن هذه السنة اسعارا رخيصا ولله الحمد وفي يوم الاحد حادي عشر صفر درس
بالمدرسة الفتحية صاحبنا الشيخ عماد الدين اسماعيل بن خليفة الحسباني الشافعي
وحضر عنده جماعة من الاعيان والفضلا واخذ في قوله ان عدة الشهور عند الله اثني
عشر شهرا وفي يوم الخميس خامس عشره نودي في البلد على اهل الذمة بالزامهم
بالصغار وتصغير العمايم وان لا يستخدموا في شي من الاعمال وان لا يركبوا الخيل ولا
البغال ويركبون الحمير بلا اكف عرضا وان يكون في رقابهم ورقاب نسايهم في الحمامات
الاجراس وان يكون احد النعلين اسود مخالفا للون الاخر للنصارى ففرح بذلك المسلمون
ودعوا للامر بذلك وفي يوم الاحد ثالث ربيع الاول قدم قاضي القضاة تاج الدين
من الديار المصرية مستمرا على القضا والخطابة فتلقاه الناس وهنوه بالعود والسلامة
وفي يوم الخميس سابعه لبس القاضي الصاحب ابن منسي لنظر الدواوين بدمشق
وهناه الناس بذلك وباشر بصرامة واستعمل في غالب الجهات من ابناء المسلمين وفي
يوم الاثنين حادي عشره ركب قاضي القضاة بدر الدين ابن ابي الفتح على خيل البريد متوجها
الى الديار المصرية لتوليته قضاء القضاة الشافعية بدمشق عوضا عن خاله قاضي
القضاة تاج الدين وعزله عن ذلك وفي ليلة الخميس خامس ربيع الاخر احترقت
الباشورة التي ظاهر باب الفرج على الجسر وما حجارة الباب بشي من جهتها انسحبت
وقد حضر لتطفيها نايب السلطنة والحاجب الكبير ونايب القلعة والولاة وغيرهم
وفي صبيحة هذا اليوم زاد النهر زيادة عظيمة بسبب كثرة الامطار وذلك في اوايل
كانون الثاني وركب الماء سوق الخيل بكماله ووصل الى ظاهر باب الفراديس وتلك
النواحي وكسر الجسر الخشب الذي عند جامع يلبغا وجاء فصدم به جسر الزلابية فكسره
ايضا وفي يوم الخميس ثاني عشره صرف حاجب الحجاب قمارى عن المباشرة بدار السعادة
واخذت العصاة من يده وانصرف الى داره عزا قول من الناس واستبشر بذلك كثير
من الناس لكثرة ما كان يفتات على الاحكام الشرعية وفي اواخره اشتهر موت القاضي
تاج الدين المناوي بديار مصر وولاية قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقا السبكي

مكانه

مكانه نقضا العساكر بها وكان السلطان ايضا ورتب له مع ذلك كتابته وتولى في هذه
الايام الشيخ سراج الدين البلقيني افتاء دار العدل مع الشيخ بهاء الدين احمد بن قاضي
القضاة تقي الدين السبكي وقد ولي هو ايضا قضاء الشام كما تقدم ثم عاد الى مصر متوزرا مكرما
وعاد اخوه تاج الدين الى الشام وكذلك ولوا مع البلقيني افتا دار العدل الحنفي بدلا من
الشيخ شمس الدين بن الصايغ مع مفتي حنفي ايضا وفي يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر توفي
الشيخ نور الدين محمد بن الشيخ ابي بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ ابي بكر بن قوام بزاويتهم
بسفح جبل قاسيون وغدا الناس الى جنازته وتذكرتنا من العلماء الفضلاء الفقهاء
في مذهب الشافعي درس بالناصرية مدة سنين بعد ابيه وبالرباط الدويداري داخل
باب الفرج وكان يحضر المدارس ونزل عندنا بالمدرسة النجيبية وكان يحب السنة
ويفهمها جيدا رحمه الله وفي مستهل جمادى الاول ولي قاضي القضاة تاج الدين الشافعي
مشيخة الحديث بالمدرسة التي فتحت بدرب العلى كانت دارا لواقفها جمال
الدين عبد الله بن محمد بن عيسى البيمري الذي كان استادارا للامير طاز وجعل
فيها درسا للحنابلة وجعل المدرس لهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن قيم الجوزية وحضر
الدرس وحضر عنده بعض الحنابلة بالدرس ثم جرت امور يطول بسطها واستحضر
نايب السلطنة شهود الحنابلة بالدرس واستفرد كل منهم وساله كيف شهد في اصل
الكتاب المحضر الذي اثبتوه لهم فاضطربوا في ادا الشهادات وضبط ذلك
عليهم وفيه مخالفة كثيرة لما شهدوا به في اصل المحضر وشنع عليهم كثير من الناس
ثم ظهرت ديون كثيرة لبيت المال على جمال الدين البيمري الواقف وطلب من
القاضي المالكي ان يحكم بابطال ما حكم به الحنبلي فتوقف في ذلك وفي يوم الاثنين
الحادي والعشرين منه قرئ كتاب السلطان بصرف الوكلا من ابواب القضاة الار بعض
فصرفوا وفي شهر جمادى الاخرة توفي الشيخ شمس الدين شيخ الحنابلة بالصالحية
ويعرف بالبيري في يوم الخميس ثامنه وصلي عليه بالجامع المظفري بعد العصر ودفن
بالسفح وقد قارب الثمانين وفي الرابع عشر منه عقد بدار السعادة مجلس حافل اجتمع
فيه القضاة الاربعة وجماعة من المفتيين وطلبت فحضرت معهم بسبب المدرسة
البيمرية وقرابة الواقف ودعواهم انه وقف عليهم الثلث فتوقف الحنبلي في امرهم
وكان منهم عن ذلك اشد الدفاع وفي العشر الاول من رجب جا جراد كثير فانتشر ثم
تزايد وتراكم وتضاعف وتفاقم الامر بسببه وسد الارض كثرة وعاث يمينا وشمالا
وافسد شيا كثيرا من الكروم والمقاثي والزروعات الصيفية واتلف للناس شيا
كثيرا فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الاثنين ثالث شعبان توجه قاضي القضاة
ووكيل بيت المال الى باب كيسان فوقفوا عليه وامضيته ومن معه نايب السلطنة
ففتحه ليتفرج الناس به وعدم للناس غلات كثيرة واشيا من انواع الزروع بسبب
كثرة الجراد فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذا الشهر كثر الوبا والفنا في الناس
وبلغت العدة الى السبعين فانا لله وانا اليه راجعون ۝

فتح باب كيسان ۝

بعد غلقه نحوا من مائتي سنة وفي يوم الاربعاء السادس والعشرين من شعبان اجتمع
نائب السلطنة والقضاة عند باب وشرع الصناع في فتحه عن مرسوم السلطان
الوارد من الديار المصرية وامر نائب السلطنة واذن القضاة في ذلك واستهل
رمضان وهم في العمل فيه وفي العشر الاخير من شعبان توفي الشريف شمس الدين محمد
ابن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني المحدث المشتغل المحصل المولع بالجامع لاشيا مهمة
في الحديث قرا وسمع وجمع وكتب اسما رجال المسند للامام احمد واختصر كتابا في اسما الرجال
مفيدا وولي مشيخة الحديث التي وقفها في داره بها الدين القاسم بن عساكر داخل
باب توما وختمت البخاريات في اخر شهر رمضان ووقع بين الشيخ عماد الدين بن السراج
قاري البخاري عند محراب الصحابة وبين الشيخ بدر الدين بن الشيخ جمال الدين بن الشريشي
وتهاترا على روس الاشهاد بسبب لفظة بير بمعنى بيرحو وفي نسخة تبنير فحكى ابن
السراج عن الحافظ المزي ان الصواب بيتعز من قول العرب بر عز بر وصدق في ذلك
فكان منازعه خطا المزي فانتصر الاخر للحافظ المزي نفيا لعنه بالقول ثم قام والده
الشيخ جمال الدين المشار اليه فكشف راسه على طريقة الصوفية وكان ابن السراج
لم يلتفت اليه وتدافعوا الى القاضي الشافعي فانتصر للحافظ المزي وجرت امور ثم
اصطلحوا غير مرة وعزم اوليك على كتب محضر على ابن السراج ثم انطفات تلك الشرور
وكثر الموت في اثنا شهر رمضان وقاربت العدة مائة وربما جاوزت المائة وربما
كانت اقل منها وهو الغالب وكانت جماعة من الاصحاب والمعارف فانا لله وانا اليه
راجعون وكثر الجراد في البساتين وعظم الخطب بسببه واتلف شيا كثيرا من الغلات
والثمار والمعاني والخضراوات وغلت الاسعار وقلت الثمار وارتفعت قيم الاشيا فابيع
الدبس بما فوق المائتين القنطار والزبيب زيد من ذلك وتكامل فتح باب كيسان
وعمر الباب الذي قبلي ووضع الجسر منه الى الطريق السالكة وعرضه ازيد من عشرة اذرع
بالنجار الاجل عمل الباشورة جنبيه ودخلت المارة عليه من المشاة والركبان وجاد
في غاية الحسن وسلكت الناس في حارات وانكشف دخلهم وامن الناس من دخلهم وغشهم
ومكرهم وخبثهم وانفرج الناس بهذا الباب المبارك واستهل شوال والجراد قد
اتلف شيا كثيرا من البلاد ورعى الخضراوات والاشجار والزروع واوسع اهل الشام
في الفساد وغلت الاسعار واستمر الغلا وكثر الضجيج والبكا وفقدنا كثيرا من الاصحاب
والاحباب والاصدقا فلا زالت وقد تقاصر الغلا في مدة المرض وقل الوقع وتناقص
الخمسين في شهر ذي القعدة تقاصر الغلا ولله الحمد ونزل العدة الى العشرين مما حولها
وفي رابعها دخل بالفيل والزرافة الى مدينة دمشق من القاهرة فانزلا في الميدان
الاخضر قريبا من القصر الابلق وذهبا الناس للنظر اليهما على العادة وفي يوم الجمعة
تاسعه صلي على الشيخ جمال الدين عبد الصمد بن خليل البغدادي المعروف بابن الخضري
محدث بغداد وواعظها كان من اهل السنة والجماعة رح

تجديد خطبة ثانية داخل سور دمشق

ولم يتفق ذلك فيما اعلم منذ فتوح الشام الى الان اتفق ذلك في يوم الجمعة الثالث

تبين

تبين انه الرابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة خمس وستين وسبعمائة
بالجامع الذي جدد بناؤه نائب الشام سيف الدين منكلي بغا بدرب البلاغة قبلي مسجد
درب الحجر داخل باب كيسان ان المسجد دفتح في هذا الحين كما تقدم وهو معروف عند
العامة بمسجد الشاذوري وانما هو في تاريخ ابن عساكر مسجد الشهرزوري وقد كانت
المسجد رثت البنية قد تقادم عهده مهجورا فلا يدخله احد من الناس الا قليل فوسعه
من قبليه وسقفه جديدا وجعل له منبرا شمالية مبلطة ورواقات على هيئة
الجوامع والداخل بابوابه على العادة وداخل ذلك رواق كبير له جناحان شرقي وغربي
باعمدة وقناطر وقد كان قديما كنيسة فاخذت منهم قبل الخمسماية وعملت مسجدا فلم يزل
كذلك الى هذا الحين فلما كمل كما ذكرنا وسيق اليه الما من القنوات ووضع فيه منبر
مستعمل لذلك فيومئذ ركب نائب السلطنة فدخل البلد من باب كيسان وانعطف
على حارة اليهود حتى انتهى الى الجامع المذكور وقد استكفا الناس عنده من قضاة
واعيان وخاصة وعامة وقد عين لخطابته الشيخ صدر الدين بن منصور الحنفي
مدرس النجيبية وامام الحنفية بالجامع الاموي فلما اذن له ذلك الاول تعذر عليه
الخروج من بيته الخطابة فقيل المرض عرض له وقيل لغير ذلك من حضر اوغوه فخطب
الناس يومئذ قاضي القضاة جمال الدين الحنفي الكفري خدمة لنائب السلطنة واستهل
شهر ذي الحجة وقد رفع الله الوبا عن دمشق ولله الحمد والمنة واهل البلد يموتون على
العادة لا يعرض احد بذلك لعلة ولكن المرض المعتاد ٥

ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمائة

استهلت هذه السنة وسلطان الملك الاشرف ناصر الدين شعبان والدولة
بمصر والشام هم هم ودخل المحمل السلطاني في صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين
منه وذكروا انهم نالهم في الرجعة شدة شديدة من الغلا وموت الجمال وتعب الجمالين
وقدم مع الركب الشامي ممن خرج من الديار المصرية قاضي القضاة بدر الدين ابن ابي
الفتح وقد سبقه التقليد بقضاء القضاة مع خاله قاضي القضاة تاج الدين
يحكم فيما يحكم فيه مستقلا معه منفردا بعده وفي شهر الله المحرم رسم نائب السلطنة
بتخريب قريتين من ذوات البيم وهم مشعرا وتلتيانا وسبب ذلك انهما عاصيا
واهلهما مفسدان في الارض والبلدان تحصينهما لا يصل اليهما الطلب الا بكلفة
كثيرة لا يرتقي اليهما الا فارس بعد تعب ويمر بهما في اسفل الوادي حيث اليهما حكم
الحاكم والطلب بسهولة فاخبرني الملك صلاح الدين بن الكامل ان بلده تلتيانا
عمل فيها الف فارس تنقل بعضها الى اسفل الوادي خمسماية حمار اياما متعددة وفي
يوم الجمعة سادس صفر بعد الصلاة صلي على قاضي القضاة جمال الدين يوسف
ابن قاضي القضاة شرف الدين احمد بن قاضي القضاة بن الحسين الرازي الحنفي كانت
وفاته ليلة الجمعة المذكورة بعد مرض قريب من شهر وقد جاوز الاربعين بثلاث
من السنين وولي قضاء القضاة للحنفية فخطب بجامع يلبغا وحضر مشيخة النفيسية
ودرس بما كثير من مدارس الحنفية وهو اول من خطب بالجامع المستجد داخل باب كيسان

بحضرة نائب السلطان وفي صفر كانت وفاة الشيخ جمال الدين عمر بن القاضي عبد
المحيي بن ادريس الحنفي محتسب بغداد وقاضي الحنابلة بها تعصبت عليه الروافض
حتى ضرب بين يدي الوزارة ضربا مبرحا كان سبب موته سريعا رح وكان من القائمين
بالحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من اكثر المنكرين على الروافض
وغيرهم من اهل البدع رح وبل بالرحمة ثراه وفي يوم الاربعاء تاسع صفر حضر
مشيخة التغيبية الشيخ شمس الدين بن سند وحضر عنده قاضي القضاة
تاج الدين وجماعة من الاعيان واورد حديث عبادة بن الصامت لا صلاة
لمن لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب اسنده عن قاضي القضاة المشار اليه وجاء البريد
من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة تاج الدين الى مصر فتسير اهله قبله على الجمال
وخرجوا يوم الجمعة حادي عشر ربيع الاول جماعة من اهل بيتهم لزيارة اهليهم
هنالك فاقام هو بعدهم حتى قدم نائب السلطنة من التجريدة وركب على البريد في
يوم الاثنين خامس عشر جمادى الاخرة رجع قاضي القضاة تاج الدين السبكي
من الديار المصرية على البريد وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الاخرة رجع قاضي
القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على البريد وتلقاه الناس الى اثناء
الطريق واحتفلوا للسلام عليه وتهنئته بالسلامة قتل الرافضي الخبيث
وفي يوم الخميس ثامن عشره اول النهار وجد رجل بالجامع الاموي اسمه محمود بن
ابراهيم الشيرازي وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما فرفع الى القاضي المالكي
قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي فاستتابه عن ذلك واحضر الضراب فاول
ضربة قال لا اله الا الله علي ولي الله ولما ضرب الثانية لعن ابا بكر وعمر
فهم به العامة فاوسعوه ضربا مبرحا بحيث كاد يهلك فجعل القاضي يكفهم
عنه فلم يستطع ذلك فجعل الرافضي مع ذلك يسب ويلعن الصحابة
وقال كانوا على الضلال فعند ذلك حمل الى نائب السلطنة وشهد عليه بانهم
كانوا على الضلال فعند ذلك حكم عليه القاضي باراقة دمه فاخذ الى ظاهر
البلد فضربت عنقه واحرقته العامة وكان ممن يقرا بمدرسة ابي عمر ثم ظهر
عليه الرفض فسجنه الحنبلي اربعين يوما فما زال يصرح في كل يوم موطن
بامر بينها التشيع حتى كان يومه هذا اظهر مذهبه في الجامع وكان سبب قتله
قبحه الله كما قبح من كان قبله وقتل بعده في سنة خمس وخمسين استنابة ولي
الدين بن ابي البقاء السبكي وفي اخر هذا اليوم اعني يوم الخميس ثامن عشره
حكم اقضى القضاة ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء بالمدرسة
العادلية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين مع استنابة اقضى القضاة
شمس الدين الغزي واقضى القضاة بدر الدين بن وهبة واما قاضي القضاة بدر
الدين بن ابي الفتح فهو نائب ايضا ولكنه بتوقيع شريف انه يحكم مستقلا مع قاضي
القضاة تاج الدين وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين منه استحضر نائب
السلطنة الامير ناصر الدين بن الحاوي متولي البلد ونقم عليه اشياء وامر بضربه
فضرب بين يديه على كتافه ضربا ليس بمبرح ثم عزله واستدعى بالامير علم

الدين

الدين سليمان احد الامراء العشراوات بن الامير صفي الدين بن ابي القاسم البصراوي
احد امراء الطبلخانات كان قد ولي شد الدواوين ونظر القدس والخليل وغير ذلك
من الولايات الكبار وهو ابن الشيخ فخر الدين عثمان بن الشيخ صفي الدين ابي القاسم
التميمي الحنفي وبايديهم تدريس الامينية التي ببصرى والحكيمية ايضا من ازيد
من مائة سنة فولاه البلد على كره منه فالزمه بها وخلع عليه وقد كان وليها قبل
ذلك فاحسن السيرة وشكر سعيه فيها لديانته وامانته وعفته وفرح الناس
به ولله الحمد ولاية قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء السبكي الشافعي قضاء
القضاة بالديار المصرية بعد عزل عز الدين بن جماعة نفسه ورد الخبر مع البريد
من الديار المصرية بان قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة
بدر الدين بن جماعة عزل نفسه عن القضاء يوم الاثنين السادس عشر من هذا
الشهر وصمم على ذلك فبعث الامير الكبير يلبغا اليه الامراء يسترضونه فلم
يقبل فركب اليه بنفسه ومعه القضاة والاعيان فتلطفوا به فلم يقبل وصمم
على الانعزال فقال له الامير الكبير فعين لنا من يصلح بعدك فاذا ولا اقول لكم
شيئا غير انه لا يتولى رجل واحد منهم ولو اشير منهم فاخبرني قاضي القضاة تاج الدين
السبكي انه قال لا تولوا ابن عقيل فعين الامير الكبير قاضي القضاة بهاء الدين
ابا البقاء فقيل انه اظهر الامتناع ثم لبس قبل ذلك لبس الخلعة وباشر يوم الاثنين
الثالث والعشرين من جمادى الاخرة وتولى قاضي القضاة الشيخ بهاء الدين
ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي قضاء العساكر الذي كان بيد ابي البقاء
وفي يوم الاثنين سابع رجب توفي الشيخ علي المراحي البغدادي خادم الشيخ
اسعد المراحي وكان فيه مروءة كبيرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدخل على النواب
ويرسل الى الولاة فتقبل رسالته وله قبول عند الناس وفيه بر وصلة واحسان
الى المحاويج وبيده ماجيد يتجر له فيه سعل مدة طويلة ثم كانت وفاته في هذا
اليوم وصلي عليه الظهر بالجامع ثم حمل الى سفح قاسيون رح وفي صبيحة يوم
الثلاثاء الثالث عشر من شعبان قدم الامير سيف الدين بيدمر الذي كان نائب
دمشق فنزل بداره عند حمام نهر فيروز وذهب الناس للسلام عليه بعدما سلم
على نائب السلطنة بدار السعادة وقد رسم له بطبلخانات وتقدمة الف
وولاية الولاة من غزة الى اقصى بلاد الشام وامر بطبلخانات وتقدمة
الف واكرمه ملك الامراء اكراما زائدا وفرحت العامة بذلك فرحا شديدا
بعوده الى الولايات وختمت البخاريات بالجامع الاموي وغيره في عدة اماكن
من ذلك ستة مواعيد تقرا على الشيخ عماد الدين بن كثير في اليوم اولها
بمسجد ابن هشام بكرة قبل طلوع الشمس ثم تحت النسر ثم بالمدرسة النورية
وبعد الظهر بجامع تنكز ثم بالمدرسة العزية ثم بالكوشك لام الزوجة الست اسما
بنت الوزير ابن السلعوس الى اذان العصر ثم من بعد العصر بدار ملك الامراء
امير علي بمحلة القصاعين الى قريب الغروب ويقرا صحيح مسلم بمحراب الحنابلة
داخل باب الزيادة بعد قبة النسر قبل النورية والله المسئول بالمعين الميسر

المستقبل وتوقري في هذه السنة في عدة اماكن اخر من دور الامرا وغيرهم ولم يعهد مثل هذا في السنين الماضية ولله الحمد والمنة وفي يوم الثلثا عاشر شوال توفي الشيخ نور الدين علي بن الصارم ابراهيم بن ابي الهيجا الكركي الشوبكي ثم الدمشقي الشافعي كان معنا في المقرى والكتاب وختمنا وهو في سنة احدى عشرة ونشا في صيانة وعفاف وقرا على الشيخ بدر الدين بن سبحان للسبع ولم يكمل عليه ختمة واشتغل في المنهاج للنواوي فقرا كثيرا منه او اكثره وكان ينقل منه ويستحضر وكان خفيف الروح يحبه الناس لذلك ويرغبون في عشرته لذلك رح وكان يستحضر المتشابه في القران استحضارا حسنا متقنا كثير التلاوة حسن الصلاه يقوم الليل وقرا على صحيح البخاري على شيخنا ابن هشام عدة سنين ويهربيه وكان صوته جهوريا فصيح العبارة ثم ولي مشيخة الحلبية بالجامع وقرا في عدة كراسي بالحائط الشمالي وكان مقبولا عند الخاصة والعامة وكان يداوم على قيام العشر الاخير في محراب الصحابة مع عدة قرا اينا ويوذنيه ويحيون الليل ولما كان في هذه احيا ليلة العيد وجد بالمحراب المذكور ثم مرض خمسة ايام ومات بعد الظهر يوم الثلثا عاشر شوال بدرب العميد وصلى عليه العصر بالجامع الاموي ودفن بمقابر الباب الصغير عند والدته في تربة لهم وكانت جنازته حافلة وتاسف الناس عليه رح وبل بالرحمة ثراه وقد قارب خمسا وستين سنة وترك بنتا سباعية اسمها عايشة وقد اقرا ما شيا من القران الى تبارك وحفظها الاربعين النواوية من خيرها وبها رحم اباها امين وخرج المحمل السلطاني والحجيج يوم الخميس ثاني عشرة واميرهم الامير علاء الدين علي بن علم الدين البلالي احد امرا الطبلخانات وتوفي الشيخ عبد الله المطلي يوم السبت رابع عشرة وكان مشهورا بالمجاورة بالكلاسة في الجامع الاموي له اشيا كثيرة من الطرايح والالات الفقيرية ويلبس على طاقية الحريرية وشكله مزعج ومن الناس من كان يعتقد فيه الصلاح وكنت ممن يكرهه طبعا وشرعا ايضا وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة قدم البريد من ناحية الشرق ومعهم قماقم ماء من عين هنالك من خاصيتهم انه يتبعه طير يسمى السمرمر اصغر الريش قريب من شكل الخطاف ومن شانه اذا قدم الجراد الى البلد الذي هو فيه انه يقتله وياكله اكلا سريعا فلا يلبث الجراد الا قليلا حتى يرحل او يوكل على ما ذكر ولم اشاهد ذلك وفي المنتصف من ذي الحجة كمل بنا القيسارية التي عملا بالقرب من دار الحجارة قبلي سوق الدهشة الذي للرجال وفتحت واكريت دهشة لقماش النسا وذلك كله بمرسوم ملك الامرا ناظر الجامع المحمود رح واخبرني الصدر عز الدين ابن السيرجي المشارف بالجامع انه عزم عليها من مال الجامع قريب ثلثين الفا ٥

طرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب ٥

وفي اواخر هذا الشهر جاء المرسوم الشريف بطرح مكس القطن المغزول البلدي والجلب ايضا ونودي بذلك في البلد فكثرت الادعية للامر بذلك وفرح المسلمون

بذلك

بذلك فرحا شديدا ولله الحمد والمنة ٥

ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعماية

استهلت وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الاقاليم الملك الاشرف بن حسين بن الملك الاشرف الناصر محمد بن قلاوون وعمره عشر سنين فما فوقها واتابك العساكر ومدبر المملكة الامير سيف الدين يلبغا الخاصكي وقاضي قضاة الشافعية بمصر بها الدين ابو البقا السبكي وبقية القضاة هم المذكورون في السنة التي قبلها ونايب دمشق الامير سيف الدين منكلي بغا وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنفي فانه الشيخ جمال الدين بن السراج شيخ الحنفية والخطابة بيد قاضي القضاة تاج الدين الشافعي وكاتب السر شيخ الشيوخ القاضي فتح الدين ابن الشهيد ووكيل بيت المال الشيخ هو جمال الدين بن الرهاوي ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة بعد العصر قريب الغروب ولم يشعر بذلك اكثر اهل البلد وذلك لغيبة الناس في السرحة مما يلي ناحية الفرات ليكون كالرد للتجريدة التي تعينت لتخريب الكنيسات التي هي اقطاع خيار بن مهنا من ارض السلطان اويس ملك العراق ٥

ناصر الدين شعبان

استيلا الفرنج لعنهم الله على مدينة اسكندرية

وفي العشر الاخير من شهر الله المحرم احتيط على الفرنج بمدينة دمشق واودعوا في الحبوس في القلعة المنصورة واشتهر ان سبب ذلك ان مدينة اسكندرية محاصرة بعدة شواني وذكر ان صاحب قبرص معهم وان الجيش المصري صمد الى الحراسة لمدينة الاسكندرية حرسها الله تعالى وصانها وحماها وسياتي تفصيل امرها في الشهر الاتي فانه وضح لنا فيه ومكث الفرنج بعد اسكندرية بايام فيما بلغنا بعد ذلك حاصرها امير من التتار يقال له ماسية واستعان بطايفة من الفرنج ففتحوها قسرا وقتلوا من اهلها خلقا وغنموا شيا كثيرا ٥ واستقرت عليها يد ماسية ملكا عليها وفي يوم الجمعة سلخ هذا الشهر توفي الشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ببستانه بالمزة ونقل الى عند والده بمقابر الباب الصغير فصلي عليه بعد صلاة العصر بجامع جراح وحضر جنازته القضاة والاعيان وخلق من التجار والعامة وكانت جنازته حافلة وقد بلغ من العمر ثمانيا واربعين سنة وكان بارعا فاضلا في النحو والفقه وفنون اخر على طريقة والده رحمهما الله تعالى وكان مدرسا بالصدرية والتدمرية وله تصدير بالجامع وخطابة بجامع ابن صلحان وترك مالا جزيلا يقارب المائة الف درهم ٥

ثم دخل شهر صفر واوله الجمعة

اخبرني بعض علما التسيير انه اجتمع في هذا اليوم مستهل هذا الشهر الكواكب السبعة سوى المريخ في برج العقرب ولم يتفق مثل هذا من سنين متطاولة واما المريخ فانه كان قد سبقهن الى برج القوس وفيه وردت الاخبار بما وقع من الامر العظيم بمدينة الاسكندرية من الفرنج لعنهم الله وذلك انهم وصلوا اليها في يوم الاربعا الثاني والعشرين من شهر الله المحرم فلم يجدوا بها نايبا ولا جيشا ولا حافظا للبحر ولا ناصرا فدخلوها

اجتماع الكواكب في العقرب سوى المريخ

يوم الجمعة بكرة النهار بعد ما حرقوا ابوابا كثيرة منها وعاثوا في اهلها فسادا يقتلون
الرجال ويأخذون الاموال ويأسرون النساء والاطفال فالحكم لله العلي الكبير المتعال
واقاموا بها يوم الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلثا فلما كان صبيحة يوم الاربعا
قدم الينا الجيش المصري فاقلعت الفرنج لعنهم الله عنها وقد اسروا خلقا كثيرا يقاربون
الاربعة الاف واخذوا من الاموال ذهبا وجواهر واقمشة وغير ذلك ما لا يحد ولا يوصف
وقدم السلطان والامير الكبير يلبغا ظاهر يوم سبت وقد تفارط الحال وتحولت الغنايم
كلها الى الشواني بالبحر فيسمع للاسارى من العويل والبكا والجار الى الله والاستغاثة به
وبالمسلمين ما قطع الاكباد وذرفت له العيون واصم الاسماع فانا لله وانا اليه راجعون
ولما بلغت الاخبار الى اهل دمشق شق ذلك عليهم جدا وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على
المنبر فتباكى الناس كثيرا فانا لله وانا اليه راجعون وجاء المرسوم الشريف من الديار
المصرية الى نائب السلطنة بمسك النصارى كلهم من الشام جملة واحدة وان يوخذ منهم
ربع اموالهم لعمارة ما خرب من الاسكندرية ولعمارة مراكب لغزو الفرنج فاهانوا النصارى
وطلبوا من بيوتهم بعنف وخافوا ان يقتلوا ولم يفهموا ما يراد بهم فهربوا كل مهرب ولم تكن
هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعا وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من
صفر الى الميدان الاخضر للاجتماع بنايب السلطنة وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد
الفراغ من لعب الكرة فرايت منه انسانا كثيرا ورايته كامل الراي والفهم حسن العبارة كريم
المجالسة فذكرت له ان هذا لا يجوز اعتماده في النصارى فقال ان بعض فقهاء مصر
افتى للامير الكبير بذلك فقلت له هذا مما لا يسوغ شرعا ولا يجوز لاحد ان يفتي بهذا ومتى
كانوا باقين على الذمة يودون الينا الجزية ملتزمين بالذلة والصغار واحكام الملة
فانه لا يجوز ان يوخذ منهم الدرهم الفرد فوق ما يبذلونه من الجزية ومثل هذا لا يخفى على
الامير فقال كيف اصنع وقد ورد المرسوم بذلك ولا يمكنني ان اخالفه وذكرت له اشيا
كثيرة مما ينبغي اعتماده في حق اهل قبرص من الارهاب ووعيد العقاب وانه يجوز ذلك
وان لم يفعل ما يتوعدهم به كما قال سليمان بن داود عليهما السلام ايتوني بالسكين
اشقه نصفين كما هو الحديث مبسوط في الصحيحين فجعل يعجبه هذا جدا وذكر ان كان
هذا جدا في قلبه واني كاشفته بهذا وانه كتب به مطالعة الى الديار المصرية وسيأتي
جوابها بعد عشرة ايام فتحي حتى نتفق على الجواب وظهر منه احسان وقبول واكرام زايد
رح ثم اجتمعت به بدار السعادة في اوايل شهر ربيع الاول فبشرني انه قد رسم بعمل الشواني
والمراكب لغزو الفرنج ولله الحمد والمنة ثم في صبيحة يوم الاحد طلب النصارى
الذين اجتمعوا في كنيستهم الى بين يديه وهم قريب من اربعماية فحلفهم كم اموالهم وألزموا
باداء الربع من اموالهم فانا لله وانا اليه راجعون وتداعوا الى الولاة باحضار من لا
يعاملونه والى البر تدحرج الى القرايا لسبب ذلك وجرد امراء الى النواحي لاستخلاص
الاموال من النصارى من القدس وغير ذلك وفي اول شهر ربيع الاول كان نسخ قاضي
القضاة تاج الدين السبكي الشافعي الى القاهرة وفي يوم الاربعا خامس شهر ربيع الاول
اجتمعت بنايب السلطنة بدار السعادة وسالته عن جواب المطالعة فذكر لي انه جا المرسوم
الشريف السلطاني بعمل الشواني والمراكب لغزو قبرص وقتال الفرنج ولله الحمد والمنة

وامرنايب

وامرنا نايب السلطنة بتجهيز القطاعين والنشارين من دمشق الى الغابة التي بالقرب
من بيروت وان يشرع في عمل الشواني وفي اخر يوم من هذا الشهر وهو يوم الجمعة فتحت
دار القران التي وقفها الشريف التعاوني الى جانب حمام الكاس شمالي المدرسة البادرائية
وعمل فيها وظيفة حديث وحضر عنده واقفها يومئذ قاضي القضاة تاج الدين السبكي

صفة عقد مجلس بسبب قاضي القضاة تاج الدين السبكي الشافعي

ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاول عقد مجلس حافل بدار السعادة
بسبب ما رمي به قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي وكنت
ممن طلب اليه فحضرته فيمن حضر وقد اجتمع فيه القضاة الثلاثة وخلق من المذاهب الاربعة
واخرون من غيرهم بحضرة نايب الشام سيف الدين منكلي بغا وكان هو قد سافر الى الديار
المصرية الى الابواب الشريفة واستحضر كتابا الى نايب السلطنة بجمع هذا العقد المجلس
ليسال عنه هذا الناس وكان قد كتب فيه محضران متعاكسان احدهما له والاخر عليه
وفي الذي عليه خط القاضيين المالكي والحنبلي وجماعة اخرين وفيه عظايم واشيا
منكرة جدا ينبو السمع عن استماعها وفي الاخر خطوط جماعات من المذاهب بالثنا عليه
وفيه خطي بان ما رايت عليه الا خيرا ولما اجتمعوا امرنا نايب السلطنة بان يمتاز هولا عن هولا
في المجالس فصارت كل طايفة وحدها وتحاوروا فيما بينهم وتاصل عنه نايبه القاضي شمس
الدين الغزي والنايب الاخر بدر الدين بن وهبة وغيرهما وصرح قاضي القضاة جمال
الدين الحنبلي فانه قد ثبت عنده ما كتب بخطه فيه وانه اجابه بعض الحاضرين منهم بدا بهم
السغو فبادر القاضي الغزي فقال للحنبلي انه قد ثبتت عداوتك لقاضي القضاة
تاج الدين فكثر القول وارتفعت الاصوات وكثر الجدال والمقال وتكلم قاضي القضاة
جمال الدين المالكي ايضا بنحو مما قال الحنبلي فاجيب بمثل ذلك ايضا وطال المجلس
فانفصلوا على مثل ذلك ولما بلغت الباب امرنا نايب السلطنة برجوعي اليه فاذا
بقية الناس من الطرفين والقضاة الثلاثة جلوس فامرنا نايب السلطنة بالصلح
بينهم وبين قاضي القضاة تاج الدين يعني وان يرجع القاضيان عما قالا فاشار
الشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل واشرت انا ايضا بذلك فلان المالكي وامتنع الحنبلي
وقمنا والامر باق على ما تقدم ثم اجتمعنا يوم الجمعة بعد العصر عند نايب السلطنة
عن طلبه فتراضوا كيف يكون جواب الكتاب فاتفق الحال على ان كل فريق يكتبون
قالوا ويرسل الكتابان مع مطالعة نايب السلطنة ففعل بذلك وسار البريد بذلك
الى الديار المصرية ثم اجتمعنا ايضا يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع عشر من ربيع الاخر
بدار السعادة وحضر القضاة الثلاثة وجماعة اخرون واجتهد نايب السلطنة
على الصلح بين القضاة [illegible] وقاضي الشافعي وهو بمصر فحصل خلف وكلام طويل ثم كان الامر
ان سكنت انفس جماعة منهم الى ذلك على ما سنذكره في الشهر الاتي وفي مستهل ربيع الاخر
كانت وفاة العلم داود الذي كان يباشر نظر الجيش واضيف الى ابن نظر الدواوين
الى اخر وقت فاجتمع له هاتان الوظيفتان ولم يجتمعا لاحد قبله كما في علمي وكان من اخبر
الناس بنظر الجيش واعلمهم باسما رجاله ومواضع الاقطاعات وقد كان والده [illegible]

نايبا لنظار الجيوش وكان يهوديا فتزنيا فاسلم ولده مدة قبل وفاته بنفسه بسنوات عشر او نحوها وقد كان ظاهره جيدا والله اعلم بسره وسريرته وقد مرض قبل وفاته بشهر او نحوه حتى كانت وفاته في هذا اليوم فصلي عليه بالجامع الاموي تجاه النسر بعد العصر ثم حمل الى تربة له اعدها في بستانه نحو زاوية ابن المعز قريب الخمسين وفي اول هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني بالرد على نساء النصارى مما كان اخذ منهن مع الجناية التي تقدم اخذها منهن وان كان الجميع ظلما ولكن الاخذ من النساء افحش وابلغ في الظلم والله اعلم وفي يوم الاثنين الخامس عشر منه امر نايب السلطنة اعزه الله تعالى بكبس بساتين اهل الذمة نحو فوجد فيها كثير من الخمر المعتصر من الحوابي والاحقاف فاريقت عن اخرها ولله الحمد والمنة بحيث جرت في الازقة والطرقات وفاض نهر ثورا من ذلك وامر بمصادرة اهل الذمة الذين وجد عندهم ذلك بما اجزل فهم تحت الحباية وبعد ايام من ذلك نودي في البلد بان نساء اهل الذمة لا يدخلن الحمامات مع المسلمات بل يدخلن حمامات تختص بهن ومن دخل من اهل الذمة الرجال مع الرجال المسلمين يكون في رقاب الكفار علامات يعرفون بها من اجراس وخواتيم ونحو ذلك وامر نساء اهل الذمة بان يلبسن المرأة خفيها مخالفين في اللون بان يكون احدهما ابيض والاخر اصفر ونحو ذلك ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر اعني ربيع الاخر طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتيين من ناحية الشافعي ونايباه وهما القاضي شمس الدين الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني والمصنف الشيخ عماد الدين بن كثير والشيخ بدر الدين حسن الزرعي والشيخ تقي الدين الفارقي ومن الجانب الاخر قاضيا القضاة جمال الدين المالكي والحنبلي والشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبلي والشيخ جمال الدين بن الشريشي والشيخ عز الدين حمزة بن شيخ السلامية الحنبلي والشيخ عماد الدين الحسباني فاجتمعنا مع نايب السلطنة بالقاعة التي في صدر ايوان دار السعادة وجلس نايب السلطنة في صدر المكان وجلسنا حوله فكان اول ما قال كنا نحن الترك وغيرنا اذا اختلفنا واجتمعنا نجيء الى العلماء فيصلحون بيننا فصرنا نحن اذا اختلفت العلماء واختصموا فمن يصلح بينهم وشرع في ما نسب من شنع على الشافعي مما تقدم ذكره من تلك الاقوال والافاعيل التي كتبت في تلك الاوراق وغيرها وان هذا يشفي الاعداء بنا واشار بالصلح بين القضاة بعضهم من بعض فتكلم بعضهم وامتنع من ذلك وجرت مناقشات من بعض الحاضرين فيما بينهم ثم حصل بحث في مسايل شرقا دنا نايب السلطنة اخرا اما سمعتم قول الله تعالى عفى الله عما سلف فلانت القلوب عند ذلك وامر كاتب السر ان يكتب مضمون ذلك في مطالعة الى الديار المصرية ثم خرجنا على ذلك ٥

عود قاضي القضاة تاج الدين السبكي الى دمشق المحروسة

في يوم الاربعاء التاسع والعشرين من جمادى الاول قدم من ناحية الكسوة وقد تلقاه جماعات من الاعيان الى الصنمين وما فوقها فلما وصل الى الكسوة كثر الناس جدا وتلقاه قاضي القضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج فلما اشرف من عقبة شحورا

ثلثاه

ثلثاه خلايق لا يحصون كثرة واشعلت الشموع حتى مع النساء والناس في سرور عظيم فلما كان قريبا من الجسورة تلقته الشاحنق الخليفتية مع الجوامع والموذنون يكبرون والناس في سرور كثير ولما قارب باب النصر دخل في سطر عظيم والناس معه لا يسعهم الطرقات يدعون له ويفرحون بقدومه فدخل دار السعادة وسلم على نايب السلطنة ثم دخل الجامع بعد العصر ومعه شموع عظيمة والروساء اكثر من العامة ولما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الاخرة ركب قاضي القضاة السبكي الى دار السعادة وقد استدعى نايب السلطنة بالقاضيين المالكي والحنبلي فاصلح بينهم وخرجوا من عنده ثلاثتهم يمشون الى الجامع فدخلوا دار الخطابة فاجتمعوا هنالك وصلى بهما الشافعي ثم حضر الخطبة الحافلة البليغة الفصيحة ثم خرجوا ثلاثتهم فرجعوا الى دار المالكي فاجتمعوا هنالك وصلى بهم المالكي هنالك ما تيسر والله الموفق للصواب وفي اوايل هذا الشهر وردت المراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بان يجعل للامير من اقطاعه النصف خاصا له والنصف الاخر يكون لاجناده فحصل بهذا رفق عظيم بالجند وعدل كثير ولله الحمد وان يتخذوا الاجناد ويحرضوا على السباق والرمي بالنشاب وان يكونوا مستعدين متى استنفروا انفروا واستعدوا لذلك وتاهبوا لقتال الفرنج كما قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الاية وثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر الا ان القوة الرمي وفي الحديث الاخر ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان

بياض

وفي يوم الاثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة للكشف على قاضي القضاة جمال الدين المرداوي الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك وذلك بسبب ما يعتمده كثير من شهود مجلسه من بيع اوقاف لم يستوف فيها شرايط المذهب او ثبات اعسارات ايضا كذلك وغير ذلك ٥

الوقعة بين الامراء بالديار المصرية ٥

وفي العشر الاخير من جمادى الاخرة ورد الخبر بان الامير الكبير يلبغا الخاصكي خرج عليه جماعة من الامراء منهم الامير سيف الدين طيبغا الطويل فبرز اليهم الى قبة النصر فالتقوا معه هنالك فقتل جماعة وخرج اخرون وانفصل الحال على مسك الامير طيبغا الطويل وهو جريح ومسك ارغون السعردي الدويدار وخلق من امراء الالوف والطبلخانات وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الامير الكبير يلبغا على عزة وتاييد ونصر ولله الحمد والمنة وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الامير سيف الدين بيدمر الذي كان نايب دمشق الى الديار المصرية بطلب من الامير يلبغا ليوكد امره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرس ان شاء الله

مما يتعلق بامر بغداد ٥

اخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي احد روساء بغداد واصحاب التجارات والشيخ شهاب الدين العطار المتسمار في الشرب بغدادي ايضا جميعا ان بغداد تعدان استحاذها اويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان واستحضره فاكرمه واطلق له

وانتقا على ازاحة الفتنة من الامير احمد اخو الوزير فاحضره السلطان الى بين يديه
وضربه بسكين في كرشه فشقه وامر بعض الامرا فقتله فانتصر اهل السنة لذلك نصرة
عظيمة واخذ حشمة اهل باب الازج فاحرقوه وسكنت الامور لتسعوا بقتل الشيخ
جمال الدين الانباري الذي قتله الوزير الرافضي فاهلكه الله بجده سريعا

وفاة قاضي القضاة عز الدين

عبد العزيز ابن جماعة الشافعي

وفي العشر الاول من شهر شعبان قدم كتاب من الديار المصرية بوفاة قاضي القضاة عز الدين
ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة بمكة شرفها الله تعالى في العاشر من جمادى
الاخرة ودفن في الحادي عشر من باب المعلى وذكروا انه توفي وهو يقرا القران واخبرني
صاحبنا الشيخ محيي الدين الرحبي حفظه الله تعالى انه كان يقول كثيرا اشتهي ان اموت
وانا معزول وان تكون وفاتي باحد الحرمين فاعطاه الله ما تمناه عزل نفسه في السنة
الماضية وهاجر الى مكة ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد
الى مكة وكانت وفاته بها في الوقت المذكور رحمه الله وبل بالرحمة ثراه وقد كان مولده في سنة
اربع وتسعين فتوفي عن ثلاث وسبعين سنة وقد نال العز عز في الدنيا ورفعة
هايلة ومناصب وتداريس كبار ثم عزل نفسه وتفرغ للعبادة والمجاورة بالحرمين
الشريفين فيما له ما قلته في بعض المراثي فكان قد اعلمت بالموت حتى تزودت
من خيار الزاد وحضر عندي في يوم الثلثا تاسع شوال البترك بشارة الملقب بميخاييل
النصراني الملكي واخبرني ان المطارنة بالشام بايعوه على ان جعلوه بتركا بدمشق عوضا
عن البترك بانطاكية فذكرت له ان هذا امر مبتدع في دينهم فانه لا تكون البتاركة
الا اربعة باسكندرية وبالقدس وبانطاكية وبرومية فنقل الى اسطنبول وهي
القسطنطينية وقد انكر عليهم كثير منهم ذلك فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت
اعظم من ذلك لكن اعتذر بانه في الحقيقة هو عن انطاكية وانما اذن له في المقام
الشريف لاجل انه امره نايب السلطنة ان يكتب عنه وعن اهل ملتهم الى صاحب قبرس
تذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والغرامة بسبب عدوان صاحب قبرس على مدينة
اسكندرية واحضر الى الكتب ليرد الى ملك اصطنبول وقراها علي من لفظه لعنه الله
ولعن المكتوب اليهم ايضا وقد تكلمت معه في دينهم ونصوص ما يعتقده كل الطوايف
الثلاث منهم الملكية واليعقوبية ومنهم الافرنج والقبط والنسطورية فاذا هو يفهم
بعض الشي ولكن حاصله انه حمار من اكفر الكفار لعنه الله وفي هذا الشهر بلغنا استعادة
السلطان بن اويس بن الشيخ حسن ملك العراق وخراسان لمدينة بغداد من يد
الطواشي مرجان الذي كان نايبه عليهما واستنع من طاعة اويس فجاء اليه في جحافل
كثيرة فهرب مرجان ودخل اويس الى بغداد دخولا هايلا وكان يوما مشهودا وفي يوم
السبت السابع والعشرين من شعبان قدم الامير سيف الدين سيدمر من الديار
المصرية على البريد امره مقدم الف وعلى نيابة يلبغا في جميع دواوينه بدمشق
وغيرها وعلى امرية البحر وعمل المراكب فلما قدم امر بجمع جميع النشارين والنجارين

والحدادين

والحدادين وتجهيزهم الى بيروت لقطع الاخشاب فسيروا يوم الاربعا ثاني رمضان وهو
عزم على اللحاق بهم الى هنالك وبالله المستعان ثم اتبعوا باخرين من نجارين وحدادين
وعتالين وغير ذلك وجعلوا اكل من وجدوه من ركاب الحمير ينزلونهم ويركبونها الى ناحية
البقاع وسخروا المعم من الصناع وغيرهم وحصل خبطة عظيمة وتباكى عزائمهم واطفالهم
ولم يسلفوا شيا من اجورهم وكان لا يمكنهم ان يسلفوا حتى يتركوه عند اولادهم وخطب
برهان الدين المقدسي الحنفي بجامع يلبغا عوضا عن تقي الدين بن قاضي القضاة كمال
الدين بن قاضي القضاة شرف الدين الكفري بمرسوم شريف ومرسوم نايب صفد استدمر
اخي يلبغا وشق ذلك عليه وعلى جده وجماعتهم وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان
هذا وحضر عنده خلق وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قرئ تقليد قاضي القضاة
شرف الدين بن قاضي الجبل بقضاء الحنابلة عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين جمال
المرداوي عزل هو والمالكي معا ايضا لسبب امور تقدم بسببها وقرئ التقليد بمحراب
الحنابلة وحضر عنده الشافعي والحنفي وكان المالكي معتكفا بالقاعة من المنارة الغربية
فلم يخرج اليهم لانه معزول ايضا بسري قاضي القضاة حماه وقد وقعت شرور وتخبيط
بالصالحية بغير ما وفي صبيحة يوم الاربعا الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي
القضاة سري الدين اسماعيل المالكي قدم من حماه على قضا المالكية عوضا عن قاضي
القضاة جمال الدين المسلاتي عزل عن المنصب وقرئ تقليده بمقصورة المالكية من
الجامع وحضر عنده القضاة والاعيان وفي صبيحة يوم الاربعا سابع شوال قدم
الامير خيار بن مهنا الى دمشق سامعا مطيعا بعد ان جرت بينه وبين الجيوش حروب
متطاولة كل ذلك ليطا البساط فيا في حرقوا من المسك والحبس او القتل وبعد
ذلك كله قدم هذا اليوم قاصدا الى الديار المصرية ليصطلح من الامير الكبير يلبغا
فتلقاه الحجبة والمهمندارية والخلق وخرج الناس للفرجة فنزل بالقصر الابلق
وقدم معه نايب حماه عمر شاه فنزل معه وخرج معه ثاني يوم الى الديار المصرية واقرا
لنا القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بها الدين
بن ابي البقا قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ان الامير الكبير جدد درسا بجامع
طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وجعل لكل فقيه منهم في الشهر اربعين درهما
واردب قمح وذكر فيها ان جماعة من الشافعية انتقلوا الى مذهب ابي حنيفة ليتنزلوا
في هذا الدرس

درس التفسير بالجامع الاموي

وفي صبيحة يوم الاربعا الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعماية
حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير الذي انشاه ملك الامرا نايب
السلطنة الامير سيف الدين منكلي بغا رحمه الله من اوقاف الجامع التي جددها في
حال نظره عليه اثابه الله وجعل من الطلبة من ساير المذاهب
خمسة عشر طالبا لكل طالب في الشهر عشرة ايام وللمعيد عشرون ولكل القبة
عشرون وللمدرس ثمانون وتصدق وحين دعوته الى حضور الدرس فحضره واجتمع
القضاة والاعيان واخذت في اول تفسير الفاتحة وكان يوما مشهودا ولله الحمد والمنة

وبها التوثيق دار العقيقة ورسم ان يكون اسوة الدروس في سائر الايام الاربعة شهر ذي القعدة اوله
السبت في يوم الاربعا خامسه اجتمع امراء عدة عند نايب السلطنة بدار السعادة واشتوروا وانفصل
الحال على جبل معيقل احد امراء الاعراب من ال مهنا وفي يوم الخميس سادسه حضر نايب السلطنة الموكب
وعليه تشريف شريف وجاه تقليد بتطييب خاطره والشد على يده وشكره ومدحه وفرح الناس بذلك وفي
يوم الاربعا اخر النهار السادس والعشرين منه قدم الامير جبار بن مهنا من الديار المصريه وقد رد الى امرة العرب
وردت اليه املاكه واقطاعاته ولقي من الامير طيبغا خيرا كثيرا واقبالا زايدا وطابت الاخبار شهر ذي الحجة
الحرام اوله الاحد لما صلى نايب السلطنه صلوة الجمعه يوم الجمعه سادسه ركب الى ناحية سعسع ليبني فيها
خانا فجزاه الله خيرا ثم عاد قبل يوم عرفة ففرق في الناس ضحايا كثيرة وقد خطب في هذا اليوم بالجامع الاموي
القاضي ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين بن ابي البقا نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين بسبب ضعف عرض له
وعافاه الله منه وفي يوم الاربعا الخامس والعشرين منه دخلت على نايب السلطنة فقراءت عليه الذي جمعته
من سيرته وايامه فاعجبه ذلك جدا وتصدق بصدقات كثيرة واداب محتشمه ورياسة وسيادة وولاني
تصديرا في الجامع احسن الله اليه ومما قلت في ملك الامراء منكلي بغا في ترجمة له سالتها وذلك في العشر الاول
من هذا الشهر

ماذا تقول المداح في ملك … هذه نفس سيد العرب
وفي اقام الصلوة واجبة … وفي اداء الزكاة بالنصب
وبالامر بالمعروف ما استطاع وفي … تاديب اهل الجحود والريب
وفي جهاد الكفار قاطبة … من كل من كان يعبد الصلب
وباب كيسان كان من مدد … طويلة مغلق بلا سبب
فكانت الحارة اللعينة في … ايدي لكل موذ ومعدن الكذب
فحين عمرته هجت به خير … واصبحت كل محتجب
اتيت للمسلمين سلمهم … وقد رميت اليهود بالعطب
وكان بالقرب مسجد خرب … عمرته بالصلوة والخطب
فجاء في غاية البها وفي النفع … لذي قربه وذي ارب

ومما قلته في ابن ملك الامراء عند ما هممت بتعزيته في ولده يحيى في سابع رجب

ايا نايب السلطان احسن ربنا … عزاك فيمن قد بكاه سريره
وخدامه والاهل والناس كلهم … فما منهم وحان صغيره
فعوضك الله العظيم ثوابه … فقد قر في دار النعيم قريره
تمتعه حولا فلما فقدته … كان لم يكن يوما وعز مسيره
وسميته يحيى ليحيى فما حيا … وكل منا صار يحيى مصيره
كذلك يا يحيى تكون مكملا … رضاعك في الجنات صح بصيره
فانك يحيى في الجنان مجاورا … لرب البرايا زاد مجدا سريره
وتحريبي الدنيا يجاور بعضنا … لبعض على ما في النفوس سريره
ولكن ثواب الله خير لصابر … ويحسن في يوم المعاد مصيره

ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعمائة استهلت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك الاشرف ناصر الدين شعبان بن
حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون واتابك العسكر سيف الدين يلبغا وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في التي قبلها
سوى الشافعي فانه قاضي القضاة بهاء الدين بن ابي البقاء والوزير بها تاج الدين وقاضي قضاة الحنفية جمال الدين بن السراج

بن قرمونه ونايب الشام المقر السيفي منكلي بغا الشمسي وقاضي
القضاة الشافعي وخطيب البلد تاج الدين السبكي م

وقاضي قضاة

المعري م

وقاضي قضاة المالكية الشيخ سري الدين اسمعيل بن هاني وقضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين احمد بن الحسن بن
قاضي الجبل المقدسي وناظر الدواوين سعد الدين بن التاج اسحاق وكاتب السر فتح الدين
ابن الشهيد وهو شيخ الشيوخ ايضا وناظر الجيوش الشامية برهان الدين بن الحلي ووكيل
بيت المال القاضي ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين ابن ابي البقا والمحتسب امين
الدين سالم الموذن شهر الله المحرم اوله الثلاثا استهل والمراكب تعمل ويركب فيها بالديار المصرية وعبيد بيروت لغزو
قبرص لعنه الله

سفر نايب السلطنة

الى الديار المصرية لما كان ليلة الحادي والعشرين من المحرم قدم طشتمر دوادار يلبغا
على البريد فنزل بدار السعادة ثم ركب هو ونايب السلطنة بعد عشاء الاخرة في المشاعل
والجنيبة بين ايديهما والخلايق يدعون لنايبهم واشتهر ان ذلك ذاهبين الى الديار
المصرية فاكرمه يلبغا وانعم عليه وسال ان يكون بيلاد حلب فاجابه الى ذلك وعاد
فنزل بدار طيدمر الاسماعيلي وارتحل منها الى حلب وقد اجتمعت به هنا لك فنا تنا الثنا
عليه وناب في الغيبة الامير سيف الدين زبالة الى ان قدم النايب المقر السيفي اقتمر
عبد الغني حاجب الحجاب وتوفي القاضي شمس الدين بن منصور الحنفي الذي كان نايب
الحكم رح يوم السبت السادس والعشرين من المحرم ودفن بباب الصغير وقد قارب
الثمانين وفي هذا اليوم او الذي بعده تولى القاضي شهاب الدين احمد بن الوزارة
ناظر الاوقاف بالصالحية وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث صفر نودي في البلد لا يتخلف
احد من اجناد الحلقة عن النفير الى بيروت فانزعج الناس لذلك فبادر الناس والجيش
ملبسين الى سطح المزة وخرج ملك الامراء امير علي كان نايب الشام من داره داخل
باب الجابية في جماعته ملبسين في هيئة حسنة وتجمل ما يليق وولده الامير ناصر الدين وطلبه
معه وقد جاء نايب الغيبة والحجبة الى بين يديه الى وطا فتشاوروه في الامر فقال
لهم ليس ههنا امر ولكن اذا حضر الحرب فالتقا فلما سمعوا ذلك خرج خلق من الناس
متبرعين وخطب قاضي القضاة تاج الدين الشافعي بالناس يوم الجمعة على العادة
وحرض الناس على الجهاد وقد لبس جماعة من علماء اللامة والخود وهو على عزم
المسير مع الناس الى بيروت فلله الحمد ولما كان من اخر النهار رجع الناس الى منازلهم
وقد ورد الخبر بان المراكب التي رويت في البحر انما هي مراكب تجار فاطمانت
قلوب الناس ولكن ظهر منهم استعداد عظيم ولله الحمد وفي ليلة الاحد خامس صفر
قدم الامير سيف الدين شرشي الذي كان الى اخر وقت نايب حلب محتاطا عليه بعد عشاء
الاخرة الى دار السعادة بدمشق فسير معزولا عن حلب الى طرابلس بطالا وبعث
في سرجين صحبة الامير علاء الدين بن صبح وبلغنا وفاة الشيخ جمال الدين بن نباته
حامل لواء سعداء زمانه بديار مصر بمرستان الملك المنصور قلاوون وذلك يوم
الثلثا سابع صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى وفي ليلة الاربعا ثامنه امر بحبس
السند من سجنهم وخرج اكثرهم فارسل الولاة درالهم صبيحة يومئذ في اثرهم فمسك
كثير ممن هرب فضربوهم اشد الضرب وردوهم الى شرا المنقلب وفي يوم الاربعا خامس
عشرة نودي بالبلدان لا يعامل الفرنج البنادقة والجنوية والكيتلان واجتمع
في اخر هذا اليوم بالامير زين الدين زبالة نايب الغيبة النازل بدار الذهب فاخبرني

ان البريدي اخبره ان صاحب قبرس راى في النجوم ان قبرس ماخوذة فجهز مركبين من الاسرى الذي عنده من المسلمين الى يلبغا ونادى في بلاده ان من كتم مسلما صغيرا او كبيرا قتل ومن غرم مائة لا يبقى احد من الاسارى الا ارسله وفي اخر نهار الاربعا خامس عشرة تقدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي الذي كان قاضي المالكية وعزل في اواخر رمضان من العام الماضي فجرى فتنة الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبولا فادعى عليه عند احد الحجاب وحصل له بعض ما يسوءه ثم خرج الى الشام فجاء فنزل في التربة الكاملية شمالي الجامع ثم انتقل الى منزل ابنته متمرضا والطلاب والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جدا احسن الله عاقبته وفي يوم الاحد بعد العصر دخل الامير سيف الدين طنبغا الطويل من القدس الشريف الى دمشق فنزل بالقصر الابلق ونزل بعد يومين او ثلاثة الى نيابة حماه حرسها الله تعالى بتقليد من الديار المصرية وجاءت الاخبار بولاية الامير سيف الدين منكلي بغا نيابة حلب عوضا عن نيابة دمشق وانه حصل له من التشريف والتكريم والتشاريف بديار مصر شي كثير وما اجزل وخيول والتشنة وتحف يشق حصرها وانه قد استقر بدمشق الامير سيف الدين اقطم عبد الغني الذي كان حاجب الحجاب بمصر وعوض عنه في الحجوبية الامير علا الدين طنبغا استاذ دار يلبغا وخلع على الثلاثة في يوم واحد وفي يوم الاحد حادي عشر ربيع الاول اشتهر قضية الفرنج ايضا بمدينة اسكندرية وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك في البلد

على ما كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلعة واخذت حواصلهم واخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يومئذ ان اصل ذلك ان سبعة مراكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا الى اسكندرية فباعوا بها واشتروا وبلغ الخبر الى الامير الكبير يلبغا ان مركبا من هذه السبعة لصاحب قبرس فارسل الى الفرنج يقول لهم تسلمونا المركب فامتنعوا من ذلك وبادروا الى مراكبهم فارسل في اثارهم سنة شواني مشحونة بالمقاتلة فالتقوا هم والفرنج في البحر فقتل من الفريقين خلق ولكن من الفرنج اكثر وهربوا فارين بما معهم من البضائع ۝ وخرج بعض امراء السلطان منهم اسنبغا الجوهري ونودي في البلد في هذا اليوم ان ينفر المجاهدين الى بيروت فنفر خلق كثير قدوم نائب الشام اقطمر عبد الغني لما كان يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول من هذه السنة قدم الامير سيف الدين اقطمر عبد الغني نائبا على دمشق واعمالها من الديار المصرية وقد كان حاجبا بها فتلقاه الناس على العادة ودخل دار السعادة واستحضر اصحاب الحبوس من القلعة وغيرها ولما كانت ليلة الثلثا العشرين منه دقت البشاير بالقلعة بعد عشاء الاخرة فتوهم الناس امورا كثيرة ثم ظهر الخبر بان نارا اشتعلت بجبل الصالحية فركب نائب السلطنة والحجبة والولاة والجيش واجتمعوا بسوق الخيل وكشف الخبر فلم يظهر له على حقيقة وولد لملك الامراء منكلي بغا ولد ذكرا من بنت السلطان سموه عبد الرحيم وذلك يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الاول من سنة ثمان وستين وسبعمائة ففرح به فرحا شديدا واقام ليعق عنه بدار الاسمعيلي ثم عمل له عقيقة يوم الجمعة سلخ ربيع الاول وارتحل مستهل ربيع الاخر وهنيته في الولد المذكور بقصيدة ضمنها اجازة وسالت من قاضي القضاة تاج الدين ان يكتب معنا فاخذ القلم وكتب على البديهة اسرع ما يكون ابياتا من افصح الشعر واحلاه وهذه القصيدة التي فيها التهنية والاجازة من نظمي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فلما كان صبيحة اليوم السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وستين وسبعمائة خطر لي ان اهني ملك الامراء سيف الدين منكلي بغا الشمسي في ولده عبد الرحيم انشاه الله تعالى

ابا ناصر الاسلام هناك ربنا   بطلعة مولود حكا وجهه البدر   ووالده ركن عظيم لنصرهم
فاحكامه عدل وايامه فخر   له الصيت بين الناس شكر ومدحة   ونور محياه كما اسفر الفجر
وميلاده في شهر اشرف الورى   شفيع الناس يا حبذا الشهر   وذلك في العام الموفي ثمانيا
وستين والسبع المئين لها ذكر   تبدا لنا عبد الرحيم مؤيد   بتاييد مولانا ويقدمه النصر
تبدا لنا في طالع السعد مشرقا   فحق علينا هنا المدح والشكر   فحياه ربي ناشيا في حياته
الى ان يرى جدا وانت له ذخر   وناظمها اسمعيل يحل لبرهم   هو الخادم الداعي بان يرفع الذكر
وذلك من بعد الصلوة على الذي   دعا الناس للاسلام وارتفع النكر   محمد المبعوث للناس رحمة
عليه سلام الله ما بقي الدهر

شهر ربيع الاخر احسن الله تقضيه اوله السبت مستهله سار الامير منكلي بغا نايب حلب قاصدا اليها في تجمل هايل جدا طلبه واهله في نحو من ماية محارة ومحفات كثيرة مع زوجته خونده بنت الملك الناصر وفي ثانيه قدم الامير علاء الدين بن كلبك فنزل في دار الزردكاش واستحضر جماعة ورسم عليهم في اموال يطلبها منهم ومنهم الصاحب ماجد بن التاج سعد اسحق اقامه وكشف راسه وعراه وضربه بالمقارع بين يديه مرات وطلب منه نحوا من سبعمائة الف درهم وفي يوم الاثنين عاشره ورد الخبر من طرابلس بان ثماني عشرة قطعة من فيها مقاتلة بين الفرنج جاؤا لحصار البلد فنفر المسلمون اليهم لمقاتلتهم وبالله المستعان وكان الامير بيدمر قد قدم من بيروت قبل هذا اليوم بيوم فامر بالعود اليها وخرج نايب دمشق اقطمر عبد الغني في جحد والجيش في ليلة الثلاثا حادي عشره متوجها نحو بيروت خوفا من هجوم الفرنج اليها فخيم بسطح المزة ونودي بالنفير للجهاد فخرج الامير علاء الدين كان نايب دمشق ايضا في جيش مبارك ومعه ولده وما ليكه في تجمل هايل ورجع الامير علي واستمر نايب السلطنة حتى وقف على بيروت ونظر في امرها وعاد سريعا وقد بلغني ان الفرنج جاؤا اطرابلس عزوا واخذوا مركبا للمسلمين من الميناء فاحرقوه والناس ينظرون لا يستطيعون دفعهم ولا منعهم وان الفرنج كروا راجعين وقد اسروا ثلاثة من المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون

مقتل يلبغا الامير الكبير ۝

جاء الخبر بمقتل يلبغا بدمشق في ليلة الاثنين السابع عشر من ربيع الاخر ثم ليرحن جاء على البريد من البلاد المصرية فاخبروا بمقتله في يوم الاربعا ثاني عشر هذا الشهر تعالى عليه مماليكه حتى قتلوه يومئذ وتغيرت الدولة ومسك من الامراء الالوف والطبلخانات جماعة كثيرة واحتيط الامور جدا وجرت احوال صعبة وقام باعباء القضية الامير سيف الدين طغتمر النظامي وقوي جانب السلطان ورشد وفرح اكثر الامراء بمصرها وقع وقدم نايب السلطنة من دمشق من بيروت يوما للثلثا فامر بدمشق بردة البشاير وزينت البلد ففعل ذلك واطلقت الفرنج الذي كانوا بالقلعة المنصورة فلم يبق ذلك على الناس وهذا اخر ما وجد من التاريخ والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد من لا نبي بعده واله وصحبه اجمعين ۝

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فهذا كتاب الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان

مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اشراط الساعة والامور العظام التي
تكون قبل يوم القيمة مما يجب الايمان بها لاخبار الصادق المصدوق عنها الذي
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا
كثير بن هشام ثنا المسعودي عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب
في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل وقد ذكرنا فيما تقدم اخباره
صلى الله عليه وسلم عن الغيوب الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصص
الانبيا وايام الناس الى زمانه واتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام
وايامه وذكرنا شمايله ودلايل نبوته واوردنا فيها ما اخبر به عن الغيوب التي وقعت
بعده صلى الله عليه وسلم طبق ذلك اخباره كما شوهد ذلك عيانا قبل زماننا
هذا وقد اوردنا جملة في آخر كتاب دلايل النبوة من سيرته عليه الصلاة والسلام
وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات
الاعيان كما قد بسطناه في كل سنة ما حدث والخلفاء والملوك والوزرا والامرا والفقها — فيها من الامور الغريبة وترجمنا من توفي فيها من مشاهير الناس من الصحابة
والصلحا والشعرا والنحاة والادبا والمتكلمين ذوي الارا وغيرهم من النبلا ولو اعدنا
ذكر الاحاديث المتقدمة ههنا مبسوطا لطال ذلك ولكن نشير الى ذلك اشارة
لطيفة ثم نعود الى ما قصدنا له ههنا وبالله المستعان وعليه التكلان فمن ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لتلك المراة التي قال لها الى ارجعي فقالت ارايت ان لم اجدك كانها تعرض
بالموت فقال فان لم تجديني فاتي ابا بكر رواه البخاري فكان القايم بعده بالامر ابو بكر
وقوله صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يكتب للصديق كتابا بالخلافة فتركه
لعلمه ان الصحابة لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضي الله عنه فقال يابى — الغيرة
الله والمومنون الا ابا بكر فوقع كذلك وهو في الصحيح ايضا وقوله اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر رواه احمد وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان وهو
من رواية حذيفة بن اليمان وقد روي من طريق ابن مسعود وابن عمر وابي الدردا
وقد بسطنا القول في هذا في فضايل الشيخين والمقصود انه وقع الامر كذلك
ولي ابو بكر الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة ثم وليها بعده
عمر بن الخطاب كما اخبر صلوات الله وسلامه عليه سوا بسوا وروى مالك
والليث عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط وفي رواية فاستوصوا باهلها
خيرا فان لهم ذمة ورحما وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون
ارضا يذكر فيها القيراط واستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال
صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه في الصحيحين اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده

واذا هلك

واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد
وقع ذلك كما اخبر سوا بسوا فانه في زمن ابي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك
الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصورا على بلاد الروم فقط — فزالت يده م
والعرب انما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفي هذا الحديث
بشارة عظيمة لاهل الشام وهو ان يد ملك الروم لا تعود اليها ابد الابدين ودهر
الداهرين الى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريبا ان شا الله باسناده ومتنه واما
كسرى فانه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استوصل ما في يده في خلافة عثمان ثم قتل — بقي م
في سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد
دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه انه مزق كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان يمزق ملكه كل ممزق فوقع الامر كذلك وثبت في الصحيحين من حديث
الاعمش وجامع بن ابي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر فقال — بن الخطاب
ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قلت انا قال انك
انك لجري فقلت اذكر فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ليس هذا اعني انما اعني التي تموج موج البحر
فقلت يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا فقال ويحك ايفتح الباب
ام يكسر قلت فقلت بل يكسر قال اذا لا يغلق ابدا قلت اجل فقلنا لحذيفة فكان عمر
يعلم من الباب قال نعم اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط فقال فهبنا ان نسال
حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فساله فقال عمر وهكذا وقع الامر سوا بعده فانه قتل — سواء بعده قتل عمر م
في سنة ثلاث وعشرين ووقعت الفتن بين الناس وكان سببا لانتشارها بينهم واخبر — قتل عمر م
صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان انه من اهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الامر
كذلك وحصر في الدار كما بسطناه في موضعه ثم قتل صابرا محتسبا شهيدا رضي الله
عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الاحاديث من الانذار لذلك والاعلام به قبل كونه
فوقع طبق ذلك سوا بسوا وذكرنا في يومي الجمل وصفين كما ورد من الاحاديث الموذنة
بكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والاخبار وبالله المستعان وكذلك الاخبار
بمقتل عمار واما ذكر الخوارج الذين قتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونعتهم وبعث — وصفتهم م
ذي الثدية منهم فالاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله
الحمد والمنة وقد ذكرنا عند مقتل علي الحديث المذكور الوارد في ذلك بطرقه والفاظه وتقدم
الحديث الذي رواه احمد وابو داود والنساي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جمهان عن
سفينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد
وعلي بن ابي طالب الشهيد ايضا وكان تختمها وتمامها بستة اشهر التي وليها الحسن بن علي بعد
ابيه وعند تمام الثلاثين سنة نزل عن الامر لمعوية بن ابي سفيان عام سنة اربعين واصفقت
البيعة لمعوية بن ابي سفيان وسمي ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم وروى
البخاري عن ابي بكرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والحسن بن علي الى
جانبه على المنبر ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين

وهكذا وقع سواء ثبت في الصحيحين عن ام حرام بنت ملحان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوا امته في البحر مرتين وتكون ام حرام مع الاولين وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين
مع معاوية حين استاذن عثمان في غزو قبرص فاذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى فتحها
وفتحها قسرا وتوفيت ام حرام في هذه الغزوة في البحر وقد كانت مع زوجها عبادة فاخذته
بنت قرظة واما الثانية فكانت في سنة اثنتين وخمسين في ايام ملك معاوية ثم بعد ابنه
يزيد بن معاوية ومعه الجنود الى غزو القسطنطينية ومعه في الجيش جماعة من سادات
الصحابة منهم ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد رضي الله عنه فمات هنالك واوصى الى
يزيد بن معاوية وامره ان يدفنه تحت سنابك الخيل وان يوغل به الى اقصى ما يمكن ان
ينتهي به الى جهة العدو ففعل ذلك وتفرد البخاري بما رواه من طريق ثور بن يزيد
ابن خالد بن معدان عن عمير بن الاسود العنسي عن ام حرام انها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام فقلت
يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم ثم قال النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اول جيش
من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت انا منهم يا رسول الله قال لا قال
الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق انا البراء عن الحسن عن ابي هريرة حدثني خليلي الصادق
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في هذه الامة بعث الى السند والهند فان
انا ادركته فاستشهدت فذاك وان انا فذكر كلمة رجعت فانا ابو هريرة المحرر قد
اعتقني من النار ورواه احمد ايضا عن هشيم عن سيار عن جبر بن عبيدة عن ابي هريرة
قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فان استشهدت كنت
من خير الشهداء وان رجعت فانا ابو هريرة المحرر ورواه النسائي من حديث هشيم
وزيد بن ابي انيسة عن سيار عن جبير ويقال جبر عن ابي هريرة فذكروه وقد غزا المسلمون
الهند في سنة اربع واربعين في امارة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فجرت
هنالك امور فذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد محمود بن سبكتكين
صاحب بلاد غزنة وما والاها في حدود اربعمائة ففعل هنالك افعالا مشهورة وامورا
مشكورة وكسر الصنم الاعظم المسمى بسومنات واخذ قلائده وشنوفه ورجع الى بلاده
سالما غانما وقد كان نواب بني امية يقاتلون الاتراك في اقصى بلاد السند والصين
وقهروا ملكهم الخاقان الاعظم وتوا عساكره واستحوذوا على امواله وحواصله وقد وردت
الاحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئا من ذلك على سبيل الايجاز قال
البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا ابو شعيب اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب اليه من ان يكون
له مثل اهله وماله تفرد به البخاري ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف كان وجوههم المجان المطرقة

ذكر م

ام حرام مع زوجها عبادة بن الصامت
وكان مع معاوية م

غزوة البحر م

ذكر قتال الهند م

نعالهم

نعالهم الشعر واخرجه الجماعة سوى النسائي من حديث سفيان بن عيينة ورواه البخاري
عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث اسماعيل بن ابي خالد كلاهما
عن قيس بن ابي حازم عن ابي هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة وهم اهل البارز
كذا يقول سفيان والعامة البارز وهو سوق السوق الذي لهم قال احمد حدثنا
عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن حدثنا عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه كان وجوههم
المجان المطرقة ورواه البخاري من حديث جرير بن حازم والمقصود ان الترك قاتلهم
الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وابناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضي
ان يكون هذا من اشراط الساعة فان كان اشراط الساعة لا يكون الا بين يديها قريبا منها
فقد يكون هذا ايضا وانما مرة اخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون
اخر ذلك خروج ياجوج وماجوج كما سياتي ذكراسهم وان كان اشراط الساعة اعم من ان
يكون بين يديها قريبا منها او يكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل الا انه
مما يقع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي يظهر بعد تامل الحديث الوارد
في هذا الباب كما نورد ذلك قريبا ان شا الله تعالى وذكرنا ما ورد في مقتل الحسين بن علي
بكربلاء ايام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد في الاحاديث في ذكر خلفاء بني امية
واغيلمة بني عبد المطلب وقال احمد حدثنا روح حدثنا ابو امية عمرو بن يحيى بن سعيد
ابن العاص اخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول هلكة امتي على يدي غلمة فقال مروان وهو معنا في الحلقة قبل ان
يلي شيا فلعنة الله عليهم غلمة قال واما والله لو اشاء ان اقول بني فلان وبني فلان
لفعلت قال فكنت اخرج مع ابي وجدي الى بني مروان بعدما ملكوا فاذا هم يبايعون
الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في خرقة قال لنا هل عسى اصحابكم هولاء ان يكونوا
الذين سمعنا ابا هريرة يذكر ان هذه الملوك يشبه بعضها بعضا ورواه البخاري
بنحوه عن ابي هريرة والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد حررنا ما في دلايل النبوة وتقدم
الحديث في ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الذي
ظهر بالكوفة ايام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي
قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التي جاءت مع بني
العباس حين استلبوا الملك من ايدي بني امية وذلك في سنة اثنتين وثلثين ومائة
انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ويعرف بمروان
الحمار ومروان الجعدي لاشتغاله على الجعد بن درهم المعتزلي وكان اخر خلفاء بني امية
وصارت للسفاح صرح بذكره باسمه في حديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وهو ابو العباس
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب اول خلفاء بني العباس كما
تقدم ذلك وقال ابو داود الطيالسي حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن
بن سابط عن ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا
ملكا عضوضا وكاينا عزة وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير

وقال احمد حدثنا سفين بن عيينة عن الزهري عن
سعيد عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم
المجان المطرقة نعالهم الشعر م

نعالهم الشعر او ينتعلون الشعر وان من اشراط الساعة
ان تقاتلوا قوما م

قتالهم م

اومرات كثيرة م

وكان رافضيا خبيثا بل كان ينسب الى الزندقة وادعى
انه يوحى اليه م

بعده اول خلفاء بني العباس وقد م

وينتصرون على ذلك ويرتفون ابدا حتى يلقوا الله عز وجل وروى البيهقي من حديث
عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحي عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعدي انبيا خلفا يعملون بكتاب الله
ويعدلون في عباد الله ثم يكون من بعد الخلفا ملوك ياخذون بالثار ويقتلون
الرجال ويصطفون الاموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك
من الايمان شي وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة عن فرات القزاز عن ابي حازم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنوا اسرائيل يسوسهم الانبيا كلما هلك
نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وانه سيكون خلفا فيكثرون قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال
فوا ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سايلهم عما استرعاهم وفي صحيح مسلم
من حديث ابي رافع عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان نبي الا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يومرون... يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون وثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك
ابن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون اثنا عشر خليفة كلهم من
قريش رواه ابو داود من طريق اخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يزال هذا الدين قايما حتى يكون وفي رواية لا تزال هذه الامة مستقيما
امرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا
قال ثم يكون الهرج فهولاء المبشر بهم في الحديث ليسوا بالاثني عشر الذي زعم فيهم
الروافض يزعمون من الكذب والبهتان وانهم معصومون لان اكثر اوليك لم يلوا (بل لم يل احد منهم الخلافة ولا خ)
احد منهم شيا من امر هذه الامة في خلافة بل لا في قطر ولا بلد من البلدان وانما ولي
منهم علي وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما وليس المراد من هولاء الاثنى عشر الذين تتابعت
ولايتهم سردا الى تمام دولة بني امية لان حديث سفينة الخلافة بعدي ثلثون
سنة يمنع من هذا المسلك وان كان البيهقي قد رجحه وقد بحثنا معه في كتاب دلايل النبوة
في كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته ولله الحمد ولكن هولاء الايمة الاثنى عشر وجد منهم الايمة
الاربعة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وابنه الحسن بن علي ايضا ومنهم عمر بن عبد العزيز
كما هو عند كثير من الايمة وجمهور الامة ولله الحمد وكذلك وجد منهم طايفة من بني العباس
وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الاحاديث
الواردة فيه كما سياتي بيانها والله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذي
بيناه غير واحد كما قررنا ذلك

حديث فيما بعد المايتين من الهجرة

قال ابن ماجة ثنا الحسن بن علي الخلال ثنا عون بن عمارة حدثني عبد الله بن المثنى بن
ثمامة بن عبد الله بن انس بن مالك عن ابيه عن جده عن انس عن ابي قتادة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المايتين ثم اورده ابن ماجة من وجه
اخر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ولا يصح ولو صح فمحمول على ما وقع من
الفتنة بسبب القول بخلق القران والمحنة للامام احمد بن حنبل واصحابه من ايمة
الحديث كما بسطناه لك هنالك وروى رواد بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان

الثوري

الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا خيركم بعد المايتين خفيف الحاذ قالوا
وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال من لا اهل له ولا ولد وهذا منكر وثبت في الصحيحين
من حديث شعبة عن ابي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال
عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وهذا لفظ البخاري

ذكر سنة خمسماية

قال ابو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن
عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجوا ان تعجز
امتي عند ربها ان يوخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسماية سنة وقد
تفرد به ابو داود واخرج احمد بن حنبل عن ابي ثعلبة الخشني من قوله مثل ذلك وهذا
التحديد بهذه الامة لا ينفي ما يزيد عليها ان صح رفع الحديث والله اعلم فاما ما يورده
كثير من العامة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يولف تحت الارض فليس له اصل ولا ذكر
في كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه في شي من المبسوطات ولا شي من المختصرات ولا ثبت
في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حد وقت الساعة بمدة محصورة وانما
ذكر شيا من اشراطها واماراتها وعلاماتها على ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر الخبر الوارد

في ظهور نار من ارض الحجاز اضات لها اعناق الابل ببصرى من ارض الشام قال
البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب
اخبرني ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى ورواه مسلم من حديث الليث
عن عقيل عن ابن شهاب به وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان شيخ المحدثين
في زمانه واستاذ المورخين في اوانه انه في سنة اربع وخمسين وستماية في يوم الجمعة
خامس جمادى الاخرة ظهرت نار بارض المدينة النبوية في بعض تلك الاودية طول
اربعة فراسخ وعرض اربعة اميال يسيل الصخر حتى يبقى مثل الانك ثم يصير كالفحم
الاسود وان ضوها كان الناس يسيرون عليه بالليل الى تيما وانها استمرت شهرا
وقد ضبط ذلك اهل المدينة وعملوا فيها اشعارا وقد ذكرنا ما فيها تقدم واخبرني
قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ
صفي الدين مدرس الحنفية ببصرى انه اخبره واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة
ممن كان بحاضرة بلد بصرى انهم شاهدوا اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من
ارض الحجاز

ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم

بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا قال الامام احمد بن حنبل رح حدثنا ابو عاصم

حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن احمر اليشكري حدثنا ابو زيد الانصاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد فخطب المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا وقد رواه مسلم منفردا في كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي وحجاج ابن الشاعر عن ابي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عزرة عن علباء عن ابي زيد وهو عمرو بن اخطب بن رفاعة الانصاري به وقال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى عن عيسى بن موسى غنجار عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه هكذا ذكره البخاري تعليقا بصيغة التمريض عن عيسى غنجار عن ابي حمزة عن رقبة فالله اعلم وقال ابو داود في اول كتاب الفتن من سننه حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشي فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الاعمش به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ذات يوم بنهار ثم قام فخطبنا الى ان غابت الشمس فلم يدع شيا مما يكون الى يوم القيامة الا حدثناه حفظه من حفظه ونسي ذلك من نسيه فكان مما قال يا ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فذكر غالبها الى ان قال وقد دنت الشمس ان تغرب وان ما بقي من الدنيا فيما مضى مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه علي بن زيد بن جدعان التيمي له غرائب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه اخر وفي صحيح مسلم من طريق ابي مسلمة نضرة عن ابي سعيد بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به ان ما بقي من الدنيا بالنسبة الى ما مضى منها شي يسير جدا ومع هذا لا نعلم مقداره على التعيين والتحديد الا الله عز وجل كما لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل والذي في كتب الاسرائيليين واهل الكتاب من تحديد ما سلف بالوف ومئين من السنين قد نص غير واحد من العلما على تخطئتهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به وقد ورد في حديث الدنيا جمعة من جمع الاخرة ولا يصح اسناده ايضا وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت اسناده وقد قال الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر

الناس

الناس لا يعلمون والايات في هذا والاحاديث كثيرة وقال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وثبت في الحديث الصحيح بعثت انا والساعة كهاتين وفي رواية ان كادت لتسبقني وهذا يدل على اقترابها بالنسبة الى ما مضى من الدنيا وقال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق وفي الصحيح ان رجلا من الاعراب سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال انها كاينة فما اعددت لها فقال الرجل والله يا رسول الله لم اعد لها كثير صلاة ولا عمل ولكني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت فما فرح المسلمون بشي فرحهم بهذا الحديث وفي بعض الاحاديث انه عليه السلام سيل عن الساعة فنظر الى غلام فقال لن يدرك هذا الهرم حتى ياتيكم ساعتكم والمراد انخرام قرنهم ودخولهم في عالم الاخرة فان كل من مات فقد دخل في حكم الاخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به الى شي اخر من الباطل فاما الساعة العظمى وهو اجتماع الاولين والاخرين في صعيد واحد فهذا مما استاثر الله تعالى بعلم وقته كما ثبت في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ولما جا جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة اعرابي فسال عن الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان اجابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما سال عن الساعة قال له ما المسيول عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن اشراطها فاخبره عن ذلك كما سياتي ايراده بسنده ومتنه مع اسناده واشكاله من الاحاديث

باب ذكر الفتن جملة

ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك ان شا الله تعالى

قال البخاري ثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثني ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي حدثني ابو ادريس الخولاني انه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجانا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك ثم رواه البخاري ايضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر به ونحوه وثبت في الصحيح من حديث الاعمش عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا
سيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل رواه ابن
ابن ماجة عن ابن مسعود وابي هريرة

باب افتراق الامم

وقال ابن ماجة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة رواه ابو داود
عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به وقال حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد
ابن كثير بن دينار الحمصي حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد
ابن سعد عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة
والذي نفسي بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان
وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة تفرد به ايضا واسناده لا باس به
ايضا وقال ابن ماجة ايضا حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
ابو عمرو حدثنا قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثنتين
وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهذا اسناد جيد قوي على شرط
الصحيح تفرد به ابن ماجة ايضا وقال ابو داود حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى
ابن فارس قالا حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا ازهر بن عبد الله
الحرازي قال احمد عن ابي عامر الهوزني عن معاوية بن ابي سفيان انه قام فقال
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب
افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الملة ستفترق على ثلاثة وسبعين
ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة تفرد به ابو داود واسناده
حسن وفي مستدرك الحاكم انهم لما سالوه عن الفرقة الناجية من هم قال ما انا
عليه اليوم واصحابي وقد تقدم في حديث حذيفة ان المخلص من الفتن عندوقوعها
اتباع الجماعة ولزوم الطاعة وقد قال ابن ماجة حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي
حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معان بن رفاعة السلامي حدثنا ابو خلف الاعمى انه
سمع انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي لن تجتمع
على ضلالة فاذا رايتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم ولكن هذا حديث ضعيف
لان معان بن رفاعة السلامي قد ضعفه غير واحد من الائمة وفي بعض الروايات
عليكم بالسواد الاعظم الحق واهله فاهل الحق هم اكثر الامة ولا سيما في زمان الصدر
الاول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة واما في الاعصار المتاخرة عن عصابة يقومون
به كما قال في حديث حذيفة فان لم يكن له امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق
كلها ولو ان تعض باصل الشجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وتقدم الحديث

الصحيح

الصحيح بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا وفي الحديث لا تقوم الساعة
على احد يقول الله الله والمقصود انه اذا ظهرت الفتن فانه يسوغ اعتزال الناس
حينئذ كما ثبت في الحديث فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخويصة نفسك ودع امر العوام وقال البخاري حدثنا عبد الله بن
يوسف اخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع
بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن لم يخرجه مسلم وقد رواه ابو
داود والنسائي وابن ماجة من طريق عن ابي صعصعة به ويجوز حينئذ سؤال الفتن
عند حلول الوفاة وان كان قد نهي عنه لغير ذلك كما صح به الحديث وقال احمد حدثنا
احمد حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعوا به من قبل ان ياتيه الا ان يكون قد
وثق بعمله فانه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد عمره الا خيرا والدليل على جواز سؤال
الميت عند الفتن الحديث الذي رواه احمد في مسنده عن معاذ بن جبل في حديث
المنام الطويل وفيه اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان
تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون اللهم اني اسالك حبك
وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وهذه الاحاديث دالة على انه ياتي على الناس
زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق اما في جميع الارض او في بعضها وقد
ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا وفي الحديث الاخر لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم
بالشام قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الائمة وهم اهل الحديث وقال
ابو داود حدثنا سليمان بن داود المهري حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن ابي ايوب
عن شراحيل بن يزيد المعافري عن ابي علقمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر
دينها تفرد به ابو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يجز به شراحيل يعني انه
موقوف عليه وقد ادعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر والله اعلم
انه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من اصناف العلماء من مفسرين ومحدثين
وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الاصناف والله تعالى اعلم وقوله في حديث
عبد الله بن عمرو ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض
العلماء ظاهره ان العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد ان وهبهم الله اياه وقد
ورد في الحديث الاخر الذي رواه ابن ماجة عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة
سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك قال الا احدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد بعدي سمعته منه ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم

ويظهر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين
امرأة قيم واحد واخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به وقال ابن ماجة حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابي ووكيع عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى
ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على الكتاب في ليلة فلا يبقى في الارض
منه اية ويبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على
هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها فقال له صلة ما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض
عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه في الثالثة
فقال يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا وهذا دال على ان العلم قد يرفع من الناس في اخر الزمان
حتى ان القران يسرى عليه من المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وانما الشيخ
الكبير والعجوز المسنة يخبران بانهم ادركوا الناس وهم يقولون لا اله الا الله فهم
يقولونها على وجه التقرب الى الله عز وجل فهي نافعة لهم وان لم يكن عندهم من العمل الصالح
والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل ان يكون المراد انها تدفع عنهم دخول
النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالافعال التي لم يخاطبوا بها
والله تعالى اعلم ويحتمل ان يكون المعنى انها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا
فيحتمل ان يكونوا من المراد بقوله في الحديث وعزتي وجلالي لاخرجن من النار من
قال يوما من الدهر لا اله الا الله كما سياتي بيانه في مقامات الشفاعة ويحتمل
ان يكون اولئك قوما اخرين والله اعلم والمقصود ان العلم يرفع في اخر
الزمان ويكثر الجهل وفي هذا الحديث ويبثر الجهل اي يلهم اهل ذلك الزمان
الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة
والضلال الى ان ينتهي الحال كما جاء في الحديث الى ما اخبر به الصادق المصدوق
في قوله لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله ولا تقوم الا على شرار الناس

ذكر شرور تحدث في هذه السنة

في اخر الزمان وان كان قد وجد بعضها في زماننا ايضا قال ابو عبد الله بن ماجة
رح في كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي حدثنا سليمان بن
عبد الرحمن ابي ايوب عن ابن ابي مالك عن ابيه عن عطاء ابن ابي رباح عن عبد الله
ابن عمر قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة
في قوم قط حتى يعلنوا الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم
الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة
وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء
ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم
عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما
انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم تفرد ابن ماجة وبه عن ابن زيد قال الترمذي

حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضالة ابو فضالة الشامي عن يحيى بن
سعيد عن محمد بن عمر بن علي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله
قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق
امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات
والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا
او مسخا ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي الا من هذا
الوجه ولا نعلم احدا رواه عن يحيى بن سعيد الانصاري غير الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه
وكيع وغير واحد من الائمة وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن الحسين
التميمي حدثنا يونس بن بكير حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن
زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة فزبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره وقال اسكت حتى اذا اسفر رفع طرفه
الى السماء فقال تبارك رافعها ومدبرها ثم رمى ببصره الى الارض فقال تبارك
داحيها وخالقها ثم قال اين السائل عن الساعة فجثى الرجل على ركبتيه فقال
انا بابي وامي سالتك فقال ذلك عند حيف الائمة وتصديق بالنجوم وتكذيب
بالقدر وحتى تتخذ الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيادة فعند
ذلك هلك قومك ثم قال البزار لا نعرفه الا من هذا الوجه ويونس بن بكير
كان صدوقا روى عنه الناس وفيه شيعية ثم قال الترمذي حدثنا علي
ابن حجر اخبرنا محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن رميح الجذامي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما
والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه
واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم
القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت
الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا ومسخا
وقذفا وايات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع ثم قال هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي حدثنا عبد الله بن
عبد القدوس عن الاعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة خسف ومسخ وقذف
فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا ظهرت القيان والمعازف
وشربت الخمور ثم قال هذا حديث غريب وروى هذا الحديث عن الاعمش عن
عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال الترمذي حدثنا
موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن الحباب اخبرني موسى بن عبيدة اخبرني

عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مشت
امتي المطيطا وخدمها ابنا الملوك ابنا فارس والروم سلط شرارها على خيارها
حديث غريب وقد رواه ابو معاوية عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له اصلا وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد
مرسلا ثم روي من حديث صالح المري عن سعيد الجريري عن ابي عثمان النهدي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم ولعيانكم
سمحاؤكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم واذا كانت امراؤكم شراركم
واغنياؤكم بخلاؤكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها ثم قال
غريب لا نعرفه الا من حديث صالح المري وله غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح
وقال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن خالد بن سعيد
عن ابي البداح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتنصرن مضر عباد الله حتى لا يعبد لله اسم وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا
ذنب تلعة تفرد به احمد من هذا الوجه قال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا
حماد يعني ابن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ورواه ابو داود والنسائي وابن
ماجه من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي زاد
ابو داود وعن قتادة كلاهما عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم به وسيأتي
في ذكر اشراط الساعة حديث ابن مسعود وفيه وزخرفت المحاريب وخربت القلوب
وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا شريك بن عبد الله عن عثمان
ابن عمير عن زاذان ابي عمر عن عليم قال كنا جلوسا على سطح معنا رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال يزيد لا اعلمه الا عبس الغفاري والناس يخرجون في
الطاعون فقال عبس يا طاعون خذني ثلاثا يقولها فقال له عليم لم تقول
هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت فانه عند انقطاع
عمله ولا يرد فيستعتب فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم
وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم وان كان اقل
منهم فقها تفرد به احمد

فصل في ذكر المهدي

الذي يكون في اخر الزمان

وهو احد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وليس هو المنتظر الذي تزعمه
الروافض وترتجي ظهوره من سرداب سامرا فان ذاك ما لا حقيقة له ولا عين
ولا اثر واما ما سنذكره فقد نطقت به الاحاديث المروية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه يكون في اخر الدهر واظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم
فانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ومكانه عيسى بن مريم كما دلت
على ذلك الاحاديث كما قال الامام احمد بن حنبل حدثنا حجاج وابو نعيم قالا حدثنا

فطر

فطر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل قال حجاج سمعت عليا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها
عدلا كما ملئت جورا قال ابو نعيم رجلا مني وقال مرة يذكره عن حبيب عن ابي الطفيل
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي نعيم
الفضل بن دكين وقال الامام احمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا ياسين العجلي عن
ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة ورواه ابن ماجه عن عثمان بن ابي
شيبة عن ابي داود الحفري عن ياسين العجلي وليس هو ياسين بن معاذ الزيات
ضعيف وياسين العجلي هذا اوثق منه وقال ابو داود حدثت عن هرون بن
المغيرة حدثنا عمرو بن ابي قيس عن شعيب بن خالد عن ابي اسحاق قال قال علي
ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبهه في الخلق ولا
يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الارض عدلا وقد عقد ابو داود السجستاني
رحمه الله كتاب المهدي مفردا في سننه فاورد في صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة
كلهم تجتمع عليه الامة وفي رواية لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال
فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش
وفي رواية قال فلما رجع الى بيته اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم
يكون الهرج ثم روى ابو داود من حديث سفيان الثوري وابي بكر بن عياش وزائدة
وفطر ومحمد بن عبيد كلهم عن عاصم بن ابي النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش
عن عبد الله هو ابن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق
من الدنيا الا يوم قال زائدة لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه
رجل مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي زاد من حديث فطر يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقال في حديث سفيان لا تذهب ولا تنقضي
الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وهكذا رواه احمد عن
عمر بن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن عاصم به
ورواه الترمذي من حديث السفيانين به وقال حسن صحيح قال الترمذي وفي
الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة ثم قال الترمذي حدثنا عبد الجبار
ابن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي قال عاصم واخبرنا
ابو صالح عن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يلي هذا حديث حسن صحيح وقال ابو داود حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا
عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يملك سبع سنين وقال ابو داود حدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا

عبد الله بن ابراهيم جعفر الرقي حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن
علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة قال عبد الله بن جعفر سمعت ابا المليح
يثني على علي بن نفيل ويذكر فيه صلاحا ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن احمد
ابن عبد الملك عن ابي المليح الرقي عن زياد بن بيان به وقال ابو داود حدثنا محمد
ابن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة
فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف
بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب
اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا
فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال
ويعمل في الناس بسنة نبيه ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم
يتوفى ويصلي عليه المسلمون وقال ابو داود قال هارون يعني ابن المغيرة حدثنا
عمرو بن ابي قيس عن مطرف بن طريف عن ابي الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليا يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث
على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ او يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصرته او قال اجابته وقال ابن ماجة حدثنا
حرملة بن يحيى المصري وابراهيم بن سعيد الجوهري قالا حدثنا ابو صالح عبد الغفار
ابن داود الحراني حدثنا ابن لهيعة عن ابي زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن
الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق
فيوطئون للمهدي يعني سلطانه وقال ابن ماجة حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا
معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير
لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا
الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي
قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون
فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا
كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج ففي هذا السياق
اشارة الى بني العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم في سنة
اثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على ان المهدي يكون بعد دولة بني العباس
وانه يكون من اهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن
ابي طالب والله تعالى اعلم وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن يحيى واحمد بن يوسف
قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء

الرحبي

الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم
ابن خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم
قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا احفظه قال فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على
الثلج فانه خليفة الله المهدي تفرد به ابن ماجة وهذا اسناد قوي صحيح والظاهر
ان المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة
من اولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق
لا من سرداب سامرا كما تزعمه جهلة الرافضة من انه موجود فيه الآن وهم ينتظرون
خروجه في آخر الزمان فان هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من
الشيطان اذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح
ولا استحسان وقال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن يونس عن
ابن شهاب الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء هذا حديث
غريب وهذه الرايات السود ليست هي التي اقبل بها ابو مسلم الخراساني فاستلب
بها دولة بني امية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود اخر تاتي في صحبة المهدي
وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة اي يتوب
عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد ان لم يكن كذلك ويؤيده بناس من اهل المشرق ينصرونه
ويقيمون سلطانه ويشيدون اركانه وتكون راياتهم سودا ايضا وهو زي عليه الوقار
لان راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها العقاب وقد
ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين اقبل من العراق فعرفت
الثنية بها فهي الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عقابا على الكفرة من نصارى
الروم والعرب واطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والانصار ومن
كان معهم وبعدهم الى يوم الدين ولله الحمد وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح الى مكة وعلى راسه المغفر وكان اسود وفي رواية كان متعمما بعمامة سوداء فوق البيضة
صلوات الله وسلامه عليه والمقصود ان المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر
الزمان يكون اصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك
نص الحديث وقد افردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد وقال ابن ماجة ايضا
حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن ابي حفصة عن زيد
العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون
في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتي اكلها
ولا يدخر منها شيء والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ قال
الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمي
سمعت ابا الصديق الناجي يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد
نبينا حدث فسالنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي يخرج يعيش
خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول
يا مهدي اعطني اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله هذا حديث حسن

وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو
ويقال بكر بن قيس وهذا يدل على ان اكثر مدته تسع واقلها خمس او سبع ولعله هو
الخليفة الذي يحثي المال حثيا والله تعالى اعلم وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع
غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير في ايامه
دائم وقال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد حدثنا خالد بن
سعيد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلت والله ما يأتي علينا امير الا شر من
الماضي قال لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت مثل ما يقول
ولكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من امرائكم اميرا يحثو المال
حثيا ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنع الرجل ثم جمع عليه
اكنافها قال فيأخذه ثم ينطلق تفرد به احمد من هذا الوجه وقال ابن ماجة حدثنا
هدبة بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي عن
عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة
وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي قال شيخنا ابو الحجاج المزي كذا وقع في سنن
ابن ماجة في هذا الاسناد علي بن زياد اليمامي والصواب عبد الله بن زياد السحيمي
قلت وكذا اورده البخاري في التاريخ وابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وهو رجل
مجهول وهذا الحديث منكر فاما الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه حيث قال
حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد
الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى بن مريم فانه حديث مشهور
بمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد ايضا
وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روي عن ابن معين انه وثقه ولكن من الرواة من
حدث به عنه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن البصري مرسلا وذكر شيخنا في التهذيب
عن بعضهم انه راى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن الاعلى الصدفي
من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادي الراي مخالف
للاحاديث التي اوردناها في اثبات المهدي غير عيسى بن مريم اما قبل نزوله كما هو
الاظهر والله اعلم واما بعده وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك ان يكون
المهدي حق المهدي عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا والله اعلم

ذكر انواع من الفتن وقعت

وستكثر وتفاقم في آخر الزمان قال البخاري حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا
ابن عيينة انه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة عن
زينب بنت جحش انها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه وهو

يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل
هذه وعقد سفيان تسعين او مائة قيل انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال وعقد سفيان
بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري به وقال
وحلق باصبعه الابهام والتي تليها ثم رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة وسعيد بن عمرو
وزهير بن حرب وابن ابي عمر عن سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب عن حبيبة عن
ام حبيبة عن زينب فاجتمع فيه ربيبتان وزوجتان اربع صحابيات
رضي الله عنهن وقال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن
طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم ياجوج
وماجوج مثل هذه وعقد وهيب بيده تسعين وروى البخاري من حديث الزهري عن هند
بنت الحارث الفراسية ان ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي
صلى الله عليه وسلم فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن وماذا
انزل من الفتن من يوقظ صاحب الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين رب كاسية
في الدنيا عارية في الاخرة ثم روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة
عن اسامة بن زيد قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من اطام المدينة فقال
هل ترون ما ارى قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر وروى
من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتقارب
الزمان وينقص العلم ويلقى الشح ويظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايما هو
قال القتل القتل ورواه ايضا عن الزهري عن حميد عن ابي هريرة ثم رواه من حديث
الاعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود وابي موسى قال البخاري حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه
ما يلقون من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي على الناس زمان الا الذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه ورواه الترمذي من حديث الثوري وقال
حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ اخر كل عام ترذلون
وروى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه فمن
وجد فيها ملجا او معاذا فليعذ به ولمسلم عن ابي بكرة نحوه بابسط منه وقال البخاري
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رايت احدهما وانا انتظر الاخر
حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة
وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر
الكوكب ثم ينام النومة فتقبض فيبقى اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك
فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي
الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده

وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي الاسلام وان كان نصرانيا ليردنه علي ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا ورواه مسلم من حديث الاعمش به وروى البخاري من حديث الزهري عن سالم عن ابيه ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال الا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان او قال قرن الشمس ورواه مسلم من حديث الزهري وغيره عن سالم به ورواه احمد من طريق عبد الله بن دينار والطبراني من رواية عطية كلاهما عن عبد الله وقال البخاري حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وقال البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية وقال البخاري حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا ياخذ منه شيئا قال عقبة وحدثنا عبيد الله حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يحسر عن جبل من ذهب وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون الذي انجو ثم روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع ابي بن كعب في ظل اجم حسان فقال لا يزال الناس مختلفة اعناقهم في طلب الدنيا قلت اجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الفرات يحسر عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس ياخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وقال البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلثين كل يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت

في ايمانها

في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وقال مسلم حدثني حرملة بن يحيى التجيبي اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب ان ابا ادريس الخولاني قال قال حذيفة بن اليمان والله اني لاعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيري وروى مسلم من حديث زهير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بداتم وعدتم من حيث بداتم وعدتم من حيث بداتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل حدثنا الجريري عن ابي نضرة قال كنا عند جابر فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم دينار ولا مدي قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذاك قال ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر امتي خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة وابي العلاء اتريانه عمر بن عبد العزيز فقالا لا رواه مسلم من حديث الجريري بنحوه وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا افلح بن سعيد الانصاري شيخ من اهل قباء من الانصار حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بكم مدة اوشك ان ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في ايديهم مثل اذناب البقر واخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الحباب عن افلح بن سعيد به ثم روى عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وقال احمد حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي حدثنا ابو معبد حدثنا ابو مكحول عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بني اسرائيل اذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم والملك في صغاركم ه رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد الدمشقي عن زيد بن يحيى بن عبيد عن الهيثم بن حميد عن ابي معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن انس فذكر نحوه وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجلان من بني اسرائيل في داره كلبة

قف
صنفان من اهل النار
قوم معهم سياط كاذناب
البقر يضربون بها الناس

محترقة لتلك الكلبة والله لا ابيح ضيف اهلي قال فعوى جروها في بطنها قال فقيل ما هذا
قال فاوحى الله الى رجل منهم هذا مثل امة تكون من بعدكم تقهر سفهاؤها علماءها وقال
الامام احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني
جار لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر يسلم علي فجعلت احدثه عن
افتراق الناس وما احدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقال الامام احمد
حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو يونس عن ابي هريرة وقال حسن
حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو يونس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم بياضه
يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ
بدينه كالقابض على الجمر او قال على الشوك وقال حسن في حديثه بخبط الشوك
وقال الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدائني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي
عن ابيه حبيب بن عبد الله عن شبيل عن عوف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان كيف انت يا ثوبان بابي وامي يا رسول الله امن
قلة بنا قال لا بل انتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول
الله قال حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الاسدي عن ابيه قال اني بالكوفة في داري اذ سمعت
على باب الدار السلام عليكم أألج فقلت عليكم السلام فلج فلما دخل فاذا هو عبد الله
ابن مسعود فقلت يا ابا عبد الرحمن اية ساعة زيارة هذه وذلك في نحر الظهيرة فقال
طال علي النهار فذكرت من اتحدث اليه قال فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد
فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الراكب والراكب خير من
المجري قتلاها كلها في النار قلت يا رسول الله ومتى ذلك قال ايام الهرج قلت
ومتى ايام الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرني ان ادركت ذلك
قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله ارايت ان دخل
رجل علي داري قال فادخل بيتك قال افرايت ان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك
واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي الله حتى تموت على ذلك وقال
ابو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابي حدثنا شهاب بن خراش عن القسم بن غزوان
عن اسحاق بن راشد الجزري عن سالم حدثني عمرو بن وابصة عن ابيه عن ابن مسعود
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر بعض حديث ابي بكرة قال
قتلاها كلهم في النار قال فيه قلت متى ذلك يا ابن مسعود قال تلك ايام الهرج حيث
لا يأمن الرجل جليسه قلت فما تأمرني ان ادركني ذلك الزمان قال تكف لسانك
ويدك وتكون حلسا من احلاس بيتك قال يعني وابصة فلما قتل عثمان طار قلبي
مطاره فركبت حتى اتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك الاسدي فحلف بالله الذي
لا اله الا هو لسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود وقال

ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن عثمان الشحام حدثني مسلم بن
ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتنة المضطجع
فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي
قال يا رسول الله ما تأمرني قال من كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم
فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه قال فمن لم يكن له شيء من
ذلك فليعمد الى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينج ما استطاع النجاء وقد
رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه وقال ابو داود حدثنا الفضل
عن عياش عن بكير عن بشر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الاشجعي انه سمع سعد
ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال فقلت يا رسول الله
ارايت ان دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن كابن آدم وتلا لئن بسطت الي يدك الاية انفرد به ابو داود من هذا الوجه
وقال احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن
بكير بن عبد الله عن بشر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان
ابن عفان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد
فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت
ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن آدم وهكذا رواه الترمذي
عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القتباني عن بكير بن عبد الله بن الاشج
عن بسر بن سعيد الحضرمي عن سعد بن ابي وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن
ورواه بعضهم عن الليث فزاد في الاسناد رجلا يعني الحسين ويقال الحسن بن عبد
الرحمن ويقال عبد الرحمن بن حسين عن سعد كما رواه ابو داود فيما تقدم آنفا ٢
ثم قال ابو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن
عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها
مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي
فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فان
دخل يعني على احد منكم فليكن كخير ابني آدم ثم قال الامام احمد حدثنا مرحوم حدثني ابو
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال ركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واردفني خلفه فقال يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس جوع شديد لا تستطيع
ان تقوم من فراشك الى مسجدك كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال
اصبر قال يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد
يعني القبر كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال اصبر يا ابا ذر ارايت ان
قتل الناس بعضهم بعضا يعني حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع
قال الله ورسوله اعلم قال اقعد في بيتك واغلق عليك بابك قال فان لم
اترك قال فأت من انت منهم فكن فيهم قال فآخذ سلاحي قال اذا تشاركهم فيما هم
فيه ولكن ان خشيت ان يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك

كي تبوء باثمه واثمك هكذا رواه الامام احمد وقد رواه ابو داود عن مسدد وابن
ماجة عن احمد بن عبدة كلاهما عن حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن المشعث بن طريف
عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر بنحوه ثم قال ابو داود ولم يذكر المشعث في هذا
الحديث غير حماد بن زيد وقال ابو داود حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا
عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الاحول عن ابي كبشة قال
سمعت ابا موسى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا
كقطع الليل يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد
فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قالوا فما تامرنا
قال كونوا احلاس بيوتكم وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد
ابن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك
امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سالت
ربي لامتي ان لا يهلكوا بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من انفسهم فيستبيح بيضتهم
وان ربي عز وجل قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك
ان لا اهلكهم بسنة بعامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم
ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها او قال من باقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضا
وانما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وضع في امتي السيف لم يرفع عنهم الى يوم
القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبد قبائل من
امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كل يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين
لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي
امر الله عز وجل رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن ابي
قلابة عبد الله بن زيد الجرمي عن ابي اسماء عمرو بن مرثد عن ثوبان بن بجدد بنحوه
وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا
ابو داود حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا ابو المغيرة حدثني عبد الله
بن سالم حدثني العلاء بن عتبة عن عمير بن هانئ العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول
كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثر الفتن فاكثر في ذكرها حتى
ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الاحلاس قال هي حرب وهرب
ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما
اولياي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع
احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا
ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط
نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه او من غده تفرد
به ابو داود وقد رواه احمد في مسنده عن ابي المغيرة بمثله وقال ابو داود حدثنا
القعنبي حدثنا عبد العزيز يعني ابن ابي حازم عن ابيه عن عمارة بن عمرو عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان او يوشك

ان ياتي

ان ياتي زمان يغربل الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم
واختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال
تاخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون تقبلون على امر خاصتكم وتذرون
امر عامتكم قال ابو داود هكذا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم من غير وجه وهكذا رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار ومحمد
ابن الصباح عن عبد العزيز بن ابي حازم به فقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد
عن مطرف عن ابي حازم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فذكر مثله او نحوه ثم
قال ابو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس
يعني ابن ابي اسحاق عن هلال بن خباب ابي العلا حدثنا عكرمة حدثني عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة او ذكرت
عنده فقال اذا رايتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك
بين اصابعه قال فقمت اليه فقلت كيف افعل عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك
بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة وهكذا رواه احمد عن ابي نعيم الفضل بن
دكين به واخرجه النسائي في اليوم والليلة عن احمد بن بكار عن مخلد بن يزيد
عن يونس بن ابي اسحاق فذكر باسناده نحوه وقال ابو داود حدثنا محمد بن عبيد
حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاوس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ستكون فتنة تستنظف
العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف وقد رواه احمد عن
اسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذي وابن ماجة من حديث عن الليث عن طاوس
عن زياد وهو الاعجم ويقال له زياد سيمين كوش وقد حكى الترمذي عن البخاري
انه ليس لزياد حديث سواه وان حماد بن زيد رواه عن الليث موقوفا وقد
استدرك ابن عساكر على البخاري هذا فان ابا داود رواه من طريق حماد بن زيد
مرفوعا فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع وقال حدثنا ابو معاوية
حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله
ابن عمرو وكنت جالسا معه في ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره
ومنا من ينتضل اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة
قال فانتهيت اليه وهو يخطب الناس ويقول ايها الناس انه لم يكن نبي قبلي الا كان
حقا عليه ان يدل امته على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم ما يعلمه شرا لهم الا وان عافية
هذه الامة في اولها وسيصيب اخرها بلاء وفتن يرقق بعضها بعضا تجيء الفتنة
فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تجيء فيقول
هذه هذه ثم تنكشف فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع وقال

مرة ما استطاع قال عبد الرحمن فلما سمعتها ادخلت راسي بين رجليه فقلت
فان ابن عمك معاوية يامرنا ان ناكل اموال الناس بالباطل وان نقتل انفسنا وقد
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال فجمع يديه
فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع راسه فقال اطعه في طاعة الله واعصه
في معصية الله قلت له انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم سمعته اذناي ووعاه قلبي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
من حديث الاعمش به واخرجه مسلم ايضا من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن
عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بنحوه وقال احمد حدثنا ابن نمير حدثنا
الحسن بن عمرو عن ابي الزبير عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا رايتم امتي تهاب الظالم ان يقول له انك ظالم فقد
تودع منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قذف وخسف
ومسخ وقال ابو داود حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا ابن وهب حدثني
ابن وهب حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال قال خالد بن ابي عمران عن
عبد الرحمن بن البيلماني عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صما بكما عميا من اشرف استشرفت له
اشراف اللسان فيها كوقوع السيف وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق
حدثنا يحيى بن ايوب حدثني ابو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو وسئل اي المدينتين
تفتح اولا القسطنطينية او رومية قال فدعا عبد الله بصندوق له
حلق فاخرج منه كتابا قال فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المدينتين تفتح
اولا القسطنطينية او رومية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينة
هرقل تفتح اولا يعني القسطنطينية وقال القرطبي في التذكرة وروي من حديث
حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويبدا الخراب في اطراف
الارض حتى تخرب مصر ومصر امنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب العراق البصرة من عمر
وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع وخراب
اليمن من الجراد وخراب الابلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب
الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من
الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند
من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء
من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القحط قال
ذكره ابو الفرج بن الجوزي قال وسمعت ان خراب الاندلس بالريح العقيم

فصل في تعداد الايات والاشراط

قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن ابان عن ابيه عن
عبد الله بن عمرو قال دخلت على عبد الله بن عمرو وهو يتوضا وضوءا مكيثا فرفع

راسه فنظر الي فقال ست فيكم ايتها الامة موت نبيكم قال فكانما انتزع قلبي
من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة قال ويفيض المال
فيكم حتى ان الرجل ليعطى عشرة الاف فيظل يسخطها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثنتين قال وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث قال وموت كقعاص الغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع وهدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيجمعون لكم تسعة اشهر كقدر حمل المراة
ثم يكونون اولى بالغدر منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس قلت
يا رسول الله اي مدينة قال القسطنطينية وهذا الاسناد فيه نظر من جهة رجاله
ولكن له شاهد من وجه اخر صحيح فقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا الوليد
ابن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر سمعت بسر بن عبيد الله انه سمع ابا
ادريس سمعت عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال اعدد ستا بين يدي
الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم
استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا تبقى
بيتا من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون
فياتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر الفا ورواه ابو داود وابن
ماجة والطبراني من حديث الوليد بن مسلم ووقع في رواية الطبراني عن
الوليد بن زبر عن بسر بن عبيد الله فالله اعلم وعند ابي داود فقلت ادخل
يا رسول الله قال نعم قلت كلي قال نعم وانما قلت ذلك من صغر القبة وقال
الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن
نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه فقال عوف فقلت نعم فقال ادخل قال فقلت كلي او بعضي فقال
بل كلك فقال اعدد يا عوف ستا بين يدي الساعة اولهن موتي قال
فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني قال قل احدى فقلت
احدى والثانية فتح بيت المقدس قال قل اثنين فقلت اثنين والثالثة
موتان يكون في امتي ياخذهم مثل قعاص الغنم قل ثلاثا والرابعة فتنة تكون
في امتي وعظمها قل اربعا والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى المائة
دينار فيسخطها قل خمسا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون
اليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل غاية اثنا عشر الفا
فسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها
دمشق تفرد به احمد من هذا الوجه وقال ابو داود حدثنا هشام بن عمار حدثنا
يحيى بن حمزة حدثنا ابو جابر حدثني زيد بن ارطاة سمعت جبير بن نفير عن ابي الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة
الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وقال الامام احمد حدثنا
وكيع عن النهاس بن قهم حدثني شداد ابو عمار عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ستّ من اشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس وموت يأخذ في الناس
كقعاص الغنم وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم وان يعطى الرجل الف دينار فيسخطها
وان يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنى عشر الفا وقال
الامام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن
عن زياد بن رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا
بالاعمال ستا قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة
احدكم وامر العامة وكان قتادة يقول اذا قال وامر العامة قال يعني امر الساعة وهكذا
رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ثم رواه احمد منفردا
به عن ابي داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح عن ابي هريرة
مرفوعا مثله وقال احمد حدثنا سليمان حدثنا اسماعيل اخبرني العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع
الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة احدكم وامر العامة ورواه
مسلم من حديث اسماعيل بن جعفر المدني به وقال الامام احمد حدثنا سفيان
ابن عيينة عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال اطلع النبي صلى الله
عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة
فقال انها لن تقوم حتى تروا عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق
تطرد الناس الى محشرهم قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد سقط كلمة
ثم رواه احمد من حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن فرات القزاز عن ابي
الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد عن ابي سريحة الغفاري فذكره وقال
فيه ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا قال شعبة وحدثني بهذا الحديث رجل عن ابي الطفيل عن ابي سريحة
ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم
وقال الآخر ريح تلقيهم في البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة
عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد موقوفا ورواه اهل السنن
الاربعة من طرق عن فرات القزاز به وقال الترمذي صحيح

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا الى الارض على المنارة
البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتي بيان ذلك كله بالاحاديث الصحيحة
وقال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب ابو الحسن القرقساني حدثنا الاوزاعي عن حسان بن
عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذي مخمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
يصالحكم الروم صلحا آمنا وتغزون انتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم
تنزلون بمرج ذي تلول فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول الا غلب الصليب

فيقوم

فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون
لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف ثم رواه احمد عن روح عن الاوزاعي به
وقال فيه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة وهكذا رواه ابو داود وابن
ماجة من حديث الاوزاعي به وقد تقدم في حديث عوف بن مالك في صحيح البخاري
فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنى عشر الفا وهكذا في حديث شداد ابي عمار عن
معاذ ليسيرون اليكم بثمانين بندا تحت كل بند اثنى عشر الفا وقال الامام احمد حدثنا
اسماعيل حدثنا ايوب عن حميد بن هلال عن ابي قتادة عن اسير بن جابر قال هاجت
ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال
وكان متكئا فجلس فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة
قال عدو يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم اهل الاسلام ونحا بيده نحو الشام قلت
الروم يعني قال نعم قال ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة قال فيشترط
المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء
وهؤلاء كل غير غالب ويفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا
غالبة فيقتتلون ثم يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ويفنى الشرطة فاذا كان اليوم الرابع
نهد اليهم اهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لا نرى
مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا قال
فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح او اي
ميراث يقاسم قال فبينما هم كذلك اذ سمعوا بناس هم اكثر من ذلك قال جاءهم الصريخ
ان الدجال قد خلف في ذراريهم فيرفضون ما في ايديهم ويقبلون فيبعثون عشرة
فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اسماءهم واسماء آبائهم
والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ تفرد باخراجه مسلم فرواه عن ابي
بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر كلاهما عن اسماعيل بن علية ومن حديث حماد بن زيد كلاهما
عن ايوب ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلال العدوي عن ابي
قتادة العدوي وقد اختلف في اسمه والاشهر ما ذكره ابن معين انه تميم بن نذير وثقه
وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة فالله اعلم وتقدم من رواية جبير بن نفير عن
عوف بن مالك في تعداد الاشراط بين يدي الساعة النبي صلى الله عليه وسلم والسادس
هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا
عشر الفا وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها
دمشق رواه احمد وروى ابو داود من حديث جبير بن نفير ايضا عن ابي الدرداء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وتقدم حديث ابي حزم عن عبد الله بن
عمرو في فتح القسطنطينية وكذا حديث ابي قبيل عنه في فتح رومية بعدها ايضا وقال
مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال
حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار

أهل الأرض يومئذ فإذا اقتتلوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم
فيقول المسلمون والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب
الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا
فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون
إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا
جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت
الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء
فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته وقال
مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور وهو ابن
زيد الديلي عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعتم
بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال
لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم
يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال
ثور ولا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج
لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال إن
الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون وقال ابن ماجه حدثنا علي بن ميمون
الرقي حدثنا أبو يعقوب الحنيني عن كثير بن عبد الله عمرو بن عوف عن أبيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح
المسلمين ببولاء ثم قال يا علي يا علي قال بأبي وأمي قال إنكم ستقاتلون بني الأصفر
ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون
في الله لومة لائم فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون
غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتي آت فيقول إن المسيح قد خرج
في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم وقال مسلم حدثنا قتيبة
حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها
الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله وقد
روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثني موسى بن علي عن أبيه قال قال
المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالا أربعا
إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة
وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك ثم
قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني
أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك

عمرو بن العاص فقال ما هذه الأحاديث التي تذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له المستورد قلت الذي سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمرو لئن قلت ذلك إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأجبر
الناس عند مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم وهذا يدل على أن الروم يسلمون
في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث
المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق والروم من سلالة العيص
ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل فهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم
يكونون في آخر الزمان خيرا من بني إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من
يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث
فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم والله أعلم على أنه قد وقع في بعض الروايات
من بني إسماعيل فقوى ذلك عياض وغيره والله أعلم وقال إسماعيل بن أبي أويس
حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل
الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم
حصنها فيصيبون ما لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالأترسة ثم يصرخ
صارخ يا أهل الإسلام المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم فينفض الناس عن المال
منهم الآخذ ومنهم التارك الآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصارخ ولا
يعلمون من هو فيقولون ابعثوا طليعة إلى إيليا فإن يكن المسيح قد خرج فسيأتونكم
بعلمه فيأتون فينظرون ولا يرون شيئا ويرون الناس ساكتين فيقولون ما صرخ
الصارخ إلا لنبأ عظيم فاعزموا ثم ارفضوا فيعزمون أن يخرج بأجمعنا إلى إيليا
فإن يكن الدجال خرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وإن يكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم
إن رجعتم إليها وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن
ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب خروج
الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال
قال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال إن هذا لحق كما أنك
هاهنا أو كما أنك قاعد يعني معاذا وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبري
عن أبي النضر هاشم بن القاسم به وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور
الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال
وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة بل يكون عمارة بيت
المقدس سببا في خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة
بل يكون عمارة بيت المقدس سببا في خراب المدينة النبوية أن الدجال لا يقدر على
دخولها يمنع من ذلك بما على أنقابها من الملائكة بأيديهم السيوف المصلتة
وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي جامع الترمذي

ان المسيح عيسى بن مريم يدفن اذا مات في الحجرة النبوية وتقدم قال مسلم حدثني عمرو بن
الناقد حدثنا الاسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب قال زهير قلت
لسهيل وكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا وهذه العمارة اما ان تكون قبل عمارة
بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الاحاديث
التي سنوردها وقد روى القرطبي من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن ابي الزبير
عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلي ثم يخرجون منها
ثم لا يعودون اليها ابدا وفي حديث عن ابي سعيد مرفوعا مثله وزاد وليدعنها وهي
خير ما يكون مونعة قيل فمن ياكلها قال الطير والسباع وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي
يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وفي حديث حذيفة
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء الا انه لم اساله ما يخرج اهل المدينة
منها وفي حديث آخر عن ابي هريرة يخرجون منها وهي نصف عمارها وهو يعنيه رطب قال
ما يخرجهم منها يا ابا هريرة قال امراء السوء وقال ابو داود حدثنا ابن حنبل حدثنا
عيسى بن يونس عن ابي بكر بن ابي مريم عن الوليد بن سفيان الغساني عن يزيد بن قطيب
السكوني عن ابي بحرية عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة
الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر ورواه الترمذي
عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن الحكم بن ابان عن الوليد بن مسلم به وقال
حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن الصعب بن جثامة وعبد الله بن بسر
وعبد الله بن مسعود وابي سعيد الخدري ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن الوليد
بن مسلم واسماعيل بن عياش عن ابي بكر ابن ابي مريم به وقد قال الامام احمد وابو داود
واللفظ له حدثنا حيوة بن شريح الحمصي حدثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد
هو ابن معدان عن ابي بلال عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة وهكذا رواه ابن
ماجة عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذي قبله اللهم
الا ان يكون بين اول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة
وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة
اشهر والله تعالى اعلم قال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود عن
شعبة عن يحيى بن سعيد عن انس بن مالك قال فتح القسطنطينية مع قيام
الساعة قال محمود هذا حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم تفتح
عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت في زمان بعض النبي صلى الله عليه
وسلم هكذا قال وانما فتحت في زمن الصحابة وفي هذا نظر فان معاوية بعث اليها
ابنه يزيد في جيش فيهم ابو ايوب الانصاري ولكن لم يتفق فتحها وحاصرها مسلمة

بن عبد الملك

ابن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولم تفتح ايضا ولكن صالحهم على بناء مسجد
بها كما قدمنا ذلك مبسوطا

ذكر خروج الدجال بعد فتوح الملحمة

الرومية والمدينة القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد في ذكر الكذابين الدجالين هم كالمقدمة بين يديه
ويكون المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله واياهم وجعل نار الجحيم منقلبهم ومثواهم روى
مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين قال جابر فاحذروهم وقال
الامام احمد حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين منهم صاحب
اليمامة وصاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو اعظمهم
فتنة قال جابر وبعض اصحابي يقول قريبا من ثلاثين رجلا تفرد به احمد وثبت
في صحيح البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريب من ثلاثين كل يزعم انه رسول الله وذكر تمام الحديث بطوله وفي صحيح مسلم
من حديث مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كل يزعم انه رسول
الله حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم غير انه قال ينبعث وقال الامام احمد حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
دجالون كلهم يزعم انه رسول الله ويقبض المال فيكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج
قال قيل ايما الهرج قال القتل القتل ثلاثا تفرد به احمد من هذا الوجه
وهو على شرط مسلم وقد رواه ابو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به
ومن حديث محمد بن عمرو وعن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابون كلهم
يكذب على الله وعلى رسوله وقال احمد حدثنا يحيى بن عوف حدثنا خلاس عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين
كلهم يقول انا نبي انا نبي هذا اسناد جيد حسن تفرد به احمد ايضا وقال احمد حدثنا
حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة اخبرنا سلامان بن عامر عن ابي عثمان الاصبحي
قال سمعت ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي
دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم
واياهم لا يفتنونكم وفي صحيح مسلم من حديث ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
انه نبي وانا خاتم الانبياء لا نبي بعدي الحديث بتمامه وقال الامام احمد حدثنا ابو الوليد

حدثنا عبيد الله بن اياد بن لقيط حدثنا اياد عن عبد الرحمن بن نعم او نعيم الاعرجي
شك ابو الوليد قال سال رجل ابن عمر عن المتعة وانا عنده متعة النساء فقال
والله ما كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زانين ولا مسافحين ثم
قال والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن قبل يوم القيمة
المسيح الدجال وكذابون ثلاثون او اكثر ورواه الطبراني من حديث مسروق
العجلي عن ابن عمر بنحوه تفرد به احمد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا واصل بن عبد
الاعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في امتي لنيفا وسبعين داعيا كلهم داع الى النار
لو اشاء لانباتكم باسمائهم وقبائلهم وهذا اسناد لا باس به وقد روى ابن ماجه به
حديثا في الكرع والشرب باليد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو كريب حدثنا
محمد بن الحسن الاسدي حدثنا هارون بن صالح الهمداني عن الحرث بن عبد الرحمن عن
ابي الجلاس قال سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي ويلك والله ما افضى الي
شيء كتمته احدا من الناس ولقد سمعته يقول ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا
وانك لاحدهم ورواه ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن الحسن به وقال
ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون قبل الدجال نيف على سبعين دجالا تفرد به والذي
في الصحاح اثبت والله اعلم وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابي بكرة قال اكثر الناس في مسيلمة قبل ان يقول
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فقال اما بعد ففي شان هذا الرجل الذي قد اكثرتم فيه وانه كذاب
من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة وانه ليس من بلد الا يبلغها رعب
المسيح وقد رواه احمد ايضا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن
شهاب عن طلحة عن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن ابي بكرة فذكره وقال
فيه فانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال وانه ليس بلد الا سيدخله
رعب المسيح الدجال الا المدينة على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب
المسيح تفرد به احمد من الوجهين وقال الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدائني
وهو محمد بن جعفر اخبرنا عباد بن العوام حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امام الدجال سنين
خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن
فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في امر
العامة وهذا اسناد جيد قوي تفرد به احمد من هذا الوجه

الكلام على احاديث الدجال

قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي اخبرني ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله اخبره ان عبد الله بن عمر اخبره ان عمر بن

الخطاب

الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده
يلعب مع الصبيان عند اطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر
حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن صياد اتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال اشهد انك
رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول
الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امنت بالله ورسله ثم قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد ياتيني صادق وكاذب فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني قد خبات لك خبيئا فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخسا فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله
اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه
وان لم يكنه فلا خير لك في قتله وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول
انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الى النخل التي فيها
ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل
وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة فرات ام ابن صياد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف
وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تركته بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فاثنى على الله بما هو له اهل ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه ما من
نبي الا قد انذره قومه وقد انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه
تعلموا انه اعور وان الله ليس باعور قال ابن شهاب واخبرني عمر بن ثابت الانصاري
انه اخبره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال
انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله او يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا انه
لن يرى احد منكم ربه حتى يموت واصل الحديث عند البخاري من حديث الزهري عن
سالم عن ابيه بنحوه وروى مسلم ايضا من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال ان الله ليس
باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية ولمسلم
من حديث شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب
بين عينيه ك ف ر ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه قال مسلم وحدثني
زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب
بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقراه كل مسلم ولمسلم من حديث الاعمش عن
شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا اعلم بما مع الدجال

منه معه نهران يجريان احدهما راى العين ماء ابيض والاخر راى العين نار تأجج فاما
ادركن احدكم فليات الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ راسه فيشرب فانه ماء
بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه
كل مؤمن كاتب وغير كاتب رواه من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن مسعود وانا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه وروى البخاري
ومسلم من حديث شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه
نبي قومه انه اعور وانه يجي معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
واني انذرتكم به كما انذر به نوح قومه وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال
رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت تحلف بالله فقال
اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه
وسلم وروي من حديث نافع ان ابن عمر لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له
ابن عمر قولا اغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة وفي رواية ان ابن صياد نخر كاشد نخير
حمار يكون وان ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على اخته ام المؤمنين حفصة
فقالت له ما اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما يخرج من غضبة يغضبها قال بعض العلماء ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه
الدجال وليس به انما كان دجالا صغيرا وقد ثبت في الصحيح انه صحب ابا سعيد فيما
بين مكة والمدينة وانه تبرم اليه مما يقول الناس فيه انه الدجال ثم قال لابي سعيد
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وانه
لا يولد له وقد ولد لي وانه كافر واني قد اسلمت قال ومع هذا اني لاعلم الناس به واين
مكانه ولو عرض علي ان اكون اياه لما كرهت ذلك وقال احمد حدثنا عبد المتعالي بن
عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموي حدثنا المجالد عن ابي الوداك عن ابي
سعيد قال ذكر ابن صياد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر انه ابن عم لا يريبني ثم
الا كلمة والمقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في اخر الزمان قطعا لحديث
فاطمة بنت قيس فانه فيصل في هذا المقام والله اعلم

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

قال مسلم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر
كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثني ابي عن جدي
عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب
همدان انه سال فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات
الاول فقال حدثيني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى
احد غيره فقالت لئن شئت لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من
خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في اول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما

فلما آمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه اسامة وقد كنت حدثت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت امري بيدك فانكحني من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام
شريك امراة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان
فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك امراة كثيرة الضيفان واني اكره ان يسقط
عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن
انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش من البطن
الذي هي منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكنت في النساء اللاتي يلين ظهور القوم فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان
مصلاه ثم قال اتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم
لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم
وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة
بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفئوا الى جزيرة
في البحر حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة
اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت
قالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل
بالدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة
قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده
وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت
قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة
بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك
هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر ما يدرى
ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالت
اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا
منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي
شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انه يوشك
ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل
فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن
عين زغر قالوا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء
العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن
نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب
قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه

قال فقال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه وانى
مخبركم عنى انى انا المسيح وانى يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض
فلا ادع قرية الا هبطتها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما
كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدا منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى
عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة الا هل كنت
حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه فى بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق
ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عن فاطمة قالت
فسمعنا النبى صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال ان بنى عم لتميم الدارى
ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرته
ان تميما الدارى ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط الى جزيرة فخرج اليها يلتمس
الماء فلقى انسانا يجر شعره فاقتص الحديث وفيه فاخرجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الناس فحدثهم فقال هذه طيبة وذاك الدجال حدثنى ابو بكر بن
اسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يعنى الحزامى عن ابى الزناد عن الشعبى عن
فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال ايها
الناس حدثنى تميم الدارى ان اناسا من قومه كانوا فى البحر وساق الحديث وقد رواه
ابو داود وابن ماجة من حديث اسماعيل بن ابى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها بنحو
ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى عنها وقال حسن صحيح غريب من
حديث قتادة عن الشعبى ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن داود بن ابى هند
عن الشعبى عنها بنحوه وكذلك رواه الامام احمد عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب
كلاهما وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال
قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى ان زوجها طلقها على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فقال
لى اخوه اخرجى من الدار فقلت ان لى نفقة وسكنى حتى يحل الاجل قال لا قالت
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا طلقنى وان اخاه اخرجنى
ومنعنى السكنى والنفقة فارسل اليه فقال ما لك ولابنة ال قيس قال يا رسول
الله ان اخى طلقها ثلاثا جميعا قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظرى يا ابنة
ال قيس انما النفقة والسكنى للمراة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فاذا لم يكن
له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجى فانزلى على فلانة ثم قال انه يتحدث اليها
انزلى على ابن ام مكتوم فانه اعمى لا يراك ثم لا تنكحى حتى اكون انا انكحك قالت فخطبنى رجل
من قريش فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فقال الا تنكحين من هو
احب الى منه فقلت بلى يا رسول الله فانكحنى من احببت قال فانكحنى من اسامة بن
زيد قال فلما اردت ان اخرج قالت اجلس حتى احدثك حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فصلى صلاة الهاجرة

ثم قعد ففزع الناس ثم قال اجلسوا ايها الناس فانى لم اقم مقامى هذا لفزع ولكن
تميما الدارى اتانى فاخبرنى خبرا منعنى من القيلولة من الفرح وقرة العين فاحببت ان
انشر عليكم فرح نبيكم اخبرنى ان رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فاصابتهم عاصف
فالجاتهم الريح الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قويرب سفينة حتى اذا خرجوا الى
جزيرة فاذا هم بشىء اهلب كثير الشعر لا يدرى ارجل هو ام امراة فسلموا عليه
فرد عليهم السلام فقالوا له الا تخبرنا قال ما انا بمخبركم ولا مستخبركم ولكن
هذا الدير الذى قد رهقتموه فيه من هو الى خبركم بالاشواق ان يخبركم
ويستخبركم قال قلنا ما انت قال الجساسة فانطلقوا حتى اتوا الدير فاذا
هم برجل موثق شديد الوثاق يظهر الحزن كثير التشكى فسلموا عليه فرد عليهم
قال فمن انتم قالوا من العرب قال ما فعلت العرب اخرج نبيهم بعد قالوا نعم
قال فما فعلوا قالوا خيرا امنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم فكان له عدو
فاظهره الله عليهم قال فالعرب اليوم الههم واحد ونبيهم واحد وكلمتهم واحدة
قالوا نعم قال فما فعلت عين زغر قالوا صالحة يشرب منها اهلها لشفتهم
ويسقون منها زرعهم قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا صالح يطعم
جناه كل عام قال فما فعلت بحيرة الطبرية قالوا ملأى قال فزفر ثم زفر ثم حلف
لو خرجت من مكانى هذا ما تركت ارضا من ارض الله الا وطئتها غير طيبة ومكة ليس
لى عليهما سلطان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى
فرحى ان طيبة المدينة ان الله حرمها على الدجال ان يدخلها ثم حلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الذى لا اله الا هو ما لها طريق ضيق ولا
واسع ولا سهل ولا جبل الا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة ما يستطيع
الدجال ان يدخلها على اهلها قال عامر فلقيت المحرر بن ابى هريرة فحدثته
بحديث فاطمة بنت قيس فقال اشهد على ابى انه حدثنى كما حدثتك فاطمة
غير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نحو المشرق قال ثم
لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال اشهد على عائشة انها
حدثتنى كما حدثتك فاطمة غير انها قالت الحرمان عليه حرام مكة والمدينة
وقد رواه ابو داود وابن ماجة من حديث اسماعيل بن ابى خالد عن مجالد عن
عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجة واختصره ابو داود على
الحديث الذى رواه قبله ولم يذكر متابعة ابى هريرة وعائشة كما ذكر ذلك
الامام احمد وقال ابو داود حدثنا النفيلى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن
حدثنا ابن ابى ذئب عن الزهرى عن ابى سلمة عن فاطمة بنت قيس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخر عشاء الاخرة ذات ليلة ثم خرج فقال
انه حبسنى حديث كان يحدثنيه تميم الدارى عن رجل فى جزيرة من جزائر
البحر فاذا انا بامراة تجر شعرها فقال ما انت فقالت انا الجساسة
اذهب الى ذلك القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل فى الاغلال
ينزو فيما بين السماء والارض فقلت من انت قال انا الدجال خرج نبى الاميين

قلت نعم قال اطاعوه ام عصوه قلت نعم بل اطاعوه قال ذلك خير لهم وهذه
متابعة لعامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم
ثم قال ابو داود حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله
بن جميع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم على المنبر انه بينما اناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم
جزيرة فخرجوا يريدون الخبز فلقيتهم الجساسة قلت لابي سلمة وما الجساسة
قال امرأة تجر شعر جلدها ورأسها وقالت في هذا القصر وذكر هذا الحديث وسأل
عن نخل بيسان وعن زغر قال هو المسيح فقال لي ابن سلمة ان في الحديث شيئا
ما حفظته قال شهد جابر انه ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت
فانه اسلم قال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة
تفرد به ابو داود وهو غريب جدا وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا
ابو عاصم سعد بن زياد حدثني نافع مولى حمنة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استوى على المنبر فقال حدثني تميم فرأى تميما في ناحية المسجد فقال
يا تميم حدث الناس بما حدثتني قال كنا في جزيرة فاذا نحن بدابة لا ندري
قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلقي وفي الدير من يشتهي كلامكم فدخلنا
الدير فاذا نحن برجل موثوق في الحديد من كعبه الى اذنه واذا احد منخريه مسدود
واحدى عينيه مطموسة قال اخرج نبي الاميين فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية
قلنا كعهدها قال ما فعل نخل بيسان قلنا كعهده قال لاطأن الارض بقدمي
ما بين الا بلدة ابراهيم وطيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طابة هي
المدينة وهذا حديث غريب جدا وقد قال ابو حاتم ابو عاصم هذا ليس
بالمتين وقال احمد حدثنا محمد بن سابق حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله انه قال ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة
عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال
فوجده تحت قطيفة يهمهم فاذنته امه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم
قد جاء فاخرج اليه فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لها قاتلها الله لو تركته لبين ثم قال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا
وارى باطلا وارى عرشا على الماء قال فلبس فقال اتشهد اني رسول الله فقال
هو اتشهد اني رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسله
ثم خرج وتركه ثم اتاه مرة اخرى في نخل لهم يهمهم فاذنته امه فقالت يا عبد الله
هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها
الله لو تركته لبين قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمع ان يسمع
من كلامه شيئا ليعلم هو هو ام لا قال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا وارى
باطلا وارى عرشا على الماء قال اتشهد اني رسول الله قال هو اتشهد اني رسول
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسله فلبس عليه ثم
خرج فتركه ثم جاء في الثالثة والرابعة ومعه ابو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين

والانصار

والانصار وانا معه قال فبادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا ورجا
ان يسمع من كلامه شيئا فسبقته امه اليه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد
جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين فقال
يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا وارى باطلا وارى عرشا على الماء قال اتشهد اني
رسول الله قال اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
صياد انا قد خبأنا لك خبيئا قال هو الدخ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخسأ اخسأ قال عمر بن الخطاب ائذن لي فاقتله يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم
وان لا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد قال يعني جابر فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا انه الدجال وهذا سياق غريب جدا وقال
الامام احمد حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تربت يداك اتشهد اني رسول الله فقال هو اتشهد اني رسول الله فقال عمر دعني
فلاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي تخاف فلن تستطيعه
والاحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة وفي بعضها التوقف في امره هل هو
الدجال ام لا فالله اعلم ويحتمل ان يكون هذا قبل ان يوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شان الدجال تعيينه وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في
هذا المقام وسنورد من الاحاديث ما يدل على انه ليس بابن صياد والله تعالى اعلم
واحكم فقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم
اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر ينطف او يهراق راسه ماء قلت من
هذا قالوا ابن مريم ثم التفت فاذا رجل جسيم احمر جعد الراس اعور العين اقرب
الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن سابق
اخبرنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم وله اربعون
ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها
كالجمعة ثم سائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون
ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه
كافر مهجاه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة
حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بابوابها ومعه جبال من خبز والناس في جهد
الا من تبعه ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن
ادخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو الجنة قال
ويبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يامر السماء فتمطر فيما يرى
الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل يفعل مثل هذا الا الرب

قال فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم
ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول يا ايها الناس
ما يمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقول هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم
بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم
امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه قال فحين يراه الكذاب
ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجرة والحجر ينادي يا روح
الله هذا اليهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا الا قتله تفرد به احمد ايضا وقد رواه
غير واحد عن ابراهيم ۝

حديث النواس بن سمعان الكلابي في معناه وابسط منه

قال مسلم حدثني ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني ابن جبير
عن ابيه جبير بن نفير الحضرمي انه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن
مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر الطائي عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه
جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف
ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت
فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة اني اشبهه بعبد العزى بن
قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام
والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله
وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم
قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر
السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى
واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول
اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه
ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي
حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى بن مريم قوم قد
عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله

الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ۝
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة الطبرية
فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى
واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت
نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا
ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا
كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي
بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان
اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس
واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة
فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث احدهما في حديث
الاخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد
كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد
الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وفي رواية ابن حجر فاني قد انزلت عبادا لي لا يدي لاحد
بقتالهم انتهى رواه مسلم اسنادا ومتنا وقد تفرد به عن البخاري ورواه الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن الوليد بن مسلم باسناده نحوه وزاد في سياقه بعد قوله
فيطرحهم الله حيث شاء قال ابن جابر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب او غيره
قال فيطرحهم بالمهبل قال ابن جابر وابن المهبل قال مطلع الشمس ورواه ابو داود
عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذي عن علي بن
حجر وساقه بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث ابن جابر ورواه
النسائي في فضائل القران عن علي بن حجر مختصرا ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار
عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن يزيد بن جابر باسناده قال سيوقد الناس
من قسي ياجوج وماجوج ونشابهم وترسهم سبع سنين وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام
ابن عمار ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر في اسناده عن جابر الطائي

حديث عن ابي امامة الباهلي ۝

صدي بن عجلان في معنى حديث النواس بن سمعان قال ابو عبد الله ابن ماجة حدثنا
علي بن محمد بن ماجة حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسماعيل بن رافع ابي رافع عن ابي
زرعة الشيباني يحيى بن ابي عمرو عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله

انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وان
الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة
فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث
شمالا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا واني ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي
انه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا
وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن
كاتب او غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي
بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار
على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد
اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه
فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى
شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه
الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت
بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن يعني علي بن محمد فحدثنا المحاربي حدثنا
عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك
الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع
قال وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته
ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه
فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك
اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى من الارض شيء الا وطئه
وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف
صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث
رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث
الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله
فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما
امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام
ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده
بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف
قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف
محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول
عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله
فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لا حجر
ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال

يا عبد الله

يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه
اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة
يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي فقيل له يا رسول الله كيف
نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونه في هذه الايام
الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في امتي حكما
عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا
يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد
يده في الحية فلا تضره وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كانه
كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع
الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم
حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون
الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص
الفرس قال لا يركب لحرب ابدا قيل له فما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج
الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء ان
تحبس ثلث مطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة
الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر السماء في السنة
الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الارض فتحبس نباتها كله فلا
تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله فقيل فما يعيش الناس
في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم
مجرى الطعام قال ابن ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد
الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان
في الكتاب انتهى سياق ابن ماجه وقد وقع تخبيط في اسناده لهذا الحديث فكما وجدته
في نسخة كتبت اسناده وقد سقط التابعي منه وهو عمرو بن عبد الله الحضرمي ابو عبد الله
الجبار الشامي المرادي عن ابي امامة قال شيخنا الحافظ المزي في الاطراف ورواه ابن
ماجه في الفتن عن علي بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابي رافع اسماعيل بن رافع
عن ابي عمرو الشيباني زرعة عن ابي امامة به بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان
عن المحاربي وهو وهم فاحش قلت وقد جود اسناده ابو داود فرواه عن عيسى بن
محمد عن ضمرة عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد الله عن ابي امامة نحو حديث
النواس بن سمعان وقد روى الامام احمد بهذا الاسناد حديثا واحدا في مسنده فقال
ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بهذا الاسناد وجدت في كتاب ابي بخط يده
حدثني مهدي بن جعفر الرملي حدثنا ضمرة عن الشيباني واسمه يحيى بن ابي عمرو عن عمرو
ابن عبد الله الحضرمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم الا ما اصابهم من لأواء
حتى يأتي امر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واكناف
بيت المقدس قال مسلم حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد واللفظ

منتشرة وانا اسياق حديد قال حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم
ابن سعد حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان
ابا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن
الدجال فكان فيما حدثنا قال ياتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض
السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول
له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول
الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله
ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال
فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه قال ابو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر
قال مسلم وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب
عن الزهري في هذا الاسناد بمثله وقال مسلم حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من اهل مرو
حدثنا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن قيس بن وهب عن ابي الوداك عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله
رجل من المومنين فيتلقاه مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا
الذي خرج قال فيقولون له اوما تومن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون
اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه قال
فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المومن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره
وبطنه ضربا قال فيقول اما تومن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيومر به
فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين
ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له اتومن بي فيقول ما ازددت فيك الا
بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه
الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال
فياخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي في الجنة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم شهادة عند رب العالمين

ذكر احاديث منثورة في الدجال

حديث عن ابي بكر الصديق

قال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن ابي التياح عن المغيرة بن سبيع
عن عمرو بن حريث ان ابا بكر الصديق افاق من مرض له فخرج الى الناس فاعتذر بشيء
وقال ما اردنا الا الخير ثم قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال
يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة
ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذي حسن صحيح
قلت وقد رواه عبد الله بن موسى العبسي عن الحسن بن دينار عن ابي التياح فلم
ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن ابي عروبة فان يعقوب بن شيبة قال

لم يسمعه

لم يسمعه ابن ابي عروبة من ابي التياح وانما سمعه من ابن شوذب عنه

حديث علي بن ابي طالب

قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا الاشجعي عن سفيان عن جابر بن عبد الله عن عبد الله
ابن نجي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرنا الدجال عند النبي صلى الله عليه
وسلم وهو نائم فاستيقظ محمرا لونه فقال غير ذلك اخوف لي عليكم ذكر كلمة تفرد به احمد

حديث سعد بن ابي وقاص

قال احمد حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن اسحاق عن داود بن عامر بن سعد عن
مالك عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وصف
الدجال لامته ولاصفنه صفة لم يصفها احد كان قبلي انه اعور وان الله عز وجل ليس
باعور تفرد به احمد

حديث ابي عبيدة بن الجراح

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن
عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سراقة عن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يكن نبي الا انذر قومه الدجال واني انذركموه فوصفه
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعله سيدركه بعض من راني وسمع كلامي
قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ قال مثلها يعني اليوم او خير ثم قال الترمذي
وفي الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل وابي هريرة وهذا حديث حسن
لا نعرفه الا من حديث الحذاء وقد روى احمد عن عفان وعبد الصمد واخرجه ابو داود
عن موسى بن اسماعيل كلهم عن حماد بن سلمة به وروى احمد عن غندر عن شعبة عن خالد
الحذاء بعضه

حديث عن ابي بن كعب

روى احمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب
ابن الزبير سمعت عبد الله بن ابي الهذيل سمع عبد الرحمن بن ابزى سمع عبد الله بن خباب
سمع ابي بن كعب يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال فقال
احدى عينيه كانها زجاجة خضراء وتعوذوا بالله من عذاب القبر تفرد به احمد

حديث عن ابي سعيد الخدري

قال عبد الله بن الامام احمد وجدت هذا الحديث في كتاب ابي بخط يده حدثني
عبد المتعالي بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموي حدثنا مجالد عن ابي الوداك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خاتم الف نبي واكثر ما بعث نبي يتبع
الا وقد حذر امته واني قد بين لي من امره ما لم يبين لاحد وانه اعور وان ربكم ليس باعور
وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كانها نخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب
دري معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن

قال ابو سعيد ملين الخوارج
بالدجال الثلث لا تقال هم

تفرد به احمد وقد روى عبد بن حميد في مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا نحوه

حديث عن انس بن مالك

قال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا اسحاق بن عبد الله عن ابن ابي طلحة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء الدجال فيطأ الارض الا مكة والمدينة فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها صفوفا من الملائكة فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل منافق ومنافقة رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة بنحوه

طريق اخرى عن انس

قال احمد حدثنا يحيى عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال اعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر او كافر هذا حديث ثلاثي الاسناد وهو على شرط الصحيحين

طريق اخرى عن انس

قال احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن ربيعة عن ابي عبد الرحمن عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون الفا من اليهود عليهم التيجان تفرد به احمد قال احمد حدثنا عبد الصمد حدثني ابي حدثنا شعيب هو ابن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال ممسوح العين بين عينيه مكتوب كافر ثم تهجاها يقرؤه كل مسلم ك ف ر حدثنا يونس حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن حميد وشعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب رواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به بنحوه

طريق اخرى عن انس

قال احمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي الا انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به

حديث عن سفينة

قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا حشرج حدثني سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر امته الدجال هو اعور عينه اليمنى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان احدهما جنة والآخر نار فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء ولو شئت لسميتهما باسمائهما واسماء آبائهما واحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنة فيقول الدجال الست

بربكم الست احيي واميت فيقول له احد الملكين كذبت ما يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انما يصدق الدجال وذلك فتنة ثم يسير حتى يدخل المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق تفرد به احمد واسناده لا باس به ولكن في متنه غرابة ونكارة والله اعلم

حديث عن معاذ بن جبل

قال يعقوب بن سفيان الفسوي في مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثني حنش بن عامر ابن يحيى المعافري عن ابي ليلى عن جنادة بن ابي امية ان قوما دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنسه فقال اجلسوني فاخذ بعض القوم بيده فجلس بعضهم خلفه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد حذر امته الدجال واني احذركم امره انه اعور وان ربي عز وجل ليس باعور مكتوب عليه بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار قال شيخنا الحافظ الذهبي تفرد به حنش وما علمت به جرحا واسناده صالح وقال شيخنا الذهبي كتاب في الدجال سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا الدجال اعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة قلت وليس هذا الحديث من هذا الوجه في المسند ولا في شيء من الكتب الستة وكان الاولى لشيخنا ان يسنده او يعزيه الى كتاب مشهور والله الموفق

حديث عن سمرة بن جندب

قال الامام احمد حدثنا ابو كامل حدثنا زهير عن الاسود بن قيس حدثني ثعلبة بن عباد العبدي من اهل البصرة قال شهدت يوما خطبة لسمرة فذكر في خطبته حديثا في صلاة الكسوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بعد صلاة الكسوف قال فيها والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال ممسوح العين اليسرى كانها عين ابي يحيى وانه متى يخرج او قال متى ما يخرج فانه سوف يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله وقال الحسن بشيء من عمله سلف وانه سوف يظهر على الارض كلها ولا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله حتى ان جذم الحائط واصل الشجرة لينادي يا مؤمن هذا يهودي او قال هذا كافر تعال فاقتله ولكن يكون ذلك كذلك حتى تروا امورا يتفاقم شانها في انفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم شهدت خطبة سمرة مرة اخرى فما قدم كلمة ولا اخرها عن موضعها واصل هذا الحديث في صلاة الكسوف عند اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه ايضا

حديث آخر عن سمرة

قال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب اخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن

عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الارض ما شاء الله ثم يجيء عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة وقال الطبراني حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السمري حدثنا محمد بن ابراهيم بن خبيب بن سليمان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب عن ابيه عن جده سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان المسيح الدجال الاعور العين عين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول انا ربكم فمن اعتصم بالله فقال ربي الله ثم ابى الا ذلك حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة ومن قال انت ربي فقد فتن وانه يلبث في الارض ما شاء الله ان يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم من المشرق مصدقا بمحمد وعلى ملته ثم يقتل الدجال حديث غريب

حديث عن جابر

قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمرو بن دينار حدثنا زهير عن زيد يعني بن اسلم عن جابر بن عبد الله قال اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق الحرة ونحن معه فقال نعمت الارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها فاذا كان ذلك رجفت المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه واكثر يعني من يخرج اليه النساء وذلك يوم التخليص يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب رواقه بهذا الظرب الذي عند مجتمع السيول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة اكبر من فتنة الدجال وما من نبي الا وقد حذره امته ولاخبرنكم بشيء ما اخبره نبي امته ثم وضع يده على عينيه ثم قال اشهد ان الله ليس باعور تفرد به احمد واسناده جيد وصححه الحاكم ٥

طريق اخرى عن جابر

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لخاتم الف نبي واكثر وانه ليس منهم نبي الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لي ما لم يتبين لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور تفرد به البزار واسناده حسن ولفظه غريب جدا وروى عبد الله بن احمد في السنة من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور وان ربكم ليس باعور ورواه ابن ابي شيبة عن علي بن مسهر عن مجالد به اطول من هذا

طريق اخرى عن جابر

قال احمد

قال احمد حدثنا روح اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم الدجال اعور وهو اشد الكذابين وروى مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وتقدم هنا الطريق الاخرى عن ابي الزبير عنه وكذلك سلمة عنه في الدجال

حديث عن ابن عباس

قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال اعور هجان ازهر كان راسه اصلة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما هلك الهلك فان ربكم ليس باعور قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا تفرد به احمد من هذا الوجه وروى احمد والحرث بن ابي اسامة وابو يعلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس في حديث الاسرى قال ورأى الدجال في صورته رؤيا عين لا رؤيا منام وعيسى وابراهيم فسئل عن الدجال فقال رأيته فيلمانيا اقمر هجانا احدى عينيه قائمة كانها كوكب دري كان شعر راسه اغصان شجرة وذكر تمام الحديث

حديث عن هشام بن عامر

قال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن هشام بن عامر الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى ان تقوم الساعة فتنة اكبر من الدجال وقال احمد حدثنا اسماعيل حدثنا ايوب عن حميد بن هلال عن بعض اشياخهم قال قال هشام ابن عامر لجيرانه انكم لتخطون الى رجال ما كانوا باحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اوعى لحديثه مني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى ان تقوم الساعة امر اكبر من الدجال ورواه الامام احمد ايضا عن احمد بن عبد الملك عن حماد بن زيد عن ايوب عن حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن هشام بن عامر انه قال انكم لتجاوزوني الى رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا احضر ولا احفظ لحديثه مني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وقد رواه مسلم من حديث ايوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم ابو الدهماء وابو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه وقال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن هشام بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان راس الدجال من ورائه حبك حبك فمن قال انت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله عليه توكلت فلا يضره او قال فلا فتنة عليه

حديث عن ابن عمر

قال احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الدجال

في مدة المسيح من فتاه فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه فيسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم هذا يهودي تحتي فاقتله

طريق أخرى عن سالم

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور وقد تقدم هذا في الصحيح من حديث ابن شهاب وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله وأصله في الصحيحين من حديث الزهري بنحوه

طريق أخرى عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن محمد عن أخيه عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعني أبا عمر بن محمد قال قال عبد الله بن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره ما بعث الله من نبي إلا قد أنذره أمته لقد أنذره نوح قومه أمته والنبيون من بعده ألا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم أن ربكم ليس بأعور ألا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم أن ربكم ليس بأعور ألا ما خفي تفرد به أحمد من هذا الوجه

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه لم يكن نبي إلا وصفه لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلي إنه أعور وإن الله ليس بأعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية وهذا إسناد جيد حسن وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الدجال فقال ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور وإنه أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية قال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن سعد وحذيفة وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وأبي بكرة وعائشة وأنس بن مالك وابن عباس والفلتان بن عاصم

حديث عبد الله بن عمرو

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا

بيعة

بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف البكالي فجئته فجاء رجل فانتبذ الناس عليه خميصة وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الكلام فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة فينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار الناس تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير فتبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج ناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم وقد رواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر عنه

طريق أخرى عنه

قال أبو القاسم الطبراني حدثنا جعفر بن أحمد الشامي حدثنا أبو كريب حدثنا زيد الأشعري عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال إنا شبهه فإن الله ليس بأعور يخرج فيكون في الأرض أربعين صباحا يرد كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة الشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار معه جبل من خبز ونهر من ماء يدعو برجل لا يسلطه الله إلا عليه فيقول ما تقول في فيقول أنت عدو الله وأنت الدجال الكذاب فيدعو بمنشار فيضعه فيشقه ثم يحييه فيقول له ما تقول فيقول والله ما كنت أشد بصيرة مني فيك الآن أنت عدو الله عز وجل الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهوي إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عني قال شيخنا الذهبي هذا حديث غريب فرد ومسعود لا يعرف وشبابي حديث يعقوب ابن عاصم عنه في مكث الدجال في الأرض ونزول عيسى بن مريم

حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله ولا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين نحو إبله ونحو أخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فأخذ بلحمتي الباب وقال مهيم أسماء قالت قلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي

خليفتي على كل مؤمن قالت أسماء يا رسول الله والله إنا لنعجن عجيننا فما نخبزها
حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح
والتقديس وكذلك رواه أحمد أيضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن قتادة
عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد في حديث
أبي أمامة الطويل وفي حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضا والله أعلم
وقال أحمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتني أسماء أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث من حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ
الشاهد منكم الغائب واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور وأن الدجال أعور ممسوح
العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

حديث عائشة

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا يكون بين يدي الدجال فقالوا
أي المال خير يومئذ قال غلام أسود يسقي أهله الماء وأما الطعام فليس قالوا فما
طعام المؤمنين يومئذ قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة
فأين العرب يومئذ قال العرب يومئذ قليل تفرد به أحمد وإسناده فيه غرابة وتقدم
في حديث أسماء وأبي أمامة شاهد له والله تعالى أعلم

طريق أخرى عنها

قال أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير حدثني
الحضرمي بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال لي ما يبكيك قلت يا رسول الله ذكرت
الدجال فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يخرج الدجال وأنا
حي كفيتكموه وإن يخرج بعدي فإن ربكم ليس بأعور وإنه يخرج في يهودية
أصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل
نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين
باب لد فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما
عادلا وحكما مقسطا تفرد به أحمد وقال أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن داود
بن عامر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الدجال مكة ولا
المدينة ورواه النسائي عن قتيبة عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي به والمحفوظ
رواية عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس كما تقدم وثبت في الصحيح من حديث
هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت في حديث
صلاة الكسوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ وإنه
قد أوحي إلي أنكم تفتنون قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أي ذلك قالت
أسماء الحديث بطوله وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير

عن جابر عن أم شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليفرن الناس
من الدجال حتى يلحقوا برؤوس الجبال قلت يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال
هم قليل

حديث عن أم سلمة

قال ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قال قالت أم سلمة ذكرت
المسيح الدجال ليلة فلم يأتني النوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته فقال لا تفعلي فإنه إن يخرج وأنا فيكم يكفيكم الله بي
وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكم الله بالصالحين ثم قام فقال ما من نبي إلا قد
حذر أمته منه وإني أحذركموه إنه أعور وإن الله ليس بأعور قال الذهبي إسناده
قوي

حديث عن عثمان بن أبي وقاص

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة
قال أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه
فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد
فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا إليه فجلسنا فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر
بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج
الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق
فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم
تقول نشامه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم
ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر من معه اليهود والنساء ثم
يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه وننظر
ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام
وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم حالهم
سرحهم فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى إن
أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر يا أيها
الناس أتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض إن هذا لصوت
رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم
يا روح الله تقدم صل فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم
فيصلي فإذا انصرف صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال
ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم
أصحابه فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدا حتى إن الشجرة لتقول يا مؤمن
هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر تفرد به أحمد ولعل هذه المصر بين
البصرة والكوفة بدليل ما رواه الإمام أحمد حدثنا أبو النضر هاشم بن
القاسم حدثنا الحشرج بن نباتة العبسي الكوفي حدثني سعيد بن جمهان

حدثنا عبد الله بن أبي بكرة حدثنا أبي في هذا المسجد يعني مسجد البصرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها
البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم يجيء بنو قنطوراء صغار العيون حتى
ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فأما فرقة
فيأخذون بأذناب الإبل وتلحق بالبادية وهلكت وأما فرقة فتأخذ على أنفسها
وضرب بهذه وتلك سواء وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون
فقتلاهم شهداء ويفتح الله على بقيتها ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون وغيره
عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن ابن أبي بكرة عن أبيه فذكره قال
العوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن ابن أبي بكرة عن أبيه فذكره قال
العوام بن حوشب بنو قنطوراء هم الترك ورواه أبو داود عن محمد بن يحيى
ابن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جمهان عن
مسلم بن أبي بكرة عن أبيه فذكر نحوه وروى أبو داود من حديث بشير بن المهاجر
عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم
صغار الأعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرار حتى تلحقوهم بجزيرة
العرب فأما في السياقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما الثانية فينجو بعض
ويهلك بعض وأما الثالثة فيصطلمون أو كما قال لفظ أبي داود وروى
الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال يتفرق الناس عند
خروج الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض آبائها منابت
الشيح وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون
بقرى الشام ويبعثون طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون
فلا يرجع منهم بشر

حديث عن عبد الله بن بشر

قال حنبل بن إسحاق حدثنا رحيم حدثنا عبد الله بن يحيى المعافري هو البرلسي
أحد الثقات عن معاوية بن صالح حدثني أبو الزاهرية أنه سمع عبد الله بن بشر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدركن الدجال من رآني أو قال
ليكونن قريبا من موتي قال شيخنا الذهبي أبو الزاهرية لا يعرف والحديث
منكر قلت وقد تقدم في حديث أبي عبيدة شاهد له

حديث عن سلمة بن الأكوع

قال الطبراني حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا يزيد بن الحريش حدثنا
أبو همام محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد بن عبد الرحمن عن
سلمة بن الأكوع قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل العقيق
حتى إذا كنا مع الثنية قال إني لأنظر إلى مواقع عدو الله المسيح إنه يقبل حتى ينزل
من كذا حتى يخرج إليه الغوغاء ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك
أو ملكان يحرسانه معه صورتان صورة الجنة وصورة النار وخضراء معه شياطين

يتشبهون

يتشبهون بالأموات يقول للحي أتعرفني أنا أخوك أو أبوك أو ذو قرابة منك
ألست قد مت هذا ربنا فاتبعه فيقضي الله ما شاء منه ويبعث الله له رجلا من
المسلمين فيسكته ويبكته ويقول هذا الكذاب يا أيها الناس لا يغرنكم فإنه كذاب
ويقول باطلا وإن ربكم ليس بأعور ويقول هل أنت متبعي فيأبى فيشقه شقتين
ويعطى ذلك ويقول أعيده لكم فيبعثه الله أشد ما كان تكذيبا وأشده سبا
فيقول أيها الناس إنما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها إن كان
صادقا فليعده مرة أخرى ألا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار وهي صورة الجنة
ثم يخرج قبل الشام موسى بن عبيدة الربذي ضعيف وهذا السياق

حديث محجن بن الأدرع

قال أحمد حدثنا يونس حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله
ابن شقيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس
فقال يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاثا فقيل له وما يوم الخلاص قال
يجيء الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون
هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها
ملكا مصلتا فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث
رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك
يوم الخلاص تفرد به أحمد ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبي بشر عن عبد الله
ابن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن بن الأدرع قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فصعد على أحد فأشرف على المدينة فقال ويل أمها قرية يدعها أهلها خير
ما يكون أو كأخير ما تكون فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا
بجناحه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو آخذ بيدي فدخل المسجد فإذا رجل
يصلي فقال لي من هذا فأثنيت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه
قال ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدي قال إن خير دينكم أيسره
إن خير دينكم أيسره

حديث أبي هريرة

قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون
اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول
الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا اليهودي من خلفي فتعال فاقتله إلا
الغرقد فإنه شجر اليهود وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد لا تقوم
الساعة حتى يقاتلوا الترك الحديث وقد تقدم الحديث بطرقه وألفاظه
والظاهر والله أعلم أن المراد بهذا الترك هم أيضا والدجال كما تقدم في حديث
أبي بكر الصديق الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن
أبي سلمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لينزلن الدجال خوز
وكرمان في سبعين ألفا كأن وجوههم المجان المطرقة إسناده جيد قوي حسن

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال حنبل بن إسحاق حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحرث بن الفضيل عن زياد
ابن سعد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر الدجال
فقال إنه لم يكن نبي إلا حذر أمته وسأصفه لكم صفة لم يصفه نبي قبلي إنه أعور مكتوب بين
عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن يكتب ولا يكتب وهذا إسناد جيد لم يخرجوه

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء الثقفي عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب
منها ملائكة لا يدخلها الدجال والطاعون هذا غريب جدا وذكر مكة في هذا ليس بمحفوظا
وذكر الطاعون والله تعالى أعلم والعلاء الثقفي هذا إن كان ابن زيد فهو أقرب

حديث عبادة بن الصامت

قال أبو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بحير عن خالد عن عمرو بن الأسود
عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير
أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل
ليس بأعور ورواه أحمد عن حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه والنسائي عن إسحاق بن إبراهيم
كلهم عن بقية بن الوليد به وقال البخاري ومسلم حدثنا زهير حدثنا جرير عن عمارة
عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هم أشد أمتي على الدجال وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات
قومي وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقيها
فإنها من ولد إسماعيل

حديث عمران بن حصين

قال أبو داود حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء
قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع
بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما
يبعث به من الشبهات ولما يبعث به من الشبهات قال هكذا تفرد به أبو داود وقال
أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء
عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فلينأ منه
من سمع بالدجال فلينأ منه من سمع بالدجال فلينأ منه فإن الرجل يأتيه يحسب أنه
مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه وكذلك رواه عن يزيد بن
هارون عن هشام بن حسان وهذا إسناد جيد وأبو الدهماء واسمه قرفة بن بهيس العدوي

ثقة

ثقة وقال سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق يعني الدجال

حديث المغيرة بن شعبة

قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن إسماعيل
عن أبي خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه
وسلم عن الدجال أكثر مما سألت قال وما ينصبك منه إنه لا يضرك قال قلت
يا رسول الله إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار قال هو أهون على الله من ذلك
حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال
ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال وما سؤالك
قال إنهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو أهون على الله من ذلك
ورواه مسلم أيضا في الاستيذان من طرق كثيرة عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن
شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال
وما سؤالك قال إنهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو أهون على الله
من ذلك ورواه مسلم أيضا في الاستيذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد وأخرجه
البخاري عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل وقد تقدم حديث حذيفة وغيره
أن ماءه نار وناره ماء بارد وإنما ذلك في رأي العين وقد تمسك بهذا الحديث طائفة
من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدي
للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء وقال الشيخ أبو علي الجبائي
شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبي
وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعي الإلهية وذلك مناف للبشرية
فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية
وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا
شيئا وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير
وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب
وإن كان فيه كفاية ومقنع وبالله المستعان والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة
أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم
أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم
وأنفسهم وترجع إليهم سمانا لبنا ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة
والجدب والقحط والغلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات وأنه
يتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه وهذا كله ليس
بمخرقة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا يكفر المرتابون ويزداد الذين آمنوا إيمانا وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا
المعنى معنى الحديث هو أهون على الله من ذلك أي هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده
المؤمنين وما ذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم وإن كان معه ما معه من
الخوارق وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله

كون ذلك على انه كان بخشية لا محسوبة كما يقوله بعض الناس وعينه الواحدة
عوراء شنيعة المنظر ناتية وهو معنى قوله كأنها عنبة طافية اي طافية على وجه الماء
ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفي الحديث الاخر كأنها نخامة على حائط مجصص
اي بشعة الشكل وقد ورد في بعض الاحاديث ان عينه اليمنى عوراء وجاء اليسرى فاما ان
يكون احدى الروايتين غير محفوظة او ان العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى
العور النقص والعيب ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني حدثنا محمد بن محمد التمار
وابو خليفة قالا حدثنا ابو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال جعد هجان اقمر كأن راسه غصن
شجرة مطموس عينه اليسرى والاخرى كأنها عنبة طافية الحديث وكذلك رواه سفيان
الثوري عن سماك بنحوه لكن قد جاء في الحديث المتقدم وعينه الاخرى كأنها كوكب
دري وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطا ويحتمل ان يكون المراد ان العين الواحدة
عوراء في نفسها والاخرى عوراء باعتبار انبرائها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقد
سأل سائل سؤالا فقال ما الحكمة في ان الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار امره
ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الانبياء كيف
لم يذكر في القران ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده والجواب ———
من وجوه احدها انه قد اشير الى ذكره في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا الاية قال ابو عيسى
الترمذي عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد عن فضيل بن غزوان
عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الاين الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب
او من مغربها ثم قال هذا حديث حسن صحيح الثاني ان عيسى بن مريم ينزل من السماء
الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتي وقد ذكر في القران نزوله في قوله تعالى
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وقد قررنا في التفسير ان الضمير في قوله قبل
موته عائد على عيسى اي سينزل الى الارض ويؤمن به اهل الكتاب الذين اختلفوا فيه
اختلافا متباينا فمن مدعي الالهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو انه ولد
ريبة وهم اليهود فاذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه
فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريبا وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم اشارة
الى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلالة وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب انها تكتفي
بذكر احد الضدين عن ذكر الاخر كما هو مقرر في موضعه الثالث انه انما لم يذكر بصريح اسمه
في القران احتقارا له حيث يدعي الالهية وهو بشر ينافي حاله جلال الرب وعظمته
وكبرياءه وتنزيهه عن النقص فكان امره عند الرب احقر من ان يذكر واصغر وادحر من ان
يحكى عن امر دعواه ويحذر ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فجلوا لاممهم عن امره وحذروهم

ما معه

ما معه من الفتن المضلة والخوارق المنقضية المضمحلة فاكتفي باخبار الانبياء وتواتر
ذلك عن سيد ولد ادم امام الاتقياء عن ان يذكر امره الحقير بالنسبة الى جلال الله في القران
العظيم ووكل بيان امره الى كل نبي كريم فان قلت فقد ذكر فرعون في القران وقد ادعى
ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال انا ربكم الاعلى وقال يا ايها الملا ما علمت
لكم من اله غيري فالجواب ان امر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل وهذا امر
سياتي وكائن فيما بعد فتنة واختبارا للعباد فترك ذكره في القران احتقارا
له وامتحانا به اذ الامر في كذبه اظهر من ان ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته وقد عزم على ان يكتب كتابا بخلافة الصديق
من بعده ثم ترك ذلك وقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر فترك نصه عليه لوضوح
جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم عليه الصلاة والسلام منهم انهم لا يعدلون
به احدا بعده وكذلك وقع الامر نعوا بسواد ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة
كما تقدم ذكرناه غير مرة في مواضع من الكتاب وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون ظهوره كاف عن التنصيص عليه وان الامر
اظهر واوضح واجلى من ان يحتاج معه الى زيادة على ما في القلوب مستقرا فالدجال
واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة الى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية فترك الله
ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين ان مثل هذا لا يهيدهم ولا يزيدهم
الا ايمانا وتسليما لله ولرسوله وتصديقا بالحق وردا للباطل ولهذا يقول ذلك
المؤمن الذي يتسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه والله ما ازددت فيك الا بصيرة
انت الاعور الكذاب الذي حدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من هذا
انه سمع خبر الدجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاها وقد اخذ بظاهره ابراهيم
ابن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم انه الخضر وحكاه
القاضي عياض عن معمر في جامعه وقد قال احمد في مسنده وابو داود في سننه والترمذي
في جامعه باسنادهم الى ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعله سيدركه بعض
من رآني وسمع كلامي وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا لكن في اسناده غرابة
ولعل هذا كان قبل ان يبين له صلى الله عليه وسلم من امر الدجال ما بين في ثاني الحال
والله تعالى اعلم وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته ودللنا على وفاته
بادلة اسلفنا ما منا لك فمن اراد الوقوف عليها فليتاملها في قصص الانبياء
من كتابنا هذا والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر ما يعصم من الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت في الاحاديث الصحاح من غير وجه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وانه امر امته بذلك
ايضا اللهم انا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال وذلك من حديث انس وابي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد
وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وغيرهم قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي

والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابو داود حدثنا
حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن ابي الجعد عن معدان عن ابي الدردا
يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من سورة الكهف عصم
من فتنة الدجال قال ابو داود وكذا قال هشام الدستوائي عن قتادة الا انه قال
من حفظ من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من اخر الكهف وقد رواه مسلم من حديث
همام وهشام وشعبة عن قتادة بالفاظ مختلفة وقال الترمذي حسن صحيح وفي
بعض الروايات الثلاث ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وكذلك رواه
عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شيبان عن قتادة كذلك
وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال من حفظ عشر ايات من اخر سورة
الكهف عصم من فتنة الدجال ومن ذلك الابتعاد منه كما تقدم في حديث عمران
ابن حصين من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن
فيتبعه مما يبعث به من الشبهات

ومما يعصم من فتنة الدجال

سكنى المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد روى البخاري ومسلم من حديث الامام مالك
عن نعيم المجمر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على انقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وقد روي
هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وانس بن مالك وسلمة بن الاكوع
ومحجن بن الادرع كما تقدم وقال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الله الخزاعي حدثنا
يزيد بن هارون اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال
ان شاء الله واخرجه البخاري عن يحيى بن موسى واسحاق بن ابي عيسى عن يزيد بن هارون
ثم قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي الباب عن ابي هريرة وفاطمة بنت قيس
ومحجن واسامة وسمرة بن جندب رضي الله عنهم اجمعين وقد ثبت في الصحيح انه لا يدخل
مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة لشرف ما بين البقعتين فهما حرمان امنان منه
وانما اذا نزل عند سبخة المدينة ترجف باهلها ثلاث رجفات اما حسا او معنى
على القولين فيخرج اليه كل منافق ومنافقة ويومئذ تنفي المدينة خبثها وينصع
طيبها كما تقدم في الحديث والله اعلم

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بني ادم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في اخر الزمان يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وقد روى الحافظ احمد بن علي الابار
في تاريخه من طريق مجالد عن الشعبي انه قال كنية الدجال ابو يوسف وقد روي
عن عمر بن الخطاب وابي ذر وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة وغيرهم كما تقدم

انه ابن صياد وقد قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد
الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابوا الدجال
ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام اعور اضر شيء واقله نفعا تنام عيناه ولا
ينام قلبه ثم نعت ابويه فقال الرجل طويل مضطرب اللحم طويل الانف كان انفه منقار
وامه امراة فرضاخية عظيمة الثديين قال فبلغنا ان مولودا من اليهود ولد بالمدينة
قال فانطلقت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فوجدنا فيهما نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فسالنا ابويه
فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام اعور اضر شيء واقله نفعا فلما
خرجنا مررنا به فقلنا ما كنت فيه قال وسمعتما قلنا نعم انه تنام عيناي ولا ينام قلبي
فاذا هو ابن صياد واخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن قلت بل منكر
جدا والله اعلم وقد كان ابن صياد من يهود المدينة وقيل كان من الانصار وقيل
واسمه عبد الله ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون اسمه اصلا صاف
ثم تسمى لما اسلم بعبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين
روى عنه مالك وغيره وقد قدمنا ان الصحيح ان الدجال غير ابن صياد وان ابن
صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تيب عليه بعد ذلك فاظهر الاسلام والله اعلم بضميره
وسريرته واما الدجال الاكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن
له في الخروج في اخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية
فيكون بدو ظهوره من اصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من اهلها
سبعون الف يهودي عليهم الاسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضر وكذلك
ينصره سبعون الفا من التتار وخلق من اهل خراسان فيظهر اولا في صورة ملك
من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من
بني ادم والطغام من الرعاع والعوام ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين
حزب الله المتقين ويسير فيأخذ البلاد بلدا بلدا وحصنا حصنا واقليما اقليما
وكورة كورة ولا يبقى بلد من البلاد الا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ومدة
مقامه في الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايام
الناس هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف وقد خلق الله تعالى على يديه
خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادوا بها
ايمانا الى ايمانهم وهدى الى هداهم ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدى في ايام
المسيح الدجال مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون
ويلتف معه عباد الله المتقون فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصدا نحو الدجال
وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركه عند عقبة افيق فينهزم منه الدجال فيلحقه
عند مدينة باب لد فيقتله بحربته وهو داخل اليها ويقول ان لي فيك ضربة
لن تفوتني واذا واجهه الدجال انماع كما يذوب الملح في الماء فيتداركه فيقتله
بالحربة بباب لد فيكون وفاته هنالك لعنه الله كما دلت على ذلك الاحاديث

انه ابن صياد

الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سياتي وقد قال الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا الليث عن ابن شهاب انه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الانصاري يحدث
عن عبد الرحمن بن يزيد الانصاري من بني عمرو بن عوف سمعت عمي مجمع بن جارية يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وقد رواه
احمد عن ابي النضر عن الليث به وعن سفيان بن عيينة عن الزهري به وعن محمد بن مصعب
عن الاوزاعي عن الزهري وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فهو محفوظ من حديثه واسناد
من بعده ثقات وبهذا قال الترمذي بعد روايته له وهذا حديث صحيح قال
وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وابي برزة وحذيفة بن اسيد وابي هريرة
وكيسان وعثمان بن ابي العاص وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو
وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان وروى ابو بكر
ابن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه ان عمر سال
يهوديا عن الدجال فقال اليهودي ليقتلنه ابن مريم بفناء لد

صفة الدجال قبحه الله

قد تقدم في الاحاديث انه اعور وانه ازهر هجان فيلماني وهو كثير الشعر وفي بعض
الاحاديث انه قصير وفي حديث انه طويل وجاء ان ما بين اذني حماره اربعون ذراعا
كما تقدم وفي حديث جابر ويروى في حديث اخر سبعون باعا ولا يصح وفي الاول نظر
وقال عبدان في كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثوري عن عبد الله بن ميسرة
عن حوط العبدي عن ابن مسعود قال اذن حمار الدجال تظل سبعين الفا قال
شيخنا الحافظ الذهبي حوط مجهول والخبر منكر وان بين عينيه مكتوب كافر
يقراوه كل مومن وان راسه من ورائه كانه اصلة او حية لعله طويل وقال احمد بن حنبل بن
اسحاق حدثنا حجاج حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة قال دخلت المسجد فاذا الناس
قد تكابوا على رجل فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بعدي
الكذاب المضل وان راسه من ورائه حبك حبك وتقدم له شاهد من وجه اخر ومعنى
حبك اي جعد حسن كقوله والسماء ذات الحبك وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا
المسعودي وابو النضر حدثنا المسعودي المعنى عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت اليكم وقد بينت لي ليلة القدر
ومسيح الضلالة فكان تلاح بين رجلين بسدة المسجد فاتيتهما لاحجز بينهما فانسيتهما
وساشدو لكم منها شدوا اما ليلة القدر فالتمسوها في العشر الاواخر وترا واما مسيح
الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا كانه قطن بن عبد العزى
فقال يا رسول الله هل يضرني شبهه قال لا انت امرؤ مسلم وهو رجل كافر تفرد به احمد
واسناده حسن وقال الطبراني حدثنا ابو شعيب الحراني حدثنا اسحاق بن موسى ح
وحدثنا محمد بن شعيب الاصبهاني حدثنا سعيد بن عنبسة قالا حدثنا سعيد بن محمد
الثقفي حدثنا حلام بن صالح اخبرني سليمان بن شهاب العبسي قال نزل علي عبد الله
ابن مغنم وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال الدجال ليس به خفاء انه يجي من قبل المشرق فيدعو الى حق فيتبع وينصب
للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله
ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك اني نبي فيفزع من ذلك كل ذي
لب ويفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فيغمس عينه اليمنى ويقطع اذنيه
ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل احد من الخلق في قلبه
مثقال حبة خردل من ايمان ويكون اصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى
وهذه الاعاجم من المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيامر به فيقتل ثم يقطع اعضاءه
كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمع بينها ثم يضربه بعصاه
فاذا هو قايم فيقول انا الله احيي واميت وذلك سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك
شيا قال شيخنا الذهبي ورواه يحيى بن موسى خت عن سعيد بن محمد الثقفي وهو
واه وعن علي بن ابي طالب انه قال الدجال هو صافي بن صياد يخرج من يهودية
اصبهان على حمار ابتر ما بين اذنيه اربعون ذراعا ما بين حافره الى الحافر الاخر
اربع ليال يتناول السما بيده امامه جبل من دخان وخلفه جبل اخر مكتوب بين عينيه
كافر يقول انا ربكم الاعلى اتباعه اصحاب الربا واولاد الزنا رواه ابو عمرو الداني في كتاب
الدجال ولا يصح اسناده بكل حال

خبر عجيب ونبا غريب

قال نعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا ابو عمر عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الوهاب
ابن حسين عن محمد بن ثابت عن ابيه عن الحرث عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان بين اذني الدجال اربعون ذراعا وخطوة حماره مسيرة
ثلاثة ايام يخوض البحر كما يخوض احدكم الساقية ويقول انا رب العالمين وهذه
الشمس تجري باذني افتريدون ان احبسها فتحبس الرجل حتى يجعل اليوم كالشهر
والجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة وتاتيه
المراة فتقول يا رب احي ابني واخي وزوجي حتى انها تعانق شيطانا وبيوتهم
مملوة شياطين وتاتيه الاعراب فيقولون يا رب احي لنا ابلنا وغنمنا فيعطيهم
شياطين امثال ابلهم وغنمهم سوا بالسن فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا
ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل
من نار ودخان يقول هذه جنتي وهذه ناري وهذا طعامي وهذا شرابي واليسع
عليه السلام معه ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه
الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال فاذا قال انا رب العالمين قال له الناس
كذبت ويقول اليسع صدق الناس فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت
فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعه من حرم رسوله فيمر الدجال بمكة فاذا راى ميكائيل
ولى هاربا ويصيح فيخرج اليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك ويأتي النذير
الى الذين فتحوا القسطنطينية ومن تالف من المسلمين ببيت المقدس قال
فيتناول الدجال ذلك الرجل فيقول هذا الذي يزعم اني لا اقدر عليه فاقتلوه
فينشر ثم يقول انا احييه فيقوم باذن الله ولا ياذن لنفس غيرها فيقول ليس

قدامتك ثم احييتك فيقول الان ازددت فيك بصيرة بشرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك تقتلني ثم احيا باذن الله فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحل
فيهم سلاحهم فيقول اطرحوه في ناري فيحول الله ذلك الجبل على الناس جنانا فيشك
الناس فيه ويبادر الى بيت المقدس فاذا صعد على عقبة افيق وقع ظله على المسلمين
فيوترون قسيهم لقتاله فاقواهم من برك او جلس من الجوع والضعف ويسمعون
النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شبعان وتشرق الارض بنور ربها
وينزل عيسى بن مريم ويقول يا معشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه فيفعلون
ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الارض فاذا اتوا باب لد في نصف ساعة
فيوافقون عيسى فاذا نظر الى عيسى يقول اقم الصلاة فيقول الدجال يا نبي الله قد
اقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلي فيضربه
بمقرعة فيقتله فلا يبقى احد من انصاره خلف شيء الا ناداه يا مؤمن هذا دجالي
فاقتله الى ان قال فيمتعوا اربعين سنة لا يموت احد ولا يمرض احد ويقول الرجل لغنمه
اذهبوا وارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تاكل منه سنبلة
والحيات والعقارب لا تؤذي احدا والسبع على ابواب الدور لا تؤذي احدا ويأخذ الرجل
المد من القمح فيبذره بلا حراث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد
ياجوج وماجوج فيمرجون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم واهل
طور سينا هم الذين فتح الله القسطنطينية فيدعون فيبعث الله دابة من
الارض ذات قوائم فيدخل في اذانهم فيصبحون موتى اجمعين وينتن الارض
منهم فيؤذون الناس بنتنهم اشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث الله
ريحا يمانية غبرا فتصير على الناس غما ودخانا ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد
ثلاث وقد قذفت جيفهم في البحر ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من
مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف ولا يقبل من احد توبة ويخر ابليس ساجدا
ينادي الهي مرني ان اسجد لمن شئت ويجتمع اليه الشياطين فيقولون يا سيدنا الى
من تفزع فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى يوم البعث وقد طلعت الشمس
من مغربها وهذا الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول
الرجل هذا قريني الذي كان يغويني فالحمد لله الذي اخزاه ولا يزال ابليس ساجدا
باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة

مطلب
قتل ابليس على يد الدابة وهو ساجد

لا يتمنون شيئا الا اعطوه ويتم المؤمنون حتى يتم اربعون سنة بعد الدابة ثم يعود
فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم
يبق منهم احد ليس يقبل منا توبة فيتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل
امه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل اخر وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن
الطريق كان احسن فيكونون على ذلك ولا يولد احد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين
سنة ويكونون كلهم اولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة كذا رواه الطبراني
عن عبد الرحمن بن حاتم المرادي عن نعيم بن حماد فذكره قال شيخنا الحافظ الذهبي
اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا ابو الحسين اليونيني اخبرنا ابو البها عبد الرحمن حضورا

اخبرنا

اخبرنا عتيق بن صيلا اخبرنا عبد الواحد بن علوان اخبرنا ابو عمرو بن دوست حدثنا
احمد بن سلمان النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا ابو سلمة التبوذكي حدثنا حماد بن
سلمة حدثنا علي بن زيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
بينا ولا السحاب ويخوض البحر الى ركبتيه ويسبق الشمس الى مغربها وبين يديه الاكام و
طعام وفي جبهته قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات وقد صور في جسده السلاح
كله حتى الرمح والسيف والدرق قلت للحسن يا ابا سعيد ما الدرق قال الترس قال
شيخنا هذا من مراسيل الحسن وهي ضعيفة قال ابن منده في كتاب الايمان اخبرنا
محمد بن الحسين المدائني حدثنا احمد بن مهدي حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدويه
حدثنا خلف بن خليفة عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران احدهما
نار تاجج في عين من يراه والاخر ماء ابيض فمن ادركه منكم فليغمض عينيه وليشرب
من الذي يراه نارا فانه ماء بارد واياكم والاخر فانه فتنة واعلموا انه مكتوب بين
عينيه كافر يقراه من كتب ومن لم يكتب وان احدى عينيه ممسوحة عليها
ظفرة وانه يطلع من اخر امره على بطن الاردن على ثنية فيق وكل احد يؤمن بالله
واليوم الاخر ببطن الاردن وانه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث
فيحجز بينهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون ان تلحقوا اخوانكم
في مرضات ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على اخيه وصلوا حين ينفجر
الفجر وعجلوا الصلاة ثم اقبلوا على عدوكم قال فلما قاموا يصلون نزل عيسى
وامامهم يصلي بهم فلما انصرف قال هكذا فرجوا بيني وبين عدو الله قال فيذوب
الملح فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى ان الحجر والشجر لينادي يا عبد الله
يا مسلم هذا يهودي فاقتله فيظهر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية فبينما هم كذلك اذ اخرج الله ياجوج وماجوج فيشرب اولهم البحيرة ويجيء اخرهم
وقد انتشفوا فما يبقون منه قطرة فيقولون كان هاهنا اثر ماء مرة ونبي الله
واصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون
ظهرنا على من في الارض فتعالوا نقاتل من في السماء فيدعو الله نبيه عند ذلك
فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر ويؤذي ريحهم المسلمين فيدعو
عيسى عليهم فيرسل الله عليهم ريحا يقذفهم في البحر اجمعين قال شيخنا ابو عبد الله
الذهبي هذا اسناد صالح قلت وفيه سياق غريب واشيا منكرة والله تعالى اعلم

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله

من السماء الدنيا الى الارض في اخر الزمان

قال الله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا
اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما قال
ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن ابي

حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى بن مريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفي عن ابن عباس وقال أبو مالك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ذلك عند نزول عيسى بن مريم والله إنه الآن حي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين رواه ابن جرير وروى ابن أبي حاتم عنه أن رجلاً سأل الحسن عن قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته فقال قبل موت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو غير واحد وهو ثابت في الصحيحين عن أبي هريرة كما سيأتي موقوفاً وفي رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم وهذا المقصود من السياق الإخبار بحياته الآن في السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق في أحاديث الدجال ومما سيأتي أيضاً وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الذي لا إله إلا هو رب العرش الكريم وقد روي عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير في قوله قبل موته على الكتابي وذلك لو صح لكان منافياً لهذا ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه في كتاب التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة

العزيز الحكيم

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك غير ما تقدم

قال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان ابن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف

تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق وقال الإمام أحمد حدثنا سريج حدثنا فليح عن الحارث عن فضيل عن زياد ابن سعد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل وتذهب حمة كل ذات حمة وتنزل السماء رزقها وتخرج الأرض بركتها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويراعي الغنم الذئب ولا يضرها ويراعي الأسد البقر ولا يضرها تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي صالح وقال البخاري حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به وأخرجاه أيضاً من حديث ابن عيينة والليث بن سعد عن الزهري به وروى أبو بكر ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة الواحدة لله رب العالمين قال أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو ابن حسين عن الزهري عن حنظلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب ويجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال وتلا أبو هريرة وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة وروى أحمد ومسلم من حديث الزهري عن حنظلة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج أو بالعمرة أو ليثنيهما جميعاً وقال البخاري حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم ثم قال البخاري تابعه عقيل والأوزاعي وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر وعن عثمان ابن عمر عن ابن أبي ذئب كلاهما عن الزهري به وأخرجه مسلم من حديث يونس والأوزاعي وابن أبي ذئب عن الزهري به وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام أخبرنا

قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى ام برثن صاحب السقاية عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه انه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الامم كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وهكذا رواه ابو داود عن هدبة بن خالد عن همام ابن يحيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورده عند تفسيرها عن بشر بن معاذ عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا اسناد جيد قوي وروى البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبيا اولاد علات ليس بيني وبينه نبي ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال ابن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد ثم قال وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان ابن سليم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن ابي هريرة رضي الله عنه

حديث عن ابن مسعود

قال الامام احمد حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفازة عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شي الا اكلوه ولا يمرون على ما الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به بنحوه ٥

صفة

صفة المسيح عيسى بن مريم

رسول الله عليه الصلاة والسلام

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى فنعته فاذا رجل مضطرب اي طويل رجل الراس كانه من رجال شنوة قال ولقيت عيسى فنعته فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعني الحمام وللبخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط ولهما من طريق موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية واراني الله عند الكعبة في المنام واذا رجل ادم كاحسن ما يرى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح بن مريم ثم رايت رجلا وراءه جعد قطط اعور عين اليمنى كاشبه من رايت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع ثم روى البخاري عن احمد بن محمد المكي عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن ابيه قال لا والله ما قال رسول الله لعيسى احمر ولكن قال بينا انا نايم اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال واقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وتقدم في حديث النواس بن سمعان فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللولو ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه هذا هو الاشهر في موضع نزوله انه على المنارة البيضا الشرقية بدمشق وقد رايت في بعض الكتب انه ينزل على المنارة البيضا الشرقية شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضا الشرقية بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي الى جانب الجامع الاموي بدمشق من شرقيه وهذا هو الانسب والاليق لانه ينزل وقد اقيمت الصلاة فيقول له امام المسلمين يا روح الله تقدم فيقول تقدم انت فانها اقيمت لك وفي رواية بعضكم على بعض امرا تكرمة الله هذه الامة وقد جدد بنا منارة في زماننا في سنة احدى واربعين وسبعماية من حجارة بيض وكان بناوها من اموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها ولعل هذا يكون من دلايل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بنا هذه المنارة البيضا من اموال النصارى لينزل عيسى بن مريم عليهما

فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ولكن من اسلم والا قتل وكذلك
حكم سائر كفار الارض يومئذ وهذا من باب الاخبار عن المسيح بذلك والتشريع له بذلك
فانه انما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة وقد ورد في بعض الاحاديث كما تقدم
انه ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالاردن وفي رواية بمعسكر المسلمين وهذا
في بعض روايات مسلم كما تقدم والله اعلم وتقدم في حديث عبد الرحمن بن ادم
عن ابي هريرة وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض
عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل
كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى
ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
لا يضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه احمد وابو داود
هكذا وقع في الحديث انه يمكث في الارض اربعين سنة وثبت في صحيح مسلم عن
عبد الله بن عمرو انه يمكث في الارض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل اللهم الا ان
يحمل هذه السبع على مدة اقامته بعد نزوله ويكون مضافا الى مدة مكثه فيها قبل
رفعه الى السما وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله تعالى اعلم
وقد ثبت في الصحيحين ان ياجوج وماجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم الله ببركة دعايه
في ليلة واحدة كما تقدم وكما سياتي وثبت انه يحج في مدة اقامته في الارض
بعد نزوله وقال محمد بن كعب القرظي في الكتب المنزلة ان اصحاب الكهف
يكونون حواريه وانهم يحجون معه ذكره القرطبي في الملاحم في اخر كتابه التذكرة
في احوال الاخرة وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن
بالحجرة النبوية ايضا وقد ذكر ذلك الحافظ ابو القاسم بن عساكر وروى ابو
عيسى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن سلام فقال في كتاب المناقب حدثنا
زيد بن اخزم الطاي البصري حدثنا ابو قتيبة مسلم بن قتيبة حدثنا مودود
المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن
ابيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال
فقال ابو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر هذا حديث حسن غريب
هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني انتهى ما ذكره
الترمذي رحمه الله تعالى

ذكر خروج ياجوج وماجوج

وذلك في ايام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله اجمعين في ليلة واحدة
ببركة دعايه عليهم قال الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين وقال تعالى في قصة ذي القرنين ثم اتبع
سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا

يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر
الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه
قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا
جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور
فجمعناهم جمعا وقد ذكرنا في التفسير في قصة ذي القرنين خبر بنائه للسد من حديد ونحاس
بين جبلين فصار ردما واحدا وقال هذا رحمة من ربي ان يحجزه من يولاد النوم المفسدين
في الارض وبين الناس فاذا جاء وعد ربي اي الوقت الذي قدر انهدامه فيه جعله دكا
اي مساويا للارض وكان وعد ربي حقا اي وهذا شي لا بد من كونه وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض يعني بذلك يوم انهدامه يخرجون على الناس فيموجون فيهم وينسلون
اي يسرعون المشي من كل حدب ثم يكون النفخ في الصور للفزع قريبا من ذلك الوقت
كما قال في الاية الاخرى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة الاية وقد ذكرنا في الاحاديث الواردة في خروج
الدجال ونزول المسيح طرفا صالحا في ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره وثبت
في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام عندها ثم استيقظ محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بين اصبعيه وفي رواية وعقد
سبعين او تسعين قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث وفي الصحيحين ايضا من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذه وعقد تسعين وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة حدثنا ابو رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد ما كان حتى اذا بلغت
مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو
كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن
الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السما فيبعث الله عليهم نغفا في
اقفايهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمايهم ثم رواه احمد والترمذي
وابن ماجه من غير وجه عن قتادة به وقد روي ابن جرير وابن ابي حاتم عن كعب الاحبار
قريبا من هذا والله اعلم قال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق عن
عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح ياجوج وماجوج فيخرجون كما قال الله تعالى من
كل حدب ينسلون فيغشون الناس وينحاز الناس عنهم الى مداينهم وحصونهم ويضمون

اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان
ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا احد في حصن او مدينة قال قائلهم هؤلاء
اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السماء قال ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى
السماء فترجع اليه مخضبة دماء للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك بعث الله
دودا في اعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في اعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس
فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد
رجل منهم محتسبا نفسه قد اوطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض
فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم
وحصونهم ويسرحون مواشيهم فيكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عنه كاحسن ما شكرت
عن شيء من النبات اصابته قط وهكذا اخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير
عن محمد بن اسحاق به وهو اسناد جيد وفي حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل
عيسى للدجال عند باب لد الشرقي قال فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى ابن مريم
عليه السلام اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج وهم كما قال الله تعالى وهم من كل حدب
ينسلون فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم
فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل
الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى قال
كعب الاحبار عند مكان يقال له المهبل عند مطلع الشمس ويرسل الله مطرا لا يكن منه
بيت مدر ولا وبر اربعين يوما فيغسل الارض حتى يدعها كالزلفة ويقال
للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ ياكل النفر من الرمانة ويستظلون
بقحفها الحديث الى ان قال فبينما هم على ذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تحت اباطهم
فتقبض روح كل مسلم او قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم
تقوم الساعة وفي حديث مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود في اجتماع الانبياء اعني
محمدا وابراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله افضل الصلاة والسلام وتذاكرهم امر الساعة
فردوا الامر الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي ان
الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني
حتى ان الحجر والشجر ليقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع
الناس الى اوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيطاون بلادهم لا ياتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع
الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن
ريحهم وينزل الله المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي
ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها
ليلا او نهارا وقال الامام احمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة
عن خالته قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه
من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا

حتى يخرج ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون
كان وجوههم المجان المطرقة قلت ياجوج وماجوج طائفتان من الترك من ذرية ادم
عليه السلام كما ثبت في الصحيح يقول الله تعالى يوم القيامة يا ادم فيقول لبيك
وسعديك فينادي بصوت ابعث بعث النار فيقول من كم فيقول من كل الف
تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحدا الى الجنة فيومئذ يشيب الصغير وتضع
كل ذات حمل حملها فقيل قال ابشروا فان في ياجوج وماجوج لكم فداء وفي رواية فقال
ان فيكم امتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج وماجوج وسياتي في هذا الحديث بطرقه
والفاظه ثم هم من حوا عليهما السلام وقد قال بعضهم انهم من ادم لا من حوا وذلك ان ادم
احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك ياجوج وماجوج وهذا مما لا دليل
عليه ولم يرد عمن يجب بقوله قوله في هذا والله تعالى اعلم وهم من ذرية نوح عليه السلام
من سلالة يافث ابي الترك وقد كانوا يعيثون في الارض ويؤذون فحصرهم ذو القرنين
في مكانهم داخل السد حتى ياذن الله في خروجهم على الناس فيكون من امرهم ما ذكرنا في الاحاديث
وهم يشبهون الناس كابناء جنسهم من الاتراك المغتمة المغول المخزومة عيونهم الزلف
انوفهم الصهب شعورهم على اشكالهم والوانهم ومن زعم ان منهم الطويل الذي كالنخلة
السحوق او اطول ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ومنهم من له اذنان يتغطى باحداهما
ويتوطا بالاخرى فقد تكلف ما لا علم له به وقال ما لا دليل عليه وقد ورد في حديث ان
احدهم لا يموت حتى يرى من نسله الف انسان فالله اعلم بصحته قال الطبراني حدثنا
عبد الله بن محمد بن العباس الاصبهاني حدثنا ابو مسعود احمد بن الفرات حدثنا ابو
داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن ابي اسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا
لافسدوا على الناس معايشهم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان
من ورائهم ثلاث امم تاويل وتاريس ومنسك وهذا حديث غريب وقد يكون من
كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا محمد بن مثنى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي يزيد قال راى ابن عباس
صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج ياجوج ٥

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله

على يدي ذي السويقتين الافحج الحبشي قبحه الله

ورويناه عن كعب الاحبار في التفسير عن قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
ان اول ظهور ذي السويقتين في ايام عيسى بن مريم عليه السلام وذلك بعد هلاك
ياجوج وماجوج فيبعث اليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعماية الى
الثمانماية فبينما هم يسيرون اليه اذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض فيها
روح كل مؤمن ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم ثم قال
كعب وتكون الساعة قريبة حينئذ قلت وقد تقدم في الحديث الصحيح ان عيسى
عليه السلام يحج بعد نزوله الى الارض قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا

قف
كلا ان ادم احتلم
فاختلط منيه بالتراب
فخلق الله من ذلك
ياجوج وماجوج

عمران عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج انفرد بإخراجه البخاري رواه عن أحمد بن حفص عن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج هو ابن منهال عن قتادة ابن دعامة به قال وتابعه أبان وعمران عن قتادة وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت قال أبو عبد الله والأول أكثر انتهى ما ذكره البخاري وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخاري ورواية عمران بن داود القطان قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت وقال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد قلت ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأحبار

ذكر تخريبه إياها قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن محمد ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله وهذا إسناد جيد قوي وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن عبد الله بن الأخنس أخبرني ابن أبي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كأني أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة انفرد به البخاري فرواه عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى وهو ابن سعيد القطان وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عامر حدثنا عبد العزيز عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به وبهذا الإسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ورواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي كلاهما عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء فيحتمل أن يكون هذا الرجل

هو ذا السويقتين ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان وذاك من الحبشة فالله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر ابن الحكم الأنصاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن أبي بكر الحنفي به فيحتمل أن يكون هذا اسم ذي السويقتين الحبشي والله تعالى أعلم وقد قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج أهل مكة ثم لا يعمرها أو لا يعمرها إلا قليل ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبدا

فصل

وأما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت في الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة ولا المدينة وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة وفاسق وفاسقة ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ويسمى يومئذ يوم الخلاص وأكثر من يخرج إليه النساء وهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها طيبة تنفي خبثها وينصع طيبها وقال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون الآية والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال ثم يكون بها زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون وفاته بها ودفنه فيها ثم تخرب بعد ذلك كما قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال أخبرني عمر بن الخطاب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم يقول لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير قال الإمام أحمد ولم يجز حسن الأشيب جابرا تفرد بها أحمد

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ولو كانت مجموعة ههنا كان حسنا كافيا ولله الحمد قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم أي تخاطبهم مخاطبة ورجح ابن جرير تخاطبهم فتقول لهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وحكاه عن عطاء وعلي وفي هذا نظر وعن ابن عباس تكلمهم تجرحهم يعني تكتب على جبين الكافر وعلى جبين المؤمن مؤمن وعنه تخاطبهم وتجرحهم وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله تعالى أعلم وقد تقدم الحديث

الذي رواه احمد ومسلم واهل السنن عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة
خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج
من قعر عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم
حيث قالوا ولمسلم من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بادروا بالاعمال ستا الدجال والدخان ودابة الارض وامر العامة وخويصة
احدكم وروى ابن ماجة عن حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث وابن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال
وخويصة احدكم وامر العامة تفرد به ابن ماجة من هذا الوجه وقال ابو داود
الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فاما طلحة فقال اخبرني عبد الله
ابن عبيد الله بن عمير ان ابا الطفيل حدثه عن حذيفة بن اسيد الغفاري ابي سريحة
واما جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من ال عبد الله بن مسعود وحديث
طلحة اتم واحسن قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ثلاث
خرجات من الدهر فتخرج خرجة من اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة
ثم يكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون تلك فيعلو ذكرها في اهل البادية
ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو
بين الركن والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا
وبقيت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لم يعجزوا الله فبدات بهم فجلت
وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا
ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول
يا فلان الان تصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس
في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول
يا كافر اقض حقي وحتى ان الكافر ليقول يا مؤمن اقض حقي هكذا رواه مرفوعا من
هذا الوجه بهذا السياق وفيه غرابة ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة
بن اسيد موقوفا ورواه ايضا عن حذيفة بن اليمان مرفوعا وفيه ان ذلك في زمان
عيسى في زمان عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ولكن في اسناده نظر والله
تعالى اعلم وقد قال ابن ماجة حدثنا ابو غسان محمد بن عمرو حدثنا ابو تميلة حدثنا
خالد بن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فتر في شبر
قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصا له فاذا هي بعصاي هذا
كذا وكذا يعني انه كلما له ينفسخ حتى يكون وقت خروجها والله تعالى اعلم وقال

عبد الرزاق

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان ابن عباس قال هي دابة ذات زغب لها اربع قوائم
تخرج من بعض اودية تهامة ورواه سعيد بن منصور عن عثمان بن مطر عن قتادة
عن ابن عباس بنحوه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن روح
حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع
من الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها وعن عبد الله بن عمرو انه قال
تخرج الدابة من تحت صخرة بشعب جياد فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة
تنفذه ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة
تنفذه ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل له ثم ماذا قال ثم لا اعلم وعنه انه
قال تخرج الدابة ليلة جمع وعن وهب بن منبه انه حكى عن عزير النبي انه قال
تخرج الدابة من تحت سدوم بحي مدينة قوم لوط فهذه اقوال متعارضة والله
تعالى اعلم وعن ابي الطفيل انه قال تخرج الدابة من الصفا او المروة رواه
البيهقي ثم ساق من حديث ابن معين حدثنا هشام بن يوسف حدثنا رباح بن
عبيد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلاثا قالوا ولم ذاك يا رسول
الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين
ثم روى من حديث فرقد بن الحجاج سمعت عبد الله بن ابي الحسناء سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض من جياد فيبلغ
صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد قال وهي دابة ذات وبر وقوائم وقد روى
الامام احمد عن يزيد بن هارون وبهز بن اسد وعفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن
علي بن زيد بن جدعان عن اوس بن خالد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتخطم انف
الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصى حتى ان اهل الخوان الواحد ليجتمعون
فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة به ورواه ابو داود الطيالسي عن حماد بن
سلمة فذكر مثله الا انه قال فتخطم انف الكافر بالعصا وتجلو وجه المؤمن
بالخاتم وهذا انسب والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو
صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن ابي مريم انه سمع ابا هريرة يقول
ان الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب انه قال انها دابة لها ريش وزغب وحافر وما لها ذنب ولها لحية
وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلثا وما خرج ثلثاها رواه ابن ابي حاتم وقال
ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس ثور وعينها عين خنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد
ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير
بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان فلا
يبقى مؤمن الا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشوا تلك النكتة

حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم ذا يا مؤمن بكم ذا يا كافر وحتى ان اهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة يا فلان ابشر انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود ان الدابة تقتل ابليس الرجيم وذلك فيما رواه ابو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم تصنيفه والله اعلم بصحته وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اي اول الايات التي ليست مألوفة وان كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك وكذلك خروج ياجوج وماجوج فكل ذلك امور مألوفة لانهم بشر مشاهدتهم وامثالهم مألوفة فاما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها اياهم بالايمان والكفر فامر خارج عن مجاري العادات وذلك اول الايات الارضية كما ان طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة اول الايات السماوية

ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا ابن ابي ليلى عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن ابيه به وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه وقال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وقد اخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن ابي زرعة ابن عمرو بن جرير عن ابي هريرة مرفوعا مثله ثم قال البخاري حدثنا اسحاق حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا هذه الاية وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني به وانفرد مسلم

باخراجه

باخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة وقال احمد حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم سلمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به ورواه مسلم ايضا والترمذي من حديث ابن فضيل عن فضيل بن غزوان به بنحوه وقد ورد هذا الحديث من طرق عن ابي هريرة وعن جماعة من الصحابة ايضا فعن ابي سريحة حذيفة بن اسيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا رواه احمد ومسلم واهل السنن كما تقدم غير مرة ولمسلم من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ومن حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة كما تقدم وثبت في الصحيحين من حديث ابراهيم ابن يزيد بن شريك عن ابيه عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قلت لا قال انها تنتهي فتسجد تحت العرش ثم تستاذن فيوشك ان يقال لها ارجعي من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا ابو حيان عن ابي زرعة بن عمرو ابن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الايات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبد الله ابن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الايات فقال عبد الله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا ثم قال عبد الله وكان يقرا الكتب واظن اولاهما خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فاذن لها في الرجوع حتى اذا بدا لله ان تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستاذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب وعرفت انه ان اذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت رب ما ابعد المشرق من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استاذنت في الرجوع فيقال لها ارجعي من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الاية لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل

اوكسبت في ايمانها خيرا وقد رواه مسلم في صحيحه وابوداود وابن ماجه من
حديث ابي حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انساه بعد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
قريبا وقد ذكرنا ان المراد بالايات هاهنا التي ليست مالوفة وهي مخالفة
للعادات المستقرة فالدابة التي تكلم الناس وتعين الكافر منهم من المؤمن
وطلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله اعلم
وقد ورد ذلك في حديث غريب رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه
فقال حدثني احمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا اسحاق بن ابراهيم
بن زريق الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا ابن لهيعة عن
حي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا
ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت قال فيجتمع اليه زبانيته فيقولون
يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم قال
ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فاول خطوة يضعها بانطاكية
فيأتي ابليس فتلطمه وهذا غريب جدا ورفعه فيه نكارة ولعله من الزاملتين
اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب اهل الكتاب فكان يحدث
منهما اشياء غرائب وقد تقدم في حديث ابن مسعود الذي رواه ابو نعيم بن حماد
في الفتن ان الدابة تقتل ابليس وهذا من اغرب الاخبار والله تعالى اعلم وفي
حديث طالوت بن عباد عن فضال بن جبير عن ابي امامة صدي بن عجلان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات طلوع الشمس من مغربها
قال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا
احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن فضيل عن سليمان
بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك
يعرفها المتنفلون يقوم احدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه
ثم ينام فبينماهم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون
الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت حتى اذا صارت في وسط السماء
رجعت وطلعت من مطلعها قال فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها ثم ساق
ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما اية طلوع الشمس من مغربها قال
تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها
يعملون كما يعملون قبلها والنجوم لا ترى قد باتت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون
فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل

عليهم

عليهم الليل حتى يتطاول الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينماهم
ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذا طلعت من مغربها فاذا رآها الناس
امنوا ولا ينفعهم ايمانهم وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في البعث والنشور اخبرنا
ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي اخبرنا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل
المروزي حدثنا عبد الله بن حماد الاملي حدثنا محمد بن عمران حدثني ابي حدثني ابن
ابي ليلى عن اسماعيل بن رجاء عن سعد بن اياس عن عبد الله بن مسعود انه قال
ذات يوم لجلسائه ارأيتم قول الله تغرب في عين حمئة ماذا يعني بها قالوا
الله ورسوله اعلم قال انها اذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته ثم كانت
العرش فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ثم كانت استاذنته
فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته فيقال
لها اثبتي فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته فيقال
لها اثبتي فتحبس مقدار ليلتين قال ويفزع المتهجدون وينادي الرجل
تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى
اعييت ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل الاية وقال الامام احمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا اسماعيل
ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد يرده الى مالك بن يخامر عن ابن
السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو
يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احدهما تهجر السيئات والاخرى
تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى
تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل هذا
اسناد جيد قوي ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب وفي الحديث الذي رواه الامام
احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من طريق عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون او اربعون ذراعا للتوبة
لا يغلق حتى تطلع الشمس فهذه الاحاديث المتواترة مع الاية الكريمة دليل على
ان من احدث ايمانا او توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه وانما كان
كذلك والله اعلم لان ذلك من اكبر اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على
اقترابها ودنوها فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيمة كما قال تعالى
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وقال تعالى فلما
راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
وقال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم وقد حكى البيهقي عن الحاكم انه قال اول الايات

ظهورا خروج الدجال ثم نزول عيسى بن مريم ثم فتح ياجوج وماجوج ثم خروج
الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها قال لانها اذا طلعت من مغربها امن من
عليها فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافرا وهذا الذى قاله فيه نظر لان
ايمان اهل الارض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل من احدث ايمانا او توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مومنا او تائبا قبل ذلك
وكذلك قوله تعالى فى قصة نزول عيسى فى اخر الزمان وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته اى قبل موت عيسى وبعد نزوله يومن جميع اهل الكتاب
به ايمانا ضروريا بمعنى انهم يتحققون انه عبد الله ورسوله فالنصرانى يعلم كذب
نفسه فى دعواه فيه الربوبية او النبوة واليهودى يعلم انه نبى ورسول من الله
لا ولد زنية كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعاين من الله وغضبه المدرك

ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيمة

قال الله تعالى فارتقب يوم تاتى السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
مبين ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون انى لهم الذكرى وقد جاهم رسول
كريم ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وقد تكلمنا على تفسير هذه الاية
فى سورة الدخان بما فيه مقنع وقد نقل البخارى عن ابن مسعود انه فسر ذلك
بما كان يحصل لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان احدهم يرى كان فيه ما بينه وبين السما دخانا من
شدة الجوع وهذا التفسير غريب جدا ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة
غيره وقد حاول بعض العلما المتاخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت فى حديث
ابى سريحة حذيفة بن اسيد لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات فذكر فيهن
الدجال والدخان والدابة وكذلك فى حديث ابى هريرة بادروا بالاعمال ستا
ذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان والمرفوع مقدم
على كل موقوف وفى ظاهر القران ما يدل على وجود دخان من السما يغشى الناس
وهذا امر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود انه خيال فى اعين قريش من
شدة الجوع قال الله تعالى فارتقب يوم تاتى السما بدخان مبين اى واضح جلى
ليس خيالا من شدة الجوع ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اى ينادى اهل
ذلك زمانهم بهذا الدعا يسالون كشف هذه الشدة عنهم فانهم قد امنوا
وارتقبوا ما وعدوا من الامور الغيبية الكاينة بعد ذلك يوم القيمة
حيث يمكن رفعه ويمكن استدراك التوبة والانابة والله اعلم وقد روى
البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان الثورى عن الاعمش ومنصور عن ابى الضحى عن
مسروق قال بينما رجل يحدث فى كندة قال يجى دخان يوم القيمة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومن كهيئة الزكام ففزعنا فاتينا ابن
مسعود وكان متكيا فغضب فجلس وقال يايها الناس من علم شيا فليقل به

ومن لم

ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال
لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا ابطوا عن الاسلام فدعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم
سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل بين السما والارض كهيئة
الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا
فادعوا الله فقرا هذه الاية فارتقب يوم تاتى السما بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون افنكشف عنهم عذاب الاخرة
اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
ولقد مضى فذلك يوم بدر فسوف يكون لزاما فذلك يوم بدر الم غلبت الروم فى ادنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون قد مضى فقد مضت الاربع وقد اخرجه البخارى
ايضا ومسلم من حديث الاعمش ومنصور به بنحوه وفى رواية فقد مضى القمر والدخان
والروم واللزام وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة بالفاظ متعددة وقول
هذا القاصر ان هذا الدخان يكون قبل يوم القيمة ليس ببعيد ومن هنا تسلط عليه
ابن مسعود بالرد بل قبل يوم القيمة وجود هذا الدخان كما يكون وجود هذه الايات
من الدابة والدجال والدخان وياجوج وماجوج كما دلت عليه الاحاديث عن ابى سريحة
وابى هريرة وغيرهما من الصحابة وكما جاء مصرحا به فى الحديث الذى رواه واما النار
التى تكون قبل يوم القيمة فقد تقدم فى الصحيح انها تخرج من قعر عدن تسوق
الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف منهم

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا عمارة عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى
ياتى الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان وفلان

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيمة

قال الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده حدثنا اسحاق حدثنا خالد عن سهيل عن ابيه
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تمطر
السما مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه الا بيوت الشعر وقال الامام احمد
حدثنا مومل حدثنا حماد حدثنا على بن زيد عن خالد بن الحويرث عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات خرزات منظومات فى سلك فانقطع
السلك فيتبع بعضها بعضا انفرد به احمد

باب ذكر امور لا تقع الساعة حتى يكون منها ما قد وقع

ومنها ما لم يقع بعد وقد تقدم فى الاحاديث السابقة من هذا الباب شى كثير ولنذكر
شيا اخر من ذلك وايراد شى من اشراط الساعة وما يدل على اقترابها وبالله المستعان
تقدم ما رواه البخارى عن ابى اليمان عن شعيب عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان ولا
تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما
واحدة ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتكثر
الفتن ويكثر الهرج ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلثين
كلهم يزعم أنه رسول الله ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
مكانك ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا
أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه ورواه مسلم
من وجه آخر عن أبي هريرة وتقدم الحديث عن أبي هريرة وبريدة وأبي بكرة وغيرهم رضي
الله عنهم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم
المجان المطرقة ينتعلون الشعر الحديث وهم بنو قنطوراء وهي جارية الخليل عليه الصلاة
والسلام وفي الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل والزنا ويشرب
الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وقال سفيان الثوري
عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الأيام
والليالي حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون
عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وينجو واحد وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل
وروى البخاري عن أبي اليمان عن شعيب وأخرج مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهري
عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية
وفي صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت
يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون أن ذلك تاما فقال إنه سيكون من ذلك ما شاء الله
ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى
من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وفي جزء الأنصاري عن حميد عن أنس أن عبد الله بن
سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول أشراط الساعة فقال نار تحشر الناس
من المشرق إلى المغرب الحديث بتمامه ورواه البخاري من حديث حميد عن أنس وفي حديث
أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس إذ
أتاه أعرابي فسأله عن الإيمان الحديث إلى أن قال يا رسول الله متى الساعة فقال
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها
وإذا كان الحفاة العراة رعاء الشاء رءوس الناس فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن
إلا الله ثم قرأ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ثم انصرف الرجل
فقال ردوه علي فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمر دينهم أخرجاه

الصحيحين

في الصحيحين وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحو هذا بأبسط منه فقوله عليه الصلاة والسلام
أن تلد الأمة ربتها يعني به أن الإماء تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة تكون تحت
الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ولهذا قرن ذلك بقوله وأن ترى الحفاة العراة
العالة يتطاولون في البنيان يعني بذلك أنهم يكونون رءوس الناس قد كثرت
أموالهم واتسعت وجاهتهم ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول في البناء وهذا كما
في الحديث المتقدم لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع بن لكع وفي
الحديث الآخر إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة وفي الحديث الآخر لا تقوم
الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها ومن فسر هذا بكثرة السراري لكثرة الفتوحات
فقد كان هذا في صدر هذه الأمة كثيرا جدا وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة
المتأخرة لوقتها والله تعالى أعلم وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث
والنشور أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبي إسحاق قالا حدثنا عبد الباقي
ابن قانع الحافظ حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري حدثنا سيف بن مسكين
حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال علي خرجت في طلب العلم فقدمت
الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود فقلت يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم
تعرف به فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إن من
أشراط الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الأشرار ويصدق
الكاذب ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها
وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء
بالنساء ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الفتنة وأكل الربا وتظهر المعازف
والكنوز وشرب الخمر وتكثر الشرط والغمازون والهمازون ثم قال البيهقي هذا إسناد
فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روي بأسانيد أخر متفرقة قلت قد تقدم في أول
هذا الكتاب فصل فيه ما يقع فيه من الشرور في آخر الزمان وفيه شواهد كثيرة لهذا
الحديث وفي صحيح البخاري من حديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن أعرابيا
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال إذا ضيعت الأمانة
فانتظروا الساعة قال يا رسول الله وكيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله
فانتظر الساعة وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن واصل
عن أبي وائل عن عبد الله وأحسبه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال بين
يدي الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل فقال أبو موسى
الهرج بلسان الحبش القتل وروى الإمام أحمد عن أبي اليمان عن شعيب عن عبد الله
ابن أبي حسين عن شهر عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج الرجل من أهله فيرجع إلى أهله فتخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما
أحدث أهله بعده وروى أيضا عن يزيد بن هارون عن القاسم بن الفضل الحداني
عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وتكلم الرجل عذبة سوطه وشراك
نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا

حماد هو ابن سلمة عن ثابت عن انس قال كنا نتحدث انه لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الارض وحتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وحتى ان المراة لتمر بالبعل فتنظر اليها فيقول لقد كان لهذه المراة رجل قال الامام احمد ذكر حماد مرة هكذا ومرة ذكره عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك فيه وقد قال ايضا معناه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحسب اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا هشام حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك يرفع الحديث لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون قيم خمسين امراة رجل واحد تقدم له شاهد في الصحيح وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما وذكر تمام الحديث وقال الامام احمد حدثنا هاشم وابو كامل قالا حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة والسعفة الخوصة زعم سهيل وهذا الاسناد على شرط مسلم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع اسناد جيد قوي وقال احمد حدثنا يونس بن شريح قالا حدثنا فليح عن سعيد بن عبد الله بن السباق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة قال شريح وينظر فيها الرويبضة وهذا اسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه وقال احمد حدثنا هوذة حدثنا عوف عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان يرى رعاء الشاة رؤس الناس وان يرى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء وان تلد الامة ربها او ربتها وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال احمد حدثنا عمار بن محمد عن الصلت بن قوس عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى لا ينتطح ذات قرن جما تفرد به احمد ولا باس باسناده وقال احمد حدثنا يحيى بن عجلان سمعت ابي يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويظهر الجهل ويكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل تفرد به احمد وهو على شرط مسلم وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقته ماله ويقبض العلم ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا الهرج ايما يا رسول الله قال القتل القتل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة ويكون بينهما

مقتلة عظيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا اطلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهذا ثابت في الصحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن محمد حدثنا القاسم بن الحكم عن سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا رايت النساء ركبن العروج وكثرت القينات وفشت شهادة الزور واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وروى الطبراني من حديث كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان تعزب العقول وتنقص الاحلام وقال الامام احمد حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا بشير بن سلمان وهو ابو اسماعيل عن سيار ابي الحكم عن طارق بن شهاب قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فجاء رجل فقال قد اقيمت الصلاة فقام وقمنا معه فلما دخلنا المسجد راينا الناس ركوعا في مقدم المسجد فكبر وركع وركعنا ثم مشينا وصنعنا مثل الذي صنع فمر رجل يسرع فقال عليك السلام يا ابا عبد الرحمن فقال صدق الله ورسوله فلما صلينا ورجعنا دخل الى اهله جلسنا فقال بعضنا لبعض اما سمعتم رده على الرجل صدق الله ورسله ايكم يساله فقال طارق انا اساله فساله حين خرج فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها على التجارة وقطع الارحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم ثم رواه احمد عن عبد الرزاق عن بشير عن سيار ابي حمزة قال احمد وهذا هو الصواب وسيار ابو الحكم لم يرو عن طارق شيئا

صفة اهل اخر الزمان

وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ياخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وحدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو ولم يرفعه قال حتى ياخذ الله شريطته من الناس وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا قيس عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون قبورهم مساجد وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا بهز حدثنا شعبة حدثنا علي بن الاقمر سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن علي بن الاقمر به وقد تقدم في الاحاديث السابقة

انه تقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد يلدن به والمقصود
انهم يتسافدون في الطرقات كما يتسافد البهائم وقد اوردنا ما ياتي بنبذ الفاظها
بما اغنى عن اعادتها هاهنا ولله الحمد وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد
اخبرنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عفان به ولفظه
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
على احد يقول الله الله وكذا رواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق به وقال
احمد حدثنا ابن عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وهذا اسناد ثلاثي على شرط الصحيحين وانما
رواه الترمذي عن بندار عن محمد بن عبد الله بن ابي عدي عن حميد عن انس مرفوعا وقال
حسن ثم رواه عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث عن حميد عن انس موقوفا قال
وهذا اصح من الاول وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم حتى لا يقال في الارض الله
الله قولان احدهما ان معناه ان احدا لا ينكر منكرا ولا يزجر احد احدا اذا راه قد
تعاطى منكرا وعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال الله الله كما تقدم في حديث عبد الله
بن عمرو فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا والقول الثاني حتى
لا يذكر الله في الارض ولا يعرف اسمه فيها وذلك عند فساد الزمان ودمار نوع
الانسان وكثرة الكفر والفسوق والعصيان وهذا كما في الحديث الاخر لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله وكما تقدم في الحديث الاخر ان الشيخ الكبير
يقول ادركت الناس وهم يقولون لا اله الا الله ثم يتفاقم الامر ويتزايد الحال
حتى يزول ذكر الله في الارض وينسى بالكلية فلا يعرف فيها واولئك شرار الناس
وعليهم تقوم الساعة كما تقدم في الحديث ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس
وفي اللفظ الاخر وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم احياء وفي حديث
عبد العزيز بن صهيب عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد الناس
الا شحا ولا يزداد الزمان الا شدة ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقال
الامام احمد حدثنا هاشم حدثنا اسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن
ابيه عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عائشة
قومك اسرع امتي بي لحاقا قالت فلما جلس قلت يا رسول الله جعلني الله فداك
لقد دخلت وانت تقول كلاما ذعرني قال وما هو قالت تزعم ان قومي اسرع امتك
بك لحاقا قال نعم قالت ومم ذاك قال تستحليهم المنايا وتنفس عليهم امتهم
قالت فقلت فكيف الناس بعد ذلك قال دبا ياكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم
الساعة والدبا الجنادب التي لم تنبت اجنحتها تفرد به احمد

ذكر طرق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل طرقه عين

انه قال بعثت انا والساعة كهاتين رواية انس بن مالك قال الامام احمد حدثنا

ابو المغيرة

ابو المغيرة حدثنا الاوزاعي حدثنا اسماعيل بن عبيد الله يعني ابن ابي المهاجر الدمشقي
قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فسأله ماذا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انتم والساعة كهاتين تفرد به احمد من هذا الوجه

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا هاشم حدثنا شعبة عن ابي التياح وقتادة وحمزة وهو ابن عمرو الضبي
انهم سمعوا انس بن مالك يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
هكذا واشار بالسبابة والوسطى واخرجه مسلم من حديث شعبة عن حمزة الضبي
هذا وابي التياح كلاهما عن انس به

طريق اخرى عنه

روى الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن محمد بن اسحاق عن
زياد بن ابي زياد المدني عن انس بن مالك انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بعثت انا والساعة كهاتين ومد اصبعيه السبابة والوسطى
تفرد به احمد واسناده لا باس به

طريق اخرى

قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح سمعت انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وبسط اصبعيه
السبابة والوسطى واخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن ابي التياح
يزيد بن حميد زاد مسلم وحمزة الضبي عن انس به

طريق اخرى

قال احمد حدثنا يزيد حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالوسطى والسبابة واخرجه
البخاري ومسلم والترمذي من حديث شعبة به وفي رواية لمسلم عن شعبة
عن قتادة وابي التياح كلاهما عن انس به وقال الترمذي حسن صحيح قال
مسلم في صحيحه حدثنا ابو غسان مالك بن عبد الواحد حدثنا معتمر بن سليمان
عن ابيه عن معبد بن هلال العنزي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين تفرد به مسلم

رواية جابر بن عبد الله

قال احمد حدثنا مصعب بن سلام حدثنا جعفر هو ابن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان
افضل الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يرفع صوته
وتحمر وجنتاه ويشتد غضبه اذا ذكر الساعة كانه منذر جيش ثم يقول
اتتكم الساعة بعثت انا والساعة هكذا واشار باصبعيه السبابة والوسطى
صبحتكم الساعة ومستكم من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي

وعلى الضياع ولده والمساكين وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من طرق
عن جعفر بن محمد به وعند مسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين

رواية سهل بن سعد

قال مسلم حدثنا سعيد بن منصور قال وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ
حدثنا يعقوب عن ابن عبد الرحمن عن ابي حازم انه سمع سهلا يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يشير باصبعيه التي تلي الابهام وهو الوسطى وهو يقول بعثت
انا والساعة هكذا انفرد به مسلم

رواية ابي هريرة

قال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو هشام حدثنا ابو بكر حدثنا ابو حصين عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين وضم اصابعه وقد روى البخاري عن يحيى بن يوسف عن ابي بكر بن عياش
عن ابي حصين عثمان بن عاصم عن ابي صالح ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين تفرد به البخاري وتابعه اسرائيل ورواه
ابن ماجه عن هناد بن السري عن ابي هاشم الرفاعي عن ابي بكر بن عياش به وقال
وجمع بين اصبعيه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو مسلم عبد الرحمن بن يونس
حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي جبيرة بن الضحاك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت في نسيم الساعة
يقول حين بدت في اولها وهذا اسناد جيد وليس هو في شي من الكتب ولا رواه
احمد بن حنبل وانما روى لابي جبيرة حديثا اخر في النهي عن التنابز بالالقاب

حديث في تقريب يوم القيمة بالنسبة الى ما سلف من الازمنة

قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله
ان عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم على المنبر يقول
انما بقاوكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اعطي اهل
التورية التورية فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا
ثم اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر فاعطوا قيراطا قيراطا ثم
اعطيتم القران فعملتم به حتى غربت الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين فقال
اهل التورية والانجيل ربنا هولاء اقل عملا واكثر اجرا قال هل ظلمتكم من اجركم من شي
قالوا لا قال فذاك فضلي اوتيه من اشاء وهكذا رواه البخاري عن ابي اليمان به
وللبخاري من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما اجلكم في اجل من خلا من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب
الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى فذكر الحديث بتمامه وطوله

عن ابن عمر

طريق اخرى عن ابن عمر

قال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا شريك سمعت سلمة بن كهيل يحدث

عن مجاهد

عن مجاهد قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان
بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من النهار فيما مضى منه تفرد
به احمد وهذا اسناد حسن لا باس به

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا اسماعيل بن عمر حدثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن
عبد الله بن عمر انه كان واقفا بعرفات فنظر الى الشمس حين تدلت مثل الترس
للغروب فبكى واشتد بكاؤه فقال له رجل عنده يا ابا عبد الرحمن قد وقفت معي
مرارا فلم تصنع هذا فقال ايها الناس انه لم يبق من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقي من
يومكم هذا فيما مضى به تفرد به

طريق اخرى عن ابن عمر

قال الامام احمد حدثنا يونس بن حماد يعني بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان مثل اجالكم في اجال الامم قبلكم كما بين
صلاة العصر الى مغارب الشمس ورواه البخاري عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد
به بنحوه باسط منه وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث عطية العوفي
ووهب بن كيسان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وهذا كله يدل
على ان ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشي اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل
ولم يجي فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة
اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يات به حديث
صحيح بل الايات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استاثر الله سبحانه وتعالى
به دون احد من خلقه كما سياتي تقريره في اول الجزء الاتي بعد هذا ان شاء الله
تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فاما الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل رح
في مسنده قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله
وابو بكر بن ابي حثمة ان عبد الله بن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشا
في اخر حياته فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو
اليوم على ظهر الارض احد قال عبد الله فوهل الناس في مقالة النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الى ما يتحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك انه ينخرم ذلك القرن وهكذا رواه
البخاري عن ابي اليمان باسناده ولفظه سوا ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب به فقد فسر الصحابي المراد من الحديث
بما فهمه وهو اولى بالفهم من كل احد من انه يريد انه صلى الله عليه وسلم انه ينخرم قرنه
ذلك فلا يبقى ممن هو كاين على وجه الارض من ذلك الزمان احد الى مائة سنة وقد
اختلف العلما هل ذلك خاص بذلك القرن او عام في كل قرن انه لا يبقى احد اكثر من مائة
سنة على قولين والتخصيص بذلك القرن احسن او الاولى فانه قد شوهد ان بعض
الناس جاوز مائة سنة وذلك في مائة سنة طايفة من المعمرين كما اوردنا في التاريخ
ولكنه قليل في الناس والله اعلم ولهذا الحديث طرق اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم

تسليما

رواية جابر بن عبد الله

قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك حدثنا الحسن عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة قبل ان يموت بشهر فقال تسألوني
عن الساعة وانما علمها عند الله والذي نفسي بيده ما اعلم اليوم نفسا يأتي عليها
مائة سنة تفرد به احمد وهو اسناد جيد حسن رجاله ثقات ابو النضر هاشم بن القاسم
من رجال الصحيحين ومبارك بن فضالة لحديثه عند اهل السنن والحسن بن
ابي الحسن البصري من الائمة الثقات الكبار وروايته عن جابر في الصحاح كثيرا وغيرها

طريق اخرى عن جابر

قال الامام احمد حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها
عند الله واقسم بالله ما على الارض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة
وكذا رواه مسلم عن هارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر عن حجاج بن محمد الاعور
وعن محمد بن حاتم عن محمد بن ابي بكر كلاهما عن ابن جريج عنه

وقال مسلم في الصحيح باب تقريب قيام الساعة

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة
قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة
فينظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم
تفرد به مسلم رح ثم قال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يونس بن محمد
عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى
تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة تفرد به مسلم
من هذا الوجه ثم قال مسلم وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا
حماد يعني ابن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي عن انس بن مالك ان رجلا سأل النبي
صلى الله عليه وسلم قال متى تقوم الساعة قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم نظر الى غلام بين يديه من ازد شنوءة فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم
الساعة قال قال انس ذاك الغلام من اترابي يومئذ تفرد به مسلم ايضا من هذا الوجه
ثم قال مسلم حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا عفان بن مسلم حدثنا همام حدثنا
قتادة عن انس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ورواه البخاري
عن عمرو بن عاصم عن همام به وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب
وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى الى وقت هرم ذلك المشار اليه وانما المراد
ان ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه ان ينتهي الى مدة عمر ذلك الغلام كما تقدم

في الحديث

في الحديث تسألوني عن الساعة فانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض نفس
منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة ويؤيد ذلك رواية عائشة قامت عليكم
ساعتكم وذلك ان من مات فقد دخل في حكم القيامة فعالم البرزخ قريب من عالم
يوم القيامة وفيه شبه من الدنيا ايضا ولكن هو اشبه بالاخرة ثم اذا تناهت المدة
المضروبة للدنيا امر الله بقيام الساعة فجمع الاولون والاخرون لميقات يوم معلوم
كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان

ذكر الساعة واقترابها وانها آتية لا ريب فيها

وانها لا تأتي الا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين الا الله تعالى قال الله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه
وقال يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا وقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من
الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم وقال تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وقال تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وقال تعالى
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى الله الذي انزل
الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون
في الساعة لفي ضلال بعيد وقال تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما وقال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا
لو انكم كنتم تعلمون وقال تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة
يسألونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقال تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها
وقال تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وقال تعالى قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة بل
هم في شك منها بل هم منها عمون وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير ولهذا لما سأل جبريل عليه الصلاة والسلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في صورة اعرابي قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل يعني قد استوى

منها علم كل مسؤول وسائل بطريق الاولى والاخرى لانه ان كانت الالف واللام في المسؤول
والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل فكل احد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق
الاولى والاخرى وان كانت للجنس عمت بطريق اللفظ والله سبحانه وتعالى اعلم
ثم ذكر له شيا من اشراطها قال في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرا ان الله عنده علم
الساعة الاية ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين وقال
تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة ورزق كريم والذين
سعوا في اياتنا معجزين اوليك لهم عذاب من رجز اليم وقال تعالى زعم الذين كفروا
ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فهذه
ثلاث ايات امر الله رسوله ان يقسم بالله على العباد وليس لهن رابعة مثلهن ولكن
في معناهن كثير قال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير وقال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة
لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال تعالى اانتم اشد خلقا ام
السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض
بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم
وقال تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا
عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا وقال تعالى اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا وقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا بلى وهو الخلاق
العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شي واليه ترجعون وقال تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال تعالى ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
وقال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال تعالى وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل

شي قدير

شي قدير وقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر
في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين فيستدل
باحياء الارض الميتة على احياء الاجساد بعد فنائها وتفرقها وصيرورتها ترابا
وعظاما ورفاتا وكذلك يستدل ببدء الخلق على الاعادة كما قال وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم وقال تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على
كل شي قدير وقال والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد
ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور وقال تعالى فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على
رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض
ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل
الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال تعالى
اخبارا عن الكافرين انهم قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ذلك رجع بعيد قد
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال تعالى افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا
تذكرون وقال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا وقال تعالى كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ۞
وقال تعالى اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول

مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى يقولون
ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقد ذكر تعالى احياء الموتى في سورة البقرة
في خمسة مواضع في قصة بني اسرائيل في قتل بعضهم بعضا لما عبدوا العجل
قال الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وفي قصة البقرة
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون
وفي قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفي قصة
العزير او غيره حيث قال تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
والخامسة قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم
وذكر تعالى في قصة اهل الكهف وكيفية نومهم ثلثمائة سنة شمسية وهي
ثلثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان
وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها الاية

ذكر زوال الدنيا واقبال الاخرة

اول شيء يطرق اهل الدنيا بعد وقوع اشراط الساعة نفخة الفزع وذلك ان
الله سبحانه وتعالى يامر اسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع فيطولها
فلا يبقى احد من اهل الارض الا اصغى ليتا ورفع ليتا اي رفع صفحة عنقه او امال
الاخرى يستمع هذا الامر العظيم الذي هال الناس وازعجهم عما كانوا فيه
من امر الدنيا وشغلهم بها وقوع هذا الامر العظيم قال الله تعالى ونفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون
وقال تعالى وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقال تعالى فاذا
نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم
الخبير ثم بعد ذلك بمدة يامره تعالى فينفخ في الصور فيصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم يامره فينفخ فيه اخرى فيقوم الناس لرب
العالمين قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا

من شاء الله

من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس
ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
وقال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر وقال تعالى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال تعالى فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال
تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الايات وقد قال الامام احمد
حدثنا اسماعيل حدثنا سليمان التيمي عن اسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله
ابن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه ثم رواه عن يحيى
ابن سعيد القطان عن سليمان بن طرخان التيمي به واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي
من طرق عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي به وقال الترمذي حسن ولا نعرفه الا من
حديث اسلم العجلي وقال الامام احمد حدثنا اسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن
عباس في قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى
يؤمر فينفخ فقال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف نقول قال
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا انفرد به احمد وقد رواه ابو كدينة
عن يحيى بن المهلب عن مطرف به وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن
القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر قال المسلمون يا رسول الله فما نقول
قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا واخرجه الترمذي عن ابي عمر عن
سفيان بن عيينة وقال حسن ثم رواه من حديث خالد بن طهمان عن عطية عن
ابي سعيد به وحسنه ايضا وقال شيخنا ابو الحجاج المزي في الاطراف ورواه اسماعيل
ابن ابراهيم ابو يحيى التيمي عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد كذا قال وهكذا رواه
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال فقال حدثنا عثمان بن ابي شيبة اخبرنا جرير عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب الصور قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فينفخ
قلنا يا رسول الله فما نقول قال حسبنا الله ونعم الوكيل وقد قال ابو يعلى
الموصلي في مسند ابي هريرة ابو صالح عن ابي هريرة وعن عمران عن عطية عن ابي سعيد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم او كيف انعم شك ابو طالب وصاحب
الصور قد التقم الصور القرن بفيه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر
فينفخ قالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله
توكلنا وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سعد الطائي عن عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب
الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم الصلاة والسلام وقال
ابن ماجة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما
او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وقال الامام احمد حدثنا يحيى
بن سعيد عن التيمي عن اسلم عن ابي مرية عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النفاخان في السماء الثانية راس احدهما
بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ان ينفخان في الصور فينفخان تفرد به
احمد وابو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلي وليس بالمشهور ولعل هذا الملكان
احدهما وهو اسرافيل وهو الذي ينفخ في الصور كما سياتي بيانه في حديث الصور بطوله
والاخر هو الذي ينقر في الناقور وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم افرادا
كثيرة والالف واللام فيهما للجنس ويكون لكل واحد منهما اتباع يفعلون كفعله والله
اعلم بالصواب وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا عبد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسماعيل
اخبرنا عبد الواحد بن زياد اخبرنا عبد الله بن عبد الله الاصم اخبرنا يزيد بن الاصم
قال قال ابن عباس ان صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به كان عينيه كوكبان دريان
ينظر تجاه العرش مخافة ان يؤمر ان ينفخ فيه قبل ان يرتد اليه طرفه وحدثنا ابو
عبد الرحمن عبد الله بن عمر شكر انه حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد
الله بن الاصم عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اطرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر
قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان

حديث الصور بطوله

قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا ابو عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا ابو رافع اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن
محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا الى العرش
ببصره ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن قال كيف هو
قال عظيم قال والذي بعثني بالحق ان عظم دائرة فيه كعرض السموات والارض
ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة
نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع

فيفزع

فيفزع اهل السموات والارض الا من شاء الله ويامره تعالى فيديمها ويطيلها ولا يفتر
وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فتسير الجبال
سير السحاب فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة الموبقة في
البحر تضربها الامواج تكفا باهلها كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارواح وهو
الذي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير
الناس هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع
ثم يولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله
تعالى يوم التناد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض بصدعين من قطر الى قطر
فراوا امرا عظيما لم يروا مثله واخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ثم نظر
في السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها وخسفت شمسها وقمرها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة
من استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون
فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو
الذي يقول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون في ذلك العذاب ما شاء الله الا انه يطول
ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من
شاء الله فاذا هم خمدوا جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب مات اهل السموات
والارض الا من شئت فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت
الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل وبقيت انا فيقول الله
ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكائيل فيقول
اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم ياتي ملك الموت الى الجبار
عز وجل فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل وبقيت انا فيقول الله فليمت حملة
عرشي فيموتون ويامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت الى
الجبار فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول
يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول الله انت خلق من خلقي خلقتك
لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الفرد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان اخرا كما كان اولا طوى السموات والارض
كطي السجل للكتاب ثم دحاهما ثم يلقفهما ثلاث مرات وقال انا الجبار ثلاثا ثم هتف
بصوته لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار
ويبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة
في مثل ما كانوا فيه من الاولى من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على

ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم من ماء من تحت العرش ثم يامر الله السما ان تمطر
فتمطر اربعين يوما حتى يكون الما فوقهم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد ان تنبت
كنبات الطراثيث او كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم فكانت كما كانت قال
الله ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله بالارواح فيوتى بها تتوهج ارواح
المسلمين نورا والاخرى ظلمة فيقبضهما جميعا ثم يلقيهما في الصور ثم يامر الله
اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملات ما بين السماء والارض فيقول الله وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد مشي
السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق عنه الارض فتخرجون
منها سراعا الى ربكم تنسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة
عراة غلفا غرلا ثم تقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضي
بينكم فتبكون حتى ينقطع الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم ان
يلجمكم او يبلغ الاذقان فتضجون وتقولون من يشفع لنا الى ربنا يقضي بيننا فيقولون
من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم
فيطلبون ذلك اليه فيابى فيقول ما انا بصاحب ذلك ثم تستقرون الانبيا نبيا نبيا
كلما جاوا نبيا ابى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فانطلق حتى اتي
الفحص فاخر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش حتى يبعث
الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي يا محمد فاقول نعم لبيك يا رب
فيقول ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض
بينهم فيقول قد شفعتك انا اتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع
فاقف مع الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما شديدا فينزل اهل السما
الدنيا بمثل من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم
واخذوا مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم ينزل اهل السما الثانية بمثل
من نزل من الملايكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض
بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم ينزلون على قدر ذلك
من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلل من الغمام والملايكة ويحمل عرشه
يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والارضين والسموات
الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق
ولا يموت سبوح قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملايكة والروح سبحان ربنا الاعلى
الذي يميت الخلايق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يهتف بصوته
فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت لكم من يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع قولكم
وارى اعمالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم
ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني

هذا صراط

هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي
كنتم توعدون وشك ابو عاصم وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز الله الناس وتجثوا
الامم يقول الله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون فيقضي الله بين خلقه الا الثقلين الانس والجن فيقضي بين الوحوش والبهايم
حتى انه ليقيد الجما من ذات القرن فاذا فرغ الله من ذلك فلم يبق تبعة عند
واحدة لاخرى قال الله لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا ثم يقضي الله بين العباد فيكون اول ما يقضي فيه الدما وياتي كل قتيل في سبيل
الله ويامر الله فياخذ من قتل فتحمل راسه تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلني
هذا فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته فيقول قتلته يا رب لتكون العزة
لك فيقول الله صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ثم تشيعه السموات
الملايكة الى الجنة ثم ياتي كل من كان يقتل على غير ذلك ويامر من قتل فيحمل راسه
تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا فيقول وهو اعلم فيم قتلته فيقول
يا رب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعست ثم ما تبقى نفس قتلها الا قتل بها
ولا مظلمة الا اخذ بها وكان في مشيئة الله ان شا عذبه وان شا رحمه ثم يقضي الله
بين من بقي من خلقه حتى لا تبقى مظلمة لاحد عند احد الا اخذها الله للمظلوم من الظالم
حتى انه ليكلف شايب اللبن بالما ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الما فاذا فرغ
الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلايق كلهم فقال ليلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد من دون الله شيا الا مثلت له الهته بين
يديه فيجعل يومئذ ملك من الملايكة على صورة عزير ويجعل ملك من الملايكة على
صورة عيسى فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم الهتهم الى النار وهذا
الذي يقول الله تعالى لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون فاذا لم يبق
الا المومنون فيهم المنافقون جاهم الله فيما شا من هيبة فقال يا ايها الناس ذهب
الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا الا الله ما كنا نعبد
غيره فينصرف عنهم وهو الله ياتيهم فيمكث ما شا الله ان يمكث ثم ياتيهم فيقول
يا ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا
الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف عن ساقه ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه
ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله اصلابهم كصياصي
البقر ثم ياذن الله لهم فيرفعون رووسهم ويضرب الله بالصراط بين ظهراني جهنم
كقد الشعر او كعقد الشعر وكحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك
كحسك السعدان ودونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر او كلمح البرق او كمر
الريح او كجياد الخيل او كجياد الركاب وكجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش ومكدوس
على وجهه في جهنم فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل
الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم انه خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك
ولكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله فيوتى نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول

ما انا بصاحبكم عليكم بموسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول لست انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق فاتي الجنة فآخذ بحلقة الباب ثم استفتح فيفتح لي فيحيا بي ويرحب بي فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجدا فياذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول لي الله ارفع يا محمد واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي قال لي الله وهو اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل قد شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئ الله وثنتين آدميتين من بنات آدم لهما فضل على من انشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليها سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوتة كبده لها مرآة وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ما ياتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها الا انه لا مني ولا منية فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة احسن منك وما في الجنة شيء احب الي منك قال واذا وقع اهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق ربك اوبقتهم اعمالهم فمنهم من تاخذ قدميه لا يجاوز ذلك منهم ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من ياخذ جسده كله الا وجهه حرم الله صورته عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من امتي فيقول الله عز وجل اخرجوا من عرفتم فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم ياذن الله لي في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع فيقول الله اخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله فيقول اخرجوا من وجدتم في قلبه ايمانا ثلثي دينار ونصف دينار ثم يقول وثلث دينار ثم يقول وربع دينار ثم يقول قيراط ثم يقول حبة من خردل فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى في النار من عمل لله خيرا قط وحتى لا يبقى احد له شفاعة الا شفع حتى ان ابليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع له ثم يقول الله بقيت انا وانا ارحم الراحمين فيدخل يده في جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كانهم حمم فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ما يلي الشمس اخضر وما يلي الظل منها اصفر فينبتون نبات الطراثيث حتى يكونوا امثال الذر مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا لله خيرا قط فيبقون في الجنة فذكره الى ما كان في اصل ابي بكر بن المقرئ عن ابي يعلى

رحمه الله هذا حديث مشهور رواه جماعات من الائمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوالات والحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور والحافظ ابي موسى المديني في الطوالات ايضا من طرق متعددة عن اسماعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة واختلاف وقد بينت طرقه في جزء مفرد فلنذكر اسماعيل بن رافع المديني ليس من الوضاعين وكانه جمع هذا الحديث من طرق واماكن متفرقة فجمعه وساقه سياقة واحدة فكان يقص به على اهل المدينة وقد حضره جماعة من اعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كابي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ومكي بن ابراهيم ومحمد بن شعيب بن شابور وعبدة بن سليمان وغيرهم واختلف عليه فتارة يقول عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب عن رجل عن ابي هريرة وتارة يسقط الرجل وقد رواه اسحاق بن راهويه عن عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب عن رجل من الانصار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله ومنهم من اسقط الرجل الاول قال شيخنا الحافظ المزي وهذا اقرب قال وقد رواه عن اسماعيل ابن رافع الوليد بن مسلم وله عليه مصنف بين شواهده من الاحاديث الصحيحة وقال الحافظ ابو موسى المديني بعد ايراده له بتمامه وهذا الحديث وان كان في اسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقا من اسانيده ثابتة ثم تكلم على غريبه قلت ونحن نتكلم عليه فصلا فصلا وبالله المستعان

فصل

فالنفخات في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو كريب ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت قال اربعون شهرا ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ورواه البخاري من حديث الاعمش وحديث عجب الذنب وانه لا يبلى وان الخلق بدء منه ومنه يركب يوم القيامة ثابت من رواية احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة ورواه مسلم عن محمد ابن رافع عن عبد الرزاق ورواه احمد عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب انفرد به احمد وهو على شرط مسلم ورواه احمد ايضا من حديث ابراهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه وقال احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكل التراب كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه ينبتون والمقصود هنا انما ذكر النفختين وان بينهما اربعين اما يوما او شهرا

او سنة وهاتان النفختان هما والله اعلم نفخة الصعق ونفخة القيام للبعث والنشور بدليل انزال الماء بينهما وذكر عجب الذنب الذي منه يخلق الانسان ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد منهما ما بين نفخة الصعق ونفخة الفزع وهو الذي يريد ذكره في هذا المقام وعلى كل تقدير فلا بد من مدة بين نفختي الفزع والصعق وقد ذكر في حديث الصور انه يكون فيها امور عظام من ذلك زلزلة الارض وارتجاجها وميدانها باهلها وتكفيها يمينا وشمالا قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة ولما كانت هذه النفخة اعني نفخة الفزع اول مبادئ القيامة كان اسم يوم القيامة صادقا على ذلك كله كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وهذا انما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بانها الساعة لما كانت اول مبادئها وتقدم في الحديث في صفة اخر الزمان انهم شرار الناس وعليهم تقوم الساعة وقد ذكر في حديث ابن رافع في حديث الصور المتقدم ان السماء تنشق فيما بين نفختي الفزع والصعق وان نجومها تتناثر وتخسف شمسها وقمرها والظاهر والله اعلم ان هذا انما يكون بعد نفخة الصعق حين تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار وقال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت وقال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره وسياتي تقرير ان هذا كله كائن بعد نفخة الصعق واما زلزال الارض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة وفرار الناس الى اقطارها وارجائها فمناسب انه بعد نفخة الفزع وقبل الصعق قال الله تعالى اخبارا عن مؤمن ال فرعون انه قال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان ومن تقدم الحديث يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان وقد تقدم الحديث في مسند احمد وصحيح مسلم والسنن الاربعة عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر ايات فذكر الى ان قال واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وهذه النار تسوق الموجودين في اخر الزمان من سائر اقطار الارض الى ارض الشام منها وهي بقعة المحشر والمنشر

ذكر امر هذه النار وحشرها الناس الى ارض الشام

ثبت في الصحيحين من حديث وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وروى احمد عن عفان عن ثابت بن انس ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول اشراط الساعة فقال نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب الحديث بطوله وهو في الصحيح وروى الامام احمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد رواه ابو داود والطيالسي في مسنده عن حماد ابن سلمة بنحو من هذا السياق وقال الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة تحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم ارضوهم وتقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل من تخلف ورواه الطبراني من حديث المهلب بن ابي صفرة عن عبد الله بن عمرو بنحوه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد ابن الحباب اخبرني الوليد بن جميع القرشي قال واخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا ابو الوليد عن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري سمعت ابا ذر الغفاري وتلا هذه الاية ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما فقال ابو ذر حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم قلنا قد عرفنا هذين فما بال الذين يمشون ويسعون قال يلقي الله الافة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات

العقبي لفظ الحاكم وهكذا رواه الامام احمد عن يزيد بن هارون ولم يذكر تلاوة ابي ذر
الاية وزاد في اخره فلا يقدر عليها وفي مسند الامام احمد من حديث بهز وغيره عن ابيه
حكيم بن معاوية عن جده معاوية بن حيدة القشيري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال تحشرون ههنا واومى بيده الى نحو الشام مشاة وركبانا وتجرون
على وجوهكم وتعرضون على الله وعلى افواهكم الفدام واول ما يعرب عن احدكم فخذه وكفه
وقد رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده بنحوه وقال حسن صحيح فهذه السياقات تدل على ان هذا الحشر هو حشر
الموجودين في اخر الدنيا من اقطار الارض الى محلة الحشر وهي ارض الشام وانهم
يكونون على اصناف ثلاثة فقسم طاعمين كاسين راكبين وقسم يمشون تارة
ويركبون اخرى وهم يعتقبون على البعير الواحد كما تقدم في الصحيحين اثنان
على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير يعني يعتقبونه من قلة الظهر كما تقدم
كما جاء مفسرا في الحديث الاخر وتحشر بقيتهم النار وهي التي تخرج من قعر عدن
فتحيط بالناس من ورائهم تسوقهم من كل جانب الى ارض المحشر ومن تخلف منهم اكلته
النار وهذا كله مما يدل على ان هذا في اخر الدنيا حيث الاكل والشرب والركوب
على الظهر المشترى وغيره وحيث يهلك المتخلفين منهم بالنار ولو كان هذا بعد
نفخة البعث لم يبق موت ولا ظهر يشترى ولا اكل ولا شرب ولا لبس في العرصات
والعجب كل العجب ان الحافظ ابا بكر البيهقي بعد روايته لاكثر هذه الاحاديث
حمل هذا الركوب على انه يوم القيامة وصحح ذلك وضعف ما قلناه واستدل
على ما قاله بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يصح ما ادعاه
في تفسير الاية بالحديث وفيه انه منهم اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على
بعير وقد جاء التصريح بان ذلك من قلة الظهر هذا لا يلتئم مع هذا والله اعلم
تلك نجائب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات الى الجنات على غير هذه الصفة
كما سياتي تقرير ذلك في موضعه فاما الحديث الاخر الوارد من طرق اخر عن
جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن مسعود وعائشة وغيرهم انكم تحشرون
الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده فذلك حشر غير هذا هذا كائن
يوم القيامة بعد نفخة البعث يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا
اي غير مختتنين وكذلك حشر الكافرين الى جهنم وردا اي عطاشا وقوله ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
فذلك حين يؤمر بهم الى النار من مقام الحشر كما سياتي بيان ذلك كله في موضعه
ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وقد ذكر في حديث الصور ان الاموات
لا يشعرون بشيء مما يقع مما ذكر بسبب نفخة الفزع وان الذين استثنى الله فيها
انما هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم يرزقون فهم يشعرون بها ولا يفزعون منها
وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق وقد اختلف المفسرون في المستثنين
منها على اقوال احدها ما جاء مصرحا به في هذا الثاني وقيل هم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل وحملة العرش ايضا وقيل غير ذلك والله

اعلم

اعلم وقد ذكر في هذا الحديث اعني حديث الصور انه يطول على اهل الدنيا مدة
ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق وهم يشاهدون تلك الاهوال والامور
العظام

نفخة الصعق

فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين من اهل السموات ومن في الارض من الانس والجن
والملائكة الا من شاء الله فقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وقيل هم الشهداء وقيل غير ذلك قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة
واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
وقد تقدم في حديث الصور ان الله يقول لاسرافيل انفخ نفخة الصعق فينفخ
فيصعق من في السموات والارض الا من شاء الله فيقول الله لملك الموت
وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة
عرشك وبقي جبريل وميكائيل فيامره الله بقبض روح جبريل وميكائيل ثم
يامر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش ثم يامره ان يموت وهو اخر من
يموت من الخلائق وروى ابو بكر بن ابي الدنيا من طريق اسماعيل بن رافع عن محمد
بن كعب من قوله فيما بلغه وعنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى يقول لملك الموت انت خلق من خلقي خلقتك لما رايت فمت ثم
لا تحيى وقال محمد بن كعب فيما بلغه فيقول له مت موتا لا تحيى بعده ابدا
فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها اهل السموات والارض لماتوا فزعا قال
الحافظ ابو موسى المديني لم يتابع اسماعيل بن رافع على هذه اللفظة ولم ينقلها
اكثر الرواة قلت وقد قال بعضهم في معنى هذا مت موتا لا تحيى بعده ابدا
يعني ثم لا يكون بعد هذا ملك موت ابدا الا انه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت
في الصحيح يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار
ثم يقال يا اهل النار خلود ولا موت ويا اهل الجنة خلود ولا موت وسياتي
الحديث فملك الموت وان حيي بعد ذلك لا يكون فعله موت بعدها ابدا
والله اعلم وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم فظاهر
ذلك انه لا يحيى بعد ذلك ابدا وهذا التاويل بعيد بتقدير صحة الحديث
والله اعلم بالصواب

فصل

قال في حديث الصور فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الفرد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان اخرا كما كان اولا طوى السموات
والارض كطي السجل للكتاب ثم دحاهما ثم تلقفهما ثلاث مرات وقال
انا الجبار ثلاثا ثم ينادي لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه احد

ثم يقول لمجيبًا لنفسه لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل
للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده وعدًا علينا انا كنا فاعلين وقال تعالى
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وقال تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشا من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزون كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وثبت
في الصحيحين من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض ويطوي السما بيمينه ثم
يقول انا الملك انا الجبار اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون
وفيهما ايضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يقبض السموات بيمينه ثم يقول انا الملك وفي مسند
الامام احمد وصحيح مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ذات يوم على المنبر وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها
يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز
انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى
قلنا ليخرن به وهذا لفظ احمد وقد ذكرنا الاحاديث المتعلقة بهذا
المقام عند هذه الاية من كتابنا التفسير باسانيدها والفاظها بما فيه
كفاية ولله الحمد

فصل

قال في حديث الصور ويبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويسطحها
ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلايق
زجرة فاذا هم في هذه المبدلة وقد قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وفي صحيح مسلم عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات فقال في الظلمة دون الجسر وقد يكون هذا المراد بذلك
تبديل اخر غير هذا المذكور في هذا الحديث وهو ان تبدل معالم الارض فيما
بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث فتسير الجبال وتمد الارض
ويبقى الجميع صعيدا واحدا لا اعوجاج فيها ولا اودية ولا اودية قال
الله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال
تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش

قال

قال وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال تعالى ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا
كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا

فصل

قال في حديث الصور ثم ينزل الله من تحت العرش ما فتمطر السما اربعين يوما حتى
يكون الما فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد ان تنبت كنبات الطراثيث وهي
صغار القثاء او كنبات البقل وتقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد ومسلم من حديث
يعقوب بن عاصم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ
في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا واول من يسمعه رجل يلوط حوضه
فيصعق ولا يبقى احد الا صعق ثم يرسل الله مطرا كانه الطل او الظل فينبت
منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس
هلموا الى ربكم وقال البخاري حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين النفختين
اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت
قال اربعون سنة قال ابيت ويبلى كل شي من الانسان الا عجب الذنب فيه يركب
الخلق ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الاعمش به مثله وزاد بعد
قوله في الثالثة ابيت قال ثم ينزل من السما ما فينبتون كما ينبت البقل
قال وليس شي من الانسان الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب
الخلق يوم القيمة قال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب اهوال يوم القيمة حدثنا ابو عمار
الحسين بن حريث المروزي اخبرنا ابو الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع
ابن انس عن ابي العالية حدثني ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيمة بينما
الناس في اسواقهم اذ ذهب ضو الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه
الارض الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن الى
الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش فماجوا بعضهم في بعض
واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال اهملها اهلها
واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا
هو نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض
السابعة السفلى والى السما السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاتهم ريح
فاماتتهم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن عمر القرشي حدثنا الوليد
ابن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطا بن يزيد السكسكي قال
يبعث الله ريحا طيبة بعد قبض عيسى بن مريم وعند دنو من الساعة فتقبض
روح كل مومن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة فبينما هم على
ذلك اذ بعث الله على اهل الارض الرجفة فرجفت بهم اقدامهم ومساكنهم فيخرج
الانس والجن والشياطين مولية الى الحرج فيا تون الخافقين المغرب فيجدونه قد
شدوا عليه الحفظة ثم يرجعون الى الناس فبينما هم على ذلك اذ شرفت عليهم الساعة

وسمعون منادياً ينادي يا أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد في حجرها ثم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وقال أيضاً حدثنا هارون بن سفيان أخبرنا محمد بن عمر حدثنا معاوية ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وهشام بن سعيد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حجيرة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تطلع الساعة عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب فما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السماء وينادي منادٍ يا أيها الناس أتى أمر الله قد أتى والذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئاً وقال محارب ابن دثار إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها وترمي بما في حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى العبدي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن بحير سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت ورواه أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن بحير

نفخة البعث

قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً وفتحت السماء فكانت أبواباً وسيرت الجبال فكانت سراباً وقال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً وقال تعالى فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة وقال تعالى ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق وفناء الخلائق كلها وبقاء الحي الذي لا يموت الذي كان قبل كل شيء وهو الآخر بعد كل شيء وأنه يبدل السموات والأرض فيما بين النفختين ثم يأمر بإنزال الماء الذي يخلق منه الأجساد في قبورها وتركب أجسادها كما كانت في حياتها في هذه الدنيا من غير أرواح ثم يقول الله تعالى ليحيى حملة العرش فيحيون ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نوراً والأخرى ظلمة فيقبضها جميعاً فيلقيها في الصور ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا فتدخل الأرواح في الأرض على الأجساد فتدخل الخياشيم ثم تمشي في الأجساد مشي السم

في اللديغ

في اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه الأرض فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلاً وقد قال الله تعالى يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون وقال تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير وقال تعالى فتول عنهم يوم يدع الداعي إلى شيء نكر خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال تعالى فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وقال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك أخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة فلا تذر على الأرض مؤمناً إلا لفت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ثم يرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما ينبت الأرض من الثرى ثم قرأ ابن مسعود كذلك النشور ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه ويقومون فيحيون قياماً لرب العالمين وعن وهب بن منبه قال يبلون في القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل بعضها إلى بعض فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياماً على أرجلهم ينفضون التراب عن رؤوسهم يقول المؤمنون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

ذكر أحاديث في البعث

وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله قال يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على الناس ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ثم يرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ثم قرأ ابن مسعود والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه ويقومون فيحيون قياماً لرب العالمين وقال ابن أبي الدنيا أخبرنا أبو خيثمة أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله

الموتى قال وما آية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اما مررت بوادي اهلك محلا ثم
مررت به يهتز خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيي الله الموتى وذلك آيته في خلقه وقد رواه
الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي وعن غندر كلاهما عن شعبة عن يعلى بن عطاء به نحوه
او مثله وقد رواه الامام احمد من وجه آخر فقال حدثنا علي بن اسحاق وحدثنا عبد الله
ابن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن ابي رزين العقيلي
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى
قال امررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة قال فقلت نعم قال كذلك
النشور قال قلت يا رسول الله وما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبد الله ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وان تحرق
في النار احب اليك من ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا كنت
كذلك فقد دخل حب الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ قلت
يا رسول الله كيف بان اعلم اني مؤمن قال ما من امتي او هذه الامة عبد يعمل حسنة فيعلم انها
حسنة وان الله جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة فيعلم انها سيئة ويستغفر الله ويعلم
انه لا يغفر الا هو الا وهو مؤمن ۝

حديث ابي رزين رضي الله عنه في المبعث

اخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي تغمده الله برحمته
وغير واحد من المشايخ قراءة عليهم وانا اسمع قالوا اخبرنا فخر الدين علي بن عبد الواحد
ابن البخاري وغير واحد قالوا اخبرنا حنبل بن عبد الله المكبر اخبرنا ابو القاسم هبة
الله بن الحصين الشيباني اخبرنا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي اخبرنا ابو بكر
احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي اخبرنا عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رحمه الله
في مسند ابيه قال كتب الي ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري
كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك
عني حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الانصاري
القبائي من بني عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود عن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق
العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط قال دلهم وحدثنيه ابي الاسود عن عاصم بن لقيط
ان لقيطا خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيط فخرجت انا وصاحبي
حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في
الناس خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم
الا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله الا ثم لعله ان يلهيه
حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا اني مسئول هل بلغت الا اسمعوا
تعيشوا الا اجلسوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده
وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم
اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار
بيده قلت وما هي قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد

ما انت

ما انت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك
قد علم ان غيركم الى قريب قال لقيط قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم
الساعة قلنا يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس ولا تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا
احد من مذحج التي تربو علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال
تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر الهك
ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد
وخلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع
على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند راسه
فيستوي جالسا فيقول ربك مهيم لما كان فيه فيقول يا رب امس
اليوم فلعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد
ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال انبئك بمثل ذلك في آلاء الله الارض اشرفت
عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيى ابدا ثم ارسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك الا اياما
حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء
على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء او من مصارعكم فتنظرون اليه وينظر
اليكم قال قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر الينا
وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما
ويريانكم ساعة واحدة لا تضامون في رؤيتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان
يراكم وترونه منهما قال قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون
عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الماء
فينضح قبلكم بها فلعمر الهك ما يخطئ وجه احدكم منها قطرة فاما المؤمن فتدع
وجهه مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه مثل الحمم الاسود الا ثم ينصرف
نبيكم وينصرف الصالحون على اثره فيسلكون جسرا من النار يطا احدكم الجمرة يقول
حس يقول ربك او انه فيطلعون على حوض الرسول على اظما والله ناهلة قط رايتها
فلعمر الهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف
والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما احدا قال قلت يا رسول الله
فبم نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته
الارض واجهت الجبال قال قلت يا رسول الله فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال
الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله اما الجنة
واما النار قال لعمر الهك ان للنار لسبعة ابواب ما منهن باب الا يسير الراكب بينهما
سبعين عاما وان للجنة لثمانية ابواب ما منهما بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل
مصفى وانهار من كاس ما بها من صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء
غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال
قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين
تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير ان لا توالد قال لقيط فقلت اقصى
ما نحن بالغون ومنتهون اليه قلت يا رسول الله على ما ابايعك فبسط رسول الله

يده فقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك وان لا تشرك بالله
غيره قال قلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وبسط اصابعه وظن
اني مشترط شيئا لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ الا نفسه
فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك قال
فانصرفنا قال ها ان ذين لعمر الهك الى حدثنا انهم من اتقى الناس في الاولى
والاخرى فقال له كعب بن الجدارية احد بني بكر بن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق
اهل ذلك قال فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لاحد ممن مضى خير
في جاهليتهم قال فقال رجل من عرض قريش والله ان اباك المنتفق لفي النار قال
فلكانه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لابي على رؤوس الناس فهممت ان اقول
وابوك يا رسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يا رسول الله واهلك قال واهلي لعمر
الله ما اتيت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشر بما
يسوءك تجر على بطنك ووجهك في النار قال قلت يا رسول الله ما فعل بهم ذلك
وقد كانوا على عمل لا يحسنون الا اياه وقد كانوا يحسبونهم مصلحين قال ذلك بان
الله بعث في اخر كل سبع امم يعني نبيا فمن عصى نبيه كان من الظالمين ومن اطاع نبيه
كان من المهتدين وقد رواه ابو داود في رواية ابن الاعرابي عن ابي داود وعن
الحسين بن علي عن ابراهيم بن حمزة به قال شيخنا العلامة من زيادات ابن الاعرابي وقال
الوليد بن مسلم وقد جمع احاديث واثار الشبه الحديث الصور في متفرقاته اخبرنا
سعيد بن بشير عن قتادة في قوله واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال
ملك قائم على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل القضاء وعن قتادة قال لا يفتر عن اهل القبور عذاب
القبر الا فيما بين نفختي الصعق ونفخة البعث فلذلك يقول الكافر حين يبعث
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا يعني تلك الفترة فيقول له المؤمن هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن الحسين بن ابي
مريم عن محمد بن الحسين حدثني صدقة بن بكر السعدي حدثني معدي بن سليمان
قال كان ابو محلم الجسري يجتمع اليه اخوانه وكان حكيما وكان اذا تلا هذه الاية
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا ثم بكى ثم قال ان القيامة لما رصدت حقيقة قطاعتها باوهام العقول اما والله
لئن كان القوم في رقدة مثل ظاهر قولهم لما دعوا بالويل عند اول وهلة من بعثهم
ولم يوقفوا بعد موقف عرض ولا مسألة الا وقد عاينوا خطرا عظيما وحقت عليهم
القيامة بالجلائل من امرها ولكن كانوا في طول الاقامة في البرزخ يألمون ويعذبون
في قبورهم فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم الا وقد نقلوا الى طامة هي اعظم
منه ولولا ان الامر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادا وان في القران
لدليلا على ذلك حين يقول فاذا جاءت الطامة الكبرى قال ثم يبكي حتى يبل لحيته
وقال الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن العلاء حدثني بشر عن عبد الله الحضرمي
سمعت ابا ادريس الخولاني يقول اجتمع الناس الى مشايخ بين العراق والشام في الجاهلية

فقام نبيهم

فقام نبيهم فقال ايها الناس انكم ميتون ثم مبعوثون الى الادانة والحساب فقام
رجل فقال والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله ابدا وقع عن راحلته في موسم من مواسم
العرب فوطئته الابل باخفافها والدواب بحوافرها والرجال بارجلها حتى رم فلم
يبق منه انملة فقال الساجع بيد انكم من نوم سحيقة احلامهم ضعيف يقينهم قليل
علمهم لو ان الضبع تتبعت تلك الرمة فاكلتها ثم ثلطتها ثم عدت عليه الكلاب فاكلته
وبعرته ثم عدت عليه الجلالة شررا وفتته بحثت قدر ابلها ثم نسفته الريح رمادا
لامر الله يوم القيامة كل شيء اخذ منه شيئا ان يرده فرده ثم بعثه للادانة والثواب وقال
الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان شيخا من شيوخ الجاهلية القساة قال
يا محمد ثلث بلغني انك تقولهن لا ينبغي لذي عقل ان يصدقك فيهن بلغني انك
تقول ان العرب تاركة ما كانت تعبد هي واباؤها وانا سنظهر على كنوز كسرى وقيصر
ولتموتن ولتبعثن ثم لاخذن بيدك يوم القيامة فلا ذكرتك مقالتك هذه قال
ولا تضلني في الموتى ولا تنساني قال ولا اضلك في الموتى ولا انساك قال
فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ظهور المسلمين على كسرى
وقيصر فاسلم وحسن اسلامه وكان كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب نحيبه في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعظامه ما كان واجه به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان عمر ياتيه ويسكن منه ويقول قد اسلمت ووعدك رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ياخذ بيدك ولا ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الا فلح ونجح احد الامر
ان شاء الله وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب اخبرنا هشيم عن
سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل
ففتته وقال يا محمد يبعث الله هذا قال نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك
ونزلت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى في قوله تعالى ولقد علمتم النشاة
الاولى قال خلق ادم وخلقكم قال فهلا تصدقون وعن ابي جعفر الباقر قال كان
يقال عجبا لمن يكذب بالنشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى يا عجبا كل العجب
لمن يكذب بالنشر بعد الموت وهو ينشر في كل يوم وليلة رواه ابن ابي الدنيا وقال
ابو العالية في قوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قال
اعادته اهون عليه من ابتدائه وكل يسير رواه ابن ابي الدنيا وقال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك اما
تكذيبه اياي فقوله لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو ثابت في الصحيحين وفيهما
قصة الذي اوصى الى بنيه اذا مات ان يحرقوه ثم يذروا نصفه رمادا في البر
ونصفه في البحر وقال لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
وذلك انه لم يدخر عنده الحسنة واحدة فلما مات فعل ذلك بنوه كما امرهم
فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه فاذا رجل قائم فقال له ربه ما حملك

على ما خشيتك وانت اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تلافاه ان غفر له وعن صالح المري قال دخلت المقابر نصف النهار فنظرت الى القبور كانهم قوم صموت فقلت سبحان الله من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى فهتف بي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح ومن آياته ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال فخررت والله مغشيا علي

ذكر ان القيامة تقوم يوم النفخ في الصور لبعث الاجساد من قبورها

يكون في يوم الجمعة وقد وردت في ذلك احاديث قال الامام مالك بن انس عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيا الا اعطاه اياه رواه ابو داود واللفظ له والترمذي وصححه بنحو ذلك واخرجه النساي عن قتيبة عن بكر بن مضر عن ابن الهاد بنحوه وهو اتم وقد رواه الطبراني في معجمه الكبير من طريق ادم بن علي عن ابن عمر مرفوعا ولا تقوم الساعة الا في الاذان قال الطبراني يعني في اذان الفجر وقال الامام محمد بن ادريس الشافعي في مسنده اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضا فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مومن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثب المسك فاذا كان يوم الجمعة انزل ما شاء من ملايكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من ورايهم على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة ثم رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد ايضا حدثني ابو عمران ابراهيم بن الجعد عن انس شبيها به قال وزاد فيه اشيا قلت وسياتي ذكر هذا الحديث ان شا الله تعالى في كتاب صفة الجنة بشواهده واسانيده وبالله المستعان وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الانصاري عن اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل

ايامكم

ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا ورواه ابو داود والنساي وابن ماجه من حديث الحسين بن علي الجعفي مثله وفي رواية لابن ماجه عن شداد بن اوس بدل اوس بن اوس قال شيخنا وذلك وهم وقال ايضا حدثنا ابو عامر حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن ابي لبابة بن عبد المنذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عنده واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه خمس خلال خلق الله فيه ادم واهبط الله فيه ادم وفيه توفى الله ادم وفيه ساعة لا يسال الله العبد فيها شيا الا اتاه الله اياه ما لم يسال حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير عن زهير به وقد روى الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ان القيامة تقوم وقت الاذان للفجر من يوم الجمعة وقد حكى ابو عبد الله القرطبي في التذكرة ان ذلك هو من يوم جمعة للنصف من شهر رمضان وهذا يحتاج الى دليل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا احمد بن كثير حدثنا قرط بن حريث ابو سهل عن رجل من اصحاب الحسن قال قال الحسن يومان وليلتان لم يسمع الخلايق بمثلهن ليلة تبيت مع اهل القبور ولم تبت ليلة قبلها وليلة صبيحتها يوم القيمة ويوم ياتيك البشير من الله اما بالجنة واما بالنار ويوم يعطى كتابك اما بيمينك واما بشمالك وهكذا روي عن عامر بن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما انهم كانوا يستعظمون الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيمة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن ابراهيم ابن كثير العبدي حدثني محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول عن حميد قال بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد وفي يده قبيلة وهو يمص ماءها ثم يمجه في الحصا اذ تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى ارعد منكباه ثم قال لو ان بالقلوب حياة لو ان بالقلوب صلاحا لابكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيمة ان ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيمة ما سمع الخلايق بيوم قط اكثر فيه عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيمة

ذكر ان اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى ابو صالح حدثنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال هشيم عن علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا محمد بن المثنى اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات

ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش
فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي وهو في الصحيح بقريب من هذا السياق
والحديث في صحيح مسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض فذكر موسى في هذا السياق شبه
ولعله من بعض الرواة دخل عليه حديث في حديث فإن النفخ يدها هنا فيه لا يظهر لا سيما
قوله أم جوزي بصعقة الطور وقال ابن أبي الدنيا أيضا حدثنا إسحاق بن إسماعيل أخبرنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب
قال كان بين أبي بكر وبين يهودي منازعة فقال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
أبو بكر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي أنا أول من تنشق عنه الأرض
فأجد موسى متعلقا بالعرش فلا أدري هل كان قبلي أو جوزي بالصعقة وهذا مرسل من هذا
الوجه والحديث في الصحيحين من غير وجه بألفاظ مختلفة وفي بعضها أن اللاطم لهذا
اليهودي إنما هو رجل من الأنصار لا الصديق فالله أعلم ومن أحسنها سياقا إذا كان يوم
القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة من قوائم
العرش فلا أدري أصعق فأفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وهذا كما سيأتي بيانه يقتضي
أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن وكان سبب هذا
الصعق في هذا الحديث تجلي الرب تعالى إذا جاء لفصل القضاء فيصعق الناس كما خر
موسى صعقا يوم الطور والله تعالى أعلم وقال أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا إسحاق بن إسماعيل
أخبرنا جرير عن عطاء بن السائب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأني أراني أنفض رأسي من التراب فالتفت فلا أرى أحدا إلا موسى متعلقا بالعرش فلا أدري
أممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي وهذا مرسل أيضا وهو أصح
وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا
أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا عمرو بن محمد الناقد
حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا موسى بن أعين عن معمر بن راشد عن محمد بن عبد الله بن أبي
يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا
أول شافع ومشفع بيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه لم يخرجوه وإسناده لا بأس به
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو سلمة المخزومي أخبرنا عبد الله بن نافع عن عاصم
ابن عمر عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله وقال عن أبي سلمة عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم
عمر ثم أذهب إلى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة فيحشرون معي فأحشر
بين الحرمين وقال أيضا أخبرنا الحكم بن موسى أخبرنا سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية
عن نافع عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه
وعمر عن يساره وهو متكئ عليهما قال هكذا نبعث يوم القيامة وقال ابن أبي الدنيا
حدثني محمد بن الحسين حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا الليث عن سعد عن خالد
ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن نبيه بن وهب أن كعب الأحبار قال ما من فجر يطلع
إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون

على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك
حتى إذا انشقت الأرض خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين ألفا من
الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وأخبرنا هارون بن عمر القرشي حدثنا الوليد
ابن مسلم أخبرنا مروان بن سالم عن يونس بن سيف قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس رجالا وأحشر راكبا على البراق وبلال بين يدي على ناقة حمراء
فإذا بلغنا مجمع الناس نادى بلال بالأذان فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله صدقه الأولون والآخرون وهذا مرسل من هذا الوجه

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا

وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية حدثنا الزبيدي عن الزهري
عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم
القيامة حفاة عراة غرلا قال فقالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات
فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرجاه في الصحيحين من حديث حاتم
ابن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة بنحوه وقال
الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا شعبة حدثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث قال سمعت ابن عباس قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة
عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الخلائق
يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سيجاء بناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال
فأقول أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال
العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب
عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم
أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ورواه أحمد عن سفيان بن عيينة وهو
في الصحيحين من حديثه عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا
إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ورواه البيهقي من حديث هلال بن
حيان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون
عراة حفاة فقالت زوجته أينظر بعضنا إلى بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي
وأبو سعيد محمد بن موسى قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس
ابن محمد الدوري حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عبد السلام بن حرب عن أبي خالد
الدالاني عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة قال يحشر الناس
حفاة عراة غرلا قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء قال
فيلجمهم العرق من شدة الكرب ثم يقال اكسوا إبراهيم فيكسى قبطيتين

من قباطي الجنة قال ثم ينادي محمد صلى الله عليه وسلم فيفجر له الحوض حوضا ما بين
ايلة الى مكة قال فيشرب ويغتسل وقد تقطعت اعناق الخلائق يومئذ من العطش
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكسى من حلل الجنة فاقوم عن او على يمين الكرسي
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري فيقال سل تعطه واشفع تشفع
فقام رجل فقال اترجوا لوالديك شيا فقال اني شافع لهما اعطيت او منعت
ولا ارجوا لهما شيا وقال البيهقي قد يكون هذا قبل نزول الوحي عن الاستغفار للمشركين
والصلاة على المنافقين وقال القرطبي وروى ابن المبارك عن سفين عن عمرو بن
قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن علي قال اول من يكسى الخليل
قبطيتين ثم محمد عليه حبرة عن يمين العرش وقال ابو عبد الله القرطبي في كتاب
التذكرة وروى ابو نعيم الحافظ يعني الاصبهاني من حديث الاسود وعلقمة وابي
وائل عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى
ابراهيم يقول الله اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضا فيلبسهما ثم يقعد مستقبل
العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه قياما لا يقومه احد غيري يغبطني
فيه الاولون والاخرون قال القرطبي وقال الحليمي في منهاج الدين له وروى عباد
بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال قال المؤذنون والملبيون يخرجون يوم القيمة
يؤذن المؤذن ويلبي الملبي اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم
النبيون ثم المؤذنون وذكر تمامه ثم شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في ذلك من ذلك انه اول من لبس السراويل مبالغة
في التستر وانه اجرد يوم القي في النار فالله اعلم وروى البيهقي من حديث
اسماعيل بن ابي اويس حدثني ابي عن محمد بن ابي عياش عن عطا بن يسار عن سودة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الناس
حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوتاه
ينظر بعضنا الى بعض قال يشغل الناس عن ذلك لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه
اسناد جيد وليس هو في المسند ولا في الكتب وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا سعيد
ابن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثني محمد بن ابي موسى عن عطا بن يسار عن
ام سلمة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة
كما بداوا قالت ام سلمة يا رسول الله هل ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس
قلت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل
الخردل وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص
حدثنا سفيان يعني الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم محشورون حفاة عراة غرلا قال البزار احسب ان
عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث في اسناد حديث وانما هذا الحديث
عن سفيان الثوري عن مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
وليس لسفيان الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود حديث مسند
وهكذا رواه ابن ابي الدنيا عن عمر بن شبة به مثله وزاد واول من يكسى يوم

القيامة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو عمار
الحسين بن حريث اخبرنا الفضل بن موسى عن عايذ بن شريح عن انس قال سالت
عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله كيف يحشر
الرجال فقال حفاة عراة قالت واسوتاه من يوم القيامة قال وعن اي
ذلك تسالين انه قد نزلت علي آية لا يضرك كان عليك ثياب ام لا قالت
واي اية يا رسول الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال الحافظ
ابو يعلى الموصلي حدثنا روح بن حاتم حدثنا هشيم عن الكوثر وهو ابن حكيم
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس كما
ولدتهم امهم حفاة عراة غرلا فقالت عايشة النساء بابي انت وامي فقال
نعم فقالت واسوتاه فقال ومن اي شي تعجبين يا بنت ابي بكر قالت
عجبت من حديثك يحشر الرجال والنساء عراة حفاة غرلا ينظر بعضهم
الى بعض قال فضرب على منكبها قال يا بنت ابي قحافة شغل الناس يومئذ
عن النظر وسموا بابصارهم موقوفون اربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون
شاخصين بابصارهم الى السما اربعين سنة فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم
من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول
الوقوف ثم يرحم الله من بعد ذلك على العباد فيامر الله الملائكة المقربين
فيحملون عرشه من السموات الى الارض حتى يوضع عرشه في ارض بيضا لم يسفك
عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة كانها الفضة البيضا ثم تقوم الملائكة
حافين من حول العرش وذلك اول يوم نظرت عين الى الله فيامر مناديا فينادي
بصوت يسمعه الثقلان من الجن والانس اين فلان بن فلان بن فلان بن فلان
فيشرأب الناس لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادي من الموقف فيعرفه الله
للناس ثم يقال ليخرج معه حسناته فيعرف الله اهل الموقف بذلك الحسنات
فاذا وقف بين يدي رب العالمين قيل اين اصحاب المظالم فيجيون رجلا رجلا
فيقال له اظلمت فلانا بكذا وكذا فيقول نعم يا رب فذلك اليوم الذي
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فتوخذ حسناته فتدفع
الى من ظلمه ثم لا دينار ولا درهم الا اخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزال
اصحاب المظالم يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له حسنة ثم يقوم من بقي
ممن لم ياخذ شيا فيقولون ما بال غيرنا استوفى وحبسنا فيقال لهم لا تعجلوا
فيؤخذ من سياتهم فترد عليه حتى لا يبقى احد ظلمه بظلمة فيعرف الله اهل الموقف
اجمعين ذلك فاذا فرغ من حسابه فيقال ارجع الى امك الهاوية فانه لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب ولا يبقى يومئذ ملك ولا نبي مرسل ولا صديق
ولا شهيد الا ظن بما راى من شدة الحساب انه لا ينجو الا من عصمه الله عز وجل
هذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح كما سياتي بيانه
قريبا ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان قال الحافظ فاما الحديث الذي
اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا محمد بن عبد الله بن اسحاق بن الخراساني العدل

حدثنا محمد بن القاسم القاضي أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن
محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب
جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المسلم
يبعث في ثيابه التي يموت فيها هذا حديث رواه أبو داود في كتاب السنن
عن الحسن بن علي عن ابن أبي مريم ثم شرع البيهقي يجيب عن هذا الحديث
لمخالفته الأحاديث المتقدمة في بعث الناس حفاة عراة غرلا بثلاثة
أجوبة أحدها أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم فإذا أتوا الموقف يكونون عراة
ثم يلبسون من ثياب الجنة الثاني أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصديقون ثم
من بعدهم على مراتبهم فيكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه ثم
إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة الثالث أن المراد بالثياب ههنا
الأعمال أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى ولباس
التقوى ذلك خير وقال وثيابك فطهر قال قتادة عملك فأخلصه ثم
استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش
عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
كل عبد على ما مات عليه قال وروينا عن فضالة بن عبيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها
يوم القيامة وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير
حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح أخبرني سعيد بن هانئ عن عمرو بن
الأسود قال أوصاني معاذ بامرأته وخرج فماتت فدفناها فجاء وقد دفناها
ابتدأنا من دفنها فقال في أي شيء كفنتموها قلنا في ثيابها فأمر بها فنبشت
وكفنها في ثياب جدد وقال أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها وقال
أيضا حدثني محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن إسحاق أخبرنا إسحاق بن يسار بن نصر
عن الوليد بن مروان عن ابن عباس قال يحشر الموتى في أكفانهم وكذا روي
عن أبي العالية وعن أبي صالح المزني قال بلغني أنهم يخرجون من قبورهم
في أكفان دسمة وأبدان بالية متغيرة وجوههم شعثة رؤوسهم نهكة
أجسامهم طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم لا يدرى ما يفعل بهم إلا عند
انصرافهم من الموقف فينصرف به إلى الجنة وينصرف به إلى النار ثم صاح بأعلى
صوته واسوء منصرفاه إن أنت لم تتغمدنا منك برحمة واسعة لما قدمنا فتصدرونا
من الذنوب العظام والجرائم التي لا غافر لها غيرك

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية وقال تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق

الأرض

الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقال تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض وكانت الجبال كثيبا مهيلا
إلى قوله فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به
كان وعده مفعولا وقال تعالى ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وقال
تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن
نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه
أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس
ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وقال تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وقال
تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه
وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة
للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال تعالى فإذا جاءت الصاخة
يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى فإذا جاءت
الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من
طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت
من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها وقال كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء
ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له
الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وقال تعالى هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام
إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية

في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت وقال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم ثم ذكر جزاء كل من هذه الاصناف الثلاثة كما ذكرنا مسرورين به عند
احتضارهم في اخر هذه السورة الكريمة وقال تعالى فتول عنهم يوم يدع الداعي
الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين
الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد
سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان
الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد
وليذكر اولوا الالباب وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على
الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقال تعالى وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
ان الله هو السميع البصير وقال تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع
كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي
القيوم وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما
رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون
وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال وما كان لنبي ان يغل
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقال تعالى

وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين وقال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا
يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون وقال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن
اصدق من الله حديثا وقال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت علام الغيوب وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
باياتنا يظلمون وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد
وقال تعالى حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون
وقال تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة
ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه وقال
تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وقال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ
الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال تعالى ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وقال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
فان كان لكم كيد فكيدون وقال تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم

تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقال تعالى
هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين اي لا ينطقون
بحجة تنفعهم وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر
كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وكذا قوله يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون فهذا يكون
في حال اخر كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سال عن مثل
ذلك وهكذا قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل
كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين
فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء
بالحق وصدق المرسلين وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة فاوليك في العذاب محضرون وقال تعالى ويوم تقوم
الساعة يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
وقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم
يستعتبون وقال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملايكة اهولاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مومنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى ان في ذلك لاية لمن
خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نوخره الا
لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا

ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السما فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت
سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا
كذابا وكل شي احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدايق
واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم
الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت
واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموودة سيلت
باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السما كشطت واذا الجحيم سعرت واذا
الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت
نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين
وما هم عنها بغايبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله وقال الله تعالى اذا السما انشقت
واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها
وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور
بلى ان ربه كان به بصيرا وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا عبد
الله بن يحيى الصنعاني القاضي ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني اخبره انه سمع
ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة
راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السما انشقت
واحسب انه قال وسورة هود وكذا رواه الترمذي عن عباس العنبري عن عبد الرزاق
به ثم رواه احمد عن ابراهيم بن خالد عن عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد
من اهل صنعا وكان اعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر فذكر نحوه وفي
الحديث الاخر شيبتني هود واخواتها والايات في هذا كثيرة جدا في اكثر سور القران
العظيم وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كل اية من هذه الايات الدالة على صفة
يوم القيامة من الحديث والاثار المفسرة لذلك ونحن نورد ههنا ما يسره الله تعالى

ربك

بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه

ذكر الاحاديث والايات الدالة على اهوال يوم القيامة

وما يكون فيها من الامور الكبار

قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا عبد الرحمن بن ابي الصهباء حدثنا نافع ابو غالب الباهلي حدثني انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيمة والسماء تطش عليهم انفرد به احمد واسناده لا باس به ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام تطش عليهم احتمالان احدهما ان يكون ذلك من المطر يقال اصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه والثاني ان يكون ذلك من شدة الحر والله اعلم وقد قال الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقد ثبت في الصحيح انهم يقومون في الرشح الى انصاف اذانهم وفي الحديث الاخر انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم كما تقدم وفي حديث الشفاعة كما سياتي ان الشمس تدنو من العباد يوم القيمة فتكون منهم على مقدار ميل وعند ذلك يعرقون بحسب الاعمال وقد قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم شك ثور ايهما قال وكذا رواه مسلم عن قتيبة واخرجه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقد قال الامام احمد حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن سعيد بن عمير الانصاري قال جلست الى عبد الله بن عمر وابي سعيد فقال احدهما لصاحبه اي شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه يبلغ العرق من الناس يوم القيمة فقال احدهما الى شحمته وقال الاخر يلجمه فخط ابن عمر واشار ابو عاصم باصبعه من شحمة اذنه الى فيه فقال ما ارى ذلك الا سوا تفرد به احمد واسناده جيد قوي وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى اخبرنا ابن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى يكون قدر ميل او ميلين قال سليم لا ادري اي الميلين امسافة الارض ام الميل الذي يكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه العرق الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما وكذا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وقال حسن صحيح واخرجه مسلم عن الحكم بن موسى عن يحيى بن حمزة عن ابن جابر به نحوه وقال ابن المبارك عن مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيمة مثل النبل في القرن والسعيد

الذي

الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما وان الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم اما قال ميلا او ميلين ويزاد في حرها تسعة وتسعين ضعفا وقال الوليد بن مسلم عن ابي بكر بن سعيد عن مغيث بن سمي قال تركد الشمس فوق رؤوسهم على اذرع وتفتح ابواب جهنم فتهب عليهم رياحها وسمومها وتجري عليهم نفحاتها حتى تجري الانهار من عرقهم انتن من الجيفة والصايمون في خيامهم في ظل العرش وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا عبد الوهاب بن عطا حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب اسناده ضعيف وقد ثبت في الصحيح من حديث ابي هريرة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفي رواية الا ظل عرشه امام عادل وشاب نشا في طاعة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله واثنان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا على ذلك ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه وقال الامام احمد حدثنا حسن ويحيى بن اسحاق قالا حدثنا ابن لهيعة قال حسن حدثنا خالد بن ابي عمران عن القسم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم تفرد به احمد واسناده يقارب وفيه ابن لهيعة وقد تكلموا فيه وشيخه ليس بالمشهور وهذا كله والناس يتوقفون في مقام ضنك ضيق حرج شديد صعب الا على من يسره الله عليه فنسال الله العظيم ان يهون علينا ذلك وان يوسع علينا ذلك قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا الاصبغ هو ابن زيد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني ربيعة هو ابن عمرو الجرشي الشامي قال سالت عايشة فقلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل وبم كان يستفتح قالت كان يكبر عشرا ويحمد عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني ويقول اللهم اني اعوذ بك من الضيق يوم القيامة وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن ابي داود الحراني عن يزيد بن هارون باسناد مثله وعنده من ضيق المقام يوم القيمة وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن قدامة حدثني يعقوب بن سلمة الاحمر سمعت ابن السماك يقول سمعت ابا واعظ الزاهد يقول يخرجون من قبورهم فيلتفتون في الظلمات الغمام والارض يومئذ ماء كالها ان اسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضعا وقال حدثني هارون بن سفيان اخبرنا ابن فضيل عن النضر بن عربي قال بلغني ان الناس اذا خرجوا من قبورهم كان شعارهم لا اله الا الله وكانت اول كلمة يقولها برهم وفاجرهم ربنا ارحمنا وحدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا سفيان عن

سليمان عن أبي صالح قال بلغني أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه ووضع يده اليمنى
على كوعه اليسرى وحدثني عصمة بن الفضل حدثني يحيى بن يحيى عن المعتمر بن سليمان
عن أبيه سمعت الشامي قال يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادي مناد
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيطمع فيها الخلق فيتبعها الذين
آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس منها الخلق غير أهل الإسلام وروي من حديث
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا يوم نشورهم وكأني بأهل
لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن قلت وله شاهد من القرآن العظيم قال الله تعالى إن الذين سبقت
لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت
أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي
كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده
وعدا علينا إنا كنا فاعلين وقال أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا أبو حفص الصفار حدثنا
جعفر بن سليمان أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكري بلغنا أن المؤمن إذا بعث
من قبره تلقاه ملكان مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك ومع الآخر كوب من
أكواب الجنة فيه شراب فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك فرشه عليه وصب
له الآخر شربة فيناوله إياها فيشربها فلا يظمأ بعدها أبدا حتى يدخل الجنة
فأما الأشقياء والعياذ بالله تعالى فقال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم
مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون وذكر في التفسير أن
الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ويلزمه فلا يفارقه حتى يرمي بهما
الله في النار وقال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد أي ملك يسوقه إلى
المحشر وآخر يشهد عليه بأعماله وهذا عام في الأبرار والفجار وكل بحسبه لقد
كنت في غفلة من هذا يعني الإنسان فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
أي نافذ قوي وقال قرينه هذا ما لدي عتيد أي هذا الذي جيء به هو الذي
وكلت به فيقول الله تعالى للسائق والشهيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد
مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي
وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم
نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يعلوهم
كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا من جهنم يقال له بولس فيعلوهم نار الأنيار
فيسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار ورواه الترمذي والنسائي جميعا

عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان به قال الترمذي
حسن وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عثمان العقيلي حدثنا محمد بن
راشد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة ثم قال تفرد به محمد بن عثمان
عن شيخه الجشمي حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام أخبرنا قتادة عن الحسن عن
عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره وقد
تفارب بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته يا أيها الناس اتقوا ربكم
إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعلموا أنه عند قول يقوله فلما أتوا حوله
قال أتدرون أي يوم ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه فيقول يا آدم ابعث بعث
النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون
إلى النار وواحد إلى الجنة قال فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة
فلما رأى ذلك قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين
ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم ومن بني إبليس
قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس
إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الدابة وقد رواه الترمذي والنسائي
جميعا عن محمد بن بشار بندار عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الترمذي حسن
صحيح

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض غير صفة الأرض التي فارقوها قد
دكت جبالها وزالت تلالها وتغيرت أحوالها وانقطعت أنهارها وبادت
أشجارها وسجرت بحارها وتساوت مهادها ووهادها وخربت مدائنها وقراها
وقد زلزلت زلزالها وأخرجت أثقالها وقال الإنسان ما لها وكذلك
السموات قد تبدلت ونجومها قد انكدرت وانتثرت ونواحيها قد انشقت
وأرجاؤها قد انفطرت والملائكة على أرجائها قد أحدقت وشمسها وقمرها
مكسوفان بل مخسوفان وفي مكان واحد مجموعان ثم يكوران بعد ذلك ثم
يلقيان كما جاء في الحديث الذي سنورده في النيران كأنهما ثوران عقيران قال
أبو بكر بن عياش قال ابن عباس يخرجون فينظرون إلى الأرض غير الأرض التي عهدوا
وإلى الناس غير الناس الذين عهدوا ثم قال عمل ابن عباس

• فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت أعرف •

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار وقال تعالى فإذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان وقال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت

السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال الآيات وقال إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وثبت في الصحيح من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد وقال محمد بن قيس وسعيد بن جبير إنه يبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها المؤمن من تحت قدميه وقال الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال الأرض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها يرى كواعبها وأكوابها ويلجمهم العرق ويبلغ فيهم ولم يبلغوا الحساب وكذا رواه الأعمش عن المنهال بن قيس بن سليمان عن ابن مسعود فذكره وقال إسرائيل وشعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود فذكره وقال إسرائيل وشعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجمهم العرق وقد قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا القسم بن الفضل قال قال الحسن قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات أين الناس قال إن هذا الشيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك الناس على الصراط تفرد به أحمد ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا علي بن الجعد أخبرنا القسم بن الفضل سمعت الحسن قال قالت عائشة فذكره ورواه قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة بمثل هذا سواء وقال ابن أبي الدنيا أخبرنا عبيد الله بن جرير العتكي حدثني محمد بن بكار الصيرفي أخبرنا الفضل بن معروف القطيعي أخبرنا بشر بن حرب عن أبي سعيد عن عائشة قالت بينما النبي صلى الله عليه وسلم واضع رأسه في حجري بكيت فرفع رأسه فقال ما أبكاك قلت بأبي أنت وأمي ذكرت قول الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال صلى الله عليه وسلم الناس يومئذ على جسر جهنم والملائكة وقوف تقول رب سلم رب سلم فمن بين زال وزالة هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد ولا أحد من أهل السنة وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة أنها قالت أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال قلنا أين الناس يومئذ يا رسول الله قال على الصراط وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه والترمذي وابن ماجه من حديث داود بن أبي هند وقال الترمذي حسن صحيح ورواه أحمد أيضا عن عفان عن وهيب عن داود عن الشعبي عنها ولم يذكر مسروقا وقد روى أحمد أيضا من حديث حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم قالت أين الناس يومئذ يا رسول الله قال هم على متن جهنم وروى مسلم من حديث أبي سلام عن أسماء الرحبي

عن ثوبان

عن ثوبان أن حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الجسر وقال ابن جرير حدثني ابن عوف حدثنا أبو المغيرة حدثنا ابن أبي مريم حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الأنصاري قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال أرأيت إذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي بكر بن أبي مريم وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر ويكون تبديلا ثانيا إلى صفة أخرى بعد الأولى والله تعالى أعلم كما قال ابن أبي الدنيا أخبرنا يوسف بن موسى حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن المغيرة بن مالك عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى بأبي عبد الكريم قال أقامني على رجل بخراسان فقال حدثني أنه سمع علي بن أبي طالب يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال ذكر لنا أن الأرض تبدل الفضة والسموات من ذهب وكذا روي عن ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم

ذكر طول يوم القيامة وما ورد في مقداره

قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال بعض المفسرين هو يوم القيامة وقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في معنى الآية فروى ليث بن أبي سليم وغيره عن مجاهد عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو بعد ما بين السماء والأرض العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام رواه ابن أبي حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد أيضا وذهب إليه الفراء وقال أبو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور قال الحليمي والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا في مقدار خمسين ألف سنة قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ورجح الحليمي هذا بقوله من الله ذي المعارج يعني العلو والعظمة كما قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش ثم فسر ذلك بقوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم أي في مسافة كان مقدارها خمسين ألف سنة أي بعدها وإنما عبر عنها بمدة المدة فعلى هذا القول المراد بذلك مسافة المكان هذا قول القول الثاني أن المراد بذلك مدة الدنيا على أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد

في قوله تعالى كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا عمرها خمسون الف سنة ذلك
عمرها يوم سماها الله تعالى يوما تعرج الملائكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن الحكم بن ابان عن عكرمة
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا عمرها خمسون الف سنة وذلك عمرها
يوم سماها الله تعالى يوما من اولها الى اخرها مقدار خمسين الف سنة لا يدري احدكم ما مضى
ولا كم بقي الا الله عز وجل وذكره البيهقي من طريق محمد بن ثور عن معمر به وهذا قول
غريب جدا لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة والله اعلم القول الثالث المراد بذلك
فصل ما بين الدنيا ويوم القيمة رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب
ايضا القول الرابع ان المراد بذلك يوم القيمة قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن
سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيامة اسناده صحيح
ورواه الثوري عن سماك عن عكرمة من قوله وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد
قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس اخبرنا الحسن بن رافع اخبرنا ضمرة عن
شوذب عن يزيد الرشك قال يقوم الناس يوم القيمة اربعين الف سنة ويقضى بينهم
في مقدار عشرة الاف سنة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يوم القيامة جعله
الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وقال الكلبي في تفسيره وهو يرويه
عن ابي صالح عن ابن عباس قال لو ولي محاسبة العباد غير الله لم يفرغ في خمسين
الف سنة قال البيهقي وفيما ذكر حماد بن زيد عن ايوب قال قال الحسن ما ظنك
بيوم قاموا على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولم يشربوا فيها
شربة حتى تقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار
فسقوا من عين انية قد انى حرها واشتد نضجها وقد ورد هذا في احاديث متعددة
والله اعلم قال الامام احمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا الحسن بن موسى حدثنا
ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ورواه ابن جرير في تفسيره عن يونس بن
عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به ودراج ابو السمح وشيخه
ابو الهيثم سليمان بن عمرو العتواري ضعيفان على انه قد رواه البيهقي بلفظ اخر
فقال اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو
العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني حدثنا ابو سلمة الخزاعي
حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي وكان رجلا من الخائفين قال سمعت دراجا ابا
السمح يخبر عن ابي الهيثم انه حدثه عن ابي سعيد الخدري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني من يقوى على القيام يوم القيمة الذي قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة
وقال عبد الله بن عمرو ان للمؤمنين يوم القيمة كراسي من نور يجلسون عليها

ويظلل

ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من
نهار او كاحد طرفي النهار رواه ابن ابي الدنيا في الاهوال وقال احمد حدثنا ابو كامل
حدثنا حماد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه الا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم
فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر
بقية الحديث في مانع زكوة الغنم والابل انه يبطح لها بقاع قرقر تطؤه باخفافها
واظلافها وتنطحه بقرونها كلما مرت عليه اخراها اعيدت عليه اولاها حتى يقضي
بين العباد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار وهكذا رواه ابو داود الطيالسي في مسنده اخبرنا
وهيب بن خالد وكان ثقة حدثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه واخرجه مسلم من حديث روح بن القاسم
وعبد العزيز بن المختار كلاهما عن سهيل به مثله واخرجه مسلم ايضا من حديث
زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا في الذهب والفضة والابل والبقر
والغنم وقد روى الامام احمد وابو داود من حديث شعبة والنسائي من حديث
سعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة عن ابي عمر الغداني عن ابي هريرة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له ابل لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها
يعني في عسرها ويسرها فانها تاتي يوم القيامة كاغذ ما كانت واكثره واسمنه
واشره حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه باخفافها فاذا جاوزته اخراها اعيدت
عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى
سبيله واذا كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتي يوم القيمة
كاغذ ما كانت واكبره واسمنه واشره ثم يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات
ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها اذا جاوزته اخراها اعيدت
عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس
فيرى سبيله واذا كانت له غنم لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتي يوم
القيامة كاغذ ما كانت واسمنه واشره حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل
ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عضباء
اذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله قال البيهقي وهذا لا يحتمل الا
بقدر ذلك اليوم بخمسين الف سنة مما تعدون والله اعلم ثم لا يكون ذلك
كذلك الا على الذي لا يغفر له فاما على من غفر ذنبه من المؤمنين فاخبرنا
ابو عبد الله الحافظ حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم اخبرنا ابو الموجه اخبرنا
عبدان اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى
عن ابي هريرة قال يوم القيمة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر الى العصر
ثم قال وهذا هو المحفوظ وقد روي مرفوعا اخبرناه ابو عبد الله الحافظ

حدثني عبد الله بن عمر بن علي الجوهري بمرو حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم
حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك فذكره باسناده مرفوعا وقال
يعقوب بن سفيان حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني عبد
الرحمن بن ميسرة عن ابي هانئ عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال
تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر
اليكم وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله
ابن عثمان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو
عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لا ينتصف النهار من يوم القيمة
حتى يقيل هولاء وهولاء ثم قرا ان مقيلهم لالى الجحيم قال ابن المبارك هكذا
هي في قراءة ابن مسعود ثم قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا وكيع
حدثنا سفيان عن ميسرة الهمدي عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة عن
عبد الله بن مسعود اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
قال لا ينتصف النهار الى يوم القيمة حتى يقيل هولاء وهولاء ذكر المقام

ذكر المقام المحمود الذي يحضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بين ساير الانبيا ومن ذلك الشفاعة العظمى في اهل الموقف ليجي الرب عز
وجل فيفصل بينهم ويريح المومنين من ذلك الحال الى حسن المال قال الله
تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال البخاري حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع
الندا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة والعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
انفرد به مسلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا داود وهو ابن يزيد بن
عبد الرحمن الاوذي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال الشفاعة اسناده حسن وثبت
في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة فقوله واعطيت الشفاعة
يعني بذلك الشفاعة التي يطلب من ادم فيقول لست بصاحب ذاكم
اذهبوا الى نوح فيقول لهم كذلك ويرشدهم الى ابراهيم فيرشدهم الى موسى
ويرشدهم موسى الى عيسى فيرشدهم عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
انا لها انا لها وسياتي ذلك مبسوطا في احاديث الشفاعة في اخراج

العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند
تفسير هذه الاية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ولمسلم ايضا عن ابي بن
كعب رضي الله عنه في حديث قراة القران على سبعة احرف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة
ليوم يرغب الي فيه الخلايق حتى ابراهيم وقال احمد حدثنا ابو عامر الازدي حدثنا
زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي كعب عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام الانبيا وخطيبهم وصاحب
شفاعتهم غير فخر ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن محمد بن
عقيل وقال الترمذي حسن صحيح وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثني
محمد بن حرب حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث
الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي عز وجل حلة خضرا ثم
يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود وقال الامام احمد حدثنا
حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يوذن
له بالسجود يوم القيمة وانا اول من يوذن له ان يرفع راسه فانظر الى بين
يدي فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك
فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم فيما بين نوح الى امتك
قال هم غر محجلون من اثر الوضو ليس احد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يوتون
كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعى بين ايديهم ذريتهم وقال احمد حدثنا يونس
ابن محمد حدثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر بن انس قال
حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي تعبر الصراط
اذ جاني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال هذه الانبيا قد جاتك يا محمد
يسالونك او قال يجتمعون اليك يدعون الله ان يفرق بين جميع الامم
الى حيث شاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق فاما المومن
فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيتغشاه الموت فيه فقال انتظر حتى ارجع اليك
فذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل
فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع راسك وسل تعطه واشفع
تشفع فشفعت في امتي اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فما
زلت اتردد الى ربي فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك
ان قال يا محمد ادخل من امتك من قال اشهد ان لا اله الا الله يوما واحدا
مخلصا ومات على ذلك وروى الامام احمد من حديث علي بن الحكم البناني عن
عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود فذكر حديثا طويلا

وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واني لاقوم المقام المحمود يوم القيمة
فقال رجل من الانصار يا رسول الله وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء
بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم يقول اكسوا خليلي فيؤتى
بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون
قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض وذكر تمام الحديث في صفة الحوض كما سياتي
قريبا وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا ثابت عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطول على الناس يوم القيمة فيقول
بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فليشفع لنا الى ربنا
فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا نوحا راس النبيين
فياتونه فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا الى فيقول
اني لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه
قال فياتونه فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا
فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى
فيقولون يا عيسى اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا فانه خاتم النبيين وانه قد حضر اليوم وقد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويقول عيسى ارايتم لو كان متاع في وعاء قد ختم
عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول
ان محمدا خاتم النبيين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون
يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فاقول نعم فاتي باب الجنة فاخذ
بحلقة الباب فاستفتح فيقال من انت فاقول محمد فيفتح لي فاخر
ساجدا فاحمد ربي بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي ولا يحمده بها احد كان
بعدي فيقول ارفع راسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
قال فاخرجهم ثم اخر ساجدا فذكر مثل ذلك ثلاثا اخرج من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فاخرجهم وقد رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس به

رواية ابي هريرة رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابو حيان حدثنا ابو زرعة
ابن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال انا سيد
الناس يوم القيمة وهل تدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد
واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون ما انتم

فيه ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم ادم
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول ادم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه ما قد بلغنا فيقول نوح ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة على قومي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم
انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر
كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك
برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت
الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فاقوم فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله ويلهمني من محامده
وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع
تشفع فاقول رب امتي امتي يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب
ثم قال والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر
او كما بين مكة وبصرى اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي حيان يحيى بن سعيد بن حيان
به ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال عن ابي خيثمة عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن
ابي زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وزاد في السياق
واني اخاف ان يطرحني في النار انطلقوا الى غيري في قصة ادم ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى وهي زيادة غريبة جدا ليست في الصحيحين ولا في احدهما والله سبحانه وتعالى
اعلم وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة
المنذر بن مالك بن قطعة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني اختبات
دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم

القيمة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابينا فليشفع لنا الى ربنا فليقض
بيننا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت الذى خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد
لك ملايكته اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول انى لست هناكم انى قد خرجت
من الجنة وانه لا يهمنى اليوم الا نفسى ولكن ايتوا نوحا راس النبيين فذكر الحديث
كنحو ما تقدم الى ان قال فياتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول
انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء الله ويرضى فاذا اراد الله ان يصدع بين خلقه نادى
منادا اين احمد وامته فنحن الاخرون الاولون اخر الامم واول من يحاسب فتفرج لنا الامم
طريقنا فنمضى غرا محجلين من اثر الوضوء فيقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها
ثم اتى باب الجنة وذكر تمام الحديث فى الشفاعة فى عصاة هذه الامة وقد ورد هذا الحديث
هكذا عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه والعجب كل العجب من ايراد
الايمة لهذا الحديث من اكثر طرقه لا يذكرون امر الشفاعة الاولى فى اتيان الرب لفصل
القضا كما ورد هذا فى حديث الصور كما تقدم وهو المقصود فى هذا المقام ومقتضى
سياق اول الحديث فان الناس انما يستغيثون الى ادم فمن بعده من الانبيا الى ان
يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من ساير طرقه
فاذا وصلوا الى المحز انما يذكرون الشفاعة فى عصاة الامة واخراجهم من النار وكان مقصود
السلف فى الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم
من المعتزلة الذين انكروا خروج احد من النار بعد دخولها فيذكرون هذا القدر من
الحديث الذى فيه النص الصريح فى الرد عليهم فيما ذهبوا اليه من البدعة المخالفة
للاحاديث وقد جاء التصريح بذلك فى حديث الصور كما تقدم ان الناس يذهبون الى ادم
ثم الى نوح ثم الى ابراهيم وموسى وعيسى ثم ياتون رسول الله فيذهب فيسجد لله تحت
العرش فى مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شانك وهو اعلم قال رسول الله فاقول
يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول شفعتك انا اتيكم
فاقضى بينكم قال فارجع فاقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملايكة
والغمام ثم يجى الرب تعالى لفصل القضا والكروبيون والملايكة المقربون يسبحونه
بانواع التسبيح قال فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يقول انى انصت
لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع اقوالكم وارى اعمالكم فانصتوا الى فانما هى اعمالكم
وصحفكم تقرا عليكم فمن وجد منكم خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن على بن الحسين زين العابدين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى
لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول
من يدعى وجبريل عن يمين العرش الرحمن عز وجل والله ما راه قبلها فاقول اى رب
ان هذا اخبرنى انك ارسلته الى فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك
عبدوك فى اطراف الارض اى وقوف فى اطراف الارض اى الناس مجتمعون فى صعيد
واحد هو منهم وكانهم فيشفع عند الله ليا فى فصل القضا بين عباده ويميزو منهم
من كانوا فى الموقف والمصير فى الحال والمال ولهذا قال ابن جرير قال اكثر اهل التاويل

فى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو المقام الذى يقومه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من
شدة ذلك اليوم وقال البخارى حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص
عن ادم بن على سمعت ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثيا كل امة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى
صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا قال ورواه حمزة
ابن عبد الله عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد اسند ما علقه ههنا فى موضع
اخر من الصحيح فقال فى كتاب الزكاة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن
عبيد الله بن ابى جعفر سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يسال الناس حتى ياتى يوم القيمة ليس
فى وجهه مزعة لحم وقال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد وزاد عبد الله بن يوسف
حدثنى الليث عن ابى جعفر فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى ياخذ بحلقة
الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وكذا رواه ابن
جرير عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب بن الليث عن ابيه به بنحوه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما ورد فى الحوض النبوى المحمدى سقانا الله منه يوم القيمة

من الاحاديث الماثورة المتعددة من الطرق الكثيرة المتضافرة المعارضة وان رغمت
انوف كثير من المبتدعة المكابرة القايلين بجحوده المنكرين لوجوده واخلق بهم ان
يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف من كذب بكرامة لم ينلها ولو اطلع
المنكر للحوض على ما سنورده من الاحاديث قبل مقالته لم يقلها وروى ذلك عن
جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم ابى بن كعب وانس بن مالك وبريدة بن
الحصيب وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجابر بن سمرة وجابر بن عبد
الله وجندب بن عبد الله البجلى وزيد بن ارقم وسلمان الفارسى وحارثة بن وهب
وحذيفة بن اسيد وحذيفة بن اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وعبد الله
ابن زيد بن عاصم وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمى وعقبة بن عامر الجهنى والنواس
ابن سمعان وابو امامة الباهلى وابو برزة الاسلمى وابو بكرة وابو ذر الغفارى وابو
سعيد الخدرى وابو هريرة الدوسى واسما بنت ابى بكر وعايشة وام سلمة رضى الله
عنهم اجمعين

رواية ابى بن كعب الانصارى سيد القرا

قال ابو القاسم الطبرانى حدثنا ابو زرعة الدمشقى حدثنا محمد بن الصلت حدثنا
عبد الغفار بن القاسم عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن ابى بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقال يا رسول الله ما الحوض فقال اشد بياضا

من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظما ابدا ومن صرف عنه لم يرو ابدا ورواه ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يونس بن بكير حدثنا عبد الغفار بن القاسم فذكر باسناده نحوه ولفظه قيل يا رسول الله وما الحوض قال والذي نفسي بيده ان شرابه ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك وآنيته اكثر عددا من النجوم لا يشرب منه انسان فيظما ابدا ولا يصرف عنه انسان فيروى ابدا لم يخرجه احد من اصحاب الكتب ولا الامام احمد

رواية انس بن مالك رضي الله عنه

الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب حدثني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء وكذا رواه مسلم عن حرملة بن وهب

طريق اخرى عن انس بن مالك

قال البخاري حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن عفان عن وهيب بن خالد عن عبد العزيز بن صهيب به

طريق اخرى عن انس بن مالك رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع راسه مبتسما اما قال لهم واما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك هذا ثلاثي الاسناد ورواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس به ولفظ مسلم هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة والباقي مثله ومعنى ذلك انه يشخب من الكوثر ميزابان الى الحوض والحوض في العرصات قبل الصراط لانه يختلج عنه ويمنع منه اقوام قد ارتدوا على اعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط كما سيرد هذا من طرق متعددة وجاء مصرحا به انه في العرصات كما سنراه قريبا ان شاء الله تعالى

طريق اخرى عن انس

قال احمد

قال احمد حدثنا ابو عامر وازهر بن القاسم حدثنا هشام عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء او مثل ما بين المدينة وعمان ورواه مسلم عنهما دون الجمال عن ابي عامر عن ابيه عبد الملك بن عمرو واخرجه مسلم ايضا عن عاصم بن النضر الاحول عن المعتمر بن سليمان عن ابيه عن قتادة عن انس بنحوه

طريق اخرى عن انس رضي الله عنه

قال احمد حدثنا يونس وحسن بن موسى قالا حدثنا حماد بن سلمة ورواه احمد ايضا عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس ان قوما ذكروا عند عبيد الله بن زياد الحوض فانكره وقال ما الحوض فبلغ ذلك انس فقال لاجرم والله لافعلن فاتاه فقال ذكرتم الحوض فقال عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فقال نعم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ان ما بين طرفيه كما بين ايلة الى مكة او بين صنعاء ومكة وان آنيته لاكثر من عدد نجوم السماء انفرد به احمد وقد رواه يحيى بن محمد بن صاعد عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري عن معاذ بن معاذ العنبري عن اشعث بن عبد الملك الحراني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي ما بين كذا الى كذا فيه من الآنية عدد نجوم السماء احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا

طريق اخرى عن انس

قال الحافظ ابو يعلى حدثني عبد الرحمن هو ابن سلام حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان عبيد الله بن زياد قال يا ابا حمزة هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحوض فقال لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن ان يسالن الله ان يوردهن حوض محمد صلى الله عليه وسلم

طريق اخرى عن انس

قال ابو يعلى ايضا حدثنا ابو خيثمة حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي قال قلت يا ابا حمزة ان قوما يشهدون علينا بالكفر والشرك فقال اولئك شر الخلق والخليقة قلت ويكذبون بالحوض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا عرضه كما بين ايلة الى مكة او قال صنعاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء فيه ميزابان من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب

طريق اخرى عنه

قال الحافظ ابو بكر احمد بن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا ابو داود حدثنا المسعودي عن عدي بن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الآنية عدد النجوم اطيب ريحا من المسك واحلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه شربة لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا ثم قال لا نعلمه يروى بهذا اللفظ الا عن انس بهذا

الاسناد ولم يروه عن ثابت عن انس سواه ولا رواه الا المسعودي وهذا اسناد جيد ولم يروه احد من اصحاب الكتب ولا احمد بن حنبل

طريق اخرى عنه

قال ابن ابي الدنيا حدثني الحسن بن الصباح حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن ابي بكر بن عبيد الله بن انس عن جده انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت حوضي فاذا على حافتيه ابنية مثل نجوم السما فادخلت يدي فاذا امر عنبر ازفر

رواية بريدة رضي الله عنه

ابن الحصيب الاسلمي قال الحافظ ابو يعلى حدثنا يحيى بن معين حدثنا يحيى بن يمان عن عابد بن بشر العجلي عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عمان الى اليمن فيه آنية عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وهكذا رواه ابن صاعد وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن وضاح الازدي اللولوي عن يحيى بن يمان به ولفظه حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم احلى من العسل وابيض من اللبن والين من الزبد من شرب منه لم يظما بعدها ابدا لم يخرجوه

رواية ثوبان رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن سالم بن معدان عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بعقر حوضي يوم القيمة اذود عنه الناس لاهل اليمن اضربهم بعصاي حتى يرفض عنه قال فقيل يا رسول الله ما سعته قال من مقامي الى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه ورواه احمد ايضا عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة وعن عبد الوهاب عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وقال عبد الرزاق ما بين بصرى وصنعا او ما بين ايلة ومكة او قال من مقامي هذا الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق وقال ابو يعلى حدثنا ابو بكر هو ابن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر العبدي حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انا عند عقر حوضي اذود عنه الناس لاهل اليمن اني لاضربهم بعصاي حتى يرفض قال وسئل نبي الله عن سعة الحوض قال مثل مقامي هذا الى عمان ما بينهما شهرا او نحو ذلك فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه او مدادهما من الجنة احدهما ورق والاخر ذهب وهكذا رواه مسلم عن ابي غسان مالك ابن اسماعيل ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بنحوه

طريق اخرى عن ثوبان

قال احمد حدثنا حسن بن محمد حدثنا ابن عياش عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم

اللخمي

اللخمي قال بعث عمر بن عبد العزيز الى ابي سلام الحبشي فحمل اليه على البريد ليساله عن الحوض فقدم به عليه فساله فقال سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي من عدن الى عمان البلقا ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم الشعث روسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات المتمنعات ولا يفتح لهم ابواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات وفتحت لي السدد الا ان يرحمني الله والله لا ادهن راسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ورواه الترمذي في الزهد عن انس بن اسماعيل عن يحيى بن صالح وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقي عن محمد بن مروان الطاطري كلاهما عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم عن ابي سلام به قال شيخنا المزي في الاطراف ورواه الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحرث وشيبة ابن الاحنف وغيرهما عن ابي سلام وقال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة حدثنا زيد بن واقد حدثني بشر بن عبيد الله حدثنا ابو سلام الاسود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك اكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس عليه ورودا فقراء المهاجرين قلنا ومن هم قال الشعث روسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وهذه طرق جيدة ايضا ولله الحمد والمنة

رواية جابر بن سمرة

قال ابو يعلى حدثنا ابو همام الوليد بن شجاع حدثنا ابي حدثنا زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعا وايلة كان الاباريق فيه النجوم وهكذا رواه مسلم عن ابي همام به وقال انا فرطكم والباقي مثله

رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه

قال مسلم وحدثنا قتيبة بن سعيد وابو بكر بن ابي شيبة قال اخبرنا حاتم بن اسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الي اني سمعته يقول انا الفرط على الحوض

رواية جابر بن عبد الله

قال الامام احمد حدثنا روح حدثنا زكريا بن اسحاق حدثنا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الحوض انظر من يرد علي قال فيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي قال فيقال وما يدريك ما عملوا

نجد لك ما يرجوا نجد لك يرجعون على اعقابهم قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض مسيرة شهر وزواياه سوا يعني عرضه مثل طوله وكيزانه مثل نجوم السما وهو اطيب ريحا من المسك واشد بياضا من اللبن من شرب منه لم يظما بعده ابدا وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم ولم يروه وقد روي من طريق زكريا عن ابي الزبير عن جابر ستة احاديث ليس هذا منها

طريق اخرى عنه

قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عمر بن هياج حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الارحبي حدثنا عبيدة بن الاسود عن مجالد عن عامر هو الشعبي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا ترجعوا بعدي كفارا يقتل بعضكم بعضا فقال رجل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين ايلة الى مكة احسبه قال اكثر من عدد النجوم لا يتناولون منها واحدا فيضعه من يده حتى يتناوله اخر ثم قال لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه ورواه ابن ابي الدنيا عن ابي عبد الرحمن القرشي عن عبيدة بن الاسود به

رواية جندب بن عبد الله البجلي

قال البخاري حدثنا عبدان اخبرني ابي عن شعبة عن عبد الملك سمعت جندبا كذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض ورواه مسلم من حديث شعبة وزايدة ومسعر ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به ورواه الامام احمد من حديثهما اولاهما عنه وعن سفيان بن عيينة عنه ثم قال سفيان الفرط الذي يسبق

رواية حارثة بن وهب الخزاعي

قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمع حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض فقال كما بين المدينة وصنعا وزاد ابن ابي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعا والمدينة فقال له المستورد الم تسمعه قال الاواني قال لا فقال المستورد ترى فيه الانية مثل الكواكب وقد رواه مسلم عن محمد بن عرعرة عن حرمي بن عمارة عن شعبة كما ساقه البخاري ورواه عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن محمد بن عبد الله وهو ابن ابي عدي عن شعبة كما ذكره البخاري سوا والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهري صحابي جليل علق له البخاري واسند له مسلم وروى له اهل السنن الاربعة وله احاديث

رواية حذيفة بن اسيد

انا شيخنا الغفاري انبانا عن الحافظ الضيا محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله انه قال في الجزء الذي جمعه في احاديث الحوض اخبرنا محمد بن احمد بن احمد بن نصر الاصبهاني بها ان الحسن بن احمد الحداد اخبرهم قراءة عليه وهو حاضر اخبرنا احمد بن عبد الله يعني ابا نعيم الاصبهاني اخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد

ابن سليمان

ابن سليمان حدثنا زيد بن الحسن حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا ابو الطفيل عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع قال يا ايها الناس اني فرطكم على الحوض وانكم واردون على حوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه عدد النجوم لم يروه من اصحاب الكتب احد ولا احمد

رواية حذيفة بن اليمان

العبسي رضي الله عنه قال ابو القاسم البغوي حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي لابعد من ايلة وعدن والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد النجوم وهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والذي نفسي بيده اني لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قال قيل يا رسول الله تعرفنا يومئذ قال نعم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء ليست لاحد غيركم رواه مسلم عن عثمان بن ابي شيبة بنحوه وعلقه البخاري فقال وقال حصين عن ابي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم

رواية زيد بن ارقم رضي الله عنه

قال احمد حدثنا عفان حدثنا شعبة قال عمرو بن مرة اخبرني قال سمعت ابا حمزة انه سمع زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل منزلا فسمعته يقول ما انتم بجزء من مائة الف جزء ممن يرد علي الحوض من امتي قلت لزيد كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة وكذا رواه عن ابي داود عن شعبة ورواه ابو داود عن حفص بن عمر عن شعبة قلت وابو حمزة هذا طلحة بن يزيد الانصاري مولى قرظة بن كعب

طريق اخرى عنه

عن زيد بن ارقم قال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا الحسن ابن يعقوب المعدل حدثنا محمد بن عبد الوهاب اخبرنا جعفر بن عون اخبرنا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب حدثنا يزيد بن حبان التيمي قال شهدت ابن ارقم وبعث اليه عبيد الله بن زياد فقال ما احاديث بلغني عنك تحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم ان له حوضا في الجنة فقال حدثنا ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه فقال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال اما انه سمعته اذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه فروى الامام ابو بكر بن خزيمة رحمه الله من حديث زيد بن علي بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك وذكر تمام الحديث بطوله في فضل شهر رمضان الى ان قال من اشبع فيه صايما سقاه الله من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة

رواية سمرة بن جندب رضي الله عنه الفزاري

قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا ابراهيم بن المستمر حدثنا محمد بن بكار بن بلال حدثنا سعيد هو ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي حوضا يتباهون ايهم اكثر وارده واني لارجوا ان اكون اكثرهم وارده وكذا رواه الترمذي عن احمد بن محمد بن نيزك عن محمد بن بكار بن بلال عن سعيد بن بشير وقال هذا حديث غريب

رواية سهل بن سعد الانصاري

قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمعني النعمان بن ابي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فقال ابن عباس سحقا بعدا ويقال سحيق بعيد سحقه واسحقه ابعده تفرد به من هذا الوجه

رواية عبد الله بن زيد

ابن عاصم المازني ثبت في الصحيحين عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قسم غنايم حنين فاعطى من اعطى من صناديد قريش والعرب فتغضب بعض الانصار فخطبهم قال لهم فيما قال انكم ستجدون بعدي اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال ابو بكر البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير حدثنا الليث بن ابي سليم عن عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني احد يحجزكم اقول اياكم وجهنم اياكم والحدود اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات وانا انا مت تركتكم وانا فرطكم على الحوض فمن ورد افلح ويوتى بقوم فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب احسبه قال فيقال ما زالوا بعدك يرتدون على اعقابهم ثم قال تفرد به ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير وقال البخاري في باب الحوض من صحيحه حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشام اخبرنا ابو بشر وعطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد الكوثر الى الحوض ميزابان من ذهب وفضة

طريق اخرى عن ابن عباس

قال الطبراني حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي حدثنا محمد بن عبد الواهب الحارثي حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر واناه سوا كيزانه عدد نجوم السماء ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها

ابدا

طريق اخرى عن ابن عباس

قال ابن ابي الدنيا حدثنا العباس بن محمد حدثنا حسين بن محمد المروزي حدثنا محصن بن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبعين الف ملك في ايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء

رواية عبد الله بن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنهما قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوض كما بين جربا واذرح ورواه احمد عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله وايوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع وفي بعض الروايات امامكم حوض كما بين جربا واذرح وهما قريتان بالشام فيه اباريق عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها ابدا

طريق اخرى عن ابن عمر

قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا عمر بن عمرو ابو عثمان بن عمرو الاحموسي حدثني المخارق بن ابي المخارق عن عبد الله بن عمر انه سمعه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي كما بين عدن وعمان ابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك اكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس عليه ورودا صعاليك المهاجرين قال قائل ومن هم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الشحبة وجوههم الدنسة ثيابهم لا يفتح لهم ابواب السدد ولا ينكحون المتنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم تفرد به احمد

طريق اخرى عنه

قال ابو داود الطيالسي حدثنا ابو عوانة حدثنا عطا ابن السايب قال قال لي محارب ابن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال هو الخير الكثير فقال محارب ابن يقع راي ابن عباس قال محارب حدثنا عبد الله بن عمر قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت تربته اطيب ريحا من المسك وطعمه احلى من العسل وماؤه اشد بياضا من الثلج ورواه البيهقي من حديث حماد بن زيد عن عطا بن السايب به وقال الترمذي حسن صحيح

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال

قال عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا رواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع بن عمر به

طريق اخرى عنه

قال الامام احمد حدثنا يحيى حدثنا حسين المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابي سبرة واسمه سالم بن سبرة قال كان عبيد الله بن زياد يسال عن الحوض حوض محمد صلى الله عليه وسلم وكان يكذب به بعدما سال ابا برزة والبراء بن عازب وعائذ بن عمرو ورجلا اخر وكان يكذب فقال ابو سبرة انا احدثك بحديث فيه شفاء هذا ان اباك بعث معي بمال الى معاوية فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يحب الفحش او يبغض الفاحش والمتفحش قال ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن ويخون الامين وقال الا ان موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد وهو كما بين ايلة ومكة وهو مسيرة شهر فيه مثل النجوم اباريق شرابه اشد بياضا من الفضة من شرب منه شربة لم يظمأ بعده ابدا قال فقال عبيد الله ما سمعت في الحوض حديثا اثبت من هذا وصدق واخذ الصحيفة فحبسها عنده

طريق اخرى عنه

قال ابو بكر البزار في مسنده حدثنا محمود بن بكر بن عبد الرحمن حدثنا ابي حدثنا عيسى بن المختار عن محمد بن ابي ليلى عن عبد الله بن ابي مليكة عن عبيد الله بن عمير الليثي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا في الجنة مسيرته شهر وزواياه سواء ريحه اطيب من المسك ماؤه كاللؤلؤ فيه اقداح كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ثم قال لا نعلم روى عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث

طريق اخرى عن ابن مسعود

رواها الطبراني من حديث مسلم بن رباب عن عبد الله بن عمرو فقال حدثنا

كذا

كذا وجد بياض في النسخة

طريق اخرى عن ابن مسعود

الهذلي رضي الله عنه

قال البخاري حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض قال البخاري وحدثنا عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة سمعت ابا وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك تابعه عاصم عن ابي وائل وقال حصين عن ابي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم

طريق

طريق اخرى عن ابن مسعود

في الحوض وغيره قال الامام احمد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا سعيد بن زيد حدثنا علي ابن الحكم البناني عن عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد قال وذكر الضيف غير انها كانت وأدت في الجاهلية فقال امكما في النار قال فادبرا والشر يرى في وجوههما فامر بهما فردا فرجعا والسرور يرى في وجوههما رجاء ان يكون قد حدث شيء فقال امي مع امكما فقال رجل من المنافقين وما يغني هذا عن امه شيئا ونحن نطأ عقبيه فقال رجل من الانصار ولم ار رجلا قط اكثر سؤالا منه يا رسول الله هل وعدك ربك فيها او فيهما قال فظن انه من شيء قد سمعه فقال ما سالته ربي وما اطمعني فيه واني لاقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال الانصاري وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض فقال المنافقون انه ما جرى ماء قط الا على حال او رضراض فقال الانصاري يا رسول الله هل له حال او رضراض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله المسك ورضراضه التوم فقال المنافق لم اسمع كاليوم قط قلما جرى ماء قط على حال او رضراض الا كان له نبت فقال الانصاري يا رسول الله هل له نبت فقال نعم قضبان الذهب فقال المنافق لم اسمع كاليوم قط قلما نبتت قضيب الا اورق والا كان له ثمر فقال الانصاري يا رسول الله هل له ثمرة قال نعم الوان الجوهر وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده ومن حرمه لم يرو بعده تفرد به احمد وهو غريب جدا

اي اللؤلؤ

رواية عتبة بن عبد السلمي

قال الطبراني حدثنا احمد بن خليد الحلبي حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه فقال كما بين البيضاء الى بصرى ثم يمدني الله فيه بكراع لا يدري انسان ممن خلق الله اين طرفاه قال ابو عبد الله القرطبي وخرج الترمذي يعني الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة

رواية عتبة بن عامر الجهني

قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن ابي الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف على المنبر فقال اني فرطكم على الحوض وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث ومن حديث يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب به وعنده اني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب

في ذلك اسند البيهقي من طريق علي بن المديني حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجم ابو بكر ورجمت وسيكون قوم يكذبون بالرجم والدجال والحوض والشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار

رواية النواس بن سمعان الكلابي

قال عمر بن محمد بن بجير البجيري حدثنا سليمان بن سلمة حدثنا محمد بن اسحاق بن ابراهيم حدثنا ابن جريج عن مجاهد عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي عرضه وطوله كما بين ايلة الى عمان فيه اقداح كنجوم السماء اول من يرده من امتي من يسقي كل عطشان ان ورده الضياء من هذا الوجه ثم قال اري ان هذا الحديث من صحاح البجيري والله اعلم

رواية ابي امامة الباهلي رضي الله عنه

قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة ان يزيد بن الاخنس قال يا رسول الله فما سعة حوضك قال كما بين عدن الى عمان فاوسع يشير بيده فيه مثعبان من ذهب وفضة قال فما حوضك قال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك من شرب منه لم يظمأ بعده ابدا ولم يسود وجهه

طريق اخرى عن ابي امامة

قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن ابي يحيى عن ابي امامة الباهلي قال قيل يا رسول الله ما سعة حوضك فقال ما بين عدن وعمان واشار بيده واوسع واوسع فيه مثعبان من ذهب وفضة قيل يا رسول الله فما شرابه قال ابيض من اللبن واحلى مذاقة من العسل واطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ولم يسود وجهه بعدها ابدا

رواية ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه

قال ابو داود حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عبد السلام بن ابي حازم ابو طالوت قال شهدت ابا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم وكان في السماط فلما رآه عبيد الله قال ان محمديكم هذا الدحداح ففهمها الشيخ فقال ما كنت احسب اني ابقى في قوم يعيروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عبيد الله ان صحبة محمد لك زين غير شين ثم قال انما بعثت اليك لاسالك عن الحوض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال ابو برزة نعم لا مرة ولا ثنتين ولا ثلاثا ولا اربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبا وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني ابو خيثمة اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن مهزم العبدي عن ابي طالوت العنزي سمعت ابا برزة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحوض فمن كذب به فلا سقاه الله منه وقد رواه البيهقي من طريق اخرى عن محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرحمن بن مهدي عن قرة بن خالد عن ابي حمزة طلحة بن يزيد مولى الانصار عن ابي برزة في دخوله على عبيد بن زياد بنحو ما تقدم

طريق اخرى عن ابي برزة

قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا عبدة بن عبد الرحيم حدثنا النضر بن شميل حدثنا شداد ابن سعيد سمعت ابا الوازع جابر بن عمرو سمع ابا برزة الاسلمي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ميزابان ينعثان من الجنة من ورق وذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل فيه اباريق عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ومن كذب به فلا سقاه الله يعني منه

رواية ابي بكرة الثقفي رضي الله عنه

قال ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال حدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا روح حدثنا حماد ابن زيد عن علي بن زيد عن الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض

رواية ابي ذر الغفاري

رضي الله عنه قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة واسحاق ابن ابراهيم وابن ابي عمر المكي واللفظ لابي بكر بن ابي شيبة قال اسحاق اخبرنا وقال الآخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل هذا لفظ ابي شيبة واورده ٥

يسود

روايه ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس ابيض من اللبن وانيته عدد النجوم واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيمة ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن سليمان الاسدي حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل انيته عدد النجوم وكل نبي يدعوا امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفيام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال قد بلغت واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيمة وروى البيهقي من طريق روح بن عبادة عن مالك عن حبيب عن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة وابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ثم قال ورواه البخاري من وجه اخر عن مالك واخرجاه من حديث عبيد الله بن عمر عن حبيب بدون ذكر ابي سعيد والله اعلم

روايه ابي هريرة الدوسي

قال البخاري حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن حبيب عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ورواه البخاري ايضا ومسلم من طرق عن عبيد الله بن عمر واخرجه البخاري من حديث مالك كلاهما عن حبيب ابن عبد الرحمن به

طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال البخاري حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا ابي حدثنا هلال عن عطا ابن يسار عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قايم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت الى اين قال الى النار والله قلت وما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم انفرد به

طريق اخرى عن ابي هريرة

قال مسلم حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي حدثني الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل وحدثنيه عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله

طريق اخرى عن ابي هريرة

قال مسلم حدثنا سويد بن سعيد وابن ابي عمر جميعا عن مروان الفزاري قال ابن ابي عمر

حدثنا مروان الفزاري عن ابي مالك الاشجعي سعد بن طارق عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضو هذا لفظه اخرجه مسلم من حديث اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة به

طريق اخرى عن ابي هريرة

روى الحافظ الضيا من حديث يحيى بن صالح حدثنا سليمان بن بلال حدثنا ابراهيم ابن ابي اسيد عن جده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انا ممسككم فانا فرطكم على الحوض قيل يا رسول الله وما الحوض قال عرضه مثل ما بينكم وبين جربا واذرح بياضه بياض اللبن وهو احلى من العسل والسكر انيته مثل نجوم السما من ورد عليه شرب ومن شرب منه لم يظما ابدا واياكم ان يرد علي اقوام اعرفهم ويعرفوني فيحال بيني وبينهم فاقول انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا سحقا لمن بدل ثم قال الحافظ الضيا لا اعلم اني سمعت بلفظ السكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الا في هذا الحديث قلت بل قد ورد لفظ السكر في حديث رواه البيهقي في باب الوليمة والنثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر عقدا فاتي باطباق الجوز والسكر فنثر فجعل يجاطفهم ويخاطفونه الحديث بتمامه وهو غريب جدا

طريق اخرى عن ابي هريرة

قال البخاري وقال احمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى قال وقال شعيب عن الزهري كان ابو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحلون وقال عقيل فيحلون وقال الزبيدي عن ابي هريرة عن محمد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله تعليق ولم ار احدا اسنده من شي من هذا الوجه عن ابي هريرة الا ان البخاري قال بعد هذا حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد علي الحوض رجال من امتي فيحلون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقال ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب بن عبيد وغيره عن سليمان بن حرب عن حماد عن ابن زيد عن كلثوم امام مسجد بني قشير عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن ابي هريرة قال كاني بكم صادرين على الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول اشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول اشربت فيقول لا فاعطشاه

روايه اسما بنت ابي بكر الصديق

رضي الله عنهما قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسما بنت ابي بكر قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع عن ابن ابي مليكة عن اسما مثله

رواية ام المومنين عايشة بنت الصديق

قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي حدثنا ابرهيم ابن الحسين حدثنا ادم حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة قال سالت عايشة ام المومنين عن الكوثر فقالت هو نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في الجنة حافتاه در مجوف عليه من الانية عدد النجوم رواه البخاري عن خالد بن يزيد الكاهلي عن اسرايل واستشهد برواية مطرف وقال مسلم حدثنا ابن ابي عمر حدثنا يحيى بن ابي اسلم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة سمع عايشة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني اصحابه اني على الحوض انتظر من يرد علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن اي رب مني ومن امتي فيقول انك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على اعقابهم انفرد به مسلم

رواية ام سلمة ام المومنين

قال مسلم حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحرث ان بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد الله بن نافع مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت اسمع الناس يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس فقلت للجارية استاخري عني فقالت انما دعى الرجال ولم يدع النسا فقلت اني من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم على الحوض فاناي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيما هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا ثم رواه مسلم والنسايي من حديث افلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عنها فقد تلخص من مجموع هذه الاحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم والمورد الكريم الممد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سوا كل زاوية من زواياه مسيرة شهر وفي بعض الاحاديث المتقدمة انه كلما شرب منه وهو في زيادة واتساع وانه ينبت في خاله من المسك والرضراض من اللولو وقضبان اللولو وثمار الوان الجوهر فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شي ولا اله الا الله محمد رسول الله

ذكر ان لكل نبي حوضا وان حوض نبينا صلى الله عليه اعظمها واجلها واكثرها واردا

قال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال حدثنا محمد بن سليمان الاسدي حدثنا

عيسى

عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن انيته عدد النجوم وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفيام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال لقد بلغت واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيمة ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن بشر عن زكريا بن ابي زايدة عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه

حديث اخر

قال ابن ابي الدنيا حدثنا العباس بن محمد حدثنا الحسن بن محمد المروزي حدثنا محصن ابن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن ابي عثمان حاضر عن ابن عباس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لما ان اوليا الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله سبعين الف ملك في ايديهم عصا من نار يذودون الكفار عن حياض الانبيا وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شي من الكتب الستة وتقدم ما رواه الترمذي وغيره من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا يتباهون ايهم اكثر واردة واني لارجوا ان اكون اكثرهم واردة ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد رواه اشعث ابن عبد الملك عن الحسن مرسلا وهو اصح وقال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خراش حدثنا حزم بن ابي حزم سمعت الحسن البصري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فقدتموني فانا فرطكم على الحوض ان لكل نبي حوضا قايم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون اكثرهم ايهم اكثر تبعا والذي نفسي بيده اني لارجوا ان اكون اكثرهم تبعا وذكر تمام الحديث وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن صححه يحيى ابن سعيد القطان وغيره وقد افتى شيخنا المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق

فصل

ان قال قايل فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط او بعده قلنا ان ظاهر ما تقدم من الاحاديث يقتضي كونه قبل الصراط لانه يذاد عنه اقوام يقال عنهم انهم لم يزالوا يرتدون على اعقابهم منذ فارقتهم فان كان هولا كفارا فالكافر لا يجاوز الصراط بل يكب على وجهه في النار قبل ان يجاوزه وان كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضو وقد قال صلى الله عليه وسلم اعرفكم غرا محجلين من اثار الوضو ثم من جاوز لا يكون الا ناجيا مسلما فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالاشبه والله اعلم ان الحوض قبل الصراط فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا حرب ابن ميمون عن النضر بن انس عن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة قال انا فاعل قال فاين اطلبك يوم القيمة يا نبي الله قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال انا عند الميزان قال قلت فان لم القك عند الميزان قال فانا عند الحوض لا اخطي هذه الثلاث مواطن

يوم القيمة رواه الترمذي من حديث بدل بن المحبر وابن ماجة في تفسيره من حديث
عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن ابي الخطاب الانصاري البصري من رجال مسلم
وقد وثقه علي بن المديني وعمرو بن علي الفلاس وفرقا بينه وبين حرب بن ميمون بن ابي عبد
الرحمن العبدي البصري ايضا صاحب الاغمية وضعفا هذا واما البخاري فجعلهما واحدا
وحكى عن سليمان بن حرب انه قال هذا اكذب الخلق وانكر الدارقطني على البخاري
ومسلم من جعلهما هذين حديثا واحدا وقال شيخنا المزي جمعهما غير واحد وفرق بينهما
غير واحد وهو الصحيح ان شا الله قلت وقد حررته هذا في التكميل بما فيه كفاية وقال
الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والمقصود ان ظاهر هذا
الحديث يقتضي ان الحوض بعد الصراط وكذلك الميزان ايضا وهذا لا اعلم به قايلا اللهم
الا ان يكون المراد بهذا الحوض حوض اخر يكون بعد الجواز على الصراط كما جاء في بعض الاحاديث
ويكون ذلك حوضا ثانيا لا يرد عنه احد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

فصل

واذا كان الظاهر كونه قبل الصراط فهل يكون قبل ذلك قبل وضع الكرسي للفصل او بعد ذلك
هذا مما يحتمل كلا من الامرين ولم ار في ذلك شيا فاصلا والله تعالى اعلم اي ذلك يكون وقال
العلامة ابو عبد الله القرطبي في التذكرة واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر
فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قال
القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم
فيقدم على الميزان والصراط قال ابو حامد الغزالي في كتاب كشف علم الاخرة حكى
بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قايله
قال القرطبي هو كما قال ثم اورد حديث منع المرتدين على اعقابهم القهقرى عنه
ثم قال هذا الحديث مع صحته ادل دليل على الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان
الصراط من جاز عليه سلم كما سياتي قلت وهذا التوجيه قد اسلفناه ولله الحمد قال
القرطبي وقد ظن بعض الناس ان في تحديد الحوض تارة بجربا واذرح وتارة كما بين الكعبة
الى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابا قال وليس الامر كذلك فانه عليه الصلاة والسلام
حدث اصحابه به مرات متعددة فيخاطب في كل مرة القوم بما يعرفون من الاماكن وقد
جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر قال ولا يخطر ببالك انه في هذه الارض بل في الارض
المبدلة ارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط تطهر
لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضا قال وورد في الحديث ان على كل جانب منه واحد
من الخلفا الاربعة فعلى الركن الاول ابو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع
علي رضي الله عنهم قلت وقد ورد هذا في الخيلانيات ولا يصح اسناده لضعف بعض
رجاله والله اعلم

فصل في مجي الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضا

ذكر في حديث الصور المتقدم انه اذا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع
عند الله ليفصل بين عباده بعد ما يسال في ذلك ادم فمن بعده فكل يقول لست
بصاحب ذاكم حتى ينتهي الامر اليه صلوات الله وسلامه عليه فيشفع عند ذلك في ذلك

ثم يرجع

ثم يرجع فيقف في مقامه الاول ثم تنشق السموات بغمام النور وتنزل الملايكة تنزيلا فينزل
اهل السما الدنيا وهم قدر اهل الارض من الجن والانس فيحيطون بهم دايرة ثم تنشق السما
الثانية فتنزل ملايكتها وهم قدر اهل الارض فيحيطون بهم دايرة ثم كذلك السما الثالثة
والرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فكل سما تحيط بمن قبلهم دايرة ثم تنزل
الملايكة الكروبيون وحملة العرش والمقربون ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي
لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى
رب الملايكة والروح سبحان ربنا الاعلى يميت الخلايق ولا يموت وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
في الاهوال حدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا عوف
عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي حدثنا شهر بن حوشب حدثني ابن عباس قال اذا كان
يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وجمع الخلايق في صعيد واحد
جنهم وانسهم فاذا كان كذلك فيضت هذه السما الدنيا عن اهلها فنثروا على وجه الارض
ولاهل هذه السما الدنيا وحدهم اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف فاذا
راهم اهل الارض فزعوا اليهم ويقولون افيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون
سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم يقاض السموات سما سما كلما فيضت سما كانت
اكثر من اهل الارض التي تحتها ومن جميع اهل الارض بالضعف جنهم وانسهم كلما نثروا على
وجه الارض فزع اليهم اهل الارض ويقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك
حتى يقاض السما السابعة ولاهلها وحدهم اكثر من اهل ست سموات ومن اهل الارض
بالضعف ويجي الله تعالى فيهم والامم صفوف فينادي مناد ستعلمون من اصحاب
الكرم اليوم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون
من اصحاب الكرم اليوم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون
فيسرحون الى الجنة فاذا اخذ من هولا الثلثة خرج عنق من النار فاشرف على الخلايق
له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة وكلت بكل جبار عنيد
فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية
فيقول اني وكلت بمن اذى الله ورسوله فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب
السمسم فيحبس بهم في جهنم فيخرج الثالثة فيقول اني وكلت باصحاب التصاوير
فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم قال فاذا اخذ
من هولا ثلثة ومن هولا ثلثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعيت الخلايق
للحساب وقد قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجي يوميذ بجهنم يوميذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال تعالى هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة وقضي الامر
والى الله ترجع الامور وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس

ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقال تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وقال في حديث الصور
فيضع الله كرسيه حيث شا من ارضه يعني بذلك كرسي فصل القضا وليس هذا بالكرسي
المذكور في الحديث المروي في صحيح ابن حبان ما السموات السبع والارضون السبع وما بينهن
وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وما الكرسي في العرش الا كتلك الحلقة
بتلك الفلاة والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل وقد يطلق على هذا الكرسي اسم
العرش وقد ورد ذلك في بعض الاحاديث كما في الصحيحين سبعة يظلهم الله في
ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الحديث بتمامه وثبت في صحيح البخاري من حديث
الزهري عن ابي سلمة وعبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاجد موسى
باطشا بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اصعق فافاق قبلي ام جوزي بصعقة
الطور فقوله ام جوزي بصعقة الطور يدل على ان هذا الصعق الذي يحصل للناس
يوم القيمة بسبب تجلي الرب تعالى لعباده لفصل القضا فيصعق الناس
من العظمة والجلال كما صعق موسى يوم الطور حين سال الرؤية فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيمة اذا صعق
الناس اما ان يكون جوزي بتلك الاولى فما صعق عند هذا التجلي اما ان يكون
صعق اخف من غيره فافاق قبل الناس كلهم والله اعلم وقد ورد في بعض الاحاديث
ان المومنين يرون الله في عرصات القيمة كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري
من طريق بشر بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون هذا لا تضامون
في رويته وفي رواية للبخاري انكم سترون ربكم عيانا وجا انهم يسجدون له تعالى
كما قال ابن ماجة حدثنا جبارة بن المغلس الحماني حدثنا عبد الاعلى بن ابي المساور
عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق
يوم القيمة اذن لامة محمد في السجود فيسجدون له طويلا ثم يقال ارفعوا رووسكم
فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار لم ير الا من وجوه اخر كما سياتي وقال البزار
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليلتفت احدكم ليكشف عن
ساق فيقعون سجودا وترجع اصلاب المنافقين حتى تكون عظما كانها صياصي
البقر ثم قال لا نعلم حدث به عن الاعمش الا ابو عوانة قلت وسياتي له شاهد
من وجه اخر وذكر في حديث الصور ان الله ينادي العباد يوم القيمة فيقول اني
قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا ارى اعمالكم واسمع اقوالكم فانصتوا لي
فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه وروى الامام احمد من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
ابن عبد الله انه اشترى راحلة فسار الى عبد الله بن انيس شهرا ليسمع منه حديثا
بلغه عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة

او قال العباد عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شي ثم يناديهم بصوت
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان
يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق الا اقتصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان
يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده حق حتى اقتصه منه حتى اللطمة قال قلنا وكيف
وانا اتيا الله بهما قال بالحسنات والسيات وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الالاهي الطويل يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقد قال الله تعالى
ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وما نوخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ثم
ذكر ما اعده للاشقيا وما وعد به السعدا وقال تعالى رب السموات والارض وما
بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا وثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وقد عقد
البخاري رحمه الله بابا في ذلك فقال في كتاب التوحيد في صحيحه

باب كلام الرب تعالى مع الانبيا وغيرهم

ثم اورد فيه حديث الشفاعة بتمامه وسياتي وحديث عدي ما منكم من احد
الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وسياتي وحديث ابن عمر في النجوى وسياتي
ايضا وغير ذلك وقد ورد في هذه الترجمة ايضا احاديث اخر مناسبة لها ايضا وبالله المستعان
وقد قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت علام الغيوب وقال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون وقال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا حمزة بن ابي العباس حدثنا حمزة بن ابي العباس
اخبرنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد اخبرنا
ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل فيقول له ربه
ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغته جبريل فيدعى
جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم قد بلغني فيخلى عن اسرافيل
ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فيقول لهم هل بلغكم
جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلي جبريل ويقال للرسل ما فعلتم بعهدي
فيقولون بلغنا اممنا فيدعى الامم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب
ومنهم المصدق فيقول الرسل ان لنا عليهم شهيدا يشهدون ان قد بلغنا مع
شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيدعى امة محمد فيقول
اتشهدون ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم

رب شهدنا ان قد بلغوا فيقول لذلك الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف يشهدون على من لم يدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني انه يشهد امة احمد الا من كان في قلبه حنة على اخيه

كلامه تعالى مع ادم عليه السلام يوم القيمة

قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيمة ادم فيقال هذا ابوكم ادم فيقول رب لبيك وسعديك فيقول له ربنا اخرج نصيب جهنم من ذريتك فيقول يا رب وكم فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقلنا يا رسول الله ارايت اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا قال ان امتي في الامم كالشعرة البيضا في الثور الاسود رواه البخاري عن اسماعيل بن عبد الله عن اخيه عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلي عن سالم ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيمة ادم فتراءى ذريته فيقال هذا ابوكم ادم فيقول لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك وذكر تمامه مثل ما تقدم وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيمة يا ادم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون ايُّنا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الناس الا كالشعرة البيضا في الثور الاسود او كالشعرة السودا في الثور الابيض رواه البخاري عن عمر بن حفص ابن غياث عن ابيه عن الاعمش به وفي صحيح البخاري عن بندار عن غندر عن شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضوا ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضا في جلد الثور الاسود او كالشعرة السودا في جلد الثور الاحمر

كلام

كلام الرب تعالى مع نوح عليه السلام

وسؤاله اياه عن البلاغ كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعا قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته وكذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال والوسط العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدعون فتشهدون له بالبلاغ اشهد عليكم وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن الاعمش به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه الامام احمد بلفظ اعم من هذا فقال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقول وما علمكم فيقولون جانا نبينا واخبرنا ان الرسل قد بلغوا قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي كريب واحمد بن سنان كلاهما عن ابي معاوية به ثلث ومضمون هذا ان هذه الامة يوم القيمة يكونون عدولا عند سائر الامم ولهذا يستشهد بهم سائر الانبيا على اممهم ولولا اعتراف اممهم بشرف هذه الامة لما حصل الزامهم بشهادتهم وفي حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده معوية بن حيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل

تشريف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

يوم القيمة على رؤس الاشهاد قال الله تعالى واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال انكم محشورون حفاة عراة كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم

ذكر موسى عليه السلام وظهور شرفه وجلالته يوم القيمة وكثرة اتباعه

ذكر عيسى عليه السلام وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة منه

وانتشار امته
هكذا في الاصل

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وهذا السوال من الله تعالى لعيسى بن مريم مع علمه تعالى انه لم يقل شيا من ذلك انما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة اهل الكتاب فتبرا الى الله تعالى من هذه المقالة ومن قايلها كما تتبرا الملايكة ممن اعتقد فيهم شيا من الالهية حيث يقول الله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملايكة اهولا اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون وقال تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول اانتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا ولكن متعتهم واباهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم فزيلنا بينهم وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

واما المقام المحمدي يوم القيامة

فلا يساويه بل ولا يدانيه احد فيه

ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلايق من العالمين من الاولين والاخرين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الاحاديث والاثار وانه اول من يسجد بين يدي الله يوم القيامة واول من يشفع فيشفع واول من يكسى بعد الخليل يكسى الخليل ريطتين بيضاوين ويكسى حلتين خضراوين ويجلس الخليل بين يدي العرش ومحمد صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش فيقول يا رب ان هذا وسر الي جبريل اخبرني عنك انك ارسلته الي فيقول الله صدق جبريل وقد روى ليث بن ابي سليم وابو يحيى القتات وعطا ابن السايب وجابر الجعفي عن مجاهد انه قال في تفسير المقام المحمود انه يجلسه معه على العرش وروي نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه ابو بكر المروزي جزوا كبيرا وحكاه هو وغيره عن غير واحد من السلف واهل الحديث كاحمد واسحاق بن راهويه وخلق وقال ابن جرير وهذا شي لا ينكره مثبت ولا نافي

وقد نظمه الحافظ ابو الحسن الدارقطني في قصيدة له قلت ومثل هذا لا ينبغي قبوله الا عن معصوم ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا اثر يصار اليه وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمجرده ولكن قد تلقاه جماعة من اهل الحديث بالقبول وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا شريح بن يونس اخبرنا ابو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون للانسان الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما راه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك في اطراف الارض فهو المقام المحمود

ذكر كلام الرب تعالى مع العلما في فصل القضا

قال الطبراني حدثنا احمد بن زهير حدثنا العلا بن سالم حدثنا ابراهيم الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلما اذا جلس على كرسيه لفصل القضا اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالي

اول كلامه عز وجل للمومنين

قال ابو داود الطيالسي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيتم انباتكم باول ما يقول الله عز وجل للمومنين يوم القيمة وباول ما تقولون له قالوا نعم يا رسول الله قال فان الله تعالى يقول للمومنين هل احببتم لقاي فيقولون نعم يا ربنا فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي

فصل

قد قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اوليك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد والمراد من هذا انه لا يكلمهم ولا ينظر اليهم كلاما ونظرا يرحمهم به كما انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يقول تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك حكيم عليم وقال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى يوم

يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
وقال تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم
القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء
يومئذ فهم لا يتساءلون وقال تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم
ما كانوا يفترون والآيات في هذا كثيرة جدا وثبت في الصحيحين كما سيأتي من طريق
خيثمة عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان فيلقى الرجل فيقول الم اكرمك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي فيقول لا
فيقول فاليوم انساك كما نسيتني فهذا تنبيه على امر عظيم في تكلم الله تعالى ومخاطبته
لعبده الكافر

واما العصاة

ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سيأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول
عملت في يوم كذا كذا وكذا وفي يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم يا رب حتى اذا ظن انه قد
هلك قال الله تعالى اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم

فصل في النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

قال الله تعالى واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وقال
تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وقال تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقال
تعالى فيما اخبر به عن لقمان انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير والآثار في هذا كثيرة جدا

ذكر اندلاع عنق من النار الى المحشر فتطلع على الناس

قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال
مسلم في صحيحه حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن
شقيق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم

يومئذ

يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وكذا رواه الترمذي
مرفوعا ومن وجه آخر موقوفا وقال الامام احمد حدثنا معاوية حدثنا
معاوية حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار يتكلم فيقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار
ومن جعل مع الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات
جهنم تفرد به من هذا الوجه وسيأتي في باب الميزان عن خالد عن القاسم عن عائشة
نحوه وقال الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا قال الشعبي اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا من
شدة حنقها وبغضها لمن اشرك بالله واتخذ معه الها آخر وفي الحديث من كذب
علي او ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا
قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين قال اما سمعتم بقول الله اذا رأتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثنا احمد بن
ابراهيم الدورقي حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد عن
ابن عباس قال ان الرجل ليجر الى النار فتنزوي وينقبض بعضها الى بعض فيقول
الرحمن ما لك فيقول انه يستجير مني فيقول ارسلوا عبدي وان الرجل ليجر الى النار
فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول ما كان ظنك فيقول ان تسعني رحمتك
فيقول ارسلوا عبدي وان الرجل ليجر الى النار فتشهق اليه النار شهوق البغلة
الى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف واسناده صحيح وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن المنصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان جهنم تزفر زفرة
لا يبقى ملك ولا نبي الا خر يرعد فرائصه حتى ان ابراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول
رب لا اسألك الا نفسي اليوم وقال في حديث الصور ثم يأمر الله جهنم فيخرج
منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم
تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
اليوم وقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون الى ان قال فيميز الله بين الخلائق وتجثو
الامم وذلك قوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

ذكر الميزان

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان
كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون وقال

تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقال تعالى قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اوليك الذين كفروا بايات
ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو عبد الله القرطبي
قال العلما اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزا
فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها
ليكون الجزا بحسبها قال وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل ان يكون
ثم موازين متعددة يوزن فيها الاعمال ويحتمل ان يكون المراد الموزونات فجمع باعتبا
تنوع الاعمال الموزونة والله تعالى اعلم

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان

قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن اسحاق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن ليث
ابن سعد حدثني عامر بن يحيى حدثني ابو عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد سمعت
عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من
امتي على رؤس الخلايق فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول
الله له اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول الملك
الك عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
واحدة لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شي بسم الله الرحمن الرحيم
وكذا رواه الترمذي وابن ماجة وابن ابي الدنيا من حديث الليث وزاد الترمذي
وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به وقال الترمذي حسن غريب

سياق اخر لهذا الحديث

قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين
يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصي عليه فيمايل به الميزان
قال فيبعث به الى النار قال فاذا ادبر به اذا صايح من عند الرحمن تبارك وتعالى
يقول لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع
مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان وهذا السياق فيه غرابة وفيه فايدة جليلة
وهو ان العامل يوزن مع عمله وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن محمد بن ابي المقري
حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رفعه
قال يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها
مد البصر فيها ذنوبه وخطاياه فتوضع في كفة ثم يخرج له قرطاس مثل الانملة فيها
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح

بخطاياه

بخطاياه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا حجاج
عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر ابا بكر الموت
ارسل الى عمر فقال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم
الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان اذا وضع فيه الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت
موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان
اذا وضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا وقال احمد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدردا عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اثقل شي يوضع في الميزان خلق حسن وقد وردت الاحاديث بوزن الاعمال
انفسها كما في صحيح مسلم من طريق ابي سلام عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان
الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضيا والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها
او موبقها فقوله والحمد لله تملأ الميزان فيه دلالة على ان العمل نفسه وان كان
عرضا قد قام بالفاعل يحيله الله يوم القيمة فيجعله الله ذاتا فيوضع في الميزان
كما ورد في الحديث الذي رواه ابن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة ومحمد بن سليمان
وغيرهما قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن
مملك عن ام الدردا عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثقل شي يوضع
في الميزان خلق حسن وكذا رواه احمد عن سفيان بن عيينة به ورواه الامام احمد
عن غندر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن القاسم عن ابي بزة عن عطا الكيخاراني عن
ام الدردا عن ابي الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شي اثقل في الميزان
من خلق حسن وقد رواه احمد ايضا من حديث الحسن بن مسلم عن عطا واخرجه
ابو داود من حديث شعبة به والترمذي من حديث مطرف عن عطا الكيخاراني به
وقال احمد حدثنا عفان حدثنا ابان عن يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام عن
مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله
الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده وقال
بخ بخ لخمس من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة يومن بالله واليوم الاخر وبالجنة
والنار وبالبعث بعد الموت والحساب انفرد به احمد وكما ثبت في الحديث الاخر
ان في البقرة وال عمران يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
يحاجان عن صاحبهما والمراد من ذلك ثواب تلاوتهما يصير يوم القيمة كذلك الامر
الثاني انه يوزن العمل بوضع الصحيفة التي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة
والله اعلم وقد جاء ان العامل يوزن كما قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا
سعيد بن ابي مريم اخبرني المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن
عند الله جناح بعوضة وقال اقروا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال
البخاري وعن يحيى بن بكير عن مغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد مثله وقد اسند مسلم

ما علقه البخاري عن ابي بكر محمد بن اسحاق عن يحيى بن بكير فذكره وقد روي من وجه اخر عن ابي هريرة فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو الوليد حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها قال وقرا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابن الصلت عن ابي الزناد عن صالح عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ البخاري سواء وقد قال البزار حدثنا العباس بن محمد حدثنا عون بن عمارة حدثنا هشام بن حسان عن واصل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رجل من قريش يخطر في حلة له فلما قام على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا ممن لا يقيم له يوم القيامة وزنا ثم قال تفرد به عون بن عمارة ولم يكن بالحافظ ولم يتابع عليه قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى حدثنا حماد عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود انه كان يجتني سواكا من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفئه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه قال والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من احد تفرد به احمد واسناده جيد قوي فقد جاءت الروايات بهذه الصفات وفي رواية الامام احمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة في حديث البطاقة انه يوزن مع عمله في الكتاب وهذه الروايات تجمع الاقوال كلها بتقدير صحتها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا القاسم بن الفضل قال قال الحسن قالت عائشة يا رسول الله هل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال اما في مواطن ثلاثة فلا الكتاب والميزان والصراط فيقول الكتاب يحتمل ان يكون حين يوضع كتاب الاعمال ليشهد على الامم باعمالها ويحتمل ان يكون المراد بذلك الصحف حين تطاير الناس من بين اخذ بيمينه واخذ بشماله كما قال البيهقي اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ اخبرنا الحسن بن محمد بن اسحاق بن محمد حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي حدثنا محمد بن منهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ان عائشة بكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت النار فبكيت هل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا حيث يوضع الميزان حتى يعلم ايثقل ميزانه او يخف وحيث يقول هاؤم اقرؤوا كتابيه حيث تطاير الصحف حتى يعلم كتابه في يمينه او في شماله او من وراء ظهره وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم قال يونس اشك الحسن قال حافتيه كلاليب وحسك يحبس الله به من يشاء من خلقه حتى يعلم اينجو ام لا ينجو ثم قال البيهقي انا الروذباري انا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا يعقوب عن ابراهيم وحميد بن مسعدة ان اسماعيل بن ابراهيم حدثهم قال اخبرنا يونس عن الحسن عن عائشة انها ذكرت النار فبكت وذكرت الحديث بنحوه الا انه قال وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه افي يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم

قال يعقوب عن يونس وهذا لفظ حديثه

طريق اخرى عن عائشة

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يثقل او يخف فلا واما عند واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا ثم حين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها اخر وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكلت بكل جبار عنيد قال فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمرات ولجهنم جسر ادق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب وحسك ياخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم رب سلم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه وتقدم من رواية حرب بن ميمون عن النضر بن انس عن انس انه قال اشفع لي يا رسول الله قال انا فاعل قال فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني عند الصراط قال فان لم القك قال فعند الحوض قال فان لم القك قال فعند الميزان قال فاني اخطئ هذه مواطن يوم القيامة رواه احمد والترمذي وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن ابراهيم المهراني حدثنا احمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا الحرث بن محمد حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن جعفر بن زيد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بابن ادم يوم القيمة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا ثم قال اسناده ضعيف بمرة وقد روى الحافظان ابو بكر البزار وابن ابي الدنيا عن اسماعيل ابن ابي الحرث وداود بن المحبر حدثنا صالح المري عن علي بن ثابت البناني وجعفر ابن زيد زاد البزار ومنصور بن زاذان عن انس بن مالك يرفعه بنحوه وقال عبد الله بن المبارك حدثنا مالك بن مغول عن عبيد الله بن ابي الفرات قال عند الميزان ملك اذا وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا الا وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يوسف بن صهيب حدثنا موسى بن ابي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيمة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال فيؤخذ من حسنات الظالم فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن العباس بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح العجلي حدثنا ابو الاحوص قال افتخرت قريش عند سلمان فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة ثم اعود جيفة منتنة ثم يؤتى بالميزان

فان ثقلت فانا كريم وان خفت فانا لئيم قال ابو الاحوص [illegible] يجا اذا ثقلت
ميزان عبد نودي في الجمع يتنبل الاولين والاخرين الا ان فلان بن فلان سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا واذا خفت ميزانه نودي على رؤوس الخلائق الا ان فلان بن فلان
قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وقال البيهقي اخبرنا ابو الحسن علي بن ابي علي السقا
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي حدثنا يونس بن
محمد حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب في حديث
الايمان قال يا محمد ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن
بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره
فاذا فعلت هذا فانا مؤمن قال نعم قال صدقت وقال شعبة عن الاعمش عن شمر
ابن عطية عن ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال للناس عند الميزان تجادل
وزحام وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع
في احداهما السموات والارض وما فيهما لوسعتها فتقول الملائكة يا ربنا من يزن بهذا
فيقول من شئت من خلقي فيقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد حدثنا ابو حنيفة
عن حماد بن ابراهيم في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء
بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه ويجاء بشي مثل الحمامة او مثل السحاب كثرة فيوضع
في كفة اخرى في ميزانه فيرجح فيقال له تدري ما هذا فيقال هذا العلم الذي تعلمته
وعلمته الناس فعلموه وعملوا به بعدك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن محمد
حدثنا علي بن اسحاق حدثنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن
جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت
حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته اكثر من حسناته
بواحدة دخل النار ثم قال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة خردل
او يرجح وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن سفيان حدثنا السهمي حدثني
عمار بن شبيبة عن سعيد بن انس عن الحسن قال يعتذر الله يوم القيمة الى ادم ثلاث
معاذير يقول يا ادم لولا اني لعنت الكاذبين وابغض الكذب والخلف لرحمت
ذريتك اليوم من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لمن
كذب رسلي وعصى امري لاملأن جهنم منهم اجمعين ويا ادم اعلم اني لم اعذب بالنار
احدا من ذريتك ولا ادخل النار احدا منهم الا من قد علمت في علمي انه لو رددته الى الدنيا لعاد
الى شر مما كان عليه ولم يرجع ويا ادم انت اليوم عدل بيني وبين ذريتك قم
عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح خيره على شره مثقال
ذرة فله الجنة حتى يعلم اني لا اعلم اني لا اعذب الا كل ظالم وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح
عن ابي عبد الرحمن عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم

القيامة

القيامة قامت ظلمة الناس يسد دونها فوق نورهم كنور الشمس فيقال للنبي
الامي فيتجسس لها كل نبي فيقال لمحمد وامته ثم يقوم ثلثة اخرى تسد ما بين الافق
نورهم كنور القمر ليلة البدر فيقال للنبي الامي فيتجسس لها كل نبي فيقال ل
محمد وامته ثم يجي الرب تبارك وتعالى فيقول هذا لك مني يا محمد وهذا لك مني
يا محمد ثم يوضع الميزان ويوخذ في الحساب

فصل

نقل القرطبي عن بعضهم ان الميزان له كفتان عظيمتان لو وضعت السموات
والارض في كل واحدة لوسعتهما واما كفة الحسنات فنور واما الاخرى فظلمة وهو
منصوب بين يدي العرش وعن يمينه الجنة وكفة النور من ناحيتها وعن يسار
جهنم وكفة الظلمة من ناحيتها قال وقد انكرت المعتزلة الميزان وقالوا الاعمال
اعراض لا جرم لها فكيف توزن قال وقد روي عن ابن عباس ان الله يخلق الاعراض
اجساما فتوزن قال والصحيح انه توزن كتب الاعمال قلت وقد تقدم ما يدل
على الاول وعلى الثاني وعلى ان العامل نفسه قال القرطبي وقد روي عن مجاهد
والضحاك والاعمش ان الميزان ههنا العدل والقضا وذكر الوزن والميزان
ضرب مثل كما يقال هذا الكلام في وزن هذا قلت لعل هولاء انما فسروا
هذا عند قوله والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان فالميزان في قوله ووضع الميزان اي العدل امر به عباده
ان يتعاملوا به فيما بينهم فاما الميزان المذكور في زنة القيمة فقد تواترت بذكره
الاحاديث كما رايت وهو ظاهر القران فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه
وهذا انما يكون للشي المحسوس قال القرطبي فالميزان حق وليس هو في حق كل احد
بدليل قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وقوله
صلى الله عليه وسلم فيقول الله يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من
الباب الايمن وهم شركا الناس فيما سواه قلت وقد تواترت الاحاديث في السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لكن يلزم من هذا ان لا توزن اعمالهم
في هذا نظر والله تعالى اعلم وقد توزن اعمال السعدا وان كانت راجحة لاظهار
شرفهم على رؤوس الاشهاد والتنويه بسعاداتهم ونجاتهم واما الكفار فتوزن
اعمالهم وان لم تكن لهم حسنات تنفعهم يقابل بها كفرهم لاظهار شقائهم وفضيحتهم
على رؤوس الخلائق وقد جاء في الحديث ان الله لا يظلم احدا حسنة اما الكافر
فيطعمه بحسناته في الدنيا حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها وقد اختار
القرطبي في التذكرة ان الكافر قد يوافي بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه
من العذاب واستشهد بقضية ابي طالب حين جعل في ضحضاح من نار يغلي
منه دماغه وفي هذا نظر وقد يكون هذا خاصا به لحلقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونصرته له وكما سقي ابو لهب في النقرة التي في ظاهر الابهام بسبب عتاقته
[illegible] التي ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدل القرطبي على ذلك
بدليل قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان

مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قلت وتضارى هذه الاية العموم تخصص من ذلك الكافرون وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن جدعان وذكر انه كان يقرى الضيف ويصل الرحم ويعتق فهل ينفعه ذلك قال لا انه لم يقل يوما من الدهر لا اله الا الله وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف الاية وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب

فصل

قال القرطبي وغيره من ثقلت حسناته على سياته ولو بصوابة دخل الجنة ومن كانت سياته اثقل ولو بصوابة دخل النار الا ان يغفر الله ومن استوت حسناته وسياته فهو من اهل الاعراف وروي مثل هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يشهد لهذا قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما لكن ما اعلم ممن ثقلت حسناته على سياته بحسنة او حسنات هل يدخل الجنة ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته ويكون قد احبطت السيات التي تابلتها او يحطها بما ينبغي له من الحسنات الراجحة على السيات وتكون الحسنات قد اسقطتها وارتها من الحسنات ۝

ذكر العرض على الله عز وجل وتطاير الصحف ومحاسبة الرب تعالى

قال الله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقال تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا

يكسبون

يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون والايات في هذا كثيرة جدا وسياتي في كل موطن ما يتعلق به من ايات القران وتقدم في صحيح البخاري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وعن عايشة وام سلمة وغيرهما نحو ما تقدم وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو نصر التمار حدثنا عقبة الاصم عن الحسن قال سمعنا ابا موسى الاشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس ثلاث عرضات فعرضتان جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف فمن اوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا دخل الجنة ومن اوتي كتابه بشماله دخل النار وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به والعجب ان الترمذي روى هذا الحديث عن ابي كريب عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ثم قال الترمذي ولا يصح هذا من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة قال وقد رواه بعضهم عن علي بن علي عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت الحسن قد روى له البخاري عن ابي هريرة بغيره وقد وقع في مسند احمد التصريح بسماعه منه والله اعلم وقد يكون الحديث عنده عن ابي موسى وابي هريرة والله اعلم واما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مروان الاصفر عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود من قوله مثله سواء وقد روى ابن ابي الدنيا عن ابن المبارك انه انشد في ذلك شعرا

وطارت الصحف في الايدي منشرة ۝ فيها السراير والابصار تطلع
فكيف سهوك والانباء واقعة ۝ عما قليل ولا تدري بما يقع
افي الجنان وفوز لا انقطاع له ۝ ام الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعهم ۝ اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكا فلم يرحم تضرعهم ۝ فيها ولا رقية تغني ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عالمه ۝ قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا وقال البخاري في صحيحه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا روح بن عبادة حدثنا حاتم بن ابي صغيرة حدثنا عبد الله ابن ابي مليكة حدثني القاسم بن محمد حدثتني عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك العرض وليس احد يناقش الحساب يوم القيمة الا عذب يعني انه تعالى لو ناقش في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولكنه تعالى يعفو ويغفر ويستر في الدنيا والاخرة كما سياتي في حديث ابن عمر يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه حتى اذا ظن انه قد هلك قال الله تعالى اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم

فصل

قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم الايات فاذا نصب كرسي فصل القضا امتاز الكافرون عن المؤمنين في الموقف الى ناحية الشمال وبقي المؤمنون عن يمين العرش ومنهم من يكون بين يديه قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال تعالى ويوم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم الاية وقال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فالخلق قيام لرب العالمين بين يديه والعرق قد عم اكثرهم وبلغ منهم كل مبلغ والناس فيه بحسب الاعمال كما تقدم في الاحاديث خاضعين صامتين لا يتكلم احد الا باذنه تعالى ولا يتكلم يومئذ الا الرسل والانبياء حول اممهم وكتاب الاعمال قد اشتمل على عمل الاولين والاخرين موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذلك مما كانت تعمل الخلائق وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه قال الله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك وقال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال البصري لقد انصفك يا ابن ادم من جعلك حسيب نفسك والميزان منصوب لوزن اعمال الخير والشر فيه كما تقدم والصراط قد مد على متن جهنم والملائكة محدقون ببني ادم والجن وقد برزت الجحيم وازلفت دار النعيم وتجلى الرب تعالى لفصل القضا بين عباده واشرقت الارض بنور ربها ونشرت الصحف وشهدت على بني ادم الملائكة بما فعلوا والارض بما وقع على ظهرها فمن اعترف منهم والا ختم على فيه ونطقت جوارحه بما عمل بها في اوقات عمله من ليل او نهار قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها وقال تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

وذلكم

وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون وقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا ينقص من حسناته شيء وهو الهضم ولا يحمل عليه سيئات غيره وهو الظلم

فصل

فاولها يقضي الله تعالى فيه بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الانس والجن وهما الثقلان والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت وقال عبد الله ابن الامام احمد حدثنا عباس بن محمد وابو يحيى البزار قالا حدثنا حجاج بن نصر حدثنا شعبة عن العوام بن مزاحم من بني قيس بن ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجما لتقتص من القرنا يوم القيامة وقال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي محمد ابن جعفر عن شعبة سمعت العلا يحدث عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا تنطحها هذا اسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن واصل عن يحيى بن عقيل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجما من القرنا وحتى للذرة من الذرة تفرد به احمد وقال عبد الله بن احمد وجدت هذا الحديث في كتاب ابي بخط يده حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ليث عن عبد الرحمن بن مروان عن الهذيل بن شرحبيل عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وشاتان تعتلفان فنطحت احداهما الاخرى فاجهضتها قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يضحكك يا رسول الله قال عجبت لها والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان هو الاعمش عن منذر الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احمد وابو معاوية حدثنا الاعمش عن منذر بن يعلى عن اشياخه عن ابي ذر فذكر معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيم ينتطحان قال لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وهذا اسناد جيد حسن قال القرطبي ورواه شعبة عن الاعمش

عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله قال القرطبي ورواه ليث بن ابي سليم عن ابراهيم بن مروان عن الهذيل عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شاتين ينتطحان فقال فيقال ليقتصن الله يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرنا قال وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة وعمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ثابت بن طريف استاذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته فقال اما والله لولا يوم الخصومة لسوتك فدخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر فقلت وما عليك ان تضربها فقال اما والذي نفسي بيده او قال والذي نفس محمد بيده لتسالن الشاة فيم نطحت صاحبتها وليسالن الجماد فيما نكب اصبع الرجل وقال احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابن الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان فيم انتطحتا وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن علية اخبرنا ابو حيان عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغا فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك واخرجاه من حديث ابي حيان واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي به وتقدم في حديث ابي هريرة ما من صاحب ابل لا يودي زكاتها الا بطح لها يوم القيمة بقاع قرقر فتطاه باخفافها كلما مرت عليه اخراها ردت عليه اولاها وذكر تمام الحديث في البقر والغنم فهذه الاحاديث مع الايات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها وقد تقدم في حديث الصور فيقضي الله بين خلقه الا الثقلين الانس والجن فيقضي بين الوحوش والبهايم حتى انه ليقيد الجما من ذات القرن حتى اذا فرغ من ذلك فلم تبق لواحدة عند اخرى قال الله لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد قال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا سيار اخبرنا جعفر بن سليمان سمعت ابا عمران الجوني يقول حدثت ان البهايم اذا رات بني ادم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدي الله صنفا الى الجنة وصنفا الى النار ان البهايم تنادي الحمد لله يا بني ادم الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم فلا جنة نرجوا ولا عقاب نخاف وذكر القرطبي عن ابي القاسم القشيري في شرح الاسما الحسنى عند قوله المقسط الجامع قال في خبر ان الوحوش والبهايم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملايكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهايم ان الله لم

يحشركم

يحشركم للثواب والعقاب وانما حشركم لنشهد فضايح بني ادم وحكى القرطبي انها اذا حشرت وحوسبت تعود ترابا ثم يحثى بها في وجوه فجرة بني ادم قال وذلك قوله ووجوه يوميذ عليها غبرة

فصل

قال في حديث الصور ثم يقضي الله بين العباد فيكون ما يقضي فيه الدما وهذا هو الواقع يوم القيامة ومع انه قبل ان يفرغ الله من الفصل بين البهايم يشرع في القضا بين العباد كما قال الله تعالى ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويكون اول الامم ثم يقضي بينهم هذه الامة لشرف نبيها كما انهم اول من يجوز على الصراط واول من يدخل الجنة كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة وفي رواية المقضي لهم قبل الخلايق وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون

ذكر اول ما يقضي بين الناس فيه يوم القيمة

ومن يناقش الحساب ومن يسامح فيه

قد تقدم في الحديث ليودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا وفي رواية يحيى بن عقيل عن ابي هريرة حتى للذرة من الذرة والمراد بالذرة هاهنا النملة والله اعلم واذا كان هذا حكم الحيوانات التي ليست مكلفة فلتخلص الحقوق من الادميين والجان بعضهم من بعض اولى واحرى وقد ثبت في الصحيحين ومسند احمد وسنن الترمذي والنساي وابن ماجة من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن ابي وايل عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضي فيه بين الناس يوم القيمة في الدما وقد تقدم في حديث الصور ان المقتول ياتي يوم القيمة فتشخب اوداجه دما وفي بعض الاحاديث وراسه في يده فيتعلق في القاتل وحتى لو كان قتله في سبيل الله فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى لم قتلت هذا فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله صدقت ويقول المقتول ظلما سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى لم قتلته فيقول لتكون العزة لي وفي رواية لفلان فيقول الله تعست ثم يقتص منه لكل من قتله ظلما ثم يبقى في مشية الله ان شا عذبه وان شا رحمه وهذا دليل على ان القاتل لا يتعين عذابه في نار جهنم كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف حتى نقل بعضهم ان القاتل لا توبة له وهذا اذا حمل على ان القتل حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة صحيح وان حمل على انه لابد من عقابه فليس بلازم بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين ثم اكمل المائة ثم سال عالما من بني اسرايل هل له من توبة فقال

ومن يحول بينك وبين التوبة ايت بلد كذا وكذا فانه يعبد الله فيها فلما توجه
نحوها وتوسط بينها وبين التي خرج منها ادركه الموت فنا بصدره نحو التي هاجر
اليها فتولته ملايكة الرحمة الحديث بطوله وفي سورة الفرقان نص على قبول
توبة القاتل كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب الاية والتي بعدها وموضع
تقرير هذا في كتاب الاحكام وبالله المستعان وقال الاعمش عن شمر بن عطية عن
شهر بن حوشب عن ابي الدردا قال يجي المقتول يوم القيمة فيجلس على الجادة
فاذا مر بها القاتل قام اليه فاخذ بتلابيبه فقال يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول
فيقول امرني فلان فيوخذ الامر والقاتل فيلقيا في النار وقال في حديث الصور
فيقضي الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لاحد عند احد حتى انه ليكلف شايب
اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء وقد قال الله تعالى ومن يغلل
يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وفي الصحيحين
عن سعيد بن زيد وعنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ظلم قيد
شبر من الارض طوقه من سبع ارضين وفي الصحيحين من صور صورة كلف
يوم القيمة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ وفي رواية يعذبون بها احيوا ما خلقتم
وفي الصحيح من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين وليس
بفاعل وتقدم حديث ابي زرعة عن ابي هريرة في تعظيم امر الغلول وقوله صلى
الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجي يوم القيامة وعلى رقبته بعير له رغاء او بقرة
لها خوار اسعد او شاة تيعر او فرس له حمحمة فيقول يا محمد اغثني فاقول
لا املك لك شيا قد ابلغتك وهو في الصحيحين بطوله وقال الحافظ ابو
يعلى حدثنا محمد بن بكار الصيرفي حدثنا ابو محصن حصين بن نمير عن حصين
ابن قيس عن عطا عن ابن عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزول قدما
ابن ادم يوم القيمة حتى يسال عن خمس عن عمرك فيما افنيته وعن شبابك فيما
ابليته وعن مالك من اين اكتسبته وفيما انفقته وما عملت فيما عملت وروى
البيهقي من طريق عبد الله عن شريك بن عبد الله عن هلال عن عبد الله بن عكيم
قال كان عبد الله بن مسعود اذا حدث بهذا الحديث قال ما منكم من احد الا
سيخلوا الله به كما يخلوا احدكم بالقمر ليلة البدر فيقول يا عبدي ما غرك بي يا عبدي
ما غرك بي ماذا عملت فيما علمت ماذا اجبت المرسلين هكذا رواه الحافظ البيهقي
بعد الحديث الذي رواه من طريق محمد بن خليفة عن عدي بن حاتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ليقفن احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه
حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول الم اوتك مالا فيقول بلى فيقول الم ارسل
اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن يساره فلا
يرى الا النار فليتق احدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة
وقد رواه البخاري في صحيحه وقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا

همام

همام عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد ابن عمر اذ جاءه رجل فقال كيف
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المومن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس
ويقرره بذنوبه فيقول له اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه ان قد
هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته
بيمينه واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين واخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة وقال احمد حدثنا بهز
وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا اسحاق بن عبد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يوم القيامة يا ابن ادم حملتك على الخيل والابل
وزوجتك النسا وجعلتك تربع وترأس فاين شكر ذلك وروى مسلم من حديث سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل قال فيه
فيلقى الله العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل
واذرك تراس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول
اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول امنت بك وبكتابك
وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول ههنا اذا
اذا قال ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم
على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله ما كان ذلك ليعذر
من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط يوم القيامة ثم ينادي مناد اتبعت
كل امة ما كانت تعبد وشيا في الحديث بطوله وقد روى البزار عن عبد الله بن محمد
الزهري عن مالك عن سعيد بن الحسن عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد
رفعاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الى قوله فاليوم انساك كما نسيتني
وقد روى مسلم والبيهقي وهو اللفظ له من حديث سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن
فضيل بن عمرو عن عامر الشعبي عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضحك وقال هل تدرون مم اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة
العبد ربه يجي يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال
فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقول لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله
ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقال
ابو يعلى حدثنا ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا الحسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة عرف
الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقول هولاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا
فيقول اهلك عشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد
عليهم السنتهم ويدخلهم النار وروى احمد والبيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الجريري
عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيمة على افواهكم
الفدام فاول ما يتكلم من ابن ادم فخذه وكفه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا احمد

ابن الوليد بن ابان اخبرنا محمد بن الحسن المخزومي حدثني عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن ابن
شهاب عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي ايوب رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اول من يختصم يوم القيمة الرجل وامراته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان
عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها ثم يدعى بالرجل وخدمه
مثل ذلك ثم يدعى باهل الاسواق فما يوخذ منهم دوانيق ولا قراريط لكن هذا حسنات
تدفع الى الذي ظلم ويدفع سيات هذا الى الذي ظلمه ثم يوتى بالجبارين في مقامع من حديد
فيقال سوقوهم الى النار فوالله ما ادري ايدخلونها ام كما قال الله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال البيهقي
اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن صالح والحسن بن يعقوب حدثنا السري بن
خزيمة حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا سعيد بن ايوب حدثنا يحيى بن ابي سليمان
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرا رسول الله هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان
تشهد على كل عبد وامة بما كان على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فذلك
اخبارها وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب به
وقال الترمذي حسن غريب صحيح وروى البيهقي من حديث الحسن البصري حدثنا
صعصعة عم الفرزدق انه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته
يقرا هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال
والله لا ابالي ان لا اسمع غيرها حسبي حسبي وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن
عيسى حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الوليد بن ابي الوليد
ابو عثمان المديني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا حدثه انه دخل المدينة فاذا هو
برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قال ابو هريرة قال فدنوت منه حتى قعدت
بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت انشدك بحق وحق لما حدثتني حديثا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فمكث طويلا ثم
افاق فقال لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت
ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه
واسندته طويلا ثم افاق فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى رجل
جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري الم اعلمك
ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم اناء الليل
واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك
حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت
اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فيما ذا

قتلت

قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك
قال ابو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال الوليد ابو عثمان
فاخبرني عقبة ان شفيا وكان سيافا لمعاوية دخل على معاوية فاخبره بحديث ابي هريرة
هذا فقال معاوية قد فعل بهولاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا
حتى ظننا انه هالك ثم افاق ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال
ابن ابي الدنيا ايضا اخبرنا عثمان بن سعيد اخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضي دمشق
اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن حريث بن قبيصة عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به الرجل صلاته فان صلحت صلح
ساير عمله وان فسدت فسد ساير عمله ثم يقول الله عز وجل انظروا هل لعبدي نافلة
فان كانت له نافلة اتمت بها الفريضة ثم الفرايض كذلك رواه الترمذي والنساي
من حديث همام عن قتادة وقال الترمذي حسن غريب ورواه النساي من حديث
عمران بن داود ابي العوام عن قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة وقال
الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن ابي هريرة اراه
ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المملوك ليحاسب بصلاته فاذا انتقص
منها قيل له لم انتقصت منها فيقول يا رب سلطت علي مليكا شغلني عن صلاتي فيقول
قد رايتك تسرق من ماله لنفسك فهلا سرقت لنفسك من عملك له وعمله قال
فيتخذ الله عليه الحجة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد اخبرنا مبارك بن فضالة
حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما تسال عنه المراة يوم القيمة
عن صلاتها ثم عن بعلها كيف فعلت اليه وهذا مرسل جيد وقال احمد حدثنا ابو
سعيد مولى بني هاشم حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن حدثنا ابو هريرة اذ ذاك
ونحن بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجي الاعمال يوم القيمة فتجي
الصلاة فتقول يا رب انا الصلاة فيقول انك على خير وتجي الصدقة فتقول
يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير وتجي الصيام فيقول يا رب انا الصيام
فيقول انك على خير ثم تجي الاعمال كل ذلك يقول الله انك على خير ثم يجي الاسلام فيقول
يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله انك اليوم آخذ وبك اعطي قال
الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي اخبرنا بقية بن الوليد الكلاعي اخبرنا
سلمة بن كلثوم عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى
بالحكام يوم القيمة بمن قصر ومن تعدى فيقول الله انتم خزان ارضي ورعاة غنمي
وعندكم بغيتي فيقول للذي قصر ما حملك على ما صنعت فيقول الرحمة فيقول الله
جل جلاله انت ارحم بعبادي مني ويقول للذي تعدى ما حملك على ما صنعت فيقول

غضبت عليك فيقول الله انت اشد غضبا مني فيقول الله انطلقوا بهم فسدوا بهم ركنا
من اركان جهنم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا يحيى بن سليم عن
ابن خيثم عن ابي الزبير عن جابر قال لما رجعت مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا تخبروني باعجب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما
نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز من عجايزهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم
فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما ارتفعت
التفتت اليه وقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين
وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا
قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ
من شديدهم لضعيفهم وقد تقدم في حديث عبد الله بن انيس ان الله تعالى يوم
القيمة ينادي العباد فيقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل
الجنة ولاحد من اهل النار عنده مظلمة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولاهل
الجنة عنده مظلمة حتى اقصيه منه حتى اللطمة رواه احمد وعلقه البخاري في صحيحه
وقال الامام مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من كانت له مظلمة عند اخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت
عليه رواه البخاري ومسلم وروى ابن ابي الدنيا من حديث العلا عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس من لا درهم له ولا
دينار فقال بل المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد
شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيفصل هذا من
حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الوليد بن شجاع اليشكري
اخبرنا القاسم بن مالك المزني عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تموتن وعليك دين فانه ليس ثم دينار ولا درهم انما هي الحسنات
جزاء بجزاء ولا يظلم ربك احدا وروي من وجه اخر عن ابن عمر مرفوعا وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابن ابي شيبة اخبرنا بكر بن يونس بن بكير عن موسى بن علي
ابن رباح عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لياتي العبد يوم القيمة وقد سرته حسناته فيجي الرجل فيقول يا رب ظلمني هذا
فيوخذ من حسناته فيجعل في حسنات الذي سأله فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة
فاذا جاء من يسأله نظر الى سياته فجعلت مع سيات الرجل فلا يزال يستوفى منه
حتى يدخل النار وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا صدقة بن موسى حدثنا
ابو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يعبا الله به شيا وديوان لا يترك الله
منه شيا وديوان لا يغفره الله فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك قال
الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي

لا يعبا الله به شيا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه
او صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ويتجاوز ان شا الله واما الديوان الذي لا يترك
الله منه شيا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة وروى البيهقي من
طريق زايدة بن ابي الرقاد عن زياد النميري عن انس مرفوعا الظلم ثلاثة فظلم
لا يغفره الله وهو الشرك وظلم يغفره الله وهو ظلم العباد انفسهم فيما بينهم
وبين ربهم وظلم لا يترك منه شيا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من
بعض ثم رواه من طريق يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا بنحوه وكلا الطريقين ضعيف
وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو عبد الله تميم بن المنتصر اخبرنا اسحاق بن يوسف
عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شي الا الامانة قال
يوتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اي رب وقد ذهبت الدنيا
فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوي حتى ينتهي الى قعرها فيجدها
هناك كهيتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها في نار جهنم حتى اذا راى انه
قد خرج زلت فهوت وهوى في اثرها ابد الابدين قال والامانة في الصلوة والامانة
والامانة في الصوم والامانة في الوضو والامانة في الحديث واشد ذلك
الودايع قال فلقيت البرا فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك عبد الله قال
صدق قال شريك وحدثنا عباس العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم بمثله ولم يذكر الامانة في الصلاة والامانة في كل شي اسناد جيد
ولم يروه احد من اهل الكتب الستة احد وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم عن ابي
سعيد ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر ايكفر الله عني خطاياي قال نعم الا الدين وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا محمد بن عبيد اخبرنا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن
بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكرر علينا ما يكون بيننا
في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تودوا الى كل ذي حق حقه
فقال الزبير والله ان الامر لشديد وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى
حدثنا اسحاق بن سليمان اخبرنا ابو سنان عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن عبد
الله بن مسعود قال الا انهم جاثون للحساب فلهم يومئذ اشد تعلقا بعضهم ببعض
منهم في الدنيا الاب بابنه والابن بابيه والاخ باخته والزوج بامراته والمراة بزوجها
ثم تلا عبد الله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسلمة عن ليث عن نافع عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالمليك والمملوك والزوج والزوجة فيحاسب
المليك والمملوك والزوج والزوجة حتى يقال للرجل سربت يوم كذا وكذا على
لده ويقال للزوج خطبت فلانة مع خطاب فتزوجتها وتركتهم وقال ابن ابي
الدنيا حدثني عمرو بن حيان مولى بني غنيم حدثنا عبدة بن حميد عن ابراهيم بن مسلم

عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدعو العبد يوم القيامة فيذكره ويجد عليه دعوتني يوم كذا وكذا حتى يعد عليه فيما يجد فقلت يا رب زوجني فلانة ويسميها باسمها فزوجتها كما روى من حديث ليث بن أبي سليم عن أبي بردة عن عبد الله بن سلام موقوفاً بنحوه وقال ابن أبي الدنيا أخبرنا إبراهيم بن سعيد حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثني الفضل ابن عيسى حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول لإرسالك بي إلى النار أيسر علي مما ألقى وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب وقد تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكل هو وأصحابه في حديقة أبي الهيثم ابن التيهان من تلك الشاة التي ذبحت له وأكلوا من الرطب وشربوا من ذلك الماء قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه أي عن القيام بشكره وماذا عملتم في مقابلة ذلك كما ورد في الحديث أذيبوا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو شعث بن موسى أخبرنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن ثابت أن رجلاً دخل مسجد دمشق فقال اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليساً صالحاً فسمعه أبو الدرداء فقال لئن قلت صادقاً لأنا أسعد بما قلت منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فمنهم ظالم لنفسه قال الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك وذلك الحزن والغم ومنهم مقتصد قال يحاسب حساباً يسيراً ومنهم سابق بالخيرات قال يدخل الجنة بغير حساب وتقدم في الأحاديث فيمن يدخل الجنة بغير حساب ذكر عددهم ٥

حَدِيثٌ فِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُصْلِحُ عَنْ عَبْدِهِ الَّذِي لَهُ بِهِ عِنَايَةٌ

ممن ظلم مما يريه من قصور الجنة ونعيمها قال أبو يعلى حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن أنس عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال رجلان جثيا من أمتي بين يدي الله عز وجل رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي قال الله تعالى أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي صديق هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال تعفو عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة قال رسول الله

صل

الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة إسناد غريب وسياق غريب ومعنى حسن عجيب وقد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن بكر به وحكى عن البخاري أنه قال حديث سعيد بن أنس عن أبيه في المظالم لا يتابع عليه ثم أورده البيهقي من طريق زياد ابن ميمون البصري عن أنس مرفوعاً بنحوه وفيه نظر أيضاً وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه عن كذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله وقد روى أبو داود الطيالسي عن عبد القاهر بن السري ورواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث عن ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله أني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً فقال يا رب إنك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيراً من ظلمه وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله أني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله إبليس أنه لما علم أن الله استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه قال البيهقي وهذا الغفر يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسهم ويحتمل أن يكون خاصاً ببعض الناس ويحتمل أن يكون عاماً في كل أحد وقال أبو داود الطيالسي حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبو عمران الجوني عن قيس ابن زيد أو زيد بن قيس عن قاضي المصريين شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول يا ابن آدم فيما أضعت حقوق الناس فيما أذهبت أموالهم فيقول يا رب لم أفسد ولكني أصبت إما غرقاً وإما حرقاً فيقول أنا أحق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة وثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي يقول الله تعالى اعرضوا عليه صغار ذنوبه واتركوا كبارها فيقال له عملت كذا من الأشياء فيقول لا وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقول الله تعالى فإنا قد أبدلناك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب إني عملت ذنوباً لا أراها ههنا قال وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في حديث النجوى يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه حتى إذا ظن أنه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته بيمينه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا سيار بن حاتم أخبرنا جعفر بن سليمان أخبرنا أبو عمران الجوني عن أبي هريرة قال يدني الله العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك

فيقر بالحسنة فينقص لها ويسر بها قلبه فيقول الله تعالى له اتعرف يا عبدي
فيقول نعم يا رب اعرف فيقول اني قد تقبلتها قال فيخر ساجدا قال فيقول
ارفع راسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل منها قلبه فيقول
الله تعالى له اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب فيعلم منها ان البصر ويأخذه من الحيا
من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب
اعرف فيقول فاني قد غفرتها فلا يزال حسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر
فيسجد لا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ينادي الخلائق بعضها بعضا
طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين
الله تعالى مما قد وقفه عليه وقال ابن ابي الدنيا وقال ابو ياسر عمار بن نصر
حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عثمان بن ابي العاتكة او غيره قال من اوتي كتابه
بيمينه اتي بكتاب في باطنه سيئاته وظاهره حسناته فيقال له اقرأ كتابك
فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته حتى اذا اتى على اخرها قرأ فيه هذه سيئاتك
وقد سترتها عليك في الدنيا وغفرتها لك اليوم فيغبطه الاشهاد او قال
اهل الجمع بما يقرأون في ظاهر كتابه من حسناته ويقولون سعد هذا ثم يؤمر
بتحويله وقراءة ما في ظاهره فيقول الله ما كان في باطنه من سيئاته فيجعلها
الله حسنات وتقرأ حسناته حتى يأتي على اخرها ثم يقول هذه حسناتك
وقد قبلتها منك فعند ذلك يقول لاهل الجمع هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه قال ومن اوتي كتابه وراء ظهره ياخذه بشماله ثم يقال له اقرأ
كتابك فيقرأ كتابه في باطنه حسناته وفي ظاهره سيئاته فيقرأوه اهل الجمع
ويقولون هلك هذا فاذا اتى على اخر حسناته قيل هذه حسناتك وقد رددتها
عليك ويؤمر بتحويله فيقرأ سيئاته حتى ياتي على اخرها فعند ذلك يقول لاهل
الجمع يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى
عني ماليه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عبد الملك
ابن عطا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة
قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على اولادها
واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله
ابن نمير عن ابيه عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة
يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم
رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن
بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار انفرد به البخاري من هذا الوجه
ثم قال ابن ماجه حدثنا ابو كريب واحمد بن سنان قالا حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلق الله

خلق الله يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة فيها
تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين
الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة انفرد به وهو على شرط
الصحيحين ثم اورد ابن ماجه ما اخرجاه في الصحيحين من طرق عن ابي هريرة
ان الله كتب كتابا يوم خلق السموات والارض ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية
سبقت غضبي وفي رواية فهو موضوع عنده فوق العرش وقال الله تعالى
كتب على نفسه الرحمة وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون ثم اورد ابن ماجه حديث ابن ابي
مليكة عن معاذ اتدري ما حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وهو
ثابت في صحيح البخاري من طريق الاسود بن هلال وانس بن مالك عن معاذ
وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سهيل بن
عبد الله اخو حزم القطعي حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأ وتلا هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله اخر فمن اتقى ان يجعل معي الها
فانا اهل ان اغفر له قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابراهيم
ابن اعين حدثنا اسماعيل بن يحيى الشيباني عن عبد الله بن عمر بن حفص عن
نافع عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر
بقوم فقال من القوم قالوا نحن المسلمون وامرأة تحضب تنورها ومعها
ابن لها فاذا ارتفع وهج التنور تنحت به فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت انت رسول الله قال نعم قالت بابي انت وامي اليس الله بارحم الراحمين
قال بلى قالت اوليس الله ارحم بعباده من الام بولدها قال بلى فقد ورد لفظ الشكر
في حديث رواه البيهقي في باب لو لم ينذر النثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حضر عقدا فاتي باطباق الجوز والسكر فنثر فجعل يخاطفهم ويخاطفونه الحديث
بتمامه وهو غريب جدا

طرق اخرى عن ابي هريرة

قال البخاري وقال احمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا ابي عن يونس عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلؤون عن الحوض
فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم
القهقرى قال وقال شعيب عن الزهري كان ابو هريرة يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيحلؤون وقال عقيل فيحلؤون وقال الزبيدي عن ابي هريرة عن محمد
ابن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله
تعليق ولم ار احدا اسنده من شيء من هذا الوجه عن ابي هريرة الا ان البخاري قال
بعد هذا حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن

المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رجال من أمتي
فيحلؤون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا
على أدبارهم القهقرى وقال ابن أبي الدنيا حدثني يعقوب بن عبيد وغيره عن سليمان
ابن حرب عن حماد بن زيد عن كلثوم إمام مسجد بني قشير عن الفضل بن عيسى عن محمد بن
المنكدر عن أبي هريرة قال كأني بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت
فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول لا فاعطشاه

رواية أسماء ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنها

قال البخاري حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن أبي مليكة عن
أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إني على الحوض حتى أنظر من
يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا
بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم إنا نعوذ بك
أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع عن ابن
أبي مليكة عن أسماء مثله قالت إن الأم لا تلقي ولدها في النار فأكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبكي ثم رفع رأسه إليها فقال إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد
الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله إسناده فيه ضعف وسياقته فيه غرابة
وقد قال الله تعالى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقى وقال
فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقد قال البخاري حدثنا سعيد بن أبي مريم
حدثنا أبو غسان حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى إذا وجدت صبيا
في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم
أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال
الله أرحم بعباده من هذه بولدها ورواه مسلم عن حسن الحلواني ومحمد بن سهل
بن عسكر كلاهما عن سعيد بن أبي مريم عن أبي غسان محمد بن مطرف به وفي رواية والله
لله أرحم بعباده من هذه بولدها وقال ابن ماجه حدثنا العباس بن الوليد
الدمشقي حدثنا عمرو بن هاشم حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن سعيد عن سعيد
المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار إلا شقي
قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية وفي إسناد
هذا ضعف وفي صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا
فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه
النار يهوديا أو نصرانيا قال فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله
الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فحلف له وفي رواية لمسلم أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء ناس من
المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود

والنصارى وقال ابن ماجه حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور
عن أبي بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الخلائق يوم
القيامة أذن لأمة محمد في السجود فيسجدون له طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد
جعلنا عدتكم فداءكم من النار

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

قال البخاري حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين ح وحدثنا
أسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين قال كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن
عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة والنبي
يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فإذا
سواد كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب
قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
إليه عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم
قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ورواه مسلم
عن سعيد بن منصور عن هشيم بنحوه وهو أطول من هذا ثم أورد البخاري ومسلم أيضا
من طريق يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
وقال فيه ثم قام رجل من الأنصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة

حديث آخر

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي عز وجل فوعدني
أن يدخل من أمتي سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدت فزادني مع
كل ألف سبعين ألفا فقلت أي رب إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي قال إذا أكملهم
لك من الأعراب وقال أحمد حدثنا يزيد بن إسماعيل عن زياد المخزومي عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم صورة كل رجل منهم على
صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب في السماء ثم هم بعد ذلك
منازل ثم رواه أحمد عن حسن عن ابن لهيعة عن حصين بن يونس سليم بن جبير عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما تقدم وكذا رواه أحمد عن ابن مهدي عن
حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي أمامة كما سيأتي

حديث آخر

وقال البخاري حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني أبو حازم عن سهل
ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة
ألف شك في أحدهما متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم
على ضوء القمر ليلة البدر وقد رواه البخاري ومسلم عن قتيبة عن عبد
العزيز بن أبي حازم عن أبيه به

حديث آخر

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا المسعودي حدثني بكر عن الاخنس عن رجل عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر فرايت ان ذلك ات على اهل القرى ومصيب من حافات البوادي

حديث اخر

وقال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري الامم بالموسم فراث عليه امته قال فاريت امتي فاعجبني كثرتهم قد ملاوا السهل والجبل فقيل لي ان مع هولاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم فقام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال الحافظ الضيا هذا عندي على شرط مسلم

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال اكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا عليه فقال عرضت على الانبيا الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه النفر والنبي ليس معه احد حتى مر علي موسى معه كبكبة من بني اسرائيل فاعجبوني فقلت من هولاء فقيل لي هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال قلت فاين امتي فقيل لي انظر عن يمينك فنظرت فاذا الظراب قد سد بوجوه الرجال فقيل لي ارضيت فقلت رضيت يا رب فقيل لي ان مع هولاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فدى لكم ابي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين الفا فافعلوا فان قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم ناسا يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله لي يا رسول الله ان يجعلني من السبعين الفا فدعا له فقام رجل اخر فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني فقال قد سبقك بها عكاشة قال ثم تحدثنا فقلنا من ترون هولاء السبعين الف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله شيا حتى ماتوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون

حديث اخر

قال الطبراني حدثنا محمد بن محمد الجذوعي حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا محمد بن ابي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم

يا رسول

يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون رواه مسلم عن يحيى بن خلف عن المعتمر بن سليمان عن يحيى بن خلف عن المعتمر عن هشام بن حسان وعنده ذكر عكاشة وليس عنده في هذه الرواية يتطيرون قال الحافظ الضيا وقد روي عن عمران من غير طريق

حديث اخر

قال احمد حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السما كذلك وذكر بقيته ورواه مسلم من حديث روح فلم يذكره وقد روى البزار عن عمر بن اسماعيل عن مجالد عن ابيه عن جده عن الشعبي عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو الذي قبله سواء

حديث اخر

قال البزار حدثنا محمد بن مرداس حدثنا مبارك عن عبد العزيز بن صهيب عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون

طريق اخرى

قال البزار حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا ابو عاصم العباداني حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين سبعين الفا وهذا يحتمل ان يكون مع كل واحد من الالوف ويحتمل ان يكون مع كل واحد من الاحاد وهو اشمل واكثر وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس او عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر رضي الله عنه زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع كفيه فقال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني يا عمر وما عليك ان يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر ان الله ان شا ادخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر

طريق اخرى عن انس

قال الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكان على كثيب فحثى بيده قالوا زدنا يا رسول الله فقال لكل رجل سبعون الفا قالوا هكذا وحثى بيده قالوا يا نبي الله ابعد الله من دخل النار بعد هذا قال الحافظ الضيا لا اعلمه روي عن انس الا بهذا الاسناد وقد سئل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال صالح

حديث اخر غريب

قال الطبراني حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن مندة الاصبهاني
قالا حدثنا ابو حفص عمرو بن علي حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي بكر بن
انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل
من امتي ثلثمائة الف الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير
يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك يا عمير فقال عمير ما لنا ولك يا ابن الخطاب
وما عليك ان يدخلنا الله الجنة فقال عمر ان الله ان شاء ادخل الناس الجنة بحفنة او بحثية
واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال الحافظ الضياء لا اعرف
لعمير حديثا غيره

حديث اخر غريب

قال البزار حدثنا محمود بن بكر حدثنا ابي عن عيسى عن ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب
عليهم فقام عكاشة فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم فقال
رجل اخر ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم فسكت القوم ثم قال بعضهم
لبعض لو قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا منهم قال سبقكم بها عكاشة وصاحبه
اما انكم لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت

حديث اخر

قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا اسماعيل بن عياش سمعت محمد بن زياد يحدث عن ابي
امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الدمشقي
والحسين بن اسحاق التستري قالا حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش اخبرني
محمد بن زياد سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب
عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل واللفظ لابن ابي شيبة وليس
عند الطبراني مع كل الف سبعون الفا

طريق اخرى عنه

قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو
عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد
ابن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل الذباب الاصهب في الذباب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد وعدني سبعين الفا مع كل الف
سبعين الفا وزادني ثلاث حثيات قال الضياء رجاله رجال الصحيح الا الهوزني
واسمه عامر بن عبد الله بن لحي وما علمت فيه جرحا

حديث اخر

قال الطبراني حدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن
زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد
السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب فكبر عمر قال ان السبعين الاولى يشفعهم الله

في ابائهم

في ابائهم وابنائهم وعشائرهم وارجوا ان يجعلني الله في احد الحثيات الاواخر قال الضياء
لا اعلم لهذا الاسناد علة والله اعلم

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام يعني الدستوائي حدثنا يحيى بن ابي كثير
عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد فذكر حديثا فيه ثم قال وعدني ربي
عز وجل ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوءوا
انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة ورواه يعقوب بن سفيان عن ادم بن
ابي اياس عن شيبان عن يحيى بن ابي كثير قال الحافظ الضياء هذا عندي على شرط الصحيح
والله اعلم

حديث اخر

قال الطبراني حدثنا عمرو بن اسحاق بن زبريق الحمصي حدثنا محمد بن اسحاق اسماعيل حدثنا
ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف
سبعين الفا

حديث اخر

قال الطبراني حدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام
انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر ان قيسا الكندي حدث ان ابا سعيد الانماري
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه
قال قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء
الله يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابنا قال الطبراني لم يرو عن ابي
سعيد الانماري الا بهذا الاسناد تفرد به معاوية بن سلام وقال الحافظ الضياء وقد
رواه محمد بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع باسناده قال ابو سعيد فحسب
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعة الاف الف وتسعمائة الف
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك يستوعب ان شاء الله مهاجري امتي
ويوفي الله بقيته من اعرابنا قال الطبراني لم يرو عن ابي سعيد الانماري الا بهذا الاسناد
تفرد به معاوية بن سلام وقال الحافظ الضياء وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن
ابي توبة الربيع بن نافع باسناده قال ابو سعيد فحسب ذلك

حديث اخر

رواه البخاري في كتاب البعث والنشور من حديث الضحاك بن نبراس حدثني ثابت
ابن اسلم البناني عن ابي يزيد المديني عن عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا لصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان يوم الرابع
خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال
انه لم يحدث الا خير ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب
عليهم واني سالت ربي في هذه الثلاثة ايام المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا كريما

فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا فقلت يا رب ويبلغ أمتي هذا
قال أكمل لك العدد من الأعراب لعله بهذا تكملوا فيه وقال النسائي متروك

حديث آخر

قال الطبراني حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني حدثنا محمد بن اسماعيل بن عياش حدثنا أبي حدثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده ليبعثن الله بكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود زمرة جميعًا يخبطون الأرض تقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء

ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب

وما إليه أمرهم يصير ففريق في الجنة وفريق في السعير قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يصدعون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قومًا مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنًا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقال تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرًا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد

آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وقال تعالى لتنذر يوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحًا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير وقال تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون والآيات في هذا كثيرة جدًا لو سردنا كلها لطال جدًا ولنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل وسنشير إليها وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عثمان العجلي حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن مغول عن القاسم بن الوليد في قوله تعالى فإذا جاءت الطامة الكبرى قال يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار

إيراد الأحاديث في ذلك

قال البخاري حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك إن أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيصرف

وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة فيقول اليس قد
زعمت ان لا تسالني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق
ان لا يسال غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا راى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت
فيقول رب ادخلني الجنة فيقول اوليس قد زعمت ان لا تسالني غيره ويلك يا ابن ادم
ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك فاذا
ضحك منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له
تمن من كذا فيتمنى حتى ينقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله قال ابو هريرة وذلك
الرجل اخر اهل الجنة دخولا الجنة قال وابو سعيد الخدري جالس مع ابي هريرة لا يغير
عليه شيا من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله قال ابو سعيد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة ومثله معه وهكذا رواه
البخاري من حديث ابراهيم بن سعد عن الزهري به وزاد فقال ابو سعيد اشهد
لحفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله ومثل هذا الاثبات
من ابي سعيد مقدم على ما لم يحفظه الراوي ابو هريرة حتى ولو نفاه ابو هريرة فقدمنا
اثبات ابي سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة لا سيما وقد تابعه غيره من
الصحابة كابن مسعود كما سياتي قريبا ان شاء الله تعالى وقال البخاري حدثنا يحيى
ابن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد عن عطا
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال هل تضارون
في رؤية الشمس اذا كانت صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما
تضارون في رؤيتهما قال ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون
فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل
الهة مع الهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر وغبرات من اهل الكتاب ثم يؤتى
بجهنم تعرض كانها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله
فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد ان تسقينا قال
فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تريدون
فيقولون نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله
من بر او فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقال فارقناهم ونحن احوج
منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم ما كانوا يعبدون وانا ننتظر
ربنا عز وجل قال فياتيهم الجبار عز وجل في صورة غير صورته التي راوه فيها اول
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ولا يكلمه الا الانبيا فيقال هل بينكم وبينه
اية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مومن ويبقى من كان
يسجد لله ريا وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم
يوتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة
عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها
السعدان المومن عليها كالطرف والبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب فناج

مسلم

مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر اخرهم يسحب سحبا فما انتم باشد لي مناشدة
في الحق قد تبين لكم من المومن يوميذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم يقولون
ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله اذهبوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من ايمان فاخرجوه ويحرم الله صورهم على النار وبعضهم
قد غاب في النار الى قدمه والى انصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون
فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فاخرجوه فيخرجون من عرفوا
قال ابو سعيد فان لم تصدقوني فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمومنون فيقول الجبار عز وجل بقيت
شفاعتي فيقبض قبضة فيخرج اقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بافواه
الجنة يقال له الحيوة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رايتموها
الى جانب الصخرة والى جانب الشجرة فما كان الى الشمس منها كان اخضر وما كان الى الظل
منها كان ابيض فيخرجون كانهم اللولو فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة
فيقول اهل الجنة هولا عتقاء الرحمن ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
فيقال لهم لكم ما رايتم ومثله معه وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن سعيد واسحاق
ابن منصور كلاهما عن روح قال عبيد الله حدثنا روح بن عبادة بن سعيد واسحاق
القيسي حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسال عن الورود
فقال نجي نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر اي ذلك فوق الناس قال فتدعى
الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من
تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى
لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق او مومن نورا
ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تاخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين
ثم ينجو المومنون فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون
ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السما ثم كذلك ثم تحل الشفاعة فيشفعون حتى يخرج
من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفنا
الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الما حتى ينبتوا نبات الشي في السيل ويذهب
حراقه ثم يسال حتى يجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها وقال مسلم حدثنا محمد بن طريف
بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا ابو مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة
وابو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس
فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا ابواب
الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك اذهبوا
الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا
من وراء وراء اعمدوا الى موسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا
الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فياتون محمدا فيقوم
ويوذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم
كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي شي كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر

ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كشد المطر وشد الرحال تجري بهم أعمالهم ونبيكم
قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع
السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش
فناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفا
وقال ابن أبي الدنيا حدثنا خيثمة حدثنا عثمان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجمع الله الأمم في صعيد واحد فإذا أراد أن يصدع بين خلقه
مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ثم يأتينا ربنا ونحن في
مكان رفيع فيقول من أنتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون فيقولون
ننتظر ربنا فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم تروه
فيقولون إنه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا فيقول أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس
منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وهكذا رواه الإمام أحمد عن
عبد الصمد وعفان عن حماد بن سلمة به بنحوه ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب
من هذا الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه
النار يهوديا أو نصرانيا

فصل في ذكر الصراط على ما ذكر آنفا من الأحاديث الصحيحة

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط وهو على
جسر جهنم كما تقدم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أين الناس
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال هم في الظلمة دون الجسر وفي هذا
الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون
ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقال تعالى
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم
يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير وقال البيهقي
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن صالح بن هانئ والحسن بن يعقوب وإبراهيم
ابن عصمة قالوا حدثنا السري بن خزيمة حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل
النهدي حدثنا عبد السلام بن حرب أخبرنا يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد
الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال

يجمع

يجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي
خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتولى في الدنيا قال
فيتمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر
ويبقى أهل الإسلام جثوما فيقال لهم ما لكم لم تنطلقوا كما انطلق الناس
فيقولون إن لنا ربا ما رأيناه بعد فيقال فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه قالوا
بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه قالوا وما هي قال يكشف عن ساق قال
فيكشف عند ذلك عن ساق قال فيخر كل من كان يعبده ساجدا ويبقى
قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ثم يؤمرون فيرفعون
رؤوسهم فيعطون نورهم على قدر أعمالهم قال فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل
بين يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة
بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام
قدمه يضيء مرة ويطفأ مرة إذا أضاء قدم قدمه وإذا طفئ قام قال فيمرون على
الصراط والصراط كحد السيف دحض مزلة فيقال لهم امضوا على قدر نوركم فمنهم
من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر
كشد الرجل ويرمل رملا فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه
تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار قال فيخلصون
فإذا خلصوا قالوا الحمد لله الذي نجانا منك بعد الذي أراناك لقد أعطانا
الله ما لم يعط أحد قال مسروق فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث
إلا ضحك فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لقد حدثت هذا الحديث مرارا كلما
بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت فقال عبد الله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثه مرارا فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك حتى
تبدو لهواته ويبدو آخر ضرس من أضراسه لقول الإنسان أتهزأ بي وأنت
رب العالمين فيقول لا ولكني على ذلك فضحك ابن مسعود وقد ذكره
ثم أورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي وائل عن
ابن مسعود فذكره موقوفا وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ
حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق بن منصور بن أبي
مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن زياد النميري عن أنس بن مالك سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد الشعرة وكحد السيف وإن الملائكة
يحوطون المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل عليه الصلاة والسلام لآخذ بحجزتي وإني
لأقول يا رب سلم سلم فالزالون والزالات يومئذ كثير وروى البيهقي من حديث
سعيد بن زربي عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعا نحوا مما تقدم بالبسط منه
وإسناده ضعيف ولكن يتقوى بما قبله والله أعلم وقال الثوري عن حصين
عن مجاهد عن جنادة بن أبي أمية قال إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم
وحلاكم ونجواكم ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هذا نورك يا فلان
لا نور لك وقرأ يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقال الضحاك ليس أحد إلا يعطى

يوم القيامة نورا فاذا انتهوا الى الصراط طفي نور المنافقين فلما راى ذلك
المومنون اشفقوا ان يطفا نورهم كما طفي نور المنافقين فقالوا ربنا اتمم
لنا نورنا وقال اسحاق بن بشير ابو حذيفة حدثني ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو الناس
يوم القيامة باسمائهم سترا منه على عباده فاما عند الصراط فان الله يعطي كل
مومن نورا وكل منافق فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين
والمنافقات فقال المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس
من نوركم وقال المومنون ربنا اتمم لنا نورنا ولا يذكر عند ذلك احد احدا وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب اخبرنا عمي انا يزيد بن ابي حبيب
عن سعد بن مسعود انه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث انه سمع ابا الدرداء وابا ذر
يخبران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يوذن له يوم القيامة بالسجود
واول من يوذن له فيرفع راسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي فاعرف امتي من بين الامم فقال له رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك
من بين الامم ما بين نوح الى امتك قال اعرفهم محجلون من اثر الوضوء ولا يكون
لاحد من الامم غيرهم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم واعرفهم
بنورهم يسعى بين ايديهم وذريتهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبدة بن
سليمان حدثنا ابن المبارك حدثنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال
خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا ابو امامة الباهلي فلما صلى على الجنازة
واخذوا في دفنها قال ابو امامة ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل
تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ويوشكون ان تظعنوا منه الى منزل اخر
وهو هذا يشير الى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود
وبيت الضيق الا ما وسع الله ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة فانكم في بعض
تلك المواطن حتى يغشى الناس امر من امر الله فتبيض وجوه وتسود
وجوه ثم تنتقلون منه الى منزل اخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم
النور فيعطى المومن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيا وهو
المثل الذي ضربه الله في كتابه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولا يستضي
الكافر والمنافق كما لا يستطيع يستضي الاعمى ببصر البصير ويقول المنافقون
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم
فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيا فينصرفون اليهم
وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
الاية يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق يغتر حتى يقسم النور ويميز
الله بين المومن والمنافق وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا يحيى بن
عثمان حدثنا ابو حيوة حدثنا ارطاة بن المنذر حدثنا يوسف بن الحجاج
عن ابي امامة قال تبعث ظلمة يوم القيامة فما من مومن ولا كافر يرى كفه حتى

بيعث

يبعث الله بالنور الى المومنين بقدر اعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون
للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقال الحسن وقتادة في قوله فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال هو حايط بين
الجنة والنار وهو الذي قال الله وبينهما حجاب وهذا هو الذي الصحيح وما روي
عن عبد الله بن عمرو وكعب الاحبار عن كتب الاسراييليات ان سور بيت المقدس
ضعيف جدا فان كان اراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال وتقريب للغيب
بالشاهد فتقريب للعقل مرادهم والله اعلم وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني
الربيع بن ثعلب حدثنا اسماعيل بن عياش عن المطعم بن المقدام الصنعاني
وغيره عن محمد قال كتب ابو الدرداء الى سلمان يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا
تودي شكره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد
اديت حق الله في قال ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها ماله
بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله الا اديت حق الله في فلا يزال
كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وعن عبيد بن عمير انه كان يقول ايها الناس
ان جسر جهنم اعلاه دحض مزلة بين الاولى والاخرى ناج والملائكة على
حافتي الجسر يقولون رب سلم قال وان الصراط مثل السيف على جسر جهنم وان
عليه كلاليب وحسك والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من
ربيعة ومضر وعن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة
وهو الجسر يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع
رواه ابن ابي الدنيا وقال ايضا حدثني الخليل بن عمرو حدثنا ابن السماك عن
الواعظ الزاهد قال بلغني ان الصراط ثلاثة الاف سنة الف سنة
يصعد الناس عليه والف سنة يستوي والف سنة يهبط الناس وقال
ايضا حدثنا علي بن الجعد حدثنا شريك عن ابي قتادة عن سالم بن ابي الجعد قال
ان لجهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الامانة وقنطرة عليها الرحم وقنطرة
الله عليها وهي المرصاد فمن نجا منهما نبين لم ينج من هذه ثم قرا ان ربك لبالمرصاد
وقال عبيد الله بن الغاز ان على الصراط يوم القيامة بين الامانة والرحم
وينادي مناد الا من ادى الامانة ووصل الرحم فليمض امنا غير خايف رواه ابن
ابي الدنيا وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثنا ابو توبة الربيع
ابن نافع الحلبي حدثنا معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام انه سمع ابا سلام
حدثني عبد الرحمن حدثني رجل من كندة قال دخلت على عايشة وبيني وبينها
حجاب فقلت ان في نفسي حاجة لم ار احدا يشفيني منها قالت لي ممن انت
قلت من كندة قالت من اي الاجناد انت قلت من اهل حمص قالت ما حاجتك
قلت احدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتي عليه ساعة لا يملك لاحد
شفاعة قالت نعم لقد سالته عن هذا وانا وهو في شعار واحد فقال
نعم حين يوضع الصراط لا اعلم املك لاحد شيا حتى اعلم اين يسلك بي

ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى ننظر ما يفعل بي وعند الجسر حين يستحد ويستحر قال وما يستحد ويستحر قال يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف ويستحر حتى يكون مثل الجمرة فاما المؤمن فيجوزه لا يضره واما المنافق فيتعلق حتى يبلغ اوسطه خر في قدميه فيهوي بيده الى قدميه قال فهل رايت من يسعى حافيا فتاخذه شوكة حتى يكاد ينفذ قدميه فانه كذلك يهوي بيده وراسه الى قدميه فيضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدميه فيقذف به في جهنم يهوي فيها مقدار خمسين عاما فقلت ما ثقل الرجل قال ثقل عشر خلفات سمان فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام

فصل

قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة انه سيجمع بني ادم ممن كان يطيع الشياطين بعد ما حول جهنم جثيا اي جلوسا على الركب كما قال وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعن ابن مسعود قياما وهم ينظرون الى اهوالها ومكاره مستطرها وقد جزموا انهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا وقال تعالى لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم ثم اقسم الله تعالى ان الخلايق كلهم سيردون جهنم فقال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ابن مسعود قسما واجبا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين متطوعا لا باجر سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم قال الله تعالى وان منكم الا واردها وقد ذكرنا تمام الحديث وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود ما هو والاظهر كما قررناه في التفسير انه المرور على الصراط قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال مجاهد الحمى حظ كل مومن من النار وان منكم الا واردها وقد روى ابن جرير في تفسيره حديثا يشبه هذا فقال حدثني عمران بن بكار الكلاعي حدثنا ابو المغيرة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن عثيم حدثنا اسماعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه وعكا وانا معه ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار في الاخرة وهذا اسناد حسن وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وان منكم الا واردها قال النبي صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم وهكذا رواه الترمذي من حديث اسرائيل عن السدي به مرفوعا ثم رواه من حديث شعبة عن السدي به موقوفا وهكذا رواه اسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود

قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم من يمر كمر البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كاجاويد الخيل ومنهم من يمر كاجاود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان اخرهم مرا رجل نوره على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفا به الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملايكة عليهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس وذكر تمام الحديث وله شواهد مما سيمضي وياتي ان شا الله تعالى وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال يامر الله الصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل ماشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه ثم يقول يا رب لم ابطات بي فيقول لم ابطا بك انما ابطا بك عملك وروي نحوه من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم وقال الحافظ ابو نصر الوايلي في كتاب الابانة اخبرنا محمد بن محمد بن الحجاج اخبرنا محمد بن عبد الرحمن الربعي حدثنا علي بن الحسين ابو عبيد الله حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قيس بن طارق مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثا برايك ثم قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن اورده القرطبي وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن بكار بن ابي مروان عن خالد بن معدان قال قال اهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة الم يعدنا ربنا الورود على النار فقيل قد مررتم عليها وهي خامدة وقد يستانسون الى ان المراد بالورود الدخول قال ابن عباس وعبد الله بن رواحة وابو ميسرة وغير واحد وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مومن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا واهوى باصبعه الى اذنيه صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا لم يخرجوه في كتبهم وهو حسن وقال ابو بكر احمد بن سلمان النجاد حدثنا ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن ابراهيم بن عبدة السليطي حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا سليم بن منصور بن عمار حدثني منصور بن عمار حدثني بشير بن طلحة الخزامي عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمومن يوم القيمة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وهذا الحديث غريب جدا وقال ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فقيل انكم مررتم عليها وهي خامدة وفي رواية عن خالد بن معدان تارة اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فقيل انكم وردتموها فالفيتموها رمادا وقال ابن جرير

حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا الورود فقال كعب تمسك النار للناس كأنها متن اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد امسكي اصحابك ودعي اصحابي قال فيخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم وروي مثله عن كعب الاحبار وقال الامام احمد حدثنا ابن ادريس حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فقال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ورواه احمد ايضا عن معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ورواه مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير سمع جابرا عن ام مبشر فذكر نحوه وقد تقدم وسيأتي في احاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط وتفاوت سيرهم عليه بحسب اعمالهم وتقدم انه صلى الله عليه وسلم اول الانبياء اجازة بامته عن الصراط وعن عبد الله بن سلام محمد اول الرسل اجازة ثم عيسى ثم موسى ثم ابراهيم حتى يكون اخرهم اجازة نوح عليه السلام فاذا خلص المؤمنون من الصراط تلقتهم الخزنة يهدونهم الى الجنة وثبت في الصحيح من انفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الزكاة دعي من باب الزكاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر يا رسول الله ما على امرئ يدعى من ايها شاء من ضرورة فهل يدعى احد منها كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر واذا دخلوا الجنة هدوا الى منازلهم فلهم اعرف بمنازلهم من منازلهم التي كانت في الدنيا كما سيأتي بيانه في الصحيح عند البخاري رح وقد قال الطبراني حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى الترمذي في جامعه عن عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بياض شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم قال غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم يقول رب سلم رب سلم وجاء ان الانبياء تقول ذلك وكذلك الانبياء كلهم تقول ذلك وكذلك الملائكة كلهم تقول ذلك وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فلاحدهم اهدى

بمنزله في الجنة من منزله كان في الدنيا وقد تكلم القرطبي في التذكرة على هذا الحديث وجعل هذه القنطرة صراطا ثانيا للمؤمنين خاصة وليس يسقط منه احد في النار قلت هذه بعد مجاوزة النار فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول اخر مما يعلمه الله ولا نعلمه وهو اعلم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا صالح بن موسى عن ليث عن عثمان عن محمد بن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بفضائل اعمالكم وهذا حديث غريب وقد رواه ابو معاوية عن اسماعيل بن مسلم عن قتادة عن عبد الله بن مسعود مثله وهو منقطع بل معضل وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبي في التذكرة توهم نفسك يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها وانت تمشي احيانا وتزحف اخرى ثم انشد

ابت نفسي تتوب فما احتيالي • اذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم حيارى • باوزار كامثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا • فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن • تلقاه العرائس بالغوالي
يقول له المهيمن يا وليي • غفرت لك الذنوب فلا تبالي

فصل

قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ورد في حديث كما سيأتي انهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها وفي الحديث انهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم وفي صحة ذلك نظر اذ قد تقدم في حديث ان الناس كلهم يحشرون مشاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب ناقة حمراء وبلال ينادي بالاذان بين يديه فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقه الاولون والاخرون فاذا كان هذا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما يكون اتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط وهو الاشبه والله اعلم وقد ورد في حديث الصور انه يضرب لهم حياض بعد مجاوزة الصراط وانهم اذا وصلوا الى باب الجنة يستشفعون الى ادم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشفيع لهم في ذلك كما ثبت في الصحيح عند مسلم من حديث ابي النضر هاشم بن القاسم ورواه ابن الامام احمد عنه عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتي باب الجنة فاستفتح فيقول من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقال مسلم حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا من يقرع باب الجنة وفي صحيح مسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون ادم فيقولون

يا ابانا اشفع لنا فيقول لهم وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب
ذلك وذكر تمام الحديث وهو شاهد قوي لما ذكر في حديث الصور من ذهابهم
الى الانبياء مرة ثانية ليشفعوا الى الله في دخولهم الجنة وبيانا دنونه فيختص
العظمة ايضا وتعين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعين للشفاعة الاولى
العظمى كما تقدم والله اعلم وقد قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا سويد بن سعيد قال
كنا جلوسا عند علي فقرأ هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
قال والله ما على ارجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على ارجلهم ولكن بنوق لم تر الخلائق
مثلها عليها رحائل من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة ورواه ابن
جرير وابن ابي حاتم من حديث عبد الرحمن بن اسحاق وزاد نجد بها رحائل من ذهب
ان منها الزبرجد والباقي مثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو غسان حدثنا
مالك اسماعيل النهدي حدثنا سلمة بن جعفر البجلي سمعت ابا معاذ البصري قال
ان عليا كان يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ على هذه الاية يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ما اظن الوفد الا الركب يا رسول الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون
او يؤتون بنوق بيض لها اجنحة وعليها رحال الذهب شراك نعالهم نور يتلألأ كل
خطوة منها مد البصر فينتهون الى شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احداهما
فيغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الاخرى فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم
بعدها ابدا وتجري عليهم نضرة النعيم فينتهون او فيأتون باب الجنة فاذا حلقة من
ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفائح فلا يسمع لها طنين
يا علي فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فتبعث قيمها فيفتح له فاذا رآه خر له قال
مسلمة اراه قال ساجدا فيقول ارفع رأسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه
ويقفو اثره فيستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه
ثم يقول انت حبي انا حبك وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس
وانا الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه
مائة الف ذراع بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق احمر واخضر واصفر ليس منها طريقة لا
تشاكل صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل
حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الحلل يقضي
جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الانهار من تحتهم تطرد انهار من ماء غير آسن
قال صاف لا كدر فيه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار
من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال باقدامها وانهار من عسل مصفى لم يخرج
من بطون النحل فيستحلي الثمار فان شاء اكل قائما وان شاء متكئا ثم تلا ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فيشتهي الطعام فيأتيه طير ابيض قال
وربما قال اخضر فيرفع اجنحتها فيأكل من جنوبها اي الالوان شاء ثم يطير فيذهب
فيدخل الملك فيقول سلام عليكم تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
ولو ان شعرة من شعر الحوراء لو وقعت لاهل الارض لاضاءت الشمس معها سواد في نور

وقدره وبناه في الجعديات من كلام علي موقوفا عليه وهو اشبه بالصحة والله اعلم
وقال ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا زهير عن ابي اسحاق عن عاصم عن
علي قال ذكر النار فعظم امرها ذكرا لا احفظه قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
يجريان فعمد الى احداهما كانما امروا به فشربوا منها فاذهب ما في بطونهم من
قذى او اذى او باس ثم عمد الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم
ولم تغير اشعارهم بعدها ابدا ولا تشعث رؤوسهم كانما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى
الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يلقاهم الولدان فيطيفون بهم
كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم يقدم عليهم فيقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة
ثم ينطلق غلام من تلك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول جاء فلان
باسمه الذي كان يدعى في الدنيا قالت انت رأيته قال انا رأيته وهو بأثري فيستخف
احداهن الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس
بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح احمر واخضر واصفر من كل لون ثم رفع رأسه فنظر
الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله قدره لالم ان يذهب بصره ثم طأطأ رأسه
فاذا ازواجه واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأوا فقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون
وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلا تمرضون ابدا وهذا الاثر يقتضي ان يغير
الشكل من الحال الذي كان الناس عليه في الدنيا الى طول ستين ذراعا وعرض سبعة اذرع
كما هي صفة كل من دخل الجنة كما ورد به الحديث يكون عند هذين العينين اللتين
يغتسلون من احداهما فيغسل ما في بطونهم من الاذى ومن الاخرى تجري عليهم نضرة
النعيم وكلاهما انسب واقرب مما جاء في الحديث المتقدم ان ذلك يكون في العرصات
لضعف اسناده وابعد من زعم ان ذلك يكون عند المقام من القبور لما يعارضه
من الادلة على خلاف ذلك والله تعالى اعلم وقال عبد الله بن المبارك اخبرنا سليمان
ابن المغيرة عن حميد بن هلال قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورة اهل
الجنة والبس لباسهم وحلي حليتهم واري ازواجه وخدمه ياخذه سوار فرح لو كان
ينبغي ان يموت لمات من سوار فرحه فيقال له ارأيت سوار فرحتك هذه فانها
قائمة لك ابدا وقال ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد عن زهرة عن معبد القرشي
عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم
كانهم اللؤلؤ قال ابن المبارك وانبانا يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن محمد
ابن ايوب عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليصف للرجل من اهل الجنة سماطان
لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى اذا مر مشوا وراءه وروى ابو نعيم عن مسلمة عن الضحاك
ابن مزاحم قال اذا دخل المؤمن الجنة دخل امامه ملك فيأخذ به في سككها فيقول
له انظر ما ترى قال ارى اكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة واكثر انيس فيقول
الملك ان هذا جميع لك حتى اذا رفع لهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان يحيونك

نحن كذلك ثم يقول اسرع فيقول لها اذا ترى فيقول لا اكثر عسكرا رايتها من خيام واكثر انيس
فيقول ان هذا اجمع لك فاذا رفع لهم استقبلوه نحن كذلك نحن لك وقال احمد بن ابي
الحواري عن ابي سليمان الداراني في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا ان الملك لياتي بالتحفة الى ولي الله عز وجل فما يصل اليه الا باذن فيقول
للحاجب استاذن لي على ولي الله فيعلم ذلك الحاجب حاجبا اخر وحاجبا بعد حاجب
ومن داره الى دار السلام باب يدخل منه على ربه اذا شاء بلا اذن ورسول رب العزة
لا يدخل عليه الا باذن وقال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خداش حدثنا مهدي بن ميمون
عن محمد بن عبد الملك بن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف قال كنا جلوسا الى عبد الله بن
سلام فقال ان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السما
وان النار في الارض فاذا كان يوم القيمة بعث الله الخليقة امة امة ونبيا نبيا ثم
يوضع جسر على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد وامته فيقوم وتتبعه امته برها وفاجرها
فياخذون الجسر ويطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي
صلى الله عليه وسلم والصالحون معه وتتلقاهم الملائكة وتريهم منازلهم من
الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي الى ربه فيلقى له كرسي من الجانب الاخر ثم يتبعهم
الانبيا والامم حتى يكون اخرهم نوح عليه الصلاة والسلام وهذا موقوف على ابن سلام
رضي الله عنه وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال يوضع الصراط يوم القيمة
وله حد كحد الموسى فتقول الملائكة ربنا من تجيز على هذا فيقول من شئت من خلقي
فيقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك

فصل

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون
فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم
من الالوة ورشحهم المسك ولكل احد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من ورا اللحم من
الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية
وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق واخرجه البخاري عن محمد بن مقاتل
عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به وقال ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن
عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري
في السما اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ستون
ذراعا في السما ورواه مسلم عن ابي خيثمة واتفقا عليه من حديث جرير وروى الامام احمد والطبراني
واللفظ له من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا
مكحلين ابنا ثلث وثلثين على خلق ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقال الطبراني حدثنا

احمد

احمد بن اسماعيل العدوي حدثنا عمرو بن مرزوق اخبرنا عمران القطان عن قتادة عن
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث وثلثين ورواه الترمذي من حديث
عمران بن داور القطان ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن جراح العسقلاني
حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رياب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد
عيسى ثلاث وثلثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون وقد رواه ابو بكر بن ابي داود حدثنا
محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا حدثنا عمر عن الاوزاعي عن هارون بن رياب عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة ادم في ميلاد
ثلاث وثلثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى
ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن وهب اخبرنا
عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاث وثلاثين في
الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن
المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث ٥

كتاب صفة النار وما فيها من العذاب الاليم

اجارنا الله منها برحمته انه جواد كريم قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقال تعالى اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم مل الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما وقال تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم وقال تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وقال تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وقال
تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقال
تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم

سعيرا وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من
نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال تعالى
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان من الايات وقال بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة
فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم وقال تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا
لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ وقال تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون وقال تعالى ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين
من نصير وقال تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون وقال تعالى هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها
فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس
القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار قل انما انا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت

ابوابها

ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك
به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير وقال تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا
كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله
قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين وقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا
يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون وقال
تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا
ما كنتم به تمترون وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء
غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وقال
تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم
لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون

وقال تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي
والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان وقال تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا
لمبعوثون او اباؤنا الاولون وقال تعالى فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا
ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير وقال تعالى كذلك العذاب
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون وقال
تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته
التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من
ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال تعالى سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا
تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله
بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما
هي الا ذكرى للبشر وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في
جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وقال تعالى انا اعتدنا
للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا وقال تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة
صفر ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين

فيها

فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا
لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وقال تعالى كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى
فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى كما قال انه من يات ربه
مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع وجوه يومئذ وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني
قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال تعالى
والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة وقال تعالى ويل لكل همزة
لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة
في عمد ممددة قال ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران بسنده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت
ثم يعود كما كان ثم يستقبله ايضا فيعود على فواده فهو كذلك ابدا فذلك
قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انتهى وقد تركنا ايرادا ايات
كثيرة خوف الاطالة وفيما اوردنا اشارة الى ما تركنا ايراده وبالله المستعان
وستاتي الاحاديث الواردة في صفة جهنم اجارنا الله منها بحوله وقوته لمن
مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق وقال ابن المبارك اخبرنا معمر عن محمد
ابن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما خلق
ادم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وقال ابن المبارك اخبرنا محمد
ابن مطرف عن الثقة ان فتى من الانصار داخلته خشية من النار فكان يبكي عند
ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فجاءه في البيت فلما دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى وخر ميتا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ
كبده قال القرطبي وروي ان عيسى عليه السلام مر باربعة الاف امراة متغيرات
الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى ما الذي غير الوانكن
معاشر النسوة قلن ذكر النار غير الواننا يا بن مريم ان من دخل النار لا يذوق
فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرائطي في كتاب التنور وروي ان سلمان الفارسي لما سمع
قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزلت هذه الاية وان جهنم
لموعدهم اجمعين فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان
المتقين في ظلال وعيون ذكره الثعلبي

ذكر جهنم وشدة عذابها

اجارنا الله منها قال الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وقال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وقال تعالى تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع وقال تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اي حار قد تناهى حره وبلغ الغاية في ذلك وقال مالك في الموطا عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا رواه البخاري عن اسماعيل بن ابي اويس عن مالك واخرجه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن ابي الزناد به بنحوه وقال احمد حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيه منفعة لاحد على شرط الصحيحين

طريق اخرى

قال احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة يقول سمعنا ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول نار بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزءا الحديث

طريق اخرى

قال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد بنو ادم جزء واحد من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها

طريق اخرى

قال ابو بكر البزار حدثنا بشر بن خالد العسكري حدثنا سعيد بن مسلمة عن عاصم ابن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه وكل نار اوقدت اوتم يوقدونها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم

طريق اخرى بلفظ اخر

قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم وهذا الاسناد على شرط مسلم وفي لفظه عن ابيه واكثر الروايات عن ابي هريرة جزء من سبعين جزءا وقد ورد الحديث عن غيره كذلك من طريق عبد الله بن مسعود كما قال البزار حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا عبيد الله بن اسحاق العطار حدثنا زهير عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشرى وهي جزء من سبعين جزءا من النبوة وان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من سموم جهنم وما دام العبد ينتظر

الصلاة فهو في صلاة ما لم يحدث قال البزار وقد روي موقوفا ومن طريق ابي سعيد كما قال البزار ايضا حدثنا محمد بن الليث حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم لكل جزء منها حرها وقال الطبراني احمد بن عمرو الخلال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن ابن عيسى القزاز عن مالك بن انس عن عمه ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي اشد سوادا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا قال الحافظ الضيا وقد رواه ابن مصعب عن مالك فوقفه وهو عندي على شرط الصحيح وروى الترمذي وابن ماجه كلاهما عن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قال الترمذي ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن بكير عن شريك كذا قال الترمذي رحمه الله وقد رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الحسن بن مكرم عن عبيد الله بن سعد عن عمه عن شريك مثله وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد عن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النار لا يطفى جمرها ولا يضيء لهبها قال ثم قرا وذوقوا عذاب الحريق قال البيهقي ورفعه ضعيف ثم رواه من وجه اخر موقوف وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن يونس بن عمار الدلال حدثنا مبارك ابن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء لا يضيء لهبها وقال ابن مردويه حدثنا دعلج ابن احمد حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن مسلمة حدثنا الحكم بن مروان حدثنا سلام الطويل عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن عدي بن عدي قال قال عمر بن الخطاب قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في حين لم يكن ياتيه فيه فقال يا جبريل ما لي اراك متغير اللون فقال اني لم اتك حتى امر الله بنفخ النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال ان الله امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفى لهبها وقال والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق السلسلة التي نعتها الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لاذابتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال يا جبريل تبكي وانت من الله بالمكان الذي انت به قال وما يمنعني ان ابكي وانا لا ادري

ان اكون في علم الله على غير هذه الحال فقد كان يلبس مع الملائكة وقد كان يعرف
ما دون من الملائكة فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يبكي وجبريل حتى نوديا يا محمد
ويا جبريل ان الله قد امنكما ان تعصياه قال فارتفع جبريل وخرج النبي صلى الله
عليه وسلم فمر بقوم من اصحابه يتحدثون ويضحكون فقال اتضحكون وجهنم من
ورائكم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات
تجأرون الى الله تعالى فاوحى الله يا محمد اني بعثتك مبشرا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا وقال الضياء قال الحافظ ابو القاسم
يعني اسماعيل بن محمد بن الفضل هذا حديث حسن واسناده جيد وقال
البخاري حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد عن
عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده
عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح
يبلغ كعبيه يغلي منه ام دماغه وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن ابي حبيب به
عن سهيل بن ابي صالح عن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة
نعليه وقال احمد حدثنا حسن وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سعيد الجريري
عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار
عذابا رجل في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه وساق احمد تمام الحديث وقال
البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت ابا اسحاق سمعت
النعمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة
لرجل توضع في اخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه ورواه مسلم من حديث شعبة
وقال البخاري وحدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا عن ابي اسحاق عن النعمان بن بشير
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل
على اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم وقال
مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
عن ابي عثمان النهدي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون
اهل النار عذابا ابو طالب ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وقال احمد حدثنا
يحيى عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اهون
اهل النار عذابا الذي عليه نعلان يغلي منهما دماغه وبهذا الاسناد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وقال احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة عن المختار بن فلفل عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو رأيتم
ما رأيت لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قالوا يا رسول الله وما رأيت قال رأيت
الجنة والنار ورواه احمد من حديث شعبة عن موسى بن انس عن ابيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وقال احمد حدثنا ابو اليمان حدثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الانصاري انه

سمع

سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلى يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك
منذ خلقت النار وقال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري اخبرني ابو سلمة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي
بعضا فنفسني فاذن لها في كل عام بنفسين فاشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم
واشد ما تجدون من الحر من حر جهنم واخرجاه البخاري ومسلم من حديث الزهري وقال
احمد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء
ونفس في الصيف فاشد ما يكون من الحر من فيح جهنم وبهذا الاسناد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح
جهنم وقال الله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ
للمكذبين قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سعيد بن سليمان عن
خديج بن معاوية عن ابي اسحاق عن علقمة بن قيس سمعت ابن مسعود يقول في قول
الله انها ترمي بشرر كالقصر قال اما انها ليس مثل الشجر والجبل ولكن مثل المداين والحصون
وقال الطبراني حدثنا طالب بن قرة حدثنا محمد بن عيسى الطباع حدثنا حسن بن
اسماعيل عن غنام بن نجيح عن الحسن عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شررة
بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل
الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن ادم هل رأيت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من
اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن ادم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك
شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط وقال احمد
حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة حدثنا انس بن مالك ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارأيت لو كان لك مثل الارض
ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت اكثر من ذلك فذلك
قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو
افتدى به

طريق اخرى

قال احمد حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة ارأيت لو كان لك ما على الارض
من شيء اكنت تفتدي به قال فيقول نعم قال فيقول قد اردت منك
اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي

طريق اخرى

قال احمد حدثنا روح وعفان قالا حدثنا حماد عن انس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقال له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول
اي رب خير منزل فيقول له سل وتمن فيقول ما اسأل واتمنى الا ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيل
الله عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن
ادم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب شر منزل فيقول له اتفتدي منه بطلاع الارض
ذهبا فيقول اي رب نعم فيقول كذبت قد سألتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد
الى النار وقال البزار حدثنا ابو شيبة ابراهيم بن عبد الله ومحمد بن الليث قالا حدثنا
عبد الرحمن بن شريك ثنا ابي عن السدي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ير مثل النار نام هاربها ولم ير مثل الجنة نام طالبها وروى الحافظ
ابو يعلى وغيره من طريق محمد بن شبيب عن جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان في هذا المسجد مائة الف
او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه

ذكر بعد قعر جهنم واتساعها وضخامة اهلها

اجارنا الله تعالى بفضله وكرمه واحسانه منها انه على ما يشاء قدير قال الله تعالى ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا وقال تعالى واما من خفت
موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقال تعالى لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها وقال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها
تكذبون وقال تعالى القيا في جهنم كل كفار وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه
فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وقال مسلم حدثنا محمد بن ابي عمر المكي حدثنا
عبد العزيز الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها
يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وقال عبد الله بن المبارك حدثنا الزبير
ابن سعد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا عزيب والزبير
فيه لين وقال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف بن خليفة عن يزيد بن كيسان
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعنا
وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا
حجر ارسل في جهنم منذ سبعين خريفا الان انتهى الى قعرها ورواه مسلم عن محمد بن عباد وابن
ابي عمر عن مروان بن (كذا) عن يزيد بن كيسان بنحوه — بياض

حديث اخر

وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي حدثنا
احمد بن يحيى حدثنا ابو ايوب الانصاري احمد بن عبد الصمد حدثنا اسماعيل بن قيس عن
يحيى بن سعيد عن ابي الحباب سعيد بن يسار عن ابي سعيد الخدري انه قال
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله ذلك فاتاه جبريل فقال ما هذا الصوت
يا جبريل قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها
احب الله ان يسمعك صوتها قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
اليوم ضاحكا ملء فيه حتى قبضه الله عز وجل وقد روى البيهقي من طريق ابي معاوية
عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من هذا السياق
وثبت في صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان انه قال في خطبته وقد ذكر لنا ان الحجر يلقى من
شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملان افتعجبتم وقد ذكر لنا
ان ما بين مصراعين من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ
من الزحام الحديث جعلنا الله من اهله برحمته

حديث اخر

قال الحافظ ابو يعلى حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن
ابي بكر عن ابيه ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان حجرا قذف
به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها

حديث اخر

روى الترمذي والنسائي والبيهقي والحافظ ابو نعيم الاصبهاني واللفظ له من حديث
عبد الله بن المبارك حدثنا عتبة عن حبيب عن ابي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس قال
اتدرون ما سعة جهنم فقلنا لا قال اجل والله ما تدرون ان ما بين شحمة اذن احدهم
وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا قال قلنا لا قال اجل والله ما تدرون حدثتني
عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اين الناس يومئذ قال على جسر جهنم اعا
روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط وقال الترمذي صحيح غريب من هذا
الوجه وثبت في صحيح مسلم من حديث العلاء بن خالد عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن ابن مسعود مرفوعا يجاء بجهنم تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها وروي موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه والله اعلم وورد
في حديث عن علي بن موسى الرضى عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرفوعا هل
تدرون ما تفسير هذه الاية كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قال اذا كان يوم
القيامة تقاد جهنم بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك قال
فتشرد شردة لولا ان الله حبسها لاحرقت السموات والارض وقال احمد حدثنا علي
ابن اسحاق حدثنا عبد الله حدثنا سعيد بن يزيد حدثنا ابو السمح عن عيسى بن هلال
الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة
مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة
لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين سنة

الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او فرعها رواه الترمذي وقال الامام احمد حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الله بن امية حدثني محمد بن حيي حدثني صفوان بن يعلى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم

تعظيم خلقهم في النار اعاذنا الله تعالى برحمته من حالهم

قال الله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما وقال احمد حدثنا وكيع حدثني ابو يحيى الطويل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعماية عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد كذا رواه احمد في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الصحيح وكذا رواه البيهقي ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا فذكر مثله ثم صحح البيهقي الاول كما ذكرنا والله اعلم وهذا الحديث غريب من هذا الوجه وله بعضه شاهد من وجوه اخر عن ابي هريرة والله اعلم تقدم قال الامام احمد حدثنا ربعي بن ابراهيم حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة ورواه البيهقي من طريق بشر بن المفضل عن عبد الرحمن ابن اسحاق وزاد فيه وعضده مثل البيضا

طريق اخرى

قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الرحمن يعني بن عبد الله بن دينار عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار

طريق اخرى

قال البزار حدثنا محمد بن الليث الهدادي واحمد بن عثمان بن حكيم قالا حدثنا عبيد الله ابن موسى حدثنا شيبان يعني بن عبد الرحمن عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا

قال البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر حدثنا محمد بن عمار عن ابي صالح مولى التوءمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد ومقعده من النار مسيرة ثلاث

طريق اخرى

قال الحسن بن سفيان حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا هو الفضل بن موسى عن الفضل ابن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة ايام للراكب المسرع قال الحسن وحدثنا محمد بن طريف

البجلي

البجلي حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة رفعه قال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال البيهقي رواه البخاري عن معاذ بن اسد عن الفضل بن موسى ورواه مسلم عن ابي كريب وغيره عن ابن فضيل ولم يقل رفعه

طريق اخرى

قال البزار حدثنا الحسين بن الاسود حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل الورقان وغلظ جلده اربعون ذراعا ثم قال البزار لا نروي عن ابي هريرة احسن من هذا الاسناد ولم نسمعه الا من الحسين بن الاسود قلت الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شي من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فيعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار وكذا رواه الترمذي والنسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن عجلان به وقال الترمذي حسن فالمراد انهم يحشرون يوم القيمة في العرصات كذلك فاذا سيقوا الى النار ودخلوها وقد عظم خلقهم كما دلت عليه الاحاديث التي اوردناها ليكون ذلك انكى في تعذيبهم واعظم في لعنهم وتعذيبهم كما قال شديد العقاب ليذوقوا العذاب

ذكر ان البحر يسجر في جهنم ويكون من جملة جهنم

قال الامام احمد حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الله بن امية حدثنا محمد بن حيي حدثنا صفوان بن يعلى بن امية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم قال يعلى فقالوا الا ترون ان الله يقول نارا احاط بهم سرادقها قال والذي نفسي بيده لا ادخلها ابدا حتى اعرض على الله ولا يصيبني منها قطرة حتى القى الله عز وجل وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا ابو عاصم حدثني محمد بن حيي وفي المسند كما تقدم بينهما عبد الله بن امية وكذلك رواه ابو مسلم الكجي عن ابي عاصم عن عبد الله بن ابي امية حدثني رجل عن صفوان بن يعلى عن يعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم وقال ابو داود حدثنا سعيد بن منصور حدثنا اسماعيل بن زكريا عن مطرف عن بشر بن مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا

ذكر ابواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها اجارنا الله منها

قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين وقال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقال

البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس الحافظ الاصم حدثنا سعيد بن عثمان
حدثنا بشر بن بكر حدثني عبد الرحمن بن يزيد حدثني ابو سعيد سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ان الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة والانبيا
يقولون اللهم سلم سلم والناس كلمح البرق وكطرف العين وكاجاويد الخيل والبغال والركاب
وشدا على الاقدام فناج مسلم ومخدوش مرسل ومطروح فيها ولها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم وقال البيهقي اخبرنا ابو الحسن بن بشران اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار
حدثنا سعدان بن نصر حدثنا معمر عن الخليل بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرا تبارك وحم السجدة وقال الحواميم سبع وابواب جهنم سبع جهنم والحطمة
ولظى وسعير وسقر والهاوية والجحيم قال تجي كل حم منها يوم القيمة احسبه قال
يقف على باب من هذه الابواب فتقول اللهم لا تدخل هذه الابواب من كان يومن
بي ويقراني ثم قال البيهقي وهذا منقطع والخليل بن مرة فيه نظر وقال ابو بكر بن ابي
الدنيا حدثنا خلف بن هشام حدثنا ابو شهاب الخياط عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحاق
عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ان ابواب جهنم بعضها فوق بعض واشار ابو شهاب باصابعه
فيملا هذا ثم هذا ثم هذا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا حجاج اخبرنا
ابن جريج في قوله لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم
سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية وروى الترمذي من حديث مالك بن مغول
عن [1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم
سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث
مالك بن مغول وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب بابها للحرورية وقال
وهب بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد من الذي فوقه بسبعين
ضعفا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة عليها ملائكة غلاظ[2] شداد لا يعصون الله ما امرهم[3] ويفعلون ما يومرون
اي لهم قوة على ابرار ما امروا ابرار العزم الى الفعل فلهم عزم صادق واتحال عظيمة
وقوة بليغة وشدة باهرة وقال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة اي لكمال طاعتهم وقوتهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ۝
لعمهم اي اختبارا وامتحانا وكان هولاء التسعة عشر كالمقدمين الذين لهم اعوان واتباع
وقد روينا عند قوله تعالى خذوه فغلوه ثم ان الرب تعالى اذا امر بذلك يبتدره
سبعون الفا من الزبانية وقد قال الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد وروى الحافظ الضيا من حديث محمد بن سليمان بن داود عن ابيه
عن يزيد البصري عن الحسن البصري عن انس مرفوعا والذي نفسي بيده لقد
خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم
حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام ۝

[1] كذا بياض سطر

[2] اي غلاظ الاخلاق شداد الابدان

[3] اي يعصونهم فيما يامرون به اي يتخافون في تنفيذ امر الله

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها

وما فيها من المقامع والاغلال والسلاسل والانكال

قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعالى انها عليهم
موصدة في عمد ممددة موصدة اي مطبقة وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق
شريك عن عاصم بن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عن اسد
الاحسي عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قوله وقوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون وقال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال
تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون وقال تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا حسن عن ابن لهيعة
حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لسرادق اهل النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ورواه الترمذي عن
سويد عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج به نحوه
وقال احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع
له الثقلان ما اقلوه من الارض وقال ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ضرب بمقمع من حديد
الجبل لتفتت فعاد غبارا وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق
بشر بن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ينشي الله لاهل النار سحابا مظلمة فاذا اشرفت عليهم ناداهم يا اهل النار اي شي تطلبون
وما الذي تسالون فيذكرون بها سحائب الدنيا والماء الذي كان ينزل عليهم فيقولون
نسال يا رب الشراب فتمطرهم اغلالا تزداد في اعناقهم وسلاسل تزداد في سلاسلهم
وجمرا يلهب النار عليهم وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا
سعيد بن زربي عن حميد بن هلال عن ابي الاحوص قال قال ابن مسعود اي اهل النار
اشد عذابا فقال رجل المنافقون قال صدقت فهل تدري كيف يعذبون قليلا قال
يجعلون في توابيت من حديد يصمد عليهم ثم يجعلون في الدرك الاسفل من
النار في تنانير اضيق من الزج يقال له جب الحزن فيطبق على اقوام باعمالهم آخر
الابد وقال ابن ابي الدنيا حدثني علي بن حسن عن محمد بن جعفر المدايني حدثنا بكر بن
خنيس عن ابي سلمة الثقفي عن وهب بن منبه قال ان اهل النار الذين هم اهلها
فهم في النار لا يهدون ولا ينامون ولا يموتون يمشون على النار ويجلسون ويشربون
من صديد اهل النار ويأكلون من زقوم النار لحفهم نار وفرشهم نار وقمصهم نار وقطران
وتغشى وجوههم النار وجميع اهل النار في سلاسل بايدي الخزنة اطرافها يجذبونهم

مقبلين ومدبرين فبينما هم كذلك إذ نبذ بهم إلى حفيرة في النار فذلك شرابهم قال ثم بكى وهب حتى سقط مغشيا عليه قال وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم وبكى محمد ابن جعفر بكاء شديدا وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليماني وقد كان ينظر في كتب الأوائل وينقل عن صحف أهل الكتاب لعند السمين ولكن لهذا شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث قال الله تعالى إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم وقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وقال تعالى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وتقدم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وفي ذبح الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وكيف ينام من هو في عذاب سرمد أصلا لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة كلما خبت زادهم الله سعيرا وقال تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه ثم يمرق من قدميه ورواه الترمذي والطبراني واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر ابن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يسيغون في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيؤتون بالحميم في كلاليب من نار فإذا أدنيت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت بطونهم فيستغيثون عند ذلك فيقال لهم ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات فيقولون بلى فيقولون فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فيقولون ادعوا النار مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون الآية فيقولون غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون رواه الترمذي عن الدارمي وحكى عنه أنه قال الناس لا يرفعون هذا الحديث قال الترمذي وإنما يروى عن أبي الدرداء قوله

طعام أهل النار وشراب أهل جهنم

قال الله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعا الضريع شيء يكون في النار يقال يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم فيبقى بين ذلك ولا يغني من جوع وهذا حديث غريب جدا وقال تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وقال تعالى ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين وقال تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وقال عبد الله بن المبارك حدثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول الله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به نحوه وقال حسن غريب وفي حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فقال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت عليهم معايشهم فكيف بمن تكون طعامه رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجه من حديث شعبة به وقال أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا ورواه الترمذي من حديث دراج وعن كعب الأحبار أنه قال إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول خذوه فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضبا لغضب الله فيسحبونه على وجهه إلى النار فالنار أشد غضبا منهم بسبعين ضعفا فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ويكدس في النار فويل له من النار وعنه أيضا أنه قال هل تدرون ما غساق قالوا لا قال إنها عين في جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه

ذكر أحاديث وردت بأسمائها أحاديث

وبيان بعض ذلك من تفسير الهاوية

قال ابن جريج انه قيل ذكر في النار لما قال الله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية قيل فام راسه هاوية اي ساقط من انه يهوي في النار كما ورد في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي رواية ابعد ما بين المشرق والمغرب وقيل المراد بذلك فامه هاوية اي الدرك الاسفل من النار وصفة للنار من حيث هي وقد ورد الحديث بما يقوي هذا المعنى والله اعلم قال ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم حدثنا محمد بن طاهر بن ابي الدميك حدثنا ابراهيم بن زياد سيلان حدثنا عباد بن عباد حدثنا روح بن المسيب انه سمع ثابتا البناني يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المومن يسالونه ماذا فعل فلان ما فعلت فلانة فان كان مات ولم ياتهم قالوا خولف به الى امه الهاوية فبيست الام وبيست المربية حتى يقولوا ما فعل فلان هل تزوج ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون دعوه يستريح فقد خرج من كرب وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المومن ذهب بروحه الى ارواح المومنين فيقولون روحوا اخاكم فانه كان في غم الدنيا قال ويسالونه ما فعل فلان فيقول مات او ما جاكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية وروى الحافظ الضيا من طريق شريك القاضي عن الاعمش عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها او قال يكفر كل ذنب الا الامانة يوتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اني يا رب وقد ذهبت الدنيا ثلاث مرات فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى اذا راى انه قد خرج زلت فهوت وهوى في اثرها ابد الابدين قال والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والامانة في الوضوء والامانة في الحديث واشد ذلك الودايع قال يعني زاذان فلقيت البرا فقلت الا تسمع ما يقول اخوك عبد الله فقال صدق وهذا الحديث ليس هو في المسند ولا في شي من الكتب الستة

سجن في جهنم يقال له بولس

تقدم ذكره في حديث رواه الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم

جب الحزن

قال علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا عمار بن سيف عن ابي معاذ عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تستعيذ جهنم منه كل يوم اربعمائة مرة اعد للقرا المرائين باعمالهم وان من ابغض القرا الى الله الذين يزورون الامرا الجوره رواه الترمذي وابن ماجة من حديث عمار بن سيف عن ابي معان وهو الصوا[ب] به اختصره الترمذي وقال غريب وعنده مائة مرة وبسط ابن ماجة وعنده يزورون

الامرا الجوره

ذكر فيما هو منها بمنزلة القلوط في الدنيا

وهو مجتمع الاوساخ والاقذار والنتن اعاذنا الله منه بمنه وكرمه قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرات على الفضيل بن ميسرة عن حديث ابي حريز ان ابا بردة حدثه عن حديث ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج المومسات يوذي اهل النار ريح فروجهن

ذكر وادي لملم

قال الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا ابن المبارك حدثنا يحيى بن عبيد الله سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم لواديا يقال له لملم ان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره هذا حديث غريب

ذكر واد او بير فيها يقال له هبهب

قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الازهر بن سفيان حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت له يا بلال ان اباك حدثني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حقا على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقد رواه الطبراني من حديث سعيد بن سليمان عن ازهر بن سنان عن محمد بن واسع انه دخل على بلال بن ابي بردة بن ابي موسى فقال له ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا في الوادي بير يقال لها هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار تفرد به ازهر بن سنان وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه

ذكر ويل وصعود

قال الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وقال سارهقه صعودا وقال الامام احمد حدثنا حسن بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه ابدا وكذلك رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج ثم قال غريب لا نعرفه الا من طريق ابن لهيعة وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر والاظهر في تفسير ويل انه ضد السلامة والنجاة كما تقول العرب ويل له وويل لامه ويلمه وقد روى البزار وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث شريك القاضي عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله صعودا قال هو جبل في النار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا

رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليها ذابت، فإذا رفعها عادت. وقال قتادة: قال ابن عباس: صعودا صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه. وقال السدي: صعود صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها. وقال مجاهد: سأرهقه صعودا أي مشقة من العذاب. وقال قتادة: عذابا لا راحة فيه. واختاره ابن جرير ○

ذكر حياتها وعقاربها أعاذنا منها برحمته

قال الله تعالى: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة. وثبت في صحيح البخاري من طريق عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه فيقول: أنا مالك أنا كنزك. وفي رواية: يفر منه وهو يتبعه فيتقيه بيده ثم يطوقه. وقرأ هذه الآية. وقد روي مثله عن ابن مسعود مرفوعا. وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يكفرون، قال: عقارب لها أذناب كالنخل الطوال. وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج حدثه أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن في النار حيات أمثال أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا، وإن فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن إدريس الحنظلي حدثنا محمد بن عثمان أبو الجماهر عن إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي، وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحج معه حجة الوداع، عن نفير بن مجيب، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قديما: إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف شق، في كل شق سبعون ألف ثعبان، في كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله. وهذا موقوف غريب جدا بل منكر نكارة شديدة، وسعيد بن يوسف الذي حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول والله أعلم، وبتقدير إسماعيل بن عياش له عن يحيى بن أبي كثير فهو حجازي، وإسماعيل في غير الشاميين غير مقبول. وقد ذكر هذا الأثر البخاري في تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق والله أعلم. وقد ذكر بعض المفسرين في غي وآثاما أنهما واديان من أودية جهنم أجارنا الله منهما وحده. قال بعضهم في قوله: وجعلنا بينهم موبقا هو نهر من قيح ودم. وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد: هو واد من أودية جهنم. زاد عبد الله بن عمرو: يفرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة. وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن العباس الدوري عن ابن معين عن هشيم عن العوام بن حوشب عن عبد الجبار الخولاني قال: قدم علينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دمشق فرأى ما فيه الناس يعني من الدنيا فقال:

وما يغني عنهم، أليس من ورائهم الغلق؟ قالوا: وما الغلق؟ قال: جب في النار إذا فتح هرب منه أهل النار. هكذا قال يحيى: هرب منه أهل النار، ولم يقل فر منه. وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إبراهيم بن مرزوق عن عفان عن سعيد بن عامر عن شعبة قال: كتب إلي منصور وقرأته عليه عن مجاهد عن يزيد بن شجرة، قال: وكان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن أثر نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من بين أحمر وأصفر ومن كل لون، وفي الرحال ما فيها، إنه إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار، وتزين الحور العين فيطلعن، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلى القتال قلن: اللهم ثبته اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن عنه وقلن: اللهم اغفر له. فانهكوا وجوه القوم فداكم أبي وأمي، فإن أول قطرة تقطر من دمائكم يحط الله بها عنه خطاياه كما يحط الغصن من ورق الشجر، وتبتدره اثنتان من الحور العين ويمسحان التراب عن وجهه ويقولان: قد آن لك، ويقول: قد آن لكما، فيكسى مائة حلة لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتاهن، ليست من نسج بني آدم ولكنها من ثياب الجنة. إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم ونجواكم وحلاكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك. وإن لجهنم جبابا من ساحل كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخاتي، وعقارب كالبغال، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وبما شاء الله من ذلك فتكشطها، فيرجعون فيبادرون إلى معظم النار، وتسلط عليهم الجرب حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وقال الترمذي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار: اللهم أجره من النار. وروى البيهقي عن أبي سعيد عن أبي جعفر الأكبر عن أبي هريرة أن أحدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر نار جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجارني منك وإني أشهدك أني قد أجرته. وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجارني من زمهريرك وإني أشهدك أني قد أجرته. قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض.

فصل

قال القرطبي: قال العلماء: أعلى الدركات جهنم، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهي التي تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. وقال الضحاك: في الدرك الأعلى

وما يغني

المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون وفي
الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون فتلك
هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء مما يحتاج إثباته بسند صحيح إلى المعصوم الذي
لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار ولكن
كونه على هذه الصفة والترتيب الله أعلم بذلك فأما المنافقون ففي الدرك الأسفل
من النار بنص القرآن لا محالة قال القرطبي ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها
لجملتها نحو جهنم وسعير ولظى فهذه أعلام وليست لباب دون باب وصدق فيما قال
رضي الله عنه وقال حرملة عن ابن وهب أخبرني عمرو أن دراجا أبا السمح حدثه أنه سمع
عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في النار
لحيات أمثال أعناق البخت يلسعن أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا
وقال الطبراني حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا إسماعيل بن عياش
عن الربيع عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب أمثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم
وقد رواه الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود قوله
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا شجاع بن أشرس حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد
ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن كعب الأحبار قال إن في جهنم أمثال
الأودية وعقاربها كأمثال البغال وإن لها لأذنابا كأمثال الرماح يلقى أحدها من
الكافر فيلسعه فيتناثر لحمه على قدميه ۝

ذكر بكاء أهل النار فيها

قال أبو يعلى الموصلي حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خداش حدثنا محمد بن حمير
عن ابن المبارك عن عمران بن زيد حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا
فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى
تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أزجيت فيها لجرت ورواه
ابن ماجه من حديث الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بنحوه وقال أبو بكر بن أبي
الدنيا حدثنا محمد بن العباس حدثنا حماد الجريري عن زيد بن رفيع رفعه قال
أهل النار إذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا فيقول لهم
الخزنة يا معشر الأشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا هل
تجدون اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون أصواتهم يا أهل الجنة يا معشر
الآباء والأمهات والأولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا ونحن
اليوم عطاش فأفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال فيدعون أربعين سنة
لا يجيبهم ثم يجيبهم إنكم ماكثون قال فييأسون من كل خير قوله تعالى
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال الإمام أحمد حدثنا علي بن إسحاق حدثنا
عبد الله هو ابن المبارك أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن

أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ورواه
الترمذي عن سويد عن ابن المبارك به وقال حسن صحيح غريب وقال ابن مردويه حدثنا
أحمد بن محمد بن يحيى القزاز حدثنا الخضر بن علي بن يونس القطان حدثنا عمر
بن الحارث بن الخضر القطان حدثنا سعيد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبيه عن أبي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تلفح وجوههم النار قال
تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على أعقابهم ۝

أحاديث شتى في صفة النار وأهلها

قال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو الشعثاء علي بن
الحسن الواسطي حدثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله
من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم
الإسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا
فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا
يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين وقال الطبراني حدثنا موسى بن هارون حدثنا إسحاق بن راهويه
قال قلت لأبي أسامة أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث حدثني صالح بن أبي طريف
قال سألت أبا سعيد الخدري فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول
يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم وقال لما أدخلهم
الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا فما
بالكم معنا في النار فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة
والنبيون ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله فإذا رأى المشركون ذلك قالوا
يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم قال فذلك قول الله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد
في وجوههم فيقولون يا رب أذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيغتسلون في نهر
الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم فأقر به أبو أسامة وقال نعم وقال الطبراني
حدثنا محمد بن العباس هو الأخرم حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا صالح بن إسحاق
الجهبذ وأبو يعلى يحيى بن إسحاق معين حدثنا معرف بن واصل عن يعقوب بن
أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن ناسا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات
والعزى ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار فيغضب الله لهم
فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون

الجنة ويسمون فيها الجهنميون فقال رجل يا انس انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال الطبراني
لم يروه عن معروف بن واصل الا صالح بن اسحاق الجهبذ ٥

اثر غريب وسياق عجيب

قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا عبد الرحمن القرشي حدثنا طلحة بن سنان حدثنا عبد الملك
ابن ابي غنية عن الشعبي عن ابي هريرة قال يوتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين
الف زمام آخذ بكل زمام سبعون الف ملك وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرش
ويلقي الله عليها الذل يوميذ فيوحي الله اليها ما هذا الذل فتقول يا رب اخاف ان
يكون لله في نقمة فيوحي الله اليها انما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة فيوحي الله اليها
فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين الا جرت قال ثم تزفر اخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا
نبي مرسل الا صعق الا نبيكم نبي الرحمة يقول يا رب امتي امتي ٥

اثر اخر من اغرب الاخبار

قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا ابي حدثنا احمد بن محمد بن الحسين البغدادي
حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد حدثنا عبيد الله بن محمد بن عايشة حدثنا مسلم
الخواص عن فرات بن السايب عن زاذان قال سمعت كعب الاحبار يقول اذا كان يوم
القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فنزلت الملايكة فصاروا صفوفا
فيقال يا جبريل ايتني بجهنم فياتي بها جبريل تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت
من الخلايق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت اليها افيدة الخلايق ثم زفرت
ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ثم زفرت الثالثة فتبلغ القلوب
الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امر الى عمله حتى ابراهيم الخليل يقول بخلتي لا اسالك
الا نفسي وان عيسى ليقول بما اكرمتني لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني
ومحمد صلى الله عليه وسلم امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي انما اسالك امتي قال
فيجيبه الجليل او لياي من امتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي
لاقرن عينك في امتك قال ثم تقف الملايكة بين يدي الله عز وجل ينتظرون
ما يومرون به فيقول لهم الرب تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من
اهل الكباير من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم
بامري في دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ٥
ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلي وعظم نعمتي
فعندها تاخذ الزبانية بلحى الرجال وذوايب النساء فينطلق بهم الى النار وما من
عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسودا وجهه وقد وضعت الانكال في قدمه والاغلال
في عنقه الا ما كان من هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال
لهم معاشر الاشقيا اي امة انتم فما ورد علي احسن وجوها منكم فيقولون يا مالك نحن من
امة القران فيقول لهم معاشر الاشقيا او ليس القران انزل على محمد صلى الله عليه وسلم

قال

قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكاء وا محمداه يا محمد اشفع لمن امر به الى النار من
امتك قال فينادي ما لك بتهدد وانتهار يا مالك من امرك بمعاتبة الاشقيا ومحادثتهم
والتوقف عن ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون في دار
الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تقيدهم
بالانكال فقد طافوا بيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام
يا مالك مر النار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة
بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار
الى سرته ومنهم من تاخذه الى صدره قال فاذا انتقم الله منهم على قدر كبايرهم وعتوهم
واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابا وهم في الطبق الاعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك الاشقيا واشفع لهم فقد اكلت النار لحومهم وعظامهم
ودماوهم ثم ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وان كان قد
اساء واخطا وتعدى فعندها يقول المشركون ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد فيغضب
الله لذلك فيقول يا جبريل انطلق فاخرج من في النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيخرجهم ضبايرقد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون
حتى يعودوا انضر ما كانوا ثم يامرهم بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هولا الجهنميون
عتقا الرحمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين اهل الجنة بذلك فيتضرعون
الى الله ان يمحو عنهم تلك السمة فيمحاها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من
بين اهل الجنة لبعض هذا الاثر شواهد من احاديث اخر والله اعلم وسياتي بعد ذكر
احاديث الشفاعة اخر من يخرج من النار ويدخل الجنة ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الاحاديث الواردة في شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم القيامة وبيان انواعها وتعدادها فالنوع الاول منها شفاعته الاولى وهي العظمى
الخاصة به من بين ساير اخوانه من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم اجمعين وهي التي يرغب اليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم وموسى الكليم
ويتوسل الناس الى ادم فمن بعده من المرسلين فكل يحيد عنها ويقول لست بصاحبها
حتى ينتهي الامر الى سيد ولد ادم في الدنيا والاخرة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايما فيقول انا لها انا لها فيذهب فيشفع عند الله عز وجل في ان ياتي للفصل بين
عباده ويريحهم من مقامهم ذلك ويميز بين مومنهم وكافرهم بمجازاة المومنين بالجنة
والكافرين بالنار وقد ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة سبحان ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد قدمنا الاحاديث
الدالة على هذا المقام بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وثبت في الصحيحين من طريق
هشام عن سيار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت

الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقد رواه ابو داود الطيالسي
عن شعبة عن واصل عن مجاهد عن ابي ذر بقوله واعطيت الشفاعة يعني بذلك
الشفاعة العظمى وهي الاولى التي يشفع فيها عند الله عز وجل لياتي لفصل القضا
وهي التي يرغب اليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم وموسى الكليم وساير النبيين
والمرسلين والمومنين ويغبطه بها الاولون والاخرون فهذه هي الشفاعة التي
اختص بها دون غيره فاما الشفاعة في العصاة فكما تثبت له تثبت لغيره
من الانبيا وكذلك الملايكة وساير النبيين كما سياتي بيانه فيما نورده من
الاحاديث الصحيحة ان شا الله تعالى وقال الاوزاعي عن ابي عمار عن عبد الله
ابن فروخ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق
عنه الارض واول شافع واول مشفع وكذلك رواه البيهقي عن معمر
بن راشد عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وانا اول من تنشق
عنه الارض وانا اول شافع ومشفع وبيدي لوا الحمد تحته ادم فمن دونه وفي صحيح
مسلم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت عليه يا رب هون على امتي
فرد علي الثانية ان اقراه على حرف قال فقلت يا رب هون على امتي فرد علي الثالثة
ان اقراه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسالة تسالنيها فقلت
اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة الى يوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم

النوع الثاني والثالث من الشفاعة

شفاعته صلى الله عليه وسلم في اقوام قد تساوت حسناتهم وسياتهم ليدخلوا الجنة
وفي اقوام اخرين قد امر بهم الى النار ان لا يدخلون قال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا في
كتاب الاهوال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا ابو عبيدة الحداد حدثنا محمد بن
ثابت البناني عن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن ابيه عن عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للانبيا يوم القيمة منابر من ذهب
فيجلسون عليها قال ويبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي الله عز وجل منتصبا
بامتي مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد
وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فدعا بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي وما ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن جهنم ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
لامتك من نقمة وحدثنا اسماعيل بن عبيد بن عمير بن ابي كريمة حدثني محمد بن سلمة
عن ابي عبد الرحيم حدثني زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن
ابي هريرة قال يحشر الناس عراة فيجتمعون شاخصة ابصارهم الى السما ينتظرون
فصل القضا قياما اربعين سنة فينزل الله عز وجل من العرش الى الكرسي فيكون اول
من يدعى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فيكسى قبطيتين من الجنة ثم يقول

ادعوا لنا النبي الامي محمدا قال فاقوم فاكسى حلة من ثياب قال ويفجر لي الحوض وعرضه
كما بين ايلة الى الكعبة قال فاشرب واغتسل وقد تقطعت اعناق الخلايق من العطش
ثم اقوم عن يمين الكرسي ليس احد قايم ذلك المقام غيري ثم يقال سل تعطه واشفع
تشفع قال فقال رجل اترجو لوالديك شيا يا رسول الله قال اني لشافع لهما اعطيت
او منعت وما ارجوا لهما شيا ثم قال المنهال حدثني عبد الله بن الحرث ايضا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال يومر بقوم من امتي قد امر بهم الى النار فيقولون يا محمد ننشدك
الشفاعة قال فامر الملايكة ان يقفوا بهم قال فانطلق واستاذن على الرب عز وجل
فيوذن لي فاسجد واقول رب قوم من امتي قد امر بهم الى النار قال فيقول انطلق
فاخرج منهم قال فانطلق فاخرج من شاء الله ان اخرج ثم ينادي الباقون يا محمد ننشدك
الشفاعة فارجع الى الرب فاستاذن فيوذن لي فاسجد فيقول ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فاقوم فاثني على الله بثنا لم يثن عليه احد ثم اقول قوم من
امتي قد امر بهم الى النار فيقول انطلق فاخرج منهم من قال لا اله الا الله ومن كان
في قلبه مثقال حبة من ايمان قال فيقولون يا محمد ليست تلك لك تلك لي قال
فانطلق فاخرج من شا الله ان اخرج قال ويبقى قوم فيدخلون النار فتعيرهم اهل
النار فيقولون انتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به ادخلكم الى النار قال
فيحزنون لذلك قال فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح بها في النار فلا
يبقى احد من اهل لا اله الا الله الا وقعت في وجهه منها قطرة قال فيعرفون بها ويغبطهم
اهل النار ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا فتضيفوا الناس فلو
ان جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المحرمين وهذا السياق
يقتضي تعدد الشفاعة فيمن امر بهم الى النار ثلاث مرات ان لا يدخلوها ويكون معنى
قوله فاخرج اي انقذ من الدخول قوله بعد ذلك ويبقى قوم فيدخلون النار والله تعالى
اعلم بالصواب

النوع الرابع من الشفاعة

شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه
ثواب اعمالهم وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها من
المقامات مع تواتر الاحاديث فيها على ما ستراه قريبا ان شا الله تعالى وبه الثقة
وعليه التكلان فاما دليل هذا النوع فهو ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية ابي
موسى الاشعري لما اصيب عمه ابو عامر في غزوة اوطاس فلما اخبر ابو موسى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه وقال
اغفر لعبيد ابي عامر واجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك وهكذا حديث ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابي سلمة بعد ما توفي فقال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله
يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه وهو في صحيح مسلم وقد ذكر القاضي
عياض وغيره نوعا اخر من الشفاعة وهو خامس في اقوام ان يدخلوا الجنة بغير حساب
ولم ار لهذا شاهدا فيما علمت ولم يذكر القاضي فيما رايت مستند ذلك ثم تذكرت

حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولم ار لهذا شاهدا فيما علمت ولم يذكر القاضي فيما رايت مستند ذلك ثم تذكر في حديث عكاشة بن محصن والحديث مخرج في الصحيحين كما تقدم وهو يناسب هذا المقام وذكر ابو عبد الله القرطبي في التذكرة نوعا اخر سادسا من الشفاعة وهو شفاعته في عمه ابو طالب ان يخفف عذابه واستشهد لحديث ابي سعيد في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ثم قال فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالجواب عنه في التذكرة قيل له لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة ٥

النوع السابع من الشفاعة

شفاعته صلى الله عليه وسلم لجميع المومنين قاطبة في ان يوذن لهم في دخول الجنة كما ثبت في صحيح مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول شفيع في الجنة وقال في حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فيدخل الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم انه خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك عليكم بموسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب ثم استفتح فيفتح لي فاحيي ويرحب فاذا دخلت فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجدا فياذن الله من حمده وتمجيده بشي ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول الله لي ارفع يا محمد واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي قال الله وهو اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل قد شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشي الله عز وجل وثنتين من بنات ادم لهما فضل على من يشا الله بعبادتهما الله في الدنيا ثم ذكر بعد هذا الشفاعة في اهل الكباير من امته ممن دخل النار وهو النوع السادس

النوع الثامن من الشفاعة

شفاعته في اهل الكباير من امته ممن دخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الاحاديث وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك جهلا منهم بصحة الاحاديث وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته وهذه الشفاعة يشاركه

فيها اهل الملائكة والنبيون والمومنون ايضا وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه

بيان طرق الاحاديث والفاظها

رواية ابي بن كعب قال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله بن وضاح حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خطيب الانبيا يوم القيامة وامامهم وصاحب شفاعتهم

رواية انس بن مالك

قال ابن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن ابي الاسود عن ليث عن الربيع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او كانهم لولو منثور ثم رواه عن خلف عن هشام عن جبير بن علي الهري عن ليث بن ابي سليم عن عبيد الله بن زحر عن الربيع بن انس عن انس فذكره مرفوعا كما تقدم

طريق اخرى

قال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا بسطام بن حريث عن اشعث الحداني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي وهكذا رواه ابو داود عن سليمان عن بسطام عن اشعث بن عبد الله بن جابر الحداني عن انس

طريق اخرى

قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابو داود حدثنا الخزرج بن عثمان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي ثم قال لم يروه عن ثابت الا الخزرج بن عثمان وهكذا روى ابو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكباير من امتي

طريق اخرى

قال الامام احمد حدثنا عارم بن معتمر سمعت ابي يحدث عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي قد سال سولا او قال لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيبت فجعلت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة هكذا قال ورواه البخاري تعليقا فقال وقال معتمر عن ابيه واسنده مسلم فرواه عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر عن ابيه عن سليمان بن طرخان التيمي عن انس به نحوه

طريق اخرى

قال ابن ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا ابو بكر بن عياش عن حميد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير

من امتي وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن يزيد العجلي حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا حميد
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة الهمت الشفاعة
فاشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان حتى لا يبقى احد في قلبه من الايمان مثل
هذا وحرك الابهام والمسبحة

طريق اخرى

قال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب له واني
استخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة على شرطهما ولم يخرجوه من حديث
همام وانما اخرجا الشيخان من حديث ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري
عن قتادة ثم رواه مسلم من حديث سعيد عن قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع المومنون يوم القيمة فيهمون بذلك او يلهمون
ذلك بمثل حديث ابي عوانة وقال في الحديث ثم اتيه الرابعة او اعود الرابعة
فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القران

طريق اخرى

قال احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يحبس المومنون يوم القيمة فيهمون لذلك فيقولون
لو استشفعنا على ربنا فيريحنا من مكاننا هذا قال فياتون ادم فيقولون انت
ابونا خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وعلمك اسماء كل شي فاشفع لنا عند
ربك قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب بالاكل من الشجرة وقد
نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض قال فياتون نوحا فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته سواله ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم فياتون ابراهيم
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب ثلاث كذبات كذبهن قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسيلوهم واتى على جبار مترف ومعه امراته فقال
اخبريه اني اخوك فاني مخبره انك اختي ولكن ايتوا موسى عبدا كلمه الله تكليما
واعطاه التورية قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله الرجل ولكن ايتوا عيسى عبد الله وكلمته وروحه قال فياتون عيسى
فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعط فاحمد ربي بثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم فادخلهم الجنة
قال فاستاذن على ربي الثانية فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شا الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطى قال
فارفع راسي فاحمد ربي بثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم فاخرجهم
الجنة قال همام وايضا سمعته فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة قال ثم استاذن
على ربي الثالثة فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقول

ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطى فارفع راسي فاحمد ربي بثنا وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال همام وسمعته يقول فاخرجهم
من النار فادخلهم الجنة فما يبقى في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود
ثم تلا قتادة عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي
وعده الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقا
فقال وقال حجاج بن منهال عن همام فذكره بنحوه

طرق اخر متعددة

قال البخاري في كتاب التوحيد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا
معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من البصرة فذهبنا الى انس بن مالك
وذهبنا معنا بثابت البناني يساله لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو في قصره
فوافقناه يصلي الضحى فاستاذنا فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت
لا تساله عن شي اول من حديث الشفاعة فقال يا ابا حمزة هولا اخوانك من اهل
البصرة جاوا يسالونك عن الشفاعة فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم على بعض فياتون ادم فيقولون اشفع
لنا الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فياتون ابراهيم
فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد فياتوني فاقول انا لها فاستاذن على ربي فيوذن لي ويلهمني محامد احمده
بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعط فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج
منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل قال فلما
خرجنا من عند انس قلت لبعض اصحابي لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل ابي
خليفة فحدثناه بما حدثناه انس بن مالك فلم ير مثل ما حدثنا في الشفاعة
فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهينا الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا
فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فما ادري انسي ام كره ان تتكلوا
فقلنا يا ابا سعيد فحدثنا فضحك وقال وخلق الانسان ضعيفا عجولا ما ذكرته
الا وانا اريد ان احدثكم حدثني كما حدثكم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وهكذا رواه مسلم عن ابي الربيع الزهراني
وسعيد بن منصور كلاهما عن حماد بن زيد به بنحوه وقد رواه احمد عن عفان عن
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله

ارفع

وقال فاحمدني بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي ولا يحمده بها احد بعدي قال

فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم يعود فيقال مثقال برة ثم يعود فيقال مثقال

ذرة ولم يذكر الرابعة وهكذا رواه البزار عن محمد بن بشار ومحمد بن معمر كلاهما عن حماد بن

مسعدة عن محمد بن عجلان عن جونة بن عبيد المدني عن انس بن مالك فذكر الحديث

بطوله وفيه الشفاعة ثلاثا ثم قال لم يروه عن جونة بن عبيد الا ابن عجلان وهكذا

رواه ابو يعلى من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس فذكر الحديث بطوله فذكر

ثلاث شفاعات وقال في اخره فاقول امتي فيقال لك من قال لا اله الا الله مخلصا

طريق اخرى

قال البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمرو بن مسعدة عن عمران العمي عن الحسن عن انس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازال اشفع واشفع او قال ويشفعني ربي عز وجل

حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد

ورواه ابن ابي الدنيا عن ابي حفص الصيرفي عن حماد بن مسعدة به

طريق اخرى

قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر

ابن انس عن انس قال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لقائم انتظر امتي تعبر

الصراط اذ جاءني عيسى قال فقال هذه الانبيا قد جاءتك يا محمد يسالون او قال

يجتمعون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه

فالخلق ملجمون في العرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيتغشاه الموت قال

قال يا عيسى انتظر حتى ارجع اليك قال فذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق نبي

مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل ارفع راسك سل تعط واشفع

تشفع قال فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فما زلت

اتردد على ربي فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال

يا محمد ادخل من امتك من خلق الله من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك

تفرد به احمد وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الاسناد وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو

يوسف العلوي حدثنا عبد الله بن رجا اخبرنا حرب بن ميمون حدثني النضر بن انس عن انس

قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حضر من امر العباد ما حضر فقال ان يأذن لي

ربك فسل لامتك الشفاعة قال فذهبت من العرش فقمت عند العرش فلقيت ما لم

يلق نبي ولا ملك مقرب فقال سل تعطه واشفع تشفع قال امتي وذكر تمام الحديث

كنحو سياق الامام احمد قال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن معبد حدثنا الاسود بن عامر

حدثنا ابو اسرائيل عن الحرث بن حضرة عن ابن بريدة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول اني لارجوا ان اشفع عدد كل حجر ومدر لامتي صلى الله عليه وسلم

رواية جابر بن عبد الله

قال الامام احمد حدثنا معمر حدثنا عبد الله حدثنا هشام سمعت الحسن يذكر عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة قد دعا بها واني استخبأت

دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة تفرد به احمد من هذا الوجه **طريق اخرى**

قال الحافظ

قال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انبانا محمد بن حمويه

ابن سهل المروزي ابو نصر الغازي حدثنا عبد الله بن حماد الايلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا

الوليد حدثنا زهير بن محمد حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي يوم القيمة لاهل الكباير من امتي فقلت

ما هذا يا جابر قال نعم يا محمد انه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة

بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم

يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوثق نفسه واغلق ظهره

وقد رواه البيهقي ايضا عن الحاكم عن ابي بكر محمد بن جعفر بن احمد المزكي عن محمد بن ابراهيم

العبدي عن يعقوب بن كعب الحلبي عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن جعفر

ابن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا ولا يشفعون الا لمن

ارتضى وهم من خشيته مشفقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل

الكباير من امتي قال الحاكم هذا حديث صحيح قال البيهقي وظاهره يوجب ان تكون

الشفاعة في اهل الكباير تختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فالملائكة انما

يشفعون في اهل الصغاير واستزادة الدرجات وقد يكون المراد من الاية بيان كون

المشفوع فيه مرتضى بما يأتيه وانما كانت له كباير وذنوب دون الشرك فيكون المراد

بالاية نفي الشفاعة للكفار لان الله تعالى لم يأذن فيه ولم يرض اعتقاده

طريق اخرى

قال احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير ان ابا الزبير انه سمع جابر بن عبد

الله يقول لكل نبي دعوة قد دعا بها في امته وخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة

يعني النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم عن محمد بن احمد بن ابي خلف عن روح بن

عبادة

طريق اخرى

قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا زهير حدثنا ابو الزبير عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا ميز اهل الجنة واهل النار فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار

قامت الرسل فشفعوا فيقول انطلقوا او اذهبوا فمن عرفتم فاخرجوه فيخرجونهم

قد امتحشوا فيلقونهم في نهر او على نهر يقال له الحيوة قال فيسقط محاشهم على حافتي

النهر ويخرجون بيضا كالثعارير ثم يشفعون فيقول اذهبوا انطلقوا فمن وجدتم

في قلبه مثقال ذرة قيراط من ايمان فاخرجوه قال فيخرجون بشرا ويشفعون

فيقول اذهبوا وانطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه

ثم يقول الله انا الآن اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافه فيكتب

في رقابهم عتقاء الله ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون تفرد به احمد

طريق اخرى

قال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد حدثنا القاسم بن الفضل الحداني حدثني سعيد

بن المهلب قال قال طلق بن حبيب كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى

لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية قدرت عليها فيها ذكر خلود اهل النار فقال

لي يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم بسنة نبيه مني قلت قال الذين قرات هم

المشركون ولكن هؤلاء قوم قد اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا من النار ثم اوما بيده الى اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ونحن نقرا الذي يقرا

رواية عبد الله بن عباس

قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبات دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيمة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت الذي خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا ابراهيم الخليل فياتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني كذبت في الاسلام ثلاث كذبات والله ان حاول بهن الا عن دين الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله لامراته حين اتى على الملك اختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا موسى اصطفاه الله برسالته وكلامه فاشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول لست هناكم اني قتلت نفسا بغير نفس وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقولون اشفع لنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني اتخذت الها من دون الله وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ارايتم لو كان متاعا في وعاء مختوم عليه اكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم قال فيقولون لا قال فيقول ان محمدا خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فاقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد ان يصدع بين خلقه نادى مناد اين احمد وامته فنحن الاخرون الاولون اخر الامم واول من يحاسب فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء فيقول كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها فاتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فيفتح لي فارى ربي عز وجل وهو على كرسيه او سريره شك حماد فاخر له ساجدا فاحمده بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي وليس يحمده بها احد بعدي فيقال لي يا محمد ارفع راسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا لم يحفظ حماد ثم اعود فاسجد فاقول ما قلت فيقول لي ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الاول ثم اعود فاسجد واقول مثل ذلك فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ادنى

370

ذلك وقد روى ابن ماجة بعضه من رواية حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن ابن عباس به وتقدم في القسم الثاني والثالث من انواع الشفاعة في اقوام قد امر بهم الى النار ان لا يدخلوها ٥

طريق اخرى

وقد روى الطبراني في معجمه الكبير عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي ٥

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا كذا

كذا وبعده ستة اسطر بياض

طريق اخرى

قال الطبراني حدثنا كذا

كذا ايضا وبعده خمسة اسطر بياض

طريق اخرى

قال الامام احمد حدثنا معمر بن سليمان الرقي ابو عبد الله حدثنا زياد بن خيثمة عن علي بن النعمان بن قراد عن رجل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة او نصف امتي في الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمتلوثين الخطائين قال زياد اما انها لحن ولكن هكذا الذي حدثنا ورواه ابن ابي الدنيا عن الحسن بن عرفة عن عبد السلام بن حرب عن نعمان بن قراد عن عبد الله فذكره بنحوه هكذا رايته في كتاب الاهوال وكذا رواه البيهقي في البعث والنشور من طريق الحسن بن عرفة

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبانا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني الاية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك

رواية عبد الله بن مسعود

قد تقدم رواية علقمة في الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة

رواية عبد الرحمن بن عقيل

قال البيهقي اخبرنا ابو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا ابو خالد يزيد الاسدي حدثنا عون بن ابي جحيفة السوائي حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن بن ابي عقيل قال انطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد فاتيناه فانخنا بالباب وما في الناس ابغض الينا من رجل نلج عليه فلما خرجنا وما

فلا

في الناس احب الينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منهم يا رسول الله سل لنا ربك ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان الله اعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيمة قلت اسناد غريب قوي وحديث غريب

رواية امير المؤمنين عثمان بن عفان

قال الحافظ ابو يعلى حدثنا اسحاق حدثنا احمد بن يونس حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن ابن عنبسة القرشي عن علاق بن ابي مسلم عن ابان بن عثمان عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال البزار حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن عن علاق ابن ابي مسلم قال ورايته في موضع اخر عندي عن عبد الملك بن علاق عن ابان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يشفع يوم القيمة الانبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون قال البزار وعنبسة لين الحديث وعبد الملك بن علاق لا يعلم روى عنه غير عنبسة

رواية علي بن ابي طالب

قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن يزيد المداري حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حرب بن شريح البزار قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها اهل العراق احق هي قال شفاعة ماذا قلت شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال حق اي والله لحدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي عز وجل فيقول ارضيت يا محمد فاقول اي رب رضيت ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد

رواية عوف بن مالك

قال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام قالا حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن ابي المليح عن عوف بن مالك الاشجعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة آت من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قالوا يا رسول الله ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من اهل شفاعتك قال فاني اشهد من حضر ان شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئا من امتي وقد رواه يعقوب ابن سفيان عن يحيى بن صالح الوحاظي عن جابر بن غانم عن سليم بن عامر عن معدي بن كرب بن عبد بلال عن عوف بن مالك قال اتاني جبريل عليه السلام كذا ربي خيرني بين خصلتين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن بحر بن نصر عن بشر بن بكر عن ابن جابر عن سليم ابن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فذكر الحديث وفيه قصة ورواه حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة يرد الحديث الى عوف بن مالك

كذا بياض

رواية كعب بن عجرة

قال البيهقي اخبرنا محمد بن موسى بن الفضل اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا جعفر

ابن ابي عثمان

ابن ابي عثمان الطيالسي حدثنا محمد بن بكار حدثنا عنبسة بن عبد الواحد عن واصل مولى ابي عيينة عن ابي ابي عبد الرحمن عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله الشفاعة الشفاعة فقال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي

رواية ابي بكر الصديق

قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن اسحاق الطالقاني حدثني النضر بن شميل المازني حدثنا ابو نعامة حدثنا ابو هنيدة البراء ابن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر الصديق الا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فساله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا وامر الاخرة يجمع الله الاولون والاخرون بصعيد واحد فيفظع الناس لذلك حتى انطلقوا الى ادم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر انت اصطفاك الله اشفع لنا الى ربك فقال قد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح عليه السلام ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح فيقولون اشفع لنا الى ربك فانت الذي اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع كذا على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابراهيم فان الله اتخذه خليلا فينطلقون الى ابراهيم فيقول ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما فيقول موسى ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى سيد ولد ادم فانه اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة انطلقوا الى محمد فيشفع لكم الى ربكم قال فينطلقون فياتي جبريل ربه قال فيقول الله ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فياخذ جبريل بضبعيه ويفتح عليه من الدعاء بشيء لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر حتى انه ليرد علي الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون لمن اراد وقال فاذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة ثم يقول الله انظروا في النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقال لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله اسمحوا لعبدي كاسماحه الى عبيدي ثم يخرجون من النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني قد امرت ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا صرت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح

كذا وجد بياض

من الله لا يغدر على رب العالمين ابدا فيقال الله لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله انظر الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله قال فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الذي ضحكت منه من الضحى وقد تكلمنا على هذا الحديث في اخر مسند الصديق بكلام طويل

رواية ابي سعيد الخدري

قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا عبد الله بن المغيرة عن مغيث بن ابي بردة عن سليمان بن عمرو بن عبد العواري قال احمد وهو ابو الهيثم قال حدثني ليث وكان في حجر ابي سعيد الخدري قال سمعت ابا سعيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يستجير الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس ومكردس فيها فاذا فرغ الله من القضاء بين العباد تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون كصلاتهم ويزكون بزكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم فيقولون اي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم فيقول اذهبوا الى النار فمن وجدتم فيها منهم فاخرجوه قال فيجدونهم وقد اخذتهم النار على قدر اعمالهم فمنهم من اخذته الى قدميه ومنهم من اخذته الى نصف ساقيه ومنهم من اخذته الى ركبتيه ومنهم من اخذته الى ازرته ومنهم من اخذته الى ثدييه ومنهم من اخذته الى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة قيل يا رسول الله وما ماء الحياة قال غسل اهل الجنة فينبتون نبات الزرعة وقال مرة كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم يشفع الانبياء في كل من كان يشهد ان لا اله الا الله مخلصا فيخرجونهم منها قال ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا اخرجه الله منها تفرد به احمد ورواه ابن ابي الدنيا من حديث ابن اسحاق به قال موضع الصراط بين ظهري جهنم قال محمد فلا اعلمه الا كحزة السيف وذكر تمام الحديث

طريق اخرى

قال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون ولا يحيون واما اناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفاعة فياخذ الرجل اضباره فيبثهم او قال فينبثون على نهر الحياء او قال الحيوة او قال الحيوان او قال نهر الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء قال فقال بعضهم كان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية

طريق اخرى

قال احمد حدثنا اسماعيل بن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس او كما قال تصيبهم النار بذنوبهم او كما قال بخطاياهم فيميتهم اماتة

حتى اذا

حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة فيقول يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله كان بالبادية وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه

طريق اخرى

قال احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عثمان بن غياث حدثني ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري قال يعرض الناس على جسر جهنم عليه كلاليب وحسك وخطاطيف تخطف الناس قال فيمر الناس مثل البرق واخرون مثل الريح واخرون مثل الفرس المجري واخرون يرجفون رجفا فاما اهل النار فلا يموتون ولا يحيون واما اناس فيؤخذون بذنوب فيحرقون فيكونون فحما ثم ياذن الله في الشفاعة فيؤخذون ضبارات ضبارات فيقذفون على نهر فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايتم الصبغاء قال وعلى الصراط فيخرج ادنى رجل من النار فيكون على شفتها فيقول يا رب اصرف وجهي عنها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال فيرى شجرة فيقول يا رب ادنني من هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فيقول وعهدك لا تسالني غيرها قال فيرى شجرة اخرى احسن منها قال فيقول يا رب حولني الى هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال فيرى الثالثة فيقول رب حولني الى هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال فيرى سواد الناس ويسمع اصواتهم فيقول يا رب ادخلني الجنة قال ابو سعيد ورجل اخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اختلفا فقال احدهما فيدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها وقال الاخر فيدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة امثالها وقد رواه النسائي من حديث عثمان بن غياث به نحوه

رواية ابي هريرة

قال الامام احمد حدثنا سليمان يعني ابن داود حدثنا اسماعيل حدثنا عمرو عن سعيد عن ابي هريرة قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه هذا اسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجاه من هذا الوجه

طريق اخرى

قال احمد حدثنا ابو معاوية ويعلى بن عبيد قالا حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل لكل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيا قال يعلى شفاعته ورواه مسلم من حديث ابي معاوية محمد بن حازم الضرير عن الاعمش به

طريق اخرى

قال أحمد حدثنا هاشم الخزاعي يعني أبا سلمة قال أخبرنا ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية بن معتب الهذلي عن أبي هريرة أنه سمعه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رد إليك ربك في الشفاعة فقال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم والذي نفس محمد بيده لما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه تفرد به أحمد من هذا الوجه

طريق أخرى

قال أحمد قرأت على عبد الرحمن بن مالك وحدثنا إسحاق حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة قال إسحاق فأردت أن أختبئ وقد رواه البخاري من حديث مالك به

طريق أخرى

قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعوها فأنا أريد إن شاء الله أن أختبئ شفاعة لأمتي يوم القيامة فقال كعب لأبي هريرة أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة نعم تفرد به مسلم

طريق أخرى

قال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة وهو ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة تفرد به مسلم أيضا

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري أخبرني القاسم بن محمد قال اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي تفرد به أحمد وإسناده صحيح على شرطهما ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه

طريق أخرى

حدثنا يحيى عن شعبة ومحمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال عندي حديثه قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل نبي دعوة دعا بها وإني أريد أن أدخر دعوتي إن شاء الله شفاعة لأمتي يوم القيامة قال ابن جعفر في أمتي ورواه مسلم من حديث شعبة به

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة تستجاب له فأريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة وهذا إسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجوه

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا إبراهيم بن أبي العباس حدثنا أبو أويس قال قال الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة فأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي ليوم القيامة شفاعة لأمتي تفرد به أيضا من هذا الوجه ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وقد رواه البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة ومسلم من طريق مالك كلاهما عن الزهري به

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه ورواه الترمذي عن أبي كريب عن وكيع عن داود وقال حسن

طريق أخرى

قال أحمد حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابن دارة مولى عثمان قال إنا لبالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول أنا أعلم الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة قال فتداك الناس عليه فقالوا إيه يرحمك الله قال يقول اللهم اغفر لكل عبد لقيك يؤمن بي لا يشرك بك تفرد به أحمد من هذا الوجه

رواية أم حبيبة

قال البيهقي أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي أخبرنا أبو داود الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي حدثنا عبد الكريم بن الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري عن أنس عن أم حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فأحزنني وسبق ذلك من الله كما سبق في الأمم قبلهم فسألته أن يوليني فيهم شفاعة ففعل قال البيهقي هذا إسناد صحيح

ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم

قد تقدم حديث أبي هريرة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم الشهداء ثم المؤمنون رواه البزار وابن ماجه ولفظه يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأما ما أورده القرطبي في التذكرة من طريق أبي عمرو السماك حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان أخبرنا علي بن عاصم حدثنا خالد الخزاعي عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء قال قال ابن مسعود يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء وقد رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سلمة بن كهيل عن أبيه به وزاد أبو داود في روايته لا يشفع بعده أكثر منه وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فإنه حديث غريب جدا ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف وفي الصحيح من طريق عطاء بن يسار

عن ابي سعيد مرفوعا اذا خلص المؤمنين من الصراط ورأوا انهم قد نجوا فما انتم باشد
مناشدة في الحق بعدما تبين منهم لربهم في اخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا اخواننا
كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويغزون معنا فيقال اذهبوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه من النار ثم يقال نصف مثقال ثم يقال
مثقال ذرة فاخرجوه من النار قال ابو سعيد اقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقول الله تعالى
شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم
في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم تعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله ادخلهم الله
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقال لهم عندي افضل من هذا فيقولون
ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم ابدا وفي حديث اسماعيل بن رافع
عن محمد بن كعب عن رجل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذكر دخول الجنة
ثم اقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من امتي فيقول نعم اخرجوا من النار من كان
في قلبه ثلثي دينار نصف دينار ثلث دينار ربع دينار حتى بلغ قيراطين اخرجوا من لم
يعمل خيرا قط قال ثم يؤذن في الشفاعة فلا يبقى احد الا شفع الا اللعان فانه
لا يشفع حتى ان ابليس ليتطاول يومئذ في النار رجاء ان يشفع له بما يرى من رحمة
الله حتى اذا لم يبق احد الا شفع قال بقيت انا ارحم الراحمين فيخرج منها ما لا يحصي
عددهم غيره كانهم الخشب المحترقة فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال له الحيوان
فيه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه ابن ابي الدنيا وقد قال الحافظ
ابو يعلى حدثنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا يوسف بن خالد هو السمتي عن الاعمش
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرض اهل النار صفوفا فيمر بهم المؤمن
فيرى الرجل من اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر
يوم استعنتني على حاجة كذا ويقول اما تذكر يوم اعطيتك قال اراه قال كذا وكذا
فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له الى ربه فيشفعه فيه في اسناده ضعف

طريق اخرى عن انس

قال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس
يوم القيامة صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول
يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل
فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ورواه الطحاوي بلفظ اخر قريب من
هذا المعنى وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن عبد الله بن موسى حدثنا حفص
بن عمر حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيامة يا رب ان فلانا سقاني شربة من ماء في الدنيا

تشفعني

تشفعني فيه فيقول الله اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس حتى يخرجه منها وهذا مرسل
من مرسلات الحسن الحسان

ومن الاحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لامثالهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام انه فيه مكتوبا يقول الله ان عبادي الزاهدين
يوم القيامة اقول لهم عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا
نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم
حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب رضاي فخذوا بيده
وادخلوه الجنة وروى الترمذي والبيهقي من طريق مالك بن مغول عن عطية عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي لرجالا يشفع الرجل منهم
في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل للقبيلة فيدخلون الجنة
بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجل واهله فيدخلون الجنة بشفاعته وروى البزار بسنده
مرفوعا ان الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة وله من حديث سفيان الثوري عن ادم
بن علي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان
فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله
ومن حديث الحسين بن واقد عن ابي غالب عن ابي امامة حدثه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من عدد مضر ويشفع
الرجل في اهل بيته ويشفع على قدر عمله وروى عن الحاكم عن الاصم عن الحسن بن مكرم
عن يزيد بن هارون اخبرنا جرير عن عبد الرحمن او عبد الله بن ابي ميسرة عن ابي امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس
بنبي مثل الحيين او مثل احد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله وما ربيعة من
مضر قال انما اقول ما اقول وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم اخبرنا خالد
الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال جلست الى رهط انا رابعهم بايلياء فقال احدهم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من
بني تميم قلنا سواك يا رسول الله قال سواي قلت انت سمعته قال نعم فلما قام قلت
من هذا قالوا ابن ابي الجدعاء ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة وعن عفان عن وهيب
كلاهما عن خالد الحذاء بنحوه ورواه ابو عمرو بن السماك عن يحيى بن جعفر عن شبابة
عن جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن ابي امامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل بشفاعة رجل ليس من امتي الجنة مثل احد
الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما اقول
قال فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال
محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن عبد الله بن
شقيق العقيلي قال جلست الى نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم عبد
الله بن ابي الجدعاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة
بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي قال
الفريابي يقال انه عثمان بن عفان رضي الله عنه رواه الترمذي والبيهقي وابن ماجه

وغيرهم من طرق متعددة عن خالد الحذاء به وقال الترمذي حسن صحيح وليس لابن ابي الجذعاء حديث سواه وله من حديث ابي معاوية عن داود بن ابي هند عن عبد الله ابن قيس الاسدي عن الحرث بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يتعظم للنار حتى يكون احد زواياها وكذا رواه احمد وابن ماجة من غير وجه عن داود بن ابي هند و لفظ احمد ان من امتي لمن يشفع لاكثر من ربيعة ومضر وان من امتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من اركانها رواه البيهقي من حديث ابي بكر بن عياش عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر قال هشام اخبرني حوشب عن الحسن انه اويس القرني قال ابو بكر فقلت لرجل من قومه اويس باي شي بلغ هذا قال فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا سليمان العصري حدثني عقبة بن صهبان سمعت ابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحملن الناس على الصراط يوم القيامة فيتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء ان يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون زاد عفان مرة ايضا فقال ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من ايمان وقال الحافظ اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس بن يعقوب بن الحصر بن ابان حدثنا سيار حدثنا جعفر يعني ابن سليمان حدثنا ابو ظلال حدثنا انس بن مالك حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك رجلان مفازة احدهما عابد والاخر به رهق ومع الذي به رهق اداوة فيها ماء وليس مع العابد فعطش العابد فقال اي فلان اسقني فهو ذا اموت فقال الاخر هي اداوة ونحن في مفازة فان سقيتك هلكت فسلكا ثم ان العابد اشتد به العطش فقال اي فلان اسقني فهو ذا اموت قال الذي به رهق والله لئن العبد الصالح يموت ضياعا الا يلقى عند الله خيرا فرش عليه من الماء وسقاه ثم سلكا المفازة فقطعاها قال فيوقفان للحساب يوم القيامة قال فيؤمر بالعابد الى الجنة ويؤمر بالذي به رهق الى النار قال فيعرف الذي به رهق العابد ولا يعرفه العابد الذي به رهق قال فيقول اي فلان انا الذي اثرتك على نفسي يوم المفازة وقد امر بي الى النار فاشفع الى ربك فيقول اي رب انه اثرني على نفسه اي رب هبه لي اليوم فيوهب له فياخذ بيده فينطلق به الى الجنة زاد فيه فيقول يا فلان اشهد ما عرفت نعمة ربي عز وجل ثم قال البيهقي هذا الاسناد وان كان غير قوي فله شاهد من حديث انس بن مالك حدثنا ابو سعد الزاهد املاء حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن منصور اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن شعيب البوشنجي حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا علي بن ابي سارة عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار فينادي رجل من اهل النار فيقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله لا اعرفك من انت فيقول انا الذي

مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك قال فسال الله عز وجل فيقول اني اشرفت على النار فناداني رجل من اهلها فقال هل تعرفني فقلت لا والله لا اعرفك من انت فقال انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فامر به فيخرج من النار اخبرنا ابو طاهر الفقيه اخبرنا ابو عبد الله الصفار الاصبهاني حدثنا ابو قبيصة محمد بن عبد الرحمن بن عمارة بن القعقاع الضبي البغدادي حدثنا عمران الاخنسي سمعت ابا بكر بن عياش يحدث صالح خازن كذا عن سليمان التيمي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان اما تذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا معروفا فيقول يا رب ان هذا اصطنع الي معروفا فيقال خذ بيده وادخله الجنة قال انس اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال وكذا رواه الصنعاني عن احمد بن عمران تفرد به احمد بن عمران والله اعلم

حديث فيه شفاعة الاعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد عن حيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان الصيام والقران ليشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وروى نعيم بن حماد عن ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان ابن اخي يتعاطى الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا منه فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل تنحى عنه الاسودان فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صياما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال له صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد ليس له من الخير شيء ويحك عد فانظر فعاد فلم يجد شيئا فنزل الاخر فشم فلم يجد شيئا ثم عاد فاذا في طرف لسانه تكبيرة في سبيل الله قالها ابتغاء رحمة الله بانطاكية فقبضا روحه فشموا في البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته

حديث غريب جدا

قال العلامة ابو محمد القرطبي في التذكرة وخرج ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له حدثنا احمد بن ابي الحرث حدثنا عبد المجيد بن ابي رواد عن معمر بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وروى الترمذي عن انس مرفوعا يقول الله تعالى اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام وقال حسن غريب وله عن ابي هريرة

حديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما
فقال الرب اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شي اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك
لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي احدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه
فيقول له الرب ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني لارجو
ان لا تعيدني فيها بعدما اخرجتني منها فيقول له الرب لك رجاؤك فيدخلان
جميعا الجنة برحمة الله وفي اسناده ضعف بجهالة رشدين بن سعد عن ابن انعم
وهما ضعيفان ولكن يغتفر رواية مثل هذا في هذا الباب من الترغيب والترهيب
والله اعلم وقال عبد الله بن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد حدثني ابو هاني
الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت
حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله
من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول
الجبار ردوه فيردوه فيقول له لم التفت فيقول كنت ارجو ان تدخلني الجنة
فيؤمر به الى الجنة فيقول لقد اعطاني ربي حتى لو اني اطعمت اهل الجنة ما ينقص
ذلك مما عندي شيا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره يرى السرور
في وجهه

فصل في اصحاب الاعراف

قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قال ابن عباس وغيره الاعراف
سور بين الجنة والنار وقال الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة قال
اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سياتهم عن الجنة واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فاني قد غفرت
لكم ورواه البيهقي من وجه اخر عن الشعبي عن حذيفة مرفوعا وفيه نظر وقال
سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل
قال اصحاب الاعراف رجال تستوي حسناتهم وسياتهم فيذهب بهم الى نهر يقال
له الحياة تربته ورس وزعفران وحافتاه قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ فيغتسلون
منه فيبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يغتسلون فيزدادون بياضا ثم يقال
لهم تمنوا ما شيتم فيتمنون ما شاؤوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم سبعين مرة فاولئك
مساكين الجنة وقد وردت احاديث غريبة في شان اصحاب الاعراف وصفاتهم
تركناها لضعفها

ذكر اخر من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت في صحيح مسلم من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبره ان
اناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله
قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله
الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من يعبد الشمس
الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ويبقى هذه
الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم
الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب
الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر
عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجو حتى اذا
فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة
ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله
الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن ادم الا اثر السجود
حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم من
ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ويفرغ الله من القضاء بين العباد
ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي
عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه ثم يقول
الله هل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطي ربه
من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها سكت ما شاء
الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك
ومواثيقك لا تسالني غير الذي اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول
اي رب يدعو الله حتى يقول فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره فيقول
لا وعزتك ويعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة
انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول
اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسال
غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال
يدعو الله حتى يضحك الله منه فاذا اضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله
تمنه فيسال الله ويتمنى حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال
الله لك ذلك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه
شيا من حديثه حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال
ابو سعيد وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة فقال ابو هريرة ما حفظت الا قوله لك ذلك
ومثله معه فقال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك
وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا هذا لفظ مسلم ثم ساقه
من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة ثم اورد الحديث من رواية عطاء بن يسار

وغيره عن أبي سعيد فساقه بطوله بنحوه وفيه أنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله وفي بعض سياقاته
أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة في ثلاث مراحل كل مرحلة يجلس تحت شجرة كل واحدة هي أحسن
من أختها التي قبلها وكذلك رواه مسلم أيضاً من حديث ابن مسعود وفيه وعشرة أمثاله
كما حفظه أبو سعيد والله سبحانه أعظم وأكرم وكذا رواه البخاري عن ابن مسعود فقال
حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً
رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة
أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر بي أو تضحك مني وأنت الملك
فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة
وقال مسلم حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا عن المعرور
بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً
الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا
وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض
عليه فيقال له إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب عملت أشياء لا أراها ههنا فلقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال الطبراني حدثنا
عبد الله بن سعد بن يحيى الرقي حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي حدثني أبي
عن أبيه حدثني أبو يحيى الكلاعي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن كالغلام يضربه أبوه وهو
يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة ونجني من النار فيوحي الله إليه
عبدي إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة أتعترف لي بذنوبك وخطاياك فيقول
العبد نعم يا رب وعزتك إن نجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز
الجسر ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني
إلى النار فيوحي الله إليه عبدي اعترف بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنة
فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قط ولا أخطأت خطيئة قط فيوحي الله
إليه عبدي إن لي عليك بينة فيلتفت العبد يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً فيقول يا رب
أرني بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فإذا رأى ذلك العبد يقول يا رب
عندي وعزتك العظائم فيوحي الله إليه عبدي أنا أعرف بها منك اعترف لي بها أغفرها
لك وأدخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه فيدخله الجنة ثم ضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فيقول هذا أدنى أهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه
وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا سلام يعني ابن مسكين عن أبي ظلال
عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة
يا حنان يا منان قال فيقول الله لجبريل اذهب ائتني بعبدي هذا فينطلق جبريل
فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره فيقول ائتني به فإنه في مكان كذا
وكذا فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول

يا رب شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول ما كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن
تردني فيها فيقول الله دعوا عبدي انفرد به أحمد وقال الإمام أحمد حدثنا عفان بن سلمة أخبرنا
ثابت وأبو عمران الجوني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أربعة
من النار قال أبو عمران أربعة وقال ثابت رجلان فيعرضون على الله ثم يؤمر بهما إلى النار
فيلتفت أحدهم فيقول أي رب قد كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها فينجيه
الله منها وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال عبد الله بن المبارك حدثني
رشدين بن سعد حدثني ابن أنعم عن أبي عثمان أنه حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب جل جلاله أخرجوهما
فأخرجا فقال لهما لأي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال رحمتي لكما أن
تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه
فيجعلها الله عليه برداً وسلاماً ويقوم الآخر فلا يلقي فيقول له الرب ما منعك أن تلقي
نفسك كما ألقى صاحبك فيقول رب إني أرجو أن لا تعيدني فيها بعدما أخرجتني منها
فيقول الرب لك رجاؤك فيدخلان جميعاً الجنة برحمة الله عز وجل وذكر بلال بن سعد
في خطبته أن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار فينطلق أحدهما في أغلاله وسلاسله
حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيقول الله للأول ما حملك على ما صنعت فيقول أي رب من
وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانياً ويقول للآخر فيقول حسن ظني بك
إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني إليها فيرحمهما الله ويدخلهما الجنة ○

فصل

إذا أخرج أهل المعاصي منها فلم يبق فيها غير الكافرين فلا يموتون فيها ولا يحيون كما قال
الله تعالى ولا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها بل هم خالدون فيها أبداً وهم الذين
أخبرهم القرآن وحكم عليهم بالخلود كما قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له
نار جهنم خالدين فيها أبداً حتى إذا رأوا ما يوعدون وقال تعالى إن الله لعن الكافرين
وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً وقال تعالى في سورة النساء
إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها
أبداً وكان ذلك على الله يسيراً فهذه ثلاث آيات فيهن الحكم عليهم بالخلود أبداً ليس لهن
رابعة مثلهن في ذلك فأما قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله
إن ربك حكيم عليم وقوله فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد فقد تكلم ابن جرير وغيره من
المفسرين على هذه الآية بكلام طويل مبسوط وجاءت آثار عن الصحابة غريبة ووردت
أخبار عجيبة وللكلام على ذلك موضع آخر ليس هذا موطنه والله أعلم وأحكم وقد قال
الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا ابن المبارك عن عمر بن محمد بن زيد حدثني
أبي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة في الجنة
وأهل النار في النار جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد
يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم
وازداد أهل النار حزناً إلى حزنهم وهكذا رواه البخاري عن معاذ بن أسد عن عبد الله بن

المبارك به مثله وقال احمد حدثنا غسان بن الربيع الموصلي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم ابن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت كبشا اغبر فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون ويقال يا اهل النار فيشرئبون وينظرون ويرون ان قد جاء الفرج فيذبح ويقال خلود لا موت وهذا اسناد غريب من هذا الوجه وقال احمد حدثنا يزيد وابن نمير قالا حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا قال يزيد ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم ربنا هذا الموت ثم يقال يا اهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيامر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كليهما خلود فيما تجدون لا موت فيها ابدا اسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجه احد من هذا الوجه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا بشر بن ادم حدثنا نافع بن خالد الطاحي حدثنا نوح ابن قيس الطاحي عن اخيه خالد بن قيس عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار فيذبح فيقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قال البزار لا نعلمه يروى عن انس الا من هذا الوجه لبسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله

كتاب صفة اهل الجنة وما فيها من النعيم

نسال الله ان يدخلنا برحمته اجمعين امين ذكر اول من يدخل الجنة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الانبيا كلهم وامته قبل الامم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة وعنده من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وثبت في الصحيحين وسنن النسائي واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة الحديث بطوله وفي صحيح مسلم من طريق عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة الحديث وروى الحافظ الضيا من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وفي سنن ابي داود من حديث ابي خالد الدالاني عن ابي خالد مولى جعدة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاراني باب الجنة الذي تدخل امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وثبت في الصحيح فيقول الله ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس

في بقية الابواب وفي الصحيحين فيقول الله ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين في سبيل الله من ماله دعي من ابواب الجنة وللجنة ثمانية ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر والله ما على احد من ضرورة دعي من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون فاذا دخلوا منه اغلق فلم يدخل منه احد غيرهم

ذكر دخول الفقرا الى الجنة قبل الاغنيا

قال احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام واخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن عمرو وقال الترمذي حسن صحيح وله طرق عن ابي هريرة فمن ذلك ما رواه الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقرا المومنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسمائة عام الحديث بطوله وقال احمد حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا حيوة هو ابن شريح اخبرني ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وكذا رواه مسلم من حديث ابي هاني حميد بن هاني به وقال احمد حدثنا حسين هو ابن محمد حدثنا داود هو ابن نافع عن سليم بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى مومنان على باب الجنة مومن غني ومومن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي ماذا حبسك والله لقد احتبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي حبست بعدك محبسا فظيعا كريها فما وصلت اليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير كلها اكلة حمض لصدرت عنه رواة وثبت في الصحيحين من حديث ابي عثمان النهدي عن اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وقمت على باب النار فاذا عامة من يدخلها النسا وفي صحيح البخاري من حديث مسلم بن زرير عن ابي رجا عن عمران بن حصين مثله ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابي رجا عمران بن ملحان عن عمران بن حصين مثله ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نظرت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا وقال احمد حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن السايب بن مالك عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت

في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة وأول ثلاثة من أمتي يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير فخور وكذا رواه أحمد عن إسماعيل بن علية عن هشام وأخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن يحيى ابن أبي كثير وقال هذا حديث حسن وفي حديث أبان العطار عن الحسن عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قالوا الشهداء كانوا أحياء يرزقون ثم نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثم نادى الثانية ليقم من كان أجره على الله فليدخل الجنة قال ومن ذا الذي أجره على الله قال العافين عن الناس ثم نادى الثالثة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب وفي حديث حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون في السراء والضراء ٥

ذكر ما ورد في عدد أبوابها

واتساعها وعظم جنباتها

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقا فيستشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم ونذكر في حديث الصور أنهم يأتون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى وكل يحيد عن ذلك كما تقدم في الصحاح في المحشر ثم يأتون رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم فيذهب فيقعقع حلقة باب الجنة فيقول الخازن من فيقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك فيدخل فيستشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة فيشفعه فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء وأمته أول من يدخلها من الأمم وثبت في الصحيح أنا أول شافع في الجنة وأول من يقعقع وسيأتي في الحديث أيضا مفتاح الجنة لا إله إلا الله وروى الإمام أحمد ومسلم وأهل السنن من رواية عقبة بن عامر وغيره عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال الإمام أحمد

حدثنا عفان حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي حازم عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة بابا يدعى الريان يقال يوم القيامة أين الصائمون فإذا دخلوه أغلق فلم يدخل منه غيرهم قال بشر فلقيت أبا حازم فسألته فحدثني به غير أني لحديث عبد الرحمن أحفظ وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم به ورواه أيضا ومسلم من حديث سليمان بن بلال عن أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل به وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به ولهما من حديث سفيان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا جرير بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة قال لقيني عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل ورواه ابن ماجه عن ابن نمير أيضا وروى البيهقي من حديث الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي المثنى المليكي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره في القتلى الثلاثة المخلص والمذنب والمنافق قال فيه وللجنة ثمانية أبواب وإن السيف محاء للذنوب ولا يمحو النفاق الحديث بطوله وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة قال فيه فيقول الله يا محمد أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى وفي حديث مسلم عن خالد بن عمير العدوي أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصطبها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام وفي المسند من حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنتم توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله وما بين مصراعين

من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وانه لكظيظ ورواه البيهقي
من طريق علي بن عاصم عن سعيد الجريري عن حكيم بن معاوية به وقال مسيرة سبع
سنين وقال يعقوب بن سفيان حدثنا الفضل بن الصباح ابو العباس حدثنا
معن بن عيسى حدثنا خالد بن ابي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن سالم بن عبد الله
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذي يدخلون منه الجنة
عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول
وقد رواه الترمذي من حديث خالد هذا ثم قال وسالت محمد بن اسماعيل البخاري
عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم قال
البيهقي وحديث عتبة بن غزوان اربعين سنة اصح وقد روى عبد بن حميد في مسنده
عن الحسن بن موسى الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للنار سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب
بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين
عاما فانه حديث مشهور وحمله بعض العلماء على انه بعد ما بين كل باب وباب
لا انه بعد ما بين المصراعين لئلا يتعارض هذا وما تقدم والله اعلم ونقل عن
القرطبي ان للجنة ثلاثة عشر بابا ولكن لم يقم على ذلك دليلا قويا اكثر من ان
قال ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث عمر من توضأ فقال اشهد ان لا اله
الا الله وفي اخره قال فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب يدخل من ايها شاء
اخرجه الترمذي وغيره قال وروى الاجري في كتاب النصيحة عن ابي هريرة مرفوعا
ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى ينادي مناد اين الذين كانوا يداومون على
صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا قال وقال الحليمي ابواب الجنة منها باب محمد
صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبة وباب الصلاة وباب الصوم وباب الزكاة
وباب الصدقة وباب الحج وباب العمرة وباب الجهاد وباب الصلة وزاد غيره باب
الكاظمين وباب الراضين والباب الايمن الذي يدخل منه الذين لا حساب
عليهم وجعل القرطبي الباب الذي عرضه مسيرة ثلاثة ايام للراكب المجود كما وقع عند
الترمذي بابا ثالث عشر والله تعالى اعلم وقال الحسن بن عرفة حدثنا اسماعيل
ابن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن
جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله
الا الله وفي صحيح البخاري قال قيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح
الجنة فقال بلى ولكن ان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك يعني
لا بد ان يكون مع التوحيد اعمال صالحة من فعل الطاعات وترك المحرمات

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن

قاصرات

قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام وثبت في الصحيحين من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي بكر بن
ابي موسى الاشعري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب
انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى
ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وروى البيهقي من حديث مومل
ابن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لاصحاب
اليمين وقال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس
بن مالك ان ام حارثة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم
بدر اصابه غرب سهم فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي فان كان
في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال لها هبلت اجنة واحدة هي
انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى وقال غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا
وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة
من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا
ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها وفي رواية عن قتادة انه قال الفردوس
ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقد رواه الطبراني من حديث سعيد بن بشير
عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا قال الله تعالى في جنة عالية وقال تعالى
فاولئك لهم الدرجات العلى وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا
فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان فان حقا على الله ان يدخله الجنة
هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نخبر الناس
قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين
السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة شك ابو عامر ورواه البخاري عن ابراهيم بن
المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه بمعناه وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا علي بن
عبد الرحمن حدثنا ابو همام الدلال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء
ابن يسار عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من

صلى هولاء الصلوات الخمس وصام رمضان لا ادري ذكر الزكاة ام لا كان حقا على الله ان
يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا اخرج فاوذن الناس فقال
لا ذر الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين ما بين السما والارض
واعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شي في الجنة ومنها تفجر
انهار الجنة فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس هكذا رواه الترمذي عن قتيبة واحمد
ابن عبدة عن الدراوردي عن زيد بن اسلم به واخرجه ابن ماجة عن سويد عن حفص بن
ميسرة عن زيد مختصرا وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا زيد بن
اسلم عن عطا بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام وقال عفان كما بين السما والارض
والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش من فوقها فاذا سالتم
الله فسلوه الفردوس ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن همام
ابن يحيى به قلت ولا تكون هذه الصفة الا في المقبب فان اعلى القبة هو وسطها
والله تعالى اعلم كذلك وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا احمد بن سنان حدثنا يزيد
بن هارون اخبرنا شريك عن محمد بن جحادة عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمس مائة عام ورواه
الترمذي عن عباس العنبري عن يزيد بن هارون فذكره وعنده ما بين كل درجتين
مائة عام وقال هذا حديث حسن صحيح وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا حسن
عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن وسعتهم ورواه الترمذي
عن قتيبة عن ابن لهيعة ورواه احمد ايضا ه

ذكر ما يكون لادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم من اتساع الملك العظيم

قال الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقد تقدم في الحديث المتفق عليه
من رواية منصور عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر
اخر من يدخل الجنة من امته يقول له اما ترضى ان يكون لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وقال
الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا اسرائيل عن ثوير هو ابن ابي فاختة عن ابن
عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي ينظر الى جنانه
ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة الف سنة وان اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم تلا هذه الاية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال ايضا حدثنا ابو
معاوية حدثنا عبد الملك بن ابجر عن ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى
اقصاه كما يرى ادناه ينظر ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر في وجه الله تعالى
كل يوم مرتين ورواه الترمذي عن عبد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال
وقد روي من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن عبد الله بن عمر مرفوعا قال ورواه
الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله قال ورواه عبد الله بن ابجر عن ثوير عن

ابن عمر موقوف كذا قال وقد تقدم رواية احمد لهذه الطريق مرفوعا وروى
مسلم والطبراني وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة حدثنا مطرف بن طريف
وعبد الملك بن سعيد بن ابجر عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة رفعه ابن ابجر ولم يرفعه
مطرف قال قال موسى يا رب اخبرني عن ادنى اهل الجنة منزلة قال نعم هو رجل يجي بعد
ما نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وكيف
ادخلها وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقول اما ترضى ان يكون لك مثل
ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول اي رب رضيت فيقول ان لك مثله ومثله ومثله وعقد
سفيان اصابعه الخمس فيقول رضيت رب فيقول فان لك هذا وما اشتهت نفسك
ولذت عينك فيقول رضيت رب قال فيقول موسى يا رسول الله فاخبرني عن اعلى
اهل الجنة منزلة قال نعم اولئك الذين اردت وساخبرك عنهم غرست كرامتهم بيدي
وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ومصداق ذلك في كتاب
الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وثبت في الصحيح
واللفظ لمسلم من حديث سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وقال الامام احمد حدثنا هارون بن
معروف حدثنا ابن وهب حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد
يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى
ثم قال في اخر حديثه فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا
هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون ورواه مسلم عن هارون
ابن معروف

ذكر غرف الجنة وارتفاعها وعظمها

نسال الله تعالى من فضله

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد وقال تعالى فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا
وهم في الغرفات امنون وثبت في الصحيحين واللفظ من حديث مالك عن صفوان
ابن سليم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الغابر من الافق من المشرق
او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم
قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الصحيح ايضا من
حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
الغرفة في الجنة كما يتراءون الكوكب في افق السما قال احمد حدثنا فزارة اخبرني فليح عن
هلال يعني ابن علي عن عطا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون او ترون الكوكب الدري الغابر في الافق الطالع في تفاضل

الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا
بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضيا هذا على شرط البخاري وقال احمد حدثنا
علي بن عياش حدثنا محمد بن مطرف اخبرنا ابو حازم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي
فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله وفي حديث عطية عن ابي سعيد مرفوعا
ان اهل عليين ليراهم من سواهم كما يرون الكوكب في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما

ذكر اعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة

فيها مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثبت في صحيح البخاري عن علي بن عياش عن شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن محمد
بن سلمة عن ابن وهب عن حيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
سفيان عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم
علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة
لا ينالها الا رجل واحد ارجو ان اكون انا هو وقال احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا
ابن لهيعة عن موسى بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة
وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار حدثنا الوليد بن عبد الملك الحراني حدثنا
موسى بن اعين عن ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسالها لي عبد في الدنيا الا
كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي ذيب الا موسى
ابن اعين

ذكر بناء قصور الجنة مم هو

قال احمد حدثنا ابو النضر وابو كامل قالا حدثنا زهير حدثنا سعد ابو مجاهد الطائي
حدثنا ابو المدلة مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله اذا رايناك
رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النسا
والاولاد فقال لو تكونون او قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها
عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم
يذنبون كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب
ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران

من يدخلها

من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه الترمذي
من حديث عبد الله بن عمير عن سعدان القمي وكان ثقة عن سعد ابي مجاهد الطائي
وكان ثقة به وقال حسن ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن ماجه وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا محمد بن المثنى البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشر
بن حسين بن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة
من زبرجدة خضراء ملاطها المسك حصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران
ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك
بخيل ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري
حدثنا عفان بن سعيد المقري حدثنا علي بن صالح عن ابي ربيعة يعني عثمان بن ربيعة
عن الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل
الجنة يحيى لا يموت ينعم ولا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف
بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك اذفر وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران وقال البزار حدثنا بشر بن ادم حدثنا يونس بن عبيد الله
البصري حدثنا عيسى بن الفضل حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك
فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزلة الملوك
وقد رواه البيهقي وعنده فقال الله طوبى لك منزل الملوك وقد رواه وهيب عن
الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد موقوفا وفي حديث داود بن ابي هند عن انس مرفوعا
ان الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير وقال ابو بكر بن
ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن عاصم عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن
عمر قال قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها
مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران الملاط هو الطين
الذي يجعل بين الاحجار في البنا ليجتمع بعضها الى بعض وقال الطبراني حدثنا
احمد بن خليد حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان بن عمرو عن مهاجر بن ميمون
عن فاطمة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اين امنا خديجة قال
في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب بين مريم واسية امراة فرعون قالت امن هذا
القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال الطبراني لا يروى
عن فاطمة الا بهذا الاسناد تفرد به صفوان بن عمرو قلت وهو حديث غريب ولا له
شاهد في الصحيح ان الله امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب قال بعض العلما انما كان بيتها من قصب اللؤلؤ لانها حازت قصب
السبق في التصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل كما يدل
عليه حديث اول البعثة لانها اول من امن حيث قالت وقد اخبرها خبر ما راى وقال
لقد خشيت على عقلي فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق

الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر واما ذكر مريم واسية في هذا
الحديث ففيه اشعار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج بهما في الدار الاخرة
وقد حاول بعضهم ان ياخذ ذلك من القران في سورة التحريم في قوله ثيبات وابكارا
ثم ذكر اسية ومريم في اخر السورة ويروى مثل هذا عن البرا بن عازب وعن غيره من
السلف والله اعلم وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا ابن المنذر الطريقي حدثنا ابن فضيل
حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها
من ظهورها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس نيام ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن
عبد الرحمن بن اسحاق وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وروى الطبراني من حديث
الوليد بن مسلم حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو معانق
الاشعري حدثني ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس نيام وروى الطبراني ايضا من حديث ابن وهب حدثني
حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك الاشعري
لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام
قال الحافظ الضيا هذا عندي اسناد حسن وذكر ان مالك فيه ما يدل على صحته
لانه قد رواه واسند حديثه ايضا وقد ورد في بعض الاحاديث ان القصر يكون من
لؤلؤة واحدة ابوابه ومصاريعه وسقفه وفي حديث اخر ان سقوف الجنة نور
يتلالا كالبرق اللامع لولا ان الله يثبت ابصارهم لاوشك ان يخطفها وقال
البيهقي اخبرنا ابو الخير بن بشران اخبرنا ابو عمرو عثمان بن احمد المعروف بابن السماك
حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المومن
سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا احدثكم بغرف الجنة قال قلنا بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان
في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
فيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال قلت يا رسول
الله ولمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى
بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك
وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم
عياله واهله حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة
ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى
بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس ثم قال البيهقي وهذا الاسناد
غير قوي الا انه بالاسناد ابن يقوي بعضه ببعض والله اعلم قال وقد روي باسناد
اخر عن جابر ثم اورده من طريق علي بن حرب عن حفص بن عمر عن عمرو بن قيس الملائي

عن عطا

عن عطا عن ابن عباس مرفوعا بنحوه وروى البيهقي من حديث حسن بن يزيد عن
الحسن البصري عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون
دارا من ياقوتة في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سرير على كل
سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت
سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة
ويعطى المومن ما ياتي على ذلك كله اجمع قلت وهذا الحديث غريب فان هذا الجسر
ضعيف جدا وان كان الجسر ضعيفا الا يملك الا انفصال وقال عبد الله بن وهب
اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة
في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رايحة
من رايحة الجنة سوى الرايحة التي تدخل عليه من الباب الاخر ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قلت وقد رواه الامام احمد عن حسن عن ابن لهيعة
حدثني حي بن عبد الله المعافري فذكر باسناده مثله غير انه قال فقال ابو موسى الاشعري
لمن هي يا رسول الله فذكره والله اعلم وذكر القرطبي من طريق ابن هدية ابراهيم بن
هدية وهو ودو لنسخة مكذوبة عن انس بن مالك مرفوعا ان في الجنة غرفا ليس لها
معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال
يدخلونها اشباه الطير قيل هي يا رسول الله وهي لمن هي قال لاهل الاسقام والاوجاع
والبلوى

ذكر الخيام في الجنة

قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان وثبت في الصحيحين
واللفظ لمسلم من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمومن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم
بعضا وفي رواية للبخاري ثلاثون ميلا وصح ستون ميلا وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثني محمد بن جعفر حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن ابي صالح عن
ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها
فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من
كل باب ملك بهدية من الله عز وجل وذلك قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
وقال ابن المبارك اخبرنا همام عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة درة من درة
مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وقال قتادة عن خالد
العصري عن ابي الدردا قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در

ذكر تربة الجنة

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن انس بن مالك عن ابي ذر في حديث المعراج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها
المسك وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا حماد حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن
ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ابن صائد عن تربة الجنة فقال
درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق هكذا
رواه الامام احمد ورواه مسلم من حديث ابي سلمة عن ابي نضرة بنحوه وقد رواه
مسلم ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء
مسك خالص وقال احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود اني سائلهم
عن تربة الجنة وهي درمكة بيضاء فسالهم فقالوا هي خبزة يا ابا القاسم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك وتقدم في حديث ابي هريرة وابن عمر وغيرهما
في صفة بناء الجنة ان ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران
والملاط في اللغة عبارة عن الطين الذي يجعل بين ساقي البناء يطين به الحائط فلعل
بعض بقاعها ترابه المسك وبعضها ترابه الزعفران والله اعلم ومع سعة العظمة
والاتساع تقدم في صحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقاب قوس
احدكم او موضع قده خير من الدنيا وما فيها وقال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا
معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد سوط
احدكم من الجنة خير من السماء والارض على شرط الشيخين وقال ابن وهب
اخبرنا عمرو بن الحرث ان سليمان بن حميد حدثه ان عامر بن سعد بن ابي وقاص
قال سليمان لا اعلم الا انه حدث عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ان ما اقل ظفر من الجنة بدا لتزخرف له ما بين السماء

ذكر انهار الجنة واشجارها وثمارها نفعنا الله بها ومن فضله

قال الله تعالى تجري من تحتها الانهار وقال تجري من تحتهم الانهار وقال الله تعالى مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها
دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وقال الامام احمد
حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا الجريري عن حكيم بن معاوية ابي بهز عن ابيه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر
العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد رواه الترمذي عن بندار عن يزيد
ابن هارون به وقال حسن صحيح وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن عاصم
حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحرث بن عبيد ابو
قدامة الايادي حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض

لا والله انها لسائحة على وجه الارض حافتاها قباب اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قيل
يا رسول الله وما الاذفر قال الذي لا خلط له وقد رواه ابن ابي الدنيا عن يعقوب
ابن عبيد عن يزيد بن هارون موقوفا وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن الربيع
ابن سليمان عن اسد بن موسى عن ابن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله الخمر في الاخرة
فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الاخرة فليتركه في الدنيا
انهار الجنة تتفجر من تحت تلال او جبال المسك ولو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت
بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا
وروي من طريق ابي معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال
انهار الجنة تتفجر من جبل مسك قلت وهذا الموقوف اصح ۝

صفة الكوثر وهو اشهر انهار الجنة سقانا الله منه بمنه وكرمه

قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وثبت
في صحيح مسلم من حديث محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت عليه هذه الاية السورة قال
اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر وعدنيه الله عز وجل عليه
خير كثير وفي الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة عن انس في حديث المعراج قال
النبي صلى الله عليه وسلم اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل ورواه احمد عن ابن عدي عن حميد عن
انس وفي رواية فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك اذفر ولهذا الحديث
طرق كثيرة عن انس وغيره من الصحابة والفاظ متعددة فقال احمد حدثنا محمد
ابن فضيل عن المختار بن فلفل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر
نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابن فضيل وقال
احمد وقال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن ثابت عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري على وجه الارض حافتاه
قباب اللؤلؤ ليس مسقوفا فضربت يدي الى تربته فاذا مسكه اذفر وحصباؤه
اللؤلؤ قال احمد حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا ابراهيم بن سعد حدثني
محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب بن اخي شهاب عن ابيه عن انس بن مالك قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك
ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده طير اعناقها مثل اعناق الجزر قال
قال ابو بكر يا رسول الله انها لناعمة فقال اكلتها انعم منها وقال الحاكم اخبرنا
الاصم حدثنا ابراهيم بن سعدين حدثنا ادريس بن يحيى حدثني المفضل بن المختار
عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله
فقال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر ثم رواه من طريق سعيد بن ابي عروبة

عن قتادة مرسلا وقال احمد ايضا حدثنا ابو سلمة الخزاعي حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد
عن عبد الوهاب بن ابي بكر عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر فقال نهر اعطانيه
ربي عز وجل اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفيه طير كاعناق الجزر فقال
عمر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة فقال لآكلها انعم منها يا عمر وكذلك رواه الترمذي
عن ابن اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس

رواية ابن عمر

قال احمد حدثنا علي بن حفص اخبرنا ورقاء قال وقال عطاء عن محارب بن دثار عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب
والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وقد رواه اسمعيل
ابن علية ومحمد بن فضيل عن عطاء ابن السائب عن محارب عن ابن عمر مرفوعا الكوثر
نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك
واشد بياضا من الثلج وفي رواية اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من
الزبد واخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن فضيل وقال الترمذي حسن
صحيح

رواية ابن عباس

قال البخاري حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وقال البخاري حدثنا يعقوب انه قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه
الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وقد روى ابن جرير
عن ابي كريب حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر
نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماؤه ابيض من الثلج
واحلى من العسل وكذا رواه العوفي عن ابن عباس

رواية عائشة

قال البخاري حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة
عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم
صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم ثم قال
البخاري وقد رواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابي اسحاق وقال ابو نعيم الفضل
ابن دكين حدثنا ابو جعفر الرازي حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد انا اعطيناك
الكوثر قال الخير الكثير وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقالت عائشة هو نهر في الجنة
ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وروى ابن جرير عن ابي
كريب عن وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن عائشة قالت من احب ان
يسمع خرير الكوثر اي نظيره وما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهه دويه
كدوي ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعيه في اذنيه

ذكر نهر البيدخ في الجنة

قال احمد حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال هل رأى احد منكم رؤيا قال
فاذا رأى الرجل رؤيا يسأل عنه فان كان ليس به بأس كان اعجب لرؤياه اليه قال
فجاءت امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها
الجنة فنظرت فاذا قد جيء بفلان بن فلان وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر
رجلا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل ذلك قال فجيء بهم عليهم
ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيدخ او قال الى نهر البيدخ قال
فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر قالت ثم اتوا بكراسي من ذهب فقعدوا
عليها واتي بصحفة او كلمة نحوها فيها بسرة فاكلوا منها فما يقلبونها لشق الا
اكلوا من فاكهة ما ارادوا واكلت معهم قال فجاء البشير من تلك السرية فقال يا رسول
الله كان من امرنا كذا وكذا واصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم
المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالمرأة فجاءت فقال قصي على هذا
رؤياك فقصت فقال هو كما قالت يا رسول الله

نهر بارق على باب الجنة

في حديث الاسراء في ذكر سدرة المنتهى قال فاذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران
ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران النيل والفرات عنصرهما في مسند احمد
وصحيح مسلم واللفظ له من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن
حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وروى الحافظ الضياء من طريق عثمان
ابن سعيد بن سابق عن مسلمة بن علي الخشني عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر
الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر
انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي
جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف
معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن العظيم
والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه
الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والآخرة وهذا
حديث غريب جدا بل منكر ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الائمة وقد وصف
الله سبحانه عيون الجنة بكثرة الجريان وان اهل الجنة حيث شاؤا فجروها اي
استنبطوها في اي المجال احبوا بعث لهم العيون بفنون المشارب والمياه وقد
قال ابن مسعود ما في الجنة عين الا تنبع من تحت جبل مسك وروى الاعمش عن عمرو
ابن مرة عن مسروق عن ابن مسعود انه قال انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقد
جاء هذا الحديث مرفوع رواه الحاكم في مستدركه فقال اخبرنا الاصم اخبرنا الربيع
ابن سليمان اخبرنا اسد بن موسى حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن

قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله من الخمرة في الاخرة فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الاخرة فليتركه في الدنيا انهار الجنة تتفجر من تحت تلال او جبال المسك ولو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا ۝

فصل في اشجار الجنة ۝

قال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا وقال تعالى ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان والافنان الاغصان وقال مدهامتان اي من كثرة ريها واشتباك اشجارها وقال متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان اي قريب من المتناول وهم على فرشهم كما قال قطوفها دانية وقال وذللت قطوفها تذليلا وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وقال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال فيهما من كل فاكهة زوجان وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن ابيه عن جده عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا ساقها من ذهب وكذا رواه الترمذي عن ابي سعيد عبد الله بن سعيد الكندي الاشج وقال حسن صحيح وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها قال فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل ريحا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وثبت في الصحيحين من رواية [illegible] عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ليسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي صحيح البخاري من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى وظل ممدود قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وقال احمد حدثنا سريج حدثنا فليح

عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرءوا ان شئتم وظل ممدود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس او سوط في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس او تغرب ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح ومسلم من طريق الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها

طريق اخرى عن ابي هريرة

قال احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن ابي يونس سليم بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد في ظلها مائة سنة وان ورقها ليخمر الجنة ۝

طريق اخرى

قال احمد حدثنا حجاج حدثنا ليث بن سعد حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة

طريق اخرى

قال احمد حدثنا عبد الرحمن عن حماد عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها

شجرة الخلد

قال احمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد

شجرة طوبى

قال الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة فقال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال اتخذى لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال وعامة عشيرتك وقال حرملة عن عبد الله بن وهب اخبرني عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك

وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها

سدرة المنتهى

قال الله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذكروا في التفسير أنه غشيها نور الرب جل جلاله وأنه غشيتها الملائكة عليها مثل الغربان تجيء كثرة وأنه غشيها فراش من ذهب وغشيتها ألوان متعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيها ألوان لا أدري ما هي فما يستطيع أحد أن ينعتها وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث المعراج ثم رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة فإذا نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة وإذا يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا قال النهران الباطنان ففي الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا عبد الرحمن ابن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة أو قال يستظل في ظل الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني حمزة بن العباس حدثنا عبيد الله ابن عثمان أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنبت ثمرا يفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا ما فيها لون يشبه الآخر وقد روي هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر فقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمد بن مصفى حدثنا محمد ابن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثنا حبيب بن عتبة ابن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبهه لون الملبود الذي يلبد صوفه بعضه على بعض

فصل

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم قال حسن غريب وفي الباب عن أبي هريرة وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وروى الترمذي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب

فصل في ثمار الجنة

نسأل الله منها بمنه وكرمه قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال فيهما من كل فاكهة زوجان وقال متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان أي قريب من المتناول كما قال وذللت قطوفها تذليلا وقال تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي لا ينقطع في بعض الأزمان بل موجودة في كل أوان كما قال تعالى أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا أي ليست كالدنيا التي يأتي ثمارها في بعض الفصول وتنفقد في وقت آخر وتكتسي أشجارها الأوراق في وقت وتتخلع في وقت آخر ولا ممنوعة أي من أرادها لا يتيسر دونها حجاب ولا مانع بل من أرادها فهي موجودة سهلة قريبة حتى لو كانت الثمرة في أعلى الشجرة فأراد أخذها اقتربت إليه وتدلت إليه وتذللت قال أبو إسحاق عن البراء وذللت قطوفها تذليلا أدنيت حتى يتناولها وهم نيام وقال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون وقال تعالى إن المتقين في جنات وعيون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين وقال تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث أن تربة الجنة من مسك وزعفران وأنه ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب فإذا كانت التربة هذه والأصول كما ذكرنا فما ظنك بما يتولد منها من الثمرة الرائقة النضيجة الأنيقة التي ليس في الدنيا منها إلا الأسماء كما قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء وإذا كان السدر الذي في الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق وشوكه كثير والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل يكونان في الجنة في غاية كثرة الثمار وحسنها حتى أن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعا من الطعوم والألوان التي لا تشبه بعضها بعضا فما ظنك بثمار الأشجار التي تكون في الدنيا حسنة الثمار كالتفاح والنخل والعنب وغير ذلك وما ظنك بأنواع الرياحين والأزاهير وبالجملة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نسأل الله من فضله وفي الصحيحين من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس في حديث صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا من مكانك هذا ثم رأيناك تكعكعت فقال

انى رايتك اريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا
وفي المسند من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فقال انه عرضت علي الجنة وما
فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بيني وبينه
ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه وفي صحيح مسلم من رواية
ابي الزبير عن جابر شاهد لذلك وتقدم في المسند عن عتبة بن عبد السلمي ان اعرابيا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود
قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا معاذ بن المثنى
حدثنا علي بن المديني حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة
عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من
الجنة عادت مكانها اخرى قال الحافظ الضياء عباد تكلم فيه بعض العلماء وقال
الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا ربعي بن
ابراهيم بن علية حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اهبط ادم من الجنة علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم
هذه من ثمار الجنة غير انها تغير وتلك لا تغير

فصل

قال الله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قال الحسن بن عرفة حدثنا
خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفي
الترمذي وحسنه عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال ذاك نهر اعطانيه
الله عز وجل ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر فقال
عمر انها لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها وفي تفسير الثعلبي
عن ابي الدرداء مرفوعا ان في الجنة طيرا كاعناق البخت يصطف على يد ولي الله فيقول
احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني
فلا تزال يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة
فياكل منه ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطائر فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر
يا نبي الله انها لناعمة فقال آكلها انعم منها غريب من رواية ابي الدرداء

ذكر طعام اهل الجنة واكلهم فيها وشرابهم

نسال الله من فضله قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال تعالى وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وقال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقال
تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها
تقديرا اي صفاء الزجاج وهي من فضة وهذا مما لا نظير له في الدنيا وهي مقدرة على

قدر كفاية ولي الله في شربته لا يزيد عليه ولا ينقص من كفايته شيئا وهذا ابلغ في الاعتنا
والشرف ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وقال تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها اي كلما
جاءهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها حسبوه الذي اتوا به قبل هذا لمشابهته له في الظاهر
وهو في الحقيقة خلافه فتشابهت الاشكال واختلفت الحقائق والطعوم والروائح
وقال الامام احمد حدثنا سكر بن عبد العزيز حدثنا الاشعث الضرير عن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلثمائة خادم ويغدى عليه
ويراح كل يوم بثلاثمائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس
في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة ثلاثمائة اناء في كل اناء لون ليس
في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم
لم ينقص مما عندي شيئا وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه
من الدنيا وان الواحدة لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض تفرد به احمد وهو غريب
وفيه انقطاع وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ثمامة بن
عقبة عن زيد بن ارقم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال
يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون وقال لاصحابه ان
اقر لي بها خصمته قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده
ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع قال فقال
اليهودي فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة
احدهم عرق يفيض من جلده مثل ريح المسك فاذا البطن قد ضمر رواه احمد عن
وكيع عن الاعمش عن ثمامة سمعت زيد بن ارقم فذكره وقد رواه النسائي عن علي بن حجر
عن علي بن مسهر عن الاعمش به ورواه ابو جعفر الرازي عن الاعمش فذكره قال اليهودي
فان ياكل ويشرب يكون له الحاجة وليس في الجنة اذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه قال الحافظ الضيا
وهذا عندي على شرط مسلم لان ثمامة ثقة وقد صرح بسماعه من زيد بن ارقم

حديث اخر في ذلك

قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون لا يتغوطون ولا
يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك وقد رواه مسلم
من حديث ابي طلحة عن نافع عن جابر فذكره قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
يلهمون التسبيح والتحميد وكذا اخرجه من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر
فذكره وقال طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون
النفس

طريق ثالثة عن جابر

قال احمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن

ماعز التميمي عن جابر بن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ايأكل اهل الجنة
فقال نعم ويشربون ولا يبولون فيها ولا يتغوطون ولا يتمخطون انما يكون ذلك
جشاء ورشحا كرشح المسك ويلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس

طريق رابعة عن جابر

قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي حدثنا
عبد الله بن عثمان بن جبلة وهو يعرف بعبدان حدثنا ابو حمزة السكري عن الاعمش
عن ابي صالح عن عبد الله بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
ليأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس
يكون طعامهم وشرابهم جشاء كريح المسك ثم قال البزار ويروى نحو هذا عن الاعمش عن
ابي سفيان ولم يصح سماعه منه وسماعه من ابي صالح صحيح

احاديث اخر شتى

قال الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث
عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى
الطير فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقال احمد حدثنا عبد الملك بن عمرو عن
فليح بن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوما وهو يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه عز
وجل في الزرع فقال له ربه الست فيما شئت قال بلى ولكن احب ان ازرع قال فبذر
فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال قال فيقول له ربه عز
وجل دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء قال فقال الاعرابي ما تجده الا قرشيا او انصاريا
فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحابه قال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورواه البخاري من حديث ابي عامر العقدي عن عبد الملك بن عمرو به

ذكر اول طعام يأكله اهل الجنة

بعد دخولهم روى احمد عن اسماعيل بن علية عن حميد واخرجه البخاري من حديثه
عن انس ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة عن
اشياء منها وما اول طعام يأكله اهل الجنة فقال زيادة كبد حوت وفي صحيح مسلم
من رواية ابي اسماء عن ثوبان ان يهوديا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على اثرها قال
ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا
قال صدقت وفي الصحيحين من حديث عطا بن يسار عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار
بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال
بارك الله بيده عليك يا ابا القاسم الا اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض

خبزة

خبزة واحدة يوم القيامة قال الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال
تكون الارض خبزة واحدة يوم القيامة قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم
بالام ونون قالوا وما هو قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا
قال الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود في قوله يسقون من
رحيق مختوم ختامه مسك قال الرحيق الخمر مختوم يجدون عاقبتها ريح المسك
وقال سفيان عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومزاجه
من تسنيم قال هو اشرف شراب اهل الجنة يشربه المقربون صرفا ويمزج لاهل
اليمين قلت وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ليست في خمور
الدنيا فذكر انها انهار جارية كما قال الله تعالى فيهما عينان جاريتان كما قال الله تعالى فيها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى فهذه والخمرة انها جارية مستمدة من بحار كبار هناك ومن
عيون تنبع من تحت كثبان المسك ومما ينشأ التدعو وجوز وليست بارجل الرجال
في اسوأ الاحوال وذكر انها لذة للشاربين لا كما يوصف به خمرة الدنيا من كراهة الطعم
وسوء الفعل في العقل ومغص البطن وصداع الرأس وقد نزهها تعالى في الجنة عن
ذلك فقال تعالى يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء حسن المنظر لذة للشاربين
طيبة الطعم لا فيها غول وهو وجع البطن ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم
وذلك ان المقصود من الخمر انما هو الشدة المطربة وهي الحالة البهجة التي يحصل
بها السرور للنفس وهذا حاصل في خمر الجنة فاما اذهاب العقل بحيث يبقى شاربها
كالحيوان او الجماد فهذا نقص انما ينشأ من خمر الدنيا فاما خمر الجنة فلا يحدث
هذا وانما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون اي ولا هم عنها اي بسببها تنزف عقولهم فتذهب بالكلية وقال
في الآية الاخرى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون لا يورث لهم صداعا في رؤوسهم ولا تنزف عقولهم وقال
في الآية الاخرى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وقد ذكرنا في التفسير عن عبد الله بياض
ان الجماعة من اهل الجنة ليجتمعون على شرابهم كما يجتمع اهل الدنيا
فتمر بهم السحابة فلا يسألون شيئا الا امطرته عليهم حتى ان منهم لمن يقول امطرينا
كواعب اترابا فتمطرهم كواعب اترابا وتقدم انهم يجتمعون عند شجرة طوبى فيتذكرون
لهو الدنيا وهو الطرب فيبعث الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان
في الدنيا وفي بعض الآثار ان الجماعة من اهل الجنة ليتزاورون وهم ركبان على نجائب
الجنة وهم صف والاشجار تنفرق الاشجار عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال
لئلا يفرق بينهم وهذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم فلله الحمد والمنة والاكواب
هي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم والاباريق بخلافها من الوجهين والكأس هو
القدح فيه الشراب وقال تعالى وكأسا دهاقا اي ملأى مترعة ليس فيها نقص
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اي لا يصدر عنهم على شرابهم شيء من اللغو وهو الكلام الساقط

الثانية ولا تكذيب لبعضهم بعضا كما يقصد من شربه الدنيا كما قال تعالى لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما وقال لا لغو فيها ولا تأثيم وقال تعالى لا يسمع فيها لاغية وقال لا يسمعون
فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وثبت في الصحيحين عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا في صحافهما فانها
لهم في الدنيا ولكم في الآخرة ○

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالها

لباس الله تعالى منها قال الله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها
من اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقد ثبت في الصحيحين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقال الحسن
البصري الحلية في الجنة على الرجال احسن منه على النساء وقال ابن وهب حدثني ابن
لهيعة عن عبيد بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا امامة حدثه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر وعليهم
اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يزيد بن ابي حبيب
عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوؤه الشمس كما يطمس الشمس
ضوء النجوم وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن
ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم
لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن
حماد بن سلمة الى قوله لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي خلاس عن ابي رافع ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما وقال الطبراني حدثنا
احمد بن علي الحلواني والحسن بن علي الفسوي قالا حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا
فضيل بن مرزوق عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة
الثانية على لون احسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين
على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء قال الضياء هذا عندي على شرط الصحيح وقال احمد حدثنا يونس بن محمد
حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي حدثنا ابو ايوب مولى لعثمان بن عفان عن

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد سوط احدكم في الجنة
خير من الدنيا ومثلها معها قال قلت يا ابا هريرة وما النصيف قال الخمار قلت
الخزرج بن عثمان البصري تكلموا فيه ولكن له شاهد في الصحيح كما تقدم في صحيح
البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه لنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا
وما فيها وقال حرملة عن ابن وهب اخبرنا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ
سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها
اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد
السلام ويسألها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها
مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم
التيجان وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب ورواه احمد عن حسن
عن ابن لهيعة عن دراج به بطوله وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة
منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقد روى الترمذي في ذكر التيجان من حديث
عمرو بن الحرث وروى الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن ابي الوضاح عن
العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة السلمي عن عبد الله بن عمرو قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب
الجنة خلقا تخلق ام نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مم تضحكون من جاهل يسأل عالما ثم اكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اين السائل قال هو ذا انا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات
ورواه احمد ايضا عن ابي كامل عن زياد بن عبد الله بن علاثة العاصي سهل عن
العلاء بن رافع عن ابي العز زدق بن حيان عن عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه وفي
حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال
شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال ابو بكر عبد الله بن
محمد بن ابي الدنيا حدثني محمد بن ادريس الحنظلي حدثنا عتبة حدثنا ابو اسماعيل بن
عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام الاسود سمعت ابا امامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى
فيفتح له اكمامها يأخذ من اي ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر
وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن عن بني حسن وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي عن خال له الرسيل انه سمع اباه قال
قلت لابن عباس ما حلل اهل الجنة قال فيها شجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله
كسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق
فترجع كما كانت وتقدم عن الثوري عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر وكربها من ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها

مقطعاتهم وحللهم

صفة فرش الجنة

قال الله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما
تكذبان فاذا كانت البطاين من استبرق فما ظنك بالظهاير قاله ابن مسعود
وقال تعالى وفرش مرفوعة روى احمد والترمذي من حديث دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفرش مرفوعة قال والذي
نفسي بيده ان ارتفاعها لكما بين السما والارض وان ما بين السما والارض لمسيرة
خمسماية عام ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد يعني عمرو بن
الحرث عن دراج قلت ورواه حرملة عن ابن وهب ثم قال الترمذي وقال بعض
اهل العلم في تفسير هذا الحديث ان معناه الفرش في الدرجات وبين الدرجات
كما بين السما والارض قلت ومما يقوي هذا ما رواه عبد الله بن وهب عن عمرو عن
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السما والارض وهذا اشبه ان يكون محفوظا
وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب الاحبار
في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال مسيرة اربعين سنة يعني ان الفرش في كل محل وموطن
موجودة مهياة لاحتمال الاحتياج اليها في ذلك الموضع كما قال تعالى فيها عين
جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
اي النمارق وهي المخاد مصفوفة مشوبة هاهنا وهاهنا في اماكن المستنزهات من
الجنة كما قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري هي عتاق البسط
اي جيادها وخيارها وحسانها وقد خوطب العرب بما هو عندهم احسن وفيها اعظم
مما في النفوس واجل من كل صنف ونوع من اجناس الملاذ والمناظر والله المستعان
والنمارق جمع نمرقة بضم النون وحكى كسرها وهي الوسايد وقيل المساند وقديما
اللفظ والزرابي البسط والرفرف قيل رياض الجنة وقيل ضرب من الثياب والعبقري
عتاق البسط والله اعلم

حسن الحور العين وبنات ادم

وشرفهن عليهن وكم لكل واحد منهن

قال الله تعالى متكئين على فرش بطاينها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما
تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء
ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباي الاء ربكما متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى لهم فيها ازواج مطهرة اي من
الحيض والنفاس والبول والغايط والبزاق والمخاط لا يصدر منهن شي من ذلك وكذلك
طهرت اخلاقها والفاظها ولباسها وسعيها وقال عبد الله بن المبارك حدثنا شعبة
حدثنا قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيها ازواج

مطهرة قال من الحيض والغايط والنجاسة والبزاق وقال ابو الاحوص عند
قوله حور مقصورات في الخيام قال بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش
فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطي الانهار سعتها اربعين
ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي
الله ان ابصار المخلوقين من الملايكة والخدم لم ياخذها فهي مقصورات قد قصرت
عن ابصار المخلوقين وقال تعالى وحور عين كامثال اللولو المكنون وقال
في الاية الاخرى كانهن بيض مكنون قيل انه بيض النعام المكنون في الرمل وهو عند
العرب احسن الوان البياض وقيل المراد به اللولو قبل ان يبرز من صدفه وقال
تعالى وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين اي انشاهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا فصرن في الجنة
شبابا طربا ابكارا عربا اي متحببات الى بعولتهن وقال بعضهم المراد به الغنجة
وقيل الشكلة والاية تعم هذا كله اترابا لاصحاب اليمين اي في اعمارهم قال الطبراني
حدثنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي حدثنا سليمان بن ابي كريمة
عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول
الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحورا بمنزلة جناح النسر
قلت اخبرني عن قوله كامثال اللولو المكنون قال صفاوهن صفا الدر الذي في الاصداف
الذي لم تمسه الايدي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال
خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله كانهن بيض مكنون قال
رقتهن كرقة الجلد الذي يكون في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقي قلت يا رسول
الله اخبرني عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز رمصا
شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نسا الدنيا
افضل ام الحور العين قال بل نسا الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة
على البطانة قلت يا رسول الله بما ذا قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله البس
الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن
الدر وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس
ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كان لنا
وكنا له قلنا يا رسول الله المراة منا تتزوج زوجين والثلاثة والاربعة ثم تموت
فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم
خلقا فتقول يا رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب
حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا احمد بن طارق حدثنا
مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول
الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى ثم رجع الى عايشة فقالت لقد لقيت من كلمتك مشقة
وشدة فقال ان ذلك كذلك ان الله اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا وتقدم

في حديث الصور في صفة دخول المؤمنين الجنة قال فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله تعالى لعبادتهما الله تعالى في الدنيا يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها إلا أنه لا مني ولا منية فبينما هو كذلك إذ نودي إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل إلا أن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلي منك فلهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت وستأتي إن شاء الله تعالى في باب الشفقة وتقدم الحديث الذي رواه الإمام أحمد من حديث شعبة الصفار عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض وقال حرملة عن ابن وهب حدثنا عمرو أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء وأسنده أحمد عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج به ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين عن عمرو بن الحارث فذكر بإسناده نحوه وقال محمد بن جعفر الفريابي حدثنا أبو أيوب حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة إلا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني وهذا حديث غريب جدا والمحفوظ ما تقدم خلافه وهو أن الثنتين من بنات آدم والسبعين من الحور العين والله أعلم وراويه خالد بن يزيد بن أبي مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ومثله قد يغلط ولا يتيقن وروى أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة من حديث بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له عند أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه فأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه حدثني عمرو الناقد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعا عن ابن علية

واللفظ

واللفظ ليعقوب قال حدثنا ابن علية أخبرنا أيوب عن محمد قال إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وفي الصحيحين من رواية همام عن أبي هريرة نحوه فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل كما تقدم تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى أعلم وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقيهما من وراء الثياب وتقدم ما رواه أحمد من طريق خلاس عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين أني اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء إذ قد يكون يكن أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار أو قد يكن أكثر أهل النار ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات فيصرن إلى الجنة حتى يكن أكثر أهلها والله أعلم وفي حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعا إن الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا المزيد وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ورواه أحمد في المسند وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا محمد بن طلحة عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولطاب ما بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ورواه البخاري من حديث إسماعيل بن جعفر وأبي إسحاق كلاهما عن حميد عن أنس بمثله وقد تقدم بتمامه في أول صفة الجنة وعند البخاري ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد بن زربي عن عبد الملك الجوني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي أنه قال والله الذي لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها

من العرش لا طفا نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة وان خلق شيا يلبسه الا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي وقال ابو هريرة ان في الجنة حورا يقال لها العيناء اذا امشت مشي حولها سبعين الف وصيف وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر اورده القرطبي وقال الطبراني حدثنا احمد بن رشدين حدثنا الحسن بن هارون الانصاري حدثني الليث بن بنت الليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران هذا حديث غريب وروي هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين وفي مراسيل عكرمة ان الحور العين ليدعين لازواجهن وهم في الدنيا يقلن اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه الينا بعزتك يا ارحم الراحمين وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ مرفوعا لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين قاتلك الله انما هو دخيل يوشك ان يفارقك الينا ٥

ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

روى الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مجتمعا للحور العين يرفعن اصواتا لم يسمع الخلايق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قال الترمذي وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس وحديث علي غريب وروى ابن ابي ذيب عن عون بن الخطاب عن عبد الله بن رافع عن ابن لانس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد قط الا مما يغنين نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يغنين نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الامنات فلا يخفنه نحن المقيمات فلا يظعنه وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن عبده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل قف بي على الحور العين فاوقفه عليهن فقال من انتن قلن نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا وشبوا فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا وقال القرطبي بعد ما اورد حديث المتقدم في غناء الحور العين وقالت عايشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المومنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشة فغلبنهن والله اعلم هذا ذكره في التذكرة ولم يعزه الى كتاب والله اعلم

ذكر جماع اهل الجنة نساءهم ولا اولاد الا ان يشاء احدهم ذلك

قال الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارايك متكيون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم قال ابن مسعود وابن عباس وغيره واحد من المفسرين في قوله في شغل اي افتضاض الابكار وقال تعالى

ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم وقال ابو داود الطيالسي حدثنا عمران هو ابن داود القطان عن قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا من النساء قلت يا رسول الله ويطيق ذلك قال يعطى قوة ماية ورواه الترمذي من حديث ابي داود وقال صحيح غريب وروى الطبراني من حديث الحسين بن علي الجعفي عن زايدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل وفي رواية هل نفضي الى نسايانا فقال والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي من الغداة الواحدة الى ماية عذرا قال الحافظ الضيا هذا عندي على شرط الصحيح وقال البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عمارة بن راشد عن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة ازواجهم فقال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ثم قال البزار لا نعلم يروي عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن بن زياد وقد كان عبد الرحمن هذا حسن العقل ولكن وقع على شيوخ مجاهيل فحدث عنهم باحاديث مناكير فضعف حديثه وهذا مما انكر عليه وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انطا في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني حدثنا ابراهيم بن جابر الفقيه البغدادي حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم بن سليمان الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا ثم قال تفرد به معلى وقال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اتجامع اهل الجنة فقال دحاما دحاما لكن لا مني ولا منية لمكان المني ينقطع لذة الجماع والمنية تقطع لذة الحياة كانا منفيين من الجنة قال الطبراني اخبرنا عثمان بن احمد اخبرنا محمد بن عبد الرحيم البرقي اخبرنا عمرو بن ابي سلمة اخبرنا صدقة عن هاشم بن يزيد عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامة يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيل هل يتناكح اهل الجنة قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحاما دحاما فاما اذا اراد احدهم ان يولد له كما كان في الدنيا حب الاولاد فقد قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتهى المومن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي وكذا رواه الترمذي وابن ماجة جميعا عن محمد ابن بشار عن معاذ وقال الترمذي حسن غريب وقال الحافظ الضيا المقدسي وهذا عندي على شرط مسلم وقد رواه الحاكم عن الاصم عن محمد بن عيسى عن سلام بن سليمان عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي به وضعفه البيهقي مرة وقال سفيان الثوري عن ابان عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال قيل يا رسول الله ايولد لاهل الجنة فان الولد من

تمام السرور فقال نعم والذي نفسي بيده الا كقدر ما يتمنى احدكم فيكون حمله ووضعه
وشبابه وهذا السياق يدل على ان هذا امر يتبع خلافا لما رواه البخاري والترمذي عن اسحاق
ابن راهويه ان ذلك محمول على انه لو اراد ذلك ولكن لا يريده ونقل عن جماعة من السلف تعيين
كطاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وغيرهم ان الجنة لا يولد فيها وهذا صحيح وذلك ان جماعهم
لا يقتضي ولدا كما هو الواقع في الدنيا فان الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر واما الجنة
فالمراد بقاء اللذة وبهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة جماعهم ولكن اذا احب احدهم الولد
وقع ذلك كما يريد قال الله تعالى لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي المتقين

ذكر ان الجنة لا يموتون فيها

لكمال حياتهم وكلما لهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب
العيش ولهذا جاء في بعض الاحاديث انهم لا ينامون لئلا يشتغلوا به عن الملاذ والحياة
الهنية جعلنا الله منهم قال الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم
عذاب الجحيم وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يختارون عنها بل هم راغبون فيها وليس يعتريهم فيها
ملل ولا ضجر كما قد يعتري اهل الدنيا بعض احوالهم وان كانت لذيذة وما احسن ما قال
الشاعر فيها ونصحاء الادباء

فحلت سويدا القلب لا انا باغيا ۞ سواها ولا عن حبها اتحول

وتقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار وانه ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت كل خالد فيما هو فيه وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا
حمزة حدثنا ابو اسحاق عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي مع ذلك ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا
وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال ينادي بهذه
الاربع وقال احمد حدثنا عبد الرزاق قال فقال الثوري فحدثنا ابو اسحاق ان الاغر
حدثه عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيمة
ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا
ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون ورواه مسلم عن اسحاق بن راهويه وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق
بنحوه وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن القاسم بن صدقة المصري
حدثنا المقدام بن داود حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا سفيان الثوري عن محمد
بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل
الجنة لا ينامون ورواه الطبراني من حديث مصعب بن ابراهيم عن عمران بن الربيع الكوفي
عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون ورواه البيهقي
من حديث عبد الله بن جبلة بن ابي داود عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره
ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن عباس الدوري عن يونس بن محمد عن سعيد بن زربي

عن نجيح

عن نجيح بن الحارث عن عبد الله بن ابي اوفى قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النوم مما يقر الله به اعيننا في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الموت
شريك النوم وليس في الجنة موت قالوا يا رسول الله فما راحتهم قال انه ليس فيها لغوب
كل امرهم راحة فانزل الله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ضعيف الاسناد

ذكر احلال الرضوان عليهم وذلك افضل مما لديهم

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
الثمرات ومغفرة من ربهم وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وقال
مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا فاي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به وقال
ابو بكر البزار حدثنا سلمة بن شبيب والفضل بن يعقوب قالا حدثنا الفريابي عن
سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة قال الله هل اعطيكم احسبه قال افضل قالوا يا ربنا اي شي افضل مما
اعطيتنا قال رضواني اكبر وهذا الحديث على شرط البخاري ولم يخرجه احد من اصحاب
الكتب من هذا الوجه

ذكر نظر الرب تعالى وتقدس اليهم وتسليمه عليهم

قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقال تعالى سلام قولا من
رب رحيم وقال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في كتاب السنة من سننه حدثنا محمد
ابن عبد الملك بن ابي الشوارب حدثنا ابو عاصم العباداني حدثنا الفضل الرقاشي عن
ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة
في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم
قال فينظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقد رواه البيهقي مطولا من هذا الوجه
فقال اخبرنا علي بن احمد بن عبدان حدثنا احمد بن عبيد حدثنا الكديمي حدثنا يعقوب
ابن اسماعيل بن يوسف السلال حدثنا ابو عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى الرقاشي
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل الجنة
في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف
فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الرضى عنا قال رضاي احلكم داري وانا لكم

كرامتي هذا او انها تسلوني قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها
زمرد اخضر وياقوت احمر فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيأمر الله باشجار
عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات ولا نبأس ونحن الخالدات
فلا نموت ازواج قوم مؤمنين كرام ويأمر الله بكثبان من مسك اذفر ابيض فينثر عليهم
ريحا يقال لها المثيرة حتى ينتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة
يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف لهم
الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا
فيقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول الله عز وجل نزلا من غفور رحيم ثم قال البيهقي
وقد مضى في هذا الكتاب في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روي في هذا الحديث والله اعلم
وذكر ابو المعالي الجويني في الرد على السجزي ان الرب تبارك وتعالى اذا كشف لاهل
الجنة الحجاب وتجلى لاهل الجنة تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات
بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور
المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت الحور العين والفضل بن عيسى ضعيف
ولكن روى الضياء من حديث عبد الله بن عبيد الله عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا مثله

ذكر رؤية اهل الجنة ربهم عز وجل

في مثل ايام الجمع في مجتمع لهم معد لذلك هنالك

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى ان الابرار لفي نعيم
على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقد تقدم في حديث ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل
الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجاه وفي الحديث الآخر عن ثوير بن ابي فاختة
عن ابن عمر واعلاهم من ينظر الى الله في اليوم مرتين وله شاهد في الصحيحين عن جرير
مرفوعا عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ثم
تجد ذلك فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس قبل غروبها فافعلوا
ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفي صحيح البخاري انكم سترون
ربكم عيانا فارشد بهذا السياق الى ان الرؤية تقع في مثل اوقات العبادة فكان المبرزين
من الاخيار يرون الله عز وجل في مثل طرفي النهار غدوة وعشيا وهذا مقام عال حتى انهم
يزورون ربهم عز وجل وهم على ارائكهم وسررهم كما يرى القمر في الدنيا في مثل هذه الحالة والموالاة
يرونه تعالى ايضا في المجمع الاعم الاشمل وهو في مثل ايام الجمع حيث يجتمع اهل الجنة في واد
افيح اي متسع من مسك ابيض فيجلسون فيه على قدر منازلهم فمنهم من يجلس على منابر
من نور ومنهم على منابر من ذهب وغير ذلك من انواع الجواهر وغيرهم ثم تفاض عليهم
الخلع وتوضع بين ايديهم الموائد بانواع الاطعمة والاشربة ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بانواع الطيب كذلك ويباشرون من انواع

الاكرام

الاكرام ما لا يخطر ببال احد قبل ذلك ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى ويخاطبهم
واحدا واحدا كما دل على ذلك الاحاديث كما سيأتي ايراد ما تيسر منها ان شاء الله تعالى وقد
حكى بعض العلماء خلافا في النساء هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال فقيل لا لانهن
مقصورات في الخيام وقيل بلى لانه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها وقد قال
تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون وقال تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا
القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
وهذا عام في الرجال والنساء والله اعلم وقال بعض العلماء قولا ثالثا وهو انهن يرين
الله في مثل ايام الاعياد فانه تعالى يتجلى في مثل ايام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما
فيرينه في مثل هذا الحال دون غيرها وهذا القول يحتاج الى دليل خاص عليه والله اعلم
وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد روي عن جماعة من الصحابة
تفسير هذه الزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل منهم ابو بكر الصديق وابي بن كعب
وكعب بن عجرة وحذيفة بن اليمان وابو موسى الاشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وسعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط
والحسن وقتادة والضحاك والسدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم من السلف والخلف
رحمهم الله واكرم مثواهم اجمعين وقد روي حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار
الآخرة عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وقد تقدم حديثه مطولا وعلي بن ابي طالب
وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن مصفى حدثنا سويد بن عبد العزيز
حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنة الرب تعالى في كل جمعة وذكر تمام الحديث
وفيه اذا كشف الحجاب كانهم لم يروا قبل ذلك وهو قوله ولدينا مزيد ومنهم ابي بن كعب
وانس بن مالك وبريدة بن الحصيب وجابر بن عبد الله وحذيفة وزيد بن ثابت
وسلمان الفارسي وابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وابو امامة صدي بن عجلان
الباهلي وصهيب بن سنان الرومي وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عباس وابن عمرو
وعبد الله بن عمر وابو موسى عبد الله بن قيس وعبد الله بن مسعود وعدي بن حاتم وعمار
ابن ياسر وعمارة بن رويبة وابو رزين العقيلي وابو هريرة ورجل من الصحابة وعائشة
ام المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم كثير منها وسنأتي في ذكر شيء منها مما يليق
بهذا المقام ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان وقد قال الامام احمد حدثنا عفان
اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد
ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا
احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة وقال
عبد الله بن المبارك اخبرنا ابو بكر الهذلي اخبرني ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى

الاشعري يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى اهل الجنة
فيقول يا اهل الجنة هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون ويرون الحلي والحلل والانهار
والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا ما وعدنا قال ذلك ثلاث مرات فيقول
لم يبق شي ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى وزيادة النظر
الى وجه الله عز وجل وهذا موقوف وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي تميمة
الهجيمي عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث
يوم القيامة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الرحمن وروي ايضا من حديث زهير
عمن سمع ابا العالية حدثنا ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول
الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والنظر الى وجه الله
عز وجل ورواه ابن جرير ايضا عن ابن جرير حميد عن ابراهيم بن المختار عن ابن جريج
عن عطا عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله عز وجل سلم وشيخه نوح متكلم فيهما والله اعلم وقال الامام ابو عبد الله محمد
ابن ادريس الشافعي في كتاب الجمعة من مسنده اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة
حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبيد عن عمير انه سمع انس بن مالك يقول
اتى جبريل بمراة بيضا فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى
ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مومن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا
يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ
في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملايكته
وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين حف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة
بالياقوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من ورايهم على تلك
الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون
ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون
يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه
خلق ادم وفيه تقوم الساعة وقد رواه البزار من حديث جهضم بن عبد الله عن ابي
طيبة عن عثمان بن عمير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وفي
يده مراة بيضا فيها نكتة سودا فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها
عليك ربك لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك تكون انت الاول وتكون اليهود والنصارى
من بعدك قال ما لنا فيها قال لكم فيها ساعة من دعا ربه بخير هو له قسم الا اعطاه اياه
او ليس له بقسم الا ادخر له ما هو اعظم منه او يتعوذ من شر هو عليه مكتوب الا اعاذه من اعظم
منه قال قلت ما هذه النكتة السودا قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو
سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قال قلت وما يوم المزيد قال
ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى

من عليين

من عليين على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور وجا النبيون حتى يجلسون عليها
ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ثم جا الصديقون والشهدا حتى يجلسون عليها
ثم يجي اهل الجنة حتى يجلسون على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه
وهو يقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فسلوني فيسالونه
حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر الى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ثم يصعد تعالى على كرسيه ويصعد
معه الشهدا والصديقون احسبه قال ويرجع اهل الغرف الى غرفهم درة بيضا لا وصم
فيها ولا فصم او ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا منها غرفها وابوابها مطردة فيها انهارها
متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فليسوا الى شي احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا
فيه كرامة ويزدادوا نظرا الى وجهه تعالى ولذلك سمي يوم المزيد ثم قال البزار لا نعلم
احدا رواه عن انس غير عثمان بن عمير ابي اليقظان وعثمان بن صالح هكذا قال
وقد رويناه من طريق زياد بن خيثمة عن عثمان بن مسلم عن انس فذكر الحديث بطوله مثل
هذا السياق او نحوه وتقدم في رواية الشافعي عن عبيد الله بن عبيد بن عمير عنه
فقد اختلف الرواة فيه وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم امره وذلك لما يتوهم من
ضعفه والله اعلم وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده عن شيبان بن فروخ
عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم البناني عن انس فذكر الحديث فهذه طرق جيدة
عن انس شاهدة لرواية عثمان بن عمير وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ ابو الحسن
الدارقطني فاورده من طرق قال الحافظ الضيا وقد روي من طريق جيد عن انس بن
مالك رواه الطبراني عن احمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد القطواني
عن عبد السلام بن حفص عن ابي عمران الجوني عن انس فذكره وقد رواه غير انس من الصحابة
فقال البزار حدثنا محمد بن معمر واحمد بن حفص العصفري قالا حدثنا يحيى بن كثير العنبري
حدثنا ابراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فذكر يوم المزيد قال يوحي الله الى
حملة العرش ان افتحوا الحجب فيما بينه وبينهم فيكون اول ما يسمعون منه اين عبادي
الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري سلوني فهذا يوم المزيد
فيجتمعون على كلمة واحدة انا قد رضينا فارض عنا ويرجع في قوله يا اهل الجنة اني لو لم
ارض عنكم لم اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا
وجهك يا رب ننظر اليك قال فيكشف الله الحجب فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا
ان الله قضى ان لا يموتوا لاحترقوا ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم
ولهم في كل سبعة ايام يوم وذلك يوم الجمعة ٥

ذكر سوق الجنة ٥

قال الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن
ابي العشرين عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة
فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد او فيها

سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم لا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره محاضرة حتى يقول يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكر بعض غدراته في الدنيا فيقول بلى افلم تغفر لي فيقول بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط قال ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا وسهلا بحبنا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن هشام بن عمار ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى عن المعلى بن زياد عن الاوزاعي قال نبئت ان سعيد ابن المسيب لقي ابا هريرة فذكره وقال مسلم حدثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم فيزدادون حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا وهكذا رواه احمد عن عفان عن حماد وعنده ان في الجنة لسوقا فيها كثبان المسك فاذا خرجوا اليها هبت الريح وذكر تمامه وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن عمرو عن عطاء بن دراج عن سالم عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة فيتعارفون فيبعث ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا الآن بك اشد اعجابا فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي قال حدثنا احمد ابن منيع وهناد قالا حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها فانه حديث غريب

كما ذكره

كما ذكره الترمذي رح ويحمل معناه على ان الرجل انما يشتهون الدخول في مثل صور الرجال وكذلك النساء او يكون مفسرا بالحديث المتقدم وهو الشكل والهيئة والبزة واللباس كما ذكرنا في حديث ابي هريرة في سوق الجنة فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه فيروعه ما يرى من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها هذا الحديث ان كان قد حفظ لفظ الحديث والظاهر انه لم يحفظ فانه قد تفرد به عبد الرحمن بن اسحاق بن الحرث هذا وهو ابو شيبة الواسطي ويقال الكوفي روى عن ابيه وخاله النعمان بن سعد والشعبي وغيرهم وعنه جماعة منهم حفص بن غياث وعبد الله بن ادريس وهشام قال الامام احمد ليس بشيء منكر الحديث وكذبه يروي ابنه عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن شعبة احاديث فيها وكذلك ضعفه يحيى بن معين ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان والبخاري وابو داود وابو حاتم وابو زرعة والنسائي وابن خزيمة وابن عدي وغيرهم وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلا في التكميل ولله الحمد والمنة ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به ولا سيما هذا الحديث فانه منكر جدا واحسن احواله ان يكون قد سمع شيئا ولم يفهمه جدا وعبر عنه بعبارة ناقصة ويكون اصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن ابي العشرين الدمشقي عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة في سوق الجنة والله اعلم وقد روي من وجه آخر غريب فقال محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطين حدثنا احمد بن محمد بن طريف البجلي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين ان في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى الا الصور فمن احب صورة من رجل او امرأة دخل فيها جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث والله اعلم

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره

حتى انه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال بعضهم طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاما ورواه احمد عن غندر عن شعبة ٥ وقال سبعين عاما وقال احمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال اراد فلان ان يدعى جنادة بن ابي امية فقال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما او من مسيرة سبعين عاما قال ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال البخاري حدثنا قيس بن جعفر حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي كريب

عن ابي معاوية عن الحسن بن عمرو به وقد قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد يعني اخبرنا
ابراهيم المعقب حدثنا مروان وهو ابن معاوية الفزاري عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد
عن جنادة بن ابي امية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا من اهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما
وكذا رواه النسائي عن عبد الرحمن ابراهيم دحيم عن مروان الفزاري عن الحسن عن مجاهد
عن جنادة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا من
اهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما هذا لفظه وقال
الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار حدثنا معلل بن نفيل حدثنا عيسى بن يونس عن
عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة يوجد من
مسيرة مائة عام وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن عجلان عن ابيه
عن ابي هريرة مرفوعا وقال سبعين خريفا وقال حسن صحيح قال وفي الباب
عن ابي بكرة وقال الحافظ الضيا هو عندي على شرط الصحيح يعني حديث ابي هريرة
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام وقال سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة خمسمائة عام وكذلك رواه حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد
عن الحسن وروى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب صفة الجنة من طريق الربيع
بن بدر عليله وهو ضعيف عن هارون بن رئاب عن مجاهد عن ابي هريرة مرفوعا رائحة
الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام وقال مالك عن مسلم بن ابي مريم عن ابي صالح
عن ابي هريرة انه قال نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا
يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة قال الحافظ ابو عمر
ابن عبد البر وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن مالك يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن احمد بن طريف
حدثنا ابي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله
لا يجدها عاق ولا قاطع رحم وثبت في الصحيحين ان سعد بن معاذ مر بانس بن
النضر يوم احد فقال له انس واها لريح الجنة والله اني لاجد ريحها دون احد
فقاتل يومئذ حتى قتل فلم يعرف من كثرة الجراح وما عرفته اخته الربيع بنت النضر
ببنانه ووجدته بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية رضي الله عنه فقد
وجد انس ريح الجنة وهو في الارض وهي فوق السموات اللهم الا ان يكون قد تنزلت
يومئذ من المؤمنين والله تعالى اعلم

لعله معاهدة

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها

وحسن منظرها في صباحها ومسائها

قال الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر

واستبرق

واستبرق وقال تعالى خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما وقال تعالى ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وقال تعالى لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه
الحنفي عن خاله الزميل بن سماك انه سمع اباه يحدث انه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة
بعد ما كف بصره فقال يا ابن عباس ما ارض الجنة فقال مرمرة بيضاء من فضة
كانها مرآة قلت ما نورها قال ما رايت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس فذلك
نورها الا انه ليس فيها شمس ولا زمهرير وذكرنا في الحديث كما سياتي ان شاء الله وتقدم
في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة انها درمكة بيضاء مسك اذفر وقال احمد بن
منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد ابو المقدام عن حبيب
ابن الشهيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله الجنة بيضاء واحب الزي الى الله البياض فليلبسه احياؤكم وكفنوا فيه
موتاكم ثم امر برعاء الشاء فجمعوا فقال من كان ذا غنم فليخلط بها بيضا فجاءته
امراة فقالت يا رسول الله اني اتخذت غنما سودا فلا اراها تنمو قال اعزلي بيضا
معناه اخلطي معها بيضا وقال ابو بكر البزار حدثنا احمد بن الفرج الحمصي حدثنا
عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي حدثنا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن
سليمان بن موسى حدثنا كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا مشمر الى الجنة فان الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة
وحلل كثيرة في مقام ابدي في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية
بهية قالوا يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال
القوم ان شاء الله ثم قال البزار لا نعلم له طريقا الا هذا وقد رواه ابن ماجه من
حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر بنحوه ورواه ابو بكر بن داود عن عمرو بن عثمان
عن ابيه عن محمد بن مهاجر وتقدم في الحديث الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة عن عمر
عن عطاء عن زاذان عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة مرفوعا ارض الجنة بيضاء
عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة
فيجتمع فيها اهل الجنة فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك
فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي
وانا بك معجبة وانا الان اشد بك عجبا

ق من كان ذا غنم فليخلط بها بيضا

ذكر الامر بطلب الجنة وترغيب الله عباده فيها

وامرهم بالمبادرة اليها قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام وقال
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

وقد روى البخاري وغيره من حديث سعيد بن ميناء عن جابر ان ملايكة جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا واتخذ فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المايدة ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم ياكل من المايدة فاولوها له وقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وروى الترمذي هذا الحديث ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكاييل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل مايدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل اكل ما فيها وللترمذي عن ابن مسعود نحوه وصححه ايضا وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سيدا بنى دارا واتخذ مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المايدة ورضي عنه السيد الا وان السيد الله والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعي محمد وقال ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن يونس هو ابن خباب عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار ثلاث مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا قد استجارني فاجره ولا سال عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سالني فادخله الجنة على شرط مسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن هناد عن ابي الاحوص عن ابي اسحاق عن بريد بن ابي مريم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار اللهم اجره من النار وقال الحسن بن سفيان حدثنا المقدمي حدثنا عمر عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا مسالة الله الجنة واستعيذوا به من النار فانهما شافعتان مشفعتان فاذا العبد اكثر مسالة الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي سالنيك فاسكنه اياي وتقول النار يا رب عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه وقال ابو بكر الشافعي عن كليب بن حرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الاخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة بالشهوات فلا تلهينكم عن الاخرة

ذكر ان الجنة حفت بالمكاره وهي الاعمال الشاقة

من فعل الخيرات وترك المحرمات وان النار حفت بالشهوات قال الامام احمد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وهكذا رواه مسلم والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد مسلم وحميد كلاهما عن انس به وقال الترمذي صحيح غريب وقال احمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن يحيى ابن النضر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات تفرد به احمد واسناده جيد حسن لما له من الشواهد وقال احمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة ارسل جبريل قال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره قال ارجع اليها فانظر اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها تفرد به احمد واسناده صحيح وقال احمد حدثنا حسين حدثنا المسعودي عن داود بن يزيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر ما يلج به الانسان النار الاجوفان الفرج والفم واكثر ما يلج به الانسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق

النار حفت بالشهوات وداخلها كله مضرات وحسرات والجنة محفوفة بالمكاره وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسرات كما اوردناه في الايات المحكمات والاحاديث الثابتات فمن نعيمهم المقيم ولذاتهم المستمرة الطرب الذي لم تسمع الاذان بمثله قال الله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير هو السماع في الجنة وقد ذكرنا ما رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان ابن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قال وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس قلت وكذا روي من حديث عبد الله بن ابي اوفى وابن عمر وابي امامة رضي الله عنهم اجمعين

حديث ابي هريرة

قال جعفر الفريابي حدثنا سعيد بن حفص حدثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين باصوات حتى يسمعها الخلايق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغناء قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل وروى ابو نعيم في صفة الجنة من طريق سليم بن علي عن زيد بن واقد عن رجل عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق

لما يسمع السامعون بشي قط الذ منه وقد تقدم عن ابن عباس انها تحركها الرياح فتتحرك بصوت كل لهو كان في الدنيا ٥

حديث انس

قال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا اسماعيل بن عمرو بن ابي ذيب عن ابن ابي ذيب عن عبد الله بن رافع عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور العين تغنين في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا لازواج كرام ٥

حديث عبد الله بن ابي اوفى ٥

وهو حديث غريب جدا قال الحافظ ابو نعيم محمد بن جعفر بن اصله حدثنا موسى بن هارون حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا يونس بن محمد المودب حدثنا الوليد بن ابي ثور حدثني سعد الطاى عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج الى كل رجل من اهل الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حوراء يجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم يسمع الخلايق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له

حديث ابن عمر

قال الطبراني حدثنا ابو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات البصري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات سمعها قط احد وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الامنات فلا يخفنه نحن المقيمات فلا يظعنه ٥

حديث ابي امامة

قال جعفر الغرياني حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان وقال ابن وهب حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فانه حبب الي السماع فقال اي والذي نفس ابن شهاب بيده ان في الجنة لشجرا حمله اللولو والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين بالقران ويقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات فلا نموت فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجبن الجواري فلا يدري اصوات الجواري احسن ام اصوات الشجر قال ابن وهب حدثنا الليث عن خالد بن يزيد ان الجواري يغنين ازواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن في صدر احداهن مكتوب انت حبي وانا حبك انتهى نفسي عندك لم تر عيناي مثلك وقال ابن المبارك حدثني الاوزاعي حدثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن

عندباب

عند باب الجنة فيقلن طال ما انتظرناكم نحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن اصوات سمعت ويقول انت حبي وانا حبك ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد حدثنا علي بن عاصم حدثني سعيد بن ابي سعيد الحارثي قال حدثت ان في الجنة اجاما من قصب من ذهب حملها اللولو فاذا اشتهى اهل الجنة ان يسمعوا صوتا بعث الله على تلك الاجام ريحا فتاتيهم بكل صوت يشتهونه ٥

نوع اخر اعلى من الذي قبله

ذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج بن الاسود عن شهر بن حوشب قال ان الله عز وجل يقول للملايكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا ويدعونه من اجلي فاسمعوا عبادي فياخذون باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط وقال ابن ابي الدنيا حدثني داود بن عمرو الضبي حدثنا عبد الله بن المبارك عن مالك ابن انس عن محمد بن المنكدر قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وانفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملايكة اسمعوهم تحميدي وتمجيدي وقال ابن ابي الدنيا حدثني هيثم بن الفضل القرشي حدثنا رواد بن الجراح عن الاوزاعي قال بلغني انه ليس من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فيامره الله فياخذ في السماع فلا يبقى ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شاء الله ان يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري وحدثني محمد بن الحسين حدثنا عبد الله بن ابي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك ابن دينار في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قال اذا كان يوم القيمة امر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنة فذلك قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله اذا خاطبهم في المجامع التي يجتمعون لها بين يديه تعالى وتقدس فيخاطب كل واحد ويذكره باعماله التي سلفت منه في الدنيا وكذلك اذا تجلى لهم جهرة نسلم عليهم وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقد سبق حديث جابر في ذلك في سنن ابن ماجة وغيره وقد ذكر ابو الشيخ الاصبهاني من طريق صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة قال ان اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله فيقرا عليهم القران وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر اعينهم بشي ولم يسمعوا شيا قط اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم باعين قريرة واعينهم الى مثلها من الغد وروى ابو نعيم من حديث حسن بن فرقد السبخي عن ابيه عن الحسن عن ابي برزة الاسلمي مرفوعا ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في اخرى كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي ياتون فيها ربهم عز وجل ٥

ذكر خيل الجنة

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن

علقمة بن جريب عن سليمان بن ابي بريدة عن ابيه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها
على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت قال وساله رجل فقال يا رسول
الله اني رجل حبب الي الخيل هل في الجنة خيل قال والذي نفسي بيده ان في الجنة لخيلا وابلا
هفافة ترف بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها حيث شاءوا وقال الترمذي حدثنا
محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي حدثنا ابو معاوية عن واصل بن السائب عن ابي سورة عن
ابن اخي ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله اني احب الخيل
افي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من
ياقوتة له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت ثم ضعف الترمذي هذا الاسناد
من جهة ابي سورة بن اخي ابي ايوب فانه قد ضعفه غير واحد واستنكر البخاري حديثه
هذا والله اعلم قال القرطبي وذكر ابن وهب حدثنا ابن زيد قال الحسن البصري يذكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف
من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قلت فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف
وبين الحسن ثم هو مرسل وروى ابو نعيم من طريق جابر بن نوح عن واصل بن السائب عن
ابي سورة عن ابي ايوب مرفوعا ان اهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كانهن الياقوت
وليس في الجنة بهائم الا الخيل والابل وقال عبد الله بن المبارك حدثنا همام عن قتادة
عن عبد الله بن عمرو قال في الجنة عتاق الخيل وكرام النجائب يركبها اهلها وهذه
الصيغة لا تدل على حصر كما دل عليه رواية ابي نعيم في حديث ابي ايوب ثم هو معارض
بما رواه ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الشاة من دواب الجنة وهذا منكر وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
احسنوا الى المعزى وامسحوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وقال ابو الشيخ الاصبهاني
حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن ابان
خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم
طارت بهم في الجنة فيتجلى لهم الجبار فاذا راوه خروا له سجدا فيقول لهم الجبار ارفعوا
رؤوسكم فان هذا اليوم ليس بيوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم
طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها عليهم حتى
انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لشعث غبر وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الفضل بن جعفر
حدثنا جعفر بن بشر حدثنا ... عن الحسن بن علي عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت
لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد بصرها يركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث
شاءوا فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقال لهم
كانوا يصلون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون
وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ه

ذكر

ذكر تزاور اهل الجنة بعضهم بعضا

واجتماعهم وتذاكرهم امورا كانت منهم في الدنيا من طاعات وزلات قال الله تعالى فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثنا عبد الله حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار عن الربيع عن صبيح عن
الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة فتشتاق
الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيقول
احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله
فغفر لنا وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين
يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم
مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا هو الفوز العظيم لهو
لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا القرين يشتمل الجني والانسي يقول كان يوسوس اليه
بالكفر واستبعاد امر المعاد فبرحمة الله نجوت منه ثم امر اصحابه ليطلعوا على النار
فرآه في غمراتها يعذب فحمد الله على ما نجاه منه قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين ثم ذكر الغبطة التي هو فيها وشكر الله عليها وقال افما نحن
بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين اي انا قد نجونا من الموت والعذاب
بدخولنا الجنة ان هذا لهو الفوز العظيم وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون هذا
يحتمل ان يكون من تمام مقالته ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل لقوله وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ولهذا نظائر كثيرة قد ذكرنا في التفسير وذكر في اول
شرح البخاري في كتاب الايمان حديث حارثة حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا قال فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي
عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة
يتزاورون فيها والى اهل النار يتعذبون فيها فقال عبد نور الله قلبه وقال
سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال بلغنا ان اهل الجنة يزور الاعلى الاسفل ولا
يزور الاسفل الاعلى قلت وهذا يحتمل معنيين احدهما ان صاحب الرتبة النازلة
لا يصلح له ان يتعدى امامه وليس فيه اهلية لذلك الثاني لئلا يرى فوق ما هو فيه من
النعيم فيحزن لذلك وليس في الجنة حزن وقد ورد ما قاله حميد بن هلال في حديث
مرفوع وفيه زيادة على ما قال فقال الطبراني حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا
شريك بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن ابي امامة
قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتزاور اهل الجنة قال يزور الاعلى الاسفل
ولا يزور الاسفل الاعلى الا الذين يتحابون في الله ياتون منها حيث شاءوا على النوق
محتقبين الحشايا وقال ابن ابي الدنيا حدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن
عثمان انا عبد الله بن المبارك انا اسماعيل بن عياش حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب

ابن بشير البجلي عن يحيى بن سابق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم
الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة
لا تروث ولا تبول فيركبونها لما حيث ينتهون الى حيث شاء الله عز وجل فياتيهم
مثل السحابة فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فلا تزال المطر
عليهم حتى ينتهي ذلك فوق اماتيهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف
كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فيوجد ذلك المسك في نواصي خيلهم
وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك من
المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا
الى ما شاء الله عز وجل فاذا المراة تنادي بعض اوليك يا عبد الله اما لك فينا حاجة فيقول
وما انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المراة او ما
تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى
وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله
عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة وهذا حديث مرسل غريب جدا وقال ابن المبارك
حدثنا رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن ابي هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون
على العيس الجون عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام او زمام احدها خير
من الدنيا وما فيها وروى ابن ابي الدنيا من طريق اسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد
ابن اسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين
اسيافهم حول عرشه فاتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر الابيض
برحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق ونمارقها الين من الحرير مد ابصارها مد ابصار الرجال
يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي
بين خلقه فيضحك اليهم واذا ضحك الله الى عبد فلا حساب عليه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثنا ابو موسى اسحاق بن ابراهيم الهروي حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي حدثني
ابو الياس حدثني محمد بن علي بن الحسين ح وروى ابو نعيم في حديث المعافى بن عمران حدثني
ادريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال ادريس ثم التقيته فحدثني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب
ان يسير في ظلها لسار فيها مائة عام ورقها زمرد اخضر وزهرها رياط صفر وافنانها
سندس واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد
اخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران منيع والالنجوج يتاجج من غير وقود
ويتفجر من اصلها انهار السلسبيل والرحيق وظلها مجلس من مجالس اهل الجنة يالفونه
ومتحدث لجميعهم فبينما هم يوما يتحدثون في ظلها اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا
من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح
نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى ابيض يختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها
عليها رحائل الواحها من الدر والياقوت مفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من
الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا اليهم تلك النجائب قالوا لهم ان ربكم

يقرئكم السلام ويستزيركم لينظر اليكم وتنظروا اليه وتحيوه ويحييكم ويكلمكم وتكلموه
ويزيدكم من سعته وفضله انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم الى راحلته
ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا لا يفوت منه شيء شيئا ولا يفوت اذن الناقة اذن صاحبتها
ولا ركبة ناقة بركة صاحبتها ولا يمرون بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمرها ورحلت لهم
عن طريقهم كراهة ان ينثلم صفهم او يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار اسفر
لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيم قالوا ربنا انت السلام ومنك السلام
ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم عز وجل انا السلام ومني السلام ولي حق
الجلال والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا حقي وخافوني بالغيب
وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا وعزتك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك
وما ادينا اليك كل حقك فائذن لنا بالسجود لك فقال لهم ربهم اني قد وضعت
عنكم مؤنة العبادة وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لي الابدان واعنيتم لي الوجوه
فالان افضيتم الى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطيكم امانيكم
فاني لن اجزيكم اليوم بقدر اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني
وعظمة شاني فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب حتى ان المقصر في امنيته ليتمنى
مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله الى يوم افنائها فقال لهم لقد قصرتم في امانيكم
ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم ذريتكم وزدتكم
ما قصرت عنه امانيكم وهذا مرسل ضعيف غريب واحسن احواله ان يكون من كلام بعض
السلف فوهم بعض رواته فجعله مرفوعا وليس كذلك والله اعلم

باب جامع لاحكام تتعلق بالجنة واحاديث شتى وردت فيها

قال الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء ومعنى هذا ان الله تعالى يرفع درجة الاولاد في الجنة الى درجة الاباء وان
لم يعملوا بعملهم ولا ينقص الاباء من اعمالهم حتى يجمع بينهم في الجنة التي يستحقونها
الابناء بل يرفع الناقص حتى يساويه مع العالي فيجمع بينهم في الدرجة العالية لتقر
اعينهم باجتماعهم وارتفاعهم قال الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل
لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وما التناهم من عملهم من شيء كذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن الثوري
موقوفا وكذا رواه ابن جرير عن شعبة عن عمرو عن سعيد عن ابن عباس موقوفا ورواه
البزار في مسنده وابن مردويه في تفسيره من حديث قيس بن الربيع عن عمرو عن سعيد
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الثوري وشعبة اثبت والله اعلم
وروى ابن ابي الدنيا من طريق الليث عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في هذه الاية قال هم ذرية المؤمن يموتون على الايمان فان كانت منازل ابائهم
ارفع من منازلهم الحقوا بابائهم ولم ينقصوا من اعمالهم التي عملوا شيئا وقال الطبراني
حدثنا الحسين بن اسحاق التستري حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا شريك

عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول
يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرا ابن عباس والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يقول الله تعالى والذين ادركت
ذريتهم الايمان فعملوا بطاعتي الحقتهم بابائهم في الجنة واولادهم الصغار تلحق بهم
وهذا التفسير هو احد اقوال العلما في معنى الذرية انهم صغار فقط ام يشمل الصغار
والكبار كقوله ومن ذريته داود وسليمان وقال ذرية من حملنا مع نوح انه كان
عبدا شكورا فاطلق الذرية على الكبار كما اطلقها على الصغار وتفسير العوفي عن
ابن عباس عن ابن عباس يشملهما وهو اختيار الواحدي وغيره والله اعلم وهو محكي عن
الشعبي وابي مجلز وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وابي صالح وقتادة والربيع بن انس
هذا فضله ورحمته على الابنا ببركة عمل الابا واما فضله على الابا ببركة دعا الابنا
فقد قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة
للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك وهذا
اسناد صحيح ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

فصل

والجنة والنار موجودتان الان معدة للمتقين كما نطق بذلك القران وتواترت
بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعتقاد اهل السنة والجماعة
المستمسكين بالعروة الوثقى وهي السنة المثلى الى قيام الساعة خلافا لمن زعم ان الجنة
والنار لم يخلقا بعد وانما يخلقان يوم القيمة وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الاحاديث
المتفق على اخراجها في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام المعتمدة المشهورة بالاسانيد
الصحيحة والحسنة مما لا يمكن دفعه ولا رده لتواتره واشتهاره وقد ثبت في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى الجنة والنار ليلة الاسرا وقال صلى الله
عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها نفسين
في الشتا فاشد ما تجدون من الزمهرير من بردها واشد ما تجدون من الحر من فيحها
فاذا كان الحر فابردوا عن الصلاة وثبت في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار
فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس
وسقطهم وغيرهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشا من عبادي وقال للنار
انت عذابي اعذب بك من اشا من عبادي ولكل واحدة منكما ملوها فاما النار فلا تمتلي
حتى يضع قدمه عليها فيقول قط قط فهنالك تمتلي وتنزوي بعضها الى بعض ولا يظلم
الله من خلقه احدا واما الجنة فينشي الله لها خلقا لفظ مسلم وثبت في الصحيحين
من طريق سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال

جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتنزوي بعضها
الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة فاما ما وقع في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم واسعا انه ينشي للنار من يشا فيلقى فيها فيقول هل من مزيد فقال بعض الحفاظ
هذا غلط من بعض الرواة وكانه اشتبه عليه ودخل عليه لفظ في لفظ فنقل
هذا الحكم من الجنة الى النار والله اعلم قلت فان كان محفوظا فيحتمل انه تعالى
يمتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا فمن عصى
منهم دخله النار ومن استجاب ادخله الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

فصل

وقد ذكرنا فيما سلف صفة اهل الجنة حال دخولهم اليها وقدومهم عليها وانهم يحول
خلقهم الى طول ستين ذراعا في عرض سبعة اذرع وانهم يكونون جردا مكحلين في سن
ابناء ثلاث وثلاثين قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان
ابن صالح حدثني داود بن الجراح العسقلاني حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رياب
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة
على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث
وثلاثين وعلى لسان محمد وروى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال
لسان اهل الجنة عربي وروى البيهقي من طريقين فيهما ضعف عن ابي كريمة المقدام
بن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث ابن ثلاثين وفي
رواية ثلاث وثلاثين سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة ادم وصورة
يوسف وقلب ايوب جردا مكحلين اولي افانين ومن كان من اهل النار عظموا وفخموا
كالجبال وفي رواية حتى يصير جلده اربعين باعا وحتى يصير ناب من انيابه مثل
احد وثبت انهم ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون وانما ينصرف طعامهم
انهم يعرقون ويرشحون كرايحة المسك الاذفر وتنفسهم تحميد وتكبير وتسبيح
وثبت ان اول زمرة منهم على صورة القمر ثم الذين يلونهم في البها كاضوا كوكب دري
في السما وانهم يجامعون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يلدون الا ما يشاوون وانهم لا يموتون
ولا ينامون لكمال حياتهم وكثرة لذاتهم وتوالي نعيمهم وسرورهم وكلما ازدادوا خلودا
ازدادوا حسنا وجمالا وشبابا وقوة وكمالا وازدادت لهم الجنة حسنا وبهاء وطيبا
وضياء وكانوا ارغب شي فيها واحرص عليها وكانت عندهم اعز واعلى والذ واحلى
كما قال الله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا

فصل

وقد ذكرنا ان اول من يدخل الجنة من بني ادم على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اعلاهم فيها منزلة واول من يدخلها من الامم امته واول من يدخل من هذه الامة اليها

ابو بكر الصديق رضي الله عنه وتقدم ان هذه الامة يكونون في الجنة وانهم فيها
يعدلون ثلثي اهل الجنة كما تقدم اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة ثمانون
صفا وفي المسند وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة مرفوعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو
خمسمائة عام واسناده على شرط مسلم وقال الترمذي حسن صحيح وقال الطبراني
من حديث الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة مرفوعا مثله وروى
الترمذي من طريق الاعمش عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا مثله ثم حسنه والذي
رواه مسلم من طريق ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين
خريفا وللترمذي عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله وصححه وله عن انس ايضا
نحوه واستغربه قلت فان كان الاول محفوظا فيكون باعتبار اول الفقراء واخر
الاغنياء والله اعلم وروى الامام احمد عن اسماعيل بن علية وابو بكر بن ابي شيبة عن
يزيد بن هارون كلاهما عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر العقيلي
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي اول
ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه
وفقير متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة
من مال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير فخور ورواه الترمذي من طريق ابن المبارك
عن يحيى بن ابي كثير وقال حسن ولم يذكر الثلاثة من اهل النار وثبت في صحيح مسلم
عن عياض بن حمار المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة ثلاثة ذو
سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى ومسلم وعفيف
متعفف ذو عيال واهل النار خمسة   وثبت في الصحيحين كذا وجد ببياض
من حديث سفيان الثوري وشعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على
الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال احمد حدثنا علي بن اسحاق اخبرنا
عبد الله اخبرنا موسى بن علي بن رباح سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة
الضعفاء المغلوبون وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم
حدثنا ابو هلال الراسبي حدثنا عقبة بن ابي ثبيت الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملأ اذنيه من ثناء
الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وكذا رواه
ابن ماجة من حديث مسلم بن ابراهيم وقال القاضي ابو عبيد علي بن الحسين بن حربويه
حدثنا محمد بن صالح حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم برجالكم من اهل الجنة النبي
في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور اخاه في ناحية المصر
لا يزوره الا لله في الجنة ونساؤكم من اهل الجنة الودود الولود التي اذا غضبت او غضبت

جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى وروى النسائي
بعضه من حديث خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن يحيى بن دينار به وتقدمت الاحاديث
الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء وتقدم الحديث الوارد من طريق
حبيب بن ابي ثابت عن سعيد عن ابن عباس مرفوعا اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة
الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء

فصل

هذه الامة اكثر اهل الجنة واكثرهم نبيا واعلاهم اولها وصدورها كما قال تعالى في صفة
المقربين ثلة من الاولين وقليل من الاخرين وقال في صفة اهل اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين وثبت في الصحيحين خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم ثم يكون قوم تخنث الشمس او السمانة ينذرون ولا يوفون ويشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وخيار الصدر الاول الصحابة كما قال
ابن مسعود من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد ابر هذه الامة
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه
فاعرفوا لهم قدرهم واقتدوا بهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وتقدم ان هذه الامة
يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب وفي صحيح مسلم مع كل الف سبعون
الفا وفي رواية احمد مع كل واحد سبعون الفا وهذا ذكر اطراف الحديث واشارة
الى طرقه والفاظه ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ولهما من رواية
ابي حازم عن سهل بن سعد مثله ولهما من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت
النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد فرفع سواد
فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد
عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
وفيهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة فذكره ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله ٢
عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم
قال هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ولمسلم من حديث
ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر نحوه وروى عاصم عن زر عن ابن مسعود نحوه واسناده
على شرط مسلم بن الحجاج وقال هشام بن عمار خطيب دمشق وابو بكر بن ابي شيبة
واللفظ له اخبرنا اسماعيل بن عياش اخبرني محمد بن زياد الالهاني سمعت ابا امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث

حثيات من حثيات ربي عز وجل وكذا رواه ابو بكر بن ابي عاصم عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ابي سليم بن عامر عن ابي اليمان عامر بن عبد الله بن يحيى الهوزني عن ابي امامة فذكر مثله وروى الطبراني من حديث عامر بن زيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وروى الطبراني من طريق ابي اسما الرحبي عن ثوبان مثله ولم يذكر ثلاث حثيات ولمن حديث قيس الكندي عن ابي سعيد الانماري مثله بذكر الحثيات وقد قدمنا بقية طرقه بالفاظها ۞

فصل في بيان وجود الجنة والنار وانهما مخلوقتان

خلافا لمن زعم ذلك من اهل البطلان

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال في حق آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وفي الصحيحين من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شات ثم تاوي الى قناديل معلقة في العرش الحديث وروينا من حديث الامام احمد بن حنبل حدثنا محمد بن ادريس الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المومن طاير معلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وتقدم الحديث المتفق عليه من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وذكرنا الحديث المروي من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث وتقدم الحديث الاخر لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وفي الصحيحين عن ابي هريرة وعند مسلم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار الحديث وفيهما عن ابن عمر مرفوعا الحمى من فيح جهنم ۞ وفيهما عن ابي ذر مرفوعا اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وفي الصحيحين اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب

النار

النار وقد ذكرنا في حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى الجنة والنار ليلتئذ قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقال في صفة سدرة المنتهى انه يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر ان الباطنين في الجنة وفي الصحيحين ثم ادخلت الجنة فاذا جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك وفي مناقب عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنة فرايت جارية تتوضا عند قصر فقلت لمن انت قالت لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال اوعليك اغار يا رسول الله والحديث في الصحيحين عن جابر وقال لبلال دخلت الجنة فسمعت خشفة نعليك امامي فاخبرني بارجى عمل عملته في الاسلام فقال ما توضات الا وصليت ركعتين الحديث واخبر عن الرميصا انه راها في الجنة اخرجاه عن جابر واخبر في يوم صلاة الكسوف انه عرضت عليه الجنة والنار وانه دنت منه الجنة وانه هم ان ياخذ منها قطفا من عنب ولو اخذه لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وفي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وانه اول من سيب السوايب وقال في الحديث الاخر ورايت فيها صاحب المحجن وقال دخلت امراة النار في هرة لا هي اطعمتها ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض فلقد رايتها تخمشها واخبر عن الرجل الذي نحى غصن شوك عن طريق الناس قال فلقد رايته يتقلب به في الجنة والحديث في صحيح مسلم عن ابي هريرة بلفظ اخر وفي الصحيحين عن عمران ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا يا رسول الله فما رايت قال رايت الجنة والنار واخبر ان المتوضي اذا تشهد بعد وضوه انه يفتح له ابواب الجنة يدخل من ايها شا وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب قال لما توفي ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة وقال البيهقي اخبرنا الحاكم اخبرنا الاصم حدثنا حميد ابن عياش الرملي حدثنا مومل بن اسماعيل حدثنا سفيان عن عبد الرحمن الاصبهاني عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاد المومنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى ابائهم يوم القيمة وكذا رواه وكيع عن سفيان وهو الثوري والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد اوردنا كثيرا منها باسانيدها ومتونها فيما تقدم وقال الله تعالى قلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة والجمهور على ان هذه الجنة جنة الماوى وذهب طايفة اخرون الى انها جنة في الارض خلقها الله له ثم اخرجه منها

وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في مختصر اد من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته وبالله المستعان وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا وكذا روى الترمذي من حديث جابر وصححه وانس واستغربه وللترمذي من حديث ابي هريرة وصححه وابي سعيد وحسنه بنصف يوم خمس مائة عام قلت فان كان محفوظا كما صححه الترمذي فيحتمل ان ذلك باعتبار اول دخول الفقرا واخر الاغنيا ويكون الاربعون خريفا باعتبار ما بين دخول اخر الفقرا واول الاغنيا والله اعلم وقد اشار الى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال وقد يكون ذلك باختلاف احوال الفقرا والاغنيا فيشير الى ما ذكرناه قال الزهري كلام اهل الجنة عربي وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية

فصل

في المراة تتزوج في الدنيا بازواج لمن تكون في الجنة منهم ذكر القرطبي في التذكرة من طريق وهب عن مالك ان اسما بنت ابي بكر شكت زوجها الزبير الى ابيها فقال يا بنية اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله يكون زوجك في الجنة ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر المراة تزوجها في الجنة وقال ابو بكر بن العربي هذا حديث غريب وقد روي عن ابي الدردا وحذيفة بن اليمان ان المراة تكون لاخر ازواجها في الدنيا وجاء انها تكون لاحسنهم خلقا فقال ابو بكر النجاد حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عبيد بن اسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حميد بن انس ان ام حبيبة قالت يا رسول الله المراة تكون لها الزوجان في الدنيا فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ثم قال يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقد روي عن ام سلمة نحو هذا

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك يوم الاثنين
المبارك سابع شهر شعبان المبارك من شهور
سنة اثني عشر ومائة والف من الهجرة النبوية
احسن الله عاقبتها وذلك على يد العبد
الفقير الى الله تعالى المذنب المقصر
راجي عفو ربه ورحمته محمد حجازي
مصطفى الاميلطي عفي عنه
ولمن طالع في هذه النسخة
ودعا له بالمغفرة ولوالديه
امين والحمد لله
رب العالمين
[illegible]

في نوبة الفقير
ابراهيم
ابن آ[illegible]

